

نعت البدايات  
وتوصيف النهايات

تأليف  
الشيخ محمد قاضل بن مامون

دار الفكر  
طبعة سنة ١٤٢٥ هـ











كتاب

# نعت البدايات وتوصيف النهايات

تأليف

الشيخ العلامة الإمام ، الحبيب المحرر التحرير الهمام ، القطب  
الرباني ، والعارف الصمداني ، كهف الضعفاء ، مأوى  
الغرباء سيدنا ماء العينين ابن القطب الكامل

الشيخ سيدي محمد فاضل بن مامين  
رضي الله عنهم آمين

وبهامشه فائق الرق على رائق الفتى للمؤلف المذكور ضاعف الله له الاجور  
وابيها أجوبة . وديوان بجله وخليفته  
الشيخ العالم العلامة أبي العباس سيدي أحد الهبة حفظه الله

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

## (نسب المؤلف رضى الله عنه )

يقول أحمد بن عبد المولى  
على النبي المصطفى خير الأنام  
محمد المصطفى ماء العيين  
ابن لاخييار بن الجيه ذى لين  
سليلى يحيى الأول بن عال  
يدعى إلى الأب محمد ندى  
ابن لذى المعالى عبد الرحمن  
ابن لمسعود أخى المكارم  
فبعد وهاب ويوسف عمر  
يدعى ابن ادريس التقي الأزهر  
أبوه ادريس الجليل الأكبر  
الكامل المجد بلا تاه  
أكرم به ابن الحسن المثنى  
الحسن السبط حبيب الله  
فه نرغب بكل من ذكر  
العلمى أحسن قول يتلى  
سلسلة الشيخ الربى الكامل  
ابن لقطب جامع الكونين  
يدعى بهجتار هو ابن للحبيب  
ابن لشمس الدين ذى السكال  
ابن لثمان بن أبى بكر نسب  
ابن أران الزكى أتلان  
ابن لعيسى ابن الجليل عثمان  
يحيى وعبدالله أحمد الاغر  
من فتح الله به مغربنا  
جلب مآثر له لانحصر  
يكفيك عن وصفه ماشاع وذاع  
من لاينى بحقه من أثنى  
ابن على المجتبى مهر الرسول  
أن يمنح التيسير فى كل عسر  
و محمد نبينا بدر السكال ،

بعد الثناء والصلاة والسلام  
من ذكره يحمل المحافل  
محمد الفاضل ابن مامين  
ابن على بن محمد النجيب  
ابن ليحيى بالكبير القلقمى  
لذى التقي يحيى فعلى لما حسب  
ابن أجملان بن الوفى لإبراهيم  
ابن لاسماعيل بحر الإحسان  
ابن لعبدالله من بالأكبر  
وأسس المبنى على التقوى لنا  
وجده ذو الفضل عبدالله  
من حله وعلمه بلا نزاع  
إذ هو ابن لعظيم الجاه  
وأمه فاطمة الزهراء البتول  
بجاه من صلى عليه ذو الجلال

(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمد الذي به بداية الخلق ونهايته ، ومنه هدايته واجتبايته ، وبه سيره ووثباته وصيانته ، وبه سبب نيله للعلو ومكانته ، وصلاته وسلامه على أفضل من به أنيلت هدايته ، محمد الذي به أبصر من أعمته عمايته ، وبه أهدى من أضلته غوايته ، وبعد فيقول عبيد ربه ، وأسير ذنبه ، الذي ليس له إلا رجاء فضل ربه المبين ، ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين ، غفر الله لهم وللمسلمين آمين ، أنه لما كانت وجوه التقرب إلى الله كثيرة ، ومن أفضلها العلوم المعمول بها المنيعة ، التي تهدي إلى الآداب الجملة الغزيرة ، وكان علم التصوف من أفضلها ، وأجلها ، لأنه علم به صلاح القلوب ، وبه تهذيبها من العيوب ، وبه انكشاف الحجب عنها لمشاهدة الغيوب ، وله كثيرة شروط لا بد لطالبه منها ، ولا يستغنى في بدايته ونهايته عنها ، وقد وضع القوم فيه كتباً جليلة ، وافية بشروطه حسنة جزيلة ، لكن قصر عنها وعن شروطها أهل هذا الزمن ، وتعذر عليهم اتباع معرفتها لتكون تحريك علومهم سكن ، وذلك وقع فيهم لأجل موافقتهم للمألوفات الداعية للوهن .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمد الله جامع ما افترق ، رازق من توكل عليه وبه توفى ، معين من تكسب بالشريعة وتحقق ، والسلامان على أفضل من عنه العرم انفتق ، محمد خير من تأخر من الكون ومن سبق ، ( وبعد ) فقد كنت فيما غبر من زمانى ، قلت قصيدة غريبة المباني ، لعدم تلاصق حرفين منها مع حسن المعاني . وضعتها في التوكل وعدم عيب ذى التاكسب ، والحث على عدم إظهار الشماتة لمن مسه الدهر بالتكسب ، ثم أنه طلب منى بعض الإخوان شرح تلك الألفاظ ، وتبيين معانيها للقلوب والألحاظ ، فلم يمكن إلا اسعافه ، بما أراد وبه اتخافه ، خوفاً عليه بما قاله الشاعر ، فيمن تعلم علماً ولم يفهمه للناس

ان الرواة بغير فهم ما حفظوا      مثل الجمال عليها يحمل الودع  
لا الودع ينفعه حمل الجمال له      ولا الجمال يحمل الودع تفتنع

( وسميته فائق الرق على رائق الفتق ) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عليه توكلت وهو حسبي وهو الحكميم العظيم . قلت في الظم بعد ما قلت بسم الله الرحمن الرحيم .

(٤)

وعدم مجاهدتهم لأنفسهم لينقل عنهم ما فيهم منها عدن ، ومع ذلك كثر فيهم للبدايات والنهايات المدعون ، الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ولذلك قيل بلسان الحال والمقال إنا لله وإنا إليه راجعون ، دعت الحاجة إلى وضع تصنيف فيه ، بين وصف المريد وشيخة المريه ، وما يجب على كل مهتما فيها يليه

### وسميته : نعت البدايات وتوصيف النهايات

ومع اختصاره آتياً بالمهمات ، وجعلت كتابين هذا الكتاب ، وفي كل كتاب أربعة أبواب ، فسارت كابواب الجنة الثمانية المحبة للغذاب ، المدية للنعيم المؤبد بلا ارتياب ، ( فالكتاب الاول ) في نعت البدايات ، وما يصلح لأهلها إلى النهايات ، ( باب الاول ) في آداب المريد مع شيخه ( الثاني ) في آدابه مع عبادة ربه ( والثالث ) في آدابه مع اخوانه ( والرابع ) فيما من الافعال والافعال ينتفع به ( والكتاب الثاني ) في توصيف النهايات ، وما يصلح لأهلها إلى الملمات ( باب الاول ) في آداب المري مع ربه ( والثاني ) في آدابه مع تلامذته ( والثالث ) في آدابه مع غيرهم من الخلق أجمه ( والرابع ) فيما من الاقوال والافعال ينتفع به ، والله أسأل أن ينتفع به كل من سمعه أو رآه ، أو سمع في شيء منه ولو قلماً أعطاه ، لمن ينقله أو يراه ، أو بالقبول لما سمعه أو سمع به تلقاه ، واستوثق العون عليه من العلم الخبير ، لأنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، والضلاة والسلام على محمد المهدي به كل خامل وشهير .

### الكتاب الأول في نعت البدايات وما يصلح لأهلها إلى النهايات

الباب الاول في آداب المريد مع شيخه . وما يصلح له معه إلى تمام رسخته

اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته ، وأعانني وإياكم على ما به أتم مرضاته ، أن هذه الأمة اتفقت خلفاً عن سلف أن أول ما يجب على المرء بعد اتقائه من الغفلة أن يعتمد على شيخ ناصح مرشد عالم بعيوب النفس وأغراضها ، ودواعيها وأدوية أمراضها ، فارغ من تهذيب نفسه وأغراضها ، يبصره بعيوب نفسه ، ويخرجه من دائرة حسه ، لأن من لم يكن له شيخ يقوده إلى طريق الهدى ، قاده الشيطان لاجالة إلى طريق الردى ، ولتأمل أن المريد مشتق من الإرادة وهي لوعة في القلب يعلقونها ويريدون بها إرادة الممتنى وهي منه وإرادة للطبع ومتعلقها الخط النفساني وإرادة الحق ومتعلقها

( زُرْع رُزْق رَاع زَرع رُوح ، وذات زَارِع وراه رُوح )

( اللفظ ) زرع كنع طرح البذر كازدوع وأصله ازترع أبدلوا دالا لتوافق الزاى وزرع الله الشيء أنبته يقال للشيء زرع الله أي جبره والزرع الولد والمزروع جمعه زروع وموضعه المزرعة مثلكه الرام والمزروع وكسفية الشيء المزروع وكسكيت ما يلبث في الارض المستحيلة بما يتناثر فيها أيام الحصاد والزرعة بالضم البذر والمراد في التظلم الاول ( رزق ) الرزق بالكسر ما ينتفع به كالمزق والمطر جمعه أرزاق وبالفتح المصدر الحقيقي والمرة الواحدة بهاء جمعه رزقات محركة ومن شواهد كونه للمطر وفي السماء زرقكم وما أنزل الله من السماء من رزق ( راع ) اسم فاعل من رعى أمره حفظه والاسم الرعا والرعا ويفتح والراعى كل من ولي أمر قوم جمعه رعاة ورعيان ورعاء ويكسر ( زرع ) أي مزروع ( روح ) بالضم مابه حياة الأنفس ويؤنث والقرآن والوحى وجبريل عليه السلام وعيسى عليه السلام فن الاول قوله تعالى فنفتخت فيه من روحي ومن الثاني أوحينا إليك روحا من أمرنا سمي القرآن بذلك لأنه تحي به القلوب كما يحيي الجسد بالروح ومن الثالث ينزل الملائكة بالروح من أمره يلقي الروح من أمره ومن الرابع قل نزل روح القدس فارسلنا إليها روحنا ففحنها فيها من روحنا حيث نفخ جبريل في جيب ذرعها تعرج الملائكة والروح نزل به الروح الامين ويقال الروح أيضا لامر النبوة وحكم الله تعالى وأمره قال تعالى ويستولونك عن الروح من أي علم ربي قال ربي فالروح خلق على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون قاله في عجالة الراكب بملك عظيم وجهه

( ٥ )

الإخلاص وهذه هي التي اشتق للمريد منها اسمه عندهم لأنه المتجرد عن إرادته لما أراد الله منه وهو العبادة قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ويطلق عندهم على شخصين واحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تنفيذه إرادته الأشياء وهذا هو المتحقق بالإرادة وإذا كان كذلك فلتعلم أن الطرق إلى الله تعالى وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها بل كلما تحملها خلف عن سلف أدامها للطالب على طريقه ، ويمكن له من المواظبة عليها برسم تحقيقه ، من غير تشويش لعزمه ، ولا تشنيت لهما . بالميل تارة إلى هذه والميل أخرى إلى غيرها فيكون مذبذبا بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والمبتدئ غير مستقل بالاختيار لأنه غير مستغن عن الشيخ في تعليم الآداب الظاهرة والشرائط المتعلقة بأعمال التعبدات بمن أخذها بالسند المتصل إلى النبي ﷺ الهادي المرسل من غير زيادة ولا نقصان إذ هو الداعي إلى الله تعالى من كل الوجوه حقيقة والشيخ نائب عنه ولو فرضنا للمريد اختيارا فإنه ليس في وسعه الثبات عليه إذ الولاية في باطنه للنفس والشیطان فإذا شرع في طريقته وتعلق بها زين له الشيطان أخرى وساعده النفس وخيل بالبرهان أنها أفضل من هذه ومقصوده إخراجها عن الأولى وقطع سلوكه عليه فإذا انتقل عنها واشتغل بالأخرى زين له الأخرى وهكذا إلى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقري فإذا كان في حكم الشيخ تحت كف ولايته حفظ الشيخ أحواله بقوة ولايته الاستفادة من نور الحضرة النبوية وثبته عليها بهمة العاملة وكلامه المؤثر فيعلم بديه أن الداخل عليه شيطان فيضعف إذ الشيطان لا يقوم أمام الشيخ قال أبو النجيب السهروردي في كتاب آداب المريدين أرل ما يجب على المريد بعد الانقياد من الغفلة قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته وبعده تترك مخالفته ويتخذ الصديق حالا في صحبتة ويلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع إلى سيده ويده له على الطريق المؤدية إلى رشدته ويسهل عليه سلوكها ولا يجوز للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه أن يصير تحت أمره ونهيه في خدمته حتى يكمل أمه وذلك لأنه لا بد له من مجالسته مادام يجد لنفسه الملازمة والقبض لينشطه بكلامه المنور بنور شهود الحق والخصور فتندفع عنه الملازمة والقبض وتشتعل نار طلبه بحرارة نفس الشيخ وقربه وكذلك مادام يعرض له القنوط من قول الشيطان له إنك لا تصلح للحضرة للعيوب الكثيرة التي أنت بها مرتد فذلك

كوجه الإنسان وجسده كالملائكة ومنه يوم يقوم الروح والنور والهدى والتوفيق وعلى هذه الثلاثة أو أحدها محل وأيدهم بروح منه (و ذات) ذات الشيء حقيقة ونفسه قال تعالى وأصلحوا ذات بينكم أي حقيقة وصلحكم أو ذات البين الحال التي بها يجتمع المسلمون (زارع) اسم فاعل من زرع المتقدم وزارع اسم كلب رمنه قيل للكلاب ولاد زارع والمزرعة مثلثة وتحرك موضع بزراع فيه ومنه ما في الأرض زرع وزرع له بعد شقاوة كعني أصاب ما لا بعد الحاجة وزرع الزرع طال والناس أمكنهم الزرع والمزرعة المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها ويكون البذر من مالها وتزرع إلى الشر أسرع (وراء) مثلثة الآخرة بينية والوراء معرفة يكون خلف وقدام ضد أولا لأنه بمعنى وهو ما توري عنك والوراء أيضا ولد الولد ومن شواهد وراء بمعنى قدام قوله تعالى وخاب كل جبار عنيد من وراءه جهنم ومن وراءه عذاب غليظ وكان وراءهم ملك ومن وراءهم برزخ وقول الشاعر أيرجوا بنو مروان سمعى وطاعنى .. وقوم تميم والغلاة ورايأيا (روح) بالفتح الراحة والرحمة والحياة ومنه قول الشاعر

فألهم فضل وهول العيش منقطع والزرق آت وروح الله منتظر

فأرزقت فإن الله جالبه وما حرمت فأيجرى به القدر

ويقال أيضا لنسيم الريح وأما الريحان فهو الرزق قال الشاعر

سلام الإله وريحانه وريحته وسما درر

غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

وفي الحديث الولد ريحان الله وقولهم سبحان الله وريحانه نصبوهما على المصدر يريدون تنزيها له واستزاقا

(٦)

لا يصلح لخدمة الطائفة مع تلك هذه النجاس والحسائس الظاهرة فيحصل له انكسار عظيم يقضى به إلى بأس وذهاب بشته فتثقل عليه الاعمال فيملأ ويتركها بالتدريج فتي لم يكن في قرب الشيخ وخفارتة لم يتخلص من هذا المكربل لابد له من محاسبة الشيخ وقربه ولو نال الفتح في دقائق العلوم وغوامض الأسرار والمكاشفات والكرامات فانه ربما يحصل له الاعجاب والتعاقب بها واعتقاد انه عين الكمال فينقذه من ذلك نصرف الشيخ وإشارته بل ولو وصل إلى التجليات الروحانية لأن التجليات الروحانية كثيرة ما تلبس بالتجليات الرحمانية فيحسب المرید أنه وصل إلى المقصد الأقصى فينقطع ولا يميز بينهما الا الشيخ الواصل الكامل (تذبه) اعلم أن قولهم الطرق إلى الله كثيرة يكفيه من الدليل في السنة قوله ﷺ أصحاب كائنهم أهديتهم أهديتهم وهو الدليل أيضا على انها كلها موصلة إلى الله تعالى وذلك أن النجوم كلها تطلع من جهة واحدة هي جهة المشرق وتغرب من جهة واحدة هي جهة المغرب كما أنهم كلهم رضى الله عنهم صادرون من جهة واحدة موصولون إليه تعالى وهو الدليل أيضا على أن لكل شيخ طريقا لا يتعداها وذلك لأن المبتدى بنجم معنى مثلا لا يمكن أن يبتدى إلى جهته بنجم شمالي لكنه يوصله إلى جهته في نفسه وهي تكفيه من جهة المشرق ان كان مشرقا ومن جهة المغرب ان كان مغربا فافهم ولهذا طلب من المرید على جهة الوجوب أن يعتصم بشيخه ويتمسك به تمسك الاعمى على شاطئ البحر بالقائد بحيث يفوز أمره إليه بالسكينة فلا ينافر في أمر ولا يخالفه في ورود ولا صدور وما يلزمه من الادب معه كونه بصحبه بالاحترام والتعظيم ويتابعه على المنشط والمكروه ويكشف له عما يعرض له في حاله أو يخطر في ضميره وباله ولا يعترض عليه فيما يكون منه ولا ينظر في الافعال الصادرة عنه ولا يتعدى له امرا ولا يتأول عليه كلاما بل يقف عند ظاهر كلامه ولا يطلب علة الامر الذي يأمره به بل يبادر إلى امتثاله عقل معناه أو لم يعقله بل وان تيقن خطأه وليعتقد أن نفعه في خطأ شيخه ان لو أخطأ أكثر من نفعه لنفسه لو أصاب ، وليحذر من الاعتراض على الشيخ بباطنه فانه السم القاتل والاعتراض سبب الانقراض ، واصل كل خير الاقياد ، واصل كل شر الانتقاد ، فقل ان يكون مرید يعترض على الشيخ بباطنه فيسلم ، واعلم أنه متى صح توجه المرید بالقصد التام إلى الله تعالى رماه إلى شيخ ناصح ، قال ابن عطاء الله جده صادقا تجد مرشدا ،

(الاعراب) زرع فعل ماض مبني للمجهول ونائبه رزق والثلاثة بعده كل واحد مضاف إليه ما قبله ولا يضر ما دون الأربعة من تكرار الاضافة بالبالغة لقوله تعالى ذكر رحمة ربك وذات مبتدأ وابع مضاف إليه ووراء ظرف مكان وروح مضاف اليه (المعنى) يعنى أنه طرح ووضع ررق حافظة لذكر الروح وزرع الروح الذي تعيش به هو الاعمال الصالحة وان ذات الزارع أى المتكسب وراء أى خلف الروح أى النعيم هذا من الناظم حث على التوكل لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما يريد منهم من رزق وما يريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وكان الناظم صرح بهذا لانه جعل صاحب التوكل كالدلى طرح له رزقه مفروغ من الشغل فيه وليس على صاحبه الا الاكل والشرب وذات المتكسب بعيدة من النعيم والراحة لما ينال صاحبه من المشاق والخواف والتعب في تحصيله قال ﷺ انا وأقبياء امتي برآء من التكلف وهذا الحديث من جوامع كله عليه السلام ولذلك قال بعضهم والتكلف مذموم في كل شيء حتى في الكلام واللباس والتمول مع أنه صار دأب أهل هذا الزمان ولا يكاد يسلم منه الا الافراد ، واعلم أن مقام التوكل على الله مقام شريف على بل لافى مقامات التقوى أعلى منه ولا ما يصدر منه الخير مثل ما يصدر عنه وهو أدل شيء على الإيمان والتقوى وبه وبالتقوى ينال المرء ما يهوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الآية وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا وقال ثم نجى الذين اتقوا الآية وقال والآخرة عند ربك للمتقين وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال ﷺ يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتىكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم مرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب يعنى البركة في الرزق وقال من اتقى الله أهاب منه كل شيء ومن لم يتق الله أهاب الله من كل شيء وقال

(٧)

واعلم أن المريد إذا كانت همته فوق معرفة الشيخ فلا بد أن يفتح الله الشيخ في المعرفة التي تعلقت بها همه المريد وترقى إليها وذلك من بركة صدق المريد فني دخل المريد الصادق تحت حكم شيخ وتأديب بأدابه وصار على يقين بما خصه الله به سرى من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد كما يقتبس السراج من المراج إذ كلام الشيخ يلقح باطن المريدان نفاثات الأحوال مستودعة في باطن الشيخ فينتقل الحال منه إلى المريد بواسطة الصلابة والمقال وهذا في مريد حضر بنفسه مع الشيخ والنسلخ من إرادة نفسه وبقي في الشيخ بترك اختياراته فيصير بين الشيخ والمريد امتزاج وتأليف لا هي حتى يرتقى بترك الاختيار معه إلى ترك الاجتهاد مع الله ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ، ولتعلم أن الكشف ليس من شرط الصيوخة وإن كشف الشيخ فاكشف من حيث اقتضاه الشيوخة ذلك وإنما يكون في مصلحة ما أراد الله تعالى في ذلك الأمر في حق الشيخ أوفى حق غيره على يده فن دخل على الشيخ ليختبره فهو جاهل هالك فإن الشيوخ لا يخبرون ولا يطلب منهم السلام على الهواجس وإنما تراد منهم معرفة الأمراض والأدواء وأدويتها لا غير ولينظر المريد كون الشيخ بابا فتحة الله تعالى له إلى جناب كرمه منه بدخل وإليه جع فلينزله حوائجه ومهااته الدينية والدنيوية اذ هو الوسيلة بينه وبين ربه واعلم أن المريد إذا فارق الشيخ وتركه قبل أن وان انقطاعه يناله من الاعلال في الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال الصبي المفطوم قبل أن وان انقطاعه ولذلك حرموا عليه المفارقة المذكورة قبل الأوان المعلوم لأنها إلقاء بالأيدي إلى التهلكة قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة واعلم أن تصارييف الشيخ محمولة على السداد والصواب إذ لا تخلو من نية صالحة فيها فيجب على المريد أن يكون بين يدي الشيخ كاليت بين يدي فاسله فلا يخطر عليه بخاطر اعتراض ولو عابه قد خالف ظاهر الشرع عنده لأنه قد لا يكون كذلك اعتبارا بقضية الحضر وموسى على نبينا وعليهما السلام واعلم أن الشيخ إذا عاقب المريد على الخطرة والحفظة وضائق عليه أنفاسه فليبشر بالقبول والفتح والرضى وكذلك إذا عرضه لما يكون عنده أن له فيه الضياعة لقولهم

وحيث عرضوك للضياع فذلك العين للارتفاع

وإن وقعت منه زلة وسوء أدب وعرف أنه ساعده ولم يعاقبه فليحذر من مكره في ذلك أو من أن سكوتة ناشئ عن غله

من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء وقال الجوزي كان الشيخ بدور في المجالس يقول من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وقال الأعشى من كان رأس ماله التقوى كلت اللسنة عن وصف ربه وقال القشيري في رسالته وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله عن عقوبته واعلم أني قد مررت لك هذا من الحث على التقوى لأن التوكل فتيحة لا لتوكل لمن لم يتق الله وكلما كثرت التقوى كثرت التوكل وكل ما قل التقوى قل التوكل فحيرة صحيحة ومن فوائده التوكل أن صاحبه لو اجتمع عليه أهل السموات والأرض ما ضروه بشيء قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى أن نصبركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم عن ذا الذي نصبركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال ﷺ لو أنكم تولكن على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدوا خالصا وترجع بطائنا ومعنى التوكل أن تفوض أمرك إلى الله ويتق به قلبك وتطمئن بالتفويض إليه نفسك ومن كلام الحكيم توكل على الله يكتفيك واعتمد على فضله ينيك قال الشاعر

ولو أنني فوضت لله وحده كفاني ولم أرجع من الله خائبا

ويعلم من شرط التوكل ترك الكسب والتداوى والاستسلام للهالك وذلك خطأ بل حرام في الشرع وإذا اعتقد أنه لا حول ولا قوة إلا بالله فالحول الحركة والقوة القدرة فإذا كان هذا حاله فأنت متوكل وإن سميت وقيل لا في حازم إن البرقة فلا فقال والله لو بلغ حبة بدنيار ما باليت علينا أن نعبد كما أمرنا وعليه رزقنا كما وعدنا وقال ﷺ من قطع إلى الله كفاه الله كل مرة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ويرى أن الله تعالى أوحى إلى بعض الأنبياء أن ينادى أن ربكم يقول من تحول لي ما أكره إلى ما أحب تحولت له ما يكره إلى ما يحب

(٨)

أنه لا يحمي منه شيء وإن باسطه لم يترك أدبه بل كلما انبسط منه فليزد في قلبه المهابة والتعظيم والاحترام والجلال والاحترام وكذلك إن ساواه في المرتبة أو جاوزه في المقام فإنه يتأكد في حقه الاحترام الزائد والتأدب معه للسببية قال الشاعر

كلما زاد بسطة وخضوعا زدت فيه مهابة وجلالا

ثم إن زادنى علو ارتفاع زدت في تعظيمي له ودلالا

وليجلس بين يديه مطرقا جلسة العبد بين يدي سيده فإذا أمره بفعل شيء فليثب إليه وإذا عرف له عدوا فليجهره في الله ولا يجالس له ولا يماشره وإذا رأى من يثنى عليه ويحبه فليحبه وليقبض حوائجه ويتابع ويخدم ويحترم كل من قدمه عليه وإن كان أقل علما وعملا ولا يمشي أمامه إذا سار ولا يمر بين يديه إلا لحاجة له أي للشيخ أو كان خائفا عليه في ظلة ونحوها ولا يديم النظر إليه . إذ ذاك يورث قلة الحياء والأدب ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته ولا سيما في أوقات ضرورياته ولا يقضى لاحد حاجة حتى يشاوره ولا يدخل عليه الاوقل يديه باطراق ويتجنب إليه بامثال أمره واجتناب نبيه ولا يتطلع على أموره العادية من أكل أو نوم ، وإن سافر وتركه في موضع فليتعاهد موضع الاجتماع به بالسلام عليه في كل يوم في الأوقات التي كان يأتي إليه فيها كأنه ما غاب عنها ويراعى من حرمة ذريته وزوجاته وأقاربه في غيبته ما يراعيه في حضوره وليعتقد في شيخه أنه عالم بالله ناصح لخلق الله على بينة من ربه وحظوة من خصوصيته وقربه ولا يزن أحواله بميزانه إذ قد يصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الحقيقة والباطن ويجب عليه كتمان ما أسر به إليه عن الأسرار الإلهية أو الأمور العادية إذ لا يوجب ذلك عندهم إلا للأمناء قال قائلهم .

من ساروره فابدى السر منكشفا لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأبعدوه فلا يحظى بقربهم وأبدلوه مكان الانس إجماعا

وينبغي له أن لا يترك نفسه تنكشف إلى منزلة فوق منزلة شيخه لا ظاهرا ولا باطنا أما باطنا فانه ينظر أنه عاجز عن إدراك منزلته ولو عمل كل عمل وأما ظاهرا فانه يكون مؤثرا له بكل منزلته عالية ويتمنى له غزير المنح وغرائب

ثم اعلم أنه لن يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل أوقاته به كاداخل في الأسباب ولو كان فيها متقيا فالمتسبب والمتجرد إذا اشتوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد أفضل وما عليه أعلا وأكمل ولذلك قال بعض العارفين مثال المتسبب والمتجرد كعبد لله قال لاحدهما اعمل وكل من كسب يدك وقال الآخر التزم أنت حضركي وخدمتي وأنا أقوم لك بما تريد فهذا قدره عند السيد أجل وصنعه به ذلك على العناية به أدل ثم أنه قل ما تسلم من المخالفة أو تصفوا لك الطاعات مع الدخول في الأسباب لاستلزامها المعاشرة للاضداد ومخالطة أهل الغفلة والعباد وأشد ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين وأشد ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ، وكل قرين بالمقارن يقتدى

(ثم قلت) (وراع ذا وراء ذاك وإذا ، أم رآه رأى راض ذا أذى)

(اللقية) راع يروغ مال واحد قال تعالى فراغ إلى أهله فراغ عليهم ضربا باليمين فراغ إلى آلهتهم وفي نسخة راح أي خف ومنه راح للمعروف يروح راحة أخذته له خفة وأريحية ويده لكذا خفت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ومن راح في الساعة الثانية الحديث لم يرد رواح النهار بل المراد خف ليلها ويحتمل أنه من الرواح وهو العشي أو من الزوال إلى الليل وأراح الإبل ردها إلى مراحمها بالضم قال تعالى حين تريحون وحين أرحون (ذا) إشارة إلى المذكر تقوا ، إذا وذاك وتزاد لا ما يقال ذلك أو همزة فيقال ذاكك ويصغر فيقال ذياك وذياكك وقد تدخل هاء التنبيه على ذل وذى وذه للثؤنك (وراء) بالمد وهو ضد قد لم ومرادف خلفت وتقدم الكلام عليها (ذاك) الكاف في ذا يدل على البعد سوله كأن معه اللام نحو ذلك أو وحده نحو ذاك قال ابن مالك :



المواهب اذ إرادته للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه ولأن الهدية دليل على صدق النية وليباعد المرید جهده الانبساط يرفع الصوت الا بالذكر والاستغراب في الضحك وكثرة الكلام بحضرة الشيخ الا اذا باسطة الشيخ فانه يباسطه مع الوقار اذ قد يبلغ بعض المریدین من الوقار مع شيخه الى حد لا يستطيع أن يتمتع النظر اليه قال السهروردي كنت أحم فاذا دخل على عمي وشيخي يرشح جسدي عرفا ولا أستطيع أعرف ما أنا فيه من الهيبة والجلال وكنت أجد لذلك بركة عظيمة وشفاء وكنت يوما خاليان البيت وعندى منديل أعطانيه الشيخ كان يتعمم به فوق قدمي عليه فتألم باطني غاية وهالتي وضع قدمي عليه قال القشيري رحمه الله كنت في بدايتي لا أدخل على شيخى أبى على الدفاق إلا صائما مغتسلا وكنت أحضر باب مدرسته غير مامرة فارجع من الباب احتراماً واحشاشاً مامنه أن أدخل عليه فإذ اتجاسرت ودخلت كنت إذ بلغت وسط المدرسة يصحبنى شبه تحدرد حتى لو غرزت في إبرة ما كنت أظن أنى أحس بها ولم أذكر أنى في طول اختلائي إلى مجلسه وهذا كرتي معه بعد حصول الوصلة جرى على قلبي أو خطر يبالى عليه اعتراض إلى أن خرج من الدنيا رحمه الله وقال القرطبي صاحب التفسير من لم تجتمع برؤيته ولم تنتفع بصحبته من لم يأخذ كلام شيخه بالقبول خرج نور الاقتداء من قلبه ومن لم ير شيخه نائباً عن الحق فيها بأمره به لا يصل إلى الحق ومن تأدب مع شيخه تيسر له الأدب مع ربه وكل من أهله الحق لمعرفته فيض له عالماً وليا يقتدى به وكلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ وأمره ذكر قصة مودته مع الحضر على نبينا وعليهما السلام ولذلك إذا رأى من الشيخ ما يرى أنه غير مشروع عنده فليتهم نفسه وليحمله على قصور علمه ونظره إذ قد يكون للشيخ فيه دليل وبرهان قصر فهمه عن إدراكه ومما ينفعه في دفع الإنكار كون الكامل من دونه لحاله ليس بكامل وليعتقد أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منه وأشد اهتماماً بها إلا أنه لو طلب لصحة ما ينكر عليه وجهاً وتفكر لظفر به ولا كن النفس لا تساعد بل تعطى وجه الصحة وإن كان واضحاً بيناً وتلقاه وجه الفساد وإن كان خفيفاً ضعيفاً لتستوفي حظها من الفساد والافساد عليه ومن جالس الاعتراض أن يكون مسلماً بالظاهر معترضاً بالقلب وذلك مما يقطع

ولما البعد انطقا بالكاف حرفا دون لام أومعه

قوله حرفاً يعني أن الكاف في ذلك حرف خطاب تبين أحوال المخاطب من كونه مذكراً أو مؤنثاً مفرداً أو مثنى أو جموعاً فيقال ذلك وذلك وذلك المثنى وذلك ذلك وذلك والكن وقيل إذا كان ذا وحدها دل على القرب في الإشارة وإذا كان مع الكاف وحدها دل على التوسط وإذا كان مع اللام دل على البعد (وإذا) قال في معنى اللبيب إذا على وجهين أحدهما أن تكون للمفاجأة أي الهجوم والبقعة فتختص بالجلل الاسمية ولا تحتاج لجواب أي لعدم تضمينها للشرط ولا تقع إلا في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فإذا الأسد بالباب ومنه فإذا هي حية تسعى إذا لهم مكر وهي حرف عند الاختفاء ويرجحه قولهم خرجت فإذا إن زبد الباب بكسر الهمزة لأن لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وظرف مكان عند المبرد وظرف زمان عند الزجاج والوجه الثاني أن تكون لغیر مفاجأة أو الغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس المفاجئة وقد اجتمعتا في قوله تعالى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون وقوله تعالى فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك وقد اجتمعتا في قول أي ذئب .

والنفس راغبة إذا رغبتها ، وإذا ترد إلى قابل تنقح دخلت في الأول على الماضي وفي الثاني على المضارع (أم) أى قصد وفعله كنصر ومنه ولا آمن البيت الحرام (رأه) الرقية النظر بالعين وبالقلب ورأيته رقية ورقبها ورأاة ورأية ورئيانا والرؤيا ما رأيت في منامك جمعه رؤى كهدي (برأى) مصدر من رأى كما تقدم قريبا والرأى الاعتقاد جمعه أراء وأراءاء وأرى ورى ورى ورى كفتى وتراء القوم ربما بعضهم بعضا قال تعالى فلما ترامت الفتتان وفي الحديث ما رأيتك وأرايتك وأرايتكم وهي كلمة تقولها العرب بمعنى أخبرني وأخبراني وأخبروني والتاء مفتوحة قال تعالى أروني

(١٠)

الرابطة بينه وبين الشيخ وبوقع بينه وبينه مفارقة مغنوبة فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الإنكار بالباطن إذ الرابطة أمر معنوي ولا تعلق له باللسان وإنما يتعلق بالقلب فإذا تمكن الإنكار فيه زال اتصال الباطن فلا تبقى بين قلبه وبين قلب الشيخ علاقة فيفسد طريق الفيض الذي يصل من قلب الشيخ إلى قلوب المواردين عنه وبسبب قطعه ينقطع عنه المدد فيكون إذا مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشیطان فيعد من جملة المخادعين ومن قبيل المخافين فإذا تحققت هذا وجدت ترك الاعتراض على الشيخ وقاية من الاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نائب عنه والواسطة حكم الموسط وترك الاعتراض على النبي وقاية من ترك الاعتراض على الله قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله يروي أن بعض أصحاب الجنيد سأله عن مسألة فأجابته فقارضه المريد في ذلك فقال الجنيد فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ولتعلم أن آداب المريد مجال واسع الأكاف رحب عريض الأطراف مبناه على قواعد سير الصحابة الكرام مع الرسول المصطفى عليه أركى الصلاة والسلام وتلك القواعد مبنية على ما أشار إليه إلهنا العلامة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم إلى تشعرون وقال إن الذين يغضون أصواتهم إلى عظيم وقال يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلى عليها إلى غير ذلك من الآي تفضل الله علينا وعليكم بتوفيقه الذي تنال به كل خير ويدفع به ربنا عن كل ضير ثم لتعلم أن ضابط الأدب مع الشياخ في أمرين أحدهما التسليم والاعتقاد فيما يفعلون ويأمرون والثاني صد النفس عن ترفها وتزينها معه وهذا يختلف باختلاف الناس والبلدان فهما ما الترفه عنده في كثرة الطعام ورقة اللباس كارض الغرب وما قاربها ومنها ما الترفه عنده في تعدد اللباس واختلاف ألوانه ولذاذة الطعام كالمشارق ونحوها ومنها ما الترفه عنده في طول الكم وحسن الثوب وطول اللبة وحسنها والاجتماع مع المجلس والضحك معه كبلادنا غفر الله لنا ولأهلها وللمسلمين آمين إلى غير ذلك مما يطول بناجله فعلى المريد أن ينظر إلى ما يعجبه في نفسه وما يأنفه في بلده كل جنسه ويترك من ذلك ما يكون فيه فاد قلبه وبأخذ منه ما يصلحه وما فيه مرضاة ربه وكل من مات شيخه قبل كاله ولم يستخلف من تخرج على

ماذا خلقوا من الأرض أروني ماذا خلق الذين من دونه وقوله تعالى هم أحسن أثاثا ورديا أي منظرا فهو من الرؤية قال محمد بن نمير (أشأقتك الظعائن يوم بانوا . بذى الرأى الجليل من الأثاث) (راض) اسم فاعل من رضى عنه وعليه يرضى رضى ورصوانا وبضمان ومرضاة ضد يخط فهو راض من رضا (أدى) أى فعل الأذى وهو المكروه (الاعراب) وراغ ذا فعل ماض وفاعله ووراء ظرف مكان ذاك مضاف إليه وإذا ظرف أم فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى ذا رآه فعل ومفعوله وفاعله ضمير يرجع أيضا إلى ذا رأى مفعول مطلق راض مضاف إليه ذا مبتدأ أذى فعل ماض فاعله ضمير مستتر يرجع إلى ذا الذى قبله والجملة خبر ذا (المعنى) يعنى أن ذا القريب في البيت الذى هو المتكسب المعبر عنه الزارع راغ أوراخ خاف ذلك المتقدم الذى هو صاحب التوكل ولم يبلغ درجته ولو فعل فاعل وأن صاحب التكسب إذا قصد صاحب التوكل ليزوره مثلاً رأى راض بمعنى أنه يرى حالته إلى هو فيها مرضية عنده وهو مع ذلك لا يفعل فعله ولذلك قال آخر البيت ذا أذى أى هذا يؤذى من وقع فيه لأن ما فيه المتوكل من الأرصاف والتجرد لله ليس بممنوع من التسبب ولا حائل أحدينه معه وهو راض به ومع ذلك لا يفعله أعاذنا الله وإياكم من البلاء ودرك الشقاء وتلك حكمة بالغة وتصديق لقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وأما هو لو شاء وقدره أن يفعل لفعل لأنه لا مانع له من الفعل كما قال الشاعر :

( إذا أعجبتك خصال امرئ ، فكأنها يكن منك ما يعجبك ، فليس على المجذوم والمكرمات ، إذا جئتها حاجب يحجبك )  
أعلم أن سبب رضى صاحب التكسب على صاحب التوكل أنه أسخط الناس بالانقطاع إلى الله وطالب رضاه أَرْضَى الله عليه الناس قال صلى الله عليه وسلم من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وقال من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن

(١١)

يده من يقوم مقامه في إقامة طريقه وسياسة مريد به على تحقيقه تعين عليه الانتقال إلى من يريه ويكمل له بقية تربيته وليعتقد المريد أن طريق شيخه أشرف الطرق لأنه إن لم يكن يعتقد تشوفت نفسه إلى ما هو أشرف منه وما ثم طريق أشرف منه لأن الطرق وأن تعددت واختلعت مرجعها كلها لآمر واحد هو الفناء في مشاهدة الله والنظر إليه عن كل ما سواه لأنها طرق الملائكة والخلفاء من الدين والمرسلين وعباد الله الصالحين وهؤلاء الأصناف هم أعلم الخلق بالعلوم الإلهية التي هي أشرف العلوم واجلها ، قال الغزالي رحمه الله ماذا يقول القائل في طريقة أولها شغل القلب بالذكر وآخرها الفناء بالسكينة في الله إلى أن تكون حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنيهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس على وجه الأرض نور يستضاء به إلا نوره ولولا ما شرب لك من الاختصار لا يتك في هذا الباب بكثير فما تقر به الاسماع والابصار مع أني أتيتك بما لا تحده بمجرد في كتاب في الانظار وذلك لاختياج الموارد إليه في جميع الأعصار إلا أن الجهال هم المنكرون لأصل ذلك والمتعجبون بما هنالك ويسمعون ويسخرون ولا غرو وقد قال الله تعالى في أمثالهم فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ، وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطمه إلى الحريق وكيف يبتدون وفيهم قال الله ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم إلى أهوائهم وأشدهم في ذلك من يدعي أنه يعلم العلم الظاهر ولو كان يعلمه على الحقيقة ما أنكر على أهل الطريقة لكن في مثله ، قال تعالى وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم وقال تعالى أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ، جعلنا الله وإياكم ممن ذكر فتذكروا بمن بصر فأبصر وليكن في كريم عليك أن من أحسن ما وجدته في أدب الموارد مع الأشياخ وأخصره آيات الخبر الهام . والعلم العلامة محمد الختار بن جد بن الطالب الوافي الجسني وهي :

إذا هديت لشيخ واعتمدت به      فثق بفيلك نصر الله والأمل

التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس وقال من التمس محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده من الناس له ذاماً والمفهوم معلوم وهو أن من التمس مسخط الناس بطاعة الله عاد ذامه من الناس له حامداً وقال من أَرْضَى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أسخط الناس برضى الله كفاه الله وقال من أَرْضَى الله بسخط المخلوقين كعاه الله مؤنة المخلوقين ومن أَرْضَى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه المخلوقين خرج هذه الأحاديث راموز الحديث وأيضاً الحالة الحسنة محبوبة عند النفس لا محالة ولا حالة حسنة أحسن من حالة شخص تارك أنواع التدبير وأهله مع ذلك مكفي المؤنات حسن الحالات محفوظ من المخلوقات وما ذلك إلا لحسن توكله حتى كفى من الشيطان وهو قال تعالى إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال في التتوير قلوب ليس للشيطان عليها سلطان من ابن يطرقتها وساويس التدبير أو برد عليها وجود التكرير وفي الآية بيان أن من صحح الإيمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه لأن الشيطان إنما يأتيك من أحد وجهين إما تشكيك في الاعتقاد وإما بركون إلى الخلق واعتماد فأما التشكيك في الاعتقاد فالإيمان بنفيه وأما السكون أي الركوب إلى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله بنفيه ، واعلم أن سلامة القلوب من التطبير في شأن الرزق مئة عظمى لا ينالها إلا الموقنون الذين صدقوا الله في حسن الثقة قاطماً أنت قلوبهم إليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى قال بعض المشايخ احكموا لي أمر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات جعلنا الله وإياكم ممن تولاه في الحياة وبعد الممات ثم قلت

(أذن دافع أول وذان دره وراودوه رَوْدَدَان)

(اللغة) أذن لشيء كسمعه إذنا بالكسر ويحرك وأذانا وإذنا علم به فأذنوا بحرب أي كونوا على علم وأذنه الأمر وبه أعله وأذن تأذناً أكثر الإعلام وأذن إليه وأذن له استمع قال تعالى وأذنت لربها وحقت قال الشاعر :

(١٢)

لا تباين وطن اليوم جنبه  
وصن علومك وابغ مالدیه ولا  
لا ترغب رحوفا إن نزلت به  
وكن أدبياً ذليلاً واستغيت به  
والامر والنهي بادر إن بليت به  
وطن خيراً بما تراه فاعله  
واقصد شمائله واحل نكايته  
واحفظ رعايته واحفظ ودائمه  
وعد ريارته ترى زيارته  
واسلك مسالكه واقصد مقاصده  
فهو الذي اختاره المولى وطهره  
وأسلم له النفس والأولاد والشغلا  
تبغ النزاع ولا المراء والحدلا  
فمكن كيت إذا في القبر قد نزل  
لا تره دن إذا ترى به خللا  
فاهض وكفسر يعال تسكن كسلا  
من بحر كين علوم الله مافلا  
فلا نخل أبداً نداه زلالا  
تشهد مشاهده تكل كما كلالا  
تفرج الهم والكروب والعللا  
كل المواهب إن حصلت ذا حصلا  
قد خص بالقرب والتجديد واعتدلا

انتهت وفيما هي فيه كفت ذلك أن مافيا هو قطب رعا الآداب مع الاشياخ الذي به تنال المعارف والتطهير من  
الأدران والأوساح ، ثم لتعلم أن ما تقدم من الآداب والأوصاف إنما هو للربيد الذي سلك الطريق بمكابدة  
ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه وأما الآخر الذي هو من تنفذ إرادته في الاشياء الذي هو المتحقق  
بالإرادة إنما هو من فئت إرادته في إرادة الله لا يلتفت إلى حظه ولا إلى حظ سواه وقد سلب اختياره في اختيار شيخه  
سراً وعلانية كل ما فعل شيخه فيه ترى أن شيخه فيه على نية ذلك أن سلب الاختيار في الاختياره والذي به ينال  
أعلى مقامات الاخيار ، وقد سألت شيخنا أطل الله بقاءه وأدام علينا مع مرصاته دنيا وأخرى لقائه فقلت له ياسيدي  
فاسلب الاختيار في الاختيار ، قال لي هو كما قال بعضهم أريد أن لأريد وهذا الوصف إذا صار فيه المرء صار من

هم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

والأذن بضم وبضمين الرجل المستمع القائل لما يقال له ومنه ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم وأذن تأذناً  
نادى قال تعالى ثم أذن أيتها العير ومنه أذن في الداس بالحج وتأذن اعلم قال تعالى وإذا تأذن ربك ومنه وأذان  
من الله ورسوله (داع) اسم فاعل من دعا إلى كذا بمعنى نادى والدعاء الرغبة إلى الله تعالى دعا دعاء ودعوى وهو  
منى دعوة الرجل أى قدر ما يبنى وبينه ذلك ولهم الدعوة على غيرهم أى ينادى بهم في الدعاء وتدعوا عليه تجمعوا ودعاه  
سافه والنبي صلى الله عليه وسلم داعى الله ويطلق على المؤذن ودعا عبد ومنه إننا يعلم ما ندعون من دونه أى تمبدون  
وما يبيع الذين يادعون من دون الله شركاء ومنه ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ومنه إراد الذين تدعون  
من دون الله عباد أمثالكم وقوله ولهم ما يدعون يطلبون ويتمنون والعرب تقول ادع على من شئت أى تمن ومنه  
واسكن فيها ما ندعون (أول) الأول ضد الآخر أصله أول أو ورأى جمعه الأول والأولى على القلب والأولون  
وهي الأولى جمعه كصرد وركع وإذا جعلت أولاً صفة منته وإلا صرفت تقول لقيته عاماً أولاً وعاماً أولاً وعام  
الأول قليل وتقول ما رأيته منذ عام أولاً ترافه على الوصف وتنصبه على الطرف وأبدأ به أول تضم على الغاية كفعلة  
قبل وفعله أول كل شيء بالنصب وتقول ما رأيته منذ أول من أول من أمس ولا تجاوز ذلك وهذا أول بين الأولية  
وتخلف الياء في مادة وأل وذان ثنية ذا والآف علامة للرفع ويحلمها آباء في حالة النصب والحج قال ابن  
مالك ذكره القاهوس جميعها الآف ، جراً ونصباً بعد فتح قد ألف (دره) الدرء الدفع والفعل درء كجعل  
قال تعالى ويدرون بالحسنة السيئة فأدرؤا عن أنفسكم ويدروا عنها العذاب ومنه فادرأتهم أى تحاصمهم لأن  
المتخاصمين يدفع بعضهم بعضاً وقال سعادة هلا درأت الخصم حين رأيتهم ، جنفاً على وبالشرور ينجسهم

(١٣)

المتوكلين الذين تولاهم الله في الأمور أجمعين. ونفذ لهم إرادته في جميع المكونين لكن هذا المريد قل من يسلك طريقه ويتحقق تحقيقه وذلك لنقل النفس في هذا الفلك ولقلة من لها عن مألوفاتها ملك ، ولذلك ترى اليوم من تسما باسم المريد يتحلى بمحفوظ نفسه ويتخلى عن التسديد ولا وزن أعماله بالشرع ويجفروا ما من الأدب والعلم بالطبع وهو مع هذا يظن أنه يفوز بالوصول فيهمات ما أبعد الفرع من هذا وأخرى الأصول وقد جمع شيخنا أطال الله حياته وصف هذا المريد في آيات من مطية المجد لعمرى أنها لمن أحسن ما يجعل في القصد وهي قوله :

ومن أراد الذي منه يراد	ذاك المريد قد سما بين العباد
يفعل ما شاء وسر ونفع	وضر لا تباع ما للشرع وضع
مع سكونه بلا اضطراب	تحت مجارى قدر الوهاب
وقد صرف همهته إليه	وترك النفس اتكل عليه
وطمعا قطع عن خلائق	لنسبة المنع العطا من خالق
لذاك كان الله في رضاه	على حسب مرضاته مولاه
طريق ذا المزيد قل من سلك	لنقل حمل النفس في هذا الفلك
وقل من يصلح فيه الظاهرا	كيف بمن يراقب الخواطر
ترى الذي يسمى بالمريد	بزيهم تتجى عن تسديد
خلى حساب نفسه وركنا	لراحة وحظ نفس سكنا
ولم يزن أعماله بالشرع	والعلم قد جفاه بالطبع
يظن أنه يفوز بالوصول	دون سلوك وامتحان وفصول

والفصول هي فصل الامارة والورامة والمهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة ولولا ما شرطت لك من الاختصار

(ورأوده) أى طلبوه والورد الطلب وهو المراد بقوله (رود) أى طلب كالرياء والارتياح والذهاب والنحيب والمرادة والرواد هالربد بكسرهما والإرادة المشيئة (دان) اسم فاعل من دناذنوا ودناوة قرب كأذنه ودناه تدنية وأدناه قرينه واستدناه طلب منه الدنو والدناوة القرابة والقرى (الاعراب) أذن فعل ماضٍ داع فاعله أول بدل منه لأن امراده منه هو ما يريد بالأول وذلك هو ضابط بدل الشيء من الشيء وأن تغاير مفهومهما نحو جاء زيد أخوك فالمراد بالأخ هو زيد وإن كان بين الأخ وزيد عموم وخصوص مطلق فنقومهما متغايران واعلم أن الدعى هنا معنى معنى الأول لسكون الأول الداعى إلى الشيء لا بهد وأن يكون سابقاً إليه والسابق إلى الشيء أول بحسب من بعده وبهذا المعنى يحسن جعل أول بدلا من داعى وإن شئت جعلت أولا فاعلا وداعياً حالاً لم يظهر نصبه للضرورة وأما في حالة الرفع فالضمة مقدرة في ياء المنقوص وذان مبتدأ والآلف نائب عن الضمة في التثنية ودره خبره ورأوده فعل ماضٍ وفاعله ومفعوله ، رود مفعول مطلق دان مضاف إليه (المعنى) قوله أذن داع أول يعنى أن الأول الذى هو المتوكل أعلم حال كونه داعياً إلى الله بما هو فيه من طريق الله يريد لمن يدخل معه فيها وذلك شأن أهل الله من دعائهم الخلق إلى طريق الله واتباعها قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال يا قوم أنا أجيبوا داعى الله قوله وذان دره يعنى أن صاحب التوكل وصاحب التكسب كلاهما مدفوع فيهما هو فيه من حيث لا يعلم وذلك إن كلامهما مجبور على ما هو عليه لقولهم العبد مجبور في قالب الاختيار وقال تعالى من يهد الله فهو المهتدى وقال ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً وقال ولو شاء ربك ما فعلوه قوله ورأوده رود دان يعنى أن كلام الفريقين طالب لما هو فيه طلب بشيء قريب منه لقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وذلك أن صاحب التوكل لا يسر عنده من التوكل ولا أصعب عنده من التكسب وصاحب التكسب لا أصعب عنده من التوكل ولا يسر عنده من التكسب فسبحان من أعطى لكل قلب

(١٤)

لا يملك بفصل كل نفس ووصف صاحبها سواء من الاغيار أو الاخيار وما يصلح له في جميع المقامات من الاذكار لكن في هذا كفاية لمن أراد الله به عناية وبشر نفسك بأن الفصل بيد الله يؤتيه من يشاء لا من يستحق ولا من يتقدم ولا من يتأخر من الفضلاء ، قال صلى الله عليه وسلم امتي أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها وليكن هذا آخر هذا الباب والصلاة والسلام على محمد أفضل الأحياء .

### { الباب الثاني في آدابه مع عبادة ربه }

اعلموا أخواني وفقني الله وإياكم فيما فيه الرضى وأعاذنا ، وإياكم بما فيه البغضى أن حقيقة الأدب اجتماع أفعال الخير فالأدب هو الذي اجتمعت فيه خصال الخير وأما حده فهو كما قال بعض الحكماء وقد قيل له ما الأدب فقال الأدب التمسك وذلك بأن يكون المرء متمكناً من نفسه بمعنى أن كل ما يراد منه يوحى له من الله عليه وسلم المؤمنون هم الذين لا ينجس الأنف إن قيد انقاد وإن أُنِج على صخرة استنجا ولذلك قالوا كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين ، وقال الإمام عبد الله ابن المبارك الأدب أشواق أخلاق العبد وقال أيضاً نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم وقال الأدب للعارف كالنوبة للمستأنف وقال أبو نصر السراج التوحيد موجب بحسب الإيمان من لا يؤمن له لا توحيد له والإيمان موجب بحسب الشريعة فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له والشريعة موجب بحسب الأدب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان له ولا توحيد له ، وقال الأستاذ أبو علي الدقاق العبد يصل بطاعته إلى الجنة ولا يصل إلى الله إلا بالأدب في طاعته وقال أيضاً ترك لأدب موجب بحسب الطرد فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب وقال أبو بكر الدينوري ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة وإنما ارتفع بالأدب وحسن الخلق وقال الشيخ أبو السعود بن أبي العشار لم تصل أولياء الله إلى ما وصلوا إليه إلا بالأدب ، وقال سيدي علي الخواص أشد العذاب سلب الروح وأكل النعم سلب النفس والذ العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الأدب وبداية الإسلام التسليم وبداية الإيمان الرضى ، وقال أيضاً ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب وحسن الأدب وكف

ما أشغله قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم وقال كلا تمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً أى ممنوعاً اعلم أنه تكلم في هذا البيت على ثلاثة أمور ، أحدها أن أهل الله يدعون إلى طريقته وذلك هو الحكم النبوي الذي تجدده على الدوام مطلوب وفيما فيه من الثواب أبداً مرغوب والدعاء إلى الله هو شأن المرسلين ومضاهيتهم واتباعهم بإحسان إلى يوم الدين قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أى هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا إلى الله على بصيرة أى ادعوا إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وأنا تأكيد للمستترى ادعوا ومن اتبعني عطف عليه يريد ادعوا إليها أنا ويدعوا إليها من اتبعني ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبراً مقدماً ومن اتبعني عطفاً على أنا إخباراً مبتدأ فانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وطمعاً ويجوز أن يكون على بصيرة حالاً من ادعوا عاملة الرفع في أنا ومن اتبعني قاله الكشاف والدعاء إلى السبيل يكون بأشياء كثيرة كلها حاصلة في أمرين هما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليستكره يده فم لم يستطع فليستاه فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان رواه مسلم وفي كشف الغمة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجرم إلا عن حرام وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى إنساناً يفعل ما لا يليق لم يدع أحداً يبادر إلى إنكار عليه حتى يثبت في أمره ويعلمه الأدب برفق وكان صلى الله عليه وسلم يقول إلتزموا بالمعروف وانها عن المنكر حتى إذا رأى أحداً شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأى برأيه فعليه بخافة نفسه وليدع عنه أمر العامة وقال تعالى وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أعلم أن ومن بلغ عطف على خمير المخاطبين من أهل مكة أى لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من

الأذى وأقوال السلف والخلف في مدح الأدب والحث عليه كثيرة فلنقتصر منها على هذا القدر المكافي ولنصرف العنان إلى ما نحن بصدد من ذكر آداب المريد في عبادة ربه الشافي .

(أعلم) يا أخى وفقني الله وأياك لأقوم طريق وجعاني وأياك من أهل التحقيق ان كلما يروى ويرى من الشروط والآداب كلها عن قوم العبادات إنما هي التزامات مما لا يلزم أصلاً إلا أنه لما كان أهل الدنيا ضبطوا أمر دنياهم ورتبوا فيها لأنفسهم أموراً مكحلة لأغراضهم ومتممة لأهوائهم كذلك أهل الآخرة ضبطوا أحوالهم في وجعهم إلى الله تعالى بأموالهم مكحلة لمقاصدهم متممة لأحوالهم ولكل فريق شرب معلوم كلاً ثم هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وكيف يكون ذلك ملتزماً أصلاً وقد قال تعالى فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فما كان من الشروط والآداب فإنما هو على جهة السكال لا على جهة اللزوم فمن استدام ذكر الله على أى حال كان وبأى وجه أمكن ابتغاء فضل الله ومرضاته لابد من نجح وظفره بالمقصود إلا أنه مع الشروط والآداب أسرع للتجريح وأولى للفضل والشروط كلها والآداب كلها منحصرة في خمسة شروط وخمسة آداب كما قال شيخنا أطال الله حياته في كتابه المسمى ببدر التمسك وسأجلب لك كلامه تبركاً بما من البركة ثم . أما الشروط فأكدتها الذى عليه يبنى أساسها المقصد لأن المقاصدهم أرواح الأعمال ولا يستقيم عمل لارواح له فلا بد من احضار قصد بين يدي الذكر يبنى عليه الفكر تدبره لمعنى الذكر وبحسب تلحج الفكر . معنى القصد أثناء الذكر تكون قوة التأثير في النفس والمقاصد تختلف باختلاف الأذكار ( الثاني ) الذى يلي الأول في التأكيد المجاهدة في مدافعة الخواطر عن الفكر المغايرة لمعنى الذكر وردّها على حسب الإمكان لتصفو مرآة النفس لتتلحج معنى الذكر لأنها لا تختلج في الفكر في معنى الذكر حتى يغيب عن الحس إذ من الخواطر تستمد مواد مألوفاتها ومتعلقاتها فعلى قدر الخروج عن شواغل الحس يكون خرق حجاب الغفلة فإذا كان سبيل النجاة من ذلك المجاهدة في مدافعة الخواطر فإن لم تذهب عنه بالجملة فستذهب شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منها أثر واعلم إنى ما قدمت هذين الشرطين إلا لأؤكد بهما ولا نبهنا غيرهما من الشروط عليهما ولو كان

الثقلين وقيل من بلغه إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبيرة من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالدعاء إلى الله من شأن أهل الله المتقين من ولاية الأمور والعلماء العالمين ما علم أنه لا داعى للناس إلى الله مثل أن يكون الداعى لهامستقيماً في نفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اجذبوا الناس بأفعالكم ولا تجذبوها بأقوالكم وفي الحكم ذو الاستقامة في أمره ينال مراده ويسود على غيره والاستقامة التابعة للسنن المحمدية مع التخلق بالأخلاق المرضية قال الشاعر

إذا كنت تسعى في إزياة فاستقم تل المراد ولو سموت إلى السما  
ألف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

ولذلك ذم تعالى من يأمر الناس بالبر ويترك نفسه بقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنفسون أنفسكم وقال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون واعلم أن التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقيم في العقول إذ المقصود من أمر الناس بذلك إما النصيحة أو الشفقة وليس من العقل أن يشفق الإنسان على غيره أو أن ينصح غيره ويهمل نفسه فحذرهم الله تعالى من ذلك بأن قرعهم بهذا الكلام وعن أنس رضى الله عنه قال قال عليه السلام مررت ليلة أمري في على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من النار فقلت يا أخى يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال عليه الصلاة والسلام ان في النار رجلاً يتأذى أهل النار بريجه فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينفع بعلمه وقال عليه الصلاة والسلام مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار ونحن إنما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا إنا كنا نأمر بالخير

(١٩)

غيرهما مقدما استعمالا إذ المستعمل من الشروط أولا التوجه للذكر على طهارة لأن المتوجه إلى الله بذكر ينبغي أن يكون على أكل الأحوال وأشرفها فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أن رجلا سلم عليه وأتى صلى الله عليه وسلم جدار قوم فتييم عليه ثم رد السلام فقيل له في ذلك فقال كرهت أن أذكر اسم الله على غير طهارة أشار عليه السلام إلى السكال مع ما في الطهارة من السر الذي يعود على الباطن بصفاء وتنوير ثم يلي شرط الطهارة في الاستعمال استقبال القبلة لأن الذكر يتأجى ربه فينبغي أن يكون منتصبا إلى بيت الله وحرمة قال صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبلت فيه القبلة مع ما في التوجه إليها من السر الذي يعود بصرف الباطن إلى رب العزة جل وعز وجمع الفكر في مناجاته فهو سر التوجه إلى القبلة في الصلاة ثم يلي شرط الاستقبال الشرط الخامس الذي هو خلوة الذكر ربه في حال ذكره يقصد مكانا خاليا عاريا عن الشواغل لما في ذلك من تهية الفكر للإقبال على معنى الذكر وتهية الموارد للإحلاص وأسرار الاختصاص وفي انفراد صلى الله عليه وسلم بفار حرام أول أمره دليل لذلك ولم تزل الخلوات من شأن أهل العبادات والرياضات وقلما يفتح على سالك فتح أو يلوح له سرف غير الخلوة والمراد بالخلوة هنا العزلة وقت تأدية ما ألزمه من عدد الأذكار بحسب اجتهاد مرشده لأن ذلك موكل إليه والتزام كل أحد على حسب حاله فيعاملون أهل البداية بالتيسير والتقريب والتدريج إذ النفس إذا أريد إخراجها من مألفاتها ومألوثات به من الغفلات دفعة أخذت إلى العجز وكفت عن الانتهاض وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إن هذا الدين متين فأرغلوا برفق ولا تبغضوا لأنفسكم عبادة الله (وأما) الخلوة التي لها عدد من الأيام وحد من الأوراد فأمرها إلى الشيخ من كونها ثلاثة أو سبعة أو أكثر إلى أربعين إلى سبعين إلا أنه لداخلها أن يصلي ركعتين إن كان وقت صلاة بين يدي ذكر ثم يحصن نفسه بقرأة يس فإذا دخل بيت خلوته قرأ آية الكرسي اثنتي عشرة مرة ثم يجلس كالحجبي أو كالمتركة جلسته للصلاة مستقبلا القبلة مغمضا عينيه ثم يأخذ في ورده على ما حد له شيخه فإن شق عليه مكث على هيئة من هيئات الجالس فليروح نفسه ملازما الطهارة

ولا تفعله كما قيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقال الشاعر :

ابداً بنفسك فانها عن غيبها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهاك يقبل إن وعظت ويقتدى بالرأى منك وينفع التعليم

وقيل عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل واعلم أن من وعظ ولم يتعظ فهو الذميمة ومن علم وعلم ولم ينته فهو السقيم قال علي كرم الله وجهه قضم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك وأما من وعظ واتعظ فحله عند الله عظيم روى أن يزيد بن هرون مات وكان واعظاً زاهداً فرأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وأول ما سألتني منك ونكيت فقال لا لي من ربك فقلت أما تستحيان من شيخ دعا الناس إلى الله تعالى كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وقيل للشبل عند النزاع قل لا إله إلا الله فقال :

ان بيتا أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

قاله في الفخر (الثاني) من الأمور التي تكلم في البيت عليها أن صاحب التوكل وصاحب التكسب كلاهما آت لما هو فيه من جهة لا بعلمها وذلك أنه تعالى خالق كل شيء وحاكم على كل شيء قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وإذا أراد أمراً قدر له أسبابه وإذا أراد أن ينفذ أمراً سلب من ذوى العقول عقولهم حتى إذا نفذه ردها إليهم وليس للعبد من الأمر شيء وكيف لا وهو تعالى قال لئن لم يكن التكريم الذي هو أفضل الخلق بالتعميم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ليس لك من الأمر شيء وإذا ضرب الإمام خاف المؤذن ومن أين يكون لأحد شيء وكل شيء سواء فإن قال تعالى كل من عليها فإن لأن هذا الفناء لا يتناهده الآن إلا من فنى عن شهود أفعاله بأفعال الله وعن صفاته بصفات الله وعن ذاته بذات الله فإذا



## (١٧)

المائة إن كانت حكيمة وإلا فالترابية يكون نومه غلبة قال صلى الله عليه وسلم إذا استعجم القرآن على لسان أحدكم فليتم وأما الآداب فالأول منها خلو البطن من الطعام لأن الطعام يستحيل لبابه دماً فيدسرى في العروق حتى يملأها فيثقل بذلك الجسم ويكثر صعود الأبخرة إلى الدماغ فذلك يكون الكسل ويستولى النوم وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم لانا كلوا كثيراً فترقدوا فتخسروا كثيراً فعلى قدر كثرة الأكل وقلته تكون حياة الفطنة وموتها قال صلى الله عليه وسلم البطنة تذهب الفطنة وقال ماملاً ابن آدم وعاء شرا من بطنه فالأحسن للسالك في حالة توجهه المذكور أن يكون على خلاف من بطنه ولاسيما أهل البداية من أهل السلوك وأما أهل التمكن فلا يخلون حركة من حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم عن قصد فهم متوجهون إلى الله تعالى بجميع أعمالهم من أكل وشرب ونوم ويقظة وغير ذلك (وروى) أنه سأل من طاوروس الدعاء فقال حتى أجده له قصداً (الآداب الثاني) هو الجلوس للذكر على هيئة تقتضي الذل والخضوع والصغار لعظمة الله جل جلاله إذ في هيئات الظاهر تأثير في الباطن بحسب مقتضى الهيئة وذلك لأن النفس للعلاقة التي بينها وبين الجسم إذا اتصف الجسم بصفة اتصفت النفس بموجها فانظر إلى وضع الجهة على الأرض في السجود وإلى ما يسرى إلى النفس بسبب ذلك من الخضوع والذل والانكسار (الآداب الثالث) اغماض عيونه وكف سمعه ما أمكن إذ بذلك يستعان على جمع الفكر لتلح معنى الذكر إذ الفكر يتشعب بتشعب الشواغل الواردة عليه من قبل الحواس فكل شعبة من تلك الشعب تأخذ طرفاً من الفكر على حسبها وقد يكون ذلك فاستغرق الفكر حتى لا يبقى منه لتلح معنى الذكر شيء أو تبقى منه نبذة يسيرة لا تفي بالمراد ولا تهدي إلى الرشاد ومن أجل هذا استجبت الخلوة للذاكر ليمع عن الشواغل إذ الذاكر يناجي ربه فهو حقيق بجمع مواد الشواغل عن فكرة العين أشد الحواس شغلا للفكر (الآداب الرابع) إنما ينبغي للملتزم الأعداد ولاسيما الكثيرة كالألف والوف الألوف اتخذ سبحة يحصر بها عدد التزامه ولا يعدل عنها إلى الحصر بالأصابع لما في ذلك من الاشتغال لفكره

وقع ذلك شاهد الكون في محو واضمحلال وذهاب عنك وزوال وشاهدته مجبوراً في كل حال واعلم أن فناء المرید طهارة النفس من التنديس وفناء المرید تخلقه بأوصاف التقديس وأهل الصدق في الإرادة في باب الأعمال قانون أدباء مع قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وأهل المعرفة فناؤهم في حضرة الصفات وذلك لهم إسماء تحقيقاً بقوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ويقال فناء المرید بشهود التوحيد وفناء المراد بالخروج عن المراد وفناء العارف بشهود الاحدية في حضرة الواحدية وفناء الفرد بتجلى الواحد بالغيبة عن كل أحد وهذا لا يكون حتى ترى منزع كون مشهد الحس هو محل جريان الشمس والمرء إذا استوت شمس عند الزوال أفنت ما كان موجوداً من الظلال فاحرص على استواء شمسك بذهاب ظل غمامة حسك كما قال بعضهم :

كان لي ظل ورسوم فاستوت شمس فوال  
عشت بالمحجوب حقاً بعد ما كنت خيلاً

وفي هذا الفناء لا يرى الكون إلا كالحيال في حضرة هذا المقال كما قيل

إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة  
كل من يشهد هذا حاز أسرار الطريقة

واعلم أن الفناء والمعرفة كلاهما نتيجة الآخر لأن من عرف الله فني عن شهود المخلوقات ومن فني عرف الله والمعرفة هي الغيبة القصوى ، وهي الجنة التي تهوى ، بل هي جنة المأوى ، صاحبها ذوانكسار ، ودمع عينه أوقله مدار ، قال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق والمعرفة انكشاف يوجب رفع الغطاء عما استتر وتغطي وهو يكون بحسب كل حضرة ومثول ، ومقام واستعداد وقبول ، ومعرفة الفرد فريدة للانفراد وأهليتها غريبة التواجد بين الأحاد ، قال بعضهم :

( ٢ - نعت البدايات )

إذ في اتخاذ السبحة للحمر سلامة من اشتغال الفكر وداعية إلى اجتماع البال (واعلم) أن اتخاذ السبحة من الأمر المعروف والعمل المألوف الذي لا ينكر ، وقد درج عليه السلف الصالح جيلاً بعد جيل فلا ينكره إلا كل جاهل ضليل وقد جاء في حديث مرفوع نعم ذكر السبحة وقفت عليه في تحقيق المباني على الرسالة ، وقد جاء أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له سبحة من ألف عقدة لا ينالها حتى يتمها ، وروى أن أبا القاسم الجنيد كانت سبحة في يده فقيل له أنت مع شرفك تحتاج إلى سبحة يريدون عمارة أنفاسه بالذكر فقال شيء وصلت به إلى الله لا أطارقه (الأدب الخامس) ينبغي للملتزم الأوراد أيضاً دور غيره وهو أن يقطع في أثناء ورده بكلام أو غيره إلا لعارض واجب أو كالواجب إذ هذا كرمي توحه لإدائه ورده فهو قادم على الله تعالى يحاط به ويناجيه ويحاضره فقيح قطع ذلك بعارض واشتغال عنه بشاغل فكما أن الذكر يطلب بهذه الشروط المتقدمة والآداب على جهة الكمال لا على جهة الزوم كذلك ينبغي أن يتحلى لكل ذكر وقته المشروع فيه اه كلامه أطال الله حياته ولعمري إنه لشقي الغليل وأبرأ العليل ، وأهدى الضليل ، ثم لتعلم أنه ينبغي للريد قبل هذه الشروط كلها والآداب وممها أن يتصور صورة شيخه في ذهنه ويجعله في جميع ذلك نصب عينه وسلاماً لقربه من ربه عن بينة لأنه إذا استمد بقلبه عند شروعه في الذكر همة شيخه بالله المدد على قدر الاستعداد ، ونصر به على جميع الأجناد ، إذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه إلى الحضرة الإلهية (فالذاكر) إذا صور شيخه واستمد منه قاضى الامداد من الحضرة الإلهية إلى قلب سيد المرسلين ومن قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين إلى قلوب المشايخ على الترتيب حتى تنتهي إلى شيخه ومن قلب شيخه إلى قلبه بأسرع من لحظ طرفه فيقوى بذلك على استعمال الآلة إذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة على استعمال الآلة بالوجه الذي يؤثر ويقع محصلاً للغرض وإن كان بيده سيف الله ، قال صلى الله عليه وسلم الذكر سيف الله ولكن لا يعدل السيف

الطرق شتى وطرق الحق مفردة ، والسالكون طريق الحق أفراد

ثم إن شهود حضرة العرفان ، مانع من شهود الغير في الأكوان ، روح حياتها منادمة الحبيب ، عند غيبة الرقيب ، قال بعضهم

أنتم حياتي وأنتم مشتكي حزني وأنتم في ظلال الليل سمار  
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم وإن سكنت فأنتم عند اخمار

وهذا مجال واسع الاكواب ، بعيد الأطراف ، لو تتبعته لاحتجب إلى مجلدات ، وكثير من الاوقاف ، (الثالث) من الأمور التي تكلم عليها في البيت هي كون كل من الفريقين طالب ما هو فيه طلب شيء قريب من الشخص وذلك لأمري أحدهما تيسر الله له لما خلقه له كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ، والثاني حبه للولان من أحب شيئاً ما كان عليه الصعب في تحصيله ، وقرب عليه البعد في تنويله ، والمحبة تسهل على المرء خدمة محبوبه ، وتيسر عليه ما صعب لنيل مرغوبه ، ولذلك تجد المرء إذا أحب امرأة ما كان عليه أن يبذل لها جميع ماله ، وأن يسير إليها من كل بعد عن رساله وأن أحب تجارة قطع في تحصيلها المماوز ، وبذل في أخذها المجاوزة ، بل ولو ضربه محبوبه بلجل عنده ضربه وقال بلسان الحال والقال ، أفعال المحبوب محبوبة على كل حال ، وهذا مما لا يقدر أحد أن يكذبه ، فكيف بمن أراد محبة الله وقربه ، وتوكل عليه ، وأراد مالهديه ، ومحبة الله ثابتة في كتابه قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله فامن مؤمن بالله ورسوله إلا وهو هب لله تعالى بل الخلق كله محب لله لإحسانه عليهم والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها ، وهو المحسن على أجسامها وعليها ، لكن محبتهم على قدر يقينهم ، ومعرفتهم وإيمانهم ، فحق قري يقين العبد وتزايدت معرفته وإيمانه تزايدت محبته بقدر ذلك وأول المحبة ترك المعصية ولزوم الطاعة ومحبة رسوله عليه السلام وأوليائه لأنهم أحباؤه ومحبة المحبوب ونحوب ومن شواهد محبة الله عز وجل في قلب

الأيدي ضارب بقوة مستفاداً من حضرة نبي السيف قال الشاعر

وعادة النسل أن يزهر بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل

فإذا استمد من شيخه جاءه المدد لا محالة ، قال تعالى وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ثم يرى أن استمداده من شيخه هو استمداد من نبيه صلى الله عليه وسلم لأنه نائبه ولا علم إلا بتعلم من الشارع أو من نائب منابه في الشريعة لمناقبه إذ قال عليه السلام إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتقى الشريعة وما تنفيده العبادة والتقوى إنما هو فهم يوافق الأصول ويشرح الصدور ويوسع العقول ثم هو منقسم لما يدخل تحت دائرة الاحكام ومنه ما لا يدخل تحت دائرة العبادة وإن كان مما تناوله الإشارة ومنه ما لا تفهمه الضمائر وإن أشارت إليه الحقائق مع وضوحه عند مشاهدته وتحققه عند متفنيه (واعلم) أن طلب الشيء من وجهه وقصدّه من مكانه أقرب لتحصيله وقد ثبت أن دقائق علوم الصوفية منح الالهية ومواهب اختصاصية لإتقان بعباد الطلب فلزم مراعاة وجه ذلك وهو ثلاث أولها العمل بما علم قدر الاستطاعة ، الثاني اللجوء إلى الله في الفتح على قدر الحاجة ، الثالث اطلاق النظر في المعاني حال الرجوع لأصل السنة ليجرى الفهم ويبتنى الخطأ وينتشر الفتح وقد أشار الجنيد رحمه الله لذلك بقوله ما أخذنا التصوف عن القبل والقال والمراء والجدال إنما أخذناه عن الجوع والسر وملزمة الأعمال وفي الخبر عنه عليه السلام من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وقال أبو سليمان الدراوي رضي الله عنه إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت في المملوكات إلى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما (ومن الآداب) في العبادات التي لا ينبغي للبريد أهمالها الهروب من إظهار المعاني التي تلوح له وذلك لأن المعاني نور وكلما وترا كمت الأنوار في قلب البهتة تمكن وقوى استمداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا ينبغي له قدم في الطريق ومن كلامهم أول ما يجب على سالك طريقنا هذه ترك الدعوى الصادقة وإخفاء المعاني الخارقة ومنها أيضا الهروب من شرب الماء عقب الذكر بسرعة وذلك لأن الذكر يورث حرقة وشوقا إلى المدكور الذي

العبد دخوله في خدمة مولاه بطيب نفس بلا وجود شدة وصعوبة فإن المحبة كما تقدم تسهل خدمة الحبيب لاسيما الذكر بالقلب لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره وتعلم أن محبة الأولياء تقضى بصاحبها إلى نصيب مما يناله الأولياء من الله تعالى فإن قلوبهم شبه المرأة ومن أحبه يظهر اسمه في تلك القلوب المحبوبة والله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه كل يوم نظرة رحمة فمن كان اسمه مرقوماً في قلوبهم ينال نصيبه من الرحمة التي نظر بها إليهم بقدر محبته إليهم وقلوب الأولياء مع الله ومن أحبه فهو غير معارق لهم وإن لم يستطع الوصول إلى رتبتهم فإن المرء مع من أحب والأصل في محبتهم المحبة لله فإن في محبتهم رضوان الله وصار المحب لهم كأنه لم يحب إلا الله ومن أهانهم فقد تعرض لسخط الله كما قيل إن الله عز وجل قال من آذى لي ولياً فقد بارزني بالحاربة واعلم أن أهل المحبة على أربعة أقسام قوم أجبهوا لإحسانه إليهم ولطفه بهم وهي محبة العوام وقوم أجبهوا لأجل عظمتهم وجلالة وعزته وهؤلاء لا تنقض محبتهم الضراء ولا تزيدها التعماء وهي محبة خاصة أبناء الآخرة وقوم تتحل أجسامهم من حرق المحبة وتتغير ألوانهم وقوم يسمن أجسامهم إذا ما زجها السرور بشهوده وغابوا عن نعمه ونقمه وهذا مقامهما مقام خاصة الخاصة وما روى في المحبة أن إبراهيم عليه السلام قال للملك الموت عليه السلام وقد جاء لقبض روحه هل خليلائيت خليله فأرعى الله تعالى إليه هل رأيت خليلاً بكرة لقاء خليله فقال يا ملك الموت فاقبض وجاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال ما أعددت كثير صلاة وإلصوم إلا أنا أحب الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب فقال أنس فإريت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحمهم بذلك ، وروى أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر وقد نخلت أبدانهم وتغيّرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغكم إلى ما أرى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله أن يؤمن الخائفين تركهم إلى ثلاثة

(٢٠)

هو المطلوب الاعظم من الذكر والشرب عقب الذكر يطفى ذلك ومنها حضور مجلس اخوانه للذكر لئلا يكون من أهل البركة التي تالهم مدى الدهر قال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم رياض الجنة فارتموا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر وعن عمر رضى الله عنه غنيمه مجالس الذكر الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتتخاشم الرحمة ويذكروهم الله تحت عرشه وعنه أحنا ما من قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهيل بن حنظلة ما اجتمع قوم على ذكر الله فتفرقوا عنه إلا قيل لهم قوموا مغفورا لكم ولما فيه أيضاً من التعاون على البر والتقوى المأمور به في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى قال صاحب تأسيس القواعد والاصول قاعدة التعاون على الشئ ميسر اطلبه ومسهل لمشاقة على النفس وتعبه فلذلك ألفت النفوس حتى أمر به على البر والتقوى لاعلى الأثم والعدوان ولزم مراعاة الأول في كل شئ كاللثاني ومنه قول سيدى أبى عبدالله بن عباد رحمه الله أوصيك بوصية لا يضلها إلا من عقل وجرب ولا يهملها إلا من غفل فحجب وهى لا تأخذوا في هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد فأما الكبر فطابع يمنع من فهم الآيات والعبر، والبدعة ترفع في البلايا الكبر والتقليد يمنع من بلوغ الطرق ونيل الطفر قال ولا تهملوا الأحاد من أهل الظاهر حجة على أهل الباطن وقال أيضاً بل يحشوا على أن يعملوا أهل الظاهر حجة لهم لا عليهم إذ كل باطن مجرد عن الظاهر باطل والحقيقة ماعقد بالشريعة فافهم (قلت) وبما تفصل الله به على أبى ماجاء أحد من أهل الظاهر بنص بمجادلتي به إلا وغلبته بنصه الذى جاءنى به والله الحمد والمنة وقال أيضاً قاعدة الفقه مقصود لإثبات الحكم في العموم بمرادك على إثبات ما يسهل الحرج والتصوف مرصده طالب السكالك فرجمه لتحقيق الأكل حكماً أو حكمة والاصول شرط في الثنى والاثبات فدارها على التحقيق المجرد وقد علم كل أناس مشربهم فافهم وقابل كل قوم بالأدب معهم في فهم والله المستعان وعليه التكلان

آخرين فإذا هم أشد نخولا وتغيراً فقال لهم ما الذى بلغ بكم إلى هذا المقام قالوا الشوق إلى الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم تركهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نخولا وتغيراً كأن وجوههم المرأى من الثور فقال كيف بلغت إلى هذه الدرجة قالوا بحب الله فضل عليه السلام أنتم المقربون إلى الله يوم القيامة ، وعن السدى قال تدعى الأهم يوم القيامة بأنبيائهم فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبين منهم فإنهم ينادون يا أولياء الله ، وفى بعض الكتب عبدى أنا وحقك لك محب فبحق عليك كن لى محباً قال تعالى يحبهم ويعبونه أما محبة الله لهم فلا رادة الخير بهم وحقيقتهم في جهته تعالى لا يبرح عنها المتكلمين لا بذلك وحقيقة المحبة عند أهل الحقيقة نار تحرق الأكباد ولوعة تنمو وزناد كما قيل :

وفى فؤاد المحب نار جوى أحر نار الجحيم أبردها

ويقال حقيقة المحبة كتمان سر المحبوب فيما يحل على المحب من مشاهدة الغيوب وفى ذلك قيل :

بالسر إن باحوا تباع دماؤهم وكذا دماء الباحثين تباع

وربما برت نسمة المحبوب للمحب فطار فرحاً وشوقاً فكيف به لورأى حاله عياناً كان يموت حقاً وقيل في ذلك

يا نسمة قد سرت لنا سرا سحراً من الحبيب لنا وقد أعتدت نفساً

كيف العقيق وأبيات بنى سلم وكيف خلعت ذاك المنزل القدسا

ويقال حقيقة المحبة خلاص جواهر الروح من الأعراض وفناء النفس عن الخطوط والأغراض وقيل في ذلك

أنا الغريب بنجد منه عرفتهم لم يبق لى معهم مال ولا نسب

هذا ولتعملوا أن مقام المحبة لا ينال إلا بالتذلل وفى الحكم إن شئت أن تلتذ بلحمة شهود العيان تذلل لهجوبك فى سائر الأماكن وكل الزمان وفى ذلك قال الشاعر :

## ( الباب الثالث في آداب مع اخوانه الذين هم على مراده من أعوانه )

اعلموا اخواني وفقني الله وزيادكم لما يرضيه ، وجعلني وإياكم من يصفيه ، الأخ في الأصل المشارك الآخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ويستعار في كل مشارك لغيره في القسمة أو في الدين أو في صناعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات وسئل الجنيد قدس الله سره عن الأخ فقال هو أنت في الحقيقة إلا أنه غيرك في الشخص قال تعالى إنما المؤمنون إخوة قال بعض أهل اللغة الإخوة جمع الأخ من النسب والأخوان جمع الأخ من الصداقة ويقع أحدهما موقع الآخر وفي الحديث وكونوا عباد الله اخوانا ومعنى الآية إنما المؤمنون منتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية كما أن الإخوة من النسب منتسبون إلى أصل واحد هو الأدب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه المجتنى على تشبيه الإيمان بالأب في كونه سبب الحياة كالآب فأصلحوا بين أخويكم الفاء للانداز أي الإعلام بأن الإخوة الدينية موجبة للإصلاح ووضع المظهر مقام المضمهر مضافا إلى المأمورين للبالغة في تأكيد وجوب الإصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لإثبات وجوب الإصلاح فيما فوق ذلك بطريق الأولوية لتضايف الفتنة والفساد فيه واتقوا الله في كل ما تأتون وما تفرون من الأمور التي من جعلتها مأمورهم به من الإصلاح وفي التأويلات النجمية واتقوا الله في أخوتكم في الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم في المشهد والمغيب والحيات والمات لعليكم ترجمون راجين أي ترجموا على تقواكم كما ترجمون (واعلم) أن أخوة الإسلام أقوى من أخوة النسب بحيث لا تعتبر أخوة النسب إذا خلت عن أخوة الإسلام ألا ترى أنه إذا مات المسلم وله أخ كافر يكون ماله للسليلين لا لأخيه الكافر وكذلك إذا مات أخوه الكافر وذلك لأن الجامع الفاسد لا يفيد الإخوة وإن المعتبر الأصلي الشرعي ألا يرى أن ولدي الزنى من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية

تذلل لمن تهوى تنهر فرصة فكم عزة قد نالها المرم بالذل  
ويقال شوق الشوق به تطيب والدوق ولهذا ترى الأشباح تابعة للأرواح كما قيل:  
وما زال بي شوق إليك يقودني بذلل مني كل ممتنع صعب  
إذا كان قلبي سائرا بزمامه فكيف لجسمي بالمقام بلا قلب  
والحاصل أن المحبة تهين الصعب وتقود للطاعة الجسم والقلب  
ومن لم يطع فلا محبة له ولذلك قال من تصدق قوله :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس بديع  
لو كان حيك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وهذا هكذا لأن علامة المحبة قيام المحب بأوامر محبوبه ، واستجلاء ما من شئونه وخطوبه ولذلك يرادوه في البعد  
مرادوه القريب ويخاطبه في الجمل مخاطبة الجيب حتى تراهم أبدا كالشيء المتداني ولذلك قلت وراودوه إن ثم قلبي :  
رق ودع أزواج راد إن ردا ورد لإرادة روف أودا

(اللغة) رقى إليه كرضى رقبيا ورقيا. مراد كان تقى وترقى والمرقاة وبكسر الدرجة ورقا عليه كلاما ترقيه ورفع وهي التي منها ما في الظلم وقوله تعالى من راق إلى من يصعد بروحه إلى السماء أملائك (الرحمة أم ملائكة العذاب وودع) إلى أترك أهله وودع كوضع وقصد أميته ماضيه وإنما يقال في ماضيه تركه ، جاء في الشعر وودعه وهو مودوع وقرأ شاذا ما وودعك ربك وهي قراءته صلى الله عليه وسلم إلى ما تركك ومنه فذلك الذي يدع اليقيم والذي جاء في الشعر هو قوله :

ليت شعري إاخليل ما الذي عاله في الحب حتى وده

(٢٢)

أيضا لأن إنما للجهر فكأنه قيل لا أخوة الا بين المؤمنين فلا إخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال إسلامه لو ارثه المسلم لإسناده إلى ما قبل الردة فيكون توريت المسلم من المسلم وأما كسبه حال رده فهو في موضع في بيت المال لأنه وجد بعد الردة فلا يتصور إسناده إلى ما قبلها وفي الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي قال بعض الكبار القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام إما قرابة في الصورة فقط أو في المعنى فقط أو في الصورة والمعنى فأما القرابة في الصورة فلا يخلو إما أن تكون بحسب طيفته كالسادات. الشرفاء أو بحسب دينه وعلوه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية وأما قرابته عليه السلام في المعنى فهم الاولياء لأن الولي هو ولده الروحاني القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت إشارة إلى القرابة المعنوية وأما القرابة في الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والأئمة القائمون مقامه سواء كان قبله كأكار الانبياء الماضين أو بعده كالاولياء الكاملين وهذه أعلى مراتب القرابة وتليها القرابة الروحانية ثم القرابة الصورية الدينية ثم القرابة الطيفية فإن جمعت ما قبلها فهي الغاية وقال بعضهم إن الله خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينهما النفوس الامارة التي ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها أي الاشباح فأرسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهي العقول المجردة الآخروية وإلا فالعقول الغريزية والذنبوية لا تقدر على الدفع بل هي معينة للنفس فإذا امتحن الله عباده المؤمنين بهيج نفوسهم الامارة ليظهر حقائق درجاتهم من الإيمان والأخوة وأمرهم أن يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تهزم لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لأن مصادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة في بعض الأقوال ولذلك يصعد الروح إلى

وفي الحديث إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء شره وقوله تعالى ويعلم مستقرا ومستودعا أي بعد الموت أو في الرحم (أزواج) جمع زوج بالفتح وهو الصنف والنوع قال وأنبتت من كل زوج بهيج فأنبثنا فيها من كل زوج كريم فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فأسلك فيها من كل زوجين اثنين والجمع هو الذي في النظم أزواج • قال تعالى وآخر من شكله أزواج وكنتم أزواجا ومنه أو يزوجهم ذكرانا وإنانا أي يتوهم وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين أي قرانهم ومنه وإذا النفوس زوجت أي قرنت بأجسادها أو قرن المؤمن بالمؤمن والكافر بالكافر وزوج المرأة بعلمها وزوج الرجل امرأته • قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (راد إن ردا) راد اسم فاعل من ردا ومعنى رداهلك وأرداه أهلك قال تعالى فأرداكم فأصبحتم من الخاسرين تالله إن كدت لتردين وتردى سقط قيل ومنه ما يخفى عنه ماله إذا تردى أي سقط في النار ومنه قوله تعالى والمتردة وهي الساقطة من جلود إلى أسفل وقيل معنى تردى لبس أكفانه من الرداء كما قال الشاعر :

نصيبك مما تجمع الدهر كله ردا مان تلوى فيهما وحنوط

(ردد إرادة) قوله رد محتمل أنه فعل أمر من راد يروء بمعنى طلب فتكون الراء مضمومة على هذا الوجه ويحتمل أن يكون من ورد يرد بمعنى دخل أو جاء إلى الشيء دخله أو لم يدخله وعلى هذا تكون الراء مكسورة والإرادة الخبيثة كما تقدم (رؤف) أي رحيم والرافة أشد الرحمة قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة والرؤف الرحيم قال تعالى إن اتقيا الناس لرؤف رحيم والله رؤف بالعباد بالمؤمنين رؤف رحيم قال الشاعر :

فأمنوا بالله لا أبالكم ذى خاتم صاغه الرحان مخنوم

رؤف رحيم بأهل البر رحيم مقرب عند ذى الكرسي مرحوم

(أوردا) فعل أمر من أورده أحضره المورد كما ستورده وتورده طلب الورد والبلدة دخلها قليلا والوارد السابق

(٢٣)

الملسكوت والجسم إلى الجنة كما قال عليه السلام كل شيء يرجع إلى أصله وفي التاويلات النجمية (اعلم) إنا إخوة النفس إنما تثبت إذا كان منشأ العطف صلبا واحدا فكذلك إخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم يرفع حجب أستار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور من روضة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة أن اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحى والسر (ومن حق الإخوة في الدين) أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وبسررك ما يسره ويسوءك ما ساءه وإن لا تحوجه إلى الاستعانة بك وإن استعان بك ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حق أن لا تقصر في تفقده أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج إلى مسئلتك وأن لا تلجئه إلى الاعتذار بل تبسط عذره فان أشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك في خفاء عذره وتوب عنه إذا أذنب وتعوده إذا مرض وإذا أشار إليك بشيء فلا مطالبة بالدليل وإيراد الحجة كما قال :

لا يستلون أخام حين يندبهم في الثامبات على ما قال برهاننا  
وقالوا : إذا استجدوا لم يستلو من دعاهم لاية حرب أم بأى مكان  
واستجد استعان قيل لفلان سوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لفسيان دلى على من أركن إليه  
فقال ضالة لا توجد وقال أبو إسحاق الشيرازى :

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل  
تمسك إن ظفرت بذيل حر فإن الحر في الدنيا قليل

والشجاع ومن الشعر الطويل والورد من كل شجرة نورها والورد بالكسر جمع وورد قال تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداء والورد بالفتح الشديدة الحرة قال تعالى فكانت وردة كالدهان والوربدان عرقان في صفحتي العنق قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد قال خالد بن جعفر

فن بك سائلا عنى فانى وحذفه كالحشى تحت الوريد

وحذفه اسم فرسه والشحى الواسع من كل شيء شحى فتح فاه كاشحى وانفتح والشجوة الخطوة وتشحى عليه بسط لسانه فيه وخيل شواحي فاتحة أفواهها (المعنى) يقول لك أيها الناظر في وصفى المتوكل والمنسب المتردد في أيهما تأخذ أنك ترقى نفسك إلى معالي الأمور وتترك عنك أصناف الهالك إن ملك وإنك تريد لزادة ربك ملكه هي طاعته وعبادته قال تعالى وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (اعلم) أيها الناظر أن الناظم في هذا البيت أمرك بثلاثة أمور (الاول) أنك ترقى نفسك والثاني أنك تترك عنك الهالك إن ملك والثالث أنك تريد ما يريدك ملكه وبقيت لك ثلاث مسائل الاولى أنك تقول له كيف أرقى نفسي والثانية أنك تقول له من الهالك الذى أنكره إن ملك والثالثة أنك تقول له ما إرادة ربي التى أريد فأقول لك أما الجواب عن مسألة الاولى وهى كيف ترقى نفسك اعلم أن الترقى له معنيان حسى ومعنوى فالحسى ماضيه مكسور القاف من رقى السلم ومنه رقيه صلى الله عليه وسلم ببدنه بقظة بمكة ليلة الإمبراء قبل الهجرة إلى السماء ثم إلى سدره المنتهى ثم إلى المستوى الذى سمع فيه صريف الأقلام في تصاريق الاقدار ثم إلى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالكمال والكشف الحقيقى وغير ذلك مما لم يصل إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوى من رقى بالفتح والمراد منه لم حالتان الاولى أن يكون التنقل ومن كل صفة كاملة وخلق عظيم إلى صفة أخرى وخلق آخر أكمل وأعظم وهكذا إلى ما لا

(٢٤)

والفرق بين الحلة والاخوة ان الصداقة اذ قويت صارت اخوة وإذا ازدادت صارت خلة كما في أحياء العلوم قيل أبعد الناس سفرا من كان سفره في طلب أخ صالح قال اعرابي اللهم احفظني من الصديق فقيل له في ذلك قال الحذر منه أكثر من الحذر من العدو وقال على كرم الله وجهه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد أحسن من قال الاخ الصالح خير لك من نفسك لأن النفس أمارة بالسوء والاخ لا يأمرك إلا بخير وقيل الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وشبر بشبر يسع متحابين (واعلم) ان المواخاة أمر مسنون من لدن النبي عليه السلام فإنه آخى بين المهاجرين والانصار قاله في روح البيان وفيه قال على كرم الله وجهه ست منى المروآت ثلاث في الحضر وثلاث في السفر فأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان في الله وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاج في غير معاصي الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاخوان فإن الله يحب كريم يستحي أن يعذب أحدا بين أخوانه وقال على رضي الله عنه المرء كثير بأخيه وقال أيضا عليكم باخوان الله دق فانهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء قال زياد خيار ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء في السراء والضراء ولعلني رضي الله عنه :

عليك باخوان الصفا فانهم عماد إذا استنجذتهم وظهور  
وليس كثيرا أفضل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

وقال المفيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك ويقال الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين قال الشاعر :

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم  
ولاخير في الكف مقطوعة ولاخير في الساعد الاجذم

وقالوا من لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة والحرمان وقالوا اتحاذوا اخوانا مسلاة الاحزان، وقالوا مثل الصديق

غاية له كثر فيه صلى الله عليه وسلم منذ نشأ أن سار إلى ربه وكما يكون لكل الاولياء والحالة الثانية أن يترقى المرء من وصف مذموم إلى وصف محمود وهكذا إلى أن يكمل في أعلى مقامات السكال وهذا هو المأمور به في النظم وذلك لأن طلب السكال من أشرف الخصال وقال في رسالة السير والسلوك والسكال هو التخلي عن الاوصاف الذميمة والتخلي بالاوصاف الحميدة والاوصاف الذميمة هي الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاطف والتكبر والعجب والفروور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاج والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتقيع العورات والامل والحرص وسوء الخلق والاوصاف الحميدة هي العلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتدال والرفع والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضى والإخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة والتفكير والنفقة والرحمة على الخلق والحب في الله والثبات والبكاء والحزن وحب الخول وحب العزلة وسلامة الصدر والصحة وقلة الكلام والخشوع والحضور وانكسار القلب وحسن الخلق واعلم أن التخلي عن تلك الاوصاف الذميمة والتخلي بهذه الاوصاف الحميدة هو الذي يريك أيها السالك إلى طريق الخلق سبحانه وهو المراد عند القوم من سلوك طريق التصوف لأن أحد طريق التصوف هو الاتصاف بالسكال والخلاص من قبائح الخصال وهذا شيء مطلوب مأمور به أما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد إلا أشفى على جهنم وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرني بعمل وان قل قال لا تغضب ثم أعاد عليه الكلام فقال له لا تغضب وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون القوى منكم قالوا الذي لا تهرعه الرجال قال ليس ذلك واسكن الذي يملك نفسه عند الغضب ويكفي من قبح صورة الغضب ان قبح صورة الغضب ان المظاهرة وصور باطنه أقيح وروى أن عائشة رضي الله عنها غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك فتألت أو مالك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله تعالى فأعانتني عليه فأسلم ولا يأتي إلا بخير . فعلى الجملة الغضب خصلة ذميمة تحصل من غلبان



(٢٥)

كاليد توصل باليد والعين تستعين بالعين (الثعالبى) الحاجة إلى الأخ المعين كالحاجة إلى الماء المعين ، وقالوا الصديق ثاى النفس وثالثة العين وقال فى لقاء الاخوان روح الجنان وراحة الجنان وقال لافاكة أطيب من مفاكة الاخوان ولا نسيم أروح من مناسمة الحلان وقالوا الاخ الصالح لا يأمر إلا بالخير وبما يعتمد من شروط الآخاء والمودة رعاية الاخ أخاه فى الرخاء والشدة (الثعالبى) ينبغى أن يكون الصديق لصديقه اسمع من خادم وأطرع من خاتم وقيل لابن السبائك واسمه محمد بن صبيح أى الاخوان أخلق بقاء المودة قال الوافر دينة الوافى عقله الذى لا يملك على القرب ولا ينسك على البعد ان دنوت منه دعاك وإن بعدت عنه راعاك لا يقبضه عنك يسره وان قطعه عنك عسره ان استغثت عضدك وإن احتجت إليه رفدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله يستقل كثيرا المعروف من نفسه ويستكثر كثير المودة من صديقه وقال جعفر الصادق للصدقة خمة شروط فن كانت فيه فالنسبوه إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شئ منها وهى أن يكون زين صديقه زينة وسريته له كملانيته وان لا يغيره عليه مال وان يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند السكبات قال الشاعر

أحب من الاخوان كل موافى وفى غضيض الطرف من عثرافى  
يوافقنى فى كل أمر أريده ويحفظنى حيا وبعد مماتى  
ومن لى به ياليت لى وجدته أقاسمه مالى من الحسنات

وقال اعرابى أحب من يذسى معروفه عندك ويدكر حقوك عليه وقال آخر أحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدرته صانك ، وإذا أصابك خصاصة غانك وإذا رأى ملك حسنة عدها ، وإذا عثر على سيئة سدها ، لا تخاف بواقفه ، ولا تختلف عليك طرائقه قال أبو نصر الميكائيل

أخوك من ان كنت فى نعمى وبوسى هادلك

دم القلب لطلب الانتقام وضده الحلم وابتدأه التحلم حتى يصير عادة قال صلى الله عليه وسلم إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه قال عليه السلام أطبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولين تعلمون منه ولا تكونوا جبابرة فيذاب جهلكم عليكم وقال عليه السلام لأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وماهى يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم على من جهل عليك والأحاديث فى ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل إلى الخلاص من الغضب المذموم بالسكينة والأنصاف بالحلم المحمود الذى يصير طبيعة لا يكون إلا بسلك طريق التصوف الذى هو المراد عندنا بما يكون به الترقى لأنه به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فحينئذ يصير فى قبضة يده مغلوبا وهو غالب عليه فإن غضب فلا يغضب إلا لله عز وجل والغضب لله مقام عال لا يقدر عليه إلا من ترقى إلى المقام الرابع الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن ادعاه وهو دون هذا فهو كاذب تلبس عليه الحق بالباطل قال على رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدينى بل لله تعالى فإذا أغضبته الحق لم يعرفه أحد بعنى من شدة غضبه إلى إظهار الحق وإخفاء الباطل وأما الحسد فهو من قبيح الحصال أيضا ولا يمكن قطع مادته من الباطل بالسكينة إلا بسلك طريق النصف لانه الذى يشاهده العبد قسمة البارى جل وعلا شهودا يذهب الحسد قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الرقيق وحقيقة الحسد أن يكره نعمه الله تعالى على أخيه المؤمن فيحب زوالها عنه فإن كان لا يكره ذلك لأخيه ولا يريد زوالها عنه ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا غبطة وهو ليس بمذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وأما قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فالمراد به النبى عن النبى بالتقال تلك النعمة بعينها لان تمنى أن ينعم عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود هذا إذا كان فى الأمور الدنيوية وأما إذا كان فى الدين فهو محمود وأما الحقد فهو قبيح أيضا لانه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عورات من أنت حافد عليه

وان بدالك منعا بالبر منه حادلك

وقال آخر

ان أخاك الصدوق كان معك ومن يضر نفسه لينفعك  
ومن إذا ربب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

وقال الشعالي صديقك من يرضى زلتك ، ويسد خاتك ، وقال الحجاج لابن الغربية ما الكرم قال صدق الإخاء ،  
في الشدة والرخاء ، ويقال صديقك من ساعفك في أطوارك ، وقدم سعيه في قضاء أوطارك ، قال أبو تمام

من لي بأنسان إذا أغضبته وجهات كان الحلم رد جوابه  
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه  
وتراه يصبر للحديث بطرفه وبقلبه وأمله أدرى به

وقال الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال الصفح قبل الاستقالة وتقسيم حسن  
الظن قبل التهمة والبذل قبل المسألة وهجر العذر قبل العتب وقالوا الستر لما عاينته ، أحسن من إذا عاينة ما ظننت ، قال الشاعر

إذا شئت ان تدعى كريما مذبذبا حليما صديقا ماجدا فطابرحرا  
إذا بدت من صاحب لك زلة فكأن أنت محتالا لولته عذرا

وقالوا لتكن معاوتك أخاك بمجهتك عند البلاء أكثر من معاوتك إياه عند الرخاء وقالوا اجعل حسنة أخيك  
لك محسوبة وسيئاته إلى الزمان منسوبة وقالوا من علامات الصديق أن يكون لصديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا  
قالوا ليس من الحب أن تحب ما يفيض صديقك قال الشاعر

وليس يكون المرء سلم صديقه إذا لم يكن حرب العدو المخالف

وكان أحد بن أبي دارود إذا رأى صديقه مصافيا لعدوه قتل صديقه وقالوا يجب على الصديق ان يحتفل لصديقه  
ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم الدلال وظلم الهفوة وعبر عن الأخيرتين بمضم بقوله وظلم الحب وظلم الخطأ وهو  
أبين والمعنى واحد قالوا إذا صح الود سقطت شروط الأدب ويقال إذا صح الاعتقاد بطل الانتقاد وقال المأمون  
أحب الإخوان إلى من يكفين مؤنة التحفظ وما يجب عليه من حسن الصنيع رفع العتاب واجتناب الترفع قال عيسى  
عليه السلام الصبر على عدو يعيب فيه خير من أخ تستأنف مودته وقيل من عاتب في كل ذنب أخاه فحقيق أن يمله ويقلاه  
ويقال الاعتاب داعية الاجتناب وقالوا عتاب الأحباب داعية الهجر والسباب وقالوا العتاب أكبر دواعي القطيعة

وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فن هجر فوق ثلاث فأت دخل النار ، قال  
وقال عليه السلام لا تافسوا ولا تحاسدوا ولا تباعدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، وقال صلى الله عليه وسلم  
دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الخالقة لأقول تحلق الشعر واسكن الدين وعن ابن عمر رضي  
الله عنه قال سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بأعلى صوت رفيع يامعشر من اسلم ولم يفيض الإيمان إلى  
قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عوراته ومن تتبع الله  
عوراته يفضحه ولو في جوف رحله ، وأعلم أن الهجر يجوز إذا كان لغرض شرعي ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم  
زيبب أيا ما وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر زينب أن تعطى صفية رضي الله عنها بعيرا قالت أنا أعطى تلك اليهودية فضنب  
النبي صلى الله عليه وسلم ذا القعدة وذو الحجة والمحرم وبعض صفر ، وأما البخل فهو مما أذم الله تعالى ورسوله عليه السلام  
قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم  
تخيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والشح فإنه أهلك من كان  
قبلكم حلوا على أن سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله بعيد من عذابه

بين الاحباب قال شاعر في هذا المعنى

لولا كراهية العتاب واتنى  
لذكرت من عثراتكم وذنوبكم  
أخشى القطيعة ان ذكرت عتابا  
مالو يمر على الفعالم اشابا  
وقال أحمد بن يوسف

ولما قالت أفوالا لدينا له لولا مثابكم جواب  
تركتم عتابكم وصفحت انى رأيت الهجر مبداء العتاب

ويقال إذا انبسطت المعاتبة ، انقبضت المصاحبة ، وقال أبو بكر الخوارزمي لا خير في حب لا يحتمل اذاه ولا يشرب على الكدر ماؤه وإنما العشرة محاملة والمحاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ولا تحتمل الحساب والصرف قال شاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه  
ومن يتبع جاهدا كل عثرة  
يحدثها ولم يسلم له الدهر صاحب  
إذا كنت لم تصبر على النعم من أخ  
بقيت فريدا لم تجد من تقاربه  
وان أنت لم تشرب مرارا على القذى  
ظلمت وأى الناس تصفو مشاربه  
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها  
كفى المرء نبلاء ان تعد معاياه

وقالوا الاستقصاء أول الزهد وآخر الود وقال العباس بن الاحنف

ان بعض العتاب يدعو إلى الهجر ويؤذى به المحب الحبيبا  
وإذا ما القلوب لم تصبر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

أرى تحت الرماد وميض جمر وبوشك أن تكون لها ضرام  
فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب أولها كلام

ومهم من استحسن عتاب الأصحاب ، فربما كان حصا على اكتساب المحاب كما قيل

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب

وقالوا معاتبة الأخ خير من فقدته فلعلها تكون سببا إلى اصلاحه ورشده وقالوا ترك المعاتبة من علامات الإهمال والتواطىء على منهيات الاعمال وقالوا شر الأصحاب من لم يكن ينفع فيه العتاب وقال على رضى الله عنه عاتب أخاك

وقريب منى والسخرى لا يدخل النار وأنا رفيقه والبخيل لا يدخل الجنة وإبليس رفيقه ، وحقيقه السخاء أن تجود بما فضل عن حاجتك والاثار أعظم منه لأنه أعظم درجات السخاء وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه وأما الكبر فهو من الخصال المذمومة قال تعالى كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار وقال تعالى وعاب كل جبار عنيد وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من الكبر وقال عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في نارى والكبر صفة في النفس تنشأ من روية النفس ، وأما العجب فهو مذموم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب تكبر يحصل في الساطن من تخيل كمال من علم أو عمل وينبغي لمن دخل عليه العجب أن يتفكر في حال من مات على الكبر بعد أن كان عابداً لكونه أعجب بنفسه كبلعام وإبليس لعنه الله وأن يقول لنفسه لا تعجبى بعمل حتى تعلم أن الله قبله لأن ما لم يقبل لا عجب به ولا شك أن الله ذم العجب قال سبحانه وبوم يحنين إذا عجبتكم كثرتكم فلن تنن عنكم شيئا ، وأما الغرور فهو من أسباب المهالك قال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، وقال تعالى وغرنكم الآماني حتى جاء أمر الله وعركم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وسكون النفس إلى ما وافق الهوى من الخيلات والشبه فهو نوع من الجهل وأنواع المغترين كثيرة ، فثم من اغتر بأن الله كريم رحيم وتخاض في المعاصي

بالإحسان إليه واردة شره بالافضال عليه وقالوا العتاب يداوى القلوب ويترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال

توافق عاشقان على ارتقاب      أرادا الوصل من بعد اجتناب  
فلا هذا يمل عتاب هذا      ولا هذا يمل من الجواب  
فلا عيش كوصل بعد هجر      ولا شيء ألد من العتاب  
غيره      أعاتب من أهواء في كل حالة      ليجتنب الأمر الذي معه الذنب  
فإني أرى التأديب عند جروحه      بمنزلة الغيث الذي قبله الجذب

ومما يؤكد الصحة ما أوصى به العباس بن عبد المطلب ابنه عبد الله لما رأى عمر بن الخطاب يقربه عن غيره وهو قوله له لا تفشين له سرا ولا تجرين عليك كذبا ولا تغتابن عنده أحدا وما يؤكده المحبة أيضا أن يبدأ حبيبه بالسلام إذا دخل عليه وأن ينظر بعين الأكرام إليه وأن يجلس حيث انتهى به المجلس حتى يدنيه وفي بعض الحكم الاستماع بالعين فإذا رأيت عين من تحدته مقبلة على غيرك فاصرف حديثك إلى غيره فقد قيل إن نشاط المتكلم بقدر أقبال السامع قال شافعي بن العباس

إذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم      وإن حدثوا أبدوا بحسن بيان

وقالوا إذا كلمك رئيسك فاصغ إليه بسمعك وأقبل عليه بوجهك ووكّل بشفتيه ناظرك واشغل بحديثه خاطرك واسمعه سماع مستشرف له وإن أحكت علما وأتقنت فهما وإن يفرط في الدلالة عليه فربما شأقت الألباس إليه ولتكن حرمة مجلسه إذا غاب كحرمة إذا حضر ويقال إن حسن الاستماع أحسن من حسن القول ورب طرف أنطق من لسان وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ما بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته بين يدي جليسه فط ولا جلس إليه رجل فقام من عنده حتى يكون هو الذي يقوم ولا صافحه أحد قط فأخذ يده منه حتى يكون

ولاشك أن الله كريم رحيم ولكن جميع القرآن دل على أن كرمه ورحمته تعالى بتوفيقه في الدنيا للخيرات قال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الإسلام ومنهم من اغتر بتقوى آبائه وأجداده وقربهم من الله ولم يتفكر في قوله تعالى النوح إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح ، وقوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطأ به نسبه قال الشاعر

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه      على ما تجلى يومه لابن أمسه  
وما الفخر بالمعظم الرميم وإنما      فخر الذي يغنى الفخر بنفسه

ومنهم من اغتر بمجرد كونه مع الصالحين والصوفية فظن أن التصوف لبس الصوف فقط ومنهم من اغتر بحفظ كلام السادة وأصطلاحاتهم ومنهم من اغتر بما فتح عليه من العلم والمعرفة (وبالجملة) فانواع المغترين كثيرة فالذي يجرب على السالك أن لا يغتر بشيء ولا يقف عند شيء ولا يرضى بسفاسف الأمور بل يطلب لنفسه الترقى بالتحقيق واليقين ويترك الشبه والاهواء في كل حين ، وأما الرياء فهو حرام لقوله تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال صلى الله عليه وسلم إن ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جله المباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤنهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء (واعلم) أن من نوى عند ابتداء عمله أنه لوجه الله لا يضره ما خطر على قلبه بعد ذلك والمشهور أنها في وسطه كذلك وقال بعضهم أنها ولو بعده وباب الكرم أوسع من ذلك : وأما حب الجاه والرياسة فانه مذموم قاطع عن طريق الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم من الشر إلا من عصمه الله تعالى أن يشهد الناس إليه بالأصابع في دينه أو دنياه وقال إبراهيم بن آدم ما صدق من أحب الشهرة (واعلم) أن

(٢٩)

الرجل هو الذى يأخذ يده منه ولا رأيته قام عن أحد من جلسائه فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف وقال صلى الله عليه وسلم المسلم على المسلم ست قيل فما هن يا رسول الله قال إذا لقيه يسلم عليه وإذا دعاه يجيبه وإذا عطس فحمد الله يشمته وإذا مرض عاده وإذا مات شيعة ويحب له ما يحب لنفسه وقال سعيد بن العاص الجليبي على ثلاث إذا أتى رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء إليه وقال يحيى بن خالد لولده جعفر يابى إذا حدثك حليسا فاقبل عليه وأصغ له ولا تقل قد سمعناه وإن كنت احفظ حتى كأنك لم تسمعه إلا منه فإن ذلك مما يكسب المحبة والميل إليك وأن لا تستخدمه إذا جلس لمؤانستك وقام عمر ابن عبد العزيز وأصلح السراج لجلسائه فقال أحدهم ألا أمرتني يا أمير المؤمنين فكنت أكفيك فقال ليس من المروءة أن يستخدم المرء جلسيه قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر حكى أن هشاما كان يعم فقام إليه بعض جلسائه ليسوى عمامته فقال له مه إنا لا نتخذ الاخوان خولا - الخول محرمة العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خاتل واستخولهم اتخذهم خولا وكل ما أعطاك الله من النعم يقال له خول والخول أيضا أصل فاس اللجام ومما يثى عطف الصديق إلى التأليف زيارته صدقه من غير انقطاع ولا تخلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أوزار أخا ناداه مناد أن طبت وطاب لمشاك وتبوات من الجنة منزلا وما أحسن ما يقال أمش - ميلاعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثا وزر أخا وقالوا المودة جسم وروحها الزيارة وقالوا المحبة شجرة وثمرتها المقة وأصلها الزيارة المقة المحبة يقال ومقه كورته ومقه أمقه فهو وامق وتومق تودد ومن أراد استيعاء حق الاخوان فعليه بشرحنا لزور عند قولنا واب أو أم إذا ذل أخ (واعلم) ان الاخ في اللغة قد تقدم لك تعريفه انه المشارك لغيره في القبيلة أوفى الدين أوفى غير ذلك ثم انه حيث أطلق عند القوم فالمراد به اخوان المريد الطالبون ما طلب وهم الموارد الذين هم قاصدون ما قصده من الوصول إلى الله وهم له بمنزلة الرفيق في السفر الحسى كما نص على ذلك شيخنا أبونا الشيخ محمد فاضل بن مامين رضى الله عنه وأرضاه آمين حيث قال في مطية المجد ناظما للمالابد للمريد منه

لا بد من دليل عارف الطريق راحلة زاد كذاك والرفيق

خب الشهرة هو المذموم ، وأما الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون محموداً وقد يكون مذموماً فإن قصد به تعظيم نفسه واحتقار غيره فهو مذموم وإن قصد به ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود مثاب عليه ولا شك أن جاء الانبياء عليهم السلام والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أوسع من كل جاء وهم مثابون عليه ولذلك ندب لمن يعرف العلم القضاة ليظهر للناس علمه لاسيما ان لم يكونوا يعرفونه وعلامة الجاه المحمود أن يكون صاحبه كالمكلف في حله فإذا جاء من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به واغتتمه ولم يفتظ منه بل يرى منته عليه وعلى كل حال متى ما لبس الأشياء التي تسقط منزلته عند الناس حتى إذا دخل لم يعتن به أحد ولا يرد عليه السلام فهذا حال المريد الصادق وأما كثرة الكلام فهو مذموم لأنها تتولد عنها أمور مكروهة مثل ذكر المعاصي السابقة وذكر أحوال النساء للرجال وأحوال الرجال للنساء والمجادلة التي هي المرء والخصومة والتشدد في الكلام بتشكف السجع والتصنع والسب والفحش واللعب والمزاح الزائد على الشرع والسخرية والاستهزاء وافشاء السر والكذب واليمين والغيبة والنيمة وامثال هذه المحرمات من الخوض فيما لا يعنى وآفات اللسان كثيرة مهلكة لم يكن أخطر منها جميع القبائح متفرعة عنها فلذلك مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه وأمر به أصحابه رضى الله عنهم فقال الصمت حكمة وقل فاعله وقال من صمت نجى وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس في التنازع مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يخاف من فلتات اللسان فيضع في فيه

سلاحه لإرهاب العدو      ليلا يلقي بالعتى الغدوى  
 سلاحه أسماء الله العدا      ترد شيطاننا ونفسا لردى  
 والرفقاء الطالبون ما طلب      اخوانه في الله حيثما ذهب  
 وزاده التقى وأما الراحلة      همته لربه موصله  
 أما الدليل فذو رشد عارف      شر الطريق خير ما قد يعرف  
 سلكها حتى امنطقى الاحوالا      وشاهد الجمال والجلالا

محل الشاهد من الآيات في الرابع وهذه الآيات مثل ضرب به الشيخ رضى الله عنه وأرضاه للسفر المعنوى بالسفر الحسى وذلك السفر الحسى لا بد فيه من هذه الخمسة وهى الدليل الذى يعرف الطريق والراحلة أى المركب الذى يركب عليه المسافر والزاد المبلغ والرفيق والسلاح فهذه الخمسة فى السفر الحسى طاهرة المعنى وأما فى المعنوى فهى التى بين رضى الله عنه وأرضاه وجمل تبينها لعلنا نرشأ معكوساً فقال ان سلاح أهل الله الذى يردون به اعداء الله هو الاسماء أى أسماء الله وأما الرفقاء هم أخوانه فى الله وأن الزاد هو التقى وأن الدليل هو الشيخ الذى يعرف سر الطريق ويعرف خباياها وأما سلكها أى سارمعها حتى عرف أحوالها وشاهد جمالها وجلالها وما يتأكد فى حق الناس كلهم لاسم الأخوان النبوة قال تعالى والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فاعفوا يعزكم الله وقال صلى الله عليه وسلم ينادى منادى يوم القيامة ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ما هم قال العافون عن الناس ويروى أن فرعون قال لابليس هل على وجه الأرض أخبث منى ومنك قال نعم من أعذر إليه أخوه فلم يقبل عذره وقال الحسين بن على لو شتمنى أحد فى إحدى أذنى ثم اعتذر فى الأخرى لقبلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من جاء له أخوه متنصلاً أبى معتذراً فليقبل عذره محتماً كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الخوض وقال الشاعر

حصاة لتمنعه من الكلام وكان يقول هذا الذى أوردنى الموارد القبيحة ويشير إلى لسانه وكان ابن مسعود يقول الله أكبر ما من شيء أحتق بالسجن من اللسان وقال صلى الله عليه وسلم مرت ليلة أسرى فى على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال الذين يفتابون الناس ويقعون فى أعراضهم والغيبة أن تذكر أحاك بما فيه وتعلم أنه لو سمعه لكرهه سواء كان فى بدنه أو نفسه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه أو ثوبه أو داره أردابته أو غير ذلك وأما ان لم يكن فيه فهو كذب وبهتان والمشهور أنه لافرق بين أن يكون المغتاب حاضراً أو غائباً وبعضهم يحصه بالغائب والآحادىث الواردة فى النهى عما ذكرناه من أفات اللسان كثيرة ومن لم يؤثر فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير (وأما المزاح) فإنه يمتد القلب ويعقبه ظلمة أو عرف السالك ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة أخرى ويعرفه من كان باطنه منوراً قال صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمارزه (فإن قلت) إن النبي كان يمزح ، فأقول لك صدقت ولكنه كان يقول حقاً وأنت لا تقدر على المزاح فالأولى تركه إلا فى بعض الأوقات وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر ومن شواهد ذمه

فأياك لإياك المزاح فإنه      يجر عليك الطفل والرجل الذلا  
 ويذهب ماء الوجه بعد صفائه      ويورث بعد العز صاحبه ذلا

ومن شواهد مالا بأس فيه منه قول الشاعر

لقد طبعك المكذوب والجذراحة      تعده وعمله بشيء من المرح  
 ولكن إذا أعطيت المرح فليكن      بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

(وأما الذين للخلق) فإنه يشغل السالك ويقطعه عن مطلبه لأنه يحتاج إلى تحصيل ما يترين به من اللباس والطيب

(٣١)

أقبل معاذير من أمالك ممتدراً إن برّ عندك فيما قال أو فجزاً  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب المكوس وقال الشاعر  
إذا اعتذر الصديق إليك يوماً من التقصير عذر أخ مفر  
فصته هـ هتاك واعف عنه فإن العفو شيمة كل حر  
وفي الأحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد تحت العرش ثلاث مرات يقول  
يا معشر الموحدين إن الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض قاله في نزهة المجالس واعلم أن المودة والأخوة  
والزيارة شبيب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى والتقوى حصن منيع وركن شديد بها يمنع الضيم  
وتنال الرغائب وتنجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردّها  
بعد الفسقة إلى الإلانة والأخاء فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم  
بنعمته إخواناً أي متحابين مجتمعين على الأخوة في الله متراحين متناصحين متفقين على كلمة الحق

### (فائدتان الأولى)

علامة المتقي أربعة حفظه الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموحود (الثانية) قال سهل ليس للعبد  
إلا مولاه وأحسن أحواله أن يرجع إلى مولاه إذ عصى قال يارب استر علي فإذا ستر عليه قال تب علي فإذا تاب  
عليه قال يارب وفقني حتى أعمل فإذا عمل قال يارب وفقني حتى أخلص فإذا أخلص قال يارب تقبلني فعمل الماعقل أن  
يتسلك بهذا الحبل المتين ويطلبه لإخوانه في كل وقت وحين وقد وصف الله تعالى نعيم الجنة وما أعد لأولياؤه  
من السكرام إذ جعلهم إخواناً على سرر متقابلين وقال الأوزاعي الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب إن لم تكن  
مثله شاتته وقال عبد الله بن ظاهر المال غاد ورائح والسلطان كنز زائد والأخوان كنز زافرة وقال المأمون للحسن  
ابن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة إلا سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الخنطة ولحم الغنم

وتسوية العمامة وغير ذلك مما يليه عن ذكر ربه وعن الحضور والمطلوب من السالك الطالب للترقي أن يكون  
مسقوياً من نظر الخلق ليس له في قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافي ذلك هذا حال السالك وأما المرشد وهو الذي أقامه  
الله تعالى لدعوى الخلق للحق فالواجب عليه أنه لا يفعل ما يسقطه من أعين الخلق لأنه يفسد حالهم وكان النبي صلى  
الله عليه وسلم إذا أراد الخروج على أصحابه ينظر في المرأة ويسوي عمامته وشعره فسألته عائشة رضي الله عنها  
عن ذلك فقال إن الله تعالى يحب العبد أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم (وأما التفاخر) فهو مذموم منهى عنه  
لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد أي  
لا يظلم أحد أحداً والتواضع قد يكون بالمال وقد يكون بالآباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم فيجب على الخصوص  
بالفسبة إلى السالك الطالب للترقي لأنه طالب بأن يتحقق بالعبودية ولا ينازع في الربوبية وهذه الأشياء كلها مناقضة  
للعبودية وأما الضحك فهو من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نادراً  
ولكنه كان يتبسم وفي كشف الغمة وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه التبسم من غير قهقهة وفيه وكان ضحك أصحابه  
عنده صلى الله عليه وسلم التبسم من غير صوت اقتداء به توقيراً له صلى الله عليه وسلم وكاوا إذا جلسوا كما دعا على  
رؤسهم الطير قال جرير رضي الله عنه ما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت إلا وتبسم والتبسم مقبول  
محمود عند الله تعالى وعند رسوله عليه الصلاة والسلام وعند الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب السالك (وأما الأمل  
والحرص) فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما من خصال المبعودين عن حضرة ذي الجلال قال ابن  
عمر رضي الله عنهما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبتي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل  
وعند نفسك من أهل القبور وعن عبد الله بن عمر مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأمي نلين شيئاً فقال

والماء البارد والثوب الناعم والراحة الطيبة والفراش الوطىء والنظر إلى الحسن من كل شيء قال فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال أهل العقول قال صدقت وهى أولاهن وقال شيخنا رضى الله عنه فى مطية المجد فى الذى لابد للريد منه خالط جليسا صالحا للسأم يزيله عنك بغير مأثم وقال سليمان بن عبد الملك أكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفاره وافتضضت العذراء فلم يبق من لذائق إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط وأكثت الطعام حتى لأجد ما استمره وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعل ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات ما تنشوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا فى معنى ذلك

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول  
وقد كنا نعد بهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل  
وقال ما عاتب المرء الليب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح  
ومثل الجليس الصالح كالعطار إن لم يصبك من عطره أصابتك رائحته ومثل الجليس السوء مثل نافخ الكير إن لم يحرق ثوبك بناره أذاك بدخانه ولصاحب التأليف غفر الله له وأعاده من التأفيف فى التغافل عن زلة الإخوان ورحمة المسكين وتقوى الإله والعلم

تغافل من الإخوان عن كل زلة وإياك والتبصير فى زلة الآخر  
وكن راحم المسكين واصل رحمه وإياك أن تبدو له بالتبليغ  
وإياك التقصير فيما أحببنا وسوى زمان العصرى ذلك والرخ  
وداوم على تقوى الإله وعلمه تفز وتل بما رجوت مخ مخرج  
ويقال المرء كثير باخيه ولا خير فى محبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له وكثيراً ما كنت أسمع شيخنا رضى

يا عبد الله ما هنا قلت شيئاً فصلحه فقال عليه السلام الأمر أسرع من ذلك يعنى أن الموت أقرب منه . وأما سوء الخلق فإنه من الطباع المذمومة عند الله وعند الناس وحسن الخلق محمود عند الله تعالى والناس . قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم حسن خلقى وخلقى وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله حاف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة مع من أنت ملتزم بمعاشرته وكرم ولين الجانب وبذل المعروف وإطعام الطعام وإفشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان أو فاجراً وتوقير ذى الشبهة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان أو كافراً والعفو عن المصء وكظم الغيظ والإصلاح والجود والكرم والسماح والابتداء بالسلام والعفو عن الناس وأذهب الإسلام فهو والباطل والغناء والمكر والخديعة وسوء ذوات اللين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر والاختيال والحسد والحقد والمزاح والفحش والظلم والبغى والعدوان أو كما قال صلى الله عليه وسلم ثم قال أنسى رضى الله عنه لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة إلا دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع غشاً أو عيباً إلا وحذرنا منه ونهانا عنه ويبنى عن هذا كله قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى (واعلم) أن ما ذكرناه من الأوصاف المذمومة هو بعض القبايح التى ينطوى عليها الإنسان وأما ذكر جميعها فلا يمكن (واعلم) أنك كلما تركت عنك وصفاً مذموماً ترقبت عنه إلى وصف محمود فى الطريق حتى تكملها وهذه الطريق لها منازل معلومة عند أهلها يقطعها السالك واحدة بعد واحدة إلى أن يصل إلى آخرها فينقطع السلوك ولا تقطع التجليات لأنها لا آخر لها وهذه المنازل صفات تقع فى العبد وكلما تجددت له صفة تجدد له اسم وعندم وأقرب



(٣٣)

الله عنه وأرضاه يحكى كلاما يقول المرء كثير بنفسه ثم بأبيه ثم بانه ثم بأخيه ثم بابن عمه ثم لا كثرة والمعنى ان المرء يكون كثيراً بنفسه بمعنى أنه يكثر لنفسه الاحباب ويحب لنفسه الاخوان بالاقتراب وإلا فبالذى صنع أبوه من الاخوان ثم كذلك وأما غيره هؤلاء فإن المرء لا تكون له به كثرة وقال خالد بن صفران أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من صبيع من ظفر به منهم وقال على رضى الله عنه الغريب ليس له حبيب وقالوا يهنا العيش بصحبة أهل الوداد وبذلك يسر المرء بين العباد وعليك بصحبة الموادد . ولو أنه واحد ولبعضهم

من لم يعش بين أقوام يسر بهم فدهره أبدا هم وأحزان  
فأخبت العيش ما لنفس فيه أذى خضر الجنان مع الأعداء نيران  
وأطهب العيش ما لنفس فيه هوى سم الخياط مع الاحباب ميدان  
غيره رحب الفضاء مع الأعداء صيقة سم الخياط مع الاحباب ميدان  
وإذا كملت المشاكلة المعنوية تغرب صاحبها بين أشكاله الحسية فليس الغريب غريبا لأوطان وإنما الغريب غريب الاقربان  
ولسعضهم وماغربة الإنسان فى شقة النوى ولكنها والله من عدم الشكل  
فالعاقل اللبيب منفرد غريب لا يتجاوز هو وأخوانه جمع القلة فى كل وقت وقوم وملة قال الشاعر  
لكل امرئ شكل من الناس مثله وأكثرهم شكلا أقلام عقلا  
وكل أناس آلفون لشكلهم وأكثرهم عقلا أقلام شكلا  
وقال عليه السلام الأرواح جنود مجندها تعارف منها ائتلف وماتت كرمها اختلف فوجب أخوة الائتلاف  
موافقة الطباع والا ، صاف سببا إذا ارتفع العناد ووافق الامداد الامداد قال الشاعر  
لعمرك ما الاخوان أخوان نظفة تصور فى الارحام فى عالم الجسد  
ولكنما الاخوان من كان وصفهم يطابق وصف الروح فى عالم المدد  
وقالوا أخوك من وافقك فى الاخلاق وكان عنده ما عندك من الإشراف فكان معك فى حضرات البقاء ومواطن

ما مثله لك به ما يقع فى أسنان الابل لانه أولا ابن مخاض ثم ابن لبون ثم حق ثم جذع ثم رباعى ثم سداسى ثم فاطر  
وكذلك المرء أولا يكون فى منزلة فيها لا فائدة فيه كإن المخاض وهذا لا تجعل له القوم اسما لانه عندهم بمنزلة البهائم  
قال تعالى ان هم إلا كالأنعام ثم يترقى عنها إلى صفة أعلى منها ولكن ليس بكثير فائدة فيصير فى منزلة ابن لبون فيسمون  
نفسه حينئذ بالامارة وهو أول المقامات التى يترقى إليها ويسمى مقام ظلمات الاغيار وإنما سميت النفس فيه بالامارة  
لانها لا تأمر صاحبها إلا بالسوء قال تعالى إن النفس لإمارة بالسوء ولا أحسن لصاحبها من الذكر بلا  
إله إلا الله (الثانى) مقام الأنوار وتسمى النفس فيه باللوامة وإنما سميت لوامة لان صاحبها كلما فعل قبيحا  
لامته عليه قال تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وأحسن ما يرقى صاحبها عنها الذكر بالاسم  
المفرد الذى . قولنا الله الله (الثالث) مقاسم الاسرار وتسمى فيه بالملمة وإنما سميت ملمة لان صاحبها صار  
تلهم له الاشياء الحسنة وتلهم له أسرار الاشياء وبواطنها مع أن الشيطان ربما ألهم الفجور له قال تعالى فألهمها فجورها  
وتقواها وهذا المقام لا يترقى صاحبه بمثل ياهو ياهو (الرابع) مقام كال وتسمى النفس فيه بالمطمئة وإنما سميت  
فيه مطمئة لكونها اطمأنت وثبتت على طاعة الله ومرضاها وصاحبها لا يخشى عليه الرجوع إلى ما سار عنه  
بعكس ما قبلها فإن صاحبه إذا غفل عن طاعته ومجاهدته رجع إلى ما ارتحل عنه من الاوصاف الخسيسة وهذا المقام  
لا يترقى صاحبه بمثل ياحق ياحق (الخامس) مقام الوصول وتسمى النفس فيه بالراضية وإنما سميت راضية لان  
صاحبها جبله الله على ما يرضيه ويرضى خلقه ولا يترقى صاحبه بمثل ياحى ياحى (السادس) مقام تجليات الافعال وتسمى  
النفس فيه بالمرضية وإنما سميت مرضية لان صاحبها لا يريد شيئا إلا لأرضاء الله فيه مع أنه لا يريد شيئا مع إرادة الله إلا

(٣٤)

السعادة باللقاء لم تحدث عن التجانس المواصل الناشئة عن الاتفاق بين المتواخين ولبعضهم

الناس ان وافقهم عذبوا ومع الخلاف جنبهم مر

كم من رياض الانيف بها تركت لان طريقها وعر

ثم تحدث عن المواصل الموانسة وسببها الانبساط ثم تحدث عن الموانسة المصافات وسببها خلوص النية ثم تحدث عن المصافات المودة وسببها الثقة فان اقترنت بها المعاوضة فهي الصداقة ثم تحدث عن المودة المحبة وسببها الاستحسان فان كان لفصيلة النفس حدث منه التعظيم فاذا كان لجمال الصورة حدث منه الهوى ومن المواخات القصد وهي التي لا بد لها من باعث وهو امارغية أو حاجة فأما الرغبة فهي أن تظهر من الانسان فضائل يرغب في إخوانه من أجلها والاكمل أن تكون طبعاً أو بعضها طبعاً وبعضها تطبعاً وأما الحاجة فهي أن يقتصر الانسان إلى غيرها فيواليه قيل من لم يرغب في ثلاث بلى يست من لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة والحرمان ومن لم يرغب في السلامة بلى بالشدائد والامتحان ومن لم يرغب في المعروف بلى بالندامة والخسران فمن كان له أخ صديق فليكن أشد ضنا به منه بنفائس أمواله قال الفرزدق

يمضي أخوك فلا ترى له خلفاً والمال بعد ذهاب المال يكتسب

ابن مسعود ماثي أدل على شيء من الصاحب على الصاحب اذ الانسان موسوم بسمى من قارب ومضوبة اليه أفعال من صاحب قال عليه السلام المرء مع من أحب وله ما اكتسب ثم لا بد قبل المواخاة من الاختبار وقد قالوا مصارمة قبل اختبار أفضل من مواخاة على اغترار قيل لائق بالصدق قبل الخبرة ولا توقع بالعدو قبل القدرة وقال بعض الاكابر في مجالسة الاضداد ذربان الروح وفي مجالسة الاشكال تلقيح العقول والحصول المعتبرة في الآخاء اربع العقل فان الاحق لا تثبت معه مودة قال عليه السلام صحبة الاحق شؤم وقالوا عداوة العاقل اقل ضرراً من مودة الاحق ومادة العقل مجالسة العقلاء ثم الدين فان تارك الدين عدو نفسه غير معول عليه ولا موثوق به كما قيل من لم تكن في الله خلته تخليه منه على خطر

قليل وجبل الله الخلق على مرضاته ولا يترقى صاحبه بشيء أحسن له من الذكر بياقيرم بياقيرم (السابع) مقام تحليات الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وانما سميت كاملة لكمال صاحبها في حركاته وسكناته لله ولانه لا يخلو من طاعة أبداً وترقيه أبداً في المعارف لان معارف الله لا تنتهى ولا يترقى صاحبه بشيء أحسن له من الذكر بياقيرم ياقيرم لان صاحب هذا المقام لا يخلو من شهود لإيجاد الله والقهار هو الذي يقهر العدم حتى يخرج فيه الموجودات والى هذه المقامات الاربعة أشار تعالى بقوله يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والكمال عندهم هو دخول الجنة قال تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان أى جنة عرفان في الدنيا وجنة نعيم في الآخرة ومن أراد استيفاء هذا مكملاً فعليه بكتاب أئيناشيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين المسمى بمطية المجد أو رسالة السير والسلوك الى ملك الملوك للشيخ قاسم الحلبي (وإعلم أنه) قد جرت عادة الله تعالى أن الترقى من المقام الثاني إلى الثالث لا يكون الا على يد المسلك العارف بمقامات الطريق وأحواله ويمكن أن يخلو الله تعالى العادة فيترقى من له فهم وذكاء من غير مسلك على الخصوص إذا استعان بمطالعة الكتائب المتقدمين وأمثالها وكذلك الترقى من المقام الثالث إلى المقام الرابع لا يكون الا على يد المسلم العارف الكامل لان الكامل عارف وله عادة وله زيادة فكل كامل عارف ولا عكس ولا يقال للمالك كامل الا إذا ترقى إلى المقام الرابع الذي تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو اذن درجات الكمال وقد يقال لمن ارتقى إلى المقام الثالث عارف فالفرق واضح بينهما (واعلم) أيضاً إن الناظم حذف مفعول رق ليشمل لك أيها الناظر نفسك ومن تعلق بك لان من رقى نفسه ولم يرق غيره فكأنه لم يرق صلى الله عليه وسلم كما راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفسكم وأهليكم ناراً أى قوا

(٣٤)

ففي قوله يا بني ليتني لم اتخذ فلانا خليلا نفيه لكل ذي نبيه على تجنب قرين السوء وهذه الآية عامة في كل صحابى  
اجتمعا على معصية الله والخلعة الحقيقية هي أن لا تكون لطيف ولا خوف بل في الدين ولذا ورد كونه في الله اخرا  
أى في طريق الرحمان لا في طريق الشيطان وفي الحديث المره على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال ولا الحديث  
لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وقيل لرسول الله ﷺ أى جلسا تنا خير قال من ذكرتمكم رؤيته  
وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله وقال مالك بن دينار انك أن تنقل الحجارة مع الابرار خير لك من أن  
تأكل الخبيص مع الفجار الخبيص المعمول من التمر والسمن مشتق من خبصه بخصه خطفه واشهدوا

واصحب خيار الناس حيث لقيتهم خير الصحابة من يكون عفيفا

والناس مثل درهم ميزتها فوجدت فيهم فضة وزيوفا

قدم ناس إلى مسكة وقالوا قد منا إلى بلدهم ففرنا خياركم من شراركم في يومين قيل كيف قالوا حتى خيارنا بخياركم  
وشرارنا بشراركم فالف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال احدهم أنا كنت مغنيهم وما كنت

منهم فقيل له غني ففنى بقول عدى عن المره لا نسأل وأبصر قريته فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وأمر بقتله وحكى أن حكيم عاب على حكيم فكذب المعترب عليه إلى العائب يا أخى إن العمر أفل من أن

تحتملى الهجر وأنشدوا حسب الاجة أن يفرق بينهم ريب الزمان فما لنا نستعجل

ثم حسن الخلق فان مخالطة الاشرار تسوق إلى العار وتورث ظن السوء بالاخيار وبعضهم

مخالطة السفه فساد رأى ومن عقل مخالطة الحليم

فانك والقرين معا سواء كما قد الاديم على الاديم

ثم الميل إذا طالب فيه من من هو زاهد غائب وبعضهم

لئن كان لا يدينه الاشفاع فلا خير في ود يكون بشافع

وقيل ليس بلييب من لا يدار من لا يجد من معاشرته بدأ ولقد قالوا

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا

انفسكم بترك المعاصى وفعل الطاعات وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا  
قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكنكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل إن اشد  
الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقرىء وأهلوكم عطفا على قوا وحسن العطف للفاضل قال الكشاف فان  
قلت ليس التقدير قوا انفسكم وليق أهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواد وانفسكم واقع  
بعده فساكنه قيل قوا انتم وأهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه لجملة صغیرهما معا على لفظ  
المخاطب ، وفي القاموس أهل الرجل عشيرته وذوو قرباء جمعه أهلون وأهال وآهال وأهلات وبحرك وأهل الامر  
ولاته وأهل البيت سكانه وأهل المذهب من يدين به وللرجل زوجته ولبنى صلى الله عليه وسلم ازواجه ونهاته  
وصهره على رضى الله عنه وفي تنجز البيان على تفسير القرآن عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انفسوا واهليكم نارا قال  
خيشمة كل شيء في القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو في التوراة يا أيها المساكين وقال الزهرى وإذا قال الله يا أيها الذين  
آمنوا افعلوا فالنبي عليه السلام منهم ومعنى قوله قوا انفسكم وأهليكم نارا أى اصرفوا عنهم النار وفيه ثلاثة  
أقوال أحدها معناه قوا انفسكم نارا وأهلوكم فليقوا انفسهم نارا وهو قول الضحاك والثاني قوا انفسكم ومرورا  
أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيمهم الله بكم رواء ابن طلحة عن ابن عباس وقتادة والثالث قوا انفسكم بافعالكم  
الصالحة وقوا أهليكم بوصيتكم فله على كرم الله وجهه ومجاهد وقتادة وفي وصيتهم التي تقيمهم النار ثلاثة أقوال أحدها  
أمرهم بطاعة الله ونهيهم عن معصيته وهو قول قتادة والثاني يعلمهم فروضهم ويؤدبهم في نياهم وهو قول على كرم

(٣٣)

ولا تسألوا عنها القيون فإنها تشير بشيء ضد ما أضر الحشا  
ولا تفتقر بصحبة الجمالسة إذا لم يكن وفاق المجانسة فربما حصل الفرار أو بعد طول القرار  
وأفقدوا من لم تجانبه فاحذر أن تجالسه فالسمع آفته من صحبة الفطن  
وأفقدوا فإذا أردت ترى فضيلة صاحب فانظر بعين البحث من تدمانه  
كالمزى مطوى على علاته طى الكتاب وصحبه عنوانه  
والرجل كل الرجل من عرف الزمان ودرب أهله بالميزان وعاملهم بقدر بضائع عقولهم وحدثهم بقدر فهمهم ومحصلهم  
وأفقدوا زمان كل حب فيه خب وطعم الخل خل لويذاق  
له سوق بضاعته نفاق فنافق فالتفاق له نفاق

يعنى نفاق المدارات بطائف العبارات وقد أرشد إلى ذلك السميع العليم في كتابه المنزل الحكيم في قوله لهارون  
وموسى الحكيم عليهما أفضل الصلاة والتسليم في معاملة فرعون الرجيم فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى فنيه  
إرشاد لأعيان الأمة وعلماء الأمة إلى مدارات الغواية والظلمة وذلك لأن فرعون كان من الملوك الجبارة ومن عاداتهم  
أن يزدادوا عتوا إذا خوشنوا في الموعدة فالذين عندهم أنفع وأسلم كما أن الغلظة على العامة أوفق حكمة وأشد دعوة  
واعلم أن كلام اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحكم قوله عليه السلام  
لا تكن مرأ فتعنى ولا حلوا فتسترط يقال اعفيت الشيء إذا أزلته من فيك لمرارته واستراطه ابتلاعه ومن أمثال  
العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وذلك لأن خير الأمور أوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم  
وقد قال المأمون الأخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كاللدواء يحتاج إليه أحيانا وطبقة كاللدايم يرغب  
في دفعه ومن كان كاللدايم فليس بأخ أمل هو عدو وإنما يعامل بالمودة استكفاء لشرة وتحرزاً من مكاشفته ولقد قيل  
وكم من يد قبلتها عن ضرورة وكان مرادى قطعها لو أمكن  
وقيل العدو الضاحك إليك كالحنظلة أوراها خضر وطعمها مر وأفقدوا

الله وجهه والثالث أن يعلمهم الخير ويأمرهم به ويبين لهم الشر وينهاهم عنه وهو قول مقاتل بن حيان حق عليه ذلك  
في نفسه وولده وإمامه وعبيده وقال مقاتل بن سلبان قوا أنفسكم وأهليكم بالادب الصالح النار في الآخرة وقال عمر  
يا رسول الله نفي أنفسنا فكيف لنا بأهليتنا قال تنهونهم عما نهاكم الله عنه وتأمرهم بما أمركم الله به (واعلم) أن من  
فعل لهم هذا فقد وقاهم بما وصى به نفسه وتجنحى من حقهم وإلا فإنهم مطالبونه بحقوقهم ولا يرقى المرء نفسه ولا من تعلق  
به إلا بطريق التمسوف الحقيقي والتصوف الحقيقي هو الوقوف مع آداب الشريعة ظاهرا وباطنا فيرى حكمه من الظاهر  
في الباطن ومن الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال ، والجواب عن مسئلتك الثانية وهي  
قولك من الهالك الذى أتركه أن هلك هو أن تعلم أن الهلاك نوعان حمسى ومعنوى فالحمسى هو الموت المعروف ولا يبلغ  
أحد من رتبة القدر والرغبة فيه والرهبة منه أن يموت إلا وتركه أهله ومن كان يرغب فيه ويرهب منه وهذا مما  
لا يحتاج إلى دليل لظهوره عند كل أحمق ونبييل لأنه منذ نشأت الدنيا هو السبيل ، ولذلك قال الصحابة رضوان  
الله عليهم ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا ، وأما المعنوى فهو الهلاك بالإقبال على الدنيا  
والانتمالك فيها حتى يموت قلب صاحبه من حبها وليس ذلك إلا من جهله لدناءة قربها فيصير المرء كأنه حى  
وفى هالك ، ويظن أنه يبنى للنجاة وهو يبنى للهالك ، قال وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال  
له وكلما يجمع من لا عقل له (واعلم) أن الهالكين بالدنيا الذين تحذر من صحبتهم وتؤمر بتركهم لأجل  
هلاكتهم بها ثلاثة أصناف: (أحدها) الكفار وتحذير الله في القرآن مسن قربهم وتولينهم ومحبتهم أكثر  
من أن يمسى وأقرب من أن يقتل قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله

(٢٧)

تعاشرني كره كأنك ناصح وعينك تبدى أن صدرك على دوى  
لسانك معسول ونفسك علقم وبشرك مبسوط وخيرك منبوي  
فليت كفافا كان خيرك كله وشوك عني ما رتوى الماء مرتوى  
ومن قويت أسباب مودته قويت الثقة به وأنت أيها الأخ في الله عليك بالاعتماد على الله تعالى واللجوء إليه في كل حاجة  
توبك وأمر يصيبك ولا تقول على أحد من إخوانك في هذا الزمان لأن غلبهم لا ينالك منه الاسود الوجه وغم  
النفس واقد تكرر ذلك إليك من يجتمع عليك من مثل هؤلاء الذين لديهم ومأم إلا كما قال حسان  
فلا تفرك خلة من تواخى فإلك عند نائمة خليل  
وقال الآخر مافي زمانك هذا من تصاحبه ولا خليل إذا خان الزمان وفي  
فعلش فريدا ولا تركز إلى أحد فقد نصحتك بالغنا وكني  
وقال الآخر فانما رجل الدنيا وواحداه من لا يعمل في الدنيا على رجل  
والإخوان أربعة من يعين ويستعين ومن لا يعين ولا يستعين ومن يعين ولا يستعين فالذي يعين  
ويستعين معاوض منصف يؤدي ما عليه ويستوفي ماله فهو مشكور في أعاته معذور في استعائته وهو أعدل  
الإخوان والذي لا يعين ولا يستعين متارك خيره وقمع شره فلا هو صديق يرجى ولا عدو يخشى وفساد الوقت  
يوجب شكر هذا قال المتنبي

إنا في زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال  
والذي يستعين ولا يعين لئيم لا يرجى خيره ولا يؤمن شره قيل مافي الكريم أن يمنع الناس خيره وخير مافي اللئيم  
أن يكف شره ويقال أيضا شر ذي الخير أن يكف خيره وخير ذي الضير أن يكف ضيره ولأبن الرومي  
عذرنا النخل في إهداء شوك يرد به الانامل عن جناه  
فما للعوسج الممقوت أبدى لنا شوكا ولا تمرا نراه

ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم حتى إنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستعين بالمشركون  
قالت عائشة رضي الله عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر تبعه رجل من المشركين كان مشهورا  
بالشجاعة ففرح به الصحابة فقال يا رسول الله جئت لانبعلك وأصيب معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلا نستعين بمشرك ثم تبعه إلى مكان آخر فقال تؤمن بالله ورسوله قال نعم قال  
له انطلق وجاء جماعة أخرى من المشركين فسألوه أن يكونوا معه فقال أسلمتم قالوا لا قال فاننا لانستعين بالمشركون  
على المشركين ، ثانيا اثنان وسبعون صنفاً من هذه الأمة أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أن هذه الأمة  
ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة تكلم في النار إلا واحدة فأهل الأهواء منها اثنان وسبعون وأمهات أربع طوائف  
القدرية والمرجئة والروافض والخوارج وتتفرع كل واحدة إلى ثمان عشرة طائفة فإذا خرجوا على امام عادل  
قاتلهم فن مات منهم فأحكام ميراثه كالمسلمين وإنما قاتلوا بالسنة فقتلوا حدا لا كفرا كالحارب قاله سحنون وقال  
غيره كفرا وهذه الطوائف ترجع أيضاً إلى تسع روافض وخوارج ومعتزلة ومرجئة ونجارية وضارية وجممية  
وبكرية وكرامية فالقدرية جاحدو القدر والروافض كل جند تركوا قائدهم والرافضة الفرقة منهم وفرقة من الشيعة  
بأبي زيد بنه على ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى وقال كما ورى جدى فتركوه ورفضوه والخوارج من أهل  
الأهواء هم مقالة على حدة سموها بالخروجهم عن الناس والمعتزلة من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا ففنى الضلالة  
عندهم أهل السنة والخوارج أو سماهم به الحسن لما اعتزلوه وأصل بن عطاء وأصحابه إلى أسطوانة من أسطوانات  
المسجد وشرع يقرء القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن صاحب الكهيرة لا مؤمن مطاق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين

(٣٨)

والله بين ولا يستعين هو أشرف الإخوان نفسا وأكرمهم طبعاً ومضى ظفر به فليحتضنه بالسواعد وليحض  
عليه بالنراجل لانه للطلوب في الانام والمرد منها بالتمام

### (الباب الرابع)

#### (فبا من الاقوال والافعال ينتفع به)

اطلوا اخواني وفقى الله واياكم لا تباع نبيه عليه السلام قولاً وفعلًا لانه المؤدى إلى محبة فرعا وأصلاً أن المراد  
بالاقوال والافعال النافعة هي أقوال الطاعة وأفعالها الشائنة المبنية على الاذكار النافعة للاختيار قال تعالى فاذكروني  
أذكركم أى فاذكروني بالطاعة لقوله عليه السلام من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقرآنه  
القرآن ومن عصى الله فقد نبى الله وان كثرت صلاته وصيامه وقرآنه القرآن أذكركم بالثواب والطف والاحسان  
وإفاضة الخير وفتح أبواب المعادة وأطلق على هذا المعنى الذكر الذى هو ادراك مسروق بالسيان والله تعالى  
معه عن السيان بطريق المجاز والمشكاة لوقوعه في محبة ذكر العبد ونحوه قوله تعالى تعلم ما في نفسى ولا أعلم  
ما في نفسك أى ما تخفيه من معلوماك قال الامام الغزالي الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون  
بالجوارح فذكرهم اياه باللسان أن يحموده ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه وذكورهم اياه بقلوبهم على  
ثلاثة أنواع أحدها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه  
العارضة في ملك الله وثانيها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكايفه واحكامه وأوامره ونواهيه  
ووعده ووعبه فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل عليهم  
الفعل والترك وثالثها أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله تعالى حين تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة  
الجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد إليها انعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية  
له وأما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة في الاعمال التي أمروا بها وخالية عن الاعمال

كجماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل والمرجئة مشتقة من أرجأ الامرأخره والنافعة دنا نتائجها  
والطائر لم يصب شيئاً وترك الهمز لغة في الكل ، قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله في قراءة أى مؤخرون حتى  
ينزل الله فيهم ما يريد ومنه سميت المرجئة قاله في القاموس ورأيت كتاباً لبعض القوم صغير الحجم كثير العلم جعله  
في أصناف الطوائف وعدتها كلها أعنى الاثنين والسبعين وجاء باشتقاق كلها وفيه النجارية اتباع الحسن بن محمد  
النجار وافقوا المعتزلة في أشياء وأهل السنة في أشياء والضرارية اتباع ضرار بن عمرو يرى أن صفة الله تعالى اعدام  
لضدها يوافقون أهل السنة في أشياء والقدرية في أشياء والجهمية اتباع لجهنم بن صفوان وافقوا المعتزلة في نفي الصفات  
الازلية وانفردوا عنهم بأشياء والبكرية اتباع بكر بن أخت عبد الواحد يقول في الروح كلاماً لا يوافق أهل السنة  
ويقول ان الله تعالى يرى يوم القيامة في صورة بخلقها وأن صاحب الكبيرة منافق في الدرك الأسفل من النار إلى غير  
ذلك من اعتقاداتهم والكرامية اتباع محمد بن كرام اتهموا إلى التجسيم ويجوزون قيام الحوادث بذات الله تعالى  
ولهم ضلالات لا تحصى تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (واعلم) إن هذه الأصناف الثلاثة الأخيرة كل  
واحد منها نوع واحد وأما السنة الأولى فشكل واحد تحتها أجناس كثيرة حتى يتم عدد الاثنين والسبعين  
وتبقى فرقة واحدة هي التي قال صلى الله عليه وسلم انها في الجنة (ثالثها) قوم من هذه الفرقة الناجية  
بدخول الجنة لكنهم أفرطوا في حب الدنيا والاشتغال بها عن ذكر الله حتى صاروا عند القوم كالأهل الكين  
لقوله تعالى ولا تكن من الغافلين (واعلم) أن الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيراً كان أو شراً  
ولذلك استثنى النبي صلى الله عليه وسلم حين ذمها ما هو خير فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله عز وجل  
وفي رواية أخرى ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما ولاه وعالمها ومتعلما وفي رواية أخرى ملعونة ملعون

(٣٩)

التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمي الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله فاسعوا إلى ذكر الله فصار الأمر بقوله اذكروني متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير أنه قال اذكروني بطاعتي فأجمله حتى يدخل فيه جميع أنواع الذكر وأقسامه اه كلام الإمام قال لقمان لابنه يابني إذا رأيت قوما يذكرون الله فأجلس معهم فانك إن تك عالما بنبذك عليهم وأن تك جاهلا بعلوك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فصيئك معهم وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجالس معهم فانك أن تك عالما لا ينفعك عليك وإن تك جاهلا يريدوك جهلا أو غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيئك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين وقد وصى الحكيم الالهية أن لا يجلس المرید أهل الانكار بل لا يلفظ اليهم أصلا إذ المجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد إلى الجليلد سريعة والجر يوضع في الرماد فيخمد

فإذا تمهد لديك هذا فاعلم أن الأقوال أشرفها على الإطلاق قول لا اله إلا الله وهو أوفقها للمبتدئ والمنتهي لقوله ﷺ أفضل ما قالت أنا والنبیون من قبل لا اله إلا الله قالت وهذا الحديث عندي لا ينبغي لأحد سماعه وفهمه أن يدعى أن الإذكار فيها ما هو أفضل من هذه السكدة لكونها نساظاهرا على أنها لأفضل منها إذ ما من شيء يقترب به كما نطق به الأنبياء وهو عليه السلام قال إنها أفضل ما قال هو والأنبياء قبله وقال ﷺ أخبارا عن الله عز وجل لا اله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن عذابي فإذا هي الحصن الأكبر وهي كلمة التوحيد ومن تحصن بها فقد حصل سعادة الأبد ونعيم السرمدة ومن تخلف عن حصنها فقد حصل شقاوة الأبد وعذاب السرمدة وقال ﷺ أبطل الحسنات لا اله إلا الله وقال ﷺ من شهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ حرم الله عليه النار فقال معاذ أفلا أخبر بها الناس يا رسول الله فيستبشروا قال إذا يتكلموا وقال صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفا عتي يوم القيامة من قال لا اله إلا الله مخلصا من قلبه ونفسه وكان ﷺ يقول ما قال عبد قط لا اله إلا الله مخلصا من قلبه الافتحت له أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر وفي رواية قيل يا رسول الله وما إخلاصها قال أن يحسن عمارا حرم الله وكان ﷺ يقول من قال لا اله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر وفي الحديث استكثروا من قول

ما فيها الأمر بمعروف أو نهي عن منكر وذكر الله تعالى ، وفي رواية لا ما ابتغى به وجه الله عز وجل ، فهذه الأشياء التي استثنائها النبي صلى الله عليه وسلم هي من الدنيا أيضا لأنها وجدت في هذا العالم وإنما أخرجا لأنها تصحب العبد بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم حسب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة فعد الصلاة من الدنيا ولذاتها لدخول حركتها في الحسن والمشاهدة الظاهرة فعمل من هذا أن كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهي ليست من الدنيا المملوثة وإن وجدت في هذا العالم بل هي آخرة ، وأما الأشياء التي فيها لذة عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي الدنيا المملوثة كالعاصي والمباحات الزائدة على الحاجة وبقي قسم ثالث متوسط من القسمين المذكورين وهو كل حظ في العاجل يعين على أعمال الآخرة كقدرة الحاجة من الماء كل والمشراب والملبس والمنكح فهذا من القسم الأول المحدود وهو معدود من الآخرة أيضا لأنه يعين عليها وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فعلى هذا إذا أكل الرجل في نصف بطنه يكون قد أكل بالطعام ورضى مولاه فيجوز على حظ الدنيا وحظ الآخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم والبسوا واكلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة إذا هذا عرفنا أن الدنيا هي كل ما يشغلك عن الله عز وجل وكل شيء يعينك على التوجه إليه فهو آخرة وإن كان من حيث الظاهر معدودا في الدنيا لأنه وجد فيها في هذا العالم وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ، ومنبغ هذه الخبائث في سبعة أشياء ذكرها الله تعالى في كتاب العزيز بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من الفساق والبنين والقناطير المفنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والإنعام والحرف هذه السبعة بها تتكون الخبائث والقبائح وليست هي في نفسها أمورا مذمومة بل تتكون معينة

(٤٠)

لا إله إلا الله والاستغفار فإن الشيطان قال قد أهلكك الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون وفي الحديث جددوا إيمانكم قالوا يا رسول الله كيف تجدد إيماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن أوصاه وقال انكم ستقدمون على أهل كتاب فإن سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا إله إلا الله وفي الحديث إذا قال العبد المسلم لا إله إلا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله فيقول الله اسكني اسكني فتقول كيف أسكني ولم تغفر لقائل فيقول ما أجريتك على لسانه إلا وقد غفرت له واعلم أن الذكر بلا إله إلا الله يوافق صاحب كل مقام لما فيه من نفي الأفعال والصفات والذوات من غير مولانا جل جلاله لاسيما النفس الامارة بالسوء لانعتاد اجماعهم على موافقتها لصاحبها ويقولون له أكثر من هذا الذكر في القيام والقعود والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر فإن التأخير المطلوب من هذا الذكر الشريف لا يحصل إلا بالكثرة والإجهار أثناء الليل وأطراف النهار لما تقدم من كونها حصن الله وان من دخله أمن من عذابه وفي روح البيان عند قوله تعالى واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون أي تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرامكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل إليه بالكلية فارغ البال واثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه في حال من الأحوال وعلى أن ذكر الله تعالى له تأثير عظيم في دفع المضار وجلب المنافع قال بعض الحكماء إن لله الجنة في الدنيا من دخلها يطيب عيشا وهي مجالس الذكر وفي الحديث أن لله سيارة من الملائكة يطلبون خلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائداهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلائك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد ﷺ ويستلونك لأخوتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم قالوا في أنوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس في خلق أهله والعادة جرت في خلق الذكر بالعلانية إذ لم يعرف في كراهته وحلقه ذكر اجتماع عليها قوم ذاكرون في أنفسهم فالذكر برفع الصوت أشد تأثيراً في قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدئ وأيضاً

على الآخرة إذا صرفت في عمارها . قال صلى الله عليه وسلم مادحا للبال لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله سبحانه ما لا فخر ينفق منه آتاه الليل وأطراف النهار ورجل أعطاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل وأطراف النهار . وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب العبد الغني الخفي قالوا لما ورد في الأحاديث الشريفة من الذم فهو في حق الدنيا للمعونة التي هي بعيدة عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهي الهوى واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك مما يلبي القلب عن حضرة الرب سبحانه . قال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا آل محمد . وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تصفو المؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه وقال عليه الصلاة والسلام من أحب دنياه أضمره بآخرته ومن أحب آخرته أضمر بدنيته فأثروا ما يبقى على ما يفنى .

وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عجباً كل العجب المصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه السلام إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله استدللكم فيها أينظر كيف تعلمون بني إسرائيل لما مهدت لهم وبسعت تاهوا في الحيلة والفساد والطيب والاثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبيداً كنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فإن كل صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة فصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على أهل الله وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها محمقاً بورك له فيها ورب يتخوض فيها أشبهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله أربأت الخير بالشر يعني إنما يفتح علينا من الغنى



(٤١)

يقتنم الناس بإظهار الدين بركة الذكر من السامعين في الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصاً في موطن الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوقيف الفائقين وفي بعض الفتاوى لو ذكر الله في مجلس الفسق ناوياً أنهم يشتغلون بالفسق وأنا شغل بالذكر فهو أفضل كالأذكار في السوق أفضل من الذكر في غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلساً من مجالس السوء وقد نهى عن أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفي الحديث من جلس مجلساً كثر فيه لغله فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله أنت أستغفرك وأتوب إليك فغله ما كان في مجلسه ذلك فعلى العاقل أن يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائماً خصوصاً في الأوقات المباركة روى أن النبي عليه السلام بعث بعثاً إلى نجد فغنموا وأسرعوا وقال رجل ماراً بنا بشاة أفضل غنيمة وأسرع رجعة من هؤلاء فقال النبي عليه السلام ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهلهم وهي صلاة الإيمراق وهو أول وقت الضحى وذلك بعد أن تطلع الشمس ويصلي ركعتين كانت كاجر حجة وعمرة تامة تامة ذكر في شرح المصابيح أن في قوله ثم قد يذكر الله تعالى دلالة على أن المستحب في هذا الوقت إنما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لأن هذا وقت شريف وإن للوامة للذكر فيه تأثيراً عظيماً في النفوس وقال في المنية ناقل عن جمع العلوم ومن وقت الفجر إلى طلوع الشمس ذكر الله تعالى أوفى من القراءة ويؤيده ما ذكره في الغنية من أن الصلاة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن في الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ومدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها ميسرة لدعاء مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس قال على المرتضى رضي الله عنه مر النبي عليه السلام بعائشة رضي الله عنها قبل طلوع الشمس وهي نائمة فحركها به جله فقال قومي لتشهدى رزق

والأموال خير وهل يأتي الخير بالشر فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه يعي الوحي ففسح النبي صلى الله عليه وسلم المرق وقال ابن السائل وكأنه حمده وقال إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما يثبت الربيع ما يقتل جبطاً أو يلم آكلة الخضر آكلت حتى امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثقلت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال حشرة حلوة فمن أخذ به حقه ووضعها في حقه فنعيم المغونة هي ومن أخذ به بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة اه الحبط بالخاء المهملة أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتهلك من كثرة الأكل وقوله أو يلم أى يقرب من الهلاك ثلثت بالثاء أى تغوط غاططاً رقيقاً فحصل هذا الحديث الشريف أن المال قد يكون سبباً لدمار صاحبه وهلاكه في الآخرة وذلك إذا صرفه في المعاصي وتوصل به إلى الشهوات النفسانية مع أن المال خير فينبغي أن يتوصل به إلى مرضات الله عز وجل قوله وإن مما يثبت الربيع يعي مثال كثرة المال كمثل ما يثبت فصل الربيع فإن بعض النبات حلو في بطن الدابة وهي حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيراً فيحصل لها داء من كثرة الأكل فتمت أو تقرب من الموت وإن لم تأكل إلا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الأكل حتى تهضم ما أكلت فلا يضرها الأكل فكذلك من حصل له مال كثير فإن توصل به إلى كثرة الأكل والشرب والتجمل بين الناس قسى قلبه وكبرت نفسه ورأى نفسه أفضل من غيره فحقوه وتعاضم عليه ومن قسى قلبه منع ما أوجب الله عليه من الزكاة وإدام الكفارات وغير ذلك لا من كانت هذه صفاته كان المال شراً ولا شك أنه يبعده من الجنة ويقربه من النار وإن أدى حقوق المال بحيث لم يخف من طاعة من الطاعات ويحسن إلى الناس فيه كان المال خيراً له كما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فلم بما تقرر أن المال في نفسه خير وإن من صرفه في الشراك شراً له والحاصل أن المحذر منه والمأمور بتركه هو المال الكون باله نيا الصائرون عبيداً لها الذين لا تنفع فيهم الموعظه عنها

(٤٢)

وبك ولا تكون من الغافلين إن الله يقدم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس واختاف في أن التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل أو باللسان مع حضور القلب احتج من رجع الأول بأن عمل السر أفضل واحتج من رجع الثاني بأن العمل فيه أكثر فانتفى زيادة والتسبيح هو الثاني ذكر النووي في شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب بصفاء القلب جنة للمعارف في الدنيا فإنه يجاوز بذكر الله تعالى عن تجميع النفس الامارة وهوايتها فيرتقى إلى نعيم المحضور قال أبو بكر الفرغاني كنت أميط في بعض الأيام عن القافلة فقلت يارب لو علمتني الاسم الأعظم فدخل على رجلان وقال أحدهما الآخر الاسم الأعظم أن تقول يا الله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق الاتجاه أي الاتجاه والاضطرار كما يقول من كان في لجة البحر ليس ما يجا غير الله (واعلم) أن الجهاد مع الكفار جهاد أصغر والجهاد مع النفس جهاد أكبر والأكبر أفضل من الأصغر ولذلك يكون القتيل في الأكبر صدقاً وفي الأصغر شهيداً فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والخلائق من ظلمات الخلق والفوز بانوار الذكر الذي لا اشتغال به من أكبر أنواع الجهاد وأسرع قدم في الوصول إلى رب العباد نسأل الله تعالى أن يوفقنا بمقائق الذكر والتوحيد وفي الفخر قال ابن عباس أمر الله أليامه بذكره في أشد أحوالهم تنبيهاً على أن الإنسان لا يجوز أن يخلى قلبه واسانه عن ذكر الله ولو أن رجلاً أقبل من المغرب إلى المشرق ينفق الأمل والسخاء والآخر من المشرق إلى المغرب يضرب بسيفه فيبيل الله كان الدار كرهه أعظم أحرأ وفي روح البیان عند قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أي بقلوبهم وأسمعتهم وفي التأولات النجمية بجميع أجراء وجودهم الجسدية والرحمانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته وقال ابن عباس صلى الله عليه وسلم يريد أدار الموت وذوداً وعشياً وفي المضامع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أرواح من منزله ذكر الله ولا اشتغال بالعلم النافع ونلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفي الحديث من استيقظ من منامه وأيقظ امرأته فصلى جميعاً ركعتين كتباً من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات . وعن مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله دائماً ومضاجعاً

قال صلى الله عليه وسلم تسمى عبد الدنيا وعبد الدرهم وعبد الخيصة وهذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم على من ترك عمل الآخرة واشتغل بجمع المال والنلذذ بالملابس الحسنة لأن الخيصة الملبوس الحسن قال ﷺ حجت النار بالشهوات وحجت الجنة بالمكاره قوله حجت أي سترت والمعنى أن من أتبع الشهوات وقمع النار بفعله وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق الدينية والمساكنة الإسلامية فقد دخل الجنة وهو لا ينتظر لها بل إلى المكاره ، فبان لك يا أخي من هذا إنك لما صرت محذراً من تقرب هذه الأصناف المالكه كلها ومأوراها تركها وتبعيدها علمت أنه ما بقي لك من تصاحبه إلا أقل قليل ، قال الله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله وقال الشاعر ما فيز مالك هذا من تصاحبه ولا صدق إذا خان الزمان وفي فعش فريدا ولا تركن إلى أحد فقد نصحتك نصحا بالغاً وكفى - والأصحاب ثلاثة وعليكم باكرامهم بالإلفة معهم صاحب الدنيا لا تراعى فيه إلا حسن خلقه وصاحب الآخرة فلا تراعى فيه إلا الله تعالى وأقبله كيف كان على ما كان عليه من حسن أو قبيح وصاحب للناس به فلا تراعى فيه إلا السلامة من شره (والجواب) عن مسئلتك الثالثة وهو قولك ما أراد الله ربى أنى أريد فهو أن تعلم أن إرادة الله تعالى من خلقه على نوعين نوع شاء وهو الذى توافقه القدرة وواقع لا محالة ، قال ﷺ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، والنوع الثالث الطلب وهو المراد في النظم تقول اردت منك كذا بمعنى طلبته منك والذى أراد الله تعالى من عباده هو فعل المأمورات واجتناب المنهيات الذى يحصل به التقى الذى طلب منا تعالى بقوله واتقون يا أولى الألباب (واعلم) أن التقوى جماع الخيرات وحقيقته أن يحتجب هواه ومنه في الحال ليصل إلى راحته في المسأل (ضابط) يدل على تقوى الإنسان ثلاثة أحوال حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى فيما نال وحسن الصبر فيما فات وينشأ من التقوى والورع ، قال صلى الله عليه وسلم الورع من الأعمال بمنزلة الرأى من الجسد والورع البعد عن الشهوات مخافة

(٤٣)

ويروى أن من صلى الصلوات الخمس بمقوقها فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات قلت لكن سبحان الله ما أقل من يصلحها بمقوقها : وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العباد أنزل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الغاوى في سبيل الله قال لوضرب بسبعه الكفار والمشركين حتى تكسر أو تخضب دما لسان الذاكر الله كثيراً أفضل منه درجة وعن أبي هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فر على جبل يقال له جمدان كنهان فقال سيرا هذا جمدان سبق المفردون فالواوما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات أى كثيراً والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديد الهمزة والبعض الآخر بتخفيفها وإنما لم يقولوا من المفردون لأنهم ودهم من النبي عليه السلام كان أن بين لهم ما المراد من الأفراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيراً والذاكرات يعنى المراد من الأفراد هنا أن يجعل الرجل بأن لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره أن لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات، قلت إلا أن ذلك ينشأ من هذا قال ابن مالك وفي ذكره عليه السلام هذا الكلام عقب قوله جمدان لطيفة وهى أن جمدان كان مفرداً ولم يكن مثله فكذلك هؤلاء السادة المفردون ثابتون على السعادات يقول صاحب روح البيان أشار عليه السلام بجمدان إلى جبل الوجود والسير فيه وقطاع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحّد عن الأنفس كما أن تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله وأياكم من السائرين الطائرين لامن الواقفين الحائرين وفي الفصح والذاكرين الله كثيراً والذاكرات يعنى هم في جميع هذه الأحوال يذكرون الله ويكون إسلامهم وإيمانهم وقوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقهم ومهم بذية صادقة وألم أن الله تعالى في أكثر المواضع حيث ذكر الذاكر قرنه بالكثرة هاهنا وفي قوله بعد هذا يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً وقال من قبل لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً لأن الإكثار من الأفعال البدنية غير ممكن أو عسر فإن الإنسان

الوقوف في المحظورات كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه وينشأ منه الزهد وهو على ثلاثة مراتب زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك الفضول وزهد خواص الخواص وهو ترك ماسوى الله (ه اعلم) أن الإرادة عند القوم عبارة عن انجماع العبد بكليته على إرادة الرصلة بربه مقتدياً في جميع ذلك بقدرته وبنيته فسبحا أن أول قدم في السلوك النبوى التحنن باعتزال الخلق ناحية تعبد الله تعالى وتفرغاً إليه بفارحراء كذلك أول مراحل يضعه المرید في السلوك خروجه عن أبناء جنسه وهجره مألوفات نفسه بالنوبة التصوح التي هي أول مرحلة من مراحل السائرين وأول قدم يضعه السالك في طريق السالكين وهى الرجوع عن المعاصى إلى الطاعات قال تعالى ومن لم يتق فاولئك هم الظالمون ثم منها إلى الرجوع من الغفلة إلى استصحاب الذكر ثم منها إلى توبة الرجوع من الاوهام إلى الحقائق فالرحلة الاولى من مقام الإسلام والثانية من مقام الإيمان والثالثة من مقام الاحسان (وحقيقة) التوبة الرجوع عن المذموم الشرعى إلى ممدوحه شرطها الندم والترك والعزم على عدم العود فان قيل قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة قلنا أى أعظم أركانها فعبر بالأعظم منها ليدخل تحته الأصغر كما قال في الحديث الآخر الحج عرفة فافهم . تاب بعض المریدين ثم وقعت له هفوة فحزن وصار يفكر في حكم الرجوع فسمع هاتفا يقول يا فلان لما أطعنا شكرناك ثم تركتنا أهملناك وأن عدت الينا قبلناك ، واعلم أن التوبة مراد الله من المؤمنين ، قال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ، قال صاحب رساله قوانين حكم الأشراق . إلى كل الصوفية بجميع الآفاق شروط التوبة عند الجماعة بالاجماع ، دون أهل الریغ والابتداع . الندم على ما فعله العبد من المخالفات . والإفلاخ في الوقت فوراً بلا تأن ولا التفتات . والعزم أن لا يعود لفعله فيما استقبله من الاوقات . ورد ما أخذه من الإعراض . والاستحلال من الوقوع في الاعراض وقال إنما أرك بالتوبة ليطهرك من التنديس ويكسوك من أوصاف التقديس

(٤٤)

أكله وشربه وتحصيل ما كوله ومشروبه بمنه من أن يشتغل دائماً بالصلاة ولكن لا مانع له من أن يذكر الله تعالى وهو آكل ويشربه وهو شارب أو ماش أو بائع أو شار وزل هذا أشار بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وتعوداً وعلى جنوبهم لأن جميع الأعمال صحتها بذكر الله تعالى وهي النية وفي الفخر أيضاً عند هذه الآية للفسرين في هذه الآية قولان الأول أن يكون المراد منه كون الإنسان دائم الذكر لربه فإن الأحوال ليست إلا هذه الثلاثة ثم لما وصفهم بكونهم ذاكرين فيها كان ذلك دليلاً على كونهم مواظبين على الذكر غير فاترين عنه البتة والقول الثاني أن المراد من الذكر الصلاة والمعنى أنهم يصلون في حال القيام فإن عجزوا في حال العبودية فإن عجزوا في حال الانضطجاع والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة في شيء من الأحوال والحل على الأول أولى لأن الآيات الكثيرة ناطقة بفضيلة الذكر وقال عليه الصلاة والسلام من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال الفخر أيضاً قبل هذا وأصناف العبودية ثلاثة أقسام التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح فقوله تعالى يذكرون الله إشارة إلى عبودية اللسان وقوله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء وقوله ويتفكرون في خلق السموات والأرض إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح والإنسان ليس إلا هذا المجموع فإذا كان الإنسان مستغرقاً في الذكر والأركان في الشكر والجنان في الفكر كان هذا العبد مستغرقاً بجميع أجزائه في العبودية وقال أيضاً بعده يحتمل أن يكون المراد بهذا الذكر هو الذكر باللسان وإن يكون المراد منه الذكر بالقلب والأكمل أن يكون المراد الجمع بين الأمرين وفي روح البيان الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم نعمت لأولى الأبواب أي يذكرونه دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فإن الإنسان لا يخلو عن هذه الهيئات غالباً واللب خالص العقل فإن العقل له ظاهر وله لب ففي أول الأمر يكون عقلاً وفي حال كاله ونهاية أمره يكون لباً وعطاء بن أبي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضي الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيد الله بن عمر فقالت مرحباً بك يا عبيد الله بن عمر مالك لا تزورنا فقال عبيد الله زرعياً تريد حجاباً قال ابن عمر دعونا من هذا حديثنا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبككت بكاء

وقال إياك وترك التوبة فعلامه الفلاح اتباع طريقة النجاح وقال من لم تحصل له التوبة حقيقة ، لم يتطهر عند أصحاب الطريقة : فتطهر وكن من التائبين . يخلع عليك خامة إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وقال توبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من الماديات وتوبة خواص الخواص من السوى والأغنيار والركون إلى المقامات والأنوار وقال إياك أن تتوب في الظاهر وأنت مصر على قبائحك في الباطن فتكون كالمناقعين الذين فنعوا برضى المخلوقين واستخطوا عليهم رب العالمين وقال شرط القوم في التوبة الهجران لآخران العصيان فاهجر قبل ذلك لأخلاقك فهو أَرْضَى لَخُلُوفِكَ \* ومن فوائد التوبة أنها تنجى صاحبها من مهامه المهالك وتقر به بعد بعده من الرب المالك . ويقال من تاب إثر ما أذنب . كالمغتسل إثر ما اجنب \* وقال ضلي الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له أيضاً التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبداً لم يصره ذنب \* وقال أيضاً التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهنى بربه \* وقال التوبة من الذنب أن يتوب منه ثم لا يعود فيه \* وقال التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرض منك وتستغفر الله بندا منك ثم لا تعود إليه أبداً أخرج هذه الأحاديث الحسة راوون الأحاديث \* قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا \* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوبة النصوح أن يتوب العبد من الذنب وهو يحدث نفسه أن لا يعود وسئل الحسن البصري عن التوبة النصوح فقال ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك الجوارح وإخبار أن لا يعود وقال ابن مسعود التوبة النصوح تكفر كل سيئة ثم قرأ الآية \* وقال سعيد بن جبير توبة مقبولة ولا تقبل إلا أن يكون فيها ثلاث خواف أن لا تقبل ورجاء أن تقبل وإدمان الطاعات \* وقال سميد ابن المسيب توبة تصحون بها أنفسكم وقال الفضيل بن عياض

(٤٥)

شديداً فقالت كل أمره عجيب أثنائي في ليلتي فدخل في فراشي حتى ألصق جلده بجلدي فقال يا عائشة أنا ذنبن لي أن أتعبد لربي فقلت والله أني لأحب قربك وهواك قد أذنت لك فقام إلى قرية من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه ثم اتسكأ على شقه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فبكى حتى أدت الدموع وبلغت الأرض ثم أتاه بلال بعد ما أذن الفجر فلما رآه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً وبالي لا أبكي وقد أنزلت على الليلة إن في خلق السموات والأرض إلى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وفي الحديث تفكروا ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي التفضيل وجهان أحدهما أن التفكر يوصلك إلى الله والعبادة توصلك إلى ثواب الله والذي يوصلك إلى الله خير مما يوصلك إلى غير الله \* والثاني أن التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب أشرف من الجوارح فكان عمل القلب أشرف من عمل الجوارح وإنما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وإنما نهى عن التفكر في الخالق لأن معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم في التفكر في ذات الخالق وفي هذه الآية أعني إن في خلق السموات والأرض إشارة إلى عظم ذكر الله وإشارة إلى ثلاث مراتب \* أولها الذكر باللسان \* وثانيها التفكر بالقلب \* وثالثها المعرفة بالروح لأن ذكر اللسان يوصل صاحبه إلى ذكر القلب فهو التفكر في قدرة الله وذكر القلب يوصل إلى مقام الروح فيعرف في ذلك حقائق الأشياء ويشاهد الحكم الإلهية في خلق الله فيقول بعد المشاهدة ربنا ما خلقت هذا أى السموات والأرض وتذكير الإشارة لما أنهما باعتبار تعلق الخلق بهما في معنى المخلوق باطلاً أى خلقاً باطلاً عبثاً ضائعاً عن الحكمة خالياً عن المصلحة كما ينفي عنه أوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظمه لحكم جليلة ومصلح عظيمة من جعلتها أن يكون مداراً لمعيش العباد ومنازاً يرشدكم إلى معرفة أحوال المبدأ والمعاد حسبما أفصحت عنه الرسل والكتب الإلهية سبحانه أى تنزهك عما لا يليق بك من الأمور التي من جعلها خلق مالا حكمة فيه فقنا عذاب

هي أن يكون الذنب بين عينيه ولا يزال كأنه ينظر إليه وقال أبو بكر الوراق هي أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كتوبة الثلاثة الذين خلفوا \* وقال ذو النون علامتها ثلاث قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام وقال الموصلي علامتها ثلاث مخالفة الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظما ونصوحاً من قولهم غسل ناصع إذا خلاص من الشمع ويجوز أن تكون مأخوذة من النصيحة وهي الخياطة وفي أخذها منها قولان أحدهما أنه توبة قد أحكمت طاعة وأوتفت كما يحكم الخياط الثوب لخياطته ويوثقه الثاني أنها قد جمعت بينه وبين أولياء الله وألصقته بهم كما يجمع الخياط الثوب بخياطته ويلصق بعضه ببعض والناصح الخياط وقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم بضالته يجدها في أرض فلات عليها زاده وسقاؤه . فقم أيها الطالب الإرادة بالنوبة النصوح كي تنال القبول والمحبة والفتوح . ومن الإرادة تعرف بالمريد . فالمريد من فنيته حظوظه النفسانية وخمدت شهوته البشرية . المريد من قام برسوم الآداب بعد تصحيح الكتاب . المريد ميت في حضرة أستاذه منفذ لما يأمر به من مرادة المريد في مقام التجريد قائم بالتشديد المريد ميت شهيد لا يخرج من التشديد . ومن جفست المريد بالتليذ وقيل من نوعه وقيل مما واحد من تعزيبهم إياه . التليذ من طلب الإفادة وهو باق مع العادة . التليذ يحضر ويغيب ويخطأ ويصيب . التليذ من حصلت له النسبة ولو بالرواية وإن لم يحصل له تحقيق الدراية . التليذ واقف على الباب وواحد من جملة الاحباب التليذ له فضل الاهتمام والتردد ولو حصل له ذلك في بعض المواسم والأعياد . التليذ التحرير من قصد التحرير التليذ الطيب من يحرس على التقريب . التليذ بين النجباء من يفوق الأولياء . واعلم أني ما رأيت تعريفاً للمريد أحسن من تعريف شيخنا له في مطية المجد وهو قوله ومن أراد للذي منه يراد \* ذاك المريد قد سما بين العباد

(٤٦)

التأري من عذاب النار الذي هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك فيغيبون المؤمن أن يلزم ذكر الله بلسانه في جميع الأحوال حتى يصل بمسبب الذكر باللسان إلى ذكر القلب ثم إلى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة قال بعضهم معنى لا إله إلا الله للعوام لا معبود إلا الله ومعنا للخواص لا محجوب ولا مقصود إلا الله ومعنا لا خص الخواص لا موجود إلا الله فإنه يكون في تلك الحالة مستهلكا في بحر الشهود فلا يشعر بشيء سوى الله ولا يرى موجودا وفي تفسير الخنفي منقول في التوحيد أربع مراتب وهو ينقسم إلى لب وإلى لبالب وإلى قشر وإلى نشر القشر وتمثيل ذلك تقريبا إلى الأفهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا والسفلى فإنه له قشرتين وله لب وللب دهن وهو اللب فالمرتبة الأولى من التوحيد أن يقول الإنسان باللسان لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه أو منكر له كتوحيد المنافق والثانية أن يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد والثالثة أن يشاهد ذلك بواسطة نور إلهي وذلك أن يرى الأشياء صادرة من الواحد القهار والرابعة أن لا يرى في الوجود إلا وجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الغناء في التوحيد بمعنى أنه في عن رؤية نفسه فالأول موجد بمجرد اللسان ويعمم ذلك صاحب الدنيا من السيف والسنان والثاني موجد بمعنى أنه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما اعتقد عليه قلبه وهو عقد في القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب في الآخرة إن توفي عليها ولم يضعف بالمعاصي عقدتها ولهذا العقد حيل يقصنها بها تضيقه وتحليله تسمى بدعة والثالث موجد بمعنى أنه لم يشاهد إلا فاعلا واحدا إذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هي عليه لأنه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فإن ذلك رتبة العوام والمتكلمين إذ لا فرق بينهما في الاعتقاد بل في صفة تلفيق الكلام والرابع موجد بمعنى أنه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى في التوحيد فالأول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما أن القشرة العليا لا خير فيها بل إن أكل فهو مر المذاق وإن نظر إلى باطنه

يفعل ما شاء وسر ونفع	وضر لا تباع ما للشرع وضع
مع بسكوته بلا اضطراب	تحت مجار قدر الوهاب
وقد صرف همته إليه	وترك النفس انكسر عليه
وطمعا قطع عن خلائق	لنسبة المنع العطا من خالق
لذلك كان الله في رضاه	على حسب مرضاته مولاه
طريق المريد قل من سلك	الثقل حمل النفس في هذا الفلك
وقل من يصلح فيه الظاهرا	كيف بمن يراقب الخواطر

ومن معرفة المريد تشوق أن تعرف بالمراد والمراد هو المربي وهو الشيخ وهو الأستاذ. المربي من كشف له طرق النجاة فنسلك عليها ثم أذن بالتسليك والدعاء إليها المربي خلقه واسع وعلمه أبدا نافع المربي مخموص بحسن البشارة وعلم الإشارة المربي يكشف له عن القلوب ويحييه الرب لجميع القلوب. الشيخ من علمك بقاله وأنهم ذلك بخاله الشيخ من أفاد الطالب وفتح المطالب. الشيخ من كل في ذاته وكل في صفاته الشيخ من إذا حلت حماء وجدت به الغنى عما سواه. الشيخ من يفيدك في الشهادة والغيب يظهر سررك بسر من العيب الشيخ من إذا طلبت همته لهم وجدت سبقت لا من إذا دعوتها أدركت ولحقت. الشيخ من تلذذ له المشايخ وكان له القدم الراسخ. الشيخ من يحفظ المريد بكلماته يربحه من العنا بعنايته. الشيخ سر الله المحجوب بحجاب البشرية غيره على خاصة المحصورة شيخ الأمير كبل كبير شيخ السلطان شيخ السلطان. الأستاذ من وهب المواهب وأراح من تعب المسكسب. الأستاذ أكل من الشيخ في الأحوال وأعلى منه بالمعارف والأقوال. الأستاذ من جمع دين الأنبياء وتدبير الأطباء وسياسة الملوك وافتقر لغناؤه الملك والصعلوك. الأستاذ له تصرف التمكن وإيضاح التبيين. الأستاذ من كل الدوائر وأنطوى

(٤٧)

فمؤ كربه المنظر وأن أخذ حطباً أطناً النار وأكثر الدخان وإن ترك في البيت غريق المكان فلا يصاح إلا أن يترك مدة على الجوز للصون ثم يرى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى إلى وقت الموت والقشرة السفلى هي البدن فيصونه من السيف وإنما يتجرد عند الموت فلا يبقى التوحيد فلامدة بعده وكما أن القشرة السفلى ظاهرة النفع بالإضافة إلى القشرة العليا فإنه بصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار وإذا فصل أمكن أن ينفع به حطباً يكونه لا قدره بالنسبة إلى اللب فكذلك مجرد الاعتماد من غير كشف كثير النفع بالإضافة إلى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالإضافة إلى الكشف والمجاهدة التي تحصل بانسراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه إذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى اغن عن صدره الإسلام فهو على نور من ربه وقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الإسلام وكأن اللب نفيس بالإضافة إلى القشرة لأنه المقصود أن لا يخلو عن شوب بالنسبة إلى الدهن كذلك هو التوحيد لا يخلو عن ملا حنة الغير والالتفات إلى الكثرة بالإضافة إلى من لم يرسو الواحد الحق اه مافي الخفي واعلم أن الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى وإنما لهذا قال المانج ولا بأس أن يقوموا ترويحاً لقلوبهم ولا يتحركوا في ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وجدل الجلة منزله ومثواه ولا تمل للرقص والتواجد إلا إذا غلبت عن تواجد

والحاصل أن التوحيد إذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يحوز قائماً وقاعداً ومضطجعا ولكن ورد في الأحاديث ما يدل على استحياب الإخفاء في ذكر الله قلت وكذلك وردت على الجهر به كما في كشف الغمة من قوله وكان جابر رضي الله عنه يقول رفع رجل صوته بالذكر فقال رجاء لو أن هذا خفص من صوته فقال رسول الله ﷺ دعوه فإنه آواه والآواه الخاشع المتضرع كما فسره به عليه السلام والآواه الكثير التأوه وهو أن يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه أو يقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء قال كعب الآواه هو إذا ذكر

في نشره الأوائل والآواخر . الاستاذ عالم مطلق وسند محقق الاستاذ في الأخلاق بحبيب الخلاق وهذه كلها صفات للواصل لأن الواصل هو صاحب الاتصال في حضرة الرصال . الذي خدمته المقامات ، وطاوخته الحالات فأصبح من الملوك العاخرة . في الدنيا والآخرة ، كما قال بعضهم ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا اسمه وعقابه واعم أن هذا كما لا ينال إلا بالتموى الذي أراد الله منافي غير ما آية وغير ما حديث قال تعالى وانتمون بأولى الأبواب وقال انقوا الله حق تقاته . وقال ﷺ انفق الله حيثما كنت واتبع "سيئة الحسنة تدمحها وخافق الناس بخلق حسن وقال ﷺ انفق الله وإذا كنت في مجلس وقت عنه فسمعتهم يقولون ما يوجبك فإنه وإذا سمعتهم يقولون ما تكره فلانته وقال صلى الله عليه وسلم انفق الله وأقم الصلاة وآت الزكاة وحج البيت واعتمر وبر والدك وصل رحلك وأقر الضيف وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ووزل مع الحق حيث زال وقال عليه السلام انق المحارم تكن أعبد الناس وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما نحب لنفسك تكن مسلماً ولا تنكر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب قال عليه الصلاة والسلام انقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المسلمين ، وقال عليه السلام انقوا الله في هذه البهائم العجمة فأركبوا ما صالحة . وقال عليه السلام انقوا الله واعدلوا بين أولادكم وقال انقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم وقال عليه السلام انقوا الله في الصلاة انقوا الله في الصلاة انقوا الله في المظالم انقوا الله فيما ملكتم أيماكم انقوا الله في الضعيفين المرأة الارملة والصبي اليتيم . وقال عليه السلام انقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وانقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفعوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه السلام انقوا المظالم ما استطعتم فإن الرجل ينجى يوم القيامة بحسنات يرى أنها مستنجية فما يزال عند ذلك يقول إن لفلان قبلك مظلة فيماتل احمرأ حسنة فماتل يبق له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر زلوا بفلات من الأرض

عنده النار قال آه وعن عمر أنه سأل رسول الله ﷺ عن الاواه فقال الدعاء ويروى أن زينب تكلمت عند الرسول عليه الصلاة والسلام بما يغير لونه فأنكر عمر فقال عليه السلام دعها فإنها أواهة قيل يارسول وما الاواهة قال الداعية الخاشعة المتضرعة وذكر شارح الكشف أن هذا أى الجهر والإخفاء بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبتدئ برفع الصوت لئلا يتقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ما ذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذ لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر إلى السامعين فى الدور والبيوت والخوانيت وليوافق الذكر من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته كما تقدم وبعض المشايخ اختار الإخفاء لأنه أبعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر أولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالأولى له إخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء اه قيل إذا كان وحده فإن كان من الخواص فالإخفاء فى حقه أولى وإن كان من العوام فالجهر فى حقه أولى وإذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فإنه أكثر تأثيراً فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقاءه . قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة شبه القلوب بالحجارة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخيرة العابدين قاله روح البيان وقال فإن الجهر وحرارة الموحد بالنسبة إلى مقامه وحاله مدوحة جداً وأما المتصليون المتكلفون لحركاتهم وأفعالهم من عند أنفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن أمثال هؤلاء وأفعالهم فعلى العاقل أن يراعى الآداب والأطوار ولا يتفكك لحظة عن ذكر الملك الغفار . وقال عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً قوله اذكروا الله بما هو أهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها وأذكر احضار الشيء فى القلب أوفى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة أو ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة إذا ليس لهم نسيان أصلاً وهم عند مذكورهم مطلقاً

ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتبطوا للنار وأنضجوا ما أرادوا وكذلك الذنوب . وقال اتقوا الحجر الحرام فى البيان فإنه أساس الخراب . وقال اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم فن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وقال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن ابليس طلاع رصاد وما هو بشئ من فخوخه بأوثق كصيده فى الاتقياء من فخوخه فى النساء وقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وقال اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده أنها لا سحر من هاروت وماروت وقال اتقوا الملاعين الثلاثة فى الموارد وقارعة الطريق والظل وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فمكلمة طيبة وقال اتقوا أبواب السلاطين وحواشم فإن أقرب الناس منها أبعدهم من الله ومن آثر سلطاناً على الله جعل الله الفتنة فى قلبه ظاهرة باطنة وأذهب عنه الورع وتركه حيران . وقال اتقوا أذى المجاهد فى سبيل الله فإن الله يفض لهم كما يفض للرسول ويستجيب لهم كما يستجيب لهم وقال اتقوا زلة العالم وانتظروا فينته . وقال اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . وقال اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصل على النعمان ويقول الله عز وجل لا نصرك ولو بعد حين . وقال اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصل إلى السماء كأنها شرار . وقال اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونه حجاب . وقال اتقوا الله يا فاطمة وأدى فريضة ربك واعمل عمل أمك وإذا أخذت مضجعتك فسبحي ثلاثاً وثلاثين واحدى ثلاثاً وثلاثين وكبرى أربعة وثلاثين فتلك مائة فهو خير من خادم وحاصل التقوى اجتناب وامتنال كما هو مقرر . فالامتنال بدخول فيه كل المأمورات من ذلك الايمان . قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الخ . وقال آمن للرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . ومن ذلك إقامة الدين وعدم التفرقة . فيه قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً الذى أوصينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن



(٤٩)

ذكرنا كثيرا في جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفي عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفي كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلاية قياما وقعودا وعلى الجنب وفي الطاعة بالإخلاص وسؤال المقبول والتوفيق وفي المعصية بالإمتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفي النعمة بالشكر وفي الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حشد معلوم كسائر الفرائض ولا تركه عذر مقبول الا أن يكون المرء مغلوبا على عقله وأحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت أذكارهم فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر في مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه وبدون أنس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه وبدون فناء في مذكوره ومعاينة أسرارهم بسرهم وهذا مردود مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر في مذكوره ويطلع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والأنس والفناء المذكور وهو ذكر أهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة إلى ذكر الأبرار وما تحته وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين والأولياء الأكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد إلى هذه الترقيات . قال عليه السلام إن هذه القلوب لتتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فكثرة الذكر ترقى السالك من مرتبة اللسان إلى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها وأكدارها ثم إن ذكر الله وإن كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها إلا أن أفضل الأذكار لا اله إلا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال به بغيره وقال بعضهم الأمر بالذكر الكثير إشارة إلى محبة الله تعالى يعني أحب الله لأن النبي عليه السلام قال من أحب شيئا أكثر من ذكره فأوجب الله محبته بالإشارة في الذكر الكثير وإنما أوجبها بالإشارة دون العبارة الصريحة لأن أهل المحبة هم الأحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الإشارة وإنما لم يصرح بوجوب المحبة لأنها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال فيسوف . يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا فقوله فاذكروني أذكركم يشير أجوبى أحببكم . وفي الجمل عند قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ . قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما

أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، ومن ذلك الذكر . قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال واذكروا الله كثيرا . ومن ذلك الطهارة كبرى وصغرى وتيمم بدهما . قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم إلى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ومن ذلك الصلاة والزكاة قال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والصوم قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه والحج قال تعالى وقد على الناس حج البيت وغير ذلك من كل المأمورات والاجتناب يدخل فيه كل المنهيات كالإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله الأبالق والزنى والواطع عقوب الوالدين وقطع الرحم والقذف وشرب الخمر وكل مسكر ونكاح المحرمات وغيره من كل نهي الله ورسوله عنه واعلم أني لو تتبعته لك هذا لاحتجت إلى مجلدات وكثير من الاوقات بل لو شئت لآتيت بالقرآن كله والحديث كله ومافيها وغيرها من أمر ونهي لكنني فتحت الباب لأولى الأبواب ، والسلام على الأبواب ( الإعراب ) وق فعل أمر وفاعله مستتر وجوبا قال ابن مالك ومن ضمير الرفع ما يستتر \* \* \* كاعمل أوافق نغتنظ إذ تشكر

ومفعوله محذوف أيضا تقديره نفسك قال ابن مالك . وحذف فضلة أجز - ودع فعل أمر أيضا وفاعله مستتر وأزواج مفعوله وأراد . مضاف اليه ما قبله وإن حرف وهنا بمعنى قد وذلك أن إن تكون بمعنى قد . قيل ومنه إن نعمت الذكري وانقوا الله إن كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وغير ذلك بما الفعل فيه محقق أو كل ذلك مؤول ردى فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى راد ورد فعل أمر وأرادة مفعوله وروى مضاف اليه وأوردا فعل أمروا الفه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة قال ابن مالك وابدلها بعد فتح وقفا كما تقول في قفن قفا ثم قلت

ذاك رواء آل دل أدري ورب زاد رادود وزرؤى

( ٤ - نعت البداهات )

(٥٠)

وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله فلذلك أمرهم به في كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم . وقال اذكروا الله ذكراً كثيراً أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية . وفي روح البيان عند قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله إلى آخر الآية بعد كلام طويل ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لا بمائله ولا يعادله شيء وإلا لما كان واحداً بل كان اثنين فصاعداً وإذا أريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقي لم تدخل في الميزان لأنه ليس له بمائل ومعاذل فكيف تدخل فيه وإليه إشارة الخبر الصحيح عن الله تعالى . قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله فعلم من هذه الإشارة أن المانع من دخولها في ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثل شيء وإذا أريد بها التوحيد الرسمي تدخل في الميزان لأنه يوجد لها ضد بل اضداد كما أشير إليه بحديث السجلات التسعة والتسمين فما مالت الكلمة إلا بالبطاقة التي كتبها الملك فيها فهي الكلمة المكتوبة المنطوقة المخولة فعلم من هذه الإشارة أن السبب لدخولها في ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة في السجلات وإنما وضعها في الميزان ليرى أهل الموقف في صاحب السجلات فضلها لكن إنما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق في الموقف إلا من يدخل الجنة لأنها لا توضع في الميزان لمن قضى الله أن يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة أو بالعناية الإلهية فإنها لو وضعت لهم أيضاً لما دخلوا النار أيضاً ولزم الخلف للقضاء وهو محل ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص ألمي يختص برحمته من يشاء وأعلم أن الله تعالى ما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء وأعمها نفعاً لأنه يقابل به اضداداً كثيرة فلا بد في ذلك الموضع من قوة ما يقابل به كل ضد وهو كلمة لا إله إلا الله ولهذا كانت أفضل الأذكار فالذكر بها أفضل من الذكر بكلمة الله الله وهو عند العلماء بالله لأنها جامعة بين النبي والآيات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت في العموم فانه الذكر الأقوى وله النور الأضوى والمكانة الزاوية وبه النجاة في الدنيا والآخرة والكل يطلب النجاة وإن جهل البعض طريقها فنبي بلا إله عين الخلق حكماً

(اللمعة) ذا اسم الإشارة والسكاف دالة على العدد وتقدم الكلام عليها في البيت الثاني الذي هو وراغ ذا وراه ذاك رواه روى الحديث يرويه رواية وترواه بمعنى وهو رواية المبالغة أي أخذه عن غيره آل أي أهل وآل الرجل أهله وأتباعه وأولياؤه ولا يستعمل إلا في شرف غالباً يقال آل الأسكاف وهو النجار وكل صانع بالحديد كما يقال أهله وفي الحديث آل محمد كل تقي وفيه آل القرآن وآل الله خرجهما الجامع الصغير وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة فصارت آل توالى هزتان فأبدلت الثانية ألفاً وتصغيره أويل وأهيل دل أي وقار وحسن منظر ودل المرأة ودلها ودل لولاها وتدلها على زوجها تربه جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخافه وما بها اختلاف وتددلت تدل والدل كالمهدي وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر وهو المراد في النظم وأدل عليه انبسط كتدال وواثق بمحبته فأفرط عليه وعلى أقرانه أخذهم من فوق وكذا البازي على صيده والذئب جرب وضوى الدالة ما تدل به على حيمك ودله عليه دلالة ويشلك ودلولة فاندل سوده إليه أدري دريته وبه أدري دريا ودرية ويكسران ودريانا بالكسر ويحرك ودراية بالكسر ودريا كحلي علمته أو يضرب من الحيلة وأدراه به أعلمه والصيد دريا ختله كتداره وأدراه ورب حرف خافض لا يقع إلا على نكرة أو اسم وقيل كلمة تقليل أو تكثير أو لها أوقى موضع المباهاة للتكثير أو لم توضع لتقليل ولا تكثير بل يستفادان من سياق الكلام ولغاتهما رب وربتو ربما وربتا بضمين مشددات ومخففات وبفتحهم كذلك ورب بضمين مخففة ورب كذا اه ويقال لجادى الأول ربى ورب والآخرة ربى وربى وفى القعدة ربة بضمين والرابة امرأة الأب والرب بالضم سلاقة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها ، زاد . الزاد ما به البلاغ إلى الموضع الموعود والزود تأسيس الزاد وكثير وعاءه وأزده زوده فزود ورقاب المزاد لقب العجم وقال تعالى

(٥١)

لاعلما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ما هو الا عين واحده مسمى الله الذى بيده ميزان  
الرفع والحفض . قلت قوله ولهذا كانت افضل الاذكار إنما هو في حق أهل الإمارة كما سيأتى توضيحه ان شاء  
الله بعد هذا . ثم اعلم أن التوحيد لا ينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلكلين مزيد انفاق يدل  
على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك أن أحرف كل منهما ان نظرنا اليه خطأ كانت اثني عشر حرفا على عدد أشهر  
السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا إليها نطقا كانت أربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا إليها بالنظرين  
معا كانت خمسة عشر لا يوقفها عن ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك  
أحدهما عن الآخرى فن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل إيمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبصر من اليهودية  
والنصرانية بعد الاتيان بكلمتي الشهادة وبدون التبصر لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لأنهما فسرنا  
بقولهما بأنه رسول الله إليكم لكن هذا في الذين اليوم بين ظهرائى أهل الإسلام أما إذا كان في دار الحرب وحمل  
عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين أو قال دخلت في دين الإسلام أوى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته .  
ولهذه الكلمة من الاسرار ما يملأ الافطار منها لأنها بكلماتها الأربع مركبة من ثلاثة أحرف إشارة إلى الوز الذى هو  
الله تعالى والشفيع الذى هو الخالق أنشأه الله تعالى أزواجا ومنها أن أحرفها اللفظية أربعة عشر حرفا على عدد السموات  
والارض الدالة على الدات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذى هو الاله الحق والجلالة  
الدالة عليه خمسة أحرف على عدد دعائم الإسلام الخمس وتورثته ثلاثة أحرف دلالة على التوحيد ومنها أنه لم يفعل  
فيها شيئا شفيا يمكن ملازمتها لكونها أعظم مقرب إلى الله وأقرب موصل إليه مع الإخلاص فان الداكر بها  
يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جلسه بذلك أصلا لأن غيرك لا يعلم ما وراء شفتيك إلا بالاعلامك ومنها ان هذه  
الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مائة من أبواب جهنم السبعة ومنها ان

وتزودوا وان خير الزاد التقوى زاد انمى والزاد بالفتح والكسر والتجديك والزيادة والمزيد والزبدان بمعنى انمو زاده الله  
خير او زينه فزاد وازداد واستزاده استقصاه وطلب منه الزيادة والتزبد الغلاء والكذب وسير فوق العنف، وتسكف  
الزيادة فى الكلام وغيره كالتزاد والمزادة الرواية ولا تكون إلا من جلدتين تفام ثالث بينهما التسع جمعه مزاد ومزاد  
رداى صرف رده ردا أو مردا أو مردودا ورديدى صرفه والاسم كسحاب وكتاب وعليه لم يقبله وخطاه والمرد المرجع  
قال تعالى وخير مردا أى ما يرد اليه ويرجع فلا مرد له أى ليس فيه رجوع لعمل وأن مردنا إلى الله لا يرتد اليهم  
طرفهم فارتد على آثارهما قصصا لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار احسد أو قيل معنى يردونكم بصيرونكم ومنه فارتد  
بصيرا وقال الشاعر رى الخدثان نسوة آل سعد \* بمقدار سمون له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا \* ورد وجوهن البيض سودا

وزر الوزر بالكسر الائم والنقل والسلاح والحل الثقيل جمعه أوزاره وزره كوعده وزرا بالكسر حمله ووزير يوزر  
ووزر يزور وزرا ووزرا بالكسر والفتح وزرة كعدة أئم فهو موزور وقوله صلى الله عليه وسلم أرجعن، أزورات غير  
مأجورات للآزدواج ولو أفرد لقال موزورات قال تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ولا تزور  
وازرة وزر أخرى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون فانه يحمل يوم  
القيامة وزرا ووضعنا عنك وزرك وقال الشاعر إذا قبل الانسان آخر يشتهى \* ثناباه لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسناته \* مثاقيل يحمو الله عنه بها وزرا

وهذا كله على الاستعارة وأصل الوزر النقل، قال تعالى حتى تضع الحرب أوزارها أى ألقاها من السلاح وغيرها وقال الاغشى  
وأهدت للحرب أوزارها \* رماح طوالا وخيلا وكورا الكور الكثير من الإبل وقال غيلان  
وان وضعت أوزارها للحرب كنتم \* مصير الندى والمترعين المقاريا المترعين المائلين والمقاريا جمع مفرى وهو

(٥٢)

عدد حروفها مع قريبها أربعة وعشرون وساعات اليوم واليلة كذلك فن قالها فقد أتى بغير نتيجة من المكارة في تلك الائنات ومنها أن جميع حروفها جوفية إشارة إلى أن الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب ومنها أنه ليس فيها حرف أعجم إشارة إلى التجرد عن كل معبود سواء ومنها كما تقدم إنها اثنا عشر حرفاً كشهور السنة ثم منها أربعة حرم وهي الجلالة حرف فرد وثلاثة سرداى متتابعة وهي أفضل كلماتها كما أن الأشهر الحرم وهي ذوالقعدة وذو الحجة والحرم ورجب أفضل شهور السنة فن قالها غلصاً كفرت عنه ذنوب السنة قال الشيخ العارف أحمد الغزالي أخو الامام محمد الغزالي رحمه الله كاشف القلوب بقول لا إله إلا الله وكاشف الأرواح بقوله الله وكاشف الأسرار بقول هو لا إله إلا الله قوت القلوب والله قوت الأرواح وهو قوت الأسرار فلا إله إلا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الأرواح وهو مغناطيس الأسرار والقلب والروح والسرب منزلة ذرة في صدفة في حوتة ولكل من العقل والنفس والقلب والروح معنيان أما العقل فيطلق على قوة دراية توجد في الإنسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة ربانية هي حقيقة الإنسان المستخدمة للبدن في الأمور الدنيوية والآخروية وهي العالم والعارف والعامل وهي الجاهل والناصر والتافل إلى غير ذلك وكذا النفس تطلق على صفة كائنة في الإنسان جامعة للأخلاق المذمومة داعية إلى الشهوات باعثة على الأهواء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الأفاضل

بإخادم الجسم كم تسمى لخدمته وتطلب الرخ بما فيه خسران

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون في جوف الإنسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الألفاظ الأربعة يطلق على نفس الإنسان الذي هو المتكلم والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة وببمعيتها يقع الثواب والعقاب للجسد الذي هو القفص لها فالغايير على هذا اعتباري فإن النفس نفس باعتبار أنها نفس الشيء وذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شيء إلى شيء وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها وتستلذ به وعلى المعاني الأخرى لمن حقيق ثم إن النفس إما أن تكون تابعة للهي

الحرص والوزر بالتحريك الملجأ . قال تعالى كلا لا وزر قال الشاعر

والناس إلأب علينا فيك ليس لنا إلا الرماح وأطراف القنا وزر

إلأب أى يجتمعون بالظلم والقنا الرماح والوزير المعين القائم بوزر الأمور وهو ثقلها قال تعالى واجعل لي وزيراً وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً . المعنى قوله ذاك رواه إلى آخر الشطر الأول يعنى أن ذاك الأول الذى هو التوكل رواه أهل منظر حسن أدري ذلك وأعرفه وهذا حث منه أيضاً على التوكل لأن النابع للحسن فاعل للحسن . قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقان صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قوله ورب زاد الخ يعنى أنه وبما يكون زاد والمراد مال زاد حسنات صاحبه حتى زاده رد الورى أى الذنوب وزاد تكون لا زمة نحو زاد المال بمعنى نمت ومتعدية للمفعول واحد نحو زدت زيدا ومتعدية للمفعولين نحو زدت زيدا أعطاه وهي في النظم متعدية للمفعول واحد واعلم أنه تكلم لك في هذا البيت على شيئين . أحدهما الحث على التوكل بكونه رواه أهل المنظر الحسن قولاً وفعلارهم العلماء بالله العاملون بما جاءهم به رسول الله ثانياً الحث على التدبر والتكسب على الوجه الذى ينبغي وهذا ثانياً الأمرين الموضوع النظم فيها . وأما الوجه الأول الذى هو التوكل فقد تقدم فيه ما يشئ ويكنى وفي مشكاة المصابيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من أمى سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يستعجلون ولا يتعجلون وعلى ربهم يتوكلون . وعنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي وليس معه أحد فزأنت سوادا

(٥٣)

فهي الأمانة للبالغة أمرها للأعضاء بالسيئات فذكر دائره النفس لإله إلا الله وإما أن يهب الله لها الإنصاف والتدانة على تقصيراتها والميل إلى التدارك لما فات من المبهات ففي اللوامة للوهاب نفسا على سنوء عملها فذكر هذه الدائرة الله الله ويقال لها دائرة القلب لانقلابها إلى جانب الحق وأما أن تطمئن إلى الحق وتستقر في الطاعة وتلتذذ بالعبادة فهي المطمئنة لاطمئنانها تحت أمر الله بحب الله ويقال لهذه الدائرة دائرة الروح لاستراحتها بعبادة الله وذكره وتلذذها بشكره وذكر هذه الدائرة هو هو وأما ما قال بعض الكبار أن الذكر بلا إله إلا الله أفضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو من حيث إنها جامعة بين النفي والإثبات وبحتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة إلى حال المبتدئ فكلمة التوحيد تطهر مرآة النفس بنارها فتوصل السالك إلى دائرة القلب وكلمة الله تنور القلب بنورها فتوصل إلى دائرة الروح وكلمة هو تجلي الروح فتوصل من شاء الله إلى دثرة السر والسر لفظ استأثره المشايخ للحقيقة التي هي ثمرة الطريقة التي هي خلاصة الشريعة التي هي لازمة القبول لسكل مؤمن إما أخذا بما روى عن النبي عليه السلام أنه قال حكاية عن الله بيني وبين عبدي سر لا يسمعه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأما لكونه مستورا عن أكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك عند الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يشهد الله أيها بيدوه لا إله إلا هو قاله روح البيان ، قلت واعلم أن هذا الذي تقدم من كون المقامات ثلاثة إنما هو عندى بعض القوم وبعضهم أيضا يجعلها ثلاثا غير أنه يقول إنها اللوامة والملممة والمطمئنة وأما ما مشى عليه الشيخ الحلبي رضى الله عنه في رسالة السير والسلوك فهو أنها سبعة وهي الأمانة واللوامة والملممة والمطمئنة والراضية والمزينة والكاملة وهو الذى مشى عليه شيخنا رضى الله عنه وأرضاه في معية المجد وذكرنا رضى الله عنه أنها صاحب الأمانة يوافق الذكر بلا إله إلا الله وصاحب اللوامة يوافق الذكر بالاسم الفرد وهو الله وصاحب الملممة يوافق الذكر بهو هو وصاحب المطمئنة يوافق الذكر بياحق ياحق وصاحب الراضية يوافق بياحق ياحق وصاحب المزينة يوافق الذكر بياقوم ياقوم وصاحب الكاملة يوافق الذكر باسمه تعالى القهار القهار وهذا هو المشهور عند أكثرهم . وفي روح البيان اعلم أن هو من أسماء الذات

كثيرا سد الافق فرجوت أن يكون أمتى فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي أنظر فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي أنظر هكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون الفا قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتونون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال أدع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال أدع الله أن يجعلني منهم قال سبقتك بها عكاشة متفق عليه وعن صبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر المؤمن أن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وأن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وأحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وأن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان ولوء تفتيح عمل الشيطان وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أنكم تتكلمون على الله حق توكله لرقتهم كما يرزق الطير تغدو إحصا وتروح بطانا وما يعين على التوكل تذكر قوله صلى الله عليه وسلم من رواية ابن مسعود أيها الناس ليس من شيء يقر بكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به وليس شيء يقر بكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه وأمر الروح الأمين وفي رواية وأن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا لا تكون بما في يدك أوثق بما في يده وأن تكون في أبواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وعن

(٥٤)

عند أهل المعرفة لانه بانفراد عن انضمام اللفظ آخر لإشارة إلى الله المستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الأذكار عند الأبرار . قال الإمام القشيري رحمه الله هو للإشارة وهو عند هذه الطائفة اختبار عن نهاية التحقيق فإذا قلت هو لا يسبق إلى قلوبهم غيره تعالى فيسكتون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم ، وقال الإمام الفاضل محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله في شرح الاسماء الحسنى ، اعلم أن هذا الاسم عند أهل الظاهر مبتدأ يحتاج إلى خبر لينتم الكلام وعند أهل الطريق لا يحتاج هو مفيد وكلام تام بدون شيء آخر يتصل به أو يضم له لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم وعن بعض المشايخ رأيت بعض الوالدين فقلت له ما اسمك فقال هو قلت من أنت قال هو قلت من أين تهجد قال هو قلت من تعني بقولك هو قال هو فاسأله عن شيء إلا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكنت من الذاكرين بهو ولا تلتفت إلى المخالفين فإنهم من أهل الأهواء وأما كلام الفخر الرازي في مفاتيح الغيب على هذا الاسم أعني هوفانه بما لا يجارى ولا يبارى وقال في أول الكلام عليه واعلم أن لفظ هوه فيه أسرار عجيبة وأحوال عالية فبعضها يمكن شرحه وتقريره وبيانها وبعضها لا يمكن ثم أنه ساق من ذلك الذي يمكن إحدى عشرة فائدة كل واحدة منها تسكني وتشفي إلى أن قال في الفائدة الخامسة أن المواظبة على هذا الذكر تنفذ الشوق إلى الله والشوق إلى الله ألد المقامات وأكثرها بهجة وسعادة وقال في الحادية عشرة أن الذكر أشرف المقامات ، قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملته وإذا ثبت هذا فنقول أفضل الأذكار ذكر الله بالثناء الخالي عن السؤال ، قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين إذا عرفت هذه المقدمة فنقول العبد فقير محتاج والفقيه المحتاج إذا نادى بخدومه بخطاب يناسب الطلب والسؤال كان ذلك محمولا على السؤال فإذا قال الفقير للفقير يا كريم كان معناه أكرم وإذا قال له يا نافع كان معناه طلب النفع وإذا قال يا رحمن كان معناه أرحم فكانت هذه الأذكار جارية بمرى السؤال وقد بينا أن الذكر إنما يعظم شرفه إذا كان خاليا عن السؤال والطلب أما إذا قال يا هو كان معناه

ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت الله وإذا استعنت بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليكم رفعتم الأقلام وجفت الصحف وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سنخه بما قضى الله له وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرزق ليطلب العبد كما أجله وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو أن عبيدي أطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وعن أنس كان أخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترق فشكا المحترق أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لملك ترزق به وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأى واد أهلكه ومن توكل على الله كفاه الشعب وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني لأعلم آفة لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ذكر أكثر المفسرين أن هذه الآية نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر العدو ابتأ له فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الفاقة فقال له اتق أو صبر وأكثر من قول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد خفل عنه الصلوات فأتاه فغضبهم وجاء بها إلى أبيه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الأغنام له وقبل جاء بليل أصابها من العدو إلى أبيه

(٥٥)

خاليا عن الإشعار بالسؤال والطلب فوجب أن يكون قولنا هو أعظم الأذكار وهذا ذكر شريف أتى به بعد كلامه عليه قاله رآه في بعض الكتب ياهويان لاهو لإلا هو يامن لاله إلا هو يازل يابد يادهر ياديهار ياديهور يامن هو الحق الذي لا يموت ، اعلم أن الذكر له سبع درج في المرء إذا انتهى إليها كان ذلك أقصا النكال وكلها ناشئة عن الذكر باللسان أولها الذكر باللسان وثانيها الذكر بالقلب وثالثها الذكر بالروح ورابعها الذكر بالعقل وسادسها الذكر بالشمور وسابعها الذكر بالله ولا زراء وراء ذلك لأنه السكال للأمام وهو المطلوب عند المشايخ بالأمم وإذا وصل المرء لهذا المقام شامدا ما لا تنبغي عنه العبارة وأخذ ما ينبغي من مقامات الامارة وقد أتيت بالجميع في أبيات لا بأس بذكرها هنا لتسهيل الحفظ وهي :

يا ذا كرا تذكر باللسان	أدم لكى تذكر بالجنان
وأدمنه بهما لكى يرى	بالروح والسر وعقل ند جرى
وأدمنه بالجميع فى الدهور	لكى يكون منك فى كل شعور
وأدمنه بالشمور حتى	يكون منه فيه عنك بتا
هناك تشهد لى لا تنبغى	عنه العبارة وخذ ما تنبغى
من المقامات بلا مزاحم	من ذاكر وغافل وقائم
صلى على النبى مدى الأزمان	يا ذا كر تذكر باللسان

قال فى روح البيان والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لأنها مقام الحضور الدائم وقال أيضا والذكر المطلوب من العبد أن يذكر الله بأنسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها إلى ربه فتنتفى الخواطر وتقطع أحاديث النفس عنه ثم إذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه إلى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء أستار غيوبه فينتور باطن العبد بحكم وأشرفته الأرض بنور ربها وبعده إلى التجليات الصفائية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذا كرا ومذكورا

وقيل انه أصاب ابلا ومتاعاً وكانت الإبل خمسين وقيل مائة وكانت الغنم أربعة آلاف شاة وفى معنى الآية للمفسرين تسعة أقوال ، أحدها ومن يتق الله ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة قاله ابن عباس ، والثانى المخرج عليه فإن ما أصابه من عطاء أو منع من قبل الله وأن الله رازقه وهو معطيه وامنه قاله ابن مسعود ومسروق ، والثالث يجعل له مخرجا من كل شىء ضاق على الناس قاله الربيع ، والرابع مخرجا عما نهاه الله عنه قاله الحسن ، والخامس ومن يتق الله فى إداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب حيث لا يحتسب قاله الحسين بن الفضل ، والسادس ومن يتق الله فى اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدعة ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب قاله سهل وقال الصادق يبارك له فيما آتاه والسابع ومن يتق الله عند حدود الله ويحتجب بمعاصيه يخرج من الحرام إلى الحلال ومن الضيق إلى السعة ومن النار إلى الجنة قاله عمر بن عثمان الصرفى ، والثامن ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار إلى الجنة قاله ابن السائب ، والتاسع وهو الصحيح أنه عام فإن الله يجعل للمتق مخرجا من كل ما يضيق على غير المتقين فى كل شدة وقال عليه السلام من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى ومن وثق به فيما نابه كفاه الله ما أهمه روى عن عمر بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله الهباء وقيل من اتقى الله فله فيما يوطيه فى الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لأن المتوكل قد يصاب فى الدنيا وقد يقتل حكاه التفسيرى قوله تعالى ان الله بالغ أمره أى يبلغ ما يريد لا يفوته مراده ولا يعجزه مطالبه قوله تعالى قد جعل الله لكل شىء قدرا فيه أربعة أقوال ، أحدها أجلا ومنتهى بلى إلى قدر الله ذلك

وذلك بارتفاع التنويه وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا في شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونانية فوامد الاولى قال تعالى واذكر ربك فى نفسك قال فى الفخر المراد بذكر الله فى نفسه كونه عارفاً بجميع الاذكار التى يقولها بلسانه مستحضراً صفات الكمال والعز والعلو والجلال والعظمة وذلك لان الذكر باللسان اذا كان عارفاً عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة الا ترى أن الفقهاء أجمعوا على أن الرجل إذا قال بعت واشتريت مع أنه لا يعرف معنى هذه الالفاظ ولا يفهم منها شيئاً فإنه لا ينعقد البيع والشراء فكذا هنا الثانية روى أن بعض الاكابر من أصحاب القلوب كان إذا أراد أن يأمر واحداً من المريدين بالخلة والذكر أمره بالخلة والتصفية أربعين يوماً ثم عند استكمال هذه المدة وحصول التصفية التامة يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين ويقول لذلك المريد اعتبر حال قلبك عند سماع هذه الاسماء بكل اسم وجدت قلبك عند سماعه قوى تأثره وعظم شوقه فاعرف أن الله إنما يفتح أبواب المكاشفات عليك بواسطة المواظبة على ذكر ذلك الاسم بعينه وهذا طريق حسن لطيف فى هذا الباب ، الثالثة اعلم أن من حاول مقابلة وجوه احسان الله بشكره فقد أشرك لأن هذا التقدير يصير كان العبد يقول منك النعمة ومنى الشكر ولا شك أن هذا شرك فأما إذا أتى بالشكر مع خوف التقصير ومع الاعتراف بالذل والخضوع فهناك يشم فيه رائحة العبودية ، الرابعة قد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به إبان الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى المصلون أو النائمون والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط ، الخامسة فى تعريف الغدو والآصال والعشى والابكار فالغدو جمع غدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب إلى العتمة وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الإمكان وعن ابن عباس أنه قال فى قوله الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم لو

كله فلا يقدم ولا يؤخر \* والثانى قد جعل الله لكل شىء من الشدة والرخاء تدبراً فقدر متى يكون هذا الغنى فقيراً وهذا الفقير غنياً قاله مقاتل \* والثالث أنه حد فى كل شىء حداً وبين احكامه للعباد حكاه القشيرى \* والرابع أن لكل شىء حداً توكلتم أولم تتوكلوا ولكن توكلوا على كل حال لتستحقوا الثواب قاله مسروق حكاه الثعلبى والقشيرى والماوردى وقال الربيع ان الله قضى على نفسه أنه من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن أفرضه جزاه ومن وثق به نجاه ومن دعاه أجاب دعاه وتصديق ذلك فى كتابه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان قال عبد الرحمن ابن رافع لما نزل قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال أصحاب رسول الله حسبتنا اذا توكلنا عليه فنحن نرسل ما كان لنا ولا نحفظه فأنزل الله ان الله بالغ أمره يعنى فيكم وعليكم قاله فى تيجيز البيان (فائدة) اعلم أن الحق سبحانه وتعالى إذا أراد أن يقوى عبداً على ما يريد أن يورده عليه من وجود حكمه ألبسه من أنوار وصفه وكساه من وجود نعمته فتنزلات الأقدار وقد سبقت إليه الأنوار إلى الأقدار فكان بره لا بنفسه فقوى لأعبائهما وصبر لبلائهما وإنما يعينهم على حمل الأقدار ورود الأنوار وان شئت قلت وإنما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الالهام وان شئت قلت وإنما يعينهم على حمل البلايا وازدات العطايا وإن شئت قلت وإنما يقوهم على حمل اقداره حسن اختياره وان شئت قلت وإنما يصبرهم على وجود حكمه عليهم بوجوده وان شئت قلت وإنما صبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وان شئت قلت إنما صبرهم على القضاء عليهم بان الصبر يورث الرضى وان شئت قلت وإنما صبرهم على الأقدار كشف الحجب والاستار وان شئت قلت إنما قوامهم على حمل أفعال التكليف ويورد أسرار التعريف وإن شئت قلت إنما صبرهم على اقداره عليهم بما أودع



(٥٧)

حصل لابن آدم حالة رابعة سوى هذه الأحوال لأمر الله بالذكر عندها والمراد منه أنه تعالى أمر بالذكر على الدوام والمراد من ذكر العشى والإبكار الدلالة على المداومة على الذكر في جميع الاوقات بناء على أن الإبكار عبارة عن أول النهار إلى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار إلى أول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الاوقات اه من روح البيان وبعضه من الفخر ، السادسة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله ، وعنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى في برجل مغيب في نور العرش قلت من هذا أهدأ ملك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هذا قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطباً بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ، وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملائكة ملائكتي ولا يذكرني في ملائكة إلا ذكرته في الرفيق الأعلى ، السابعة قال أهل التصوف للذكر بداية وهي توجه صادق وله توسط وهو نور طارق وله نهاية وهو حال خارق وله أصل وهو الصفاء وفرع وهو الوفاء وشرط وهو الحضور وبساط وهو العمل الصالح وخاصة وهو الفتح المبين ، قال أبو سعيد الخراز رضى الله عنه إذا أراد الله أن يوالى عبداً فتح له باب الذكر فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب التقرب ثم رفعه إلى مجالس الإنس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفعه عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف عنه الجلال والعظمة فإذا نظر الجلال والعظمة بقي بلا هو فيصير فانياً بارئاً عن دعاوى نفسه محفوطاً لله ، وقال غيره الذكر تزيين للمدنيين وأنس المنقطعين وكثر المتوكلين وغذاء الموقنين وحلية الواصلين ومبدأ الغارفين وبساط المقرنين وشراب المحبين ، وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ، ( مسألة ) سأل ابن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به العبد من الذاكرين الله كثيراً فقال إذا واطب على الذكر المأثور صباحاً ومساءً في الاوقات المختلفة فهو من الذاكرين الله كثيراً ( حكاية ) قال موسى عليه السلام يارب أقرب أنت فأناجيك أم سمعيد فأناديك فأوحى الله إليه أناجيس لمن ذكرني فقال يارب لنا نسكون على حال نجلحك أن نذكرك بالجانب قال أذكرني على كل حال ذكره في الأحياء ( سئل ) الشبل رحمه الله تعالى عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أعلى البلاء

فيها من لطفه وإبراره وإن شئت قلت إنما صبرهم على ما جرى عليهم بأنه يرى فيه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لأحكام سيده وبذلك يقوى اعتياده ويحسن توكله واستمداده ولا بد أن أتلك ببعض الكلام على كل قسم من الاقسام العشرة السابقة لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والفائدة فأما الاول فلأن الانوار إذا وردت كشف للعبد عن قرب الحق سبحانه منه وأن هذه الاحكام إنما هي من سيده لم تكن إلا عنه فكان عليه بأن الاحكام منه سلوة وسلب لوجود صبره ألم تسمع ما قال سبحانه لنبيه عليه السلام واصبر لحكم ربك أي ليس حكم غيره فيشوق عليك وأنشدوا وخفت عنى ما ألقى من العنا بأنك أنت المتبلى والمقدر

وما لا يرى عما قضى الله معدهل وليس الذي منه الذي يتخير

الثاني إذا أورد الله على عبده حكماً وفتح له باب الفهم في ذلك الحكم فاعلم أنه أرد سبحانه أن يحمله عنه وذلك أن الفهم يرجعك إلى الله سبحانه وتعالى ويجبسك إليه ويجعلك متوكلاً عليه وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيهِ وواقيه وناصره على الأغيار وراعيهِ ولأن الفهم عن الله يكشف لك عن سر العبودية فيك وقد قال سبحانه وتعالى أليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة مرجعها إلى الفهم عنه وإما هي أنواع فيه ، الثالث لأن واردات العطايا السابقة من الله إليك تذكر لها بما يعينك على أحكام الله تعالى إذ كما قضى لك بما تعب اصبر له على ما يحب فيك ألم تسمع قوله تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا فسلام الحق فيما أصيبوا بما أصابوا ، الرابع لأن العبد إذا شهد حسن اختيار الله له علم أن الحق لا يقصد ألم عبده لأنه به رحيم وكان بالمؤمنين رحباً وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة معها ولد لها فقال أترون هذه طارحه ولدنا

فأستلوا الله العافيه فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى ، وقال بعضهم في قوله تعالى حكاية عن سليمان لا عذبه عذاباً شديداً أى لا بعدنه عن مجالس الذكر ، (فائدة) الأولى قال بعض المفسرين في قوله تعالى فأنهم ظالم لنفسه هو الذكور بلسانه ومنهم مقتصد وهو الذكور بقلبه ومنهم سابق بالخيرات هو الذى لا ينسى ربه ، قال ابن عطاء الله يحتاج قائل كلمة التوحيد إلى ثلاثة أنوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمن من الله عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشرك ومن من الله عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر والفواحش ومن من الله عليه بنور العناية فهو محفوظ من الخطرات العاصدة والحركات التى لأهل الغفلات فالنور الأول للظالم والثاني للمقتصد والثالث للسابق (الثانية) جاء في الخبر أن العبد ليأتى إلى مجالس الذكر بذنوب كالجبال فيقوم من المجلس وليس عليه منها فذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة حيث قال إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال خلق الذكر بكسر الحاء وفتح اللام وقال عطاء رحمه الله من جلس مجلساً يذكر الله فيه كفر الله عنه عشرة مجالس من مجالس السوء وتقدم مثله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من جماعة اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك الاوجه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات ، وعن أن الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ليعثن الله أقواماً يوماً القيامة في وجههم النور على منابر الثؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء لجثا أعرابي على ركبتيه وقال أجلبهم أى صفهم لنا يا رسول الله قال هم المتعابون في الله من قبائل شتى وبلاد ومدائن شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى يذكرونه وقال الجنيدى رحمه الله تعالى في قوله تعالى والذى يمينتى أى يمينتى بالغفلة ثم يمين بالذكر ، وقال الحسن البصري رحمه الله ما جلس قوم يذكر الله تعالى وفيهم واحد من أهل الجنة لا يشفعه الله في الجميع ، (الثالثة) قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله ملكاً يوم خالق السموات والأرض وأمره أن يقول لا إله إلا الله فهو يقولها ماداً بها صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ في الصور ، وقال بعض الصحابة من قال لا إله إلا الله ومدها

في النار قالوا لا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبد المؤمن من هذه بولدها غير انه يقضى عليك بالآلام لما يترتب عليها من الفضل والانعام ألم تسمع قوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ولو وكل الله سبحانه وتعالى العباد إلى اختيارهم لحرموا وجود منته ومنعوا الدخول في جنته فله الحمد على حسن الاختيار ألم تسمع قوله تعالى عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وانظر إلى الوالد والطبيب الناصح يقابلان بالدواء الشديد وما ذلك الا ليقعما في السديد ، الخاس إذا علم أن الله تعالى مطلع عليه فيما به أبلاه يخفف ذلك عنه اعباء البلاء ألم تسمع قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا أى ما تلقاه يا محمد من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فليس يخاف علينا والحكاية المشهورة أن أنساناً ضرب تسعة وتسعين صوتاً ولم يتأوه فلما ضرب السوط الذى هو تمام المائة تأوه فقيل له في ذلك فقال كان الذى ضربت من أجله حقه في التسعة والتسعين فلما ولى عنى أحسست الألم ، السادس لأن الحق سبحانه إذا تجلى على عبده في حين ملاقاته بمؤالم البلاء حل مرارتها عنه لما أذاقه من حلاوة التجلى وربما غيبهم ذلك عن الاحساس بالألم ويكفيك في ذلك فلما رأته أكبرته وقطعن أيديهم ، السابع لأن من صبر على احكام الله تعالى أوره ذلك الرضى من الله فتحملوا مرارتها طلباً في رضاه كما يتحصى الدواء المر لما يرجى فيه من عاقبة الشفاء ، الثامن لأن الحق تعالى إذا أراد أن يحمل على عبده ما يورده عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فأراه قربه منه فغيبه أنس القرب عن أمراك المؤلمات ولو أنه تعالى تجلى بجماله وكاله الأهل النار لغيبهم ذلك عن أدراك العذاب كما أنه لو احتجب عن أهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب إنما هو وجود الحجاب وأنواع العذاب مظاهره والنعيم إنما هو بالظهور والتجلى وأنواع النعيم مظاهره ، التاسع لأن التكليف شاق على العباد ويدخل في ذلك امثال الآثام والانكشاف عن الزواجر

(٥٩)

للتعظيم كفر الله بها عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر فإن لم يكن عليه أربعة آلاف ذنب من الكبائر كفر الله عن أمسه وجيرانه وفي الحديث من قال لا إله إلا الله ومدها بالتعظيم هدمت من ديوان سيئاته أربعة آلاف ذنب فيستحب مد الصوت بها كما قاله النووي رحمه الله ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله ومدها صوته أسكنه الله دار الجلال داراً سمى بها نفسه فقال ذو الجلال والإكرام ورزقه الله النظر إلى وجهه الكريم، وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم معاشر الناس من قال لا إله إلا الله متعجباً من شيء خلق الله من كل حرف شجرة عليها ورق عدد أيام الدنيا تستغفر له كل ورقة وتسبح له إلى يوم القيامة ، (حكاية) اجتمع إبليس بذى القرنين فقال يا أسكندر ما كفك ملك الضوء حتى دخلت الظلمة ثم قال الناس يقولون لا إله إلا الله قال نعم فقال لا يشق من يقولها وفي الحديث لها في جنب إبليس كالاكلة في جنب ابن آدام وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها ، (الرابعة) خلق الله عموداً من ياقوتة حراء من نور وأصل ذلك العمود تحت الأرض السابعة ورأسه ملتو تحت قائمة العرش فإذا العبد لا إله إلا الله محمد رسول الله تحركت الأرض والحوت والعرش فيقول الله أسكن فيقول لا وعزتك حتى تغفر لقائل لا إله إلا الله فيقول له أسكن فاني آليت على نفسي قبل أن أخلق خلقي إني لأجرها على لسان عبد الاغفرت له قبل أن يقولها (الخامسة) قال ابن عباس رضي الله عنهما ينادى مناد تحت العرش أيتها الجنة وما فيك من النعيم لمن أنت فتقول لاهل لا إله إلا الله وأنا محرمة على من لم يقل لا إله إلا الله ثم تقول النار وما فيها من العذاب لا يدخلك إلا من أنكر لا إله إلا الله ولا أطلب إلا من كذب بلا إله إلا الله وأنا محرمة على من قال لا إله إلا الله ثم تقول معفرة الله ورحمته أنا لاهل لا إله إلا الله وناصرة لمن قال لا إله إلا الله ومحبة لمن قال لا إله إلا الله والجنة مباحة لمن قال لا إله إلا الله والنار محرمة على من قال لا إله إلا الله ؟ (السادسة) ما من شيء يطلبه المرید الا وهو في لا إله إلا الله إن كان يريد الوصل فما من شيء أسرع أيضاً للمرید منها لا سيما من استدام على اثني عشر ألفاً بن الليل والنهار وصاحبه ينال من الفتح ما يريد سريعا وهو الذي يقول فيه شيخنا رضي الله عنه في تأليف كشف الحجاب .

والله بر على الاحكام والشكر على وجود الانعام فهي إذا أربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية وهي أربعة لا خامس لها والله عليك في كل واحدة من هذه الأربع عبردية يقتضيها منك بحكم الربوبية ، لحظه عليه في الطاعة شهود المنة منه ، منه عليك فيها ، ربحه عليك في المعصية الاستغفار مما صنعت فيها ، وحقه عليك في البلية الصبر معه عليها ، وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها ، ويحفظ عليك حمل اعباء ذلك كله المهم فإذا فهمت أن الطاعة فائدتها راجعة اليك صبرك ذلك على القيام بها وإذا فهمت أن المعصية والدخول فيها عقوبة ذلك راجعة عليك عاجلا بانكساف أنوار الايمان وآجلا بالعقوبة أن لم يغفر الله ويسارع العبد بالتوبة وإذا علمت أن الصبر تعود عليك ثمرته وتعطف عليك بركته سارعت اليه وعولت عليه وإذا علمت أن الشكر يتضمن المزيد من الله لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سبباً لمباركك عليه ونهوضك اليه ، العاشر لأن المسكاره أودع الحق تعالى فيها وجود اللطاف ألم تسمع قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمسكاره وحفت النار بالشهوات والبلايا والاسقام والفاقات من أسرار اللطف ما لا يعلمه الأولوالبصائر ألم تر أن البلايا تغمد النفس وتزيلها وتدمشها عن مطلب حظوظها ويقع مع للبلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصركم الله ببدن وأنتم أذلة وبسط القول في ذلك يخرجنا عن الكتاب وأن شئته مستوفى فعليك بالتوكل لا بن عطاء الله واعلم أن التوكل منشأ اليقين وذلك بأن يتيقن العبد أن ما قدره الله عليه فيه لا محالة من خير وشر فبسبب ذلك يعتمد على الله في أخذ الخير ودفع الضرر ويكون متمسكا بقوله تعالى قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا فومونا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله وأن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وأن يردك بخير فلا راد لفضله وأمثال

ولازم الذكر العديد المشرها يجيئك الفتح القريب مسرعا  
وإن كان يريد تيسير أسباب الرزق فعليه بلا إله إلا الله كل صبيحة ألف مرة وهو على طهارة فإن الله تعالى يدرسه  
عليه أسباب الرزق وإن كان يريد أن تبيت روحه تحت العرش تتغذى من عالمه فعليه بألف من لا إله إلا الله عند منامه  
وإن كان يريد أن يضعف عنه شيطان الباطن فعليه بألف من لا إله إلا الله عند وقوف الشمس وقت الغائلة ، وقال  
بعض الأكابر من قال في الثلث الأخير من ليلة الثلاثاء لا إله إلا الله ألف مرة يجمع همه وحضور قلب وأرسلها إلى  
ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات وأهلكه بالعاهات ومن قال لا إله إلا الله ألفاً عند رؤية الهلال بنية  
الاستشفاء شفاؤه الله وعافاه من الآلام ، ومن قال لا إله إلا الله ألفاً عند مجيئه لقوم أو دخوله لقرية بنية تسخيرهم سخرهم  
الله له ولا ينال منهم إلا ما يحب ، وفي الحديث لو يعلم الأمير ماله في ذكر الله لترك أمارته ولو يعلم التجار ماله في ذكر الله لترك  
تجارته ولو أن ثواب تسبيحة قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا وفي حديث آخر للمؤمنين  
حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان في بيته أو في الخارج كذا أوله بعض  
الكبار قال الحسن البصري حادثوا هذه القلوب بذكر الله فإنها سريعة الدور اه من روح البيان وبعضه من نزهة  
المجالس وبعضه من تسميس المعارف واعلم أن الفناء في الله عند القوم حاصله في ثلاث فناءات ولو كانت أنواعه كثيرة هي  
فناء في الأفعال كان يقول المرء في قلبه لا فاعل إلا الله ولا مانع إلا الله ولا معطى إلا الله ونحو ذلك ، الثاني فناء في  
الصفات كان يقول لاحي إلا الله ولا سميع إلا الله ولا بصير إلا الله ونحو ذلك ، الثالث فناء في الذات كان يقول لا موجود  
إلا الله وكلها توجد شريعاً بلا إله إلا الله (السابعة) ، اعلم أن البداية عند من جعل الأنفس سبعة لها بداية ووسط  
ونهاية أما بدايتها فهي الأمانة وتقدم أنها لا أنفع لصاحبها من لا إله إلا الله وتقدم من فوائدها ما يكفي ويشفي  
وأما نهايتها فهي الملهمة وتقدم أن صاحبها لا أوفق له من ياهو وتقدم أيضاً من الحث عليه وفصله ما يسكني ويشفي  
وأما وسطها فهي اللوامة وتقدم أن صاحبها يوافقه الذكر بالاسم الفرد وهو قولنا الله الله ولا بد إن شاء الله من ذكر بعض

ذلك ومقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد والشكر والصبر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضى ولا يصلح  
واحد من هذه المقامات إلا باسقاط التدبير مع الله تعالى والاختيار وذلك لا يصلح إلا بالتوكل عليه فالتوبة هي الرجوع  
إلى الله من كل شيء لا يرضاه والتدبير لا يرضاه لك لأنه شرط للربوبية وكفر بنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر  
والزهد زهدان زهد ظاهر جلي وزهد باطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول الحلال من المأكولات والملبوسات  
وغير ذلك والزهد الخفي الزهد في الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير مع الله والشكر هو صرف العبد ما أعطاه  
الله فيأبرضاه وهو ضد الكفر قال تعالى ولا ترضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لسم والصبر هو حبس النفس  
على ما يحبه الله سواء أحبته النفس أم كرهته وهو على أقسام صبر على المحرمات وصبر على المأمورات وصبر على  
المصيبات وصبر على النعم الظاهرات والباطنات وصبر عن التدبيرات والاختيارات وكذلك لا يصح الشكر الحقيقي  
إلا لعبد ترك التدبير مع الله لأن الشكر كما قال الجنيد أن لا يعصى الله بنعمه ويناقض أيضاً مقام الخوف والرجاء  
إذ الخوف إذا توجهت سطواته إلى القلب منعها أن تستروح إلى وجود التدبير والرجاء أيضاً كذلك إذ الراجي  
قد امتلأ قلبه فرحاً بالله ووقته مشغول بمعاملة الله فأى وقت تسعه التدبير مع الله ويناقض أيضاً مقام التوكل لأن  
التوكل على الله من ألقى قياده إليه واعتمد في كل أموره عليه فن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجرى المقادير  
وتعلق اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضى أبين من تعلقه بسائر المقامات ويناقض أيضاً مقام المحبة إذ المحب مستغرق  
في محبته وترك الإرادات معه هي عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع الله تعالى لأنه قد شغله عن ذلك حبه  
له ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئاً من خالص حبة الله ألهاه ذلك عما سواه حتى أنه لو أراد أن يرد طرفه نحو غيره لم يصح  
كما قيل وأصرف طرفي نحو غيرك عامداً على أنه بالرغم نحوك راجع

(٦١)

فوائده هنا ترغيباً فيه وتبركاً به ، من ذلك أن الله هو أعظم الأسماء المذكورة في القرآن وغيره لأنه دال على الذات الجامعة لأصناف الألوهية كلها بخلاف سائر الأسماء فإن كلا منها لا يدل إلا على بعض المعاني من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلق على غيره لاحقية ولا مجازاً بخلاف سائر الأسماء فإنه قد يسمى به غيره مجازاً كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا تعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل من الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على أنه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضاً قاله الجمل ومن أراد استيفاء السلام على اشتقاقه وعدمه فعليه بكتابنا المسمى بآراز الثالـيـه المكنونات في أسماء الله الظاهرات والمضمرات فإن أثبت فيه بما يشفي العليل ويرى الغليل أو القاموس عند مادة آله أو الفخر الرازي في أوله ، وقال في روح البيان روى أن بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فظهر رأى ذاب ماني بطنه من دبره وهلك من ساعته لأن هذا الاسم الجليل لا يليق إلا للجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه أحد كما قال تعالى هل تعلم له سمياً أى مشاركا له في هذا الاسم وقال فرعون لمصر للقيظ أمار بكم إلا على ولم يقدر أن يقول أنا الله تعالى ومن ذلك أن له خاصيتين لم توجد في غيره من الأسماء الخاصة الأولى أنك إذا حذفت الألف من قولك الله بقي الباقي على صورة لله ومختص به سبحانه كما في قوله والله جنود السموات والأرض والله خزائن السموات والأرض وإن حذفت عن هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة له كما في قوله تعالى له مقاليد السموات والأرض وقوله له الملك وله الحمد فإن حذفت اللام الباقية كانت الباقية هي قولنا هو وهو أيضاً يدل عليه سبحانه كما في قوله قل هو الله أحد وقوله هو الحى لا اله إلا هو والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع فإنك تقول همهم فلا تبقى الواو فيهما فهذه الخاصة موجودة في لفظة الله غير موجودة في سائر الأسماء وكما حصلت هذه الخاصة بحسب اللفظ فقد حصلت أيضاً بحسب المعنى فإنك إذا دعوت الله بالرحمن فقد وصمته بالرحمة وما وصفته بالقهر وإذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة وأما إذا قلت يا الله فقد وصفته بجميع الصفات لأن الإله لا يكون آلهاً

وذلك لأن القلب صار بالحجة عن الأشباح والأشباح تابعة للأرواح كما قيل

وما زال في شوق إليك يقودنى

إذا كان قلبي سائراً بزماته فكيف لجسمي بالمقام بلا قلب

ويناقض أيضاً مقام الرضى لأن الراضى قد اكتفى بتدبير الله فيه فكيف يدبر معه وهو قد رضى بتدبيره ألم تعلم أن نور الرضى يغسل من القلوب غشاء التدبير فالراضى عن الله بسطه نور الرضى لأحكام الله فليس له تدبير مع الله وكفى بالعبد حسن اختيار سيده له فافهم ( فائدة أخرى ) اعلم أن التوكل على الله والرضى بأحكامه لم يزل سيرة الأنبياء والرسل والأولياء وكثرته في القرآن والأحاديث وأخبار الأولياء والعلماء يغنى عن بسط القول فيه ولذلك قال في النظم ذاك رواء آل لأن الأنبياء والرسل والأولياء والعلماء هم أهل المنظر الحسن ذاتاً وفعلًا وصفاناً ثم انه قال لك ورب زاد زادرد وزرى إشارة فيه إلى بفضي أهل التدبير ربما يكون تدبيرهم وتسببهم سبباً لغفران ذنوبهم لما يكتسبونه من محامد الصدقات وأداء الحقوق بالعطيات إلا أن المنسب إن لم يكن بانياً أسبابه على أساس التوكل كان كالباني على غير قرار والعافل لا يبني بناء على غير قرار فتى يتم مبانك والإبدار تهدمها وعن التمام تصدرها كما قيل متى يبلغ البنيان يوماً تماماً إذا كنت قد تبني وغيرك يهدم ولذلك اختار أكثر كلهم ترك التدبير رأساً لأنه إذا كان التدبير منك والقدري يجرى على خلاف ما تدبر فما فائدة تدبير لا تنصره الأقدار وإنما ينبغي أن يكون التدبير لمن بيده أزمة المقادير ولذلك قيل

لما رأيت القضا جارياً بلا شك فيه ولا مرية

توكلت حقاً على خالق وألقيت نفسى مع الجربة

(٦٢)

إلا إذا كان موصوفاً بجميع هذه الصفات ثبت أن قولنا الله قد حصلت له هذه الخاصية التي لم تحصل لساير الاسماء (الخاصية الثانية) أن كلمة الشهادة وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم فلو أن الكافر قال أشهد أن لا إله إلا الرحمن والرحيم والملك والقدوس لم يخرج من الكفر ولم يدخل في الإسلام أما إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فانه يخرج من الكفر ويدخل في الإسلام. وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة ومن ذلك أن كل اسم وخاصيته في معناه وسره في عدده إلا الله فان عدده تنال به مر كل اسم وخاصيته تنال بها خاصية كل اسم ، وقد قال لي شيخنا رضي الله عنه وارضاه من خلق عليه عدد من اسم أو ثقل عليه فانه يتلوا عدد اسم الله من ذلك الاسم فانه ينال تلك الخاصية ومن عرف العدد وخفي عليه الاسم فانه يتلوا ذلك العدد من اسم الله فانه ينال أيضاً تلك الخاصية وهذه الخاصية لا توجد في اسم ما غير الله (قلت) وكذلك الآيات كما وجدته في بعض كتب الاسرار ووعدت وستون ومن ذلك أن من داوم عليه باثر كل فريضة ستا وستين إلى ست وستين يوماً يصير له ذكر جليل وخير جزيل في العالم العلوي والسفلي ومن ذلك أن من ذكره لا يطبق أحد النظر إليه لجلاله وهو ذكر الأكابر والمتولين من أبواب الخلوات وما من مقام إلا ويصلح له ويرقى صاحبه إلى أعلى منه ولو نصوا على موافقته لصاحب اللوامة كما إذا قلنا مثلاً زيد لاوافق له من عمر وفاته لا يدل على أن عمره ولا يوافق غير زيد بل يمكن أنه يوافق كثيراً غيره وكذلك زيد يمكن أنه يوافق غير عمره كما أنا قدمنا أيضاً لا إله إلا الله توافق كل مقام قلت وبيان ذلك أن لما قلنا أن لا إله إلا الله يصلح بها نفي كل الأفعال والصفات والذوات عن غير مولانا عز وجل على الحقيقة صارت بسبب ذلك موافقة لكل مقام ولما كان اسم الله موصوفاً بكل الصفات صار موافقاً لكل المقامات لا محالة ومن ذلك أنه لا يصلح لمن كان اسمه عمداً أو عبداً الله قلت بل ما من ذي اسم إلا ويصلح له كما يصلح لكل مقام كما تقدم بيانه قريباً ومن ذلك أنه قد اوى به جميع العلل الظاهرة والباطنة وذلك بأن يتلى عليها أو يكتب لصاحبها ستا وستين ويمنى له ويشربه تجربة صحيحة ومن ذلك أن كتبه في إناء حتى يمتلئ منه إناءه بحسب ما يسع مع كبر أو صغر وصب عليه ماء وغسل به وشربه صاحب الصرع وأديم له عليه مراراً فانه يشقى بأذن الله تجربة أيضاً صحيحة ، ومن ذلك أن من داوم على فاتة منه

(حكاية) دخل ابن عطاء الله يوماً على شيخه أبي العباس المرسى رحبما الله فشكا إليه بعض أمره فقال له أن كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك أبداً وأن كانت لبارئها سلها له يصنع بها ما يشاء ثم قال الراحة في الاستسلام إلى الله وترك التدبير منه وهو العبودية (حكاية أخرى) قال إبراهيم بن آدم رضي الله عنه نعمت ليلية عن وردى فاستيقظت فندمت فمت بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفرائض فلما استيقظت سمعت ما نقلاً يقول كل شيء لك مغفور سوى الإعراض غنا وقد غفرنا لك ما فاتك وبقي ما فاتك هنا ثم قيل لي يا إبراهيم كن عبد الله فكنت عبد الله فاسترحمت (حكاية أخرى) قيل للشيخ أبي هدين رحمه الله ياسيدي ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الأسباب وأنت لا تدخل فيها قال يا أخى انصفونا الدنيا دار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال عليه السلام الضيافة ثلاثة أيام فلما عنده ثلاثة أيام ضيافة وقد قال سبحانه وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فلما عنده ثلاثة آلاف سنة ضيافة مدة أقامت في الدنيا منها وهو يكمل ذلك بفضل في الآخرة وزائد على ذلك الخلود الدائم وأما أن كان المتسبب صاحب التدبير بانياً أساسه على طريق الله وسنة رسول الله فهو المطلوب الذي عند الله محبوب لأن القرآن والسنة محشونان بآيات الأسباب ولهذا أحسن القائل في ذلك المعنى ألم تر أن الله قال لبريم وهزي إليك الجروع تساقط الرطب وكوشاء أدنى الجذع من غير هزها . إليها ولكن كل رزق له سبب

أشار إلى قوله سبحانه وهزي إليك الجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً وظهر <sup>بأنه</sup> بين دوعين يوم أحد ومعنى ظاهر الخ ومنه كان يظهر بين الهامة للموداء والبيضاء وأكل <sup>بأنه</sup> القشاة بالرطب وقاله هذا يدفع شر هذا وذلك كغيره لأن

(٦٣)

بأثر كل فريضة بصيغة يا الله يا هو صار من أهل الكشف الرباني ومن جعل من هذه اللفظة ألفا كل يوم صلحت أحواله ظاهراً وباطناً ومن ذلك أن في الحديث لا تقوم الساعة على وجه الأرض من يقول الله الله ومن ذلك أن من أحب أن يكون من أولياء الله بلا تعب ولا نصب فليستطر كل يوم بما هو حكمه من الطهارة وإيقال بقلبه الله الله ثلاث مرات إلى تمام أربعين يوماً فإنه يبر من أولياء الله ومن ذلك أن من استدام منه على العدد الذي جاء في القرآن نال به ما تعجز عنه الأكوان وهو ألفا وثلاثمائة وستون كما قال بعضهم

عدد لفظ الله في القرآن ألفان مع ستين يا اخوان  
مع ثلاثمائة وأنه لهو الاسم الاعظم لحفظه  
وللفقيه صاحب التاليف

عدد لفظ الله في القرآن صاد وسين وكذا شينان

وبالجملة فهو اسم الذات والاسم الاعظم الذي تنال به الحوائج العظام والمقامات بالتمام (الثامنة) اعلم أنه لا ينبغي لاحد أن يزهد فيما يكفر الذنوب لاسيما أهل البدايات لاشتغالهم في كثير الاحوال بالبطالات وهذه أشياء تنفع في ذلك موثرات ، قال صلى الله عليه وسلم ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة العلي العظيم لكفرت عنه خطاياها وان كانت مثل زبد البحر رواء الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم مامن عبد من متحابين في الله يستقبل أحدهما الآخر فيصالحه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم والالم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر رواء ابن السني ، وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعاً وبعد الظهر أربعاً حرمه الله على النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس بحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صام معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى

التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير يعطف على نفسك بوجود حظها لانه قيام بحظها كالتدبير في تحصيل معصية أو في حظ بوجود غفلة أو في طاعة بوجود رياء وسمعة ونحوها وذلك كله مذموم لانه اما موجب عقاباً أو موجب حجاباً ومن عرف نعمة العقل استحيى من الله أن يصرف عقله إلى تدبير ما لا يصلح له ولا يكون سبباً لوجود حبه فلا يهتف بعقلك الذي من به عليك في تدبير الدنيا التي كما أخبر عنها رسول الله ﷺ الدنيا جيفة قذرة وكما قال ﷺ للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم تعود إلى ما ذهبت إلى قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ان آدم مثلاً للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسق كافر أمنا ثمرية ماء ومثل من صرف عقله في تدبير الدنيا التي هذه الصفات صفاتها كمثال من أعطاه الملك سيفاً عظيماً قدره مفتخاً أمره لم يسمع لكثير من رعاياه بمثله ليقا تل به من أعدائه ويتزين بحمله فعمد أخذ هذا السيف إلى الجيف لجعل يضربها به حتى ضيعه لجديراً ذا أطلع الملك على مثل هذه الحالة من هذا الرجل أن يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته على سوء فعله وأن يمنعه من وجوده قاله فكذلك العقل كما أخبر به عدة من الصحابة عنه ﷺ لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فقدم ثم قال له انطق فناطق ثم قال له اصمت فصمت ثم قال له ما خلقت خلقاً أحب إلى منك ولا أكرم ، بك أعرف وبك أحمد وبك أطاع وبك أخذ وبك أعطى وإياك أعاتب ولك الثراب وعليك العقاب وما أكرمك بشيء أفضل من الصبر فإذا حصل صاحب العقل عقله في التدبير المذموم فقد ضيعه وصبر نفسه كالحيوانات بل هو أخس لانها لا عقل عندها توصف بتضييعه أو العكس وهو بخلاف ذلك والتدبير المحمود الذي منه الشكسب المقصود هو ما كان تدبيراً لما يقربك إلى الله كالتدبير في برائة الذمم من حقوق المخلوقين اما وفاء وما استحلال وتصحيح الثوبة إلى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي إلى قبح الهوى المزدى والشيطان المغوى وكل ذلك

الليل . وفي كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات عند زوال الشمس يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي عصمه الله في أهله وماله ودينه ودنياه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي يصلون هذه الأربع ركعات قبل العصر حتى يمشی أحدكم على الأرض مغفوراً له مغفرة حتماء رواه الطبراني قال في العوارف يقرأ في الأربع قبل العصر إذا زلزلت والعدايات والقارعة وألهاكم . وفي رواية ابن عمر رحم الله امرأه صلى قبل العصر أربعاً وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول إلا خيراً غفر الله خطاياهم وإن كانت أكثر من زبد البحر وفي رواية الحسن بن علي رضي الله عنهما لم تمس جلده النار وفي رواية عائشة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي رواية من صلى صلاة العجر ثم قعد في مجلسه حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ستره الله من النار ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق وبين السماء والأرض ، وفي طبقات الاقباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعا صوته اعطاه الله من الاجر بعد كل قطرة في البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات هكذا قال صاحب نزهة المجالس رأيته في كتاب الذريعة لابن العماد بخط مؤلفه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا زار أحدكم أخاه فآتني له شيئاً يقيه التراب وقاه الله من النار ، وفي ربيع الاربار عن النبي صلى الله عليه وسلم استكثروا من الاخوان فان الله تعالى حتى كريم يستحي من عبده أن يعذبه بين أخوانه يوم القيامة وفي كتاب البركة عن جعفر الصادق أطبلوا الجلوس على المائدة مع الاخوان فانها ساعة لا تحسب من أعماركم ، وورد ، ألا كل مع الاخوان شفاء ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أي عبد قال لا إله إلا الله الحليم الكبير سبحانه الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين حتى على الله أن يجرمه على النار ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح لا إله إلا الله والله أكبر أعتقه الله من النار ، وعن النبي صلى

محمود لاشك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو أن يجعل يدبر في أسباب جمعها افتخار آبها واستكباراً وكلما زيد فيها شيئاً ازداد غفلة واغتراراً فامارة ذلك أن يشغله عن المواقفة ويؤديه إلى الخالفة وتدبير الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجر أياً كل منها حلالاً ولينعم منها على ذرى الغفاه أفضالاً وليصون بها وجهه عن الناس جمالاً وامارة من طلب الدنيا لله عدم الاستكبار والادخار والإسعاف منها والإيثار ولزهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجودها فالعلامة التي في وجودها الإيثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها فالإيثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الققدان وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان لأن الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها كذلك قد ينعم بصرها بل ربما تكون نعمته في صبرها اتم ولذلك قال سفيان الثوري لنعمة الله على فيما زوى عني من الدنيا اتم من نعمته فيما أعطاني منها وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال أتدري ما علامة خروج الدنيا من القلب قلت لا أدري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجود الراحة منها عند الفقر فقد بين من هذا أن ليس كل طالب للدنيا مذموم بل المذموم من طلبها لنفسه لاربه ولدنياه لا لآخرته فالناس إذاً على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة وقال ابن عطاء الله سميت شيخنا أبا العباس رضي عنه ويقول العارف لا دنيا له ولا آخرة لان دنياه لآخرته وآخرة لربه وغلى ذلك تحمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالحين كلها دخلوا فيه أسباب الدنيا فهم بذلك إلى الله متقربون وإلى رضاه متسببون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها



(٦٥)

الله عليه وسلم اذا قال العبد بامتق الرقاب يقول الرب جل وعلا باملا مكنى قد علم عبدى أنه لا يمتق الرقاب غيرى أشهدكم أنى قد اعتقته من النار ، وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد فى ركوعه سبحان ربي العظيم اعتق الله تلك جسده من النار واذا قالها ثلاث مرات اعتق الله جسده كله من النار ، واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدقها لم ينلها ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا لعق العبد القصبة استغفرت له القصة .  
وقول اللهم اعتقه من النار كما اعتقني من الشيطان لان الشيطان يلحقها عند فراغها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لعق الصحنه واقع أصابعه أشبعه الله فى الدنيا والآخرة ، وعنه صلى الله عليه وسلم اغسلوا القصبة واشربوه فمن فعل ذلك كان كمتق أربعين رقة من ولد اسماعيل وقال أنس رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أحب شيء إلى الله تعالى أن يرى عبده المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فاذا اجتمعوا عليها نظر الله إليهم بالرحمة ويفر لهم قبل أن يتفرقوا وفى ربيع الابرار عن النبي صلى الله عليه وسلم من نظر إلى أخيه نظرة مودة لم يترك حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه ، قال ابن المبارك من كان فى قلبه مودة لأخيه المسلم ولم يعلم بها فقد خانته وقال على رضى الله عنه أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وقال أيضاً القلوب وحشية فمن تالفها أقبلت عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر له طعام يقول عند أول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لى وكان صلى الله عليه وسلم يكره الطعام الحار ويقول عليك الطعام البارد فانه دواء وبركة ألوان الحار لا بركة فيه ، وفى العوارف عن النبي صلى الله عليه وسلم النفخ فى الطعام يذهب البركة قال أنس رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من سال الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار ، وقال عليه السلام من صلى خلف عالم فكنائما صلى خلف نبي وعنه عليه السلام من طلب العلم لغير الله لا يخرج من الدنيا حتى يأبى عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالفائم ليلة فان باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبوقيس ذمباله ننفعه فى سبيل الله وقال على رضى الله عنه العلم يقوى الرجل على المروءة على الصراط ، قال الفرطى من أطاع مولاه

وجود لذتها وبذلك وصفهم الحق سبحانه بقوله محمد رسول الله والذين معه أشداه على السممار رحما بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وقال فى الآية الأخرى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والآبصار وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ونظائر هذه الآيات وما ظنك بقوم اختارهم الله تعالى لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه فى تنزيله فما أحد من المؤمنين إلى يوم القيامة إلا وللصحابة فى عتقه منة لا تحصى وأباد لا تسمى لانهم هم الذين حملوا اليانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام ربيونا الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الآلما والبلاء وقهروا أهل الشرك والعداء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، أصحبي كالنجوم بايهم افتديتم اهتديتم وقد وصفهم فى الآية الأولى بأوصاف إلى أن قال يهتفون فضلاً من الله ورضوانا دل من قوله سبحانه انهم ما يبتغوا بما حاولوه من الدنيا الا وجهه الكريم وفضله العيم وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد أخرجهم سبحانه أنهم لا يريدون سواه ولا يقصدون الا اياه وقال فى الآية الأخرى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة إلى أنه ظهر اسرارهم وكمل أنوارهم فلذلك لا يأخذ الدنيا من قلوبهم ولا يخذلهم وجه إيمانهم وكيم تأخذ الدنيا من قلوب ملاه بحبه وأشرق فيها أنوار قربه وقال سبحانه إن عبادى ليس لك عليهم سلطان هو كان للدنيا عليهم سلطان اسكان للشيطان على قلوبهم أيضاً إذ لعنى ليس لك ولا شيء من الاكوان على قلوبهم سلطان لان سلطان عظمتى فى قلوبهم يمنهم أن يكون على قلوبهم سلطان لشيء دونى وأثبت الحق لهم التجارة بقوله لا تلهيهم تجارة من

( • - نعمت البدايات )

وخالف هواه كانت الجنة مأواه ومن تمادى في عصيانه وأرصى زمام طغيانه وأتبع هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به وذكر في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وقال أبي بن كعب للبراء بن مالك رضى الله عنها ما تشتهى قال سويقاً وتبراً فأطعمه حتى أشبعه فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ان المرء إذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاءً ولا شكوراً بعث الله إلى منزله عشرة من الملائكة يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولاً كاملاً فإذا كان الحول كتب له مثل عبادة أولئك الملائكة وحق على الله أن يطعمه من طيبات الجنة في جنة الخلد وملك لا يبدد وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يارب الارباب قال الله تعالى ليك عبدى سل تعط وهو صحيح الإسناد فرحم الله امرأه قال يارب الارباب أسألك النجاة من جهنم دار الهوان والعقاب والفوز بالجنة محل الرضوان وجمع الاحباب لى وللسلمين ومؤلف هذا الكتاب من سبق عذاب يا كريم يا وهاب يا منزل الكتاب (التاسعة) في خمس أوعية اقضاء الدين (الاولى) دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي أمامة في المسجد فوجده مهموماً فقال ما لي أراك جالسا في غير وقت الصلاة فقلت لهموم لزمته وديون يابى الله فقال أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال الثانية قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه علمنى رسول الله ﷺ دعاء كان عيسى عليه السلام يعلمه لأصحابه وقال لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله به لقضاء عنه ( اللهم فارح الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحنى رحمة من رحمة من سواك ) وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه كان على دين فدعوت به فقضاء الله عنى وقالت عائشة رضى الله عنها أصابنى دين فدعوت به فقضاء الله عنى وقال كعب الاحبار رضى الله عنه والله إنه لنى التوراة من دعا بهذا الدعاء قضى الله دينه وكفاه عذره ، الثالثة ،

لخوى الخطاب ألم تسمع قوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقد قال الصحابة الحمد لله الذى لم يقل لم يتجرؤوا فلونهم عن الغنى لهما من السبب المؤدى اليه وهو التجارة والبيع ألا ترى أنه قال وإيتاء الزكاة فايجاب الزكاة عليهم دليل على أن منهم أغنياء ولا يخرجهم مدحة غناهم إذ قاموا فيها بحق مولاهم قال عبد الله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضى الله عنه عند خازنه يوم قتل مائة ألف وخمسون ألف دينار والى ألف درهم وخلف ضياعه يبتز أريس وخير وواد القرى ما قيمته مائة ألف دينار وبلغ ثمن مال الزبير خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف عمرو بن العاص ثلثمائة ألف دينار وأموال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أشهر من أن تعد وكانت الدنيا فى أكفهم لافى قلوبهم صبروا عليهم حين فقدت وشكروا الله حين وجدت وإنما ابتلاهم الحق بالثأفة فى أول أمرهم حتى تسكنت أنوارهم وتطهرت أسرارهم فبذلها لهم حيث لا هم لو أعطوها قبل ذلك فلعلها كانت آخذة منهم فلما أعطوها بعد التمسكين والرسوخ فى اليقين تصرفوا فيها تصرف الامين وامتثلوا فيها قول الله سبحانه وتعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وبذلك على كونها فى ايديهم لافى قلوبهم خروجهم عنها وإيثارهم بها وهم الذين قال الله سبحانه فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى أنه اهدى لواحد منهم رأس شاة فقال فلان احق به منى ثم قال كذلك الآخر فاز الرايتها دونهم إلى أن عادت إلى الذى أهداها أولاً بعد أن طافت على سبعة أو نحوهم ويكتفيك فى ذلك خروج عمر رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج أبي بكر عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف عن سبعة بغير موقورة الاحمال ونجوى عثمان رضى عنه جيش العسرة إلى غير ذلك من افعالهم وسنى أحوالهم وقد تبين من هذا أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة العافلين وتدبير الدنيا للآخرة كما هو حال الصحابة المسكرين والسلف الصالحين وبذلك على ذلك قول عمر رضى الله عنه لافى لاجهز الجيش وانافى

(٦٧)

امتنع النبي ﷺ من الصلاة على ميت لدين عليه لحاءه جبريل عليه السلام بدرام قدر دينه وقال صل عليه يا محمد فإنه كان يقرأ كل يوم قل هو الله أحد مائة مرة ، الرابعة قال صاحب نزعة المجالس أنه رأى في كتاب الدعوى لابن أبي الدنيا عن معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من كان عليه دين فقال (اللهم منزل التوراة والإنجيل والفرقان العظيم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورب الظلمات والنور والظل والحرور أسألك أن تفتح لي أبواب رحمتك وأن تحل عقدتي من ديني وأن تؤدي عني أمانتي إليك وإلى خلقك) إلا نفي الله عنه دينه ، الخامسة ، قال أيضا رأيت في روض الأفكار قال الفضيل بن فضالة أصابني دين فكنت أقول بالحاح إذا بالجلال والإكرام بجرمة وجهك الكريم انقض عني ديني فقال لي قائل في المنام كم تلح على الله بوجهه الكريم اذهب إلى موضع كذا وخذ منه قدر دينك قال فتعلمه بعض أصحابي فكان يقول يا ذا الجلال والإكرام بجرمة وجهك الكريم اعطني حصة في تقواي وطول عمر في حسن عمل وسعة رزق ولا تعذبني عليه فاعطاه الله الثلاثة (العاشرة) عن ابن عباس رضي الله عنهما نزل اسرافيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله ووزن ما علم الله ومثل ما علم الله فن قالها مرة واحدة كتبه الله من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل ممن ذكر الله بالليل والنهار وكان له غراساً في الجنة وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر ونظر الله إليه ولم يعذبه بالنار ، وفي الحديث من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما في علم الله ودوام ملك الله تنقطع الدنيا وأهل الدنيا ولا ينقطع ثواب قائمها (حكاية) قال الحسن البصري رأيت في المنام كأن منادياً ينادي من السماء أيها الناس خذوا سلاح فزعكم فعمد الناس إلى سلاحهم فنأدى ليس عذا سلاح فزعكم فقال رجل من أهل الأرض وما سلاح فزعنا قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (تمة) عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة تأتي لآله إلا الله أمام قائمها وسبحان الله من ورائه والحمد لله عن يمينه والله أكبر عن يساره ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم على رأسه مثل القبة فلا يصيبه من شر الناس شيء ذكره

الصلاة لأن تدبير عمر رضي الله عنه على المعاينة والمواجهة فهو إذا تدبر الله فلذلك لم يكن قاطعاً للصلاة ولا منقصاً من كمالها (قائدة) اعلم أن الأشياء إنما تدم وتمدح بما تؤدي إليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله وصدك عن معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤديك إلى القرب من الله ويوصلك إلى مرضات الله وكذلك الدنيا ليست تدم بلسان الإطلاق ولا تمدح كذلك وإنما المذموم ما شغلك عن مولاك ومنعك عن الاستعداد لآخرارك ولذلك قال بعض العارفين كل ما أشغلك عن الله من أهل ومال ولد فهو عليك مشوم ، الممدوح ما عاكف على طاعته وانضجك إلى خدمته وبالجمل ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه وقد جاء عن رسول الله ﷺ الدنيا جيفة قذرة وشبهه مما يقتضي ذمها وجاء عنه ﷺ لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فللمذموم والملموع من الدنيا والمشا به لما يخرج من الإنسان هي الدنيا الشاغلة عن الله والممدوح ما ليس كذلك وهي التي توصل إلى طاعة الله ومرضاته ولذلك قال ﷺ فنعمت مطية المؤمن قدحها من حيث كونها مطية لأن حيث أنها دار اغترار ووجود أوزار وإذا علمت هذا فقد علمت أن اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الأسباب حتى يعود الإنسان ضيعة ويكون كلاً على الناس فيحمل حكمة الله في اثبات الأسباب وارتباط الوسائط وتلك حكمة لا تعطل ومقاصد لا تبطل كما قيل

سبحان من سخر الأقوام بعضهم للبعض حتى استوى التدبير وأطرده

فصار يخدم هذا ذاك من جهة وذلك من جهة هذا وإن بعدا

وقد جاء عن عيسى عليه السلام أنه مر بمتعب فقال له من أين تأكل فقال أخى يطعمني قال أخوك أعبه

أبى العباد فى الذريعة قاله فى نزوة المجالس فينبغى للمريد أن يكثر من هذه الانماط بحسب الإمكان حتى يبلغ بها مراده فى الزمان ويحافظ على الطهارة والصلاة فى أول وقتها وما أمكنه من صيام النافلة بعد الصيام المفروض لاسباب الشتاء فإن صيامه ليس من المفروض وسيأتى بعض فضائل هذه الاشياء فى الكتاب الآتى إن شاء الله كما أن هذا الكتاب حصل فيه ما يفيد المبتدئ إلى منتهى أفاء الله به كل خلقه لاسباب من سمعه أو رآه ، واعلم أن المريد المبتدئ ينبغى له أن لا يلتفت إلى كلام الناس ولا يطلب إلا رضى ربه مالك الانفاس لأن ذلك هو الذى يحصل مقصوده بالتقام وينال به الفوز إلى حدائق الختام (تذريب) بثلاث حكايات (الاولى) قال ذوالنون المصرى رأيت صبيانا يرجون رجلا فقلت لهم فى ذلك فقالوا بجنون يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه فاخبرته بذلك فقال لواحد يجب حتى طرفه عين لثقة طعت من ألم البين ثم قال

طلب الحبيب من الحبيب رضا      ومنى الحبيب من الحبيب لقاء  
أبدأ بإلاحظه بأعين قلبه      والقلب يعرف ربه ويراها  
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه      دون البعاد فما يريد سواء

فقلت له أجنون أنت قال عند أهل الأرض نعم وأما عند أهل السماء فلا فقلت له كيف أنت مع الله قال ما جفوت له مذكرته قلت متى قال لما جعل اسمى فى المجازين (الثانية) قال الخراس رأى بالبصرة عبداً يباع بعموب ثلاثة لايام من الليل إلا قليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم إلا عند الحاجة فقلت لسيده كيف تبيعه قال رأيت درجته أرفع من درجتي وكما أفقت وقت على باب الخدمة وجدته سبقنى فأردت بيعه غيره منه فقلت بعنى لإياه قال نعم أنت بجنون والعبد بجنون والجنون بالجنون أليق فقلت من أين عرفتنى قال لأنى أراك كل ليلة واقفاً على الباب فعرفت أنك من جملة الاحباب (الثالثة) قال الشبل رأى صبياً يرجون بجنوناً فسألهم فقال يزعم أنه يرى ربه فدنوت

منك أى أخوك وإن كان فى سوقه أعبد منك لأنه هو الذى أعانك على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن أن ينكر الدخول فى الاسباب بعد أن جاء قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربا واشهدوا إذا تباعدتم وقوله عليه السلام أحل ما أكل المؤمن من كسب يمينه وأن داود نبى الله عليه السلام كان يأكل من كسب يمينه وقوله عليه السلام الكسب عمل الصانع بيده إذا صحح وقال عليه السلام التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهادة يوم القيامة وكيف يمكن لأحد بعد هذا أن يذم الاسباب لكن المذموم منها ما شغلك عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله فى التجريد كنت مذموماً أيضاً ، فائدة ينبغى للمفسرين أن يلتزموا أموراً ، الأول ربط العزائم مع الله قبل الخروج من المنزل على العفو عن المنتسبين إذا الاسواق محل الخصامة والمقاومة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمة كان إذا خرج من بيته يقول اللهم إني قد تصدقت بعرضى على المسلمين ، الثأنى يستحسن له أن يتوضأ ويصلى ركعتين قبل خروجه ويسأل الله السلامة من يخرج ذلك فإنه لا يدري بماذا يقتضى عليه وأن الخارج إلى الاسواق كالخارج إلى المصائب فينبغى المؤمن أن يلبس من الاعتصام بالله والتوكل على الله دروعاً ضافية تقيه سهام الأعداء ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، الثالث ينبغى له أن يشودح الله أهله ومسكنه ومنافيه فإنه حرى أن يحفظ عليه ذلك وليذكر قوله سبحانه فانه خير حفظا وهو أرحم الراحمين وقوله عليه السلام اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل فإنه إذا استودعهم الله فخرى أن يرجع فيجدهم كما يحب ويحبون (حكاية) سافر بعضهم وكانت زوجته حاملًا فحين سافر قال اللهم إني استودعك ما بين يديها فتوفيت زوجها فى غيبته فلما قدم من سفره سأل عنها فقيل توفيت وهى حامل فلما كان الليل خرج إلى المقابر فرأى نوراً فى المقابر فتبعه فإذا هو فى قبرها وإذا بالصبي يرضع فى ثديها فهتف به هاتف يهاذبها أنك

(٦٩)

منه وإذا هو يرهق يهره نحو السماء ويقول ياه وولاي أجبل منك تساط على هؤلاء الصبيان فقلت له تزعم أنك ترى ربك فقال وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى وهو يقول  
جمالك فى عينى وذكرك فى فى وحبك فى قلبى فأين تغيب  
وهنا انتهى الكلام على هذا الباب وبتمامه تم الكتاب الأول من الكتاب ، ويتلوه الثاني بدون العلم الوهاب

## الكتاب الثاني

( فى توصيف النهايات وما يصلح لأهلها إلى المات )

( الباب الأول فى آداب المربى مع ربه )

اعلم أن المربى فى اصلاح القوم هو الشيخ وهو الأستاذ ويعرفون كلا بتعاريف مختلفة فمن تعاريفهم للمربى قولهم ، المربى من انكشف له طرق النجاة فسلك عليها ، ثم أذن له بالتسليك والدعاء إليها ، المربى خلقه واسع ، وعلمه أبداً نافع ، المربى مخصوص بحسن الشارة ، وعلم الإشارة ، المربى يتوجه الحق بالجمال مع الظرف ، ويخلع عليه القبول واللفظ . المربى يكشف له عن الغيوب ، ويحييه الرب لجميع القلوب ، وفى تعاريفهم للشيخ قولهم الشيخ من علمك بقاله ، ونهضك بحاله ، الشيخ من أفاد الطالب ، وفتح المطالب ، الشيخ من كل فى ذاته وكل بصفاته ، الشيخ من إذا حللت حماه ، وجدت به الفنى عما سواه ، الشيخ من يفيدك فى الشهادة والغيب ويظهر سره من العيب ، الشيخ من إذا طلبت همته لهم وجدتها سبقت ، لا من إذا دعوتها أدركت ولحقت ، الشيخ من تلمذ له المشايخ ، وكان التقدم الراشح . الشيخ من يحفظ المريد بكلامه ، ويربى من الغنا بعنايته ، الشيخ سراقه المحجب بحجاب البشرية ، غيرة على خاصة الخصوصية ، ومن تعاريفهم للأستاذ قولهم ، الأستاذ من وهب المواهب وأراح من تعب المسكاسب . الأستاذ أكل من الشيخ فى الأحوال وأعلى منه بالمعارف والأقوال ، الأستاذ من جمع دين الأنبياء . وتدبير الأطباء ، وسياسة الملوك ، وافتقر لغنائم الملك والصلوك ، الأستاذ له تصريف

استودعنا الولد فوجدته أما لو استودعنا أمه لوجدتها جميعاً ، الرابع يستحب له إذا خرج من منزله أن يقول بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اتعلى العظيم فإن ذلك مؤنس للشيطان ، الخامس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وليجعل ذلك شكراً لنعمة القوة والتقوى اللذين وهبهما وليذكر قول الله الذين ان مكلمهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور فمن أمكنه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فليصل إليه الذى فى نفسه أو عرضه أو ماله فهو مكن فى الأرض والوجوب متعلق به وإن كان لا يصل إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا بأذى قبل ذلك أو يغاب على ظنه وقوع ذلك بعده سقط عنه الوجوب والانسكار حيثئذ ، السادس أن يكون مشبه بالسكينة والوقار لقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وليس ذلك خاصاً بالمشى بل المطلوب منك أن تكون أفعالك كلها تفارنها السكينة ويلزمها التثبت ، السابع أن يذكر الله فى سوقه فإنه قد جاء عنه عليه السلام ذاكر الله فى السوق كالحنى بين الموتى وكان بعض السلف يركب بغلته ويأتى السوق فيذكر الله ثم يرجع لا يخرج منه إلا ذلك ، الثامن أن لا يشغله ما هو فيه من المباحة والمعاش عن النهوض إلى الصلاة فى أوقاتها جماعة لأنه أن ضيعها اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفعت البركة من كسبه وليستحي أن يراه الحق سبحانه مشغولاً بحظ نفسه عن حقوق ربه وقد كان بعض السلف يسكن فى صنفته قريباً ورفع المطرقة فيسمع المؤذن فرماها من خلفه ليلاً يكون ذلك شغلاً بعد أن دعى لربه وليذكر إذا سمع المؤذن قوله سبحانه يا قومنا أجيئوا داعى الله وقوله سبحانه استجيئوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم وقوله سبحانه استجيئوا لربكم وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى بيته يتخصف النعل ويدعى الجاهم

(٧٠)

التفكير ، وإيضاح التيسير ، الاستاذ من كبل الدوائر ، وانطوى في قشره الأوائل والآخر ، الاستاذ عالم مطلق ، وسند محقق ، الاستاذ في الأخلاق ، نجيب الخلاق ، انتهى ما تقدم من التعاريف من رسالة قوانين حكم الاشراف إلى كل الصوفية بجميع الآفاق للاستاذ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد التونسي الشاذلي الوفاي المالكي ، وفي شرح القاموس تاج العروس الاستاذ من الالفاظ الدائرة المشهورة التي ينبغي التعرض لها وإيضاحها وإن كان أعجيباً وكون الهمة أصلاً هو الذي يقتضيه صنيع الشهاب الفيومي لأنه ذكره في الهمة وقال الاستاذ كلمة أعجبية ومعناها الماهر بالشئ العظيم فإذا تمهد لديك هذا فاعلم أن أول مقامات التربية النفس المطمئنة التي هي النفس الرابعة وأما ما قبل ذلك فصاحب المهمة ينتفع منه بدعائه وصاحب اللوامة ينتفع منه برؤية أفعاله ومجاهدته في أحواله ومن أوصاف صاحب المطمئنة الذي هو أول المربين وأولياء الله المرشدين الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضى بالقضاء والصبر على البلاء ومن علامته أنه لا يفارق الأمر التسليني شبراً ولا يلتذ إلا بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن إلا لاتباع أقواله وأفعاله وفي هذا المقام تلتذ بالسالك أعين الناظرين واسماع السامعين حتى أنه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لأن لسانه يترجم عما ألغاه الله تعالى في قلبه من حقائق الأشياء وأسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة إلا وهي مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطابقة كتاب ولا سماع من أحد وقد غرق في بحر الحياء والأدب ولزم الحشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار فيجب عليه الاجتماع مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض عليهم ما أنعم الله سبحانه به عليه ويترجم عما في قلبه من الحكم ، قال تعالى وأحسن كما أحسن الله إليك ، وفي بعض الأحيان يخلو بربه ليبيده ما ألغاه له في قلبه ، ومن علامات المرشد أن يكون ستاراً لما أظهر عليه من المريدن وغيرهم من العيوب وأن يكون غنى النفس حسن الخلق لا يفضب الا الله تعالى وأن يكون قد استوى عنده جميع المآكل حسنها وخشنها وكذلك استوى عنده جميع الملابس فلا يكون عنده فرق بين الصوف وغيره من الملابس الحسنة وأن يكون أكبر همه تسليك السالكين لاجمعهم حواله لتصرف وجوه الخلق نحوه بسببهم

حتى إذا نودي للصلاة قام كأنه لا يعرفنا . التاسع ترك الحلف والاطراء لسلمته فقد جاء في ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام التجارهم الفجار إلا من بر وصدق العاشر كف لسانه عن الغيبة وليذكر قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحى أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وليعلم أن السامع الغيبة أحد المغتابين فإن اغتیب بحضرته فليترك فإن لم يسمع منه فليقم ولا يمنعه الحياء من الخلق من القيام بحق الملك الحق فإله أحق أن يستحي منه وأن يرضى والله ورسوله أحق أن يرضوه أن كانوا مؤمنين وقد جاء عنه عليه السلام أن الغيبة أشد من ستة وثلاثين زنية في الاسلام وما قيل في التحذير من سماعها وقبيح مثلها .

وسمعتك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن الطلق به  
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فاقبه

وقد تقدم أن المتوكل والمتسبب لا يستويان ولو فعل المتسبب ما فعل وكيف يتساوى من تجرد لعبادة الله خدمته مع من انخرط في سلك الدنيا وشهواته واعلم أن الله تعالى اخبر الاغنياء بوجود أهل الفاقة كما اختبر أهل الفاقة بوجود الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً . ووجود أهل الفاقة نعمة من الله على ذوي الغنى إذا وجدوا من يحمل عنهم أزوادهم إلى الدار الآخرة وإذا وجدوا من إذا أخذ منك أخذ الله منه والله الغنى وأتم الفقراء والله هو الغنى الجيد فلم يخلق الفقراء فكيف كان يقبل منك صدقاتك ومن كنت تجد يأخذ هباتك . ولذلك قال صلوات الله عليه وسلامه من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيباً كان كأنما يضعها في كمب الرحمن يرببها كما يربى أحدكم فلو أهو فصيله حتى أن القيمة لتعود مثل جبل أحد ولذلك كان من أشراف الساعة أن لا يجد الرجل من يقبل صدقته . وقال الشيخ أبو الحسن رضى عنه أربعة آداب إذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبتوا به

(٧١)

وان يكون في جميع أحواله في الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم والسير أعنى بين الإفراط والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم اني لا خشا كمن الله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأنزول النساء فأشار عليه الصلاة والسلام الى أن الحالة الوسطى شيء حسن وانها حالة الاتقياء الكمل ولا شك أن الحالة الوسطى لا يقدر على الانصاف بها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من انصف بها صالحاً للارشاد واذا لم يكن متصفاً بها لم يقدر عليه لانه لا ينبغي أن يكون جلاله مزوجاً بحماله وغضبه مزوجاً بحلمه وقهره مزوجاً بلطفه يسخط في عين الرضى ويرضى في عين السخط وذلك لقيامه بالله تعالى فان سخط فسخطه بالله وان رضى فرضاه بالله ، ثم لتعلم أن الآداب في العبادة يكتفي منها ما تقدم في الباب الثاني المتقدم من هذا الكتاب وذلك بعينه هو المخاطب به المربي في هذا الكتاب الا أن البروزيات لا يقدر عليها غيره من الآداب ونحن نأق ان شاء الله هنا بجملة من ذلك صالحة الاواب ، من ذلك دوام الشهود في الحركات والسكنات أما شهود الأفعال أو الصفات أو الذات أو الجمع إلا أن الأخير الأكثر في صاحبه أن يغيب عن الأولين وذلك أن الشهود على ثلاثة مراتب ولو كثرت أوصافه ونشئت فيه عرافة فأوله شهود الأفعال وذلك أن تشهد أن الأفعال كلها صادرة من الله وأهل هذا الشهود على ثلاثة أقسام منهم قسم وهو ادانهم لا يشاهد فعلاً ولا يشاهد بعده أن الله فاعله ويستريح ذلك بعدما يحصل فيه أولاً من تعب وحرز أو فرح ومنهم قسم وهو وسطهم لا يشاهد شيئاً الا وشهد الله معه وهذا لا يتبع في تعب أصلاً لشهوده لقيام الله تعالى عنه بالأشياء ومنهم قسم وهو اعلام لا يشاهد شيئاً إلا وشهد الله قبله وهذا يلتذ بالأشياء وتوقعها لصدورها من الحبيب وأفعال الحبيب محبوبة شعر

احببت فعلك يا حبيب الحبيب وفعل محبوب محبوب حبيب

والثاني شهود الصفات وأهل هذا الشهود أيضاً على ثلاثة مراتب منهم قسم مشاهدون للصفات جارية على الاكوان جريان حق على مجاز وذلك انهم مشاهدون مثلاً للرازق جار بصفته الحقيقية على مجاز وجود الحقيقة والمحبي بصفته الحقيقية على حياة خلقه المجازية ثم كذلك وهذه هو ادابهم ومنهم قسم مشاهد للصفات كأنها واقعة على أشياء فانية فناء محضاً لكنها جارية مجرى ما يراه الرائي من صفته في المرأة فانه في الحقيقة ليس إلا امر فالحبي

ولو كان اعلم البرية بمجانبة الظلمة وإيثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخس في الجماعة وصدق رضى الله عنه فان بمجانبة الظلمة وإيثار أهل الآخرة تقع السلامة في الدين لان صحبة الظلمة تكسف نور الايمان وبمجانبةهم تكون أيضاً النجاة من عقوبة الله لقوله تعالى ولا تركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولان العبد بقدر إيثاره لأهل الله وتردده اليهم تنزل عليه الرحمة بواسطتهم ويقتبس النور من نفحاتهم ولان مواساة أهل الفاقة تدل على كون العبد شاكر الرب وهو صدقاً لوعده بقلبه ، قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ولان ملازمة الخس تكون سبباً لتجديد الأنوار وموجباً لوجود الاستبصار وقد قال عليه السلام تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة وفي الحديث الآخر بسبعة وعشرين جزءاً ولو رجع للعباد أن يصلي كل واحد منهم في حانوته أو داره لتعطلت المساجد التي قال الله في يثرب اذن الله أن ترفع ويدك فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال. ولان في ملازمة الصلاة في جماعة اجتماع القلوب وتناصرها والتسامي وروية المؤمنين واجتماعهم. وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولان الجماعة إذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حضرهم وامتدت أنوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم وتضامهم كالخيش اذا اجتمع وتضام كان ذلك سبباً في وجود نصرته وهو أحد التأويلين في قوله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (استلحاق) وعليك أيها المؤمن متوكلاً كنت أو مكتسباً بغض بصرك لاسبابها المكتسب في حين خروجك الى سبيلك الى حين ترجع ولتذكر قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم وليعلم أن بصره نعمة من الله فلا يكون لنعم الله كفروراً وامانة من الله عنده فلا يكون لها خائناً وليذكر قوله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . بقوله

(١٧٢)

والرزاق عنده والجبار ليست عنده وائمة إلا على شيء صار منه تعالى راجع إليه واقع عنده حيثما استبان في قوله كل من عليها فان إلا أن وجوده للشيء فانياً فيه شابة من الوجود لكنها دون الأول وهذا هو وسطهم وبينهم قسم فانون عن الفناء مشاهدون للظاهر والباطن في القدم والبقاء ليس عندهم إلا أن الله تعالى في قدمه وبقائه ظاهر باطن لا وجود للمكونات في جميع الحالات مشاهدون لله بالله في الله هو الأول ليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء وهو الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء ففى عن الأحكام الطبيعية وبقي بالتجليات الإلهية فثبت الكثرة النسبية الاسمائية وبقيت الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجمالية اللطيفة وبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام بعد فناء لجميع الأنام وهذا هو أعلام والثالث شهود الذات الذى يقع فيه من وقع في هذا الشهود الذى قبله من الصفات بلا واسطة لأنه متى وقع في ذلك الفناء الذى لم يبق فيه إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام حصل شهود الذات التى تستحيل فيه الجهات ولا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا سب ولا إضافات إذ حكم الذات في نفسها شمول الكميات والجوئيات والنسب والاعتبارات ، ولهذا الشهود كثير مجالى وتحصر كلها في ثلاثة ( المجلى الأول ) الاحدية ليس لشيء من الاعتبارات والإضافة والأسماء والصفات ولا غير ذلك فيها ظهور فهي ذات صرف لكن قد نسبت الاحدية إليها فقام الاحدية هي النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية والاحد اسم لمن لا يشاركه شيء في ذاته كما أن الواحد اسم لمن لا يشاركه شيء في صفاته يعني أن الاحد هو الدات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها فأثبت له الاحدية التى هي الغنى عن كل ما عداه وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار أمر آخر والواحد هو الدات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى إن الحكم لواحد ولم يقل لأحد لأن الواحدية من أسماء التقييد فيبينهما وبين الخلق ارتباط أى من حيث الإلهية والمألومية بخلاف الاحدية إذ لا يصح ارتباطها بشيء ( المجلى الثانى ) الهوية ليس لشيء من جميع المذكور فيها ظهور الاحدية إلاها إذ روى أن المشركين قالوا للنبي عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعوننا إليه وانسبه أى بين

تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وإذا أردت أن ترى فاعلم بأن الله يرى وليعلم أنه إذا غص بصره فتح الله بصيرته جزاء وفاقا فمن ضيق على نفسه في دائرة الشهادة وسع الله عليه في دائرة الغيب . وقال بعضهم ما غص أحد بصره عن محارم الله إلا أوجده الله نوراً في قلبه يجد حلالة ذلك النور قاله في التنوير وفي قوانين ابن جزى مسألة اختلف الناس في المفاضلة بين الفقر والغنى فذهب أكثر الفقهاء إلى أن الغنى أفضل واستدلوا بأن الغنى يقدر على أعمال صالحة لا يقدر عليها الفقير كالصدقة والعتيق وبناء المساجد وذهب أكثر الصوفية إلى أن الفقير أفضل واستدلوا بنصوص في هذا المعنى ولا يصح التفضيل الا بعد تفضيل وهو أن من كان بحقوق الله في الغنى ولا يقوم بحقوقه في الفقر فالغنى أفضل اتفاقاً ومن كان بالعكس فالفقر أفضل له اتفاقاً وإنما محل الخلاف من كان يقوم بحقوق الله في الحالتين والحقوق في الغنى هي أداء الواجبات والتطوع بالمندوبات والشكر لله وعدم الطغيان بالمال والحقوق في الفقر هي الصبر عليه والقناعة وعدم التشوف للزيادة واليأس مما في أيدي الناس والله درغنيا شاكرراً وفقيراً صابراً وقليل ما هم ( ثلثيه ) اعلم أنه مما ينبغي لصاحب التكسب وغيره الورع . قال صلى الله عليه وسلم الورع سيد العمل فمن لم يكن له ورع ترده عن معصية الله إذا خلا بها لم يعبا الله بسائر عمله شيئاً فذلك مخافة الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل عند الرضى والسخط ألا وأن المؤمن خاضع على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه . وقال عليه السلام الورع الذى يقف عند الشبهة والورع على ثلاث درجات ورع عن المحارم وهو واجب وورع عن الشهوات وهو متأكد وإن لم يجب وورع عن الحلال مخافة الوقوع في الحرام وهو فضيلة وهو مالا بأس به حذراً مما به البأس والأصل في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى المشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في المشبهات فهو كالأعمى يحول حول الحصى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن



(٧٣)

نسبه واذكره فزانت قل هو الله أحد فبين الله نسبه بتفزيه عن النسب حيث في منه الوالدية والولودية والكفامة فالضمير حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه وإبدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ما ذهب إليه أبو علي وهو المختار والله علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لمعانى الأسماء الحسنى كلها ، وقال القاشاني هو عندنا اسم الذات الإلهية من حيث هي أى المطلقة الصادق عليها مع جميعها أو بعضها أولاً مع واحد منها لقوله تعالى قل هو الله أحد ويرى أن هو الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى أنه تدلها عين الشأن الذى عبر عنه بالضمير أى الله أحد هو الشأن هذا أو هو أن الله أحد وقد جمع بنا القلم هنا لهذا الكلام النحوى مع أنه مبسوط في كتبه لما يظهر به لأهل الحقيقة من ظهور الإحدية في الهوية والحاصل أن الهوية من مشاهد الذات الذى لاله مفتتح ولا غنى عن (المجلى الثالث) الآية وهو كذلك لغير الهوية فيها ظهور البتة قال تعالى إنه أنا الله فدل الخبر وهو الله إلى تنزيل الآية منزلة الهوية والأحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج أى الذى لا لون له ولا أماره يدرك بها بل هو الوجود الصرف الذى لا ذات لإذاته ولا صفة لإصماته فصبغناه لإله إلا هو وسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الراسخون قدر صفته ، ومن ذلك أى آداب الرب مع ربه دوام الذكر ليستعين به على دوام الشهود لأن الذكر للعارف كالآية المستأنف ، واعلم أن أول الذكر الذى يليق بالرب في أول أمره هو الذكر باسمه تعالى يا حق ، قال شيخنا في مطية المجد رضى الله عنه :

وكن مكرراً في ذا المقام يا حق يا حق بجهر سام

وذلك لأنه الذى يحصل به التمكن بعد التلوين فليكثر منه ولا يلتفت إلى ما يظهر له من الكشف والكرامات ونحو ذلك وليطلب من الله أن لا يجعل ما يظهر له أو على يديه سبباً لانقطاعه عن خدمته وعن الدخول على بابه فإن ما يكشف لك عنه إن لم تكن محمواً معه كان سبباً لبعده عن حضرة الرب لأن حضرة الرب لا يدخلها إلا العبيد الخالص الذين

لشكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه الأولان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهى القلب وذلك قيل إن هذا الحديث ربع العلم وقيل ثلثه (الاعراب) ذلك مبتدأ مرفوع علامة رفعه اسم إشارة مبني لا يظهر فيه الأعراب رواه فعل ماض ومفعوله آل فاعل دل مضاف إليه أدر فعل أمر وفاعله مستتر وجواب تقديره أنت ورب زاد جار ومجرور زاد فعل ماض وفاعله ضمير يرجع إلى زاد رد مفعول به زاد وزر مضاف إليه ما قبله ثم قلت :

وود ذا ووداد ذاك واود أدا وماده ووده وود

(اللغة) ودأى حب أو تمنى قال تعالى ود كثير من أهل الكتاب ومنه ودت طائفة من أهل الكتاب ولا يألونكم خبالاً ود وأبود أحدهم لوي عمر ألف سنة ، أبود الذين كفروا أبود أحدكم أن تكون له جنة نود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ذا اسم إشارة وتقدم الكلام عليه . وودأى حب وثلث كالود وكالودادة والمودة والموددة والمودودة وودده وودته أوده فهما والود أيضاً المحب وثلث كالوديد والكثير الحب كالودود والمود المحبوب كالأودة والأوداء والأوداد والوديد والأود بكسر الواو وضما وود ضم ويضم والود الودت وجبل وتودده اجتناب وده وإليه تعجب والتواد التحاب ومودة امرأة والمودة الكتاب وبه فسر تلقون اليهم بالمودة أى بالكتاب ذلك اسم إشارة أيضاً وتقدم الكلام عليه واود كفرح ياوداداً أعوج والذمت آرد واوداء وادته فائاد واودته فتارد عطفته فانمطب إذ أعجبا والاد والأودة بكسرهما العجب والأمر المضيق قال تعالى لقد جئتم شيئاً ادأً والداية والمنكر كالاد بالفتح جمعه اداد وإداد والاد والأد الآد الغلبة والقوة واد البعير هدر والثاقة اخنت واد الشيء مده وفي الأرض ذهب وادته الداية تؤده وتلده وتادته دهمته والباد التشدد وادد كعمر مصروفاً وبضمتين أبو قبيلة وآداه أى بلغ منه المجهود وتادده الأمر وتآده ثقل عليه والمثاود الدواهي وآدمال ورجع واويد القوم ايزم وحسم وآده الأمر

(٧٤)

ليس لهم ما يغترون به من خوارق العادات ولذلك ترى المحفوظين من الكل إذا أظهر الله تعالى على أيديهم شيئاً من الكرامات لا يحسون بها ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا ، وروى أن رجلاً من أولياء الله تعالى مر برجل فضربه بحصاة أصابت كعبه فالتفت إلى الضارب ولاعن عليه ولكن الله عز وجل أكرمه بأن سقط الضارب ميتاً فقيل للولي أين أنت من العفو والسمح وهل يجوز لك أن تقتل نفساً حرماً الله تعالى فقال والله ليس لي علم بما تقولون ولا أعرف الرجل ولكن جرت عادة الله بأكرام أوليائه من حيث لا يعلمون وأمثال هذا الحكاية كثيرة جداً فافهم المقصود منها ومعنى الحق أنه المتحقق الثابت وجوده أزلاً وأبداً فلا يقبل الانتفاء بحال فنهائه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيقي بأن يعبد العابدون وقول الحسين بن منصور الحلج رحمه الله تعالى أنا الحق إشارة إلى فناؤه عن مشاهدته لأنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لأجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن إرادته وأن يرى الله تعالى حقاً ومساواة باطلاً في ذاته حقاً بإيجاده واختراعه وأن له تعالى حكماً ولطائف في كل ما يوجد وإن خفي علينا كنهه ، ومن خاصيته أن من أكثر من ذكره ثبتته الله تعالى على الطاعات وأظهر له حقائق الأمور وأطلعه على خفيات الأسرار وبفض إليه الباطل وجعل حكمته قاهرة غالبه وهو من الأسماء العظيمة القدر وبه يثبت الله الذين آمنوا وهو سيف الله في الأرض يقطع به حبال الباطل والمنخلق بهذا الاسم يشهد مصنوعات الله تعالى كلها حقاً وأن ما نطق به الكتاب حقاً ويشهد كل حركة وكل نفس وكل فعل هومن فعل الحق وتسمع وتشاهد وتبصر وتتكلم بها على اختلاف أنواع تركيبها . ومن خاصيته أيضاً أن يكتب في كائنه مربع على أركانه الأربع من جعله في كفه سحراً ورفع إلى السماء فان الله يكفيه ما أمره والذكر الثاني الذي يليق بالمربي في ثاني أمره هو الذكر باسمه تعالى يا حي يا حي لأنه الذي يزول به الفناء ويحصل البقاء قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه في مطية المجد تكريره يا حي يا حي هنا يصير حياً باقياً بعد الفناء وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك وبقيت بالحى واتصفت بالصفات الكالية وهى معنى كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به . وفى الجمل الحى هو الذى لا يموت فهو الباقي أزلاً

بؤده أفضله قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال حسان

ومثل أطاق ولكنى	أكلف نفسى الذى آدما
آخر ألا تلك سلمى اليوم بئ حديثها	وضنت وما كان النوال يؤودما
آخر به طلى المئين ولا يؤوده حملها	محض الضرائب ماجد الأخلاق

ودوده أى محبه ورد ككرم أى جره أو صار وصفه بين وصفين والورد من الخيل بين الكمية والاشتر جمع ورد وورد دار وأوراد وفعله ككرم والجري كالوارد والزعفران والأسد (الاعراب) ودفع ماضى فاعله وداد ومفعوله ذاك مضاف إليه أود فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى ذا إذا مفعول مطلق أو من أجله وآده فعل ماض ومفعوله ودوده فاعله وورد فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى ذا وحذف منه واو العطف الضرورة (المعنى) يعنى أن هذا الأخير الذى هو صاحب التكبس أحب وتمنى محبوب ذاك الأول الذى هو صاحب التوكل وأعرج وانعطف عنه لأجل الثقل الذى هو فيه من مكابدة الأمر الفظيع الذى ناله بسبب التكسب ولأجل ذلك آده أى ثقل عليه ودوده أى محبوه فعنى ما أحبه مما وجد فيه صاحب التوكل وورد أى ومع ذلك ورد أى جره على ما هو فيه من التكسب أو صار وصفه بين وصى التوكل والتكسب لأنه بالحجة من صفة التوكل وبإسمل من صفة التكسب فصار كالوصف الذى لم يخلص لوصف عن وصف قال تعالى فى وصف المنافقين مذبحين بين ذلك لآلى هؤلاء ولآلى هؤلاء لأن وصفهم لم يخلص إلى المؤمنين بالسكية ولآلى الكافرين . واعلم أن المرء لا يتمنى الشيء إلا إذا حبه والتمنى قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً فالمحمود منه مثل ما قال صلى الله عليه وسلم وددت أن لقبى أخوانى قالوا يا رسول الله السنا أخرا لك قال أنتم أصحابى وأخوانى قوم يمشون من بىدى يؤمنون بى ولم يرونى ثم قال يا أبا بكر ألا تحب

(٧٥)

وأبداً وحفظ العبد منه السعى في تحصيل الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، واعلم أنه لا يجوز إطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحى عليه والفرق هو التوقيف اه كلام الجمل ، وفي روح البيان عند قوله هو الحى لا إله إلا هو أن معنى الحى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا يموت ويميت الخلق . وفي الأربلات النجبية هو الحى أى له الحياة الحقيقية الازلية الأبدية ومن هو حى بأحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نوراً . وقال في روح البيان أيضاً عند آية الكرسي الحى فى اللغة له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجداية وتقتضى الحس والحركة الإرادية وأشرف ما يوصف به الإنسان الحياة الأبدية فى دار الكرامة وإذا وصف البارى عز شأنه بها وقيل أنه حى كان معناه الدائم الباقي الذى لا سبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الأبدية قال الإمام الغزالي فى شرح الاسماء الحسنى الحى هو الفعل الدراك حتى إن من لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو ميت وأقل درجات الادراك أن يشعر المدرك بنفسه فلا يشعر بنفسه فهو الجهاد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تدرج جميع للمدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواه خيائه بقدر ادراكه وفعله ، وفي بعض شروح الاسماء الحى هو الموصوف بالحياة التى لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتبرها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ومن خاصيته ثبوت الحياة فى كل شىء ومن دأوم عليه عدده باثر الفرائض أحياء الله ذكره فى الانام ومن تلاء ثلاثمائة ألف لم يمرض أو قل مرضه ، قلت ومن أحسن أرصاف تلك التلاوة أن يستعمله المرء سبعة آلاف ليلاً وخمسة آلاف نهاراً فجميع اثنا عشر حتى تتم ثلاثمائة ألف مكذبة وهى خلوة نفيسة ولها تأثير عظيم لأهل البدايات والنهايات ويروى أن من دأوم على ذكره زيد فى بقاءه فى الدنيا وأحياء الله تعالى قلبه بنور التوحيد والمتقرب بهذا الاسم تحيى أنفاسه بالذكر إذ كل نفس يخرج بالذكر حى وقلب غافل ميت وتحيى معدته بتقليل الطعام ويحيى جسده بالطهارة الدائمة ليلاً ونهاراً وتقضى حوائجه ظاهراً وباطناً ، والذكر الثالث الذى يليق بالمربى فى ثالث أمره هو الذكر باسمه تعالى القيوم لأنه الذى يحصل به

قوما بلغهم أنك تحبني فأحبوك بحبك إياي فأحبهم أحبهم الله . وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيأتم أقتل ثم أحيأ وقال مامن عبد يموت وله عند الله عز وجل خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن الدنيا له وما فيها إلا الشهيد لما يرى من الكرامة وقد ترجع بهذا تمنى الشهادة لما فيه من الكرامة والتنعيم . وقال تعالى حاكياً عن بعض الصحابة ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد أتيتموه مع أن هذا توبيخ لهم على تمنى الموت وهم محمودون من جهة تمنى نيل كرامة الشهداء والتوبيخ على تمنى الموت والانهزام عنه وكما روى عن المبشرين بالجنة وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن إليه يروى أن علياً كرم الله وجهه كان يطوف بين الصفيين فى غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا يرى المحاربين فقال يا بنى لا يبالي أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب حاء على فاقة لأفلق من ندم يعنى على التنى وقال عمار بصفين الآن ألا فى الأحبة محمداً وحزبه ، والمذموم من التنى ما كان على جهة الاعتراض على المقادير مع كثرة من صاحبه وهو من عيوب النفس كما قال شيخنا رضى الله عنه فى مطية المجد وهو قوله مرجعا للضمير على النفس

من عيبها كثرتها التنى به اعتراضها على ذا المن

فيا به قضى وما قد قدرا دواء التسليم والرضى جرى

لأنه أعلم بالعواقب ، عسى عسى تنفع فى العواقب يعنى أن من عيب النفس كثرة التنى وإن بذلك اعتراضها على ذى المن أى العاطى وهو الله تعالى فتمرض عليه فيما قضى وما قد قدر على خلقه ثم ذكر رضى الله عنه دواء ذلك العيب بقوله دواء الخ يعنى أن دواء هذا العيب التسليم لله والرضى بأحكامه لأنه تعالى أعلم بعواقب الأمور وربما كان الأمر مكروهاً عند المرء وعاقبته محمودة له وربما كان محبوباً عنده وعاقبته مكروية له ثم نبه رضى الله عنه على شاهد على ذلك

(٧٦)

شهود أن ربنا يوم على كل شيء بحفظه ويرزقه قال الجبل القيوم القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون ثأ كيداً للحى وقيل مبالغة في قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ماسواه القائم على كل نفس بما كسبت وحفظ العبد من كمال تمكنه بان يلتفت إلى الأسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهري فقط ، واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق ، وقال أبو يزيد رحمه الله حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعملك شاهداً غيره وقال في روح البيان القيوم من قام بالامر إذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شيء بتدبير أمره في انشائه وترزيقه وتبليغه إلى كاله اللائق به وحفظه ، قال الامام الغزالي اعلم أن الاشياء تنقسم إلى ما يفتقر إلى محل كالاعراض والارصاف فيقال فيها أنها ليست قائمة بنفسها وإلى ما لا يحتاج إلى محل فيقال أنه قائم بنفسه كالجواهر . إلا أن الجوهر وإن قام بنفسه مستغنياً عن محل يقوم به فليس مستغنياً عن أمور لابد منها لوجوده وتكون شرطاً في وجوده فلا يكون قائماً بنفسه لانه محتاج في قوامه إلى وجود غيره وإن لم يحتاج إلى محل فإن كان في الوجود موجود يكنى ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقاً فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور الاشياء وجود ولا دوام وجود الاله فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس ذلك إلا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى اه كلام الغزالي قيل الحى القيوم اسم الله الأعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حى يا قيوم ويقال دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق يا حى يا قيوم وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما كان يوم بدر جثت أنظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو ساجد يقول يا حى يا قيوم وترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم ، وفي التأويلات النجمية انما أشير في معنى الاسم الأعظم إلى هذين الاسمين وهما الحى والقيوم لان اسمه الحى مشتمل على جميع أسمائه وصفاته فان من لوازم الحى أن يكون

من قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن بعض التمنى كقوله لا تمنى أحدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احينى ان كانت الحياة خيراً لى وتوفى ان كانت الوفاة خيراً لى وكقوله لا تمنوا الموت فان هزل المطاع شديد وأن من السعادة أن يطوار عمر العبد ويرزقه الله الانابة ، تذييه اعلم أن التمنى يطلق على الارادة والسؤال ومنه عند بعض المفسرين فتعنوا الموت أى أريدوه واسألوه كما فى الثعالبي أن المراد بقوله تمنوا الموت أى أريدوه بقولكم واسألوه وقال ان عباس المراد به السؤال فقط وإن لم يكن بالطلب والامانى جمع أمنية وهى السلاوة ومنه قوله تعالى إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته أى اذا تلى ألقى الشيطان فى تلاوته قال الشاعر

تمنى كتاب الله يوم نماته تمنى داود الزبور المحبرا

آخر تمنى كتاب الله أول ايسلة وآخره لاقى حمام المقادر

والامانى الاكاذيب أيضاً ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما تمنيت منذ أسلمت أى ما كذبت ومنه قول بعض العرب لشخص سمه يحدث أهدا شيء رويته أم شيء تمنيته ويقال أيضاً للعقل وقيل أيضاً أهدا الشيء سمته أم شيء تمنيته أى فعلته والامانى أيضاً ما يتمناه الانسان ويشتهيه قاله محمد بن عزيز فى تفسيره غريب القرآن (فائدة) اعلم أن الناس قد كثر كلامهم فى وصف الود أى الحب ونعت العشق فسلط كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدراً يسيراً كافياً قال عبد الرحمن بن نصران أهل الطب يجعلون العشق مرضاً يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجاً كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فالمرتبة منه تسمى الاستحسان وهى المتولدة عن النظر والسماع ثم تنفوق هذه المرتبة فتصير محبة والمحبة هى الالتفات الروحاني فاذا قويت هذه المرتبة

(٧٧)

قادرأ هالما سميماً بصيراً متمكناً مريداً باقياً واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات إليه فإذا تجلى الله لعبده بهاتين الصفتين فالتعبد يكاشف عند تجلى صفة الحى معانى جميع أسمائه وصفاته وبشاهد عند تجلى صفة القيوم فناء جميع المخلوقات إذا كان قيامها بقومية الخلق لا بافصمهم ولما جاء الحق الباطل فلا يرى فى الوجود إلا الحى القيوم إذا سلب الحى جميع أسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الالهيّة بينهما وإذا فنى التعدد وبقيت الوحدة فيصيران أسماً أعظم المتجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوحدةانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، وأما الذى ذكر عند غيبه بكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة إلى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل أبو يزيد البسطامى قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدة نيته فإذا كنت كذلك فاذكره بأى اسم شئت اه مافى التأريلات واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فن عرفها عرفه وهى صورة الاسم الجامع الالهى وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفرد بالحظ الارضى ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوحوه للحى القيوم ومن خاصية القيوم حصول القيام والقيومية ذاتا وصفانا قولاً وفعلان فذكره مجرداً أذهب الله عنه النوم ومن ذكرها حتى ياتى يوم من مبدأ النجم إلى طلوع الشمس فيجد ذاكره من الخصلة والنهضة والتوفيق ما لا يزيد عليه لاسيما ان استدام ذلك سبعة أيام متوالية ومن أراد أن يحى قلبه فلا يموت أبداً فليقل كل يوم بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح باحى يا قيوم لا اله الا أنت أربعين مرة ومن كرر اسمه القيوم فى السحر كان له التصرف فى ثوب الناس ومن أدام ذكره أقام الله أمره طاهراً رباطاً فان كان صاحب حال صادقة أقام الله به كل شئ ولذلك طلب من صاحب هذا المقام أسمى مقام المرضية الكثير منه حتى يصل به إلى مقام الكمال الاكل والجلال الاجل الذى ما بعده للواصلين مقام لانه مقام القطبانية الكبرى فى الانام فالقيوم صريح باحاطة توحيدته بكل اسم من أسمائه فى كل ظاهر من الخلق وباطن من الأمور وبرزخ بينهما لانه القائم بنفسه ائدى لا يفتقر إلى غيره وهو القائم بغيره من خلقه فهو القائم بأول الامور وآخرها وباطنها وظاهرها وفى الفاموس القيوم والقيام الذى

صارت خلة والخلة بين الادميين هى تمسك بحبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر والخلة والحليل قال الشاعر  
ألا قبح الله الوشاة وقولهم فلانة أضحت خلة للفلان

فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن الحب لا يخاطبه فى محبة محبوبة تغير ولا يداخله تلون ثم يريد الحلال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يحلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره ولا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تذبه النوى الشهوانية وتمتع عن الطعام والشراب لاشتغال النفس عن القوى الشهوانية ويمتع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستقرار الدماغ فاذا قوى العشق صار مقبياً فى هذه الحالة لا يجد فضلاً لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه هواها فاذا تزايد الحال صار لها وبصير موسوسا لا يدري ما يقول ولا أين يذهب فحينئذ يعجز الاطباء عن مداواته وتقصراً أراؤهم عن معالجته لخروجه عن الجد الضابط ولقد أجاد القائل

حيث قال يقول أناس لو نقت لنا الهوى والله ما أدرى لهم كيف أنعت  
فليس لشيء منه حد أحده وليس لشيء منه وقت موقت  
إذا اشتد ما كان آخر حيلاني له وضع كفى فوق خدى وأصمت  
وأفضح وجه الأرض طورا بمرق وأقرعها طور بظفرى وأنكت  
وقد زعم الواشون أنى أنسيتها فالى أراها من بعيد فأهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاثة مساكن للتخيل فى

لأنه من أسماؤه عروجل ومن خواص هذين الاسمين ما نظم به بعض الفضلاء وجعل معهما وهاب بقوله

أنت طلب أن تكون كثير مال ويسمع منك قولك في المقال  
ومن كل النساء ترى وداداً تسر به ومن كل الرجال  
وبأنتك . الغنى وترى سعيداً مهابة مكرماً وكثير مال  
وتكفي كل حادثة وضر من الأمرا ومن كان وال  
فقل يا حى يا قيوم الفسا مكلة على مر الليالى  
بليلى أو نهار ان فيما أشرت اليه يرخص كل غال  
فلازم ما ذكرت ولا تدنه فقيه تبلغ الرتب العوال  
وفى ذكراك يا وهاب سر ينيلك ما تريد من السؤال  
وتكبر عند كل الناس طراً وتمض باليمين وبالشمال

وبروى أن آية الكرسي هي سيدة آيات القرآن ويكنى في استحقاقها السيادة أن فيها الحى القيوم وهو الامم  
الا عظم كما ورد في الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم على  
أين أنتم من آية الكرسي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم، سيد العرب محمد ولا فخر وسيد  
الفرس سلمان وسيد الروم صبيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام  
القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وعن على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما قرئت هذه الآية في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يادلى علمها ولذلك  
وأهلك وجيرالك فما نزلت آية أعظم منها ، وعن على أيضاً سمعت نبيكم على أعواد المبر وهو يقول من قرأ آية

مقدمه والفكر في وسطه والذكر في مؤخره فلا يكون أحد عاشقاً حتى إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره  
وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال القلب وكبدته ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر  
للمعشوق ولتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقاً فاذا ألهم العاشق خلت  
هذه المساكن فرجع إلى حال الاعتدال قال أبو على الدقاق العشق تجاوز الحد في المحبة ولهذا لا يوصف الحق بالعشق  
لأنه لا يوصف بأنه تجاوز الحد في محبة العبد وإنما يوصف بالمحبة . كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فجبة الله تعالى للعبد  
هي إرادته لأنعام مخصوص عليه كما أن رحمته إرادته الانعام وقال قوم محبة الله للعبد مدحه رثاؤه عليه . وقيل محبة  
الله للعبد صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد أو محبة الله تعالى فحالة يودها في قلبه يحصل منها  
التعظيم له وإثارة رضاء وقلة الصبر والاحتياج اليه والاستيئاس بدكره جل وعلا وقد اختلف في اشتقاق المحبة والعشق  
فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة يقال لصفاء يياض الإنسان ونضارتها حبيب . وقيل هو مشتق من حجاب الماء بفتح الحاء  
وهو معظمه وسمى بذلك لأن المحبة تعظيم ما في القلوب من المهمات وقيل اشتقاقها من اللزوم والثبات يقال أحب البعير إذا  
برك فلم يقم فكان الحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهي نبات ماتت باصول الشجر التي  
يقاربها في منبتها فلا يكاد يتخلص منه إلا بالموت وقيل أن العشقة نبات أعفر متغير الأوراق فسمى العاشق به لاصفراره  
وتغير حاله وقيل أعم علامات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى واطرها ثلاثة أو صاف ملازمة لا يستطيعون  
دفعها وهي التحول والسقم والذبول تمت الفائدة من حياة الحيوان عند كلامه على الفاختة وهي طائر يعمر كثيراً  
ويضرب به المثل في الكذب يقال أكذب من فاختة قال الشاعر

أكذب من فاخته . تقول وسط الكرب والطلع لم يدها . هذا أو ان الرطب

ويحكى ان فاختة كان يرادها زوجها ففتنه نفسها فقال لها ما الذى يمنعك عنى ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان

(٧٩)

المكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاراه وجار جاره والآيات حوله وعن محمد بن أبي بن كعب عن أبيه أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه خضر مسكان يتماهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من أنت جن أم أنس قالت جن قلت ناوليني يدك فناوتني يدها فإذا يد كلب وشعر كلب فقلت كذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن من فيهم أشد مني قلت ما حملك على ما صنعت قالت بلغني إنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك فقال لها أبي فما الذى يجيرنا منك قالت هذه الآية التى فى سورة البقرة الله لا إله إلا هو الحى القيوم من قالها حين يصبح أجير من ناحى يمسى ومن قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح فلما أصبح أتى النبي عليه السلام فأخبره فقال النبي عليه السلام صدق الحديث وروى أن رجلاً أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة فتسكلم فلم يحب فقرأ آية الكرسي فنزل إليه الشيطان فقال أن لنا مريضاً فهم ندأ به قال بالذى أنزلت به من الشجرة وخرج زيد بن ثابت إلى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن أصابنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطعمونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت الانخبزنى بالذى يميزنا منكم قال آية الكرسي ، وبالجلة إن آية الكرسي من أعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يمحسون كثرة أن لها تأثيراً عظيماً فى طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين مثل أهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المسكاه والنصدي وأهل الظلم والفضب إذا قرأت عليهم بصدق كما فى أكام المجران فى أحكام الجن قاله روح البيان وكل ما وقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ما وقع بطريق القول فقط ولذا ترى أكثر الناس محرومين وإن دعوا بالاسم الأعظم اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها وهذه الآية الكريمة منظومة على أهمات المسائل الإلهية المتعلقة بالذات العلمية والصفات الجلية فالها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره لما أن القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزّه عن التحيز والحلول مبره من التغير

ظهوراً لبطن لفعلت ذلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على هذا قال يا نبي الله أنا محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطرى ولا يحكى قال الشاعر

أريد وصالحاً وتريد هجرى فأترك ما أريد لما تريد

واعلم أنه لا أشأم من الحب فى غير الله لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ولا بركة أعظم من الحب فى الله قال صلى الله عليه وسلم المتحابون فى الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله يوضع لهم كراسى من نور يغبطهم بمجلسهم من الرب النبويون والصديقون والشهداء وقال المتحابون فى الله فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله على منابر من نور يغبطهم بمسكاهم النبويون والصديقون وقال المتحابون فى الله على كراسى من ياقوت حول العرش وقال الذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولادكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام وقال المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادون وإن افترقت منازلهم وأبدانهم والفجرة بعضهم لبعض غشقة يتجاولون وإن اجتمع منازلهم وأبدانهم وقال ثلاث يصفين لك ودأخيتك تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له فى المجالس وتدعوه بأحب أسمائه اليه قاله فى راموز الحديث والى أنه لاجانب للحب كالأعمال الصالحات قال الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً والمعنى سيحدث لهم فى القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التى توجب الود ويكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع بمهرة أو غير ذلك وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصة كافئهم فى قلوبهم من أعدائهم العرب واليهية أعظماً لهم وإجلالاً لمساكنهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه يا على قل اللهم اجعل لى عندك عهداً واجعل لى فى صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس

(٨٠)

والفتور لامتاسبة بينه وبين الاشباح ولا يعتر به ما يعترى النفوس والارواح ممالك الملك والمملوكات ومبدع الأصول والفرع ذو البطش الشديد لا يشفع عنده إلا من اذن له فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة لكل ما من شأنه ان يملك ويقدر عليه ولا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما تناله الاوهام عظيم لا تحديق به الافهام ولذلك قال عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله له ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة يعني أنها صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فان النبي إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفاً أى كلمة وسورة الاخلاص في خمسة عشر حرفاً ، قال الامام في الاتقان اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية في أسماء الله تعالى وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله تعالى ظاهراً في بعضها ومستحسماً في بعض وهي : الله ، هو ، الحى ، القيوم ، وصير لا تأخذه ، وله ، وعنده ، وبأذنه ، ويعلم ، وعلمه ، وشاء ، وكبرسيه ، ويؤوده ، وصير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر ، وهو ، العلى ، العظيم ، وسياقى مراد في فتاؤدهما ان شاء الله في الباب الرابع من هذا الكتاب ( واعلم ) ان خواص الحى القيوم على وجهين أحدهما لاهل البدايات والثاني لاهل النهايات ولذلك لا ينبغي لاحد من أهلها أن يتخلو عن ذكرهما وأقل ذلك لاهل البدايات ألف وتحصل بماتين بأثر كل فريضة وأما أهل النهايات فهم بحسب الحال والمقام وربما كان الغليل مهم أكثر من كثير من غيرهم لما لهم من تمام الحضرة (والذكر الرابع) الذى يليق بالمربي في رابع أمره هو الذكر باسمه تعالى القهار لانه لما شاهد أن القيوم هو الذى يحصل به شهود ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه يذبحى له ان يشاهد مع ذلك أنه القهار لان القهار مبالغة في القهر والقهر في اللغة الغلبة وصرف الشئ عما طبع عليه على سبيل الاجلاء فيرجع إلى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة واسكان الروح المطيف الوراى في البدن الكشيف المظلم ومن قهره تسخير الافلاك الدائرة وجمع الخلائق في مشيئة ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علماً ومعناه الذى يقصم ظهور الحيازة فيتهمهم بالامانة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء الافعال وقيل هو

رضى الله عنهما يعنى يحبهم الله ويحبهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلاناً فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في اهل السماء ان الله قد أحب فلاناً فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له الحبة في اهل الأرض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه قاله في الكشف وفيه عند محبتهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده أن يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثري عليهم ويرضى عنهم وفي الثعالبي قال المنخر وقدم الله سبحانه محبته لهم على محبتهم له إذ لولا حبه لهم لما وفقهم ان صاروا محبين له وفي كذاب الفصد الى الله سبحانه الدجاسبي قلت للشيوخ قبل يلحق المحبين له عز وجل خوف قال نعم الخوف لازم لهم كما لازم الايمان لا يزول الا بزواله وهذا هو خوف عذاب التقصير في بدايتهم حتى إذا صاروا الى خوف الموت عاروا الى الخوف الذى يكون في أعلى حال فكان الخوف الاول بطرقهم خطرات وصار خوف الموت وطبات ملتفا الحالة التي تكشف عن قلوبهم شديد الخوف والحزن قال الرجاء بحسن الظن لمعرفتهم سعة فضل الله عز وجل وأملهم منه أن يظفروا بمرادهم إذا وردوا عليه ولولا حسن ظنهم بربهم لقطعت أنفسهم حمرات رمانوا كدأ قلت أى شئ ما أكثر شغلهم وما الغالب على قلوبهم في جميع أحوالهم قال كثرة الذكر بمحبوبهم على طريق الدوام والاستقامة لا يملون ولا يفرون وقد أجمع الحكماء على أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ثم قال ذو النون ما ولىح أحد بذكر الله الا أفاد منه حب الله اه (فائدة أخرى) اعلم أن من علامة المحبة اتباع المحبوب بل من شرطها قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وذلك أم لا كان عليه الصلاة والسلام حبيباً فكل من يدعى المحبة لزومه اتباعه لان محبوب المحبوب محبوب



(٨١)

الذي قهر قلوب الطالبين فأنسها بلطيف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ للعبد منه نهر النفس الأماورة بالسوء والاضرار بالتموى الشهوانية والغضبية وتصديق بجاري الشيطان بالصوم ، قال تعالى والذين جامدوا قلوبهم قلوبهم غلبت ، قاله الجمل قلت فاذا شاهد ذلك المشاهد من القهار علم عين يقين أنه القهار حقا حتى يرى من قهره أنه قهر العدم حتى أوجد فيه الوجود وقهر الوجود حتى أوجد فيه العدم فيحصل له من ذلك شهود التفرّد بالالوهية للاله والغلبة له على كل شيء سواء ، قال تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار أى خالق كل شيء من الاجسام والاعراض المتوحد بالالوهية الغالب على كل شيء فما سواه مقيم منلوب له ، قال روح البيان وفي التأويلات التجمعية الواحد في ذاته وصفاته القهار لمن دونه أى هو الواحد في خلق الاشياء وقهرها لا شريك له فيه ولا في المطلوبية والمحبوبة فالعارف لا يطلب غير الله ولا يرى في مرآة الاشياء الا الله وفي الآية اشارة الى أنه تعالى خالق الخير والشر ، روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أبلى أبو بكر وعمر في جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يا رسول الله قال أبو بكر الحسنات من الله والسيئات منا وقال عمر الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم أبا بكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام ما أفضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبريل وميكائيل أما جبريل فقال مثل مقالتيك يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتيك يا أبا بكر فقال جبريل إذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الأرض فهل تحاكم الى اسرافيل فتقضا عليه القصة فتقضى بينهما أن القدر خير من شره من الله تعالى ثم قال النبي عليه السلام فهذا قضائي بينكما ثم قال يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى في الأرض لم يحاق بلذسرا ثم ان هذا الاسم اذا شرب الولى مشربه الخاص وظفر منه بالقرب الذي بلاناس علم يثق اليقين ان هذا الاسم جار في كل الاسماء والصفات وفي كل جواهر من حواهر واعراض المخلوقات بصير مستغرنا في شهود بروز الحركات والسكنات من عين قهره بالاحياء والامانة فسبحانه من قاهر على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وهو القاهر أى القادر الذى لا يعجزه شيء مستعليا فوق عباده وهو الحكيم أى في كل ما يفعل ويأمر به الخبير بأحوال عباده وخفايا أمورهم

فتجب محبة النبي ومحبة اما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولار عملا وخلعاً وحالاً وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوة المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهره وطريقته طاسم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا المتابع قسط من محبة الله تعالى بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله تعالى محبته عليه ويسرى من باطن روح النبي نور تلك المحبة اليه فيكون محبوباً لله محباً له ولو لم يتابعه لخالط باطنه باطن النبي فبعد عن وصف المحبوبة وزالت المحبة من قلبه أسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله تعالى لم تكن محبته قوله وبغفر لكم ذنوبكم كما غفر لحبيبه حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فكذلك ذنوب المتابعين كما قال تعالى على لسان نبيه الصادق لا يزال عبيد يتقرب الى بنو اهل الخبير حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها قال الشيخ العارف بالله بن أبي جرة رضى الله عنه من علامة السعادة للشخص أن يكون معتقياً بمعرفة السنة في جميع تصرفاته والذى يكون كذلك هو دائم في عبادة في كل حركاته وسكناته وهذا هو طريق أهل الفضل حتى حكى عن بعضهم أنهم يأكل البطيخ سدين لما لم يبلغه كيفية السنة في أكله والإتباعية الكاملة إنما تصح بان تكون عامة في كل الاشياء يعنى الا ما خصصه به الدليل جعل الله من أهلها في الدارين قال الحسن بن أبي الحسن وابن جريج إن قوماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد إنا نحب ربنا فزالت الآية يعنى قل إن كنتم تحبون الله الآية قال عياض اعلم أن من أوجب شيئاً اثره ومن أثره أوفر موافقته والالم يكن صادقاً في حبه وكان مدعيها فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وأرملها الاقتداء به

صور قهره تعالى وعلو شأنه بالعلو الحسى فذكر عنه بالفوقية بطريق الاستمارة التلمية فتقوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما أن قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم قال المولى الفناي في تفسير الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فإنه تعالى قاهر للممكنات معدومة كانت أو موجودة لأنه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالابحاد والتسكين والموجودات بالافناء والافساد وفي التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس إذا أخطأهم النور المرشش على الأرواح في بدء الخلقة فضلوا في ظلمات الطبيعة وماهتدوا إلى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بأنوار الشريعة فأخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فأنسها بلطف مشاهدته وقهر أرواح الصديقين بمطوات تجلى صفات جلاله ، وبالجملة لا ترى شيئا سواه إلا وهو مقهور تحت أعلام عزته وذليل في ميادين صمديته فعلى العبد أن يعرف مولاه ويشغل بعبوديته وهو الله تعالى الذى خلق كل شيء وأجده وقهره (وحكى) عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة وإذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له ياربنا من تعبد فأومأ إلى الصنم فقلنا له إن الهلك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فأتهم من تعبدون قلنا نعبد الذى في السماء عرشه وفي الأرض بطشه وفي الأحياء والأموات قضاؤه تقدست أسمائه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن أعلمكم بهذا قلنا وجه إلينا رسولا كريما فآخبرنا بذلك قال ما فعل الرسول فيكم قلنا أدرك الرسل قبضه الملك إليه واختار له ماله قال قبل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا للملك قال فأرونى كتاب الملك فإنه ينبغي أن تكون كتب الملوك حسنا فأتينا بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقراأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يمضى ثم أسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد أيام على أحسن حال والحمد لله الكبير المتعال في الغدو والآصال إنه هو المعبود المقصود وإليه يشول كل أمر موجود قاله روح البيان فسبحان الله القاهر لكل خطره والحظة وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة أى

واتباع سنته واتباع أقواله وأفعاله والتأدب بأدبه في عسره ويسره وقال عياض روى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من استمسك بحديثي وفهمه جامع القرآن ومن تهون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عن فساد أمتي له أجر مائة شهيد وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فأتى شجر جلد من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قديس ورقها فبى كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حطب عنه خطاياها كاتحات عن الشجرة ورقها الحديث قال عياض من علامات محبته صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها في الدنيا وإثارة الفقر واتصافه به وفي حديث أبي سعيد إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادى والجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ياربنا أسرع من السيل من أعلى الوادى والجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله قال إن كنت تحبني فأعد للفقر نجما فأتهم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه قال في القاموس التجفاف بالكسر آلة للمحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب وقال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها الا زادا وبلغه إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يستل أحدا من نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله من علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقتة على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيا وقال ابن عطية في تفسيره والحجة إرادة يقرن بها إقبال من النفس وميل بالمعتقد وقد تكون الإرادة المجردة فيما يكره المرید والله تعالى يريد وقوع الكفر ولا يحب ولا يريد أن يلزمها ولا بد أن يطيعه ومحبة الله تعالى إمارة للتأمل

(٨٣)

وهو القاهر مستعليًا فوق عباده أى المتصرف فى أمورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء إيجاداً واعداماً وإحياء وإماتة وتمذيباً وإثابة إلى غير ذلك ويجوز أن يكون فوق خبراً بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله تعالى وإنما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان فى العلم أى أعلم منه قوله ويرسل عليكم حفظة عطف على الجملة الاسمية قبلها أى يرسل عليكم أيها المكلفون خاصة ملائكة تحفظ أعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه أن المكلف إذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الشهاد كان أزر عن المعاصى وإن العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وسره لم يحتمش منه احتشامه من خدمة المظلعين عليه ، ورد فى الخبر أن على كل واحد من المملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب أحدهما الحسنات والآخر السيئات وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشرة أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتب قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات أو سبع ساعات فإن هو استغفر الله لم يكتب عليه وإن لم يستغفر كتب سيئة واحدة ، فإن قلت هل تعرف هؤلاء الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر ، قلت نعم لأن الحفظة تنسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت بالروح وقد كتب فيه أحوال العوالم وأهاليها من السرائر والطواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانياً من أول اليوم إلى آخره ومن أول الليل إلى آخره حسبما يصدر عن الإنسان وقيل إذا هم الغد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلون بهذه العلامة فيكتبونها وإذا هم بسيئة فاح منه ريح التن ، فإن قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم أم الذين يأتون غداً أم غيرهم ، قلت قال بعض العلماء الظاهر إنهم وأن ملكى الإنسان لا يتغيران عليه مادام حياً ، وقال بعض المشايخ من جاء منهم لا يرجع أبداً مرة أخرى ويحى آخرون مكانهم إلى نفاد العمر واختلف فى موضع جلوس المملكين وفى الخبر النبوى نقوا أفواهكم بالخلخال فإنها مجلس المملكين الكريمين الحافظين وإن مدادهما الريق وقلبهما اللسان وليس عليهما شيء أمر من بقايا الطعام بين الأسنان ولا يبعد أن يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين المملكين كل منهم يحفظه من أذى كما جاء فى الروايات وقد جمعنا القلم هنا إلى ما ليس من هذا القليل للفائدة ثم إنه إذا تمكن تجلى هذا الامم الذى هو القاهر من قلب الكامل شاهد كل شيء.

أن يرى مدياً مسدداً ذا قبول فى الأرض فلطف الله تعالى بالعبد ورحمته إياه هى ثمرة محبته وبهذا النظر يتفسر لفظ المحبة حيث وقعت من كتاب الله عز وجل قاله الثعالبى وقد عقد صاحب مشكاة المصابيح للحب فى الله بابا فيه ثلاثة فصول لا بد من الإتيان بها أن شاء الله لمسيس الحاجة إليها وهو الشيخ نولى الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري النيريزى رحمه الله تعالى.

(الفصل الأول) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرواح جود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء فى الأرض وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلمهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زار أخاه فى قرية أخرى فأرصد له على مدرجه مسلماً فقال أين تريد قال أريد أخاً فى هذه القرية فقال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أنى أحببته فى الله قال فأنى رسول الله اليك فإن الله قد أحبك كما أحببته فيه روى هذه الثلاثة مسلم وعن بن مسعود قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل أحب قوماً ولم يلاحق بهم فقال المرء مع من أحب متفق عليه وعن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله متى الساعة قال ويملك ما أعددت لها قال ما أعددت لها الا أنى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس فأرأيت المسلمين فرحوا

تحمده قهره تعالى من إجماد واهدام وما يرتبها به وينظر سبحانه أسماءه تعالى كلها بذلك الاسم فأول ما يعاين سره فيه أول ما يدخل به المرء الإحلام وهو الذكر الذي يليق بأهل الإمامة وتقدم أنه ما من مقام الاذواء في أهله وهو الذكر بكلمة الإخلاص أعني لا إله إلا الله فيستجلب له فيه كل نفي وما يدخل تحته من إعدام وكل إلبات وما يدخل تحته من إجماد يقهره تعالى فالنفي منفي بقهره والمرجود موجود بقهره تعالى ثم يتلوا ذلك شهوده في سلطان الأسماء الموصوف بها في المنع والعطاء والبدء والانتفاء أعني الله الذي هو مخرج الأشياء من العدم فيشاهده قهر تعالى ما راي بذلك الاسم في كل شيء أيضاً إجماداً واهداماً ونقصاً واتماماً ومن هذا الاسم يشهد أنبثا سر القهر من الرحمة والعذاب إلى الأشياء من أسماء الرحمة نحو الرحمن الرحيم اللطيف الكريم الوهاب ذي الجلال والإكرام ومن أسماء العذاب نحو الشديد المنتقم المميت ونحو ذلك فإذا خصل للرب هذا الشهود الذي هو الغاية المقصوى والمطلوب في السمر النجوى طوبى العبد بالتأدب بالآداب الربانية وخوغب بطلب التخلق بالآخلاق الرحمانية فيقابل كل حال بما يليق به من الأسماء في كل حالة من أحوال المنع والعطاء فان كان يطلب مثلاً لا أحد أو لنفسه زوال النسيان والغفلة استعمل يارحمن مائة بار كل فريضة وأن كان يطلب الشفقة من الخلق أو عليه قال يارحيم كل يوم مائة وإن كان خائفاً من الوقوع في مكروه ذكرهما مائة أو حملهما وأن كان خائفاً من سلطان أو ملك فليقل كل يوم بملك مائة مرة وإن كان يريد صفاء القلب فيقل عند الزوال كل يوم باقدوس مائة وإن كان يريد شفاه أو شفاه غيره من مرض فليقل لذلك يا سلام مائة وأحدى وعشرين وإن كان يريد الإخبار بالعلم الظاهر والباطن فليدم على مائة من يامهم من بعد صلاة العشاء وإن كان يريد الغنى عن الناس فليدم إحدى وأربعين من ياعزيز بعد صلاة الصبح وإن كان يريد الحفظ من كل ظلم فليقرأ الجبار إحدى وعشرين بعد الوضوء أو بعد المسبوعات (والمراد بالمسبوعات) العاتحة سبعا والمعوذتان سبعاً وقل هو الله أحد سبعاً وقل يا أيها الكافرون سبعاً وسبحان الله والحد لله ولا إله إلا الله وأكبر سبعاً والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً ويستغفر المرء نفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات سبعاً ويقول اللهم اقل بى وهم خيراً عاجلاً وآجلاً في الدنيا والآخرة ما أنت أهله ولا تفعل يا يامولانا ما نحن أهله فانك غفور

بشيء بعد الإسلام فرحهم بها متفق عليه وتقدم عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجلس الصالح والسوء كمثل المسك ونافع الكير كمثل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة وما في الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن معاذ ابن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين والمتحابين والمتزاورين في المتبازلين في رواه مالك في رواية الزمذنى قال يقول الله تعالى المتحابون في جلال لهم من نور يقبضهم الميرون والشهداء وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله ثلاثاً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء يوم القيامة بمكلمهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فو الله إن وجودهم لنور وأنهم أهل نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون رواه أبو داود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى ذر يا أباذر أى عرى الإيمان أو ثقى قال الله ورسوله أعلم قال الموالات في الله والحب في الله والبغض في الله رواه البيهقي في شعب الإيمان وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا عاد المسلم أخاه أوزاره قال الله تعالى طيب وطاب ممثالك وتبوات من الجنة منزلاً وعن المقدم بنو مد يكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه وعن أنس قال مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده ناس فقال رجل من بعده أنه لا أحب هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهله قال لا قال قم إليه فاعلم فقام إليه فأعلم فقال أحبه الذي أحببتى له قال ثم رجع فسأله النبي صلى الله عليه وسلم

(٨٥)

حاجم جواد كريم رؤف رحيم سبعا وهذه المسبحات تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ويذكر لها من الفضل ما لا يحصى حتى يروى أنها لا تحتاج إلى شينغ وأن من استدامها لا يخرج من الدنيا حتى يرى الجنة ويأكل من ثمارها ويرى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة وغير وغير وهكذا يقابل كل حال بما يليق به أدباً مع الله فيدعو الجائع باسمه الصمد والمقيت والثالث باسمه الهادي والرشيد والفقير يدعو باسمه والمغني والضعيف يدعو باسمه القوي والمتين ويدعو الذليل باسمه العزيز والمظلم يدعو المكروب باسمه اللطيف والواسع والعاجز بالعلم والفاقد والقاهر والبايد بالعلم والمحصى والمريض بالشفائي والمعافي فافهم تبلغ الوطر بلا خطر (حكاية) قال لي شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وجعل في أعلى الفردوس مثواه إنه لبث برهة من الزمن إن أراد الغيث يأتي يقول يا شديد البطش ونحوه من أسماء الشدة وأن ينتقم من أحدهم بهلاك ونحوه يقول يا رحيم أو يا رحمن ونحوهما من أسماء الرحمة وأن أراد شفاه مريض قال أي كلمة كانت على لسانه حتى أنه ربما قال على المريض عرعر ويقع الغرض المراد عنده من ذلك حتى تبين له أن الأدب ليس إلا في مقابلة كل شيء بما قابله الله تعالى به فأسماء الرحمة للرحمة وأسما العذاب للعذاب وأسما الشفاء للمرض وغير ذلك نصارىعامل كلاماً يليق به وهذا هو الأدب المطلوب في كل مرغوب ومرهوب، ومن آدابه في العبادة أن يكون سائراً فيما سائر الواسط بلا إفراط ولا تفريط ولا تقرب ولا تشطيط يأخذ في فرائض الصلاة بين التعجيل والتأخير وفي فريضة الصوم بين التيسير والتعسير وفي التواقل بين التقليل والتكثير فيصلي ستاً بين المغرب والعشاء وستاً بعد العشاء وأربعاً ضحى وأربعاً قبل الظهر وأربعاً بعده وأربعاً قبل العصر تلك ثمانية وعشرون على عدد المنازل وأما الأسماء فينبغي له أن لا يترك منها واحداً إلا وصار له منه ذكر مرة ليتخلق باخلافتها ويتحقق بتحقيقها لاسيما التسعة والتسعون ولو أن يتلوها بمجموعه مرة واحدة باثر كل فريضة، ويروى أن هذه التلاوة تؤدي للغي وحسن الخاتمة (فائدة) من قرأ أسماء الله الحسنى ثلاث مرات أو خمسا أو سبعا ثم قال كهمعص يا حيم عسى أسألك بكل اسم هلك سميت به نفسك أو أنزلته في حكم كتابك أو علمته

فأخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت ولك ما أحسنيت رواه البيهقي في شعب الإيمان وفي روايه الترمذي المرامع من أحب وله ما اكتسب وعن أبي سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي رواه الترمذي وأبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينبظر أحدكم من يخال رواه أحمد والترمذي وعن زيد بن نعام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آخا الرجل الرجل فليسأل عن اسمه واسم أبيه ومن هو فاه أوصل للمودة رواه الترمذي.

(الفصل الثالث) عن أبي ذر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال قائل الصلاة والزكاة وقال قائل الجهاد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب عبد عبد الله إلا كرمه ربه عز وجل رواها أحمد وعن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انبشكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم الذين إذا رآهم ذكر الله وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبيد تحابوا في الله عز وجل واحد في المشرق وآخر في المغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي كنت تحبه في وعن أبي رزين أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على ملك هذا الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة عليك بمجالس أهل الذكر وإذا خلوت لحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وأحب في الله وأبغض في الله يا أبا رزين هل شعرت أن الرجل إذا خرج من بيته زائراً أخاء شيعه سبعون ألف ملك كلهم يصلون عليه ويقولون ربنا إنه وصل فليك فصله فإن استطعت أن تعمل جسداً في ذلك فافعل وعن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة أعمداً من يافوت عليها غرغرف من

احداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإن تفعل في كذا وكذا في أمر الدين والدنيا والآخرة قضى الله تعالى بفضله حاجته إن شاء الله فإذا تأدب الربى بتلك الآداب الربانية وتخلق بتلك الاخلاق الاسماوية هان عليه التأدب مع جميع المخلوقات وأخرى مواريد وجميع المتعلقة وعلى محمد افضل السلام مع الصلاة

### (الباب الثاني في آدابه مع تلامذته)

(اعلوا) اخواني وفقى الله وإياكم لمرضاته ، وحفظنى وإياكم بما فيه سخطاته ، ان المشايخ المريرين بمشابة الآباء للأولاد فان الشيخ في قومه كالنبي في امته على ما قاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده ، وقال روح البيان بعد كلامه على ظاهر يوصيكم الله في قوله تعالى يوصيكم الآبة اشارة إلى وصايات المشايخ والمريرين وورائهم في قرابة الدين لقوله تعالى اولئك هم الوارثون فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما اما السبب فهو الارادة وليس خرقهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم واما النسب فهو الصبغة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهراً وباطناً بصدق النية وصفاء الطوية مستسلماً لاحكام التسليم والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فإن الولادة تنقسم على نشأتين النشأة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام إلى عالم الشهادة وهو المملوكوت كما حكى النبي عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال ان ياج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالشيخ هو الاب الروحاني والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله كقوله تعالى إنما المؤمنون إخوة ، وقال عليه السلام الانبياء إخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، ولهذا قال عليه السلام كل حسب ونسب يقطع الا حسبي ونسبي لان نسبه كان بالدين كما سئل النبي ﷺ من آلك يا رسول الله قال آلى كل مؤمن تقي وانما يتوارث أهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة

زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدرى فقالوا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان اه ما في مشكاة المصابيح قال البوني في شمس المعارف المحبة صفاء المودة وقيل الميل الدائم بالقلب الهائم ولها أربعة القاب ، الاول الحب الثاني الود الثالث العشق وهو افراط المحبة الرابع الشغف وهو استفراغ الارادة في المحبوب والتعلق به وفي نزهة المجالس أعرفها بعضهم بقوله هي ميل الطبع الى الشيء لكونه لذيندأ عنده وقال الشبلي سميت المحبة محبة لانها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب وقال غيره المحبة كالحة اذ وقعت في أرض طيبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمحبة اذا حصلت في قلب طيب تفرق منها سنابل الصفات قال الفخر واعلم أن الامة وان اتفقوا في اطلاق هذه اللفظية لكنهم اختلفوا في معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من الارادة والارادة لا تعلق له الا بالجائزات فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى وصفاته فاذا قلنا نحب الله فعنا نحب طاعة الله وخدمته أو نحب ثوابه واحسانه أما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حب خدمته أو حب ثوابه فدرجة نازلة واحتجوا بأن قالوا انا وجدنا أن اللذة محبوبة لذاتها والكمال أيضاً محبوب لذاته أما اللذة فانه اذا قيل لنا لم نكتسبها قلنا لنجد المال فاذا قيل ولم نطلبه المال قلنا لنجد به المأ كول والمشروب فاذا قالوا لم نطلبه المأ كول والمشروب قلنا لنحصل اللذة ونندفع الالم فاذا قيل لنا لم نطلبه اللذة ونسكرهون الالم قلنا هذا غير معقل فانه لو كان كل شيء انما كان مطلوباً لاجل شيء آخر ازم إما التسلسل وإما الدور وهما محالان فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون مطلوباً لذاته وإذا ثبت ذلك فنحن نعلم أن اللذة مطلوبة للحصول لذاتها والالم مطلوب للدفع لذاته لا لسبب آخر وأما الكمال فلا نحسب الانبياء والاولياء مجرد كونهم موصوفون بصفات الكمال واذا سمعنا حكاية بعض الشجعان مثل رستم واسفنديار واطلعنا على كيفية شجاعتهم

(٨٧)

والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما موارثهم العلوم الدينية والمدنية كما قال عليه السلام ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر (فائدة) من حق الولد على الوالد التسمية باسم حسن كاسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى في الآخرة باسمه واسم أبيه، قال عليه السلام انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ، ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم سمي المسمى بالعاصي مظهراً رجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث ، ومن حقه عليه الختان وهو سنة واختلفوا في وقته قيل لا يمتحن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل إذا بلغ عشرين وقيل تسماً والاولى تأخير الختان إلى أن يفر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يختنون في اليوم السابع من الولادة، ومن حقه أن يررقه بالحلال الطيب وأن يعلمه علم الدين وبريه بآداب السلف الصالحين ، روى أنس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق عنه في اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب وإذا بلغ سبع سنين عرل فراشه وإذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة وإذا بلغ ست عشرة زوجه أبوه ثم أخذيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة والحاصل أنه ينبغي أن لا يعتمد الانسان على رأى نفسه بل بكل أمره الى الله فانه أعلم وأرحم قاله روح البیان ، ومن آداب الشيخ مع تلامذته أن يكون لين الجانب لهم رقيق القلب عليهم يعفوا عنهم فيما يتعلق بحقوقه ويستغفر لهم فيما يتعلق بحقوقه تعالى ويشاورهم في الأمور ، قال عليه السلام ما تشاور قوم قط إلا هدر إلا هدر لا يرشد أمرهم كما قال تعالى ( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ) ولا علينا أن نتكلم على معنى هذه الآية وبعض ما يتعلق بها لما في ذلك من الفائدة ، فأقول قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ، ما مزيدة للتأكيد أي فبرحمة عظيمة لهم كائنه من الله تعالى وهي ربطه على جأشه

مالته قلوبنا اليهم حتى إنه قد يبلغ ذلك الميل إلى اتفاق المال العظيم في تقدير تعظيمه وقد ينهض ذلك إلى المخاطرة بالروح وكون اللذة محبوبة لذاتها لا ينافي كون السكال محبوب لذاته اذا ثبت هذا فتقول الذين حملوا حجة الله تعالى على محبة طاعته أو على محبة ثوابه فهو لاهم الذين عرفوا ان اللذة محبوبة لذاتها ولم يعرفوا أن السكال محبوب لذاته أما العارفون الذين قالوا إنه تعالى محبوب في ذاته ولذاته فهم الذين انكشف لهم أن السكال محبوب لذاته وذلك أن أكل السكاملين هو الحق سبحانه وتعالى فانه اوجوب وجوده غنى عن كل ما عداه وكال كل شيء فهو مستفاد منه وانه سبحانه وتعالى أكمل السكاملين في العلم والقدرة فاذا كنا نحب الرجل العالم لسكاله في علمه والرجل الشجاع لسكاله في شجاعته والرجل الزاهد لبراهته عما لا ينبغي من الأفعال فكيف لا نحب الله وجميع العلوم بالذبة إلى علمه كالعبد وجميع التقية بالنسبة إلى قدرته كالعبد وجميع ما للخلق من البراءة عن النقائص بالنسبة إلى ما للحق من ذلك كالعبد فلزم القطع بان المحبوب الحق هو الله تعالى وانه محبوب في ذاته ولذاته سواء أحبه غيره أو ما أحبه غيره واعلم أنك لما وقفت على النسبة في هذا الباب فنقول العبد لا سبيل له إلى الاطلاع على كمال الله سبحانه ابتداء بل ما لم ينظر في مملوكاته لا يمكنه الوصول الى ذلك المقام فلا جرم كل من كان اطلاعه على دقائق حكمة الله تعالى وقدرته في المخلوقات ثم كان عنه بكاله أنهم سكان حبه له أنهم ولما كان لما نهاية لمراتب وقوف العبد على دقائق حكمة الله تعالى فلا جرم لا نهاية لمراتب محبة العباد لجلال حضرة الله ثم تحدث هناك حالة أخرى وهي أن العبد إذا كثرت مطالعته لدقائق حكمة الله تعالى كثرت ترقيه في مقام محبة الله فاذا كثر ذلك صار ذلك سبباً لاستيلاء حب الله تعالى على قلب العبد وغوصه فيه على مثال القطرات النازلة من السماء على الصخرة الصماء فانها مع لطافتها تثقب الحجارة الصلدة فاذا غاصت محبة الله في القلب فكيف القلب بكيفية اشتداد الغلبة بها وكل ما كان ذلك الآلاف أشد كانت النفرة عن ما سواه أشد لان الالتفات إلى ما عداه يشغله عن الالتفات اليه والمانع من حضور المحبوب مكروه فلا يزال التمتع

وتخصيصه بمكارم الأخلاق كنت ابن الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة أمرك  
واسلامك للعدو ولولم تكن كذلك بل كنت فظاً جافياً في المعاشرة قولاً وفعلًا غليظ القلب قاسية غير رقيق فاللفظ  
سوء الخلق وغليظ القلب هو الذي لا يتأثر قلبه من شيء فقد لا يكون الإنسان شيء الخلق ولا يؤذى أحداً ولكنه  
لا يوق لهم ولا يرحمهم فظهر الفرق بينهما لانفسوا من حولك ، أى لتفرقوا من عندك ولم يسكبوا إليك وتردوا في  
مهاوى الردى فاتفق منهم فيما يتفق بمقتضى كماله عما الله عنهم واستغفر لهم فيما يتفق بمقتضى تعالى تماماً للشفقة  
عليهم واكالا لبرهم وشاورهم في الأمر أى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم في أمر الحرب اذهب المعبود أوفيه وفي  
أمثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظماراً بأرائهم وتأييداً لآرائهم ورفعاً لآدابهم وتمهيداً لسنة المشاورة الامة  
فإذا عزم على عقيب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك فتوكل على الله في امضاء أمرك على ما هو أرشد وأصلح  
فان ما هو أصالح لك لا يعلمه إلا الله لأنك لا أنت ولا من تشاور ان الله يحب المتوكلين عليه تعالى فينصرهم ويرشدكم إلى ما فيه  
خير لهم وصلاح والتوكل تفويض الأمر إلى الله والاعتماد على كفايته قال الإمام دلت الآية على أنه ليس التوكل  
أن يهمل الإنسان نفسه كما يقوله بعض الجاهل ولا السكبان الأمر بالمشاورة منافياً للأمر بالتوكل بل التوكل أن يراعى  
الإنسان الأسباب اظهاره ولكن لا يعول بقلبه على ما لا يعول على خصمة الحكمة واعلم أن الله تعالى يبين أصحاب  
النبي عليه الصلاة والسلام يتفردون عنه لو كان فظاً غليظاً مع أن اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل  
الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب أن ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاعوه فالذين في القول أهدى في القلوب  
وأسرع إلى الإجابة وأدعى إلى الطاعة ولذلك أمر الله موسى وهرون به فقال فقولا له فدا لينا ، قال الإمام في تفسيره  
الذين والرفق إنما يجوز إذا لم يفض إلى إهمال حق من حقوق الله تعالى إذ أدى إلى ذلك يجوز . قال الله تعالى يا أيها النبي جاهد  
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ، وقال المؤمنين في إقامة حد الزنى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله والتحقيق  
أن طري الإفراط والتفريط مذمومان فالغفلة في الوسط فوراً الأمر بالتخليط مرة وأخرى بالنهر تنه إنما كان

محبة الله ونفرتة عما سواه عن القلب ويشد كل واحد منهما بالآخر إلى أن يصير القلب نمورا عما سوى الله تعالى  
والنفرة توجد الإعراض عما سوى الله والإعراض بحسب الغنى عما سوى الله تعالى فيصير ذلك القلب سنيماً بأبوار  
القدس مستضيئاً بأبواء علم العظمة فانياً عن الحظوظ المتعلقة بعالم الحوادث وهذا المقام أعلى الدرجات وليس له  
هذا العالم مثال إلا العشق الشديد على شيء كان فالك ترى من التجار المشغوفين بتجميع المال من أنسى جوعه وطعامه  
وشربه عند استغراقه في حفظ المال فإذا اعتقل ذلك في ذلك المقام الحسيس فكيف يستبعد ذلك عند مطالعة جلال الحضرة  
الصمدية (فرع) في معنى الشوق إلى الله تعالى اعلم أن الشوق لا يتصور إلا إلى شيء أدرك من وجه ولم يدرك من وجه  
فاما الذي لم يدرك أصلاً فلا يشتاق إليه فان لم ير شخصاً ولم يسمع وصفه لم يتصور أن يشتاق إليه ولو أدرك كماله لا يشتاق  
إليه ثم أن الشوق إلى المعشوق من وجهين ، أحدهما إنه إذا رآه ثم غاب عنه اشتاق إلى استكمال خياله بالرقية ، والثاني  
أن يرى وجه محبوبه ولا يرى شعره ولا سائر محاسنه فيشتاق إلى أن يتمكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعاً متصوران  
في حق الله تعالى بل هما لازمان بالضرورة لكل العارفين فان الذي انضح للعارفين من الأمور الإلهية وان كان في غاية  
الوضوح مشوب بشوائب الخبالات فان الخيالات لا تفرق هذا العالم عن المحاكات والتمثيلات وهي مدركات المعارف  
الروحانية ولا يحصل تمام التجلي إلا في الآخرة وهذا يتمشى حصول الشوق لا محالة في الدنيا والثاني أن الأمور الإلهية  
لا نهاية لها وإنما ينكشف لكل عبد من العباد بعضاً وتبقى أمور لا نهاية لها غامضة إذا علم العارف ان ما غاب من عقله  
أكثر مما حضر فانه لا يزال يكون مشتاقاً إلى معرفتها والشوق بالتفسير الأول يفتى في دار الآخرة بالمعنى الذي يسمى  
رقية و لقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يكون في الدنيا وأما الشوق بالتفسير الثاني فيشبه أن لا يكون له نهاية لما نهايته أن  
ينكشف للعبد في الآخرة جلال الله وصفاته وحكمته في أفعاله وهي غير متناهية والاعلاع على غير المتناهى على



(٨٩)

لأجل أن يتقاعد عن الإفراط والتفريط فبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا الدرع مدح الله الوسط فقال وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، قال عليه الصلاة والسلام لا يمكن مرأفتى ولا حلواً ففستطرت ، واعلم أن المقصود من البينة أن يبلغ الرسول تكايف الله إلى الخلق وهذا المقصود لا يتم إلا إذا ماتت قلوبهم وإليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لا يتم إلا إذا كان كريماً رحباً يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن أساءتهم ويخففهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول متبرئاً من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب أن يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير التجاوز عن سيئاتهم كثير الصفح عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ولوانقضوا من حولك فات المأثور من البنا والرسالة ومكذا ينبغي أن يكون علماء الآخرة والوارثون والمشايع فإن الناس على دين متبوعهم في الظاهر والباطن ولما يوجد من يتصف بالأخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء في هذا الزمان إلا من عصمه الله وهداه إلى التمسك بالشرعية والتحقق بأداب الحقيقة وهذه الحال ليست إلا لواحد بعد واحد روى أنه خلا لأحف المضروب به المثل في الحلم رجل فنبهه ساقياً فقام الأحف وهو يتبعه فلما وصل إلى قومه وقف وقال يا أخى إن كان قد بقى من قولك فضلة فقل الآن ولا يسممك قومي فتؤذى فانظر إلى خلق الأحف كيف عمل مع الرجل وجامل وقال له رجل دأى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح قال يحج الدين في تأويلاته الكبرى كل لين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لامن خصوصية أنفسهم فان النفس لا مارة بالسوء وان كانت نفس الأنبياء عليهم السلام اه وفي هذا الكلام تنبيه على أن الأنبياء وان كان سلوكهم من النفس المطلقة إلى الراضية والمرضية والصفافية إلى أن بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفنة بالأمارية كسائر

سبيل التفضيل محال وقد عرفت حقيقة الشوق إلى الله تعالى واعلم أن ذلك الشوق لذيق لأن البعد إذا كان في الترقى حصل سبب تعاقب الوجدان والحرمان والوصول والهدى آلام مخلوطة لذات واللذات إذا كانت مغفوفة بالحرمان والفقدان كانت أقوى فيشبه أن يكون هذا النوع من اللذات مما لا يحصل إلا للبشر فان الملازمة كالانهم حاضرة بالفعل والبهائم لا تستمد لها أما البشر فهم المترددون بين جهنم السفالة والعلو ولذلك صار صاحب السكب يحب ويتمنى حالة التوكل لملوء عنه وانسفاله هو عن صاحب التوكل لأجل انعطافه واعرجاجه عن أفعاله كما قال في النظم

وود ذا ذالا وأود ومن شواهد الوداد أنه الحب  
والود قول الشاعر في ثالث هذه الأبيات وقد أثبت بها كلا لفائدها

وذى غيلة سالمته فقررت له وأوقرتته منى بعبء التجمل  
ومن لا يدافع سيأت عدوه بإحسانه لم يأخذ الطول من عل  
ولم أرفى الأشياء أسرع مسلماً اضغن عدو من وداد معجل  
ثم إن الناظم تعجب من حاله المتسبب الواقع فيها بقوله إذا أى عجباً إن شاء المرء الذى يتمنى حالة ليس له منها مانع ومع ذلك لا يفعلها لأن المرء إذا أعجبه حاله في أمرىه وفعل فعل صاحبها نال ماله قال الشاعر

إذا أعجبتك خصال امرىء فكما يكن منك ما يعجبك  
فليس على المجد والمكرمات إذا جثتها حاجب يحجبك

وتقدم ذكر هذين البيتين عند قوله وراغ البيت ولم يزل التعجب من الأمور الغريبة من شأن العقلاء وهو من غيرها لا يمدح قال تعالى أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون الهمة للانسكار والاراء للعطف والمطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم فإله الكشاف وفي الثعالي الاستفهام هنا على جهة التقرير والتوبيخ وقوله على رجل منكم قيل على بمعنى مع وقيل على حذف مضاف تهريره على لسان

(٩٠)

الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامان قاله روح البيان والفخر الرازي ومن فوائدها لين الجانب أنه يصاد به الشارد ويحبه الصادر والوارد ولذلك قال في انسان العيون وما لا يكاد يقضى منه المعبج حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على أنفسهم وقتلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبنائهم وهجروا في رصاه أوطانهم وقد قلت له صلى الله عليه وسلم ثلاث آيات في هذا المعنى في بحر الخفيف لأبأس بالانتيان بها هي قولي

يا رسول الله الذي أنت كنت رحمة من سلام الله أنت  
أنت بالله رحمة وبقول فبما رحمة من الله لنت  
قد رجونا من أنالك رحى رحمة أنت المحبين صنت

ومن آداب الشيخ مع تلامذته أن يتواضع لهم ويرفق بهم قال تعالى لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أي أن جانبك لهم وقاربهم في الصلابة واسحب زيل التجاوز على ما يبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بحميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وأن ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا في حقك فاعف عنهم واستغفر لهم والخفض ضد الرفع وجناح العسكر جانباه وهو حث على تليين الجانب والانقياد وهو مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط فتشبه التواضع ولين الأطراف والجوانب عند صاحبة الأقارب والأجانب بخفض الطائر جناحه أي كسره عند إرادة الانحطاط وأما الماسق والمنافق فلا يخفض له الجاح إلا في بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل القرآن فلا بد من رعاية كل منهما في وقته ، ومن أدبه معهم أن يجلس معهم في بعض الاوقات ويحثهم على الطاعات ويدين لهم أسنى الطرقات ولا يرفع عينه عنهم إلى غيرهم من الخلوقات ولا يتردد فقيرهم لاجل غنى من سواهم لشيء من الرغبات قال تعالى ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغسادة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة

رجل ويحتمل أن يكون معناه منزل على رجل منكم اذ كل ما يأتي من الله فله حكم النزول وقوله لينذركم ولتتقوا أي وليحذركم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ترج بحسب حال نوح عليه السلام ومعتقد أي ولزجوا بالتقوى أن وجدت منكم وفي الحديث عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وفيه عجب من قضاء الله للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر وان أصابته مصيبة حمد ربه وصبر يؤجر المؤمن في كل شيء حتى في اللقمة يرفقها إلى في أمراته وفيه عجب للمؤمن وجزعه من السقم لو كان يعلم ماله في السقم لاحت أن يكون سقيماً حتى يلقي ربه عز وجل وفيه عجباً لغافل ولا يغفل عنه وعجباً لطالب الدنيا والموت يطلبه وعجباً لضاحك مل فيه لا يدري أأرضى ربه أم أسخطه وفيه ليس إيمان من رأى يعجب بل كل العجب لقوم رأوا أوراقاً فيها سواد فأمنوا به أوله وآخره وفيه يعجب وبك من راعى غم في رأس شظية بهجل يؤذن للصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة وفيه يعجب الرب من عبده اذا قال رب اغفر لي ويقول علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيرى خرج هذه الأحاديث السبعة راموز الحديث والعجب من الله الرضى وفي الجامع الصغير عن النبي عليه السلام عجب لاقوام يساقون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون وفيه عجب لمن يشتري الممالك بما لهم بيعتهم كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه فهو أعظم ثواباً ، قوله واده ودوده يعني أن صاحب التكسب ثقل عليه ما أعجبه من عمل صاحب التوكل وذلك لاجل ما هو فيه من مخالطة الدنيا ومحبتها ومجالسة أهل الدنيا ومحبتها حتى مات المآب وثقات الجوارح وكسبت عن الطاعات والقلب لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون حياً يظن أنها

الحياة الدنيا) أى أحبس نفسك وعبثها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بمعنى أنهم يشتغلون بالعبادة دائماً في جميع الأوقات قال الفخر في قوله بالغداة والعشي وجوه ، الأول المراد كونه مواظبين على هذا العمل في كل الأوقات كقول القائل ليس لفلان عمل بالغداة والعشي الاشم الناس ، الثاني أن المراد صلاة الفجر والعصر ، الثالث المراد أن الغداة هي الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من النوم إلى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت إلى الحياة والعشي هو الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من اليقظة إلى النوم ومن الحياة إلى الموت والانسان العاقل يكون في هذين الوقتين كثير الذكر لله عظيم الشكر لآلاء الله ونعمائه ثم قال تعالى ولا تعد عيناك عنهم والمقصود من الآية انه تعالى نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يردى فقراء المؤمنين وأن تذوا عيناك عنهم لاجل رغبته في مجالسته الاغنياء وحسن صورتهم وقوله تزيد زينة الحياة نصب في موضع الحال بمعنى لك إن فعلت ذلك لم يكن إقدامك عليه إلا لرغبتك في زينة الحياة الدنيا ولما بلغ في أمره بمجاسة الفقراء من المسلمين بالغ في النهي عن الانتفاخ إلى أهوال الاغنياء والمتكبرين فقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتع هواه وكان أمره فرطاً الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الآخرة ورأى جعلت قلبه في فطرته الأولى غافلاً عن الذكر ومختموماً عن التوحيد كروساء فريش والهوى مصدر هوى إذا أحبه واشتهاه ثم سمى به الهوى المشتهى محمداً كالأمر أو مذموماً ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه إذا أريد ذمه ومنه فلان من أهل الهوى إذا زاع عن السنة متمعداً وحاصله ميلان النفس إلى ما تشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد إلى نفسه من جهة كونه مقروناً بقدرته ومنه واتبع هواه وإلى الله من حيث كونه موجداً له ومنه أغفلنا والفرطة بضم تين الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحد أى متقدماً للحق والصواب نابذاً له وواد ظهروه من قولهم فرس فرط أى متقدم للخيل وفي التأويلات وكان أمره فرطاً في متابعة الهوى هلاكاً وخسراناً وفي الآية تنبيه على أن الباعث لهم إلى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله

ولما أن يكون مريضاً خيراً أو يكون ميتاً جاداً والحياة القلب وموته علامات كثيرة وسأذكر لك منها شيئاً تستدل بعلاماته على غيره فن علامات موت القلب إشاراً الدنيا على الآخرة واقتحام ما تجب منه العقوبة بعدم العلم بذلك وعلامة حياته ضد ذلك وهو إثار الآخرة على الدنيا وترك ما تجب منه العقوبة بعد العلم به ومن علامات موت القلب الاشتغال بسد ما خرب من الدنيا والبحث عن جمع المال خوفاً من شداً معها مع قلة الاهتمام بالدين وتضييع مصالح الآخرة ومن علامات حياته ضد ذلك وهو عدم الاشتغال بسد ما خرب من الدنيا لاجل تخفيض خرابها جميعاً وعدم البحث عن جمع المال لتحقيق أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وكثرة الاهتمام بالدين وإصلاح ما يصلح الآخرة لتكون العاقبة إليها ومن علامات موت القلب الحزن على ما احتجج اليه من الدنيا وتضييع الأوقات بالتأسف عليه وتسخير اللسان بذكره ومن علامات حياته ضد ذلك وهو عدم الحزن على ما احتجج اليه من الدنيا وعدم تضييع الأوقات بالتأسف عليه وعدم ذكره باللسان ومن علامات موت القلب التزين بطريق العلم وإظهار الحشوع على الجوارح ومواجهة الجلساء بزي السكينة والتواضع والعادة في السر بخلاف ذلك ومن علامات حياته ضد ذلك وهو أن يكون المرء في السر آخذاً بطريق العلم ويكون خشوعه في قلبه وتواضعه كذلك ومن علامات موت القلب تسخير اللسان بكثرة اللغو والكلام والصمت عن شيء يشغله عن الفكرة التي تورثه التعظيم لجلال الله وانصراف الوقت عن العبد بلا عمل يقدم عليه ومن علامات حياته ضد ذلك وهو تسخير اللسان بالصمت إلا عن الذكر أو ذكره لشيء لا يشغله عن المكرة التي تورثه التعظيم لجلال الله وعدم ترك الوقت ينصرف إلى العمل يقدم المرء على نفعه في آخرته وقت والضابط في حياة القلب النشاط إلى الأعمال الصالحات وموته بالعكس وسبب موت القلب الاهتمام بالدنيا وكيف يكون القلب حياً إذا كان مهتماً بما فرغ منه كما قالت امرأة من المتعبات لبعولها لما رأته مهموماً أن كان همك الدنيا فقد فرغ منها وإن كان الآخرة زادك الله همّاً وأعلم ربك الله أن للعبد طعامين طعام للنفس

واشتغالها بالباطل الغاني من الحق الباقي وعلى أن العبرة والشرف بحالة النفس وصفاء القلب وطهارة الصراير لا بزيينة الجسد وحسن الصورة والظواهر وفي الحديث أن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم بل إلى قلوبكم وأعمالكم يعني إذا كانت لكم قلوب وأعمال صالحة تمكثوا مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صورة حسنة وأموال فاخرة أم لا وإلا فلا مطلقا وكذا الحكم في الظاهر والباطن فافهم روى أن الله لما اتخذ إبراهيم خليلًا قالت الملائكة يا رب أنه كيف يصلح للخلقة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة فقال تعالى أنا لأنظر صورة عبدي وماله بل إلى قلبه وأعماله وإيسر الخليلي بحجة الغيري وإن شئتم حرره فجاء جبريل وكان لإبراهيم عليه السلام اثنا عشرى كلبًا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب فإذا انحسرت الدنيا وحقاتها قدم عليه جبريل فقال إن هذه فقال الله ولكن في يدي فقال تبعني واحدًا منها قال أذكر الله وخذ ثمنها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاطى المثلث ثم قال أذكر ثابًا وخذ ثمنها واذكره ثابًا وخذ كل ما رعاها وكلانها ثم اذكره رابعًا وأنا أفر لك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلي يا جبريل قال نعم العبد خليلك يا رب فقال لإبراهيم لرعاة الغنم سوقوا الأغنام خلف صاحبي هذا فقال جبريل لا حاجة لي إلى ذلك وأظهر نفسه فقال أنا خليل الله لا استرد هبتى فأوحى الله إلى إبراهيم أن يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والمقار ويجعلها وقفًا وأوقف الخليل وما يورث على مرقده الشريف من ثمنها واعلم أن قدر الأذى لا يعرفه إلا الكبار ألا ترى إلى الخليل كيف فدى نفسه بعد إعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق إلى ذكر القادر الخلاق لأن صقيل القلوب ذكر علام الغيوب قال أهل التحقيق إن كلمة التوحيد لا إله إلا الله إذا قالها السكارى تنفى عنه ظلمة الكفر وتنبت في قلبه ور التوحيد وإذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتنبت في قلبه نور الوحدةانية وإن قالها في كل يوم ألف مرة تنفى عنه شينًا لم تنفقه في المرة الأولى وإن مقام العلم بالله لا ينتهى إلى الأبد وفي الحديث جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة ألف سنة كما في مجالس حضرة الهداى قدس سره والذي كر بوصول إلى حضور المذكور وشهوده في مقام النور ثم انه تعالى أردف هذه الآية بقوله وقل الحق من

وطعام للقلب فطعام النفس الطعام والشراب وطعام القلب العلم والحكمة ففى اعتلت النفس دفعت الطعام والشراب تغير مذاقها وعسر عليها تسويغها وكذلك القلب إذا اعتل دفع العلم والحكمة ولم يخشع بهما ولا يحد لها عذوبة ومتى اعتل الجسم بالحوى وما سواها من الأمراض تغير لون الطعام وتغير لون الوجه وضعفت الجوارح عن الأعمال التى حرت بها عوائدها فى حين تصحّة وان تفاشش المرض فى الجسم لازم العبد الفراش ولم تمكن له بالخروج عنه استطاعة وكذلك القلب إذا تفاشش فيه حب الدنيا لازم فراش الغفلة ولم يسطع الجوارح عنها وأعيت الجوارح من أعمال الر فيكون شغل الدنيا وإن كان صعبا عسيرا أهون عليه من ركعتين يركعهما فى يومه بخشوعها فالعبد إذا أحب آخرته أضرب دنياه وسبب ذلك أن القلب إذا أحياء الله عز وجل بحب الآخرة يتيسر عليه العمل عليها بطيب نفس منه دون صعوبة وثقل عليه أشغال الدنيا التى لم يتعلق حبه بها حتى يتعطل عليه أقل أشغالها من انصراف القلب عنها ومن أحب دنياه أضرب آخره وسبب ذلك أيضا أن القلب إذا انصرفت همهته إلى الدنيا تصعبت عليه أعمال الآخرة حتى يصير أصعب عليه شغل من أشغال الدنيا أخف عليه من أقل شغل من أشغال الآخرة وهذا بين فى النفس موجود لاخفاء به لذوى تمييز قاله فى شمس القلوب واعلم أن حب الدنيا والاهتمام بها المذموم ويرجع إلى أصلين لا غيرهما أحدهما التأسف على شيء منها فات العبد حتى شغل بالتأسف به عن ذكر الله ، ثانياً هما الفرح بشيء منها أو تبه المرء حتى شغل بفرح وجدانه عن ذكر الله أيضا قال تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) قال فى الكتاب فإن قلت فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن الخارج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطنى الملبى عن الشكر فأما الحزن الذى لا بكاء الإنسان يحلو منه مع الاستسلام والمرور بعبدة الله والاعتماد

(٩٣)

وبكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى وقول لأهل البيت الذين آمنوا من ههنا الحن ما يكون من ربكم من جهة الله لا ما يتضبه الهوى فإنه باطل أو هذا الذى أوحى إلى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وانزاحت اللال فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم مما شئتم مما فيه النجاة والهلاك وفى التأويلات الجمية وقول الحق من ربكم فى التبشير والإبذار وبين الملوك لمساك أبواب السعادة والاحترار عن مهالك أصحاب الشقاوة فمن شاء فليؤمن من نفوس أهل السعادة ومن شاء فليكفر من قلوب أهل الشقاوة فى الارشاد فمن شاء فليؤمن كسائر المؤمنين ولا يعمل بما لا يكاء يصلح للتعليل ومن شاء فليكفر لا بألى بإيمان من آمن وكفر من كفر فلا أطرد المؤمنين المخاصين لهما كم لرجاء إيمانكم بعد ما بين الحق ووضح الأمر وهو تهديد ووعد لا تغيير أراد أن الله لا ينفعه إيمانكم ولا يضره كفركم فإن شئتم فأمنوا وإن شئتم فاكفروا فإن كفرتم فاعلموا أن الله يعذبكم وإن آمنتم فاعلموا أنه يثيبكم كما فى الاسئلة المفجعة قال تعالى ان تكفروا فإن الله غنى عنكم أى عن إيمانكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تعاقى به ارادته من بعضهم ولكن لا يرضى رحمة عليهم لا تضارهم به وإن تشكروا الله فتمنوا يرضه لكم أى الشكر قال فى بحر العلوم فمن شاء الإيمان فليصرف قدرته وإرادته إلى كسب الإيمان وهو أن يصدق بقلبه بجميع ما جاء من عند الله ومن شاء عدمه فليختره وأى لا بألى بكما وفيه دلالة بيته على أن للعبد فى إيمانه وكفره مشيئة واختياراً فهما فعلاً يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر أفعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلاً فإن كل واحد منهما لا يحصل إلا بمجموع إيجاد الله وكسب العبد وهو الحق بين الجبر والقدرة وقد قلت فيما مضى من الزمان بيتين لأهل المحبة كالعنوان مقتبساً لهذه الآية من القرآن العظيم هما

إنا ما قلوبى به الحب قد يهصر أموراً ولا يدري لها غير من ينظر

فلا هو موجوداً ولا هو قانياً فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

قولى وبين لهم أسنى الطرقات أعنى أن من آداب الشيخ مع مريدته أن يبين لهم طريقته التى هى أسنى أى أرفع

بها مع الشكر فلا بأس بهما واعلم أن من علم أن كل شىء مكتوب عند الله قل تأسف على المئات وفرحه على الآتى لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفانم جزعه عند فقدده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله إليه لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نياله وبسبب ذلك لم يتجرأ على التسلط عند فقد المفقود ولم يتجرأ على البخل عند إيجاد الموجود حتى سلم من الوصف الذى فى الظلم آخر البيت وهو قوله ورد أى جزء على ماهر عليه التكسب مع علمه بحسب ما عليه صاحب التوكلى وسلم أيضاً من تردده بين صفتين أحدهما محودة والآخرى مذمومة (تذيهان) أحدهما العلم أن الجراءة التى هى الشجاعة وصف محمود مدوح مدحه الله ورسوله وسائر المخلوقات عرباً وعجماً ، قال الله تعالى أن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله فمما كانهم بليان مرصص ، وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملائه ولبلذنا فيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد فى سبيله فولوا يوم أحد فغيرهم وقيل لما أخبر الله بشراب شهداء بدر قالوا لئن أقمنا قتالاً لنفرغ فيه وسنأفروا يوم أحد ولم يفوا فزلت ، وقال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ، والشجاعة غريزة يضمرها الله فيمن شاء من خلقه وكذلك الجبن كما ورد الجبن والجراة غريزتان يضمهما الله فيما شاء ، وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الشجاعة غريزة يضمرها الله فيمن يشاء من عباده أن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وحدها قالوا هى سعة الصدور بالإقدام عند الأمور المتلفة ، وقال بعض أهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل فالعارس الذى يشد إذا شدوا والشجاع الداعى إلى البراز والمجيب داعيه والبطل الحامى لظهور القوم لذا ولوا والعرب تجعل الشجاعة فى أربع طبقات تتول رجل شجاع فإذا كان فوق ذلك قالوا بطل فإن كان فرقى ذلك قالوا بهمه وهو الشجاع الذى لا يتهدى من أين يؤتى فإذا كان فوق ذلك قالوا كبى وهو الظريف

الطرق عندئذ لسيده معها وذلك أن الطرق إلى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريق سائر معها لا يتعداها إلى غيرها ، منهم من اختار طريق الذكر والجهر به ومنهم من اختار طريقه مع الاسرار به ومنهم من اختار طريق التلاوة كذلك ومنهم من اختار طريق الجداول والحلوات وتعمير الجدارل بالاسماء ومنهم من اختار تعميرها بالآيات ومنهم من اختار تخديم خدامها من العلوية أى الملائكة الروحانيين ومنهم من اختار تخديم خدامها من السفلية أى الجنية والشياطين وهكذا قد علم كل أناس مشربهم كلا بمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً أى ممنوعاً عما يريد من البر والفاجر بل هو فائض على البر في الدنيا والآخرة وعلى الفاجر في الدنيا فقط وإن وجد منه ما يقتضى الحظر وهو الفجور والكفر فعلى الشيخ أن يبين لمريده طريقه التى هو أخذ بها ويكون له على ذلك مرة بعد مرة منبهاً ، قال تعالى لنبية الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام قل هذه سبيل الله الذى يدعو إلى الإيمان والتوحيد سبيل أى طريق وهما يذكرا ويؤثرا ثم فسر ما بقوله أَدْعُو إِلَى اللَّهِ إِلَى دِينِهِ وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث على بصيرة بيان وحجة بصيرة أى واضحة مرشدة إلى المطلوب فإن الدليل إذا كان بصيراً يتمكن من الإرشاد والهداية بخلاف ما إذا كان أعمى أنا تأكيد للستتر فى أَدْعُو ومن اتبعنى عطف عليه أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَأَنَا أَدْعُو الدَّائى إِلَيْهِ مِنْ أَتْبَعْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ اسْمُ مِنَ التَّسْبِيحِ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَضْمُومٍ وَهُوَ أَسْبَحَ أَيْ أَسْبَحَ اللَّهُ تَسْبِيحاً أَيْ أَنَزَّهَهُ تَنْزِيهاً عَنِ الشُّرَكَاءِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عطف على وسبحان الله الجملة على الجملة ، وفى نفاذ السبيل قل هذه سبيل أى الدعوة إلى التوحيد الدائى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله أَدْعُو إِلَى اللَّهِ إِلَى الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ الْمُوصُوفَةِ بِكُلِّ صِفَةٍ عَلَى بَصِيرَةٍ وَأَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي فَسَكُلْ مِنْ يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ السَّبِيلِ فَهُوَ مِنْ أَتْبَاعِي ، قلت الحمد لله الذى جعل دعوة أئمتنا شيوخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين رضى الله عنه وأرضاه آمين هكذا فوالله أنه كان لا يدعو إلا إلى الله وتوحيده بالتوحيد الدائى وكان الأنبياء قبله عليه السلام يدعون إلى المبدأ والمعاد

الذى له الغلبة بالمكياسة فمن عرف من الأكابر بالبأس والنجدة وكان لقومه عند الهياج معقلاً وحده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عياض وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشجاعة والنجدة بالمسكان الذى لا يحبل قد حضر المواقف الصعبة وفر السكاة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ولا يتزعزع وما شجاع إلا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواء ، واخرج بسنده عن ابن إسحاق سمع من البراء وسأله رجل أفرتم يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان أخذ بلجامها وهو يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب قيل فأراى يومئذ كان أشد منه وقال غيره ونزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما اتقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا أخذ بلجامها أكفها إرادة لا تسرع وأبو سفيان أخذ بركابها ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لا يفيض إلا لله لم يغمضه شيء وقال ابن عمر ما رأيته أشجع ولا أنجد ولا أجوب ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إما كنا إذا حى الناس ويروى إذا اشتد البأس واحمرت الخدق اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيته يوم بدر ونحن نعوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقيل كان الشجاع منا هو الذى يقرب منه ﷺ إذا دنا العدو ولقربه منه وعن أنس كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق ناس من قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سبقهم إلى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عرى والسيوف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لى ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب ولما رآه أبى بن خلف يوم أحد وهو يقول

(٩٥)

وإلى الذات الواحدة الموصوفة ببعض الصفات الإلهية إلا إبراهيم عليه السلام فإنه قطب التوحيد ولذا أمر الله نبينا عليه السلام بأنواعه بقوله ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً فهو من أتباع إبراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل إذ لا تتم لتفاصيل الصفات إلا وولذا لم يكن غيره خاتماً وسحان الله أنزه عن إشراك الغير بل هو الداعي إلى ذاته وما أناس المشركين أي الذين للغر في مقام التوحيد ، قال بعضهم الداعي إلى الله يدعو الخلق به والداعي إلى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاحابة إلى الثاني لمشاركته الطبع ثم الانباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة والاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل إلى الدعة على بصيرة إلا بعد الانباع قولاً وفعلًا وحالاً وهو النتيجة من الانباع على الظاهر (وحكى) أن ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فميره أبوه يوماً وقال لحقني العار منك بين الملوك فدعا طيراً فأجابه ثم قال لانيه ادع فدعاه فلم يجب فقال لحقني العار بين أولياء الله منك لأنك كنت أسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواعظها بمثابة البصر للنفس يرى بها صور الاشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحسكة العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بني آدم في الأصل مائلة 'بصيرة بحسب الفطرة لكنهم لا اشتغالها بالذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات أغلقت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلفيس وسجرة ورعون ونجوم (واعلم) أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه في أحواله وأقواله وأفعاله بالنبي عليه السلام ، قلت فإذا كان كذلك كان دعاؤه إن الله بالقول والفعل والحال وهذه هي الدعوة المطلوبة عند الرجال أما الدعوة بالقول فنما ما ثبت عنه عليه السلام أنه كان يعرض نفسه على الناس وينذرهم ويقول أيها الناس إن رسول الله اليكم يدعوهم بها إلى الاسلام ، وفي الخبر عنه أيضاً أنه كان يقول لمن يلتقي من أصحابه في الطرقات هات أبابك يا هلال ، وفي حديث الحديبية عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال كان الناس يبايعون رسول الله صلى

أين محمد لانجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي ﷺ حين افتدى يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أفتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أفتلك أن شاء الله فلما رآه يوم أحد شداني على فرسه على رسول الله ﷺ فاعترضه رجال من المسلمين فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أى خلوطيقيه وتناول الحربة من يد الحارث ابن الصمتم فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهور البعير إذا انتفض ثم استقبله النبي ﷺ فطعن في عنقه طعنة تدأ منها عن فرسه مراراً وقيل بل كسر ضلعاً من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أفتلك والله لو بصق على أفتلني فمات بسرف في قفولهم إلى مكة والله الحمد على ذلك اه من الشفا وعرف فيه الشجاعة والنجدة بقوله الشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وبما اعترب فيه لآبي بكر الصديق رضى الله عنه بقوة الجاش والصبر في المواطن الكريمة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن عمر رضى الله عنه كذب بموته وقال ما مات وليرجعنه الله فليقطعن أيدي المنافقين وأرجلهم يسومون النبي وانما وعده ربه كما وعده موسى وهو يأتيكم وأما عثمان رضى الله عنه فكان لا يكلم أحداً يؤخذ بيده فيقتاد وأما على كرم الله وجهه فقعد في بيته ولم يبرح في البيت فدخل أبو بكر وهو ثابت العقل رابط الجاش حديد القلب فأكب عليه وكشف عن وجهه الكريم وقبل عينيه وبكى ثم خرج والناس في أمر مريج أى محتلت قد ضلت أفتدتهم في تيه الحزن وزلت أقدام صبرهم في مزالق الشجن فصعد المنبر وقال في كلام طويل من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلاوا محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين وقال عمر والله لكأنى لم أسمع بها قط في كتاب الله تعالى قبل ما نزل بنا قلت وهذه الشجاعة في هذا الموطن مشربة بقوة الايمان

الله عليه وسلم تحت الصخرة فبايعت معهم فلما خفت الناس التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا حنبله  
 ألا بايعني فقلت له قد بايعتك يا رسول الله قال بايعني أيضاً قال فبايعته الثانية فهذه الدعوة وأمثالها إنما هي لمقام أعلى  
 من مقام الإسلام ومقام تسكته إذا الإسلام حاصل بكماله لكل الصحابة بدليل إجماع أكثر الأمة على تعديلهم  
 بل إنما المراد ما يرتقي أحدهم في اعتقاده وليجدد عهده مع الله وإيمانه به ففي الخبر عنه عليه السلام جددوا إيمانكم  
 فإن الإيمان يخلق في قلب الرجل كما يخلق الثوب قالوا بهم نجدده يا رسول الله قال بالاكثار من قول لا إله إلا الله ،  
 وفي رواية بتجديد بيعتكم وأما الدعوة بالفعل ففي الخبر عنه عليه السلام أنه كانت تشتري له الحلة عند قدوم الوفود  
 بالعدد الكثير من الإبل فيل إنه يوم قدوم وفد فخران اشترت له حلة بثلاثين بدنة وقيل بعشرين وقيل بأربعين  
 وذلك منه عليه السلام دعوة إلى الله بالفعل فإن زينة الظاهر تجلب أهل الظاهر ، يروى أن عمر بن الخطاب رضى  
 الله عنه لما أتى الشام فوجد معارفة متخذاً ملابس ما كان يدهدها من ملابس الصحابة وكان تفرض له كل يوم  
 شاة واتخذ في المنبر ثلاث درج ويجلس على أسلاهن فقال له عمر في ذلك فقال يأمر المؤمنين نحن في بلدة لا بد لنا  
 من هذا فقال له عمر أنت وذاك والله لا أمرك ولا أهلك ومن هذا المعنى حكوا أنه يجب على المشايخ استعمال زى  
 المشيخة كالملابس الفاخرة والمراكب المليئة والابنية الرفيعة والى المهائم ونحو ذلك مما يرغب الناس فيهم ويحث  
 العامة على اتباعهم فإن زينة الظاهر تجلب أهل الظاهر ، يروى أن سليمان عليه السلام زوجه الله تعالى عشرة نسوة  
 كلهن ابنة ملكين فسخر له بذلك عشرين إقلية أعنى أقاليم أولئك الملوك بلا ارافقة دم وهذا كله من الدعوة إلى الله  
 تعالى ولما تزوج عليه السلام بلفيس سخر الله له أهل سبأ قيل كان سبب إسلامها أنها لما قدمت عليه سر عليها أنها  
 أن أسلمت تزوجها فكان ذلك دعوة إلى الله تعالى بالفعل ، ويروى أن أبا النجيب السهروردي رضى الله عنه حج  
 من عراق العجم إلى مكة شرفها الله وعورا كس في محمل ومحملة نحملة الرجال على أعناقها وما ذلك منه إلا دعوة إلى

وكثرته ولولا ذلك لما وقع ما هنالك قال صلى الله عليه وسلم لو وزن إيمان أبي بكر إيمان الأمة لرجح إيمان أبي بكر  
 ولم يظهر مصداق ذلك الحديث إلا في ذلك اليوم وكان عمر رضى الله عنه موسوماً بالشدة والشجاعة كان يضع  
 يده اليمنى على أذنه اليسرى ثم يجمع جفرا يهزه أى بدنه ويثب على فرسه وسكاً ثم يخلق على منتهى وكان على رضى الله  
 عنه شجاعاً بطلاً ذكر عنه أنه قتل ليلة الهير من حرب صدين خمسمائة وثلاثة وخمسين رجلاً وكان إذا ضرب  
 لا يثنى وقيل له إنك مطلوب فلو اتخذت طرقاتاً سابقاً فقال إني لا أفر عن كرك ولا أكر على من فر وقال والله لا أبالي  
 أسقطت على الموت أسقط على ومن الشجان الزبير بن العوام قالوا لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فارس  
 أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على بن الزبير تقول عائدة بنت زبد تخاطب عمر بن جرهموز لما قتله غدرًا

غدر ابن جرهموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معدد

يا عمرو لو نهته لوجدته لا طائناً وعش الجنان ولا اليد

ومن الجمعان بنو قبيلة وهم الانصار وصفهم مادح فقال كانوا يحبون الموت كما يحبون الحياة ويرغبون في الآخرة  
 كما يرغبون في الدنيا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم لتسكثرون عند الفزع وتقولون عند الطمع يريد أنهم  
 يريدون بقتالهم وجه الله تعالى والدار الآخرة فلا تميل نفوسهم إلى ما يقسم من الفى رغبة فيما هم بصدد من  
 اعلاء كلمة الإسلام وإخفاء مآظهم من شرك عبادة الأصنام فهم يكرهون إذا دعوا للقتال ويقولون عند انقسام الأنفال  
 ولم يكن في الجاهلية ولا في الإسلام أشجع من خالد بن الوليد إنه لم يهزم في جاهلية ولا في إسلام وكان مصعب  
 ابن عبد الرحمن بن عرف شجاعاً ذكر عنه أنه كان يثب ثلاث وثلاثين سنة اثنا عشر ذراعاً حتى يصل إلى قرنه  
 فيقتله وقيل لعبد الملك بن مروان من أشجع الناس فقال العباس بن مرداس الذى يقول واأشد

أكر على الكتيبة لا أبالي احتفى كان فيها أم سواها



الله لأنه أعظم له موقفاً في نفوس الناس ، وفي المذهب الأبريز فوائده الأولى لما كان الرياء هو العمل لقصد الناس كان التجميل باللباس غير رياء بل يستحب التجميل به لطلب العلم وللقدوم على الغير ولقبول قوله عند الناس ولإظهار نعمة الله تعالى ( كما حكى ) عن عز الدين بن عبد السلام أنه أنكر على قوم منكر آفلم يقبلوا فرجع ولبس ثياب الفقهاء وأنكر عليهم فقبلوا فلبسوا مثل هذا أجر لأنه سبب لامثال أمر الله تعالى والانهاء عما نهى عنه وقال الجزائرى ينبغي لمن وسع عليه في دنياه أن يظهر نعمته عليه باستعمالها على وجه يباح لا يخل بحق ولا حقيقة فيلبس أحسن لباس جفسه أو وسطه ، وقال العلافى ويستحب ثياب تليق بحال العنى ليعرفه الفقير وذو الحاجة ونيته في ذلك لإظهار نعمة الله تعالى عليه ليعرفه المحتاج ومن هنا كان للعلماء أن يلبسوا من الثياب ما يليق بهم من غير اسراف ليعرفهم المستغنى وطالب العلم ومن ملك نفسه لم يضره شيء فإن الله تعالى جميل يحب الجمال اه ولقد أحسن القائل :

حسن ثيابك ما استطعت فإنها زين الرجال بها تعز وتكرم  
ودع التواضع في اللباس تخرجاً فالله يعلم ماتحن وتمكن  
فبداؤ ثوبك لا يزيدك رفعة عند الإله وأنت عبد مجرم  
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن تحشى الإله وتقى ما يحرم

وكان الإمام مالك رضى الله عنه يلبس الثياب المدنية الجياد والخراسانية والمصرية والمتروعة البيضاء والقمصان الرفيعة وكان يحب أن يطيب بطيب حيد ويقول ما أحب لأحد أنعم الله عليه أن لا يرى أثر نعمته عليه وكان له طيلسان والله تعالى أعلم ، ومن الدعوة إلى الله تعالى بالحال ما روى أن النبي ﷺ كان له اسارى فأرسل إليهم على

وقيس بن الخطيم حيث يقول وإن في الحرب العوان موكل بتقديم نفس لا أريد بقاها  
قاله في غرر الخصائص الواضحة وفيه وما بعد من شدة الشجعان الأبطال التواني بالمناحزة ودفع المطال قاتوا الحزم  
انتهاز الفرصة عند تمكن القدرة وترك التواني فيما يخاف فيه القوات وقاتوا العزم التأهب قبل الأمر والحزم المفضي  
فيه قال الشاعر ليست تكون عزيمة مالم يكن معها من الحزم المشيد رافع  
وقالوا من لم يقدمه عزمه أخره عجزه وقالوا الحرب كالنار أن تداركت أو لها حذر أرامها وأن استحكمت أمرها صعب مراسها  
إذا كنت ذارأي فكك ذا عزيمة فإن فساد الأمر أن تترددا  
ولا تمهل الأعداء يوماً بقدرة وغادرهم أن يهلكوا مثلها غدا  
آخر مالمعزم أن تشتت شيتاً وتركه حقيقة العزم منك الجد والطلب  
كم موقف خدع الآمال ذا أرب حتى نضى ثم لم يقض لها أرب  
وقالوا من تفكر في العواقب تشجع في الثواب واعلم أن الأشياء تعرف بأضدادها ولذلك لما علمنا أن الشجاعة محدودة  
علمنا أن الجبن مذموم وهو كذلك لأنه لا ينتج إلا العجز وهو الحزمان وهو ينتج العجز ومنشاء من حب السلامة  
وذلك يثنى هم صاحبه عن المعالي كما قال الطغراني :

حب السلامة يثنى عزم صاحبه عن المعالي ويفرى المرء بالكسل  
ووجد على سيف مكتوب أيها المقاتل احمل تغم ولا تفكر في العواقب تهزم (شعر)  
خاطر بنفسك لا تنفد بمعجزة فليس حراً على عجز بمعدود  
لن يبلغ المرء بالإحجام همته حتى يباشرها منه بتعير  
آخر وعاجز الرأي مضباع لفرسته حتى إذا فاته الأمر عاتب القدر  
ويقال العجز مفتاح البؤس قال أبو دلف المعجل :

ليس المروءة أن تبيت منعاً وتظل معتكفاً على الأفداح

(٩٨)

ابن أبي طالب ليقتل بعضهم ويفك أسر بعضهم وكان على معنبا بعامة التي البسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليهم سقطت العامة عن جبينه فلما شاهدوه أسلموا كلهم وقسموا من حينهم وبالجمل فالدعوة إلى الله تعالى تختلف باختلاف أحوال الأزمنة وأهلها كافي الخبر عن عمر ومعاوية رضي الله عنهما ولذلك كان بعض الصالحين يقف على فارق الطريق على زى الصالحين ليريه من يلمس منه بركة ، ويروى أن بعض الصالحين بشر بأنه لا يقبل يده أحد إلا غفرت ذنوبه فجعل يطوف في الأرض ويدع الناس إلى تقبيل يده ويرى أنه ان ترك ذلك كان مقصرا في الدعوة إلى الله تعالى والله تعالى أعلم ، وحدثني من أئمة من تلاميذ شيخنا رضي الله عنه وأرضاه أنه بشر بأنه لا يتلمذ عليه شق ولو تحرم بكل حرام وأنه لا يتزوج بشقية ولو عمت ماعلمت وقال له أن هذا هو الذي حمله على كثرة الزواج فجاءه الله عنا لامة أحسن جزائه آمين (فائدة) قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتنى أثر رسول الله ﷺ واتبع سنته ولزم طريقه لأن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين أثره والمتابعين سنته قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محي الدين بن العربي قدس سره في بيان السنة والسني الإنسان لا يحلو أن يكون واحداً من ثلاثة بالنظر الشرعي وهو إما أن يكون باطنياً محضاً وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلًا وهذا يؤدي إلى تعطيل أحكام الشرائع وقلب أعيانها وكل ما يؤدي إلى هدم قاعدة من قواعد الدين أو سنة من سنته ولو في العادات كالأكل والشرب والوقاع فهو مدموم بالاطلاق عصمنا الله وإياكم من ذلك وأما أن يكون ظاهرياً محضاً متقللاً بحيث أن يؤديه ذلك إلى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما في باب الاعتقادات أو يكون متعمداً على مذهب فقيه من الفقهاء أصحاب علوم الأحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراهم خائفين من الخروج عن مذهبه فإذا سمع سنة من سنن النبي عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو أوردت ألف حديث مأثور في فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيء الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم إيراد ذلك الفقيه إياها في كتابه فمثل ذلك أيضاً ملحق بالذم شرعاً وإلى الله نرفع ونلتجئ من أن يجعلنا وإياكم منهم وأما

مألا رجال وللتعم	لنما	خلقوا ليوم كريمة وكفاح
وقالوا	تزوج العجز بالتواني	فأتيج بينهما الحرمان
وقيل	وان التواني انكح العجز نفسه	وساق إليها حين انكحها مهرًا
	فراشا وطيا ثم قال أن امسكي	قصارا كما لاشك ان تلبا فقرا

وقالت الحكماء الحرم طبع الحياة والعجز طبع الموت والنفس لا تحب أن تموت فلذلك يجب أن يحيى واجد الشيء بالحزم لا بالعجز قال المتنبي وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جباناً ومامن شيء الا ونحمد عليه الشجاعة إلا المعاصي وذلك أن العبد لا يشجع على معصية سيده الا وأراه ما يكره إن لم يحلم عنه أو يتب العبد ويقبل السيد توبته وأرتكاب معاصي الله كأنه شجاعة عليه وتلك شجاعة مذمومة أحسن منها الخوف ولذلك كان رسول الله ﷺ أشد الناس خوفاً من الله وتلوه الرسل فالأنبياء فالأولياء فالأمم فالأمم لان الخوف والطاعة بقدر العلم بالرب قال ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وفي رواية عن أبي ذر عنه ﷺ إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظنت السماء وحق لها أن تثط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك وأضع جبينه ساجداً لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفراش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لو ددت إني شجرة تعضد روى هذا الكلام وددت إني شجرة تعضد من قول أبي ذر نفسه وهو أصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفضت قدماء وفي رواية كان يصلي حتى تورم قدماه فقبل له أن تكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ونحوه عن أم سلمة وأبي هريرة وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وأبكم يطبق

(٩٩)

أن يكون جارياً مع الشريعة على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدم يقدم حتى في أقل شيء من الفضائل في العبادات والعبادات صارفاً جل عنايته وبإذلال كل مجهوده في أن لا يفوته شيء من الأفعال المحمدية في عباداته وعباداته على حسب ما سنع له في أثناء مطالعته من كتب الأحاديث المعول عليها أو ألقى في أذنه من أستاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من أهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السني وهذا يصح بحجة الله له (وحيكى) أن الشيخ الأكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبي عليه السلام سوى واحد وهو أنه عليه السلام زوج بنته علياً رضي الله عنه وكان يبيت في بيتها بلا تسكف ولم يكن لي بنت حتى أفعل كذلك ، وحيكى عن سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي قدس سره أنه قال ذات يوم لأصحابه قوموا بنا حتى ننظر إلى ذلك الذي قد شهر نفسه بالولاية قال فضينا فإذا رجل قد قصد المجلس فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمؤمن على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأوئنا على ما يدعيه من مقامات الأولياء والصدقين وحيكى عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا المساء فعملت بالحديث وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم أنجس دفرأيت تلك الليلة قائلاً يقول لي يا أحمد أبشر فإن الله قد عفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماماً يقتدى بك فقلت من أنت قال جبريل عليه السلام وعن عباس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الأسود ويقول اني لأعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك فكل هذا وأمثاله دعاء منهم رضي الله عنهم بالقال والفعل والحال لا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وانفق المتأخين على أن من ألقى زمامه في يد كلب مثلاً حتى لا يكون تردده بحكم طبعه نفسه أقول لقبول الرياضة من جعل زمامه في حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهايم فالواجب عليك أن تكون تابعاً لا مسترسلاً فإذا اتبعت فاتبعت سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه من الأنبياء والأولياء تحت لوائه فإذا اتبعت واحداً من أمته فلا تتبعه ليجرد كونه رجلاً مشهوراً

ما كان يطيق وقاله كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس وقالت كنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً لا رأيته مصلياً ولا نائماً لا رأيته نائماً وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقامت معه فبدأ فاستفتح البقر ذفلايمر بآية رحمة الاوقف فسأل ولايمر بآية عذاب الاوقف يتعوذ ثم ركع فسكت بقدر قيامه يقول سبحان الله ذا الجبروت والمملكة والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة ففعل مثل ذلك ومن حذيفة مثله وقال سجد نحواً من قيامه وجلس بين السجدين نحواً منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير أثبت رسول الله ﷺ وجوفه أن يزكازير الرجل قال ابن أبي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصلاً الاحزان دائم الفسكرة ليست له راحة وقال ﷺ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سننك فقال المعرفة رأس مالى والعقل اصل ديني والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيق والعلم سلاح والصبر ردائى والرضى غنيمتى والعجز نفري والهدى حرفتى واليقين فوق والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقتى وقرة عينى فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة نؤادى فى ذكره وغمى لأجل أمتى وشوقى إلى ربى قاله فى الشفا ، التنبيه الثانى ، اعلم أن تردد صاحب التسبب بين صفتى التوكل والتسكب ليس بمحمود وذلك انه يذم التسكب وهو متلبس به ويمدح التوكل وهو فار منه مع قدرته على فعله وعدم مانع له منه وهو يتردد فى قلبه فى أيهما يفعل وهذا لو وجد أحداً له مال كما قال بعض الملوك لمن سمع انه يتردد فى الدخول فى بيعته أراك تقدم رجلاً وتأخر أخرى فاعتمد على أيهما سئلت ولخزته من صفة المتأخين الذين يظهرون الاسلام وحبه والانخراط فى سلك أهله وهم مع ذلك مقيمون على ما هم عليه من حب

(١٠٠)

بين الناس مقبولا عند الأمراء والسلاطين. لا كان الواجب عليك أن تعرف أولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال  
باب العلم الرباني على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حارفي متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف أهله ويقدر  
متابعك النبي صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة الحق بك وبينه وبكل ما يتعلق بالرسول  
صلى الله عليه وسلم من الصلاة أو زيارة قبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقبه كنت مستحقا لشفاعته قالوا لو  
وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عصاه أو سوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة  
من العذاب وأن كانت في دار لنسيان أو بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وإن لم يشعروا بها ومن هذا القبيل  
ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة أستار الكعبة والتكفن بها قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى وإذا أردت  
مثالا من خارج فاسلم أن كل من أطاع سلطانا وعظمه فإذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته أو سوطا  
له فإن يعظم تلك البلدة وأهلها فالملائكة يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم فإذا راو ذخائره في دار أو بلدة  
أو قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع المولى أن توضع المصاحف على قبورهم  
ويتلى عليهم القرآن في الأسرار المحمدية قاله روح البيان عند قوله وانبعوه لعلمكم تهتدون واعلم أن الدماء  
إلى الانبعاث أن كان على الحق لا يضر بل هو المطلوب والمأمور به والمرغوب وكيف لا وفى الرسول صلى الله عليه  
وسلم لمسة أى قدوة حسنة وهو صلى الله عليه وسلم قال له تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا قال  
في روح البيان الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى السكينة من الثقلين إلى من وجد  
في عصره وإلى من سيوجد بعده إلى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا إلى أقوامهم أهل عصرهم  
ولم تستمر شرائعهم إلى يوم القيامة وإليكم متعلق بقوله رسول الله وجميعا حال من ضمير اليكم قال الخدادى إلى  
رسول الله إليكم كافة أدعوكم إلى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما أودبه إليكم وفى آكام المرجان لم يخالف أحد من  
طوائف المسلمين في أن الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الجن والانس والمرب والعجم فان قلت في

الطوية وناق في الدين ستر كمره وأظهر إيمانه فهو من هؤلاء رمؤلاه قال تعالى في صفتهم مذبذبين بين ذلك لا إلى  
هؤلاء ولا إلى هؤلاء واعلم أن صفات المنافقين في القرآن كثيرة ومنها ما في هذه الآية وهى قوله إن المنافقين يخادعون  
الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا  
إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وفى المهداوى الكسالى التناقل عن الشئ ولا يذكرون الله الا قليلا قال الحسن قل لانه  
انغير الله وقيل معناه لا يذكرونه إلا ذكرا يسيرا كالشكبير وشبهه مما يظهرونه ولا يصلون مذبذبين  
بين ذلك قال قتادة ليسوا بخلصين بالإيمان ولا مصرحين بالكفر وأقل التدبذب الاضطراب والتحرك فى  
الكشاف يخادعون الله يفعلون ما يفعل الخادع من إظهار الإيمان وإبطال الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل  
الغالب فى الخداع حيث تركهم مصوصى الدماء والأموال فى الدنيا وأعد لهم الدرك الا يجيل من النار فى الآخرة ولم  
يظلم فى العاجل من فضيحة واجلال بأس وتمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته إذا غلبته وكنت أمدع  
منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيه مضرون بنورهم ثم بطن نورهم وبقية نور المؤمنين فينادون  
أنظرونا فقتبس من نوركم (كسالى) فرى بضم الكاف يفتحها جمع كسالى كسارى فى سكران أى يقومون متناقلين  
متناغسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيب نفس وزغبة (يراؤن الناس) يتصدرون بصلاتهم الرباه  
والصحة (ولا يذكرون الله الا قليلا) ولا يصلون الا قليلا لا يصلون غائبين عن عيون الناس الا بما يراهون  
به وما يجاهرون به قليل أيضا لانهم ما رجوا مندرجة من تكلم ما ليس فى قلوبهم لم يتكلموه أو لا يذكرون الله  
بالتمبيج والتلهيل الا ذكرا قليلا فى الدرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام ولو صحبته الأيام والليال لم  
تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ويجوز أن يراد بالله

(١٠٩)

بعنه سليمان عليه السلام، شاركة له لأنه أيضاً كان مبعوثاً إلى الانس والجن وحاكما عليهم ما بل على جميع الحيوانات  
قلت إن سليمان لم يبعث إلى الجن بالرسالة بل بالملك والاضبط والسياسة والسلطنة لأنه عليه السلام استخدمهم  
وقضى بينهم بالحق ومادعاهم إلى دينه لأن الشياطين والنفاريت كانوا يقومون في خدمته ويتقادون له مع انهم على  
كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهي الاسكوتي قال ابن عقيل الجن داخلون في مسمى الناس لغة وهو من ناس  
ينوس إذا نحر ك قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع أنس أصله اناس جمع  
عزيز أدخل عليه آل (ومن آداب الشيخ مع تلامذته) أن يعفو عن زلاتهم ويتجاوز عن خطيئاتهم ويصفح  
عن عثراتهم ولو اطلع عليهم في أقبح فعلاتهم الامالاً بدمته من أمر يعرفونهم عن منكر بعد أن يشاهد ذلك  
ظاهراً في عالم الشهادة لا باطناً في عالم الغيب أو يقول لهم يعلم أنه صادق لأنه إذا لم يفعل ذلك ضاع وأضاع وحاد  
عن الطاعة وما أطاع قال تعالى لنبيه صله السلام ولا تزال تطاع على خائفة منهم الا قليلاً منهم فادف عنهم واصفح  
ان الله يحب المحسنين قال الفخر وفي الخائفة وجهان ، الاول أن الخائفة بمعنى المصدر ونظيره كثير  
كالكافية والعاقبة وقال تعالى فاهلكوا بالطاغية أى بالطغيان وقال ليس لوقمتها كاذبة أى كذب وقال لا  
تسمع فيها لاغية أى لغو وتقول الرب سمعت راغية الابل وثاغية الشاة يعنون رغاهها وثغاهها وقال  
الزجاج ويقال عافاه الله غافية ، الثانی الخائفة صفة والمعنى تطلع على فرقة خائفة أو نفس خائفة أو عن فملة ذات  
خيانة وقيل أراد الخائن والهاء للمبالغة كملامة ونسابة قال صاحب الكشف وقرء على خيانة منهم وقوله  
الا قليلاً منهم أى لم يخونوا وهو استثناء من الضمير المجرور في منهم وآوله فادف عنهم واصفح أى أَرْض عنهم  
ولا تمرض لهم بالمعاقبة والمواخذة أى ادف عن مذنبهم ولا تؤاخذهم بما سبق منهم وقوله ان الله يحب المحسنين ،  
قال ابن عباس إذا عفوت فأنت محسن وإذا كنت عسناً قد أحبك الله فهو تمليل للأمر بالصفح وحث على الامتثال  
وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن احسان وفلا عن العفو عن غيره فعلى الشيخ أن يظهر محاسن الموارد ويستر

العدم (مذبذبين) قال في الكشف لما حال نحو قوله ولا يذكرون عن او يراقون أى يراؤونهم غير ذا كرين مذبذبين  
أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذنبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون  
وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كل الجانبين أى ينادو ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى بين الرحوان  
الا أن المذبذبة فيهما تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر  
الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم أو بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد  
الله متذبذبين عن أبي جعفر مذبذبين بالذال غير المعجمة وكان المعنى أخذهم تارة في دبة وتارة في دبه فليسوا بماضين  
على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك إشارة إلى الكفر والايان (لا إلى هؤلاء) لا مذبذبين  
إلى هؤلاء فيكونوا مؤمنين (ولا إلى هؤلاء) أى ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسبون مشركين ومعنى الدرك الأسفل  
الأسفل المطبق الذى في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لأنها متدركة بعضها فوق بعض وقرأ بسكون  
الراء والوجه التحريك لقولهم أدراك جهنم قال الكشف فان قلت لم كان المنافق أشد عذاباً من الكافر قلت  
لأنه مثله في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالاسلام وأهله وفي التعالي ومحادثة المنافقين هي لأولياء الله  
ففي الكلام حذف مضاف اذ لا يقصد أحد من البشر محادثة الله سبحانه وتعالى وقوله سبحانه وهو خادعهم عبارة  
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة بقى المناق فذكره في الآية وشرح صفاته وأهله والغرض بكل ذلك  
أن يبعث العباد على الطريقة الحسنة فيما يتصل بانفعال القلوب والحوارج وأن يعلموا أن المعبود لا يمكن اخفاء  
الأمور عنه ولتقدم على الكلام على الآية كلمات ذكرها قبل وهي قوله عفا الله عنه واعلم أن مراتب السعادات  
عن عيوبهم سبحانه باسم الذنب وقال ابن جريج والحسن والصبر وغيرهم من المتدبرين ان هذا الخداع هو أن الله

(١٠٢)

مساوهم لان ذلك هو الكرم الذى به وصف سبحانه ملائكته الكائنين قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما وذلك أنهم يسرعون إلى كتب الحسنات ويتوقفون في كتب السيئات رجاء أن يستغفروا ويتوب فيكتبون الذهب والتوبة معاً وفي زهرة الرياض سماهم كراما لأنهم إذا كتبوا حسنة يصعدون إلى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلاناً عمل حسنة وأما في السيئة فيسكتون ويقولون إلهى أنت ستار العيوب وهم يقرؤن كل يوم كتابك ويمدحوننا فانا لانتهك أستارهم ومع ذلك بين تعالى ما يفعلون بقوله كائنين يعلمون ما يفعلون كائنين أى للأعمال يعملون لأجل حضورهم وعدم افتراقهم عنكم ما تفعلون من الأفعال قليلاً وكثيراً ويضبطون نفيراً وقطميراً ، وفي الحديث أكرموا الكرام الكائنين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى الحالتين الجنابة والغائط ، قال في عين المعاني قوله يعلمون يدل على أن السهو والخطأ وما لا تبتغيه في لا يكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون اه وقوله ما تفعلون وان كان عاماً لأفعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بأفعال الجوارح لان ما كان من المغيبات لا يعلمه الا الله تعالى وفي كشف الاسرار عليهم على وجهين فما كان من ظاهر قول أو حركة جوارح علوه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن ضمير يقال إنهم يحدون لصالحه رائحة طيبة وأصالحه رائحة خبيثة فيكتبونه بحسب عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقد مر بيان شيء من هذا في الباب الذى قبل هذا الباب فراجع إن شئت وخص الفعل بالذكر لانه أكثر من القول ولأن القول قد يراد به الفعل فاندرج فيه ، واعلم أنه تقدم أن من علامات المرشد أن يكون ستاراً لما أظهر عليه من عيوب المرئيين وغيرهم وما ذلك الا لاتباعه سيد المرسلين قال في كشف الغمة فصل فيما جاء في ستر عورات المسلمين وذم من تتبع عوراتهم كان رسول الله ﷺ يقول من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه المسلم وكان ﷺ يقول لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها

تعالى يعطى لهذه الأمة نوراً يوم القيامة نوراً لكل انسان مؤمن أو منافق فيفرح المنافقون ويظنون أنهم قد نجوا فاذا جاؤا إلى الصراط طفي نور كل منافق ونهض المؤمنون فذلك دول المنافقين انظرونا نقتبس من نوركم فذلك الخدع الذى يحرق على المنافقين ثم ذكر تعالى كسلهم في الصلاة وتلك حال كل من يعمل كارهاً غير معتقد في العمل الصواب بل تقية أو مصانعة وقال ابن العربي في أحكامه قوله تعالى ولا يذكرون الله إلا قليلاً روى الأئمة عن مالك وغيره عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك صلاة المنافقين يجلس أحدهم حتى اذا أصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان تفقرا ريعاً لا يذكروا الله فيها إلا قليلاً قال ابن العربي في أحكامه قد بين الله تعالى صلاة المؤمنين بقوله قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ومن خشع خضع واستمر ولم ينقر صلاته ولم يستعجل اه ومن بدبين معناه مضطربين لا يثبتون على حال والتذبذب الاضطراب فهو لاء المنافقون مترددون بين الكفار والمؤمنين لالى هؤلاء ولالى هؤلاء كما قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافقين كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والاشارة بذلك الى حال الكفر والايمان اه كلام الثعالبي ومن أوصاف المنافقين ما في آية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهات قال الفخر الرازي اعلم أنه تعالى لما بين أن الذين يشهدون مشاعر الحج فريقان كافر وهو الذى يقول ربنا آتانا في الدنيا ومسلم وهو الذى يقول ربنا ثلاثة ، روحانية وبدنية وخارجية أما الروحانية فائتان تسكيل القوة النظرية والعلم وتسكيل القوة العملية بالاخلاق الفاضلة وأما البدنية فائتان الصحة والجمال وأما الخارجية فائتان المال والجاه فقوله آتانا في الدنيا يتناول كل هذه الاقسام فان العلم اذا كان يراد للذين به في الدنيا والترفيع به على الاقران كان من الدنيا والاخلاق الفاضلة اذا كانت تراد للرئاسة في الدنيا وضبط مصالحها كانت من الدنيا والا فالشكل من الآخرة وكل من لا يؤمن بالبعث والمعاد فانه

(١٠٣)

عليه الا أدخله الله بها الجنة وجاء رجل مرة إلى عقبة بن عامر الجني رضي الله عنه فقال إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا دافع للشرطة ليأخذوهم فقال عقبة لا تفعل وعظّمهم وهدّهم قال اني نهيتهم فلم يذنبوا وأنا دافع للشرطة ليأخذوهم فقال عقبة ويحك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من ستر عورة فكنّاما استحيّا موءدة في قبرها وقال إنه تقدم في كتابه أن ماعزاً لما أقر بالزنى وأمر رسول الله ﷺ برجمه قال له زال زوج المرأة لوسترته بثوبك لكان خيراً لك وكان ﷺ يقول البلاء موكل بالمنطق فلو أن رجلاً عير رجلاً برضاع كلبه يرضعها لرضعها ، وكان ﷺ يقول من كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته ، وكان ﷺ يقول لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ولا تعيروهم فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وكان ﷺ يقول إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم أو كاد يفسدهم والله أعلم وعلى المرء أن يجتهد في حالة يسترها نفسه ولا يفضحه ولذلك كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول أحب للرجل إذا وقع في حد أن يستر نفسه ويستغفر الله تعالى ولا يأتى إلى الحاكم يطلب التطهير فإن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه لأنه إن لم يقبل كان اغراء بالمعاصي وعدى القبول بمن اتضمنه معنى التجاوز قال ابن عباس رضي الله عنهما هي عامة للمؤمن والكافر والولي والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هي الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم أن لا يعاودها أبداً وقال السري البوشنجي هو أن لا تجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره ، وروى جابر رضي الله عنه أن أعرابياً دخل مسجد رسول الله ﷺ وقال اللهم اني أستغفر وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضي الله عنه يا هذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج إلى التوبة فقال يا أمير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب بالندامة وتضييع الفرائض بالاعادة أى القضاء صلاة أو صوماً أو زكاة أو نحوها ورد المظالم وإزالة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وإذاقتها مرارة الطاعة كما أدققتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحكة ضحكتها وفي

لا يطلب فضيلة لاروحانية ولا جسمانية الا لاجل الدنيا نعم قال تعالى في حق هذا الفريق وماله في الآخرة من خلاق أى ليس له نصيب في نعم الآخرة ونظير هذه الآية قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب أما قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فالفلسفون ذكروا فيها وجوها ، أحدها أن الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمي الله تعالى الخصب والسعة في الرزق وما أشبهه حسنة فقال ان تصيبك حسنة تسوهم وقيل في قوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسينين انهما الظفر والنصرة والشهادة وأما الحسنة في الآخرة فهي الفوز بالثواب والخلاص من العقاب وبالجملة فقوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار كلة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة ، وثانها أن المراد بالحسنة في الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة والحسنة في الآخرة اللذة الدائمة والتعظيم والتنعيم بذكر الله وبالأنس به وبمحبة وبرؤيته وهذا متأكداً بقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وتلك القرّة هي ان يشاهدوا أولادهم وأزواجهم مطيعين مؤمنين مواظبين على العبودية ، وثالثها قال قتادة الحسنة في الدنيا وفي الآخرة طلب العافية في الدارين وعن الحسن الحسنة في الدنيا فهم كتاب الله تعالى وفي الآخرة الجنة والرجوع إلى الكلام على آية ومن الناس من يعجبك الخ أي يروك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الاخلس ابن شريق كان رجلاً حلو المنطق إذا لقي رسول الله ﷺ ألان له القول وادعى أنه يحبه وأنه أسلم وقال يعلم الله اني صادق وقيل هو عام في المناقنين كانت تحلولى السننهم وقلوبهم أمر من الصبر وقال قتادة وجماعة نزلت هذه الآية في كل مبطن كفر أو نفاق أو كذب أو اضرار وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك فهي عامة والالد الشديد الخوصومة الذي يلقي الحجج في كل جنب وعنه

(٩٠٤)

الانذار الله تعالى أفرح توبة العبد من الغل الواجب ومن العقيم الوالد ومن الغلام أن الوارد فن تاب إلى الله توبة نصوحا  
لأننى الله حافظه وبقيع الأرض خطاياها روى عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويحيى ابن آدم بذنب الذنب  
ثم يستغفر فأغفر له لاهو بترك ذنوبه ولا هو يبأس من رحمتى أشهدكم أنى قد غفرت له . قال تعالى ويعفو عن السيئات  
صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمة وشفاعة شافع وإن لم يتوبوا وهو مذهب أهل السنة ، وفى  
التأويلات النجمية ويعفو عن كثير الذنوب التى لا يطلع العبد عليها ليتوب عنها وأيضاً ويعفو عن كثير من  
كثير من التوبة قبل التوبة ايصير العبد قابلاً للتوبة والامتنان والتوبة أبلغ وحوه الاعتذار بأن يقول فعلت وأسأت  
وقد أفلعت وفى الشرع ترك الذنب لقبه والندم على ما فرط منه وللعزيمة على ترك المعادة وتدارك ما أمكنه أن  
بتدارك من الاعمال بالإعادة فتى اجتمعت هذه الأربعة فقد كملت شرائط التوبة والمذهب السنى أنه يكفي فى تحقق  
التوبة الندم والعزم على أن لا يعود بخلاف أهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب  
فى التوبة ، قاله روح البيان فى الحديث المأثور اواه واقع فطوى لمن مات على رقبته ومعناه أن يخرق دينه ثم يرقعه  
بالتوبة ونحوه استقيموا وإن تحصوا أى لى تستطيعوا أن تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه يا حافظة ساعة  
فساعة ، وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول من اصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله تعالى  
فانه من يبد لنا صفحته نقيم عليه كتاب الله ثم يقرأ والدین لا يدعون مع الله إلها آخر الآية فمقرن الله الرنى مع الشرك  
وسياقى ان شاء الله قريباً بضع كلام على هذه الآية وما يتعلق بها قال أنس رضى الله عنه كنت عند النبي صلى الله  
عليه وسلم مرة فجاءه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انى أصبت حدا فاقم على ولم يسأله رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عنه قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبي عليه السلام فلما قضى النبي عليه السلام الصلاة قام  
اليه الرجل فقال يا رسول الله انى أصبت حدا فاقم على كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله  
عز وجل قد غفر لك ذنبك أو قال حدك قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم

بِالله ابغض الرجال إلى الله الألد الخصم وتولى وسعى يحتمل معنيين ، احدهما ان يكوننا فعل قلب فيجىء تولى  
بمعنى اضل وغضب وأنف فى نفسه فسعى بحيله واورادته الدوائر فى الإسلام . والمعنى الثانى ان يكوننا فعل شخص  
فيجىء تولى بمعنى ادبر ونهض وسعى اى بقدمة فقطع الطريق واسدها وقوله تعالى وبهلك الحرث والزسل قال  
الطبرى المراد الاخنس فى احراقه الزرع وقتله الحر وظاهر الآية عبارة عن مبالغة فى الإفساد وقيل وإذا تولى اى  
إذا كان والياً فعل ما يفعله ولادة السوء من الفساد فى الأرض باهلاك الحرث والزسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله  
بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والزسل ولا يجب الفساد معناه لا يجب من إهل الصلاح ولا يجب ديناً والا فلا يقع  
الا ما يجب الله وقوعه والفساد واقع وهذا على ما ذهب اليه المتكلمون من ان الحب بمعنى الإرادة والحب على الإرادة  
مزية ايثار إذا الحب من الله انما هو لما حسن من جميع جهاته وقوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم من  
قولك اخذته بكذا إذا حملته عليه والزمته اياه أى حملته العزة التى فيه وحمة الجاهلية على الإثم الذى ينهى عنه والزمته  
ارتكابها وان لا يحل عنه ضرراً ولجأوا أو على رد قول الواعظ وهذه صفة الكافر والمنافق والذاعب بنفسه زهوراً  
وبحذر المؤمن ان يوقعه الحرج فى نحو هذا وقال بعض العلماء كفى بالمرء إثمًا أن يقول له اخبره اتق الله فيقول له عليك  
بنفسك وعن ابن مسعود من اكبر الذنوب ان يقال للرجل اتق الله فيقول له عليك بنفسك انت تامر فى انتة انت  
والعزة هنا المذمة ومدة النفس أى اعتزى نفسه فأوقعته تلك العزة فى الإثم ويحتمل المعنى اخذته العزة مع الإثم وحسبه  
أى كانيه جهنم اى جزاء له وعذاباً والمهاد ما مهد للرجل لنفسه كأنه الفراش اه من الثعالب والكشاف وفى الفخر  
انه تعالى حكى عن هذا المنافق جملة من الأفعال المذمومة اولها اشتغاله بالكلام الحسن فى طلب الدنيا وثانيها  
اجتنابه كذا وبستانها لجانسه فى ابطال الحق وإثبات الباطل ورابعها سعه فى الفساد وخلاصها



(١٠٥)

الله أى - حرم قتلها إلا بالحق أى المسيح كالردة وقتل النفس والزنى بعد الإحصان إلى أن قال إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أى بأن يحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعتهم أو يبدل ملكة أى طبيعة المعصية فى النفس بملكة الطاعة وقيل بأن يرفقه لاختداد ما سلف منه أو يثبت له بدل كل عقاب أو بابا وكان الله غفورا رحيمًا لذلك يعفو السيئات ويثبت على الحسنات وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال ليطمنن أقوام أسهم أكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ولهذا قال قوم إن الله يحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة، وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال عليه السلام يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لى ذنوبا ما أراها هنا قال فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحك حتى بدت فواجهه ثم تلا فإرثك يبدل الله الخ والنواجذ أقصى الأضراس وهى أربعة أو هى الأناب أو التى تلى الأناب أو وهى الأضراس كلها وقال وائل بن حجر ألقى الله صلى الله عليه وسلم برجل قد غصب امرأة فزنى بها فقال استغفر الله وأتوب إليه غلى النبي صلى الله عليه وسلم سبيله وقال قد تاب توبة لو تاب منها أهل المدينة لقبول منهم وكان وائل رضى الله عنه كثيرا ما يقول التوبة تملط كل حد لله تعالى ثم ينلو آية المحاربة إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم، قال العارف بالله فى اليواقيت واعلم أن حقيقة التوبة هى الشهود أن الله هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل أن يخافى قال ومضى حديث إذا أذنب العبد فعلم أنه ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل فى الثانية والثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك أى اعمل ما شئت من المعاصى واندم واستغفرنى أغفر لك ولا يكفيه أن يعلم أن له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم. واعلم بأخى أن التوبة من أعظم ما من الله به على عباده فإذا وفق العبد لها فليعلم أن ذلك دلالة على حب مولاه له كما قال تعالى

سعيه فى إهلاك الحرث والنسل وكل ذلك فعل منكرب قبيح وظاهر قوله إذا قيل اتق الله فليس بأن يصرف إلى بعض هذه الأمور أولى من بعض فوجب أن يحمل على السكل فكأنه قيل اتق الله فى إهلاك الحرث والنسل وفى السعى بالفساد وفى اللجاج الباطل وفى الاستشهاد بالله كذبا وفى الحرص على طلب الدنيا فإنه ليس رجوع الهى إلى البعض أولى من بعض وليكن هذا آخر الكلام على قولنا :

وود ذا وداد ذاك وأود إذا وآده ودوده ورد

ولنشرع فى الكلام على ما يليه إن شاء الله وهو قوله :

وَزَانَ رَقٌّ أَزْوََالَ وَدَارَ رَانَ وَأَوْزَارٍ دُؤَى ذَلْ أَدَارَ

( اللغة ) زان حسن والذين ضد الشين جمعه أزيان وزاه وأزانه وزينه وأزينه فتزين هو وازدان وأزين وازيان

وزين اسم رجل وكذلك زيان كشداد والزانة التخممة رقر زيان كشحاب حسن وامرأة زان مبرزة الزينة بالكسر ما يتزن به كالزيان كشكتاب وواد ويوم الزينة العيد وكسر الخاليع بمصر وقوله موعدم يوم الزينة قيل يوم القيامة وقوله خبذوا زبنتكم عند كل مسجد أى لباسكم عند كل صلاة وقوله زين لهم الشيطان أعمالهم وسوس إليهم أنهم لا يفلحون وقوله وازينت وظن أهلها أى تزخرفت بأنواع النبات ( رق ) بالفتح وبكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد الغليظ كالرقيق والصحيفة البيضاء البيضاء قال تعالى فى رق منشور يعنى الصحف التى تخرج يوم القيامة إلى بنى آدم ( رق ) بالكسر الملك والرقيق المملوك بين الرق بالكسر للواحد والجمع وقد يجمع على رفاق ونبات شائك ورق الشجر أو ما سهل على المشية من الأغصان وبالضم الماء الرقيق فى البحر أو الوادى ويهتج وأرانه ضد غصنه كرقه ورق المملوك وأرقه لملكة كاهنه

(١٠٦)

إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وفي الحديث عنه عليه السلام إن الله يفرح بتوبة عبده كفرح أحدكم إذا ضاع فلوله فتمعب في تحصيله فوجده على رأسه ، قال العارف في اليواقيت فإن لم يقع لنا توبة فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة فإن لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا التوبة من الاصرار على ترك التوبة وهكذا ما عشنا أبداً وما نتم لتاداء بلادواً أبداً فإن لم يصح لنا شيء من ذلك كله فله رحمة خاصة بمن بها على من مات مصراً من أهل الاسلام وقال المحقق ابن السبكي إذا احسن الانسان من نفسه عدم الصدق في الاستغفار أتى به وان احتاج إلى استغفار آخر لان اللسان إذا القه ذكر أو شك ان يألفه القلب فيوافقه فيه قال ولذلك قال العارف السهروردي اعمل ولو خفت العجب مستغفراً وعلى العاقل ان لا يغفل عن الكلمات التي تأتي آدم من ربه فتأب عليه قال البيضاوي وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ومعنى ظلمنا انفسنا أي اضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة ومعنى وان لم تغفر لنا أي تستر علينا ذنوبنا ومعنى وترحمنا أي بقبول توبتنا ومعنى لنكونن من الخاسرين أي المهالكين الذين باعوا حظهم في الآخرة بشهوة ساعة وقيل أن الكلمات سبحانهك اللهم وبمحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم قال بحق محمد ان تغفر لي قال وكيف عرفت محمداً قال لما خلقتني ونفخت في الروح فتحت عيني فرأيت على ساق العرش لاله إلا الله محمد رسول الله فعلمت انه أكرم الخلق عليك حيث قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته ، قال العارف بن عطاء الله ربما قضى عليك بالذنوب فسكان سبيل الوصول وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم ان من المذنبين عند الله أعظم من زجل المسيحين وفي وصية الامام الزهري لا تستحق أحد أبداً من اخوانك فإن العاقبة منطوية والعبد لا يدري بم يختم له فإذا رأيت عاصياً فلا تزك نفسك عليه فربما كان في علم الله أعظم منك مقاماً ويصير يشفع فيك يوم القيامة

ورق فلان ساءت حاله والرقبة بالكسر الرحمة رفقت له أرق والاستحياء والرق (أزوال) جمع زول الخفيف الظريف انقطن وهي بها وتزول تناهى ظرفه والزول أيضا العجب والصغر وهو كل شيء يصيد من البراة وفرج الرجل والشجاع وموضع بائنين والجواد والشخص والبلاء وازاله وانزال عنه فارقه والزائلة كل ذي روح أوكل متحرك والزوال الذعاب والاستحالة وزال النهار ارتفع والشمس مالت عن كبد السماء والخيال بركبانها نهضت والزواجل الصيد والنساء والنجوم وزال يزول ويزال قليلة وأزله وزوانه وزاته بالكسر اراله وازيله وزات عن مكاني بالضم ومازلت افعله ما برحت مضارعه ازال وازيل فهي والتامة مختلفان في المادة تلك مركبة من زول وهذه من زيل أو التاقصة مغيرة من التامة تنوها على فعل بكسر العين بعد ان كانت مفتوحة أو هي من زاله يزيله اذا ما زه (ودان) أي محل والدان المحل يجمع البناء والعروة كالدارة وقد تذكر جمعها ادور وادور وآدر وديارة وديران ودوران ودورات وديارات وادوار وادورة والبلد ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم وموضع والقبيلة كالدارة وبها كل أرض واسعة بين جبال وما أحاط بالشئ كالدارة ومن الرمل ما استدار منه كالديرة والتدورة جمعه دارات ودور وهالة القمر ودارات العرب تليف على مائة وعشر لم تجتمع لغير صاحب القاموس مع بحث العلماء وتقديرهم عنها وهي في كتابه ودار السلام الجنة والسلام الله عز وجل أضافها إلى اسمه تعظيماً لها وقيل دار السلام أي دار السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم قال تعالى لا قبيلا سلاماً سلاماً (ران) يحتمل أن يكون بالراء المهملة وهو المشهور ويحتمل أن يكون بالزاي المعجمة أما الاول فهو من ران ذنبه على قلبه ربنا وربونا غلب وكل ما غلبك رانك وبك وعليك والنفس خبت وغشت وارانوا هلكت ماشيتهم وهم مريدون ودين به بالكسر وقع فيما يستطيع الخروج منه والرين الطبع والدنس وفي عجلة الراكب ران على قلبه ربنا غلب وغطى ومنه كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أي غلب على قلوبهم

(١٠٧)

وإذا رأيت صغيرا فاحكم بانه خير منك باعتبار أنه أحقر منك ذنوبا وإذا رأيت من هو أكبر منك سنا فاحكم بانه خير منك باعتبار أنه أقدم منك في الاسلام وإذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنه يسلم ويموت مسلما (ومن حق المواريد) على الشيخ أن يتلقاهم بالترحيب وطلافة الوجه كما كان عليه السلام يفعل باصحابه ، وفي البدر المنير عنه عليه السلام ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وقال إذا ناديت أخاك فعظمه بما يثبت المودة وبنايهم بالسكنية واللقب وبلغ السيادة ان كانت في اسم أحدهم غيبة وحضورا وينبغي أن يذكرهم بمحاسنهم في غيبتهم وحضورهم فان ذلك مما يزيد في صفاء المودة لأن المرید كلما ازداد صفاء مودته للشيخ ازداد انتفاعه منه وعلى الشيخ أن يفعل لهم ما ينفعهم منه أحبه أم كرهه والحق أن كان موافقا للهوى فهو الشهد بالزبد وإذا كان حاضرا أثني عليه بما من الله عليه به في وجهه حيث علم أنه لا يضره المدح ولذلك قال السيد السكامل إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه قال لان المؤمن السكامل إذا مدح شكر الله على ستر نقائصه واظهار محاسنه فيزيد ايمانه بذلك بخلاف ما إذا خاف عليه أن يعجب بذلك ويتكبر فلاسلم في حقه الامساك وهذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم من مدح في وجهه ذبح بغير سكين وذلك لما يرى من محاسن نفسه ويغفل عن نقائصه فيرى نفسه أعظم من غيره ، قلت وهذا حكم مدح الناس مطلقا فيما يظهر لي والله تعالى أعلم ، ومن حق المرید على الشيخ أن يصفحه كلما لقيه بنيه التبرك وامثال الآر ، لما روى الطبراني إذا تصافح المسلمان لم تفرق أكنهما حتى يغفر لهما ، وروى أبو الشيخ إذا التقى المسلمان وسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرًا لصاحبه فإذا تصافحا أزال الله عليهما مائة رحمة ، قال العارف وينبغي لهما أن يصليا ويسلما على نبيهما صلى الله عليه وسلم ، قال وقد روى أبو يعلى مامن عبادين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم والام يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وإذا رأى الشيخ من أحد المزاريد ما لا ينبغي له فعله شرعا فلا يبغض ذاته وإنما يشكر على أفعاله وهكذا ينبغي لسلك أخ في الله مع أخيه المؤمن ومن كلام سيدى على الخواص عداوتنا لأفعال من أمرنا الحق بعداوتة عداوة شرعية ، قال العارف والغالب في الناس بغضهم لذات من سمعوا عنه انه وقع

كسبهم الذنوب كما ترين الخمر على عقل السكران ويقال ران عليه الثعاس وران به أى غلب عليه وأما أن كان بالزناى المبيحة فهو اسم فاعل من زنى أى وطئ من ليست له زوجة ولا أمة وفي القاموس زنى يزنى زنا وزناؤه بكسرهما فجر وزناؤه زنا بمعناه وفلانا نسبه إلى الزنا وهو ابن زنية وقد يكسر ابن زنى وبوزنية بالكسر حتى والزنية آخر ولدك (وأوزار) جمع وزر أى أثم وقوله يحمل يوم القيامة وزرا أى حملا ثقيلا من الاثم وتقدم الكلام عليه عند قوله ورب زاد زارد وزر والوزر حركة الجبل النبيع وكل معقل والمليج والمعتصم والورير حبا الملك والحبا حركة جليس الملك وخاصته كأن الوزير يحمل ثقل الملك وبعينه برأيه وقد استوزره فتوزر له ووازره وحاله الوزارة بالكسر ويفتح جمعه أوزار على وزن مافى النظم وووزره أحرزه وذهب به كاستوزره وجعل له وزرا وأوثقه وخباه واتزر وركب الوزر ووزر كنى رمى بوزر (ذوى) تنبيه ذى التى معناها صاحب وهى كلمة صيغت ليتوصل بها إلى الوصف بالاجناس جمعه ذوون وهى ذات وهما ذاتان جمعها ذوات وذات بينكم أى حقيقة وصلكم أو ذات البين الحال التى بها يجتمع المسلمون وقد تقدم هذا عند أول بيت وهذا ذو زيد أى هذا صاحب هذا الاسم وجاء من ذى نفسه ومن ذات نفسه أى طبعها وفي شرح القاموس ان طبعها هذه كذا في النسخ وصوابه أى طبعها بتشديد الياء كسيد ويكون ذو بمعنى الذى تصاغ ليتوصل بها إلى وصف المعروف بالجل فتكون ناقصة لا يظهر فيها اعراب كفى الذى ولا تثنى ولا تجمع تقول أنا ذى ذوقا ذاك ولا أفضل ذلك بذى تسلم وبذى تسلمان والمعنى لاوسلاصك أولا والذى يسلكك (ذل) ذل بذل ذلا وذلافة بضمها وذلافة بالكسر وهذه وذلافة هان فهو خليل همه ذلا وذلافة وذلافة علم يكن علمه على من الذى أى لم يتخذ وليا جاوره ويخلصه من ذلة به وهو

(١٠٨)

في محرم بل يكرهون أولاده فضلا عن ذاته ويحرقونه ورجما يزعم بعضهم أنه مصيب في احتقاره له وظاب عنه أن من الجمل المحض احتقار عبد اعتنى الحق بإخراجه من العدم إلى الوجود قال فاحذر يا أخى من ذلك فإن الحق تعالى ما أمرك أن تحتقر أحدا من خلقه وإنما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة للشرع لا غير فتأمر العاصي وتنهاه أنته غير محقره وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم في شجرة التوم إنها شجرة أكره ريحها فأكره ذاتها وإنما كره ريحها الذى هو بعض صفاتها (ومن آدابه) معهم أن يقبل معذرة من اعتذر منهم إليه في أمر محققا كان أو مبطلا روي ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام من اعتذر إليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وروى الترمذى وغيره من آتاه أخوه متصلا من ذنب فليقبل اعتذاره محققا كان أو مبطلا وإن لم يفعل لم يرد على الخوض وفي ذلك أنفدوا

أقبل معاذير من آتاك معتذرا إن بر عندك فيما قال أو فجرا  
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره وقد أجلك من يمسبك مستترا

(وعن بعض العارفين)

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً تجاوز عن مساويه الكثيره  
فإن الشافعى روى حديثا باسناد يصح عن المغيرة  
عن المختار أن الله يمحو بعذر واحد أنى كبره

(وابعض العارفين أيضا)

تحمل عظيم الذنب من تحبه ولو أنت من تلك العيوب صحيح  
صديق بلا عيب قليل وجوده وبث عيوب الأصدقاء قبيح

عاقبة العرب وأذله هو استذله ذلله واستذله رآه ذليلا والبعير الصعب نزع القراذله ليستلذذ بها وأذل صار  
أصغله أذمه وفلانا وجده ذليلا والذل بالضم ويكسر ضد الصعوبة ذل يذل ذلا فهو ذلول جمعه ذل وقوله تعالى  
فأسلكى سبل ربك ذللا أى متقادة بالتسخير وقال تعالى لا ذلول تثير الأرض وذلل الكرم بالضم ذليت عناقيده  
أوسيت قال تعالى وذلت قطوفها تذليلا وذلل الطريق بالكسر عجته والرفق والرحمة وبضم بهما قرىء واخفض  
لها جناح الدل أو الكسر على أنه مصدر (أدار) من الدوران دار دورا ودورانا واستدار وأدورته ودورته وبه  
وأدوت استدرت ودوره مدارة ودواراً دار معه والدور دورا به ودوارى دائر والدوار بالضم والفتح شبه  
الدوران يأخذ في الرأس ودير به وعليه وأدير به أخذه ودورة الرأس كرماته ويفتح طائفة منه مستديرة ومن  
الطن ما يحوى من امعاء الشاة والدوار ككتان ويضم الكعبة وصنم ويخفف ودوار بالضم مستدار ومثل يدور  
حول الوحش والدوائر ما يدور به الدهر قال تعالى يقولون نحشى أن تصيبنا دائرة أى ما يدور به الدهر علينا من جذب  
أو غلبة عليهم دائرة السوء بالضم والفتح دأر ودائرات قال تعالى ويتربص بكم الدوائر قال الشاعر:

فنى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم أن الدوائر تدور

وقوله تعالى لا تذرع على الأرض من الكافرين ديارا أى نازلا دارا أى أخدا والأصل ديارا من الدوران أى  
من يحمى ويذهب ثم قلت الواو ياء وأدغمت في الياء وقال عيلان:

إلى كل ديار تعرفن شخصه من الفقر حتى تفشع ذوائبه

(الإعراب) وزان فعل ماضى رقى بفتح الراء فاعله ورق بكسر الراء مضاف إليه ما قبله أو وال مضاف إليه أيضا ودار  
مستداران مضاف إليه وأوزار عطمت على ران ذوى يحتمل أن يكون بدلتهما وأن يكون نعتا وهو مراد النازم وأن  
يكون حالا من فاعل أدار آخر البيت وذلك مضاف إليه وأدار فعل ماضى وفاعله ضمير يرجع إلى دار والحلقة خضر المبتدأ

(١٠٩)

(وقيل أيضا)

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم  
إذا لم تكن تعصو عن الذنب ياقني يمارئك من تهوى وأنتك راغم  
غيره ومن لم يسامح عن ذوب كثيرة يموت ولا يبقى من الدهر صاحباً

(ومن آداه) معهم عدم منعه لإياهم من زيارتهم له إما بإتيانه لإياهم في المسجد ونحوه وإما بآتيائهم إياه في موضع لا يثق به  
وهم لما في ذلك من الدلالة على المحبة والآلفة وإتباع النبي عليه السلام . قال حسن الندوى في النفحات النبوية  
اعلم أن زيارة الإخوان والصالحين والأولياء والعارفين أحياء وأمواتاً والحب في الله من أكبر نعم الله على عبده وفي  
الحديث منه عليه السلام كافي البدر المنير أمش ميلاً عدماً أيضاً أمش ميلين يصلح بين اثنين أمش ثلاثة أميال زر أخاً  
في الله وفيه أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام استكثر من الناس دعاء الخير لك فإن العبد لا يدري على لسان من  
يستجاب له أو يرحم وفي الآثار القدسية روى عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجبت محبة للمتحابين في  
المتجالسين في المتبازلين في والمتزاوئين في قال وورد أيضاً المتجاوبون في الله في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله على  
منابر من نور يفرغ الناس ولا يصرون قال وروى أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها  
أعدها الله للمتجاوبين فيها والمتزاوئين فيها والمتبازلين فيها ، قال وروى أيضاً ليعبدن الله أقبواً يوم القيامة في وجوههم  
النور على منابر من لؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم يا رسول الله قال المتجاوبون في الله من تباذل  
شئ وبلاذ شئ يجمعون على ذكر الله يذكرونه ، قلت ولعمري لهذه صفة التلاميذ والله الحمد ، قال وروى أيضاً  
أن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله قيل من هم يا رسول الله قال  
ناس من بلدان شتى لم تصل بينهم أرحام تحابوا في الله وتصافحوا بضع الله لهم يوم القيامة منازل من نور قد امد الرحمن  
فيجلسهم ، قال وروى بسند صحيح أن المتجاوبين في الله ترى غرفهم في الجنة كالشوكب الطالع الشرقي أو الغربي  
فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتجاوبون في الله ، وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن تدخلوا الجنة

وهما احتمالات أخر ضربنا عنها للاختصار (المدنى) يعنى بقوله وزان رقيق ازوال أنه حسن على المرء كتب كونه رقيقاً  
للرؤساء الطرفاء وبآخر البيت أن دار أهل المدنى والذنوب أصحاب الذل بسبب معاصيهم دائرة على ذلك الذل  
والهوان نبه بهذا البيت على مسئلتين هما فصدده إحداهما مرغبة والآخرى مرهبة أما المسألة الأولى اعلم أن الناظم  
رغبك في إتباع الرؤساء وأن تكون لهم عبداً لما شاع من أن شرف التابع من شرف المتبوع ولما شاع من كنههم خديم  
ولأن أو تابع فلان ومنه مثلاً المالكى والحنفى مذهباً والاشعرى اعتقاداً والجنىدى طريقة وشبهه بما يقول كل  
تابع للمتبوع أو رأس الرؤساء وأشرفهم وأطراف الطرفاء وأطعمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول مقصود  
بالحث على اتباعه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم أمر الله تعالى بطاعته  
عن وجل وهى في أمثال أوامره واجتناب نواهيه وأمر بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهى في اتباع سنته بدموعه  
وأمر بطاعة أولى الأمر قال جابرو جماعة أولى الأمر أهل القرآن والعلم وقال الأثر الثابتين هم العلماء واختاره ذلك  
والطبرى والصحيح عنده أنهم الأمراء والعلماء أما الأمراء فلان الأمر منهم والحكم إليهم وأما العلماء فلان سؤالهم متعين  
على الخلق وجوابهم لازم أمثال فتواهم واجوب و يدخل فيه تأمر الزوج على الزوجة لأنه حاكم عليها قاله الثعالبى وإن ذكر  
جملة صالحة ممن يجب اتباعه وطاعته وبروره فأحق من يطاع الله ربنا الذى خلقنا ورزقنا وأحسن إلينا من قبل الذنوة  
بالذنوة ومن بعد الذنوة بكل ما يحسن في الذنوة وطاعة الله بعبادته قال تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين  
من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الأرض فرشاً والسماء بناءً وأرسل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لعلكم فلا  
تعملوا الله أعباداً وأنتم تعلمون نادى سبحانه بالناس ليعمل المؤمنون والكاثرين فالمراد بعباده المؤمنين لأن كانوا عابدين.

(١١٠)

حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا إلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ، وفي الصحيحين البخاري ومسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله أمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، والعارف ، المتحابون في الله على كراسي من ياقوتة حول العرش ، وقال سيدي على الخواص من أراد أن يكل إيمانه وإن يحسن ظنه فعليه بصحبة الاخيار قال العارف الشعرائي وحكي اليافعي عن بعض الاولياء أنه قال رأيت القطب على عجلة من ذهب والملائكة يحبرونها بسلاسل من ذهب فقلت إلى أين تمضي قال إلى اخ من اخواني اشتقت إليه فقلت لو سألت الله أن يسوقه إليك فقال وأين ثواب الزيارة يا اخي ، ومن كلام سيدي إبراهيم المتبولي إسع إلى اخوانك وإليك أن تقطع عنهم بحيف يستوحشون فيأتون إلى زيارتك فإن جميع ماع الفقير من المدد في هذا الزمان لا يحصى حتى طريق واحد يمشي إليه ، قال العارف وقد كان الامام الشافعي يزور تلميذه الامام أحمد كثيراً ويذوره الآخر كذلك فقيل للشافعي في ذلك فأشدد يقول

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله  
أن زارني ففضلته أو زرتي فلفضله فالفضل في الحالين له  
فأجاب الامام أحمد رضي الله عنه

ان زرتنا ففضل منك تمنحنا أو نحن زرنا فلفضل الذي فيك  
فلا عدمت كلا الحالين منك ولا نال الذي يتمنى فيك شائكا

قال العارف وفي كلام سيدي على الخواص زيارة الاخوان تزيد في الدين وتركها ينقصه لأنها كتلقيح النخل قال العارف ولا ينبغي أن تكسل عن الزيارة لـاخوانك الصالحين لما تقدم من أنه لا يدري على يد من يستجاب له أو يرحم

ازيادهم منها وانما هم وبما هم عليها وأما عبادة الكافر فشرط ما لا بد لها منه وهو الاقرار بالشهادتين كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وإن لم يذكر حيث لم ينفع الا به وكان من لوازمه وقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والعبادة عبارة عن الفعل الذي يؤتى به لغرض تعظيم الغير وهو مأخوذ من قولهم طريق معبد أى مذل وعبارة أيضاً عن نهاية التعظيم وهي لالتحاق الابن صدر عنه غاية الانعام واعظم وجوه الانعام الحياة التي تفيد المسكنة من الانتفاع وخلق المنتفع به فالمرتبة الاولى وهي الحياة التي تفيد المسكنة من الانتفاع اليها الاشارة بقوله تعالى وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئاً وقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم الآية وبقوله الذي خلقكم والذين من قبلكم \* والمرتبة الثانية وهي خلق المنتفع به واليه الاشارة بقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً وبقوله الذي جعل لكم الارض فراشا الخ ثبت بما ذكرنا أن كل النعم حاصل بايجاد الله تعالى فوجب أن لا تحسن العبادة إلا لله تعالى ( فائدة ) اعلم أنه تعالى سمي نفسه في القائمة بخمسة أسماء الله والرب والرحمن والرحيم ومالك يوم الدين وللعبد أحوال ثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل أما الماضي فقد كان معدوماً محضاً كما قال وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئاً وكان ميتاً فأحياه الله تعالى كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم وكان جاهلاً فعلمه الله كما قال ولله أخرجكم من بطون أمماتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة والعبد إنما انتقل من العدم الى الوجود ومن الموت الى الحياة ومن العجز الى القدرة ومن الجهل الى العلم لاجل أن الله تعالى كان قديماً أزلياً فيقدره الأزلية وعله الأزلي أحدهم وخلقته من العدم الى الوجود خمساً لله جل جلاله لان الاله هو الله ومصلحه يخرج الانبياء من العدم غير الله جل جلاله ولما جلجل الخلقرة للعباد بعبادته شديدة لانه كلما كان

(١١١)

ولا نقول ذهب الاكابر والصالحون فانهم مذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جلاء في آخر الزمان ما حجب عن أهل مصر الأول فان الله تعالى قد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما لم يعطه الانبياء قبله وقدمه عليهم في المدح قال العارف ومن كلام صاحب الحكم بدل ما نقول ابن الاولياء أين الصالحون قل ابن البصيرة هل يصلح للملطيخ بالعدرة أن يرى بذت السلطان وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أن الله أخفى الصالحين في عبادته كما أخفى ليلة القدر في ليالي السنة ، وفي كتاب الفضل والمنة للعارف البيهقي عنه عليه الصلاة والسلام ما اجتمعت أمة من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وفيهم ولى لله لا هو يعرف نفسه ولا القوم يعرفونه ، وذكر بعض العارفين أن أقل الامة أربعون وله أيضا في شرحه على حكم ابن عطاء الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لينظر إلى قوم كما حيا وينظر إلى قوم من قلوب آخرين أى فبعض العباد امداداتهم ربانية من غير واسطة وبعضهم تصل اليه امداداته بوسائط قوم آخرين ، واعلم أنه ينبغي لك أن تتخلق بآداب الزيارة قبل الترجه ليعود اليك المدد من زمرته وتتمتع بتلك الزيارة ، قال العارف في الأنوار وهي الشوق إلى المزمور والجزم بفضلته وطهارته من المعاصي المعنوية والحسية والناس بركة دعائه وتحرير النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع في اعراض الناس فان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع فيها ولا ثواب بل هي تكلف ونفاق يعنى واذا زمرته بحسن هذا القصد وبحسن الادب والتوسل به إلى وبك أن كان من الموقى فانه لابد لك من المدد الاوفر فان الله تعالى قد وكل بقبور الاكارم ملائكة يقضون حوائج الزائرين لاسيما وأهل محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد ، وفي شرح القسطلاني على متن الامام البخاري وفي الحديث القدسي إن بيوتى فى أرضى المساجد وأن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارنى في بيتى وحق على المزمور أن يكرم زائره ، قلت ولا يمنعهم في الزيارة من تقبيل يده وكذلك هم لا يمنعونه من تقبيله لهم لما في ذلك من السنة كما في العقد الفريد عن

معدوما كان محتاجا إلى الرب الرحمن الرحيم أما لما دخل في الوجود انفتحت عليه أبواب الحاجات وحصلت عنده أسباب الضرورات فقال الله تعالى انما له لاجل إلى أخرجتك من العدم إلى الوجود أما بعد أن صرت موجودا فقد كثرت حاجاتك إلى فأنا رب رحمن رحيم وأما الحال المستقبلة للعبد فهي حال ما بعد الموت والصفة المتعلقة بتلك الحالة هي قوله مالك يوم الدين فصارت هذه الصفات الخمس من صفات الله تعالى متعلقة بهذه الاحوال الثلاثة للعبد فظهر أن جميع مصالح العبد في الماضي والحاضر والمستقبل لا يتم ولا يكمل إلا بالله وفضله وإحسانه فلما كان الأمر كذلك وجب أن لا يشغل بعبادة شيء إلا بعبادة الله تعالى واعلم أن العبودية ذلة ومهانة إلا أنه كلما كان المولى أشرف وأعلى كانت العبودية أهنا وأمرأ ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلاها كانت عبوديته أولى من عبودية غيره وأيضا قدرة الله تعالى أعلى من قدرة غيره وعلمه أكمل من علم غيره وجوده أفضل من جود غيره فوجب القطع بأن عبوديته أولى من عبودية غيره فلماذا السبب قال في الفاتحة إياك نعبد وإياك نستعين أى نخضعك بالعبادة وطلب الاستعانة فقوله إياك نعبد يدل على أنه لا معبود الا الله ومتى كان الأمر كذلك ثبت أنه لا إله إلا الله فقوله إياك نعبد وإياك نستعين يدل على التوحيد المحض الذى لا يمكن العبودية فيه إلا لله وحده حتى ينال العبد بها زين الدنيا والآخرة ولذلك قال في النظم وزان رق رقى أزوال واعلم أن العبودية لا تكون الا بالتقوى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فانقوا الله ما استطعتم يريد بالفوضى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا قال ابن مسعود حق تقاته هو أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر وروى مرفوعا وقيل هو أن لا يخاف في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه وقيل لا يتقى الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه وعنه صلى الله عليه وسلم اعبد الله ولا تشرك

(١١٢)

صباحه بن همر قال كما فعل به النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفيان قال قبل أبو عبيدة بد عمر بن الخطاب ومن حديث الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه وقال إياي ابن دغفل رأيت أبا نصرته يقبل خد الحسن وعن مصعب قال رأيت رجلاً دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينه (حكاية مضحكة) حكى الأصمعي قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين يفض في وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على ما بقى من أساقى قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين إن أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لا يبقى في فبي حاككة فضحك المنصور وأمر له بجائزة وقالوا قبله الامام في اليد وقبله الأب في الراس وقبله الأخ في الخد وقبله الاخت في الصدر وقبله الزوجة في الصم (قلت) وهذا كله حيث لم تكن لفظة حرام ولا ما يحرم للتكبر وإلا فالنحرهم قولاً واحداً ثم لتعلم أن تقبيل المواريد لا يادى أسيانهم ونحوها إنما هو للتبرك مع السنة وأما تقبيل الأشياخ لرووس المواريد ونحوها إنما هو مع السنة لادخال السرور على المؤمن ، وفي الحديث منه صلى الله عليه وسلم أن من موجبات المغفرة ادخالك المرور على أخيك المسلم حتى أنهم يقولون أن الصدقة لا يبطل ثوابها الرياء والسمعة لما فيها من ادخال السرور على المنصدق عليه وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونظم ذلك بعضهم بقوله كما في التفحات النبوية :

ان الثواب لمرور الصدقة ليس الرياء يبطل لحقيقته

كذا صلاتاً على النبي تكريمة للمصطفى المرضي

(ومن آذابه) معهم التعجب لهم بما يؤكد محبته في قلوبهم لما في ذلك لهم من الانتفاع لأنهم يقولون إن المرید بقدر محبته أشيخه يضع الله له الحب في قلوب مخلوقاته وبتقدير تعظيمه له يضع الله له التعظيم في قلوب مخلوقاته ، وفي الحديث المرفوع أحب الناس إلى الله أكثرهم تحبباً إلى الناس ، وفيه أيضاً إذا أحب الله عبداً حبيبه إلى الناس ولصاحب العقد المرید وهو الامام شهاب الدين أحمد المروفي بابن عبد ربه الأندلسي الماسكي تغمدته

به شيئاً واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر وإذا عملت شيئاً فاعمل بمنزلة حسنة المر بالسرا والعلانية بالعلانية وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله ولا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب للناس أن يأتيوه إليك فاهله وما نكره أن يأتيوه إليك فذرهم منه وقال ﷺ عبدالله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى وإياك وديارات المظلوم فان من مجابات عليك بصلاة الغداة وصلاة لعشاء واشهدهما ولو تعلمين ما فيهما لا يلتزمواهما ولو حوا وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله ولا تشرك به شيئاً وزل مع القرآن أينما زال واقبل الحق متى جاء به من صغير أو كبير وإن كان بغيضاً بعيداً واردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان حبيباً قريباً وقال صلى الله عليه وسلم اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وافشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن وأفضل العبادة الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة العفة وأفضل الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة قراءة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة انتظار الفرج وقال صلى الله عليه وسلم العبادة في المخرج كجيرة إلى بن بالحرج أنزل والعماء واخنلاط الأمور وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعائس كسب اليد من الحلال وقال صلى الله عليه وسلم خير العبادة أخفها وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذكروني بطاعتي أذكركم بمعصرتي فمن ذكرني فهو مطيع لحقني على أن أذكره وهو من بمعصرتي ومن ذكرني وهو لي عاصي لحقني على أن أذكره بمقت وقال صلى الله عليه وسلم قال الله يا ابن آدم اذكروني شكرتي وما نسيتي كمرتني وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل



ووجه عليه من الحياء سكينته ونجته تجرى مع الأنفاس  
وإذا أحب الله يوما عبده التي عليه محبة للناس

صل من هويت وان ابدى معاتبة      فأطيب العيش وصل بين الخين

واقطع حبال خدن لاتلاءه فر بما ضاقت الدنيا بالدين

ولغيره      ربح القضاء مع الأعداء ضيقة      سم الخياط مع الأحباب ميدان

وللحب علامات قال ابو بكر الوراق سألت المأثور بن عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين إذا تقادحت حواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لغة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتعرك لأشراقها طائم الحياة فيصير من ذلك خلق حاصر للنفوس متصل بجواهرها يسمى الحب وسئل حماد الراوية

أحب ما تعبد به عبدى إلى النصيح لى هذه الأحاديث كلها بين الجامع الصغير وراموز الحديث ومن تحب طاعته وامثال أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لا مخلوق توازى طاعته وامثال أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم كأننا من كان لأباً ولأماً ولا غيرهما لأن طاعة لرسول هي طاعة الله قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله المعنى أن الرسول عليه الصلاة والسلام إنما يأمر وينهى بيانا وتبليفاً عن الله فإله الثعالبي وفي الكشف لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى أنه قال من أحبنى فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون الا نسمعون ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل إلا أن تتخذه رباً كما اتخذت النصراني عيسى فنزلت ولما قال تعالى إن الذين يابغونك إنما يابغون الله أكده تأكيداً على طريق التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد الله أن يدر رسول الله لن تعلو أبداً المبايعين هي بد الله رافة الله تعالى منه عن الجوارح وعن صفات الاحسام إنما المعنى تفرير ان عقد المشاق مع الرسول كمقدرة مع الله من غير ماوت بينهما وقال تعالى حاثماً على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما قال وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويجب باذن الله تعالى إذ سوغ لهم الاجتهاد كالاجتهاد وما يستند إليه كله واجباً لانطقاً عن الهوى وقال بأيتها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا الله والرسول لعلمكم رحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول الله والرسول أطيعوا رسول الله لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول

عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفسك وعروقها الذكر وأغصانها السهر وأوراقها الاستقام وثمرتها المنية  
وقال معاذ بن سهل الحب أصعب ماركب واسكر ما شرب وأفزع ما اتى واحلى ما شتهى وأوجع ما بطن وأشتهى  
ما علن وهو كما قال الشاعر :

والحب آفات إذا هي صرحت      تبدت علامات لها غرر صفر  
فباطنه سقم وطاهره جوى      وأوله ذكر وآخره فكر  
وقالوا لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا وقال بشار العقيلي :

هل تعلمين وراء الحب منزلة      تدنى إليك فإن الحب أقصاني

(وقال غيره)

أحبك حبا لو تحبين مثله      أصابك من وجد على جنون  
لطيفا مع الاحشاء أما نهاره      ودفع وأما ليله فانين

واعلم أن التعجب إلى الناس اليوم من السنة التي أمانها أكثر الناس وفي الحديث من أحبا سننى فقد أحياني ومن  
أحياني فقد أحياني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي الحديث من حفظ سننى أكرمه الله ب أربع خصال المحبة في  
قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والثقة بالدين ومن آدابه معهم وحققهم عليه حسن القبول  
أظاهر طاعتهم واضرا به صفحا عن مكاشفتهم (ومن آدابه معهم) الحلم والتملم عنهم مودفع السيئة منهم بالحسنة منه  
قال الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما  
يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك  
وأحسن إلى من أساء إليك وقيل لقيس بن عاصم ما الحلم قال أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن  
ظلمك وقالوا ما قرن شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة وقال لقمان الحكيم ثلاثا لا تعرفهم إلا

وقال وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على  
ذلك بمجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون والأئمة  
صاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه  
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما أناكم  
الرسول بخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة وما أخرج عياض بسنده  
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة وما أخرج عياض بسنده  
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله  
ومن أطاع أميري فقد اطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله أمر بطاعته فطاعته  
امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا  
أطعنا الله وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التني وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوا  
ولإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا  
من أبي قالوا ومن أبي قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى  
الله عليه وسلم مثلي ومثلي ما بعث الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وأنى أنا النذير المرير  
فالتجاء فاطاعته طائفة من قومه فادخلوا فانطلقوا على مهلبهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم  
الجيش واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث  
الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المادبة

(١١٥)

في ثلاثة لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا تعرف أخاك إلا إذا احتجت إليه وقال الشاعر  
ليست الأحلام في حين الرضى إنما الأحلام في حين الغضب

وقال رجل لعمر بن العاص والله لا تفرغني لك قال هناك وقعت في الشغل قال كأنك تبتدني والله لن قلت لك كلمة لا قولن لك عشرأ قال وأنت والله لن قلت لي عشرأ لم أقل لك واحدة وقال رجل لاني بكر رضى عنه والله لا سببك سبأ يدخل القبر معك قال معك لا معي وقيل لعمر بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أبو أيوب السجستاني حتى رحمنك قال إياه فارحوا وشم رجل الشعبي فقال له إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك وشم رجل أبا ذر فقال يا هذا لا تفرق في شتمنا ودع للصالح موصفا فانا لا نكافي من عصي الله فينا بأكرم من أن نطيع الله فيه ومر عيسى بن مريم عليه السلام يقوم من اليهود فقالوا له شرافقال خيرا فليل له انهم يقولون شرافقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق بما عنده وكتب رجل إلى صديق بلغه أنه وقع فيه :  
لئن ساءني أن نلتى بمساة لقد سرتني أنى خطرت ببالك  
وأشدد طاهر بن عبد العزيز :

إذا ما خليل أسامره وقد كان من قبل ذا بحلا  
تحملت ما كان من ذنبه ولم يفسد الآخر الاولا

وقال رجل الأحنف بن قيس تلني الحلم قال هو الذل يا ابن أخي أتصبر عليه وقال الأحنف لست حليما ولكني أتحلم وقيل له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم إن معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بهم بلغ فيكم الأحنف ما بلغ قال إن شئت أخبرتك بخلة وإن شئت بخلتين وإن شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجمل ولا يبغي ولا ييخلف الحديث أقرب ما يكون المرء من غضب الله إذا غضب وقال الحسن المؤمن حليم لا يجمل وإن جهل عليه وتلا قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا

ومن لم يحب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وأما وجوب اتباعه وامتنال سنته والاعتداء بهديه فأمر بجمع عليه كتابا وسنة واجماعا فقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحسبك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما أي يتقادون لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقال محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم الائتداء باتباعه لأن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم قاله في الشفا وفي الفخر الصراط المستقيم هو أن يكون الإنسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكلية قلبه وفكره وذكره على الله فقوله تعالى اهتدوا الصراط المستقيم المراد أن يهده إلى الصراط المستقيم الموصوف بالصفة المذكورة مثاله أن يصير بحيث لو أمر بذبح ولده لأطاع كما فعله إبراهيم عليه السلام ولو أمر بأن ينقاد ليذبحه غيره لأطاع كما فعله إسماعيل عليه السلام ولو أمر أن يرمى نفسه في البحر لأطاع كما فعله يونس عليه السلام ولو أمر بأن يتخذ لمن هو أعلم منه بعد بلوغه في المنصب أعلى الغايات لأطاع كما فعل موسى مع الحضرة عليهما السلام ولو أمر بأن يصبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القتل والتفريق نصفين لأطاع كما فعله يحيى بن زكريا عليهما السلام فالمراد بقوله اهتدوا الصراط المستقيم هو الاقتداء بأنبياء الله في الصبر على الشدائد وإتيان هتدونول

(١١٦)

سلاماً ، وقال معاوية اني لاسمعي من ربي أن يسكون ذنب أعظم من عنقوى أو جمل أكبر من حلى أو هرة  
لاواربها بدتري وقال مروق العجلى مانسكمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضى وقال يزيد بن أبي حبيب  
إنما غضبي في نمل فاذا سمعت ما أكره أخذتهم ومضيت وقالوا إذا غضب الرجل فليستأق على قنائه وإذا عي  
فليرفع رجله وقيل للأحنف ما الحلم فقال قول إن لم يكن فعل وصمت ان ضرقول ، وقال على بن أبي طالب كرم الله  
وجهه من لانت كلمته وجبت محبته وقال حمك على السفيرة يكتر انصارك عليه وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع  
كلمات ، قلت وقد حدثني بعض أهل العلم من لم يصبر على كلمة صبر على كلمات ومن لم يصبر على كلمات صبر على ضربة  
ومن لم يصبر على ضربة صبر على ضربات ومن لم يصبر على ضربات صبر على قتيل ومن لم يصبر على قتيل صبر على  
قتلى والأمير كذلك وقال الأحنف رب غيظ تجرعه مخافة ما هو أشد منه وأنشدوا :

رضيت ببعض الذل خوف جميعه      كذلك بعض الشر أهون من بعض  
واسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك إنما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان  
فأنا لك اليوم ماتاله منى غداً انصرف إذا شئت وقال الشاعر في هذا المعنى :

لن يدرك المجد أفوام وان كرموا      حتى يذلوا وان عزوا لأفوام  
ويشتمو فترى الألوان كاسمة      لاذل هجر ولكن ذل احلام  
ولآخر      إذ أقبلت العوراء أغضى كانه      ذليل بلا ذل ولو شاء لاتنصر  
ومن أحسن بيت في الحلم قول كمب بن زهير :

إذ أنت لم تعرض عن الجبل والحي      أصبت حلياً أو أصابك جامل  
وقال الاحنف آفة الحلم الذل وقال لاحلم لمن لاسميه له وقال مائل سفهاء قوم الا ذلوا وأنشدوا :  
لابد للسودد من رماح      ومن رجال مصلى السلاح

البلاء ولاشك ان هذا مقام شديد حائل لأن أكثر الخلق لاطاعة لهم به الا أنا نقول أيها الناس لانحاموا ولا تخزنوا  
فانه لا يضيق أمر في دين الله الا اتسع لان في هذه الآية ما يدل على اليسر والسهولة لانه تعالى لم يقل صراط  
الذين ضربوا وقتلوا بل قال صراط الدين أنعمت عليهم فلتكن نيتك عند قراءة هذه الآية أن تقول يا إلهي أن  
بعض من تقدمني ارتكب الكبائر كما ارتكبتها وأقدم على المعاصي كما أقدمت عليها ثم قل موته تاب وأتاب فحكمت  
له بالنجاة من النار والفوز بالجنة فهو ممن أنعمت عليه بأن وفقته للثبوت ثم أنعمت عليه بأن قبلت توبته فأنا أقول اهدنا  
إلى ذلك مثل "صراط المستقيم طلاً المرتبة التابين فاذا وجدتها فاطلب الاتداء بدرجات الانبياء عليهم السلام فهذا تفسير  
قوله اهدنا الصراط المستقيم في الفخر الرازي وفيه قال بعضهم الصراط المستقيم الاسلام وقال بعضهم القرآن وهذا  
لا يصح لان قوله صراط الذين أنعمت عليهم يدل من الصراط المستقيم وإذا كان كذلك كال التقدير اهدنا صراط من  
أنعمت عليهم من المتقدمين ومن تقدمنا من الأمم ما كان لهم القرآن والاسلام وإذا بطل ذلك ثبت أن المراد اهدنا صراط  
المحتقين المستحقين للجنة (فائدتان) الأولى في حد النعمة وتداخلت فيها فهم من قال انها عبارة عن المنفعة المفعولة  
على جهة الإحسان إلى الغير ومنهم من يقول المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير قالوا وانما اهدنا  
هذا التقيد لأن النعمة يستحق بها الشكر وإذا كانت فيجوز لا يستحق بها الشكر وفي القاموس النعمة بالكسر الممرة  
تواليد البيضاء الصالحة ( الثانية ) قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم يدل على إمامة أبي بكر  
رضي الله عنه لاننا ذكرنا أن تقدير الآية اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بين في آية أخرى أن  
الذين أنعم الله عليهم من هم فقال أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والآية ولاشك أن رأس  
الصديقين ورؤسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان معنى الآية ان الله أمرنا أن نطلب الهداية التي كان عليها

(١١٧)

يدافعون دونه بالراح ومن سفيه دائم القباح  
وقال التابعة الجعدى : ولا خير في حلم إذا لم تكن له - بوادر تحمى صفوه أن يكدرها  
ولما أنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تفض له ثنية  
ويروى انه أنشد معه :

ولا خير في جهل إذا لم يكن معه - حلم إذا ما أورد الأمر أصدرها  
وقالوا لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار كما لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار وقال الأصمعي سمعت اعرابياً يقول كان  
سنان بن أبي حارثة أحلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضه في رأس نبت ولا  
يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران (حكاية) قيل الاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من  
قيس بن عاصم المنقري رأيت قاعدا ببناء داره محتبياً بجائل سيفه يحدث قومه حتى أتى رجل مكتوف ورجل  
مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن اخيه فقال له  
يا ابن أخى أثمت بربك ورميت بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحمل  
كتاف ابن عمك وسقى إلى أمه مائة ناقة دية ابنها فالحا غريبة ثم أنشأ يقول :

إني امرؤ لا يطبى حسبي دنس بهجته ولا أبني  
من منقر في بيت مكرمة والفصن بنبت حوله الفصن  
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه أغفة لسن  
لا يفتنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

هكذا في العقد الفريد وفي المستطرف ان القاتل أخوه أى اخو عاصم لجأوا به مكتوفاً فقال ذعرت أخى اطلقوه  
واحملوا إلى أم ولدى ديته فالحا ليست من قومنا ثم أنشأ يقول :  
أقول للنفس تصبراً وتعزى - احدى يدي أصابتنى ولم ترد

أبو بكر الصديق وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر ظالماً لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على  
إمامة أبي بكر رضى الله عنه قال الفخر بن ينج ولنرجع إلى بقية كلام عياض في اتباع النبي عليه السلام قال في  
الشفاء ووعدهم بحبه تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا تبعوه صلى الله عليه وسلم وآزروه على أمواتهم وما تمنح  
اليه نفوسهم وإن صحه إيمانهم بآقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن أن قوما قالوا  
يا رسول الله إنما نحب الله فأمر الله أن كنتم تحبون الله فأمر الله الآيه وروى أن الآيه نزلت في كعب بن الأشرف وغيره  
أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن اشد حبا لله فأمر الله الآيه وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون الله فاصدقوا  
طاعته فافعلوا ما أمركم اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لها ورضاه بما أمر او محبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم  
برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القاتل :

تعصى الاله وأنت نظم - هذا لعمري في القياس بديع  
لو كان حبك صادقا لأطعته - إن الحب لمن يحب مطيع

وقد تقدمنا ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه  
وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وتقدم قبل في ذكر المحبة غير  
هذا وعن العرباض بن سارية في حديثه موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي حديث  
جابر معناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا تألفين أحدكم مستكماً على أريكته بأية

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أنسى حين أدعوه وذا ولدى  
ولعمري إن هذا لني الدرجة العليا من الحلم وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفروا إذا رأى زلة ستر ، وقال على كرم  
الله وجهه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه وقال  
على كرم الله وجهه أقبلوا ذوى المروءات عنراتهم فابعثنهم عائراً لا يدينه بيد الله يرفعه وقال إن أول ما عوض الجليم عن  
حله أن الناس أنصاره على الجاهل ، قلت وقد تقدم كثيراً يتعلق بهذا المعنى في باب الآداب مع الإخوان فليراجعهم  
من شاء ومن أحسن ما قيل في الصفح قول محمود الوراق :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب      وإن عظمت منه على الجرائم  
فما الناس إلى واحد من ثلاثة      شريف ومشروف ومثل مقاوم  
فأما الذى فوقى فأعرف قدره      واتبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذى دونى فإن قال صنت عن      أجابته نفسى وإن لام لائم  
وأما الذى مثلى فإن زل أو هفا      تفضلت إن الحر بالفضل حاكم

(ومن آدابه ) معهم أن لا يكتر عليهم العتاب ولا يخلوهم منه لاسيما أن صدق حبهم كما قالوا العتاب حدائق  
المتحابين ودليل على بقاء المودة . وقد قيل العتاب خير من الحق وذمه بعضهم قال إياس بن معاوية  
خرجت في سفر ومعى رجل من الأعراب فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عم له فتعاقبا وتعتابا وإلى جانبهما  
شيخ من الحى فقال لهما انما عيشا ان المعاتبة تبعث التجنى والتجنى يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولاخير  
في شيء ثم رثه العداوة قال الشاعر :

فدع ذكر العتاب فرب شر      طويل هاج أوله العتاب  
وقيل العتاب حركات الشوق وإنما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر :

الأمر من أمرى بما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لأدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي  
الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لحمد  
الله ثم قال ما بال قوم يتزهون عن الشيء أصنع فوالله انى لا عليكم بالله واشدكم له خفية وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال  
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن  
وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتى أن يأخذوا بقولى ويطيعوا أمرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد  
رضى بالقرآن إن الله عز وجل قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية وقال صلى الله عليه  
وسلم من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى ، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن  
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه  
وسلم العلم ثلاثة فاسوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن قال عليه  
السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك  
بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر مائة شهيد وقال صلى  
الله عليه وسلم إن بنى إسرائيل افرقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن أمتى تفرق على ثلاث وسبعين ملة  
كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذى أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس قال  
صلى الله عليه وسلم من أحب سنتى فقد أحب أباى ومن أحب أباى كان معى وعن عمرو بن عوف المزنى أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحب سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الأجر  
مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان عليه

علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهم في كل حق وباطل

قلت كل هذا في أحوال أهل الدنيا وأما الأشياخ فكل عتابهم لا يصلح للمريد إلا تلقيه بالقبول وعليه بأنه أصلح له في كل فعل وقول حتى انهم يقولون إن المريد إذا علم أن شيخه علم به أنه زل ولم يعاتبه على ذلك فليحذر من ذلك وليعلم أنه ليس إلا لاحد أمرين أحدهما انه علم انه لا يجيء منه شيء ولا يفيد فيه العتاب والثاني أنه إنما سكنت عنه لكونه عالما أنه لا بد له من وقوع أمر مكروه أشد عليه من عتابه ولاجل ذلك يقوى فرحهم على المريد إذا رآوا الشيخ لا يسامحه في زلة ولا يتركه في علة ويعاتبه أقصى العتاب على أقل هفوة وذهاب ليرده بذلك لأعلى الصواب . (ومن آدابه) معهم أن لا يكثر عليهم الأوراد لاسيما في أول أمرهم ولكن ليأمرهم بالذكر تدريجاً وشيئاً فشيئاً حتى يوافوا الأذكار وتنشر في قلوبهم الأنوار فهناك يكون هم المشددين على أنفسهم والطلالين للانقطاع عن جنسهم فينبغي له حينئذ أن يبشرهم ويدسر عليهم كما أن ذلك هو السنة أو لا وآخرأ وهو الذي به الفع باطناً وظاهرأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبحث على الاقتصاد في الأمور كلها ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وبشروا فإن أحدكم لن ينجي عمله قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا إلا أن يغمديني الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدين يسرون يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه قاله في كشف الغمة وسيأتي مزيد على هذا النوع في الباب الآتي إن شاء الله ، (ومن آدابه معهم) أن لا يمزح معهم المزح المؤدى للاستخفاف ولا ينقبض عنهم الاقباض المؤدى للانكفاف وذلك لأن المزاح منه المذموم ومنه الذي لا بأس به ، قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاص من الهوى ، وعن علي مازح أحد مزحة إلا مع الله من عقله بمجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك وكتب عمر رضي الله عنه إلى عماله امنعوا الناس من المزاح فإنه يذهب بالمرءة ويوغر الصدور ، وقال بعض الحكماء تجنب سوء المزح ونكد الهزل فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لى أمى

مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا (فرع) وأما ماورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والافتداء بهديه وسيرته فمن ذلك أن رجلا سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخى إن الله بعث إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فأنما نفعل كما رأناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولادة الأمر بعده سنناً لاخذها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا نظر في رأى من خالفها . من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولادة الله ماتولى وأصلا جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وتقدم عنه انه مرفوع وقال ابن شهاب باغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاستصام بالسنة نخاة وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتعلم السنة والفرائض واللحن أى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن فخذوهم بالسنة فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيتم رسول الله ﷺ يصنع وعن علي رضى الله عنه حين قرن فقال له عثمان رضى الله عنه ترى لى أنهى الناس عبه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه الا انى لست بنبي ولا يوحى لى ولكنى أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول والقصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاذ السفر ركعتان من حالف السنة كفر وقال أبى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من ع - نى السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله أبدا وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فانشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قديس ورقها فى كذلك إذ أصابها ريح شديدة فتمحات عنها ورقها إلا حط عنه خطاياها كاتحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل

(١٢٠)

لا تهازح الصبيان حين عديم قال الشاعر :

قايك إياك المزاح فانه يجرى عليك طفل والرجل النذل  
وبذهاب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد المر صاحبه ذلا

وقال آخر :

عرضنا أنفسنا عزت علينا عليكم فاستحق بها الهوان  
ولو أنا رفعتها لعزت ولكن كل معروض مهان

وما يروى عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادلون ويتشددون بالأشعار فإذا جاء ذكر الله انقلبت حماليقهم كأنهم لم يعرفوا أحدا ولا بأس بالمزاح ما ذكركم سفيها والله تعالى وعد في اللمع بالتجاوز والعفو فقال الذين يحتذون كبار الأئمة والفواشش إلا اللهم ودو ما قل وصغر وقيل هي النظر بلا تعدد فالأعراف النظار فليس بله وقيل هي الخطرة من الذنب أى ما خطر من الذنب على القلب لا عزم وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً ولا عذاباً وقال بعضهم اللهم والالهام ما يعمل به الإنسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا إقامة عليه ، وقال محمد بن الحسن ماممت به من خير وثمر فهو لم دليله قوله تلميه السلام أن لا شيطان والملك لمة ولمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه إلا أن يلزم بالعاشرة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها قال الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام إن تغفر اللهم واغفر جأ وأى عبد لك ما ألما فلا استثناء على هذا متصل ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما رأيت شياً أشبه باللمع مما نقله أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام أن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا فزنى العينين النظر وزنى اللسان الطلق وزنى الشفتين القبلة وزنى البدن البطش وزنى الرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصددق ذلك كله أو يكذب فان تقدم فرجه كان زانها وإلا فهو اللهم وفي الأسئلة المفحمة الذنوب كلها كبار على الحقيقة لأن السكك تتضمن مخالفة أمر الله تعالى

وسنة خير من اجتهد في خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهدا واقتصادا أن يكون على مناهج الأنبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر حال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما جرت به السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول أى إلى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الثعالبي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها وقال عمر ونظير إلى الحاجر الأسود أنك حجر لا تنفع ولا تنضر ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنه يربد ناقته في مكان أى يحبسها فسئل فقال لا أدري إلا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال أبو عثمان الخيري من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (وحكى) أن أحمد بن حنبل قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء واستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمنزور ولم تجردوا رأيت تلك الليلة قائلاً يقول لى يا أحمد أبشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك أما ما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل (فرع آخر) ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعدة من الله عليها بالخذلار والعذاب قال الله العظيم فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة وذكر الحديث في صفة أمته وقال فليذا من رجال عن حوضي كايذا البعير



(١٣١)

لكن بعضها أكبر من بعض عند الإضافة ولا كبيرة أعظم من الشرك وأما اللطم فهو من جملة الكبائر والفواحش أيضا إلا إن الله تعالى أراد بالطم الفاحشة التي يتوب عنها مرتكبها ويجتريها وهو قول مجاهد والحسن وجماعة من الصحابة منهم أبو هريرة رضي الله عنه قاله روح البيان وقيل أن يحيى بن زكريا أتى عيسى عليه السلام فقال مالي أراك لا هيبا كمالك آمن فقال له عيسى مالي أراك عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله إليهما أن أحكما إلى أحسنكما ظنا ، وروى أن أحكما إلى اتفاق البسام ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجارية خالتي خالق الخير وخلدك خالق الشر فبكمت الجارية فقال عمر رضي الله عنه لا بأس عليك فإن الله تعالى خالق الخير وخالق الشر قال الشاعر :

إن الصديق ردي بسلطك ماحرا فإذا رأى منك الملامة يقصر

وترى العدو إذا تيقن أنه يؤذيك بالمزح العنيد يكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا فمن مزحه صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال عليه السلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله إنه لا يطيق فقال له الناس ويمك وهل الجمل إلا ولد الناقة وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار الحق زوجك ففي عينيه بياض فسعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها ما دهالك قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي إن في عينيك بياضا فقال نعم والله وسواد وأنت أيضا عجوز انصارية فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال لها يأم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز فوات المرأة تبكي فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها ما قرأت قوله تعالى إنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا ، وقالت عائشة رضي الله عنها سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقت فلما كثر لحي ساقته فسبقتي فضرب بكفني وقال هذه بتلك وعنهما أيضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا ألعب مع صويجاتي ولا يعيب علي وسئل النخعي هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال

الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سقني فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأبىه الأمر من أمرى بما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقام ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كنت كني يقوم حقا أو قال ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم أو كتابا غير كتابهم فنزلت أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتطعون وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به أن أحشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ قاله عياض في الشفا وفي ابن شامة أن أفعال العباد تنقسم إلى المعاصي والطاعات والمباحات فما كان في نفسه معصية فلا يصير عبادة بالنية أصلا وأما الطاعات فلا يصير أصلها طاعة إلا بالنية قال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وأما المباحات فإنها تصير عبادة بحسن النية فينبغي الاعتناء بهذا الفن أذ به تصير جميع الحركات والسكنات عبادة ، وعن نجيب طاعته وبروره والوالدان قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قوله وقضى ربك أي أمر أمرا مقطوعا به وقوله وبالوالدين إحسانا أي واحسنوا بالوالدين إحسانا أو بأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا ولقد بانغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الإحسان

نعم والایمان فی قلوبهم مثل الجبال الرواسی قاله المستطرف فیان من هذا ان المزاح ليس بمذموم على الاطلاق ولا بممدوح كذلك فيأخذ الشيخ مع تلامذته ما يصلهم من أخذه وتركه وبالجملة فالشيخ للوزيد كالأب الشفيق يأخذ لأولاده بكل ما يرى انه يصلحهم فعلا وتركاً حتى يرى على الواحد مخايل قيامه بنفسه بكونه لا تقصره مخاطبة الدنيا ولا لآلئها جنسه ويكون كلما خالط أحداً إما أن ينتفع منه أو لا يضره فهناك لا بأس عليه أن يأذن له في انتقاله لآله ويدعو الله له باظهار فضله وان بداله غير ذلك فليفعله به لكونه أدري به في بعده وقربه ولكل حال مقال ولكل مقال رجال وقد كان عليه الصلاة والسلام يسلك باصحابه سبيلاً فاذا رأى منها ملاً سلك بهم مسلكاً آخر تنشطاً لهم واذا هاباً للكسل.

### ❦ الباب الثالث في آدابه مع غيرهم من الخلق اجمعه ❦

اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم لرضاه وحفظني وإياكم من شرفه ان هذا الباب منزل من الباب قبله منزلة عطف العام على الخاص فهو قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات لانه كان يتكلم على آداب الشيخ مع تلامذته في الباب الماضي وأراد الآن ان يتكلم على آدابه مع غيرهم وفي الحقيقة هم داخلون في هذه الآداب كان غيرهم داخل في الآداب معهم وليكن في كريم علمكم أنه تقدم أن الشيخ في قوته كالنبي إياه ولذلك ما كان الشيخ مخاطباً به من التخلق مع الخلق لم يكن مخاطباً به سواء وذلك لانه المرجو له من الارث المحمدي ما لم يكن مرجو الغيرة بل لو كان يمكن أن يجتمع الارث المحمدي لأحد من الخلق لرجى أن يجتمع في كل الاشياخ إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيه لم يجتمع لأحد من الرسل قبله وأخرى الا وایاه بعده وليس هو إلا كما قال البوصيري رحمه الله

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتزم غرقاً من البحر أو رشفاً من الدیم

فالخلق بفتح الخاء وسكون اللام الخلق صورة وشكلاً ولونا وغير ذلك والخلق بضم الخاء واللام السجية وهي

اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفست من المتضرع مع موجبات الضرر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة قاله في الكشف وقال فان قلت مامعنى عندك قلت هو أن يكبرا ويعجزا أو كانا كلا على ولدهما لا كافل لها غيره فهما عنده في بيته وكفه وذلك أشق عليه وأشد احتمالاً وصبراً وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة فهو مأمور بان يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتياط حتى لا يقول لها إذا أضجرت ما يستقدر منهما أو يستثقل من مؤثرتهما ولا يقول لها أف وهو صوت يدل على تضجر فضلاً عما يزيد عليه وقرىء أف بالحرركات الثلاث منونا وغير منون وقوله ولا تنهرهما أي ولا تزجرهما عما يتعاطيانها مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم أخوات وقل لها بدل التأفيف والنهر قولاً كريماً جميلاً كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة وقيل وهو أن يقول يا أبتاه يا أماه كما قال إبراهيم لآبيه يا أبت مع كفره ولا يدعوها بأسمائهما فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار رأى الفساق والخبثاء فالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نخلني أبو بكر كذا قوله واخفض لها جناح الذل من الرحمة ذل قرىء بضم الذال وكسرها وجناح الذل فيه وجهان ، أحدهما أن يكون المعنى اخفض لها جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى واخفض لها جناحك الذليل أو الذلول وتقدم أن الذل يقال للرفق والرحمة ، والثاني أن تجعل لها نفسك بمنزلة الذليل المقهور اكراما لها الأول من الكشف والثاني من المهرأوى وقوله من الرحمة أي من فرط رحمتك لها وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس ولا تسكت برحمتك عليهما التي لا لقاء لها . ادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزءاً من رحمتكما عليهما في صغرك وترتيبهما لك كما قال تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغراً يحوز أن يكون التقدير ارحمهما رحمة مثل رحمة تربيتهما إياي صغراً ويحوز أن يكون على تقدير ارحمهما على

ما طبع عليه من المصالح الحميدة والرشف الاخذ باطراف الشفتين وقيل المص والديم جمع ديمة وهى المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ولما كان الانبياء معه كذلك فكيف بغيرهم وكيف لا وقد قال على كرم الله وجهه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أساسى والثوق مركبى والذكر أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيق والعلم سلاحى والصبر رداق والرضى غنيمة والفقر فخري والزهد حرفة واليقين قوتي والصدق شفيعى والطاعة حسبي والجهاد خاقي وقرة عيني فى الصلاة وثمرة ثوابى فى ذكر ربى وغنى لاجل امتى وشوقى إلى ربى فانظر يا أخى - إلى هذه الصفات هل تجتمع فى غيره من أحد وأيضا لتعلم انه عليه السلام اجتمع فيه شكر نوح وخلعة إبراهيم وإخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل وصبر يعقوب وإيوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من أخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى: فبهдам اقتده اذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرائع لان شريعته ناسخة لشرائعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم ولو كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر أخلاقه فلما أمر بذلك فسكانه أمر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلا جرم ان وصفه الله بكونه على خلق عظيم . قال بعض العارفين

لسكل نبى فى الانام فضيلة وجلتها بمجموعة لمحمد

ولذلك قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم لا يدرك شأوه أحد من الخلق ولذلك تختم من جهتهم مالا يكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله واخلاق كلامه القديم ومتأيدا بالتأييد القدسى فلا تتأثر باقترانهم ولا تتأذى باذامهم اذ بالله تصبر لانفسك كما قال تعالى ( واصبر وما صبرك الا بالله ) وهكذا كل اخلاقه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرآن أرادت به أنه كان متحليا بما فى القرآن من مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف ومتخليا عما يجر عنه من السيئات وسفاسف الخصال كقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقوله واصبر وما

ما ربياني قال فى الكشف فان قلت الاسترحام لها لما يصح إذا كانا مسلمين قلت وإذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الايمان وأن يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزا ثم نسح وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك راصل إليه ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لا مكرم به فى الابوين ولقد كرر الله سبحانه فى كتابه الوصية بالولدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله فى رضى الوالدين وسخطه فى سخطهما وروى يفعل البار ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب أن البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى بلغا من الكبر إلى أنى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهم ما قال لا فانما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه واه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصى فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوى وفقيرا وأنا غنى فكنت لأمنعه شيئا من مالى واليوم أنا ضعيف وهو قوى وأنا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك وشكا إليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقى قال ما جازيتها ولو طلقه وعن ابن عمر أنه رأى رجلا فى الطواف يحمل أمه ويقول (انى لها مطية لا تذعر إذا الركاب نفرت لا تنفر) (ما حملت وارضعتنى أكثر الله ربى فوالجلال الاكبر)

(١٢٤)

صبرك إلا بالله وقوله واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وقوله وإن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وقوله فاعف عنهم واصفح أن الله يحب المحسنين وقوله وابعدوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتى هى أحسن الآية وقوله والكافين اغيظ والعافين عن الناس وقوله اجتنبوا كثير من الظل الآية وغير ذلك من التاديبات التى لا تنجهم قال العارف السمر وردى وفى قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن رمز غامض وإيماء خفى إلى لا-لاق الربانية فاشتمت المحمرة الآلية إن تقول كان متخلفا باخلاق الله فعبرت عن هذا بأن خلقه القرآن استحياء من بسجدة الجلال وسقرا للجمال بلطيف القال لوفور عقلها وكال ادبها وقد تقرر عند العارفين أن أسماء الله تعالى كلها صالحة للتخلاق الاسم الجلالة فانه لا تتخلق في جمع الوسائل وفيه إيماء إلى أن أوصاف خلقه العظيم لا تنقضى كما أن معاد القرآن كذلك وهذا غاية في الاتساع ونهاية في الابتداع ومن ثم وسعت أخلاقه اخلاق أفراد أصناف بني آدم بل أنواع أجناس مخلوقات العالم ولذا أرسله الله إلى العرب والعجم والانس والجن وسائر الأمم بل وإلى السمكة والنباتات والجمادات وهذا يدل عليه قوله عليه السلام في صحيح مسلم بعثت إلى الخلق كافة وكل من كان الله ربه فحمد صلى الله عليه وسلم رسوله وكان الربوبية تعم جميع العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين قلت ولتلم أنه عليه السلام من شرفه وكرمه عند ربه أن جمع له شرف التابعة والمتبعية قال تعالى له فبهديهم اقتده وقال تعالى لنا وما آتاكم الرسول فخذوه ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فامتدوا بهم وإكمله لما بهم وزادته عليهم ثابت كذابا وسنة وإجماعا كما تقدم ونحن كل من كان منا أكثر أو أتباعه كان أكثر أو ارتفاعه وأما أكمله فمتنع كما تقدم بل من تخلق منا ببعض أخلاقه بالرحمة من خلقه لتخلقه هو بالاخلاق الربانية الفاضحة عنها بالاخلاق القرآنية قال صلى الله عليه وسلم إن لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بملاقى منها مع التوحيد دخل الجنة قال أبو بكر رضى الله عنه هل فى منها شئ واحد يا رسول الله قال كلها فيك يا أبا بكر راحم إلى الله السخام ولذلك كان

تظنتى حزينا يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحد وعنه عليه السلام يا كم رعتوق الوالدين فإن الجنة توجد ربحها من مسيرة ألف عام ولا يجد ربحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء إن الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه إلى البيعة وإذا بعث إليه منها ليحمله فعل ولا يئاوله لخر ولا يأخذ إلا ناء منه إذا شربها وعن أبى يوسف إذا أمره أن يوقد تحت قدرة وفيها لحم الخنزير أوقد وعن حذيفة أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى قتل أبيه وهو فى صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تورم فى خدمتهما عن كسل ومثل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شراراً إليهما ولا يريا منك مخالفة فى ظاهر ولا باطن وإن ترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما إذا ماتا وتقوم بخدمة أودائهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه ثم أنه تعالى أعقب الآية المتقدمة بقوله ربكم أعلم بما فى نفوسكم أى بما فى ضمائركم من قصد البر إلى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وقال إن تكونوا صالحين أى قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم فى حال الغضب وعند حرج الصدور ما لا يجلو منه البشر أو لحيمة الاسلام همة تؤدى إلى إذاهما ثم أتم إلى الله واستغفرتم فإله كانه للأوابين أى للتوابين غفورا أى سائر الذنوب فى الدنيا غير مؤاخذ بها فى الآخرة وعن سعيد بن جبير هى فى البادرة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير وعن سعيد إن المسبب الأبواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عاماً لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها وتدرج تحتها الجاني على أبويه التائب من جنايته لوروده على أثره وعقد كشف الغممة فصلا لوجوب بر الوالدين وصلتهما ورأصد قائمهما من بعدهما وفيه وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه شخص يريد الجهاد يقول له هل لك والدان فإن كانا موجودين

(١٢٥)

أحسن أخلاق المرمق معاملته مع الحق التسليم والرضى وأحسن أخلاقه في معاملته مع الخلق العفو والسماح وإنما قال مع التوحيد لأنه قد توجب مكارم الأخلاق ولا إيمان كما أنه قد يوجد الإيمان ولا أخلاق إذ لو كان الإيمان يعطى بذاته مكارم الأخلاق لم يقل المؤمن أفعل كذا واترك كذا والدكارم آثار ترجع على صاحبها في أى دار كان وللطباع علامات تظهر على أهلها في كل وقت ومكان وللشكل سجايا يمرضون بها الرايا كما يمرض سائر الحيوان ولذلك كان على كل الاواباء النظر في طبائع الانسان ومقابلة كل أحد بما يلائم طبيعته في كل البلدان لأن ذلك هو الدلالة على كمال ورائه أفضل الاكون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل اوان قال في العقد الفريد وقد تكلم الناس في النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف مذهبهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم في طبعه ويؤلفه في نفسه ويميل اليه في وهمه وإنما اختاف الناس في هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه عصبية فأنما همه مناقسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشرة ومنهم من نفسه ملكية فأنما همه اليقين في العلوم وادراك الحقائق والنظر في العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فأنما همه طلب الراحة واعتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والتسكح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للزوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحر للجلوس ومضى أغلب الطبائع على الانسان لاخذ ما يجمع هواه وابتار الراحة وقلة العمل فنه قولهم الرأى نائم والوبى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما انتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس فن علامات النفس الملكية ما روى أنه قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامه الحجة وادحاض الشبهة وقيل لآخر ما السرور قال إحياء السنة وإماتة البدعة وقيل لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقه واستنباط الدقيقه وقال الحجاج بن يوسف الجزيم الناعم ما النعمة قال الأمن فإني رأيت الخائف لا يذتفع بعيش قال له زدني قال فالصحة فإني رأيت المريض لا يذتفع بعيش قال له زدني قال له الغنى فإني رأيت الفقير لا يذتفع بعيش قال له زدني

قال فيهما لجامعد وجاءه رجل مرة أخرى فقال له ألك ام قال نعم قال الزم رحل أمك فثم الجنة رجاء رجل فقال ماحق الوالدين يا رسول الله قال هما جنتك ونارك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوالدان اوسط أبواب الجنة فان شئت فأضع ذلك الباب أو أحفظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كانت تحتى امرأة احبها وكان عمر يكرها فامرني ان اطلقها فايبت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله طلق امرأتك وأطع أباك وكان صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وكان صلى الله عليه وسلم يقول بروا آباءكم تبركم ابتائكم وعفوا عن نساء الناس تدب نساؤكم وكأب ابن عباس رضى الله عنه يقول إنما سموا الا برار أمرا لأنهم بروا الآباء والأمهات وكان لو الدبك عليك حقا فكذلك لولدك وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم أنه ثم رغم فقلت يا رسول الله من هو فقال من ادرك والديه عنده او احدهما ثم لم يدخل بهما الجنة وفي رواية من ادرك والديه او احدهما لم يبرهما دخل النار وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بصحابتى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول رضى الرب تبارك وتعالى في رضى الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى في سخطهما وتقدم نحوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من ولد بار بالديه ينظر اليهما نظره رحمة الا كتب الله تعالى له بكل نظرة رحمة حجة مبرورة قالوا يا رسول الله وانظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكثر واطيب قال ابن عباس رضى الله عنهما رجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذبت ذنبا عظيما فهل من توبة فقال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها ورحا رجل آخر فقال يا رسول الله بقي من برأوى شئ ما برها بعد موتها فقال نعم الصلاة عليها والاستغفار لها وانجاز وعدها من بعد ما وصلة الرحم ان لا توصل إلا بها وكرام اصدقائها

(١٢٦)

قال ما أجد مزيداً قلت وقد ذكرتني هذه القضية قضية سمعتها من شيخنا رضى الله عنه وأرضاه وهي أن حكماً نصرانياً اشتهر بالعقل وكلام الحكمة في دهره فكان من قدر الله أن أظفر الله به المسلمين فقالوا له ما ألد الأشياء قال العافية قالوا له ما يتلونها قال الشباب قالوا ما يتلوه قال الفتى عن الناس قالوا له ما يتلوه قال لهم لالذة في غير هذه الأربعة فقال له بعض المسلمين ليتك قلت معهن الإيمان قال له انه لا يعرف ذلك فكان من قدر الله أن المسلمين أمسكوه حتى أسلم فلما أسلم قال لهم عدوا لدة الإيمان أو لطن وقيل لأعرابي ما السرور قال الأمن والعافية ومن علامات النفس العصبية ما روى أنه قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الأمير قيل للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ وقيل لعبد الله بن الأهمم ما السرور قال رفع الأولياء ووضع الأعداء وطول البقاء مع الصحة والتماء وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره وقيل لأبي مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهالجة وقتل الجبارة وقيل له ما اللذة قال إقبال الزمان وعز السلطان ومن علامات النفس البهيمية ما روى أنه قيل لامرئ القيس ما السرور قال قضاء رغبة بالطيب مشوبة باللحم مكبوبة وكان مفتوناً بالنساء وقيل لأعشى بكر ما السرور قال صباه صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرماً بالشراب وقيل لطرفة ما السرور فقال مطعمم هنيء ومشرب روى وملبس دفيء ومركب وطيء وكان يؤثر الخفض والدعة وقيل ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف وقيل لحرقة بنت النعمان ما كانت لدة أهلك قالت شرب الجريال أي الخمر ومحادثة الرجال وقيل لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط في الفناء وقيل للحسن بن هانيء ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الإخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول :

قلت بالعين لموسى \* وندامى نيام  
يارضينى ندى أم \* ليس لى عنه فطام  
إنما العيش سماع \* ومدمام وندام  
فإذا فائك هذا \* فعلى الدنيا السلام

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش؟ قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك

وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن أبا البرصلة الولد أهل وأبيه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول إن رب والدك أن تفعل مع أصحابها من بعدهما ما كانا يفعلان معهم في حياتهم وربما كان رضى الله عنه يقوم لبعض الأعراب ويخدمهم فيقول له الناس إن هؤلاء أعراب يرضون باليسير من ذلك فيقول أنهم كانوا يأتون إلى عمر في حياته وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى طلبت من ولدى شيئاً فنحنى إياه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم خلف الولد فجاء فوعظه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أنت ومالك لأبيك والله أعلم وتقدم نحوه وعقد أيضاً كشف الغمة فصلا في عقوق الوالدين وفيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنع وهات وكره لكم قبل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قالها ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وشهادة الزور وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم الباق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما أعطى وفي رواية ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا يسمون ريحاً وإن ريحها أبوجدهم مسيرة خمسمائة عام العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء فقال رجل يا رسول الله ما الديوث الذي يقر الخبيث في أهله وكان عليه السلام يقول يقول كثير أيراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام والله لا يجد ريحاً منان بعمله ولا عاق لوالديه ولا مدمن خمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً يعني فرساً ولا نفلاً العاق والمنان والكذاب بالقدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكان صلى الله عليه وسلم يقول وإن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل

(١٢٧)

لنقولن قال هتك الحياء وابع الهوى وقال معاوية لعمر بن العاص ما العيش قال لينخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله في إسقاط المروءة وقال هشام بن عبد الملك أذا الأشياء كلها جليس مساعد يسقط عن مؤنة التحفظ وقيل لأعرابي ما السرور قال ليس البالي في الصيف والجديد في الشتاء وقيل لآخر ما النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف قلت فإذا تمهد لديك هذا وعلت أن طبائع الإنسان مشتتة أى تشتتت ولا يمكن أن يرى لها في الأمكنة والازمنة تثبيت علت أنه لا يليق بها إلا خلق عظيم تأدب صاحبه بأداب نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم فيتأدب مع كل أحد بأداب تليق به في سكناه وانتقاله وبعده وقربه فمأكد من يتأدب معه من الخلق النبي ﷺ والأدب معه ﷺ اليوم ليس إلا في اتباعه وتعميم أقواله وأفعاله بتقديمها على أقوال غيره وأفعاله وهو أمر متأكد في كل زمن لاسيما في زمننا هذا اليوم فإن كثيراً من أهل التقليد في هذا الزمن لا يقبل العمل بحيث إلا إذا وجد موافقاً لقول من قلده من العلماء وهذا لعمرى عكس القضية بل الأولى والواجب أن لا يلتفت إلى قول مقلد إلا إذا وافق قولاً وفعلًا للنبي ﷺ أو أحد من أصحابه رضي الله عنهم لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقوله ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وفي الحديث القرآن صعب عذر على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثي صعب مستصعب وهو الحكمة فمن استمسك بحديثي وحفظه كان مع القرآن ومن تهاون بحديثي خسر الدنيا والآخرة وأمرتم أن تأخذوا بقولي وتنبهوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن ومن استهزا بقولي فقد استهزا بالقرآن قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وسئل سهل رحمه الله عن شرائع الإسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر إلى غير الله فانتهوا عنه قلت ولا مفهوم فكذلك ما آتانا الرسول من خبر الشهادة ومعاملة العباد فعلينا الأخذ به باليقين وما نهانا عنه من كل منهي فعلينا أن نذنب عنه فعلى الناس كلهم ولا سيما الأشياخ والعلماء أن يتأدبوا مع النبي عليه السلام

يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه ويسب أمه فيسب أمه وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله شهدت أن لا اله الا الله وأنت رسول الله وصليت الخس وأديت زكاة أموالى وصمت رمضان فقال رسول الله ﷺ من مات على ذلك كان مع النبيين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب أصبعيه مالم تنق والديك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنعن والديك وإن أمراك أن تخرج من أملاكك ومالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغى وإياكم وعقوق الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خيلاء أما الكبرياء لله رب العالمين والكذب في كلمة أثم إلا ما نفعتم به مؤمناً أو دفعتم به عن دين الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من عقوق والديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فإن الله تعالى يجعله لصاحبه في الحياة قبل الممات وكان العوام بن حوشب رضي الله عنه يقول جرت مرة حياً من أحياء العرب إلى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشقت منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وحسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعراً وصوفاً فقالت لى امرأة ترى هذه العجوز فقلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كان من قصته قالت كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه يا بنى اتق الله إلى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها إنما أنت تهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم ينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر والله أعلم اه كلام كشف الغمة برمته أى بحملته ومن تجب طاعته وبروره العلماء وذلك لأن العلماء ورثة الأنبياء وهم لله على الخلق الأمانة قال صلى الله عليه وسلم العلماء أمانة الله عن خلقه وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم العلماء أمانة الرسل مالم يتخالطوا

تدعى الاله وأنت تظهر حبه هذا محال فى الفعال شنيع

لو كان حبك صادقا لاطعته إن المحب لمن يحب مطيع

ولما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا في دعواه لان من أحب آخر يجب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنياته ومحلّه ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة وإلى هذا المعنى أشار المحضون العامري حيث قال :

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفني قلمي ولكن حب من سكن الديارا

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله أطاع السكّل أن يسلم لاحد من نفسه الا ومقتدارهم سيد الاولين والآخرين وقال القلشاني محبة التي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولاً وعملاً وخلقاً واحلاً وميرة وعقيدة ولا ثمثي دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب وإذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن التي صلى الله عليه

السلطان ويدخلوا الدنيا فاذا خالطوا السلطان ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء أمي وقال صلى الله عليه وسلم العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثي وورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم العلماء قادة والمفتون سادة وبجاستهم زيادة وقال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة ثلاثة رجل عاش بعلمه وعاش للناس ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه ورجل عاش بعلمه ولم يعيش به غيره والمعنى أن الاول علم وعلم غيره والثاني علم فعمل الناس بعلمه ولم يعمل بما علم والثالث عمل بعلمه ولم يعلمه وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله في كل جمعة فيقول لهم تمذوا على ما شئتم فيلتمتدون إلى العلماء فيقولون ماذا تمنى على ربنا فيقولون نمذوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون لهم في الدنيا ولكن ليعتوذ المرء من أن يكون من علماء السوء لقوله صلى الله عليه وسلم إن في جهنم رضى تطحن علماء السوء طحناً وقال صلى الله عليه وسلم أن في جهنم رضى تطحن جبابرة العلماء وقال <sup>عليه السلام</sup> إن في جهنم أربعة تدور بالعلماء يشرف عليهم من كان عرفهم في الدنيا فيقولون ما صيركم إلى هذا وإنما كذا تعلم منكم فيقولون أنا كنا نأمركم بأمر وننأى عنكم إلى غير ما هو وذلك لأن العلماء إما أنالوا خير الدنيا والآخرة بأنباع العلم وأما إذا لم يتبذروه فهو حجة عليهم كلام مضيع قال الشاعر:

حياة بلا علم حياة ذميمة وعلم بلا نفوى كلام مضيع

وقال ﷺ العلم علمان فعلم ثابت في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده وما ورد في العلم قال ﷺ العلم خزان ومفتاحها السؤال فاسئلوا برحمة الله وانه يؤجر فيه أربعة الدائل والمعلم والمستمع والمحصل والمحب لهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم خير من تعلم وملاك لدين الورع والعالم من يعمل بالملم ان كان قلبه لا يزال صلى الله عليه وسلم العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم لعلم أفضل من العمل بخير



وعلم سره وقلة ونضه وهو مظهر الهبة فلو لم بهذه المناسبة أن يكون لهذا التابع قبط من حبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبة عليه وبسرئ من روح النبي نور تلك المحبة أيضا إلى قلبه أسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محبة له ثم نزل عن هذا المقام لانه أعز من الكبريت الاحمر ودعاه إلى ما هو أهم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال قل أطيعوا الله والرسول أى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبي فلا أقل من أن تكونوا مرادين مطيعين لما أمرتم به فان المرید يلزمه طاعة المراد وامثال أمره قال تولوا أى أعرضوا عن ذلك أيضا فهم ككفار معجوبون اه وروى البخارى عن عبد الله بن هشام أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر يا رسول الله أنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسى فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر فانه الآن والله أنت أحب إلى من نفسى فقال عليه السلام الآن باهر صارا يملك كاملا وقال عليه السلام كل أمتى يدخلون الجنة لان أبى قالوا ومن أبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى وعن خابرين عبد الله أنه قال جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا فقال بعضهم إنه قائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إلى صاحبكم عذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعت داعيا فبأجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة من لم يحب الداعي لم يدخله الدار ولم يأكل من المائدة فقال أولو حاله يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فبأطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة روى أن محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى أبى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق أبى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من أتباعه اهتدى واتصل بسعادة لا تنفخ فقال محمود وكيف ذلك وأبو جهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان أباهم ما رأى رسول الله وإنما رأى محمد بن عبيد الله حتى لو كان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصدق ذلك قول الله وتراهم ينظرون إليك وهم لا يهتفون فانظر

الأعمال أوسطها ودين الله تعالى بين القاسي والغالي والحسنة بين السيئتين لا ينالها إلا الله وشير السير المحفحة وهي السفر بالمشقة يقال حقق في سفره إذا كان في شدة وجع وقيل السير في أول الليل وقد نهى عنه وقال عليه السلام لعلم دين والصلاة دين فاعظروا معي تأخذون هذا العلم وكيف نصلان هذه الصلاة وانكم تستلون يوم القيامة وقال عليه السلام العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعمر هيمته والعلم وزيره والصبر أمير حوده والرقى والده والمين أخوه وقال صلى الله عليه وسلم العلم حاة الاسلام وعماد الايمان ومن علم علماً نعى الله له أجره إلى يوم القيامة ومن تعلم علماً فعمل به كان حقاً على الله أن يعلمه ما لم يكن بعلمه قوله أنمى من النور بمعنى الزيادة والرجح - وقال عليه السلام العلم تيراقى وميراث الانبياء قلبى فمن كان يرثى فهو معى في الجنة \* وقال عليه السلام لعلم لا يحل منعه وقال عليه السلام لمسوق سادة العلماء والفقهاء قادة أحد عليهم أداء موافيق العلم والجلوس اليهم ركة ولظفر السهم نور وقال صلى الله عليه وسلم المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس اليهم زيادة وعالم بذنح بعلمه افضل من ألف عابد \* وقال عليه السلام بضر العبادة طلب العلم وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بمداة غالب لعلم يوم القيامة ودم المهداء فيوزن ان ولا بعضل مدا على هذا ولا هذا على هذا وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انكم بعد أعينكم في زمان كثير فقاؤه بلاسل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوره العمل فيه خير من العلم وسيأتى عليكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوره العلم فيه خير من العمل \* وقال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان علمائه كثير خطباؤه قليل من ترك فيه عشر ما يعلم هو يسيان على الناس زمان يقل علمائه ويكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نعا \* وقال عليه السلام إنما العلم بالتعلم وإعما الحلم بالنحل ومن يتبع الخير يعطه ومن يتق الشريعة \* وقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

(١٣٠)

بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة للثامة ثورته ذلك وأمرته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولا يتبعه إلا من أعرض عن الدنيا فإنه عليه السلام مادعا إلا إلى الله واليوم الآخر وما صرف إلا عن الدنيا والمخطوط العاجلة فقد مر ما عرضت عنها وأقبلت على الله وصرفت الاوقات لأعمال الآخرة فقد سلك سبيله الذي يسلكه ويقدّر ما تتبعته صرت من أمته ويقدّر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله وأعرضت عن متابعتة ولحقّت بالذين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ولو خرجت من مكن الغرور وأنصفت من نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت أنك من حين تمسّ إلى حين تفسح لا تسعى إلا في المخطوط العاجلة ولا تتحرك إلا برجل الدنيا المانية ثم تطمع في أن تكون غدا من أمته وأتباعه ويحك ما أبعد ظننا وما أفحش طمعنا قال الله تعالى أفجعل المسلمين كالجحيم ما لكم كيف تحكمون قاله روح البيان ثم إلى الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم الأدب مع العلماء بتبجيلهم وتوقيرهم وعدم تعنيفهم لكونهم ورثة الأنبياء والعلماء المقصودون لذلك هم العلماء العارفون بالله الداعون إلى طريقته باطنا وظاهرا لانهم الوارثون للأنبياء ذكر الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعثنا فقال زيد أرني يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه وسلم وقال الخدم العلم عبادة وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه من حق العالم عليك إذا أتيت أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تنغمز بعينك ولا تمقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بشربه ولا تلح عليه في السؤال فأثما هو بمنزلة النخلة المربطة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء وقالوا إذا جلست إلى العالم فاسأل تنفقا ولا تسأل تغتا قاله العبد الفريد ويذفي له أن يتأدب أيضا مع السلطان لكونه ظل الله والأدب معه يورث الامان واتباع لنبي عليه السلام والقرآن قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال روح البيان وهم أمراء الحق وولاة العدل كالحلفاء

ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله في كل عالم بالعباد فيقال للعباد ادخل الجنة ويقال للعالم أثبت حتى تشفع للناس بما أحسن أدبهم ، وقال صلى الله عليه وسلم لا توسع المجالس إلا لثلاثة لدى سن لسنه والذي علم لعلمه وادى سلطان لسلطانه ، وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه ولا يبرى للجاهل أن يسكت على جهله ، قال الله تعالى فسئلوا أهل الذكر أن يعلمون ، وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه خصال ثلاث رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى عالم فيما يأمر عالم فيما ينهى عدل فيما ينهى وقال صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان ويقبض العلم ويطبق الشح وتظهر المتن ويكثر المهرج قبل وما المهرج بارسول الله قال القتل وقال صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان قوم رؤساء جهال يقتلون الناس فيمضون ويضارون ، وقال صلى الله عليه وسلم يرفع الله بهذا العلم أقواما فيجعلهم قادة يقتدى بهم في الخير ويقتص آثارهم وترمق أعمارهم وترغب الملائكة في خلقهم وباجنحتهم تمسحهم وقال ﷺ عالم يفتن بعلمه خير من ألف عابد وقال صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده وقال ﷺ تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا بما تعلمون وقال ﷺ تعلموا العلم وتعلموا السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم قبل أن يرفع فإن أحدكم لا يدري متى يقتل إلى ما عنده وعليكم بالعلم وإياكم والمنطق والتدبّع والتعمق وعليكم بالعتيق وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وزاد بعض الروايات وتعليمه لمن لا يملكه صدقة وإلهامه قرينة لاه مهالم الحلال والحرام ومنازل سبيل الجنة والاندس في الوحشة والصاحب في الوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على الأمراء والفضراء والسلاح على الإهداء

(١٣٩)

الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين وأما أمراء الجور فيمزل من استحقاق العطف على الله والرسول في وجوب الطاعة فانهم اللصوص المنغلة لاخذهم أموال الناس بالقر والغبلة وإنما أفرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة أولى الأمر حيث قال الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ولم يقل وأطيعوا أولى الأمر منكم تعليلاً للأدب وهو أن لا يجمعوا في الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره وأما إذا آل الأمر إلى المخلوقين فيجوز وقال عليه السلام من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الأمير العادل فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني واعلم أن الولاية إنما يكونون على حسب أعمال الرعايا وأحوالهم صلاحاً وفساداً روى أنه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمر وأنت قد أدركت خلافته ألهم ترعده وصلاحه فقال في جوابهم تبادروا أي كونوا كأبي ذر في الذم والتقوى أتمتع لكم أي أعاملكم معاملة عمر في العدل والإصناف وفي الحديث كما تكونون يولى عليكم أحدكم يعني إن تكونوا صالحين فيجعل رايكم رجلاً صالحاً وإن تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلاً طالحاً وروى أن موسى عليه السلام نأحى ربه فقال يارب ما علامة رضاك من سخطك فأوحى الله إليه إذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضائي وإذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطي ثم اعلم أن المراد بأولى الأمر في الحقيقة المشايخ الأصليون ومن يده أمر التربة فإن أمر المرید شيخه في التربة فيذني المرید في كل وارد حتى يدق باب قلبه أو إشارة أو إلهام أو واقعة تنبيه عن أعمال أو أحوال في حقه أن يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من الصالح ويشير إليه أو يحكم عليه يكون منقاداً لأوامره ونواهيته لانه أمره وأما الشيخ فأولوا أمره الكتاب والسنة فينبغي له أن ماسح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والأسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فما صدقته وحكاه عليه فيقبله وإلا فلا لأن لطيفة عقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين البكري في تأويلاته قلت وكذلك أمور السلطان إن لم تكن معروضة

والذين عند الاحلاء والقرب عند الغبراء يرفع الله به يوماً فيجعلهم في الجنة فادة وقال ﷺ تعلوا العلم ماشقتم فوالله لا توجروا بجمع العلم حتى تعملوا وقال ﷺ تعلوا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا وتعلوا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا وتعلوا من لنجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا (واعلم) أن أشرف العلوم وأجلها وأكثرها نفعاً وأفضلها كتاب الله لقرآن أعظم وتلوه حدث به الكريم ﷺ مع أركى التسليم وما يعربان به والعقبة في الدين ثم ما من علم يكون وسيلة للقرب من الله إلا هو داخل في ذلك الحث على التعلم وما ورد في الحث على القرآن قوله صلى الله عليه وسلم تعلوا القرآن وتلوه فإن الله جازيكم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم حرف ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف وقال صلى الله عليه وسلم تعلوا القرآن وتلوه الناس وتعلموا الفرائض وتعلموها الناس فإن امرؤ مقبوض وإن العلم مقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الأئمان في المريضة لا يجدان من يقضي بينهما وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وأقرهوه وأرقدوا فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب مضمون مسكا بموح ربحه في كل مكان ومثل من تعلمه فقرأه وهو في جوفه كمثل جراب وكى على مسك وقال ﷺ تعلموا كتاب الله اقتنوه وتماهدوه وتقنوا به فالذي نفس محمـ بيده هو أشد تفصيلاً من صدور الرجال من في الخاس العقل وقال ﷺ تعلموا القرآن واسئلوا به الجنة فقل أن يتعلمه قوم يسئلون به الدنيا فإن القرآن بتعلمه ثلاثة نهر حل بياميه ورحل يستأكل به ورحل يقرأه وقال ﷺ تعلموا القرآن وأقرهوا فإنه ما ييسر فوالذي نفس محمـ بيده هو أشد تفصيلاً من الإين المعقولة تعلم أن من قرأ خمسين آية في ليلة لم يكسب من أمارتين ومن قرأ آية في ليلة كسب من لفائدين ومن قرأ بمائتي آية في ليلة لم يجاهه القرآن ملك المنيلة ومن قرأ بخمسمائة آية في ليلة كسب من ألفي كسب وله قطار من

(١٣٢)

حل الكتاب والسنة موافقة لما قاما لأفائدة فيها وإذا كانت متباعدة للكتاب والسنة كانت في أقصا المراد (ومما يتأكد الأدب معه الوالدان) لما في الأدب منهما من رضى الرحمن قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسا وبغنى الأدب أيضا مع بقية الآتي في الآية بتأدية حقوقهم الآتية ولا علينا أن نأخذ بعض تلك الحقوق من كلام روح البيان على الآية قوله (واعبدوا الله) العبادة عبارة عن كل فعل عمل وترك يؤتى به مجرد أمر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع أعمال القلوب وجميع أعمال الجوارح (ولا تشركوا به شيئا) من الأشياء صنما أو غيره أو شيئا من الاشتراك جليسا وهو الكفر أو خفيا وهو الرياء (وبالوالدين احسانا) أى واحسنوا إليهما احسانا فالإحسان معنى إلى كفى قوله وقد أحسن بي وبدأ هما لأن حقهما أعظم حقوق البشر فلا إحسان إليهما أن يقوم بخدمةتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يخشع في الكلام منهما ويسعى في تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة (وبذى القربى) وبصاحب القرابة من أخ أو عم أو خال أو نحو ذلك بصلة الرحم والرحمة أن استغفروا الوصية وحسن الألفاق ان افتقروا (واليتامى) بانفاق ما هو أصلح لهم أو بالقيام على أموالهم أن كان وصيا (والمساكين) بالمبار والصدقات وأطعم الطعام أو بالرد الجليل (والجار ذى القربى) أى الذى قرب جواره أو الذى له مع الجوار اتصال بنسب أو دين قال عليه السلام والذى نفسي بيده لا يؤدى حق الجار إلا من رحم الله ولليل ما هم أندرون ما حق الجار أن افتقر أغنيته وإن استقرض أقرضته وأن أصابه خير هنأته وأن أصابه شر عزيته وإن مرض عدهته وإن مات شيعت جنازته (والجار الجنب) أى البعيد أو الذى لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة لجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام وجار له حق واحد وهو حق الجوار وهو الجار من أهل الكتاب (والصاحب بالجنب) أى الرفيق فى أمر حسن كدعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه محبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجانبك فى مسجد أو مجلس أو غيره ذلك من ادنى صحة التأممت بينك

الجنة القنطار بالكسر مائة وعشرون رطلا وقيل مائتان والف أوقية وسبعون دينارا وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن والفسوا غرائبه وغرائب فرائضه وفرائض حدوده وحدوده حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرّموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بامثاله وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا الرمي والقرآن وخير ساعات المزمّن حين يذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن حتى ترفقوه فأتى أتبعه وقال صلى الله عليه وسلم القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وقال صلى الله عليه وسلم القرآن ألف حرف وعشرين ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا فله بكل حرف زوجة من الخور العير وقال صلى الله عليه وسلم القرآن هو الدواء وقال صلى الله عليه وسلم لقرآن شافع مشفع وما حل مصدق من جملة امامه فانه إلى الجنة ومن جملة خطمه ساقه إلى النار وقال صلى الله عليه وسلم القرآن كلام الله عز وجل فليجل صاحب القرآن ربه عن اتيان محارمه وقال صلى الله عليه وسلم القرآن صعب مستصعب على من كرهه ميسر على من تبعه وهو الحكم وخدي صعب مستصعب وهو الحكم فمن استمسك بحدي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وسهّى خسر الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن فبين وقال صلى الله عليه وسلم القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا تماروا فى القرآن فان المرء فى القرآن كثر وقال صلى الله عليه وسلم القرآن هو النور المبين والدكر الحكيم والصراط المستقيم وقال صلى الله عليه وسلم القراء عرفاء أهل الجنة وما ورد فى مدح العالم أيضا ما قاله صلى الله عليه وسلم العالم أمين الله فى الأرض وقال صلى الله عليه وسلم العالم سلطان الله فى الأرض فمن وقع فيه فقد ملك وقال صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان فى الاجر وماتوا التام لاخير فيهم وقال صلى الله عليه وسلم العالم والعلم والعلم فى الجنة فإذا لم يعمل العالم بما يعلم كان العلم

(١٣٣)

وبينه فقلبك أن ترضى ذلك الحق ولا تنسأ وتحملة ذريعة إلى الإحسان ( وابن السهيل ) هو المسافر الذي سافر عن بلده وماله والاحسان بأن تؤويه وتزوده أو هو العفيف الذي يؤزل عليك وحقه ثلاثة أيام وما زاد على ذلك فهو صدقة ولا يجمل له أن يقيم حتى يخرجه ( ومما ملكك أيمانكم ) من العبد والاماء والاحسان إليهم بأن يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم به ولا يكسر العمل لهم طول النهار ولا يؤذيههم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون إليه قال بعضهم كل خير إن هو علك والإحسان إليه بما يليق به طاعة عظيمة ( إن الله لا يحب من كان غفالا ) أى متكبرا يأنف من أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم ( غفورا ) بما لا يليق يتفاخر عليهم بالحقوق ويقال غفورا فى نعم الله لا يشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بفضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يتق بهطائى فليعبد ربا سواى يا موسى لولا من يسجد لى ما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت فى أرض شجرة ولولا من يعبدنى غلصا لما أمهلت من يجهدى طرفه غير ربه لامن يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو يا موسى لولا التائبون لحسف بالمدن ولولا الصالحون لأمسكت الطالحين واعلم أن العبادة أن تعبد الله وحده بطريق أوامر ونواهيه ولا تعبد معه شيئا من الدنيا والعقبى فإلك لو عبرت الله خوفا من شيء أو طمعا فى شيء فقد عبدت ذلك الشيء والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند حريان القضاء شاكر أصابرا فى النعم والبلوى فلا بد من التوحيد الهرف وترك الشرك حتى يوصله الله إلى متغاه فإذا حصل المقصود ووصل العابد إلى المعبود فحينئذ يصح منه وبالوالدين إحسانا وبذى 'قربى واليتامى والمساكين الآية لأن الإحسان من صفات الله تعالى لقوله تعالى الذى أحسن كل شىء خلقه والأسامة من صفات الإنسان لقوله إن الله لا يهدي القوم الظالين فاعلم بالأسوة فاعلم لا يصدر منه الإحسان إلا أن يكون متخلقاً بأخلاق الله كما قال تعالى ما أصابك من حسن فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وفيه إشارة أخرى وهى أن شرط العبودية

والعمل فى الجنة والعالم فى النار وقال صلى الله عليه وسلم العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شىء وإذا أراد به أن يكفر الكون هاب من كل شىء وقال <sup>عليه السلام</sup> العالم عالمان عالم طلب بعلمه الله لم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا وعالم طلب لعلمه الدنيا واشترى به ثمنا وأخذ عليه طمعا محل به على عباد الله واجمه الله يوم القضاء بلجام من نار فينادى عليه ملك من الملائكة إلا أن هذا فلان ابن فلان أتاه الله فى دار الدنيا سلما فاشترى به ثمنا وأخذ عليه طمعا فلا يزال ينادى عليه حتى يفزع من الناس ثم يصع الله به ما أحب وقال صلى الله عليه وسلم العالم بغير عمل كالمصباح يحرق نفسه ويضئ الناس أعوذ بالله كل هذه الأحاديث المتقدمة من راموز الحديث والجامع الصغير وفى تفسير الأصول وعن أبى امامة رضى الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رحلان عالم وعابد فقال فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم وفى رواية ثم قال إن الله تعالى وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى الخلة فى جحرها والحيثان فى البحر يصلون على معلم الناس الخير وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم عند الله تعالى قال أكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا يسألك قال فيوسف بنى الله بنى الله بنى الله بنى خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فخيرهم فى الجاهلية خيرهم فى الإسلام إذا فقهوا وعن أبى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل الفقيه فى الدين أن احتج إليه فمعه وأداستغنى عنه أغنى نفسه وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب به علما سلك به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيثان فى جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل النهر على سائر الجوارى وإن

(١٣٤)

الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه ولا يهدر منه الاحسان إلا إذا انصرف بأخلاق الله حتى يخرج من عبده العبودية بالوصول إلى حضرة الربوبية فتفى عنك به وتبقى به الوالد بزوج غيرهما محسناً لإحسانه بلا شرك ولا رياء فإن الشرك والرياء من بقايا النفس ولهذا قال عقيب الآية إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً لأن الاختيال والفخر من أوصاف النفس والله تعالى لا يحب النفس لا تحب الله ولا المحبة من أوصافها فإنما يحب الدنيا وزخارفها وما يوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم الشرك خفي في ابن آدم من ديب الذلة على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ومن خدم مخلوقاً خوفاً من مضرته أو طامعاً في منفعة فقد أشرك عملاً قال تعالى وقد نمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً يعني الأعمال التي عملوها تغير وجه الله بطلانها فواجباً وجعلناها كالهباء المتشور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس وجاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال يا رسول الله أتى الله صدق بالصدقة فالتبس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي فيه خير فقول قوله تعالى فمن كان يوجوا إقامه ربه يعني من خاف المقام بين يدي الله تعالى ويريد ثوابه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا رزقنا الله وإياكم لإحلاص العلم أنه تقدم لنا أن هذا الباب و آداب المربي مع غير مواربده من الخلق أجمعه وذلك لا يصح إلا لمن تأدب بآدابه صلى الله على سيدنا محمد وسلم وتخلق بأخلاقه الزكية ولذلك أريد أن أسرد للناظر منها هنا جملة صالحة تكفي من أخذها أي ما حسن العدوى و كتابه التفصاحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية وسبقها بطب اواصلين وامام العارفين سيدي عبد الوهاب الشعراني في الباب الاول من كتاب الاخلاق المتبوية فالارحهما الله ورضي عنا وعنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اروع الناس وأزهد الناس واعف الناس واعلم الناس وأكرم الناس واحلم الناس واعبد الناس وابعدهم عن مواطن الريب لم تمس يده امرأة أجنبية قط تشرباً لأمته واحتياطاً لهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ الناس يرسل الكلام في حق كل الناس ولم يكن ينص في وعظه على أحد معين خوفاً أن يخطئه بين الناس فيقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكان صلى الله عليه وسلم أقنع الناس

العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وقال صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيراً يفقهه في الدين وقال صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم كان كفارة لما مضى وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم قبل الظانين يعني قبل الذين يتكلمون بالظن وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلوا الناس فإن مقبوض وزاد زبن فإن مثل العالم الذي لا يعلم الفرائض كمثل البرنس الذي لا رأس له وقال صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم والله لأن يهدي يدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه أن الناس لكم تبع وإن رجلاً يأتونكم من أطراف الأرض يتفقون في الدين فإذا أتوكم استوصوا بهم خيراً وقال صلى الله عليه وسلم نصر الله امرأه اسمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع نصر الله امرأه بتخفيف الضاد وتشديد دها معناه حسنه وجهه وقال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار قوله حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ليس فيه إباحة الكذب في الاخبار عنهم ورفع الأثم عن نقل عنهم ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وإن لم يتحقق ذلك نقل الإسناد لأنه أمر بتعذر بعد المسافة وطول المدة واعلم أن العلم حيث ما تكرر في الكتاب العزيز أو في السنة إنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الحشية وتكتفه المخافة قال الله سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء فبين أن الحشية تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء إنما هم أهل الحشية والإملاؤ قد عقد كشف الغمة باباً في فضل العلم والعلماء والمتعلمين وفيه بضع وعشر حديثاً بعضها تقدم والبعض يكفي عنه ما تقدم لمن أراد الله به الخير والحاصل أن العلم أفضل الأعمال واتباع العلماء وتوقيرهم وتبجيلهم أحسن الاقتال ومن يجب توقيره وتبجيله ولادة أمور المسلمين لاسيما السلطان قال صلى الله عليه وسلم سلطان ظل الله في الأرض نفعن إكرامه إكرام الله ومن أمهاته الله قال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله ومن

(١٣٥)

باليسير من الدنيا وأيسرهم بلفة كان يكفيه العفة من الطعام والكف من الحشف وكان يستحي من الله إذا أراد دخول الخلاه حتى كان يتنقع برداته من شدة حياته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم أشفق الناس على أمته وكان يقول اللهم لا ترضني في أمي سوءاً وقد تقبل الحق تعالى منه ذلك فلم يره في أمته سوءاً حتى أوفاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم مفعها عيني عن رؤية زينة الدنيا فلم يمد عينيه إلى زينتها قط وكان معصوماً من خائفة الأعين وكان صلى الله عليه وسلم يستتر في غسله من الجنابة وغيره ولم يغتسل عرياناً قط حياء من الله عز وجل وكان إذا طلب البراز يبعد عن الناس ويتوارى بمحار ونحوه حتى لا يرى شخصه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد من ثياب من الجنة مرة ومرة برد حبرة يمانية مرة جبة صوف ما وجد من الملابس وكان إذا كساه أحد لا يغيره عن هيئة من سعة أو ضيق ولبس مرة جبة ضيقة السكين لا يستطيع أن يخرج يده من كها إلا بعسر فكان إذا توضأ منها أخرج يديه من ذيلها ليغسلهما وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده وحاجبه وثارة يردف خلفه وأمامه وهو في الوسط لكن في الأطفال كالخس والحسين وأولاد جعفر رضى الله عنهم ومن هنا تعلم أن محل جواز الإرداف ما إذا احتمله ذلك المركوب وكان صلى الله عليه وسلم يركب ما وجد من فرسا ومرة بعيرا ومرة حمارا ومرة بغلة ومرة بمضى حافيا راجلا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى في أقصى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطبيب ويكره الراحة الرديئة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مع الفقراء والمساكين والخدم وكان يغلي للمساكين ثيابهم ولحامهم وورقوسهم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتألف أهل الشرف بالإحسان إليهم وكان يكرم ذوى رحمه من غير أن يؤثروهم على من هم أفضل منهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يقطع على أحد حديثه ولا يحقر على أحد بكلام ولا غيره ولو فعل معه ما يوجب الحفاء وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عذر المعتذر وإن كان مبطلا ويقول من أتاه أخوه متصلا من ذنب فليقبل ذلك معاً كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الخوض وكان ﷺ يمزج مع الفساء والصبيان ولا يقول إلا حقاً كقوله

الأرض فن نصحه ودعا له امتدى ومن دعى عليه ولم ينصحه ضل وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فإذا دخل أحدكم بلداً ليس فيه سلطان فلا يقم به وقال صلى الله عليه وسلم السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض ويرفعه الله إلى العادل المتواضع في كل يوم وليلة عمل ستين صدقاً كلهم عابدين مجتهد وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وإذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر وإذا جارت الولاة فحطت السماء وإذا منعت الزكاة هلكت المواشي وإذا ظهر الزنى ظهر الفقر والمسكنة وإذا أخفرت أهل الذمة أدبل الكفار الادالة الغلبة والقهر يقال اللهم أدنى على فلان أى انصرفى واغلبى عليه والمعنى صارت لدولة لهم وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومعنى ظل الله لأنه يرفع الأذى عن الناس كما يرفع الظل أذى حر الشمس (وأما المسألة الثانية) المربة التي هي إحدى مبادئ البيت التي اشتمل عليها فهي تحذيره من المعاصي وأهلها .

ودار . وان وأوزار ذوى ذل أدار . يعنى ان دار أهل المعاصي أنفسهم يدوران حال كونهم ذوى ذل لما يرجع اليه أهل المعاصي من خراب الديار بالفقر والغلبة وحشمة الدنيا وعذاب الآخرة واستناد الدل إلى الدار مجاز على حد واستل القرية أى أهل القرية لأن الدل إنما هو لأهلها وينالها ما ينالهم واعلم أن الأوزار التي هي الذنوب على قسمين كبائر وصغائر والكبيرة والصغيرة إنما وصفتا بالكبر والصغر إضاهتهما إما إلى طاعة أو فعصية أو ثواب فاعلمها وأعطى لعباده فضلاً منه كراه يشكفهم الصغائر بسبب اجتناب الكبائر قال تعالى ان تهتفوا كبائر ما تهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وأعطى كراه أعظم من ذلك وهو قبول التوبة وهو السجدة

(١٣٦)

له يجوز وهو متهم لا يدخل الجنة يجوز أي أن أهل الجنة أباكر عرب وكان منكم صلى الله عليه وسلم التمس فقط من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم يرى اللعب المباح ولا ينكره وكان الأعراب يرفعون عليه الأصوات بالسلام الجاني فيتحدله وكان صلى الله عليه وسلم لا يجرى بالسبئية السيئة ولكن ينفو ويصنع ولم يكن له إناة يختص به عن خدمه وإمائه بل كان يأكل معهم في إناة واحد تواصوا معهم وتشربوا المتكبرين من أمته وكان يجيب إلى الولبة كل من دعاه ويشهد جناز المسلمين من عرفه ومن لم يعرفه وكان مندبلة صلى الله عليه وسلم باطن قدميه إذا أكل وكان له صلى الله عليه وسلم إماء وخدم وكان لا يرتفع عاينهم في مأكل ولا ملبس ولا مجلس وكان صلى الله عليه وسلم مقبلا على عبادة ربه ليلا ونهارا إلا يمضي له وقت إلا في عمل طاعة الله عز وجل أو فيما لابد له منه مما يعود نفعه عليه وعلى المسلمين ويحتاجون ثم يحمل صلى الله عليه وسلم الخطب إلى بيته تواضعا منا صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم لا يحقر مسكينا فقره ولا يهاب ملكا ملكه يدعو هذا وهذا إلى الله عز وجل دعاء واحد وكان صلى الله عليه وسلم أرحم خلق الله على الإطلاق واشفقهم على دين أمته وكان صلى الله عليه وسلم إذا سقى لسانه إلى شتة لاحد قال اللهم احملها عليه طهورا وكفاره ورحمة ولم يلعن صلى الله عليه وسلم قط امرأة معينة ولا خادما ولا عبدا وكان إذا سئل أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له وما ضرب صلى الله عليه وسلم قط امرأة ولا خادما ولا غيره مما إلا أن يكون في الجهاد أو في حد من حدود الله فيأمر الجلاد بذلك تطهيرا للجلود ودعا مرة خادما له فلم يحبه فقال والله لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا السواك وكان صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد من حر ولا عبد ولا أمة ولا مسكين يسأله في حاجته إلا قام معه ونهض حاجته ولو في أقصى المدينة أو في القرى التي خارجها جبراً لحاطره وكان صلى الله عليه وسلم لا يعبس قط مضجعا وكانوا أن فرشوا له شيئا جلس عليه واضطجع وإن لم يفرشوا له شيئا جلس على الأرض واضطجع عليها وكان صلى الله عليه وسلم هينا ليناً مع جميع أصحابه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب

بسببها بل بتدبير السيئات حسنات فالتكفير إمامة المستحق من العقاب بثواب أزيد وبتوبة والاحباط نقيضه وهو إمامة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بدم على الطاعة وإبدال السيئات حسنات أنه يحورها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يذهبهم بالشرك أي بنا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والظف والزنى وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتغرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس أن رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي إلى سبعائة أقرب لأنه لا صغير مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى إلى سبعين وفي الجامع الصغير عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليهين الغموس وفي رواية عنه الكبائر الاشرار بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والحد باليتيم وأموالنا والحداد العدول عن القصد وقيل الحداد في الحرم منع الناس عن عمارته وفي رواية أبي سعيد الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع إلى الاعرابية بعد الهجرة إلا أن هذا الأخير خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يدعون من رجوع إلى البادية بعد ما هاجر إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم كالمترد لوجوب الإقامة معه لنصرته صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عباس الكبائر الشرك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله واعلم رحمة الله أن كل ما نهى الله عنه فاقضاه معصية وما أمر به فتركه معصية وما نهى عنه صلى الله عليه وسلم فهو كما هي الله عنه لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهو قد نهاكم عن كثير ولم ينهنا عن شيء قط إلا دفعه جبراً وأمرنا بأشياء ولم يأمرنا



(١٢٧)

في الاسواق أى صياح فيها وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ كل من أقيه بالسلام من المسلمين وكان إذا أخذ بيده صلى الله عليه وسلم أحد سايره حتى يكون ذلك الشخص هو الذى ينصرف وكان صلى الله عليه وسلم إذا لقي أحداً من أصحابه صافحه ثم شابكه وشد قبضته على يده على عادة العرب وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم عن مجلس ولا يجلس الا على ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أحد وهو يصلى خفف صلى الله عليه وسلم صلاته ثم سلم منها وقال له ألك حاجة فان قال لاعاد إلى صلاته وان كن له حاجة قضاهاله بنفسه أو وكيله وكان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم لأنه ينصب ساقيه جميعاً ويمسك يديه عليهما شبه الحبوّة وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس حتى إنه لم يكن يعرف من بين أصحابه قال أنس رضى الله عنه وما رأى قط صلى الله عليه وسلم ماداً رجله يضيّق بها على أحد ولم يكن يدهما الا ان كان المكان واسعاً ولما كان صلى الله عليه وسلم لا يعرف من بين أصحابه كان الاعراب إذا جاء يسأل عن دينه لا يعرفه حتى يهدير يسأل عنه فتسكّم الصحابة في عمل شيء يميزه صلى الله عليه وسلم حتى يهدير الاعراب بأقرب إليه ويسأله ولا يحتاج إلى من يعرفه به فاتفق رأيهم على أن يبنوا له دكاناً من طين ثم فرشوا له عليه حصيراً من خوص النخل فكان صلى الله عليه وسلم يجلس عليه حتى مات وكان صلى الله عليه وسلم أكثر جلوسه إلى القبلة ويقول هو سيد المجلس وكانوا يجلسون بين يديه متحلقين وكان صلى الله عليه وسلم يكرم كل داخل اليه ووثره بالسادة التي تكرر تحته فان أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط صلى الله عليه وسلم ثوبه أو رداءه لمن لم يكن بينه وبينه معرفة ولا قرابة يجلسه عليه تألفاً لقلبه وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤخر عن الضيف شيئاً بل يخرج اليه كل ما وجد وكان ربما لم يجد له ما يكرمه به فيصير يعتذر اليه تطليداً لحاطره وكان كثيراً ما يخرج إلى بيوت أصحابه من غير دعوة ويتفقدهم إذا انقطعوا عن مجلسه وإذا رأى عند أحد منهم جفاه أرسل اليه بهدية وكان صلى الله عليه وسلم

بشيء قط الا وفيه نفع وهذه أشياء من بعض ما حذرنا منه جعلتها هنا لينتفع بها الراى والمستمع بحول الله وقوته قال صلى الله عليه وسلم اياك والخلوة بالفساء والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما وليرحم رجل خنزيراً متلطناً بطير أو حمأة خبز له من أن يرحم منكبه منكب امرأة لا تحل له وقال صلى الله عليه وسلم اياك والنظرة بعد النظرة فان الأولى لك والثانية عليك وقال صلى الله عليه وسلم اياك والتسويف بالتوبة واياك والفرقة بحلم الله عنك وقال صلى الله عليه وسلم اياك وصاحب السوء فانه يقطع من النار لا ينعمك وده ولا ينفق لك بعدهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والحياة فاما بئس البطانة واياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة واياكم والشح فانه أهلكت من كان قبلكم الشح فسفكوا دماهم وقطعوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم اتما قتل أحدهما صاحبه حسداً فهو أصل كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والافراد يكون أحدكم أميراً أو عاقلاً فتأق الارملة واليتيم والسكين فيقال أنعم حتى ينظر في حاجتك فيتركون مقردين لا تنقضى لهم حاجتهم ولا يؤمروا فينفضوا أو يأتي الرجل الغنى الشريف فيقعده الى جانبه ثم يقول ما حاجتك فيقول حاجتى كذا وكذا فيقول افضوا حاجته وعجلوا . قوله الافراد بالنسبة للأمير وفيل العامل ويقال أفرد الرجل إذا سكت عياً والذل والخضوع قوله الارملة يقال امرأة أرملة أى محتاجة أو مسكينة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم وكل أمر يعتذر منه وقال اياكم وما يسوء الاذى وقال صلى الله عليه وسلم اياكم ودعوة المظلوم وان كانت من كافر فاما ليس لها حجاب دون الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فاما مثل محقرات الذنوب كمثل نوم تزولوا بطن واد غيظ ذا يعود وجاء ذا يعود حتى حملوا ما أنفضوا به خيرهم وان محقرات الذنوب متى يخذل

(١٣٨)

ميداعن الحسن والحسين وربما أركمهما على ظهره وصار يمشي على يديه ورجليه ويقول نعم الحل جعلك ونعم  
العدلان أتيا وأخذ صلى الله عليه وسلم مرة بيد الحسن بن علي ووضع رجله على ركبتيه وهو يقول حزقة حزقة  
ترقى عين به هكذا كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول وكان صلى الله عليه وسلم يعطى كل من جلس إليه حظه  
من البشارة حتى يظن ذلك الجالس أنه أكرم عليه من جميع أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يسكن أصحابه  
ويبتدئهم بالكفى ويدعوهم بها إكراما لهم واستحالة ألقابهم وكان يسكن النساء التي بلدن والتي لم بلدن ويسكن  
الصبيان يستلين بذلك قلوبهم وكان صلى الله عليه وسلم يرضى وكان أرق أى أرف الناس بالناس  
وخير الناس للناس وانفع الناس للناس وكان إذا قام من مجلسه يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت  
أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول علمني من جبريل عليه السلام وقال من كدارة لما وقع في ذلك المجلس وكان صلى الله عليه وسلم  
قليل الكلام صحيح المقالة فعيد الكلام مرتين وأكثر ليفهمهم وكان كلامه كنز زرات العظم وكان يكنى عن الأمور المستعجلة في  
العرف إذا اضطره الكلام إلى ذكرها ويعرض عن كل كلام قبيح وكان صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وكان كثير السكاه ولم ينزل  
عيناه تهلان من الدموع كأنه حديث عهد بمصيبة قال أنس رضي الله عنه وكسفت الشمس مرة فجعل صلى  
الله عليه وسلم يسكن في الصلاة وينفخ ويقول يا رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون  
ونحن نستغفرك يا رب وكان ضحك أصحابه عنده التبعين من غير صوت اقتداء به صلى الله عليه وسلم وتوقيراً له  
وكانوا إذا جلسوا بين يديه كأنما على رؤسهم الطير من الهبة والوفار وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسماً  
مالم ينزل عليه قرآن أو يذكر يوم القيامة أو يخطب بخطبة موعظة وكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل به أمر فوض  
أمره فيه إلى الله عز وجل وسأله الهدى واتباعه والبعد من الضلال واجتنابه وتبشيراً من قوله ومن قوته وكان  
أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي وكان صلى الله عليه وسلم يحلس للآكل كالعبد فيجتمع بين ركبتيه وبين  
قدميه كما يحلس المصلى إلا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم وكان كثيراً ما يقول إنما أنا عبد آكل

بها صاحبها تهلكه . الإنضاج الطبخ يقال أنضجت الأخباز إذا طبخت وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة  
فإن الغيبة أشد من الزنى إن الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يتوب له حتى يغفر له  
صاحبه وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والنياحة على موتاكم فإن الميت لا يزال معذباً ما نوح عليه وقال صلى الله  
عليه وسلم إياكم والجلوس في الشمس فأما على الثوب وتتن وتظهر الداء للدين وقال صلى الله عليه وسلم إياكم  
واسماع المعازف والغناء فأما يثبتان الثفاق في القلب كما يثبت الماء البقل . المعازف والملاهي كالعود ونحوه وقال  
صلى الله عليه وسلم إياكم وخشوع الفاق بخشع البدن ولا يمشع القلب وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والسرف في  
المسال والتفقه وعليكم بالاعتصام فما افتقر قوم فط اعتصدوا وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والنيمة ونقل  
الأحاديث وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والسمر بعد العشاء الآخرة وإذا تداقت الحر من الليل فاستعيزوا  
بالله من الشيطان . السمر الحديث والمكالم والمراء حديث الدنيا ونحوها وقال صلى الله عليه وسلم إياكم  
والخير العاجرة فأما نذر الديار بلاقع والمكاتب كله إنهم قوله أى تترك وبلاقع أى خراب وقال صلى الله  
عليه وسلم إياكم والجلوس على الطرقات فإن أينم فاعطوا الطريق حقه غرض البصر وكف الأذى ورد السلام  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد السبيل وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والطعام الحار فإنه يذهب بالبركة  
عليكم بالبارد فإنه أعظم بركة وقال صلى الله عليه وسلم إياكم ومشار ذالباس فأما تدفن الغرة وتظهر العرة وقال  
صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسبوا ولا تحسبوا ولا تفسوا ولا تباغضوا ولا  
تدابروا كونوا عباد الله أخواناً ولا تحاسدوا ولا يتعصب الرجل على خطبة أخيه حتى يشكح أو يترك وقال صلى  
الله عليه وسلم إياكم والدخول على النساء فأما فرأيت الخو وقال الخو الموت وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والكذب

(١٣٩)

كما يأكل العبد وأجاس كما يجاس العبد وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام الحار ويقول انه غير ذي  
بركة فابردوه وان الله لا يطعمنا نارا وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مما يليه ويأكل بأصابه الثلاث ورعاً  
ايستعان بالربع وكان لا يأكل قط بأصبعين ويقول انه فعما الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب  
وبالمالح وكان أحب الفواكه اليه الرطب والعنب وكان صلى الله عليه وسلم أكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما  
أكله بالرطب ويستعين باليدن جيباً وكان أكثر طعامه صلى الله عليه وسلم التمر والماء وكان يجمع بين التمر والبن  
ويسميها الاطيين وكان أحب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام  
في الدنيا والآخرة وكان يكره إدمان أكل اللحم ويقول له بقى القلب وكان صلى الله عليه وسلم يأكل التمر  
بالحم والقرع ويحب القرع ويقول انه شجرة اخى يوسف وكثيرا ما يقول لعائشة إذا طبخت دباء فاكثري من  
مرقها فانه يشد القلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم لا يستكبر عن إجابة الامة والمكبر يقول ابيك ولا  
يغضب لنفسه وانما يغضب إذا انتهكت حرمت الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم ينفذ الحق حيث كان وان  
عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه وكان يغضب الحجير على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن أصحابه وأهل بيته  
نحوه للشفقة عنهم إذا غلبوا بمجوعه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد ولا يرد ما قدم اليه  
من الحلال وكان لا يتورع من طعام حلال بل يأكل منه نومة على أمه . وكان صلى الله عليه وسلم إذا وجد  
تمرا دون خبز أو لحماً مشوياً أكل أو خبزاً برأكل أو بهز شير كل أو جلواء أو عسلاً أكل أولاً دون خبز أو  
واكتفى به ويقول ليس شيء يجزى عن الطعام والشراب غير اللبن وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الطبخ والرطب  
ولحم الدجاج والطير الذى بصطاء وكان لا يشتري الصيد ولا يصيده ويحب أن يصطاد فيؤتيه فياً فأكله وكان صلى  
الله عليه وسلم إذا أكل اللحم لم يطأطى رأسه بل يرفعه إلى فيه ثم يأكله وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز  
والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف وكانت عائشة تقول لم يكن الذراع أحب إلى رسول الله صلى الله

فان الكذب يهذى إلى الفجور إن الفجور يهذى إلى النار وأن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكذب  
عند الله كذاباً وعليكم بالصدق فان الصدق يهذى إلى البروان البر يهذى إلى الجنة وان الرجل ابصدق ويتحرى  
الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وقال صلى الله عليه وسلم اياكم وسوء ذات البين فانها الخالفة أى تؤدي  
إلى الهلاك المراد بسوء ذات البين التسبب في الخصامة بين اثنين أو قبيلتين وقال صلى الله عليه وسلم اياكم  
فان معكم من لا يفارنكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله فاستحيوهم واكرمهم وقال صلى الله عليه  
وسلم اياكم والهوى فان الهوى يصم ويعمى وقال صلى الله عليه وسلم اياكم أن تخطوا طاعة الله تعالى بحب ثناء  
العباد فتحبط أعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والبول في المقابر فإنه يورث البرص وقال اياكم والبطة من  
الطعام فان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوره على آخرته البطة بالمكسر الشيع وبمعنى التخم والامتلاء من الطعام وعدم  
الهضم ويؤثر بختار وقال اياكم والبغضاء فانها الخالفة أى المهلكة وقال اياكم والبذع فان كل بدعة ضلال وكل  
ضلالة تصيب في النار وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال اياكم والبخل دعاً قوماً فنعوا زكائهم ودعاهم  
فقطعوا أرحامهم ودعاهم فسمكوا دماءهم وقال اياكم وكفر المذممين قيل وما كفر المذممين قال لعلى  
احداكن أن تطول أيتها وتغلس عند أبيها ثم يرزقهم الله زوجاً ثم يرزقها الله ولداً ثم تغضب الغضب فتسكرو فتقول  
والله ما رأيت منك خيراً قطع وقال ﷺ اياكم ومحادثة النساء فإنه لا يخلو رجل بأمرأة ليس لها محرم إلا همها وقال  
ﷺ اياكم والزنا فار فيه أربع خصال يذهب البهاء عن الوجه ويقطع الرزق ويسخط الرحمن والحدودى النار وقال  
ﷺ اياكم والدين فانه هم بالليل ومثله بالنهار وقال ﷺ اياكم والطمع فانه هو الفقر الحاضر واياكم وما يعتذر منه  
وقال ﷺ اياكم والكذب فان الكذب مجانب الايمان وقال ﷺ اياكم والتعمق في الدين فان الله تعالى قد

(١٤٠)

عليه وسلم وإنما ذلك لكونه أعجل الاشتباه نصيباً فكان يجعل به إليه لكونه لا يجد اللحم إلا جافاً وكان صلى الله عليه وسلم يهبه طعام الدباغ ويحب من الثمر الفجوة ودعا في المعجوة بالبركة وقال نها من الجنة وشفاء من السم والسر وكان صلى الله عليه وسلم يحب من البقول الهندباء والشمار والرجلة وكان يكره أكل السكتين لمكانهما من البول وكان لا يأكل من الشاة سبعة الذكر والاثني عشر والفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره أكل هذه المذكورات من غير أن يحرمها وكان يقول أطيب اللحم لحم الظهرو كان ﷺ لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وقال لعل ياعلى كل الثوم نيا فانه شفاء من سبعين داء ولولا الملك يأتيى لا كلته وماذا ﷺ فط طعاما بل ان اشتباه أكله وإلا تركه وكان له ﷺ قصعة يقال لها الغراء لها أربع حلق يحملها أربع رجال يذبحهم وكان له صاع ومد وسرير قوائمه من ساج وكان له ﷺ ربة يجعل فيها المرأة والمشط والسواك والمقراضين وهما المقص والمقاط وكان ﷺ سبع اعز منافع ترعاهن له أم أيمن حاصنته ﷺ وكان ﷺ يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما ويقول ان الضب لم يكن بارض قومى فأجدي اعانه وأما الطحال فانما كرمه ﷺ لانه يجمع أوساخ البدن وكان يلقى الصمغة بأصابعه ويقول آخر الطعام أكثر بركة وكان يلقى أصابعه حتى تحمر وكان لا يمسح أصابعه بالمنديل حتى يلقها واحدة واحدة وكان يقول انه لا يدري في أى الاصابع البركة وكان ﷺ إذا أكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه بالماء غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب لا يتنفس في الإناء وإنما ينحرف عنه وأثره مرة بإناء فيه لبن وعسل فأبى أن يأكله وقال شربتان في شربة وإدامان في إناء واحد لا حاجة لي بهما أما اني لأحرم ذلك ولكي أكره الصخر بفضل الدنيا والحساب على ذلك وأحب التواضع لبي عز وجل في جميع أحوالي فان من تواضع لله ورضيه الله وكان صلى الله عليه وسلم في بيته أكثر حياء من العاتق في خدرها كان لا يستلم طعاما ولا يشتهي عليهم إن أطعموه أكل وأطعم غيره وما أعطوه قبل ولو كان قليلا : وكثيرا ما كان

جعله يسرا فخذوا منه ما تطيقون إن الله يحب ما دام من عمل صالح وإن كان يسيراً وقال ﷺ إياكم أن تتخذوا ظهور درابكم منارفان الله تعالى إنما سخرها لكم لتسلفكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض فملها فانفضوا حوائجكم وقال ﷺ أيما امرئ قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال ولا رجعت عليه وقال ﷺ أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت سر ما بينها وبين الله وقال صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله و شيء وإن يدخلها الله حنته وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه استجب الله تعالى منه ووضحه على رؤوس الأولين والآخرين وقال ﷺ أيما امرأة خرجت بغير إذن زوجها كانت في سخط الله حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس حرام عليها رائحة اذنة وقال ﷺ أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شيء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثا من الكسائر يعني صومها بغير إذنه واستمرارها فيه بعد نهيها وشوزها عليه لعدم تمككه والمراد أيضا صوم التطوع وقال ﷺ المقيم على الرنى كعابد وثن وقال ﷺ المقيم على الزنا كعابد وثن وقال ﷺ المهاجرات ثلاث اعجاب المراء نفسه وشح مطاع وهوى متبع ( فائدة ) اعلم أن الشح وبخل يشآن عن ضعف لليقين وعدم الثقة فليتمد يكون الشح ويقع البخل وقد ذم الله سبحانه الشح والبخل كليهما في كتابه العزيز فقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ففهموها أن صاحب الشح لا فلاح له أى لا فوز له والفلاح هو الفوز قال في وصف المنافقين أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وقال منهم من هاهد الله أنين أتانا من فضله لنصدقن ونسكونن من الصالحين فلما أباهم من فضله ببخلوا به وتولوا وهم معرضون وقال ومن يبخل فلما يبخل عن نفسه والبخل والشح معنى وبخل على أقسام ثلاثة الأول أن يبخل بما في يده أن يبذله في واجبات الله ، والثاني أن يبخل به ولم يتبع بله الوجوب عن عباد الله ، والثالث بملك بنفسك أن تبذله واعلم

(١٤١)

صلى الله عليه وسلم يقرم فيأخذ ما يأكل ويشرب بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم إذا اعتم أرخص حمامته يمشي  
كتفيه وفي أوقات كان لا يرخبها حلة هكذا قال بعضهم والجمهور على أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك العذبة حتى مات  
وكان كفه صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ وهو الموصول بين الكتف والساعد وليس صلى الله عليه وسلم القباء والفرجية  
والجبة الضيقة السكين في سفره وكان صلى الله عليه وسلم إذا أمدى له ثوب يخالف هيئة ثيابه لا يغيره عن هيئته بل  
يلبسه على هيئته توسعة على أمته صلى الله عليه وسلم كما مر في الجبة الضيقة السكين وكان له رداء طوله ستة أذرع  
في عرص ثلاثة أذرع وشبر وكان إزاره صلى الله عليه وسلم أربع أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبراً وكان صلى الله  
عليه وسلم يلبس الأبراد التي فيها الخطوط الحر أو الخضضر وكان ينهى عن لبس الأحمر الخالص وكان له صلى الله عليه  
وسلم سراويل وليس الثعل التي يسميها الناس التاسومة وكان له صلى الله عليه وسلم رداء أخضران يصلي فيهما الجمعة  
والإثنين قال بعض العلماء ولم يلبس صلى الله عليه وسلم البرد الأخضر الخالص الخضرة أبداً قالوا وكان أكثر لباسه  
ﷺ في الجمعة البيضاء وقوله أحضران أي فيهما خطوط وكان ﷺ يلبس الخاتم ويحمل فسه بما يلي كفه وكان  
ﷺ يتقنع بردائه تارة ويتركه أخرى وهو الذي تسميه الناس الآن الطيلسان وكان أكثر لباسه ﷺ ولباس أصحابه  
ثياب القطن وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة نظرية وهي المليفة من القطن وكان صلى الله عليه وسلم يلتحي  
كثيراً من تحت الحنك على طريق المغاربة الآن في بلاد مصر وليس صلى الله عليه وسلم مرة بردة من الصوف  
فوجد لها رائحة الصان تركها ، قال أنس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بردة تسج عند الناس وكان  
صلى الله عليه وسلم يأكل من الكبد إذا شويت ، وكان مع أهل بيته في الخدمة كأنه واحد منهم من حسن  
خلقه وحسن معاشرته وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يكن أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كنت إذا هويت شيئاً تابعني عليه قالت وكنت إذا شربت من السقاء يأخذه فيضع فمه على موضع فمي  
ويشرب وربما كنت حائضاً ، وكان ينهى فضلتى من المصحف الذي على العظم قالت وكان رسول الله ﷺ

أن ما تقدم من ترغيب وترهيب لا ينالان إلا بالصبر يقابل العبد كل عرو مشقة ومضرة وشدة ومحنة وصعوبة  
وكل ما لا يوافق هوى النفس فيه طاعة ووافقة فالدينيا بحر والصبر سفينة فمن لم يتخذ سفينة لجران عمله غرق أعماله  
ومن صبر على دينه في البأس والضراء وحزن البأس والمساكنة والمشايق والمضار والمحن والزلل والأحوال فقد ثبت  
صدقه في صبره وأعي الشيطان في جنبه ومن لم يصبر على دينه عند المحن هذه البلوى لا يصلح للطاعة وليس بينه وبين  
الصابر نفسة واعلم أنه ما تجرع عبد لذاعة مصيبة إلا وتجرع مرارة عقوبة إلا أن يعصو الله فعلى العبد أن يعمر  
داره بطاعة مولاه ولا يخرسها باتباع هواه ومن صبر على دينه في أيام قلائل وحفظه من الآفات صار له نفاع في مفاوز  
الأيام التي لا مفاوز مثلها وعرف أنس بن مالك رضي الله عنه يلغى للمؤمن أن تكون عنده أشياء ، دابة فارعة ودار واسعة  
وثوب جميل وسراج منير والدابة العارضة هي العقل والدار واسعة هي الصبر والثوب الجميل هو الحياء والسراج المنير هو  
العلم والدنيا والآخرة متقابلتان ومتجاذبتان والرجال في خدمتها والاستعداد لشدائدها على قدر رجحان عقولهم فإن  
أردت أن تنظر استعدادك للدنيا والآخرة أيهما أرجح عندك فإيا ، كانت الدنيا فذلك عقل البهائم وإن كانت  
الآخرة فذلك عقل الملائكة وفي الحديث لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدر فادبر ثم قال له أقعد  
فقد ثم قال له انطلق فانطلق ثم قال له اصمت فصمت ثم قال له ما خلفت خفاً أحب إلى منك ولا أكرم . بك  
أعرف وبك أحم وبك أطاع وبك آخذ وبك أعطى وبك أعان وبك أعاذ وبك الثواب وعليك العقاب ومن أدلة العقل  
طاعة الله والنهوض على مكارم الأخلاق وفي الحديث مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه  
وتكون في الابن ولا تكون في الأب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق  
الحديث وصدق الناس واعطاء الناس والمساكنات بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتذم للجار والتذم للصاحب

يتسكى في حبرى ويقرأ القرآن قائل وربما أكون سائدا وكان صلى الله عليه وسلم له غم وكان لا يحب أن تزيد الغنم على مائة فإن زادت ذبح الوائد وكان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشترى ولكن شراؤه أكثر من بيعه وأجر صلى الله عليه وسلم نفسه قبل النبوة في رعاية العم وكذلك أجر نفسه لخدمة رضى الله عنها في سفره لتجارته واستدان صلى الله عليه وسلم رهن وبغير رهن واستعار وضى ووقف أرضا له وحلف بالله تعالى في أكثر من ثمانين موضعا توسعة بذلك على أمته مع أنه كان أكثر الخلق تعظيما لربه عز وجل ولولا توسعته صلى الله عليه وسلم على أمته ما حلف بالله ﷺ قط تعظيما له \* وكان على الله عليه وسلم يستنى في يمينه تارة ويكفرها أخرى وينضى فيها أخرى وكان صلى الله عليه وسلم يثيب الشاعر على شعره إذا مدحه ومنع الثواب في حق غيره لئلا يتجرأ الشعراء على المدح ويبالغوا فيه فيؤدى إلى الكذب بغير حق وأمر أن يحثى في وجوه الملاحين القرباب وصورة ذلك أن الممدوح يأخذ ترابا بأصابعه من الأرض فيذوبه بين يديه المباح على الأرض ويقول له ماذا تمدح فيدين خلق من هذه لانه يرى التراب في وجه الشاعر فيؤديه كما فهمه بعضهم \* وكان ﷺ يصارع لأجل معرفة مكانه حرب الدور وصارع ركاة كما قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم يفل ثوبه من القمل الذى يصعد على ثيابه من مواضع الفقراء ولم يكن ثوبه صلى الله عليه وسلم يعمل وكان ﷺ أحسن الناس مديا وأسرعهم فيه إذا مضى للصلاة حتى كأنه ينحط من صلب من غير اكتراث ولا تعب منه صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهري للعلاصكة وكان إذا سافر يكون ساقا أصحابه لأجل المنفعة لهم وارتداهم والظفرى حالهم وكانت ثيابه صلى الله عليه وسلم كلها مشمرة فوق الكعبين ويشد وسطه إذا كانت طويلة وأكثر أحواله أنه كان يفصلها قصيرة فلا يحتاج إلى شميم وكان أزاره فوق ذلك إلى نصف الساق وكان قميصه ﷺ مشدود الأزرار وتارة كان يزرر بالأزرار المعودة بشوكة أو إبرة وربما

وافراه الضيف وأحسن الحياء وفي حديث آخر مكالم الاخلاق عند الله ثلاثة تدعو عن طلبك وتعطى من حرمك وتصل من قطمك أخرجهما راموز الحديث (تذيه) أعلم أن كل ما يؤدى للمفقر فانه يؤدى للدال والهوان وهدم الديار فينبغى اجتنابه وفي نوازل القصرى ما نصه (سؤال) هل رأيتم أعلا لقولهم كذا وكذا يؤدى للمفقر (جوابه) ما فى حديث البركة والمظه وما يذغى اجتنابه حرق فشر الصل وثوم اليوم على الوجه وكفى اليتيم الميل وكفسه بالحرق وترك الكداسة في البيت وغسل اليدين بالطين والنحالة وفي الاناء الذى يا كل فيه والجلوس على التبة وهى التى يوطأ عليها بالانكسار على أحد زوجى الباب والتوضوء فى المأزر وخياطة الثوب على البدن وتخفيف الوجه بالثوب ووضع اليد على الخاصرة والبول عريانا والاكل جنبا واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والبكور إلى السوق وإبطاء الرجوع منه وشراء كسر السنين وترك تخمير الاريا وإطفاء السراج بالنمخ ودعاء الشر على الوالدين وعلى الاولاد وعلى الولاة والرمى بالعملة وهى حية وغسل القدم باليمن والبول فى الماء الراكد ولبس السراويل قائما والتعمم قاعدا وغسل الجاية فى موضع البول والنحالة والاكل باسعين والمشي بين الغنم وبين امرأتين وحجامة يوم سابع الشهر وكثرة العث بالاحية وفرع الاسمان وتشميك الاصابع حول الركبتين وكثرة فرقتها ووضع الكس على الانف وقطع الطمر بالنس كشم العورة فى وجه الشمس والفسر واستقبال القبلة بالبول والغائط والبصاق على الخلاء والزمار ووضع اليدين على الخدوات ومن أعظم ذلك التهاون بالصلاة والتهاون بما يسقط من المائدة وترك التسمية على الطعام وكثرة الاكل والكذب ولبس نعل الشمال قبل اليمن والاكل على الطبق المقلوب وكل هذه الخصال تورث لهم الحاجة وقد أتى بها ابن شامة هكذا معرودة وعن بعضهم أن فى الغفلة عن العطرة فوق أربعين يوما ضيق المعيشة وفى كتاب التورين فى اصلاح المارين ويظهر بيت من نسج المنكبوت ومن الخشب والصبيحة تمنع الرزق وهى نرم الغداة وليفسد الاناء

(١٤٣)

أحدث الضرر في الصلاة وكان له **عليه السلام** ملحمة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء الأسود والمخطط وما عليه غير. وكان يلبس الكساء المرفوع ويقول إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد وكان له ثوبان للجمعة خاصة كما مر سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس أزارا واحدا ليس عليه غيره يعتقد طرفيه بين كتفيه وربما أم به الناس على الجائر وربما صلى به في بيته ويلحق به إذا كان واسعا وربما كان ذلك الأزار هو الذي جامع فيه يومئذ وربما صلى في الليل في وسطه أزار يرتدى بطرفه مما يلي مدهبه ويلقى البقية على بعض نسائه لطلوله ويصلي فيه وكان لا يتحرك بحركة ركوعه ولا سجوده \* وكان كساء أسود ليس عتده غيره فاستكسأه شخص فاستكسأه له وكان له **عليه السلام** ملأه مصبوغة بالزعفران كما مر وكانت تنقل معه إلى بيوت زوجاته فترسلها المرأة التي كان نائما عندها لصاحبة التوبة فترشها بالماء فتظهر رائحة الزعفران فينالم معها فيها صلى الله عليه وسلم وكان **عليه السلام** كثيرا ما يخرج وفي أنصبه الخيط المربوط في خاتمه فيتذكر به الشيء وكان يخدمه بخدمته على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من البهمة وكان **عليه السلام** يلبس الفلانس تحت العائم وتارة يلبسها من غير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه لجلجلتها ستره بين يديه وصلى إليها وكانت صوفا وتارة كان يلبسها قطعا محشوة مضربة \* قال العلماء بهذا يؤذن بأن طولها كان ثلثي ذراع حتى يصح كونها ستره للصلى وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضي الله عنه وربما طلع على رضي الله عنه وهي على رأسه فيقول صلى الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من آدم حشود ليف طول له ذراعان ونحوهما وعرضه ذراع وشبر وبحره وكان له عباءة تفرش له حيثما تنقل تلقى له طاقتين فيجلس عليها وفرشها له عائشة مرة بعد أن نزلها أربع طافات فنام صلى الله عليه وسلم تلك الليلة عن الوقت الأول من ورده فقال أعيدني طاقتين فإن ليها أوطأتهما كاذان بمعنى قيام ليلتين وكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم ينام على الحصير وحده وليس فوقه شيء وكان له صلى الله عليه وسلم مطهرة من نخار يتوضأ منها ويشرب فساكن الناس يرسلون

والفناء والتحرز من الربا والسواك يبلب الرزق وتسريح المحبة بالمشط عقب الوضوء بنى الفقر ومن امتشط قائما ركبه الدين وسب الربح يورث الفقر واللين الصاجرة ومنع النار يورث العداوة وصلة الرحم تزيد في العمر والمال والأمانة تنجر الرزق والحانة تحرق الفقر والربا إن كثرت قصيره إلى قتل والدعاء على الوالد والولد بالموت أو بالشهادة كلها تنقص الرزق وكذلك ما لا يمنه بالقول أو الفعل والحسد ينقص الرزق والذنوب كلها تنقص الرزق وقال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وسؤال الناس يورث الفقر كله وقال أيضا من لم يحسن في جوار نعمته الله تغير عليه قال تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم الآية وقد نظم بعضهم بعض موحبات الفقر بقوله :

أولها ادامة الزنا والفنل في السبت والأربعاء وجعله سببته في العنق . وغسله اليدين قبل الدعاء  
وغسلها بالطين والنجاسة مورث هم دائم وحاجة ومثل ذا اضاعة الطعام والاكل مع خنابة الحرام  
وجعله السر والرفاد وسادة والدول في الرماد وخدمه الخرائر الحسان وقلبك الاظمار بالاسنان  
ومسحك الفراش بالثياب وطرح قلة على التراب

ومما يورث الهم والفقر منع الماء والخير والملح والنار وقال ابن عباس منع الخير يورث الفقر ومنع الملح يورث الداء ومنع الماء يورث الدامة ومنع النار يورث الشقاق والعداوة وقال صلى الله عليه وسلم خمسة أشياء لا يمنعن ومن منعها منه الله يوم القيامة خيره \* الماء والملح والنار والابرة وأما إعطاء هذه الخمسة ففيه من الاجر ما لا يوصف كل واحد على حده فانظره في ابن شامة إن شئته ومن الاسباب المؤدية للفقر كثر النوم قال الشاعر :

سروو الناس في لبس اللباس وجمع الخير في ترك النعاس

(١٤٤)

أولاهم الذين لم يلغوا الحلم فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فلا يخبرون فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا منه على وجوههم وأجسامهم يبتغون بذلك البركة وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جلس في مجلسه منبجج يخدم المدينة بأنيتهم فيها الماء يستلونه صلى الله عليه وسلم أن يضع يده في أوانيهم فيفعل وربما جاؤوه في يده في أوانيهم لأجل خاطرهم وكان صلى الله عليه وسلم إذا بصق يتسارع الناس إلى تلقى بصاقه وبخامته بأكفهم فلا يقع له صلى الله عليه وسلم نخامة على الأرض فكانوا بذلك ينلك النخامة وجوههم ويلودهم طلباً أن لا تمسهم النار يوم القيامة وكانوا يقتتلون على غسالة ماء وصوته وكان أصحابه يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهيبة والاطراق وكانوا لا يحدقون النظر إليه صلى الله عليه وسلم ولا يحدون بصرهم إليه تعظيماً له وتوقيراً وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤذى من يؤذيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر شيئاً بغيره ولا يشمت بمصيبة وكان إذا بالغ أحد في إذائه صبر واحتمل ولم يقابله بظايريه وربما قال وحق الله أخى موسى لقد أؤذى بأكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم يكره من يبلعه السوء عن أصحابه ويقول لا تبلغوني عن أصحابي لا تخبروا فاني بشر أغضب كما يغضب البشر وأحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر وهم مرة قسما بوزن أصحابه فلما انصرف قال شخص من القوم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فلما رجع صلى الله عليه وسلم أخبره شخص بما قيل في حقه فقال ﷺ لا تبلغوني عن أصحابي الآخر وأما إذا رأى أحداً يعمل ما لا يليق لا يبادر إلى الإنكار عليه ولكن يثبت وينظر فإن رأى جاهلاً عليه برفق ورحمة كما في قصة الأعرابي الذي دخل فبال في المسجد فانهى أصحابه أن يزعجوه من بوله وقال إنما يشتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فلما فرغ الأعرابي من بوله كلبه بخفض صوت وقال إنما جعلت المساجد للصلاة ولم تجعل للبول وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ما كرهوا وعليه قطيعة وإذا برع الصبيان سلم عليهم وبأسطهم وأتوه مرة برجل فارعد من هيئته صلى الله عليه وسلم فقال هون عليك يا أخى هاست بملك ولا جبار إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان من تواضعه ﷺ أنه لا يدعوه أحد

وقد أجمع رأي سبعين صدقاً أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء ومها الظلم والفسق قال الله تعالى فذلك يومهم خاوية بما ظلموا وقال ولقد أملكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وقال صلى الله عليه وسلم الظلم بدع الديار بلاقع يعني يذهب ما في البيت من المال ويفتقر ويفتقر شمله وقال صلى الله عليه وسلم اشتد غضبي على من ظلم من لا يحج ناصراً غيري وقال صلى الله عليه وسلم من أعان ظالماً على مظلوم سلطه الله عليه وقال انقوا الحرام في البيات فانه أساس الخراب وقال من مشى مع ظالم فقد أجزم والله تعالى يقول إنما من المجرمين منتقمون وقال يا كرم دعوة المظلوم وإن كان فاحراً وفي كتاب الله تعالى إنما بغيتكم على أنفسكم قال الهروي أي راجع عليكم قال صلى الله عليه وسلم ذنبان لا يغفر لصاحبهما العقوبة البغي وقطيعة الرحم ويروى ما من من يعصى الله فيه بأعجل من عقوبة من بغى وقال أيا كرم البغي فإن من بغى عليه لينصرنه الله وأيا كرم المكر فإنه لا يحق المكر السوء إلا بأهله وقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أي بشرك وأهلها مصاحون فيما بينهم أي ليس من سبيل الكفار إذا قصدوا الحق في المأمة وتركوا الظلم أن ينزل الله عليهم عذاباً يهلكهم قاله ابن عباس فبين أن الناس لا يهلكون بالشرك إذا لم يتظلموا ولكن يهلكون بالظلم والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه والتصرف فيما لا يملك وقال وهب ابن منبه إذا هم الوالي بالظلم أو عمل به أدخل الله القص في أهل مملكته حتى في الأسواق والأرزاق والوزع والضرع وكل شيء وإذا هم بالخير والمعدل أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أنا إلهان لا ظلم عندي وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو لمطمة بكف وضربة بد على يد ولا تنص للجماء من القرباء ولا سنان الحجر لما نكب الحجر ولا سنان اموء لما خدش صاحبه ومن أعظم الظلم القتل بغير حق قال صلى الله عليه وسلم لوزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم وقال لو أن أهل السموات والأرض اشتركوا في دم مسلم لكتبهم الله في النار واللائم متعلق بقتل العمد قاله الله تعالى ومن يقتل



(١٤٥)

من أصحابه الا قال له ليك وكان صلى الله عليه وسلم مع أصحابه على ما يريدون وبهيمون فان تكلموا في أمر الآخرة تكلم معهم أوفى أمر الدنيا تكلم معهم أوفى طعام أو شراب تكلم معهم وفقاً بهم واستمالة لخواطرم فكان هيناً ليناً صلى الله عليه وسلم وكان لا يزرع أصحابه الا عن حرام أو مكروه وكان صلى الله عليه وسلم يسابق عائشة بالعدو والهرولة فيسبقها فاذا رآها غضبت ثاقل لها حتى تسبقه ، قالت عائشة رضى الله عنهما وبامات ﷺ حتى كان أكثر صلاته النفل في الليل جالساً وكان إذا تعب من القيام يجلس فيقرأ وهو جالس فاذا قارب الركوع قام فقرأ ما كتب له ثم ركع وكان كثيراً ما يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ثم يطيل بعدهما ماشاء ويجعلهما كالنافلة التي قبل الفريضة ويكثر فيهما من الاستغفار أدياً مع ربه وتشريعاً لأمة صلى الله عليه وسلم انتهى ما ذكرنا من أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وكان من أخلاقه ﷺ تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه فكان اسم رايته ﷺ العقاب وكانت سوداء وكان له راية أخرى صفراء وأخرى بيضاء فيها خطوط سود وكان اسم جعبته ﷺ الكافور واسم خيمته الكن واسم قضيبه المشوق واسم قدحه الریان واسم ركوته الصادر واسم سرجه الراح واسم مقرصة الجامع واسم سيفه الذي يحضر به الحروب ذو الفقار وكان له أسياى أخر وكان له صلى الله عليه وسلم منطقة من آدم فيها ثلاث حلقى من فضة واسم ناقته القصواء وهى التى يقال لها العضباء وكان اسم بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التى كان يشرب لبنها غيثة انتهى ما ذكره القطب الشعرانى والاخلاق المتبولية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليماً وأهل بيته كلها ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وهكذا نقلها بعده حسن العدوى فى كتابه النفحات الشاذلية وبتمام هذا الكلام اتممت هذا الباب بعون الملك الوهاب ويتلوه هذا الباب وهو :

### ( الباب الرابع فيما من الأفعال والأفعال ينتفع به )

( اعلموا ) إخوانى وفقنى الله وإياكم لمرضاته وأعانى وإياكم على سبب جناته أن الذى ينفع الربى وغيره من

مؤمننا متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنة الآية وما ورد فى الزنى قوله عليه السلام لا تزنىوا فان الزنى يقطع الرزق ويهدم العمر ويدخل النار ويسود الوجه والصحائف وقال لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم فيوشك أن يعمرهم الله بعقاب وقال عكرمة إذا كثر الزنى قل المطر وقال وهب مکتوب فى النوراة الزانى لا يموت حتى يفتقر والقواد لا يموت حتى يعمى وقالت زينب أنهلك وفينا الصالحون فقال النبى ﷺ نعم إذا كثر الحبث يعنى الزنى وما ورد فى الربى قول الله تعالى يمحى الله الصدقات وقال ﷺ إن الربا وأن كثر فعاقبة إلى الفل وتقدم هذا الحديث وقال لا بركة فى مال خالطه الربا وقال ابن مسعود ما أهلك الله أهل بيوت قط حتى يكثروا فى الربا والربا ويقال ما ظهر الزنا وأكل الربا فى بلدة الاخرت ومنها الخيانة فى الكيل والوزن وهى كبيره كما فى ابن شامة قال الله تعالى ويل للمطففين الآية وقال ﷺ لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة الموت وجور السلاطين عليهم ولم يمنعو اذكاة أموالهم الا منعوا القطر واولالبهاشم لم يمتروا ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله الا سلبوا عليهم عدوهم ومانرك أئمتهم الحسك بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم ويروى أن لىك ا بن عبد الرحمن قال انما يؤذن فى هلاك القرى إذا استحلوا أربعا إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنى وأكلوا الربا فاذا اظهروا الزنى اصابهم الوباء وإذا بخسوا المكيال ونقصوا الميزان منعوا القطر وإذا اكلوا الربا جرد فيهم السيف والخيانة فى كل شىء من أسباب العقر قال صلى الله عليه وسلم الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر وتقدم هذا وقال نزلت المائدة خبز ولحم وأمر وأن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخاونا وادخروا وأخبروا لغد فرفعت ويروى ففسخوا فردة وخنازير وقال يقول الله تعالى أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانته خرجت ( ١٠ - نعمت البليات )

الأقوال والأفعال ينقسم إلى قسمين (الأول) ما يتحلى به المرء في نفسه من الأقوال السنية والأفعال الزكية المكتسبة بالآداب العلية التي منها ما تقدم من أخلاقه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما يفعل مع الإخوان مما تقدم أيضاً (والثاني) ما كان منها من نحو الأسرار والحكم الجالبة للخير والدافعة للضرر المروية عن العلماء وأفضل الأمم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أما ما كان من الأول فأول ما ينظر المرء فيه منه أدب الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لأمته ثم الحكماء والعلماء ويتأدب به من ذلك ما أمكنه وقد أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلها كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي فن أدبه له قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً فهناك عن التقدير كما تمناه عن التبذير وأمره بتوسط الحالين كما قال عز وجل والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواماً وقد جمع الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم جوامع الحكم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الأخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل في أخذ العفو صلة من قطعه والصفح عن ظله وفي الأمر بالمسروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الأعراس عن الجاهل تنزيه النفس عن ممارات السفه ومنازعة اللجوج أى كثير الخصومة ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه باللين في عريكته أى نفسه والرفق بأمته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فلما عصى عن الله عز وجل وكلت فيه هذه الآداب قال تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (ومن آداب) النبي ﷺ لأمته فيما أدبها به وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجعل للمباشرة وإصلاح ذات البين صلة الأرحام فقال أوصاني ربى بنسج أوصيكم بها أوصاني بالإخلاص

من بينها ودخل الشيطان من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته وقال لا يقوم الرجل قوماً فيخص نفسه دونهم بالدعاء فإن فعل فقد خانهم ويقال لإنشاء الأسرار يورث البوار أى الهلاك والأعراض عن النصيحة يورث الفضيحة وأعظم الديانة ترك الحيانة والله لا يحب الخائنين \* ومن أسباب الفقر مخالطة العلماء والقراء للأمراء قال صلى الله عليه وسلم لا تزال بداهة على هذه الأمة ما لم يعظم لإبرارهم لجارهم وما لم يرافق شرارهم خيارهم وما لم يصل قراؤهم إلى أمرائهم فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبارتهم وقذف في قلوبهم الرعب وأنزل بهم العاقبة وقال يخرج في آخر الزمان قوم يحلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أئبى تغفرون أم على تَجترؤون فبى حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم حيراناً \* ومن أسباب الفقر وخراب الديار الحكم بغير ما أنزل الله والحرص على الولاية قال كعب لابن عباس رضى الله عنهما إذا رأيتم السيوف قد أعريت والدماء قد أجريت فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فاتقم لبعضهم من بعض وإذا رأيتم الطاعون قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله عليهم الا فشا فيهم الفقر وقال لآبى ذر إني أحب لك ما أحب لنفسى لا تؤمرون على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال لا خير للمؤمن في الامارة أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب وقال مامن وال بلى شيئاً من أمور المسلمين الا أتى يوم القيامة مغلولاً يده الى عنقه يوقف على جسر من نار فينتفض به ذلك الجسر انتفاضة يبول كل عضو منه من موضعه ثم يعاد فيحاسب فإن كان محسنًا نجحاً بإحسانه وإن كان مسيئاً انحرف به ذلك الجسر فيهبى به في النار سبعين خريفاً وقال من جعل قاضياً ذبح بغير سكين وقال يحمى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لولم

(١٤٧)

في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر وأن أعز عن ظلمي وأعطى من حرمي وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ونظري دبراً وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قبل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فإن أيتهم فغضوا الأبصار وافشوا السلام وأهدوا الضلال وأعينوا الضيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكثوا اللقاء وأكفوا الإيذاء وأغلقوا الأبواب وأطفأوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقاً ولا يجل وكيناً ولا يكشف الإيذاء وقال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغيض الناس ويغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير عما كثر وألهمي وقال المسلمون تنكأوا دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول وقال لا تجنى يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرم كثير بأخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على حوائجكم بالكتان وقال أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكرك وقال لا يؤمن ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على بكرمه إلا بإذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي ومالي لا يؤمن من ماله ما أكل فأفنى وألبس فأبلى أو وهب فقال أمضى وقال ستحرصون على الامارة فتعمت المرصعة وبثت الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتهم مائر أبتهم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كإبل مائة لا تنكأ تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كأسنان المشط وقال رحم الله عبداً قال خبراً فغم أوسكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ في الحيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملك تاجر صدوق وما أملك بيت فيه خل وقال قيّدوا العلم بالكتابة وقال زرعاً تزدحجاً وقال علق سوطك حيث يراء ملك ومن آداب الحكماء

يكن قاضياً بين اثنين وقال من قضى بجماله أو تكلف لقي الله كافراً ومن قضى بخلاف متمعداً لقي الله كافراً ومن قضى بنية وفقه واجتهاد فذلك لاله ولا عليه وقال مامن واليقاتي بابه عن ذوى الحاجات والمسكدة إلا غلق الله أبواب السماء سن حلتته وحاحته ومسكنته وقال من ولي من أمر أمي شيئاً لخصت سريره رزق الهيبة من قلوبهم وإذا سبط يده لهم بالمعروف رزق الخبة وإذا فر عليهم أموالهم وفرقه عليه ماله وإذا أنصف الضعيف من القوى قوى الله سلطانه وأعلم أن من ولي شيئاً من أمور المسلمين وجب الصبر تحت لوائه وإن جار وعمل الكبار ولا يجوز الخروج عن الولاية قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زينة وقال من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً إلا مات ميتة جاهلية وتقدم من طمع الأمير فتد أطاعني ومن يدهى الأمير فقد عصاني ومأمعه من الأحاديث وقال صلى الله عليه وسلم من ولي عليه وال فرآه باتي شيئاً من معصية الله فليكره ما باتي من معصية الله ولا ينزع يده من طاعته وقال من خلع يده من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وقال من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه وكل هذا أخرجه مسلم في صحيحه وقال عليه السلام من فارق الجماعة واستدعى الامارة لقي الله ولا حجة له عنده وأفسد السلفي مرغياً في طاعة السلطان :

عليك بطاعة السلطان سرراً وجهرًا ما بقيت مدى الزمان طاعة من له أمر ونهي أمان في أمان في إيمان ولا نعباً بذى سنه وطيش وضع قد يمينك الاماني فان صلح الأمير وعدل زاد فضله وتضاعف أجره قال ﷺ إن أحب الناس إلى يوم القيامة وأقربهم مني مجلساً إمام عادل وقال للمنفى نسي يده من المال للعدل ليرفع له كل يوم مثل عمل رعيته وصلاته تعدل سبعين ألف صلاة وإن جار وظلم ثقل حمله عليه ونذره وقال ﷺ اسمعوا وأطيعوا فما علمهم ما علموا وعليكم ما علمتم وقال مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاشي لهم

(١٢٨)

والعلماء ما قيل في فضيلة الأدب أوصى بعض الحكماء بفيه فقال الأدب أكرم الجواهر طيبة وأنفسها قيمة يرفع  
الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانتصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه خلة  
يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة ومن كلام علي كرم الله وجهه فيما يروى عنه أنه قال من حلم ساد  
ومن ساد استغاد ومن استجيا حرم ومن هاب غاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عفى  
عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتقر لآخيه بثرا وقع فيها ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ومن هناك  
حجاب غيره انتهكت عورات بيته ومن كابر في الأمور عطب ومن افتحم اللجاج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن  
استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الاندال حقر ومن جالس العلماء  
وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طريقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة أمامه ومن خشى  
الله فاز ومن استغاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمه ثم أنشأ يقول :

البس أخاك على عيوبه \* واستر وخط على ذنوبه

واصبر على بهت السفه \* وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفاضلا \* وكل الظلوم الى حسيه

وقال شبيب بن شبة اطلبوا الأدب فانه مادة العقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة ومونس في الوحشة وصلة  
في المجلس وقال عبد الملك بن مروان ابنيه عليكم بطلب الأدب فاندكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه  
كان لكم جمالا وقال بعض الحكماء اعلم ان جاهها بالمال انما يصحبك ما محبك المال وجاهها بالأدب غير زائل عنك  
وقال ابن المقفع إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول برواها ليعجبك إذا أكرموك  
لدين أو أدب وقال الاخفش بن قيس رأس الأدب المنطق ولاخير في قول إلا بفعل ولا في مال إلا بجد ولا في صديق  
الإبرق ولا في فقه الإبرور ولا في صدق إلا بنية وقال مطلق الزبيدي لا يستغنى الأديب عن ثلاث واثنتين فاما

الإحرام الله عليه الجنة وقال كما تكونوا يولى عليكم ويروى أسد حطوم خير من وال ظلوم وال ظلوم خير من فتنة  
تدوم \* ومن أسباب الفقر الاحتكار في الأقوات وهو أن يشتري في الغلاء ويمسكه حتى يضر بالناس فيزداد الثمن  
قال صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ومن اجتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجزام والافلاس  
قال العلماء وأما إذا اشتراه في الرخص وانتظر به الغلاء أو دخل عليه غلة من ملكه فنربص به الغلاء فليس باحتكار  
ولا يأثم وهذا المعنى أراد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن شامة بقوله :

واحفظ طعامك في حال الأمان إذا \* طاب المسكان لها حتى يهب غلا

الهم إلا إذا كان بالناس ضرر وعنده ما يفضل عن مؤنته ومؤنة عياله فانه يجب عليه بيع الفضل فان لم يفعل جبره السلطان  
على ذلك والله أعلم ومنها الإساءة إلى أولياء الله تعالى وهم الذين إذا رءوا ذكر الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم يقول الله  
تعالى من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة واني لأسرع شىء الى نصرة أوليائي انى لا غضب لهم كما يغضب الليث الحرد  
الشديد الغضب وقال إياك ونور المؤمن لا يحرقك وان عثر كل يوم سبع مرات فان يمينه يدا الله ان شاء الله بنعشه أنعشه  
وقال رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره وقال ابن عمر ونظر الى السكبة ما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم  
حرمة عند الله منك ويروى أن المائل عمر بن نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به . ومنها قطع  
الشجر المنتفع به في الطريق ونحوها قل ﷺ من قطع سدره ضرب الله رأسه في النار قال أبو داود هذا مختص أراد  
من قطع سدره من فلات ظلها وعتوا بغير حق له فيها كان يستظل بها ابن السبيل والبهائم ضرب الله رأسه في النار وبعضهم  
(هذى ثمان موجبات الفقر \* صححها امامنا ابن زكري) (عن اتقي يوسف جل عمرا \* شيخ الشيخ ذى التقى قطب الورى)

وهى الزنى والاكل قبل الفسل \* منه اجتنبه لاتحمد عن نقل

(١٤٩)

الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة وأما الائتمان فالعلم بالآثر والحفظ للخبر وقالوا الحسب محتاج إلى الأدب والمعرفة محتاجة إلى التجربة وقال برز جهر ماورث الآباء الأبناء شيئاً خيراً من الأدب لأن بالأدب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه وقال الفضيل بن عياض رأس الأدب معرفة الرجل قدره وقالوا حسن الخلق خير قرين والأدب خير ميراث والتوفيق خير قائم وقال سفيان الثوري من عرف نفسه لم يضربه ما قال الناس فيه وقال أنوشروان لليد وهو العالم بالفارسية ما كان أفضل الأشياء قال الطبيعة النقية تكنف من الأدب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك يموت الحكمة يموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلديناك ما قلديناك وقيل لآزديشير الأدب أغلب أم الطبيعة فقال الأدب زيادة في العقل ومنه الرأي ومكسبة للصواب والطبيعة أملاك لأنها بها الاعتقاد وبها الفراسة وتتام الغذاء وقال بعض الحكماء أي شيء أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب وقالوا الأدب أدبان أدب الغريزة وهو الأصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شيء إلا عن أصله ولا ينظر إلا لأصل المادة وقال الشاعر:

وما السيف إلا زهرة لو تركته • على الخلفة لأولى لما كان يقطع

(وقال آخر) ما وهب الله لأمري هبة • أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتي فان فقدنا • فان فقد الحياة أحسن به

وقال ابن عباس كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الأدب أن تروى الشاهد والمثال ، وقال ابن قتيبة إذا أردت أن تكون أديباً فتغن في العلوم وقالت الحكماء إذا كان الرجل طاهر الاثراب كثير الآداب حسن المذهب ثادب بأدبه وصلح إصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المية يصاح أهله • ويفسدهم رب الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا لفضل صلاحه • ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وسئل ديماس أي الخصال أحمد عامة قال الإيمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الأدب روى

والعكبروت تركها في البيت من • موجبها وقص الاظفار بسن

وكذبه لبيته بخزقة • وترك قلة بأرض حية

واليد قبل لعقها من الطعام • بمسحها تخديم حرة حرام  
قال الكشمري والتحرز عن قطع الأشجار الرطبة يزيد في العمر وإذا كان كذلك فقطعها ينقصه والله أعلم وقد نهى ﷺ عن قطع شيء من نبات الأرض ثم قرأ وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال ابن شامة وأما للمصالح فلا بأس بقطعهم النبات وقلعه قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وحرق أشجارهم روى أبو عبيد بأسناده في الذي قضى له النبي صلى الله عليه وسلم بالأرض وقد غرس فيها قال الراوي فلقد رأيت يضرب في أصولها بالفؤس وانها انخل عجم أي تامة في طولها والتفافها • ومن أسباب الفقر السؤال عن ظهر غنى قال ﷺ ما فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ويروى سبعين باباً من الفقر وقال من سأل الناس على ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن وقال من احتاج وكنتم الناس وأفضى إلى الله كان حقاً على الله أن يفتح له برزق واسع من حيث لا يحتسب قال من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم يسئل وإن أنزلها بالله أغناه وقال عمر مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة وقاله إذا ينادى مناد يوم القيامة أين بغضاء الله في أرضه فيقوم سؤال المساجد وقال بعضهم لا تسألوا غير مولاكم فسؤال العبد غير سيده تشذيع على السيد وقال ﷺ لا تمل المسألة إلا لثلاثة رجل تحمل حمالة بين قوم ورجل أصابته جائحة فاجتاح ماله فيسئل حتى يصيب سداداً من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يشمد ثلاثة من ذوي الحياء من قومه إن فدأصابته فاقة وإن قد حلت له المسألة وما سوى ذلك من المسائل فهو سحت ومنها الحرص وكثرة الطمع والشره والرغبة في الدنيا قال ﷺ الطمع فقر حاضِر ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام أتريد أن لا تحتاج إلى الناس قال نعم قال لا تطمع في أموال الناس

(١٥٠)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لأدب له لا عقل له وقالوا الأدب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا ومنها ما قيل في رقة الأدب قال أبو بكر بن أبي شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا اسن منه وقيل لابي وائل ايكا أكبر أنت أم الربيع بن خيثم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر مني عقلا وقال أبان ابن عثمان لطويس المغني أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة وقيل لعمر بن ذر كيف برأيتك بك قال ما مشيت نهرا قط إلا مشى خلتي ولا أيلالا مشى أمامي ولا رقي عليه وأنا تحته ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبجل أحدا بقبيله لعنه العباس وكان عمر وعثمان إذا لقيا العباس نزلا إعظاما له إذا كانا راكبين ومن قول صاحب العقد الفريد في رقة الأدب .

أدب كمثل الماء لو أفرغته يوما اسال كما يسيل الماء

قال أحد بن أبي طاهر قلت لأمي بن يحيى ما رأيت أكل أدبا منك قال كيف لو رأيت إسحاق بن إبراهيم فقلت ذلك لإسحاق بن إبراهيم قال كيف لو رأيت أبرايم ابن المهدي فقلت ذلك لأبرايم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لي رجاء بن حياة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أهلك سمعت عنده ليلة فينا نحن كذلك إذ غشي المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشي المصباح ونام الغلام فلو أذنت لي أصلحته فقال إنه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم منيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام إلى الدبة فصب من الزيت في المصباح وأشخص الغتيلة ثم رجع فلم يبق أحد فقال قت واسمى عمرو رجعت واسمى عمر كما تقدم قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا إذا شئنا راحة حدث ونحن جماعة فتروا كلنا سترنا لن أحدث ودخل عمر رضي الله عنه بيتنا فجماعة منهم جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه فوجد عمر رجلا فقال عزمت على صاحب هذا الرمح الاقام فتروا فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين أعزم علينا كلنا أن نقوم فتروا قال صدقت ولا علمت لك إلا سيدا في الجاهلية فقيها في الإسلام قوموا فتروا وروى الرياشي عن

وقال عليه السلام إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع ويروى أن الدنيا حلوة فمن أخذ عفوها بورك له فيها وقال إن روح القدس نفث في روعي أن لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجلوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمصيته فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا وإن اكمل أمرى رزقا هو يأتيه لأعالة فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه أن الرق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله وقال الرغبة في الدنيا تكثر الهمة والحزن والوهدي في الدنيا يريح القلب والبدن وقال الله لا تدع شيئا انتفاء الله الأعطاك الله خيرا منه وقال ماترك المبد شيئا من الدنيا إلا أعطاه الله خيرا مما ترك وقال ما ذئبان جائعان أرسلاني غم أفسد لهما من حرص المرء على المال والعرف لدينه وقال من أحب دنياه أضربته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فآثر أما يبقى على ما بيني وقال خير المؤمنين الفانع وشرهم الطامع وقال ليجنن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال نهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهما من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال تمس أي هلك عبد الدينار وتمس عبد الدرهم وعبد الخيصة بفتح الخاء أي الجوع أن أعطى رضى وأن لم يعط سخط ويروى لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ولكن أنظروا إلى ورعه إذا أشرف على الدنيا ومن أشر أسباب الفقر الذنوب والمعاصي كلها وتقدم قوله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم ومن الحال الجميلة بكثرة المعاصي وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه وقال لن يم لك الناس حتى يذروا من أنفسهم أي حتى تكثر ذنوبهم ويغيبهم وقال من حاول أمرا بمصيبة الله كان أبعد له من رجلي وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس يحاصي الله فاحصا مده متدائما ومن أرى الناس بسخط الله وكفه الله إليهم ومن أرى الله بسخط الناس فكفه الله عنهم

(١٥١)

الاصمعي قال حدثني عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لسلك قلت أنقول لي لبيك قال اني أقولها لخدمى وقال الشاعر :

يا حبذا حين تسمى الريح باردة وادى أشي وفتيال به هضم

مخدمون كرام في مجالسهم وفي الرجال إذا رافقتهم خدم

وما أصحاب من قوم فاذا كرمهم إلا يزيدهم حبا إلى هم

ومنها ما قيل في الحديث والاستماع وقالت الحكماء رأس الأدب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم وذكر الشعبي قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تناوبا في مجلس ولا أحسن فهما من محدث وقال الشعبي فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته إلا أخذاً بثلاث تاركا ثلاث أخذاً بحسن الحديث إذا حدث وبحسن الاستماع إذا حدث وبأسر المؤنة إذا خولف تاركا لمجاوبة اللثيم وممارسة اللجوج وقال بعض الحكماء لا يني تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الحديث وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس أنك على فعل ما لم تقل أقرب إلى قول ما لم تفعل قالوا من حسن الأدب أن لا تغالب أحداً على كلامه وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه وإذا حدث بتحديث فلا تنازعه إله ولا تهتحم عليه فيه ولا تراه أنك تعلمه وإذا كذبت صاحبك فأخذته حججك فمن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وقال الحسن البصري حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم وقال أبو عباد إذا أنكر المكلّم مخبر السامع فليسله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فإن وجده يقف على الحق أنه له الحديث والا قطعه عنه وحرمة مؤانسته وعرفه ما سوى الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة ومنها ما قيل في الأدب في المجالسة قال الملقب بن أبي صفرة العيش كله في المجلس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له وكان عبد الله بن عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقيم أحد لأحد عن مجلسه ولكن لفسحوا لفسح الله لكم وروى أبو أمامة قال خرج الينا

ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاء الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريره أصلح الله علاقته ومن عمل لآخرته كفاء الله أمر دنياه وقال من اعتر بالعباد أذله الله وقال يقول الله تعالى أنا الملك قلوب الملوكة بيدي فأى قوم أطاعوني جعلت قلوب الملوكة عليهم رحمة وأى قوم عصوني جعلت قلوب الملوكة عليهم نقمة وإذا رأيتم منهم ماتكروهون فلا تملوا اليهم بالمصيبة وتوبوا اعطف قلوبهم عليكم وقال مسكين ابن آدم لو يخاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منها جميعاً لو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لو وصل اليها جميعاً ولو خاف الله في الباطن كما يخافه في الظاهر لسعد في الدارين في أيها المحب للسلامة سالم ولا تضر مسلماً فتندم كما تندم تدين وتدان وكما تندم تدم وتهان فأى مكروه اتاك أو أحد اذاك فبما كسبت يدك قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال من يعمل سوءاً يجز به وقال صلى الله عليه وسلم هي المصيبات في الدنيا ويروى أن لباناً كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه فجاء سيل فذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً فاعمل لله وللناس ما تحب أن يعمل لك تجد عملك اه من ابن شامة وفي قوانين ابن جزى الذنوب التي تجب منها التوبة نوعان كبائر وصغائر وتغفر الصغائر باجتناب الكبائر وقد اختلف الناس في الفرق بينهما اختلافاً كثيراً والأقرب إلى الصواب أن الكبائر هي ما ورد النص على أنها كبائر ووعد عليها وعيد في القرآن والحديث قال بعضهم الكبائر سبعة عشر ، في القلب أربعة وهي الاشرار والاصرار على الذنوب والامن من عذاب الله والياس من رحمة الله وأربعة في اللسان وهي السحر والغذف واليمين الغموس وشهادة الزور وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر وكل الربا ومال اليقيم واثنان في الفرج وهما الزنى وفعل قوم لوط واثنان في اليدين وهما القتل وأخذ المال بغير حق وواحدة في الرجلين وهو الفرار من القتال وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الدين ، مسأنة الزرد حرم بإجماع وأما الشطرنج فان كان بقرار أى رهن فهو حرام بإجماع وان كان دونه فهو مكروه وفاقا للشافعي وقيل حرام وفاقا لأبي حنيفة وقيل يحرم إن ادمن عليه أو

(١٥٢)

رسول الله ﷺ فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمتها فما قام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال ان خرجت عليكم وأتم جلوس فلا يقوم أحد منكم في وجهي وإن قمت فكما أتم وأن جلست فكما أتم فإن ذلك خلق من أخلاق المشركين وقال صلى الله عليه وسلم الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم إذا جلس اليك أحد فلا تقيم حتى تستأذنه وجلس رجل إلى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام أفتأذن وقال سعيد بن العاصي مامددت رجلي قط بين يدي جليس ولا قمت حتى يقوم وقال ابراهيم النخعي إذا دخل أحدكم بيتا فيجلس حيث أجلسه أهله وطرح أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردما فقال أما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يأني الكرامة الا حار وقال سعيد بن العاصي للجليسي على ثلاث اذا دنا رحيت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه وقال اني لاخاف أن يمر الذباب بمجلسي مخافة أن يؤذيه وقال الهيثم بن عدي دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه إلى وسادة فلم يجلس عليها فقال ما منكم يا أحنف أن تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين أن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى يفساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين وقال الحسن بمجالسة الرجل من غير أن يسأل عن اسمه واسم أبيه بمجالسة النوكي ولذلك قال شبيب بن شبة لأبي جعفر واقية في الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته أصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فقال أنا فلان بن فلان قال زياد ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه مالو جلست فيه لكان لي وترك مالي أحب إلي من أخذ ما ليس لي وقال ايالك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان أدعى من بعد إلى قرب أحب الي من أن أقصى من قرب الى بعد . ذكروا

شغله عن الصلاة أو غيرها من أمور الدين أو فعل على وجه يقدح في المروءة كلبه مع الاوباش اي اخلاط الناس أو على الطريق التي لا تنبغي بخلاف ماسوى ذلك وتقسم الذنوب أيضا قسمين ذنوب بين الله تعالى وبين العبد فإذا تاب منها توبة صحيحة غفر الله تعالى له وذنوب بين العبد وبين الناس فلا بد فيها مع التوبة من انصاف المظلوم وارضاء الخصوم وهي أربعة أشياء في الدماء والابدان والاموال والاعراض وتقسم ايضا قسمين وقوع في المحرمات وتفريط في الواجبات ولا بد فيها من القضاء والاستدراك لمسا فات . مسألة ه في مخالطة الرجال والنساء وفيها مسألتان ه الاولى ه في حكم النظر وفيه أربعة أقسام الاول نظر الرجل إلى المرأة فان كانت زوجته أو مملوكته جاز له أن ينظر إلى بدنها حتى فرجها وان كانت ذات محرم جاز له رؤية وجهها وبدنها دون سائر جسدها على الاصح وان كانت سيدها جاز له أن يرى منها ما يرى ذوالمحرم الا أن يكون له منظر فيسكره ان يرى ما عدا وجهها ولا يدخل الخصى على المرأة الا أن يكون عبدا أو عبد زوجها وان كانت اجنبية جاز أن يرى الرجل من المتجالة الوجه والكفين ولا يجوز أن يرى ذلك من الشابة إلا لعذر من شهادة أو معالجة أو خطبة ه الثاني ه نظر المرأة إلى الرجل فان كان زوجها أو سيدها جاز أن ترى منه كل ما يرى منها وان كانت ذات محرم أو سيدها حار أن ترى جسده كله الا عورته وأن كانت اجنبية ففيل حكمها حكم الرجل مع ذوات محارمه وقبل كنظر الرجل إلى الاجنبية الثالث نظر الرجل إلى الرجل والرابع نظر المرأة إلى المرأة فيمنع النظر إلى العورة ويجوز ما سواها في الوجهين ه الثانية ه فيما راء على النظر أما الخلوة فلا يجوز أن يخلو رجل بامرأة ليست زوجته ولا ذات محرم منه وأما المجالسة والمواكلة فلا يجوز مع من يمنع النظر اليه الا للضرورة ولا يجوز للمرأة ان تراكل عبدا إلا إذا كان وغدا دنيا يؤمن اللذذ بالنظر بخلاف من لا يؤمن منه ذلك وأما المضاجعة فلا يجوز ان يجتمع رجل وامرأته غير زوجته أو مملوكته في مضجع واحد متجردين ولا غير متجردين ولا يجوز ان يجتمع رجلان



(١٤٣)

أنه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحاق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق ففاجاه شيء وطالت التجوى بينهما قال فاعتزتي حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتلقى اسحاق إلى موقفه ونظر عبد الله إلى فقال

إذا النجيان سرا عنك أمرهما فابرح بسمعك بجمل ما يقولان

ولا تحملهما ثقلا لحوقهما على تتاجيهما بالمجلس الداني

فأرأيت أكرم منه ولا أرفق أدبا ترك مطالبتي في هفوتي بحق الامراء وأدبني أدب النظراء وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى عليه أذى فليمطه عنه وإذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئا فليقل لأبك السوء وصرف الله عنك السوء وقالوا إذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في المجلس الممتع أى الجيد الطريف ومنها ما قيل في الادب في الماشات . وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلبا قدم عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجعلك وان شئت فسرت قال بل أجعل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فأرغبنا حتى رجعنا إليك وقال يحيى بن أكرم ماشيت الماءون يوما من الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور إلى الجانب الذى يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك أسترك كما سترتني فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصبغة ومشى سائرا إلى من الشمس كما سترته وقيل لعمر بن ذر كيف برأبك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خالي ولا ليل الا مشى أمامي ولا رقى سطحا أنا تحته وقيل لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سأله

ولا امرأتان في مضجع واحد متجردتين وقد نهى عن المسكامة ومعناها المضاجعة ويفرق بين الصبيان في المضاجع لسبع وقيل لعشر اه من القوانين وفي ابن شامة اعلم أنه يحرم نظر الاجانب من الرجال والنساء بعضهم إلى بعض مالم يكن بينهما رحم من نسب أو محرم من نسب كالرضاع ونحوه قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الآية وروى أن أم سلمة وميمونة رضى الله عنهما كانتا عند النبي ﷺ فاقبل ابن أم مكتوم شيخ كبير أعمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم قوما فاحتجبا عنه قالت أم سلمة اليس هو أعمى لا يهصرنا قال أعميا وتان السبنا بصرانه وقال لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة وقال احفظ عورتك الا من زوجتك او مملكت يمينك اذا عرفت هذا فاعلم أنه يجب على المرأة الاحتجاب من الاجانب ويحرم على الرجل النظر إلى شيء من المرأة الاجنبية ولو زوجة لآخيه أو اختا لزوجته وكذا في حالة أمن الفتنة على الاصح وكذا نظر المرأة إلى الاجنبى حرام ولو جارا لها أو زوجا لاختها مالم يكن محرما قال ﷺ إذا نظرت المرأة إلى غير زوجها نظرة شهوة سمر بين عينيها مسامير من نار ينظر اليها كل من حضر عرصة القيامة ويحرم أن يخلو رجل بأجنبية لقوله صلى الله عليه وسلم لا يخلو أحدكم بامرأة ايسر منه بمحرم فان ثالثهما شيطان وقال لا يبيتن أحدكم عند امرأة ثيب الا ان يكون ناكحا أو ذا محرم وقال من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها احبس بكل كلمة ألف عام في النار وقال واياكم والدخول على النساء قال أفرأيت الحو قال الحو الموت قال أبو عبيد الحو أبو الزوج وفي انقاموس حو المرأة وحوها أو وحاما وحما أو عهما أو الاحاء من قبلها خاصة وقوله الموت أى فلتمت ولا تفعل ذلك فإذا كان هذا في أب الزوج وهو محرم فكيف بالقريب ونحوه ذكره الهروي وقال قوله الموت أى لان خلوة

عن شيء قط إلا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سراقط فضيعة ولا راكبي قط فست ركبتي ركبته وقال محمد بن زيد ابن عمر بن عبدالعزيز خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان فقال لي أما أن تحملني وأما أن أحملك فعلت ما أريد فألشدته آيات ابن صرمة :

أوصيكم بالله أول وهلة واحسابكم والبر بالله أول  
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا  
وان أنتم أعوزتم فتمعفوا وإن كان فضل المال فيكم فافضلوا  
وان نزلت إحدى الدواهي بقومكم فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا  
وان طلبوا عرفاً فلا تحرموهم وما حملوكم في الملمات فاحلوا

قال فامر لي بعشرين ألف درهم وقيل ان سعيد ابن سالم راكب موسى الهادي والحربة بين عبدالله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكاف أن يسير على محاذاته وإذا حازاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك أقبل على سعيد بن سالم فقال أمانتي ما تلقي من هذا الخائن فقال والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكن حرم التوفيق وما يراعى فيه الأدب السلام والاستئذان قال النبي صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وأفشوا السلام وأطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس الذي يبخل بالسلام وأتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تنقل عليك السلام فإنها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبدالعزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقامت إليه وسلمت ساليه فقال مه أنا واحد وأنتم جماعة السلام على والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه إلى المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير ودخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أتي بقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام قال ابراهيم ابن الأسود قال عبدالله بن مسعود إذا لقيت عمر فادأ عليه السلام قال فلقمته فقرأه السلام فقال وعليك

الحو معها أشد من خلوة غيره من البعداء وجمع اخو احماء وهم قرابة الزوج والاختان قرابة المرأة والصهر يجمعها ولا بأس أن يخلو رجل أو رجلان بذسوة ثقات أو امرأتين ولا يجوز أن يخلو رجلان أو رجل بواحدة ولا أن يخلو خنثى بخنثى وأما ذوو المحارم من النسب والرضاع والمصاهرة وهم الذين لا يحل نكاح بعضهم بعضاً أبداً ومملوك المرأة يجوز لهم الخلوة والنظر إلى غير ما بين السرة والركبة وفت أمن الفتنة وإلا فلا والأصح ما تقدم عن القوانين وهو الورع وكذا نظر المرأة إلى المرأة ونظر الرجل إلى الرجل ونظرهما إلى الأمة يجوز إلى غير ما بين السرة والركبة في جميع ذلك ويحرم على الرجل أن يغتسل عريانياً بمحضرة الناس وكذا المرأة لا تغتسل عريانة بمحضرة النساء ولو أمها وأخواتها وبناتها وأما في الخلوة فيمكره له الاغتسال عريانياً إذ يجب ستر العورة في الخلوة على الأصح لأنه قيل له صلى الله عليه وسلم أفرأيت إذا كان الرجل خالياً قال فأنه أحق أن يستحي منه وقال إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى المرأة فاستحيوهم وأكرمهم وقال إذا أتى الرجل أهله فليطرح على عجزه وعجزها شيئاً ولا يتجردان تجرد العريان وقال ولا تخلع المرأة ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الست فيما بينها وبين ربهما ووجدت في بعض الكتب ان كثرة نظر الشخص لعورته يورث المعاصي والزنى وكثرة لمسه لها يورث الفجور في ابن شامة أيضاً وكما يحرم النظر فاللس أشد تحريماً فيحرم مس شيء من الاجنبية ومس بطن أمه وأخته وظهرها ولا يجوز أن يغمز ساق أمه ورجلها ولا أن يقبل وجهها ولا بأس أن تفلأ رأسه وأن تضفر ذوائبه وينام في حجرها ونحوه ولا يجوز أن تغمره بئته وأخته إلا أن يكون من وراء حائل صفيق وهو ضد السخيف ويحرم على الرجل ذلك في نخذ الرجل بلا حائل فإن كان فوق ازار جاز

(١٥٥)

وعليه السلام ودخل ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك أن تسلم بالامارة فقال إنما يسلم على الولي بالامارة إذا كان عنده الناس قلت يفهم من هذا ان الرؤساء ينبغي أن يفعل لهم من التمجيل أمام الناس ما لم يفعل معهم في الوحدة ولو كان الأدب فعله في الحالين وقال أبو بكر بن أبي شيبة كان الحسن و ابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حيياك الله حتى يقول السلام وسئل عبدالله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام وقال رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله وقال رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملى قصيرا أملى سيئا عملي وقيل لسفيان الثوري كيف أصبحت قال أصبحت في دار حارث فيها الأدلاء واستأذن رجل من بنى عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال آج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أدخل قال جابر ابن عبدالله استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا قال أنا أنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فإن أذن لك وإلا فارجع وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه الأولى إذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة إما أن يأذنوا وإما أن يردوا وما يلحق بهذا المعنى تأديب المرء لبقية لأسما الصعير قالت الحكيمة من أدب ولده صذيرا سر به كبيرا وقالوا أطبع الطين ما كان رطباً وأمر العود ما كان لدنا وقالوا من أدب ولده غم حاسده وقال ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يجب قال الشاعر :

إذا المرء أعتبه المروءة ناشئاً فطلبها كهلا عليه شديد

وقالوا ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم قال الشاعر :

تروض عرسك بعد ما هربت ومن العناء رياضة الهرم

كتب شريح إلى مالم ولده :

ترك الصلاة لا تلبس يسعى بها يبعي الهراش مع النواة الرجس

مالم يخف فتنة قال النووى وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير الذكر والأنثى وأخيه وأخته وقبلة غير خدها من أطرافها على وجه الشفقة واللاطف ومحبة القرابة فسنة مأثورة وكذا قبلة ولد صديقه وغيره من الصغار والأطفال الذين لا يشتهون وأما قبلة يد غيره ورجله فإن كان لوجهه أو صلاحه أو علمه ونحوه فهو مستحب وإن كان لغناه أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه وقيل حرام ولا بأس بتقبيل وجه صاحبه إذا قدم من سفره ونحوه ومعاقته ولا بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك وأما المعانقة وتقبيل الوجه الغير المذكورين فمكروهان وهذا في غير الأمرد ذى الحسن فأما هو فيحرم تقبيله بكل حال والنظر إليه على الأصح قال النووى والطاهر أن معانقته كتقبيله وأما التقبيل بالشهوة حرام على كل أحد غير الزوجين سواء الولد وغيره بل النظر بالشهوة حرام بالاتفاق على التقريب والاجنب ويسن مصافحة الرجل الرجل والمرأة المرأة مع كل تلاقى مع البشاشة والدعاء بالمغفرة ونحوها قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا رواه الترمذى وأبو داود وغيرهما وتكره مصافحة الأبرص ونحوه وتكره مصافحة الأمرد الحسن ولا يجوز أن يفضى في ثوب واحد رجلان ولا امرأتان قال صلى الله عليه وسلم لا يفيض رجل إلى رجل ولا امرأة إلى امرأة إلا إلى والد أو ولد في الصغر أو زوج ويجوز بأسباب (أحدها) المداواة بقدر الحاجة (الثاني) إذا أراد أن يتزوجها نظر إلى الوجه والكفين لا غير (الثالث) في المعاملة المفتقرة إلى الشهادة عليها والتعريف لها للرجوع بالعهد إلى غير ذلك مما تدعو إليه ضرورة المعاملة فينظر الشاهد إلى الوجه لا غير (الرابع) المعلم للمتعلم ينظر بقدر الحاجة والضرورة ويجوز سماع صوتها والإصغاء إليها عند أمن الفتنة على الأصح وإذا احتاحت إلى خطاب الاجنبى فليكن صوتها غليظاً لا رخياً قال ابراهيم المروذى فتأخذ ظهر كفها بفمها

فإذا أناك فعظه بملامة وعظنه موعظة الأديب الكيس  
فإذا هممت بضربه فبدرة وإذا بلغت ثلاثة لك فاحس  
واعلم بأنك ما أتيت نفسك مع ما يجزعني أعز الأنفس

وقال صالح بن عبد القدوس :

وإن من أدبته في الصبا كالعود يسقي الماء في غرسه  
حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي أبصرت من يبسه  
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه  
إذا ارعوى عاد له جهله كذى الصبا عاد إلى بلسه  
ما تبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن أول إصلاحك لولدى لإصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك  
فالحسن عندهم ما صنعت والقبیح عندهم ما تركت عليهم كتاب الله ولا تعلمهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه وهم  
من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة  
للفهم وعليهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتسكل على عذر منى لك فقد انكسرت على كفاية منك وما  
يروى في حب الولد أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد قال ثمار قلوبنا وعماد  
ظهورنا ونحن له أرض في ليله وسباء ظليله فان صلبوا فاعطهم وإن غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم  
ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال الله أنت يا أحنف لقد دخلت على وإني لمملوء غضباً على  
يزيد فسألته من قلبي فلما خرج الأحنف من عنده بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد  
إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره البعثة وكان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى

وتجيب كذلك ويجوز لها أن تستفتي وتستشير الرجال ويجوز النظر إلى كل صغيرة لا تشتهى وإلى كل بدن الزوج أو  
الزوجة والصبي إذا كان له شهوة كالبالغ فيجب الاجتناب منه ومن الجنون ويلزم الولي أن يمنعه النظر في هذه الحالة  
كما يمنعه سائر المحرمات ومن بلغ عشرين من ذكر أو أنثى وجب أن يفرق في المضاجع بينه وبين أمه وأبيه وأخته  
وأخيه لقوله ﷺ وفرقوا بينهم في المضاجع ويحرم سفر المرأة بلا زوج لها أو محرم أو نسوة ثقة . واعلم حفظنا  
الله وإياك أن الأشياء تعرف بأصدادها كما تعرف بأجناسها وقد حسن عند البلغاء ذكر الأشياء مع أصدادها قال  
تعالى جعل لكم الليل والنهار وقال وما يستوى الأعشى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى  
الاحياء ولا الأموات وإذا كان كذلك وقد علمت أم باب الفقر فلا بأس أن أذكر لك بعض أسباب الغنى لعل الله  
يتفضل علينا وعليك بالغنى به عن غيره وبالعامل بما علنا تركا وفعلا لننال كل خير فمن ذلك ترك كل ما يؤدي  
للفقر لأنهم صلى الله عليه وسلم لما قال إن الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه علنا بالصدان الرجل يرزق الرزق  
بذنب يتركه ثم كذلك ومن أسباب الغنى وهو اعتظما التقى قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه  
من حيث لا يحتسب وقال ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً . ومن ذلك صلة الرحم قال صلى الله عليه وسلم  
من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأله في أجله فليتيق الله وليصل رحمه وقال من أحب أن يمد له في عمره وأن يزداد  
في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وقال من أحب أن يمد له في عمره ويبسط له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء ويستجاب  
له دعاؤه فليصل رحمه ومن ذلك الوضوء قبل الطعام قال ﷺ الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم  
ويذهب بالوسواس والجنون وقال من أحب أن يكفر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع والمراد  
بالوضوء هنا غسل البدن لا غير ومن ذلك الدعاء للوالدين فإنه يوسع الرزق كما أن تركه يضيق العيش ومن ذلك

لامه الناس فيه فقال :

يلوموني في سالم وألومهم وجلدي بين العين والآنف سالم  
وقال إن ابني سالما يحب الله حباً لم يحفه ما عصاه وقال زيد بن علي لانه يابني إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي ورضيتني  
لك لحذرنيك وفي الحديث المرفوع ربح الولد من ربح الجنة وفيه أيضاً الأولاد من ربحان الله وقال النبي ﷺ لما بشر  
بفاطمة ربحانة أشمها ورزقها على الله ودخل عمرو بن العاص على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه  
تفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله إنهن ليلدن الأعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا نقل ذاك يا عمر وفوالله  
ما مرض المرضى ولا نذب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله وقال المعلى اللطاني  
لولا بنيات كزغب القطا خططان من بعض إلى بعض  
لكان لي مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والارض  
وإعما أولادنا يبتسا أكبادنا تمشي على الأرض  
وقال عبد الله بن أبي بكرة موت الولد صدع في السكبد لا ينجبر آخر الأبد ونظر عمر بن الخطاب إلى رجل يعمل  
طفلاً على عنقه فقال ما هذا منك قال ابني يا أمير المؤمنين قال أما إن عاش فتلك وإن مات حزنك وكانت فاطمة  
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول :  
إن بني شبه النبي ليس شديداً بعلي

وكان الزبير يرقص بمروة ويقول :

أبيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق  
ألذه كما ألذ ربي

وقال آخر وهو يرقص ولده :

أحبه حب الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم فله  
إذا يريد بذله بداله

التكبير قال ﷺ من استبطأ الرزق فليكثر من التكبير ومن كثر همهم وغمه فليكثر من الاستغفار ومن ذلك الاستغفار  
قال ﷺ من ألبس الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب وقال لكل شيء  
حيلة وحيلة الرزق الاستغفار ويروى أن من استدام على أربعة آلاف وسبع وستين من الاستغفار ليلاً أو نهاراً  
أوبينهما كثر الله الغيوث في الأرض التي هو فيها وأمد الله بالأموال والبنين وأعطاه حظاً من النخل والحرث والأثمار  
ومصدق ذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل  
لكم جنات ولكم أنهاراً ويروى أن من داوم على سبعين من الاستغفار واحد عشر من قل هو الله أحد  
بأثر كل فريضة كثر الله عليه الرزق وأغناه عن خلقه ويروى أن من لازم ألماً من الاستغفار وقت السحر أغناه  
الله بفضل الله ويروى أن من استدام ثلاثمائة من البسملة عند طلوع الشمس ومائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم أو مائتين كثر الله عليه الرزق ولا يحول عليه الحول حتى يغنيه الله وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة الواقعة كل يوم لم تصبه المافة وقال سورة الواقعة سورة الغنى فأقرؤها وعلوها أولادكم ومن كنوز الأولياء  
قراءتها بعد عصر يوم الجمعة أربع عشرة مرة ويتبعونها بأسماء الله التسعة والتسعين ذلك العدد وهذا مجرب لسعة  
الرزق وإدراك الخير ويقال لسورة القدر كنز الفقراء وذلك أن قراءتها تبسط الرزق وتكثره كما يبسط رزق  
من عنده كنز وهو ينفق منه وقراءتها لذلك أربعين وإلا فأتيسر ووجدت في أكثر من أربعين كتاباً أن من  
قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة أغناه وقال الإمام السيوطي وجدت في مجموع من كتب يوم الجمعة

(١٥٨)

وقال آخر وهو يرفص ولده

اعرف منه قلة الناس \* وخفة من رأسه في راس  
وكان رجل من طيء يقطع الطريق فأتى وترك بنياً رضيعاً فجعلت أمه ترقصه وتقول  
يا ليت قد قطع الطريق \* ولم يرد في أمره رقيقاً  
وقد أخاف الفج والمضيقة \* فقل ان كان به شقيقاً

قلت فسبحان من زين لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه  
توفيقاً وتغذيلاً اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه منا وقال هارون الرشيد لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح  
من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرت أبداً ووجهه إلى البادية فتعلم الفصاحة وكان أمياً  
وهو المعروف بابن ماردة وفي بعض الحديث أن إبراهيم خليل الرحمن كان من أغبر الناس فلما حضرته الوفاة دخل  
عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من أدخلك دارى قال الذى أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة  
قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركى أنت جئت أودع ابني اسحاق قال نعم فارسل  
إلى اسحاق فلما أتاه أخبره فتعلق اسحاق بأبيه إبراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال  
بارب ذبيحك اسحاق متعلق بخليلك فقال له الله قل له إنى قد أمهلتك ففعل وانحل اسحاق عن أبيه ودخل  
إبراهيم بيتاً ينم فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم اه من العقد الفريد ومن الآداب التى ينبغى للمربي وغيره  
التحفظ عليها ما قيل في السوردة لأن المربي هو الذى له السيادة العظمى وهو الذى يقتدى به للزنى والنعمى قال  
في العقد الفريد قيل لعدى بن حاتم ما السوردة قال السيد الاحق في ماله الدليل في عرضه المطرح لحقده وقيل  
لقيس بن عاصم بم سورك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى وقال رجل للاخف بم سورك  
قومك وما أنت بأشرفهم بيتاً ولا أصبحهم وجهاً ولا أحسنهم خلقاً قال بخلاف ما فيك يا ابن أخى قال وماذا لك

بعد الصلاة قوله تعالى ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون وجعلنا في بيته أوحاوته  
يكثر الله خيره ورزقه ومن تلا يا غنى كل يوم ألف مرة أغناه وكذلك يا مغنى من تلاه كل يوم ألفاً أغناه الله ومن  
تلاه كل ليلة ألفاً ومائة واحد عشر لا تصفر يده ولو ترك الأسباب كلها ومن داوم على ألف من لا اله إلا الله  
كل يوم يسر الله رزقه وأغناه عن خلقه ومن داوم على ألف من ياحى يا قيوم أغناه الله ومن شر خلقه كفاه  
وحبه إلى كل من رآه ووجدت بخط أبي وشيخى شيخنا الشيخ محمد فاضل رضى الله عنه ان ورد القادرية  
لا يستديم أحد إلا كماه الله أمر آخرته ودنياه وعن جميع خلقه أغناه وان صاحبه لا يموت إلا على حسن الحاشمة  
وهو مائتان من حسبنا الله ونعم الوكيل ومائتان من استغفر الله العظيم ومائة من لا اله إلا الله الملك الحق المبين  
ومائة من اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بأثر كل فريضة ومن اراد الغنى وسعة الرزق فليقرأ الفاتحة  
في كل يوم بعد كل صلاة من الصلوات المفروضة ثمان عشرة مرة وبعد صلاة العشاء ثمان وعشرين مرة ولها  
رواية أخرى يقال لها ورد السعادة يقال إنه لا يستديم عليه أحد إلا نال سعادة الدارين ورزق رزقاً واسعاً  
وهو ثلاثون بعد الصبح وخمسة وعشرون بعد الظهر وعشرون بعد العصر وخمسة عشر بعد المغرب وعشرة بعد  
العشاء ومن كانت له حاجة فليقرأها أعنى فاتحة الكتاب أربعين مرة بعد صلاة المغرب حتى يتم القراءة قبل أن  
يقوم من مقامه فان حاجته تقضى لا محالة \* واعلم أن آيات اللطف في القرآن سبع وما استدامهن أحد إلا نال  
سر اللطف ورزقه الله رزقاً واسعاً واحدة في الأنعام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير  
والثانية في يوسف إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العالم الحكيم والثالثة في الحج ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء  
فتصبح الأرض خضرة إن الله لطيف خبير والرابعة في لقمان يابنى إنما ان تلك مثقال حبة من خردل فتسكن في

قال بتركي من أمرك مالا يعني كما عنك من أمري مالا يعنيك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله وقال ابن السكيت قدم أوس بن حارثة بن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر فقال لإياس بن قبيصة الطائي أيهما أفضل قال أبيت اللعن أيها الملك إني من أحدهما ولكن سلها ع: أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس فقال أنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن إن أدنى ولد حاتم أفضل من ولو كنت أنا وولدي ومالي لحاتم لآهنت في غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن إن أدنى ولد لأوس أفضل مني فقال النعمان هذا والله السؤدد وأمر لكل واحد منهما بمائة من الأبل فقلت هذه السيادة عند أهل الدنيا وأما أهل الله لا تخطر السيادة لأنفسهم على قلوبهم بل لو سمع أحدهم قائلاً يقول من أحسن أهل الدنيا أو الخلق كله على الإطلاق لقال أنا وسأل عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السؤدد وقال أبو حاتم عن القتيبي أهدى ملك اليمن سبع جزائر إلى مكة وأوصى أن ينحرها أعز قريش بها فأنت وأبو سفيان عروس يهند فقالت له هند يا هذا لا تمسك النساء عن هذه الأكرومة التي لملكك أن تسبق إليها فقال لها يا هذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا منحرا أحد إلا منحرتة فكانت في عقلها حتى خرج إليها بعد السابع فنحروها ونضر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال إني أظن أن هذا الغلام سيؤود قومه فسمعت أمه هند فقالت ثمكته إذا لم يسد غير قومه وقال الهيثم بن عدي كانوا يقولون إذا كان الصبي سائل الغرة طويل الغرلة ملثاثة الأزرة فذلك الذي لا يشك في سؤدده ودخل ضمرة بن أبي ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به ذمامة شديدة فالتفت النعمان إلى أصحابه وقال تسمع بالمعدي خير من أن تراه فقال أيها الملك إنما المرء بالصغريه قلبه وإسنانه فان قال قال ببيان وإن قاتل قاتل يجنان قال صدقت وبحق

صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير والخامسة في الأحزاب واذكرن ما ينزلن في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً والسادسة في الشورى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز والسابعة في الملك ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهذه فائدة لفهم العلم وكثرة المال وسعة الرزق مروية عن الشيخ جلال الدين السيوطي وهي من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بدع السموات والأرض وما بينهما من جميع جرى واسرائى على نفسه وأتوب إليه ثلاث مرات كل يوم بعد صلاة الصبح كان له ذلك وجرب ذلك مراراً وصح ومن ذلك اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتحفظ من اتباع ذى الأوزار واقترابه ولذلك قلت في البيت المشروح

وزان رق أزوال ودار \* ران وأوزار ذوى ذل أدار ثم قلت غفر الله لي

(وَأَبٌ أَوْ أُمٌ إِذَا ذُلَّ أَخٌ \* رَأَوْهُ آضَ آلٍ دِفٍ أَوْخُ)

(اللفظ) (أب) أصل الأب أبو محركة والابا لغة في الأب جمعه آباء وأيون وأبوت وأبيت صرت له أباً وأبوتة لبابوة بالكسر صرت له أباً والاسم الابواه وتأباه اتخذها أباً وقالوا في النداء يا أبت بكسر التاء وفتحها والتاء فيها عوض من ياء الإضافة ولا يقال يا أبتى لئلا يجمع بين العوض والمعوّض منه وقيل يا أبتا لتكون الألف بدلا من الياء وشبه ذلك سيويه بأنيق وتنع بض الياء فيه عن الواو الساقطة ويأبه بالهاء وبالباء وبآباه ولأب لك ولا أبابا لك ولا أبابك ولا أبلك ولا أب لك كل ذلك دعاء في المعنى لا محالة وفي اللفظ خبر يقال لمن له أب ولمن لا أب له وأبو المرأة زوجها والابو الابوة وابنته تأبته قلت له بأبي والآب الجد والعلم قال تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسمعيل وإسحق \* اسمعيل عم والآخران جدان وقال تعالى خاكياً عن يوسف واتبعت ملة آباءى إبراهيم وإسحق ويعقوب وكما أن

(١٦٠)

سودك قومك وقيل لعراة الاوسى بم سودك قومك قال باربع خلال أنخدع لهم فى مالى وأذل لهم فى عرضى  
ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم وفى عراة الاوسى يقول الشماخ وهو ضرار :

رأيت عراة الاوسى يسمو إلى الخسرات منقطع القرين  
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عراة باليمن

وقالوا يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال وكان سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فوثب رجل على  
ابنه وابن أخيه لجرهما فأتى به فقال ما أمكك من انتقامى قال فلم سودناك الا أن تكظم العيظ وتحلم عن  
الجاهل وتحمل المذروه فغلى سبيله فقال فيه الشاعر :

يسود أقوام وليسوا بسادة بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

وقال ابن الكلبي قال لى خالد القسرى ما تعدون السؤدد قلت أما فى الجاهلية فالرياسة وأما فى الإسلام فالولاية  
وخير من ذا وذلك التقوى قال صدقت كان أبى يقول لم يدرك الأول الشرف إلا بالعقل ولم يدرك الآخر إلا بما  
أدرك به الأول قلت له صدق أبوك إنما ساد الأخنف بن قيس بجلده ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن  
مسلم بهدائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها قال الأصمى قيل لاعرابي يقال له متتبع بن نيهان ما السميع قال  
السيد الموطأ الاكتاف وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرش له فراش فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه  
أحد إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النضر بن سفيان كل الصيد فى جوف القرا والفرا  
الحمار الوحشى وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه أنه فى الناس مثل الحمار الوحشى فى الوحش ودخل عمرو بن العاص  
مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا بأبصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شيء  
من ذكرى قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيسما أفضل فقال عمرو أن هشام على أربعة أمه ابنة  
هشام بن المغيرة وأى من قد عرفتم وكان أحب الناس إلى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبل

العم اب فكذلك الخالة أم لاخراطهما فى سلك واحد وهو الإخوة لانفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل  
صنوايه أى لانفاوت بينهما كالأخوات بين صنوى النخلة أى فرعها السكائين فى أصل واحد والصنويقال للأخ  
الشقيق والابن والعلم جمعه اصناء وصنوازهى بهاء والنخلتان فإزاد فى الأصل الواحد كل واحد منهما صنويهم أو  
عام فى جميع الشجر وهما صنوان وصنيان مثلثين وقال عليه السلام فى العباس هذا بقية آبائى وقال ردوا على أبى  
فأتى اخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود (أر) حرف عطف وللشك والتخير والابهام  
ومطلق الجمع والتقسيم والتقريب ما ادرى أسلم أو ودع وبمعنى إلى وينصب المضارع بعدها بأن مضمره نحو  
لأرمنك أو تنصبي حتى والاباحة وبمعنى إلا فى الاستفهام وهذه ينصب المضارع بعدها باختيار ان كقوله  
لأقتله أو يسلم ومنه قول الشاعر

وكنت إذا غمرت قناة قوم ه كسرت كموبها أو نستقيما - قوله غمرت أى عصرت والقناة هى ما يجعل سن الزمخ  
فيه وهى كالقصب المارسى والكعوب النائمة فى الأنابيب أى كنت إذا مسكت قناة كبرزت منها ما ارتفع من أنابيبها إلا أن  
تستقيم أى تكون مستقيمة فلا أكسرها وفى هذا استعارة تمثيلية شبه حاله إذا أخذ فى اصلاح قوم اتصفوا بالفساد  
فلا يكف عن حسم المواد الى نشأ عنها فسادهم إلا أن يحصل صلاحهم بحاله إذا غمرت قناة موعة حيث يكسر  
ما ارتفع من أطراف أنابيبها ارتعاعا يمنع من اعتدالها ولا يفارق ذلك إلا أن تستقيم وإنما كان ليس المراد حقيقة  
لأنه بالنظر لظاهره لا فائدة فيه ولا افتحار بخلاف لو جعل مجازا عما ذكر قاله الدسوقي على معنى اللبيب ونهى  
شرطية نحو لا ضربنه عاش أو مات وللتبعية نحو وقالوا كرونو هودا أو نصارى وبمعنى بل وبمعنى حتى وبمعنى  
أذن وإذا جعلتها اسمًا نقلت الواو ويقال دع إلا وجانبًا (أم) الام وقد تكسر الواو امرأة الرجل المسنة والمسن



(١٦١)

واستشهد وقيت قال قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني أما إذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا؛ صغاركم فيحقر الناس كباركم وقال الاخنف بن قيس السودد مع السواد وهذا المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما أن يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحدائة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر أن يكون أراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطر له اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له في الخاصة وقال أبان بن سلمة :

ولسنا كقوم محدثين سيادة يرى مالها إذ لا يحسن فعالها  
مساعيمهم مقصورة في بيوتهم ومسعاتنا ذبيان طراً عيالها  
قال الهيثم بن عدى لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تسكاثر الناس عليه فأنشأ يقول  
حلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسودد  
ومن أفضل السيادة سيادة الرجل بنفسه بل لا ينفع الرجل سيادة أبيه ما لم يكن سودده بنفسه قال النبي صلى الله عليه وسلم من أسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه وقالوا إنما الناس بآبدانهم قال الحريري :  
لعمرك ما الانسان الا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمسه  
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما نثار الذي يبغى الفسحار بنفسه  
وقال الشاعر :

نفس عصام سودت عصام وعلمته الكر والافداما  
وقال عبد الله بن معاوية

لسنا وان كرمنا أوائلنا يوما على الاحساب نتكل  
بنينا كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال قس ابن ساعدة لافضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رى

وخادم القوم ويقال للام والامة والامة جمعه أمات وأمات لمن يعقل وأمات لمن لا يعقل وأم كل شيء أصله وعماده وللقوم رئيسهم ومن القرآن الفاتحة أو كل آية محكمة من آيات الشرائع والاحكام والفرائض وللنجوم المجدة وللرأس الدماغ أو الجلدة الرقيقة التي عليها وللرمح اللواء وللتناف المفازة والبيض النعامة وكل شيء انضمت اليه أشياء وأم القرى مكة لأنها توسطت الأرض فيما زعموا أو لانها قبله الناس يؤمنونها أو لانها أعظم القرى شأنها وأم الكتاب أصله أو اللوح المحفوظ أو الفاتحة أو القرآن جميعه ولا أم لك ربما وضع المدح ويقال للمستجد ويلمه أى ويل لأمه كقولهم لا أب فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغة كداهية ( لفرقة ) يقال أم لم تخلق وأم لم تأكل وأم لم تلد وأم لم تتزوج وأم لم تلد الجواب أم لم تخلق هي الفاتحة التي هي أم القرآن لأن القرآن ليس بمخلوق وأم لم تأكل هي مكة وأم لم تلد هي امناحواء لانها من ضلع آدم وأم لم تتزوج هي أم عيسى مريم عليهما السلام وأم لم تلد هي أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (إذا) تقدم كلام معنى اللبيب فيها في البيت الثاني من وفي القاموس إذا تكون للمفاجأة فنختص بالحل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال كخرجت فإذا الاسد بالباب فإذا هي حية تسعى الاخفش حرف المبرد ظرف مكان الزجاجة ظرف زمان تدل على زمان مستقبل وتجيء للماضى وإذا وأوا تجارة أو الهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم والليل إذا ينشئ والنجم إذا هوى وناصبها شرطها أو ما في جوابها من فعل أو شبهه وإذما مضى من الزمان وقد تكون للمفاجأة وهي التي تكون بعد بينا وبيننا ( ذل ) هان فهو دليل وتقدم الكلام على الذل في البيت الذي قبل هذا ( اخ ) الاخ والاخ

( ١١ - نصت البدايات )

(١٦٢)

رجلا تملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيا رجل ادعى كرم ما دونه لوم فلا كرم له وقالت عائشة رضي الله عنها كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الأمور بالإنسان خصال نفسه فإن كان كريما وآبائه لثام لم يضره ذلك وإن كان لثيما وآبائه كرام لم ينفعه ذلك وقال عامر بن الطفيل العامري:

ولئن وإن كنت ابن سيد عامر وفارسها المشهور في كل موكب  
فما سودتني عامر عن ورائه أبي الله أن أسمو بأمر ولا أب  
ولكنني أحى حماها وأتقى أذاها وأرمى من رماها بمنكبي

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له إن من أنت قال أنا ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي بها توصلت إليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

مالى عقلى وهمتى حسبي ما أنا مولى ولا أنا عربى  
إذا اتمنى منتم إلى أحد فإنى منتم إلى أدبى

وقال بعض الحديثين:

رأيت رجال بنى دالح ملوكا بفضل تجارتهم  
وبربرنا عند حيطانهم يخوضون في ذكر أمواتهم  
وما الناس إلا بأبدانهم وأحسابهم في حرمانهم

وما ينال به السؤدد ظاهراً وباطناً دينياً ودنياً المروءة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا دين إلا بمروءة وقال ربيعة الراوى المروءة ست خصال ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر فأما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف المخرج وتقديم مثل هذا الكلام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المروءة مروءتان مروءة ظاهرة ومروءة باطنة فالمروءة الظاهرة الرياش والمروءة

مشددة والأخوة والأخا والأخو كدلو من النسب معروف والصديق والصاحب جمعه أخون وأخاء وإخوان بالكسر وإخوان بالضم وأخوة بالضم وأخوة بالضم وأخوة مشددين مضمومين والأخت الأنثى والثاء ليس لتأنيث جمعه أخوات وما كنت أخا ولقد أخوت أخوة وأخايت وتأخيت وآخاه مواخاة وأخاء وأخاوة ووخاه وواخاه ضعيفة وتأخيت الشيء تحريته وأخا اتخذته أودعوته أخا ولا أحالك بفلان ليس لك بأخ وتركته بأخ الخير بشر وأخيان كعليان جبلان (رأوه) أى أبصروه أو اعتقدوه وتقديم الكلام على الرؤية والرأى عند البيت الثاني فراجعهم (أض) الأبيض العود إلى الشيء أض يبيض وصيرورة الشيء غيره وتحويله من حاله والرجوع وأض كذا صار وفعل ذلك أيضا إذا فعله معاودا فاستعير لمعنى الصيرورة (آل) أى أهل وتقديم الكلام عليه عند قوله ذاك رأوه آل دل (دفع) الدفع بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها والعطية وهو المراد في النظم ومن الحائط كنه وما أذفا من الأصواف والأوبار وأذفاه أعطاه كثيرا والقوم اجتمعوا قال في عجالة الراكب الدفع بالكسر ويحرك الذي يستدفأ به قال تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء أى ما يستدفئون به من الأكسية والأردية من أصوافها وأوبارها وأشعارها (أوخ) التأوخ القصد \* (الإهراب) أب مبتدأ أوام عطف إذا ظرف ذل فعل ماض أخ فاعله رأوه فعل وفاعله ومفعوله والجملة خبر المبتدأ أض فعل ماض يريد اسمه وخبره اسمه ضمير مستتر يرجع إلى أخ وآل خبره ودفع مضاف إليه والجملة في محل مفعول رأى الثاني وأوخ فعمل ماض فاعله ضمير يرجع إلى الأب وما غطف عليه \* المعنى يعنى أن الأب والأم والمراد الجنس إذا ذل أى هان وضعف أخ ابن لهما رأوه أى أبصروه واعتقدوه (أض) أى صار أهلا للعطية وقصدوه بها ولم يظهر فيها الشبهة . اعلم حفظنا الله وإياك أن هذا البيت تكلم على أحد الأمور التي وضع النظم لها وهو عدم إظهار الشبهة لمن مسه الدهر

(١٦٣)

الباطنة العفاف وقد مر وفد على معاوية فقال لهم ما نعدون المروءة قالوا العفاف وإصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد  
وقيل لأبي هريرة ما المروءة قال تقوى الله وتفقد الضيعة وقيل للأخف ما المروءة قال العفة والحرمة وقال عبد الله  
ابن عمر رضي الله عنهما إنا معشر قريش لانعد الحلم والجود سؤدداً ونعد العفاف وإصلاح المال مروءة وقال  
الأخف لا مروءة للكذوب ولا سؤدد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاولوا لدوى  
للمروءات عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لبيد الله وقال العتبي عن أبيه لا تتم مروءة  
الرجل إلا بخمس أن يكون عالماً صليحاً عاقلاً ذا بيان مستغنياً عن الناس وقال الشاعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه      ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

وقيل لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته  
ما شربه وقالوا من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء ثم بها أدبه ومروءته من أخذ من الديك  
سواده وشجاعته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده واعلم أن الرجال طبقات وعلى  
العاقل أن يعرف طبقات الرجال قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء  
ورجرجة بين ذلك يغنون الأسعار ويضيقون الأسواق ويكثرون المياه ومال الحسن الرجال ثلاثة من رجل كالغذاء  
لا يستغنى عنه ومن رجل كاللدواء لا يحتاج إليه إلا حيناً بعد حين ومن رجل كالداء لا يحتاج إليه أبداً وتقدم مثل هذا وقال  
مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسنان وناس عمسوا في ماء الناس وقال الحليل بن أحمد  
الرجال أربعة من رجل يدرى أنه يدرى فذلك عالم فاسأله من رجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك  
الناسي فذكروه ومن رجل لا يدرى ويذكر أنه لا يدرى فذلك الجاهل فعملوه من رجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى  
فذلك الاحق فارفضوه وقال الشاعر :

ليس من البلوى بانك جاهل      وأنتك لا تدرى بانك لا تدرى

بالنسبة قال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشجاعة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك خرج به الجامع الصغير تنبيهات الأول .  
اعلم أن كل من كان مقدماً على قوم في الأرض أمر فهو لهم بمنزلة الأب قال تعالى ملة أبيكم إبراهيم قوله ملة أى  
أعنى وأخص ملة أبيكم الحقيقي إبراهيم التي هي التوحيد المحض ومعنى أبوته كونه مقدماً في التوحيد مفيضاً على  
كل موحد فكلهم من أولاده قاله في تفسير محي الدين بن عربي وفي الكشف فان قلت لم يكن إبراهيم أباً للامة  
كلها قلت هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً لأمته لأن أمة الرسول في حكم ولاده وفيه نصب  
الامة بمضمون ما تقدمها كان قبل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه  
أو على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أبيكم كقولك الحمد لله الحميد قلت والذي تقدمها هو قوله  
وما جعل عليكم في الدين من حرج وذلك لأنه تعالى فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بأنواع الرخص والكفارات  
أو الديات والأروش ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي  
الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة قاله في الكشف قوله اليسر اعلم أن اليسر في اللغة  
منعاه السهولة ومنه يقال لغنى والسعة اليسار لأنه يسهل به الأمور واليد اليسرى قيل تلى الفعال باليسر وقيل انه  
يقسهل الأمر بمعاونتها النبي . الثاني اعلم أن الام كالأب فيما تقدم بمعنى أن كل من تقدم على قوم في أمر يقال له  
أهم وبذلك يقال لرئيس القوم أهم ولما كان صلى الله عليه وسلم أباً للامة صارت أزواجه أمهاتهم في التحريم  
ومحافظة الحرمة مراعاة لجانب الحقيقة قال تعالى النى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال في  
الكشاف أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ولهذا أطلق ولم يقيد  
فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه أثر عليهم

(١٦٤)

إذا كنت لا تدرى واستكن درى فكيف إذا تدرى بأنك لا تدرى

ولآخر وما الداء إلا أن تلم جاهلاً ويرغم جهلاً أنه منك أعلم

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاسة ورعاع مهيج يميلون مع كل ربح وقالت الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك دمه ويبدل لك ردفه ويستفرغ في فهمك جهده وأخ ذونية يقتصر بك على حسن نيته دون ردفه ومعونته وأخ يتعلق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه وبوسعك من كذبه وأيمانه وقال الشعبي مر رحل يعبد الله بن مسعود فقال لأصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم وقال صلى الله عليه وسلم كن سالماً أو متعلماً ولا تنسك الثالث فتعلمك وفي المستطرف قال الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه الفناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتمى بالعفاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بديناه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد أثمة بالله أركى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المراءاة من سره الفساد ساءه المعاد كل يحصد مازرع ويجزى بمسا صنع لا يفرنك صحة نفسك وسلامة أمسك فدة العمر قليله وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن فنع بعبائمه لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوات دينه خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل علف البخيل حارس نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام دنياه أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من أهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للصائب لا تبت على غيرة وصية وإن كنت

من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وفي قرارة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم تشبيه لهم بالأمهات في بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها لسنا أمهات النساء تعنى انهن إنما كن أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحریم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد إلى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر أحكام الامهات ، والثالث اعلم أن كل من كانت بينهم مناسبة أو اشتراك في أمر فقد تطلق عليهم الأخوة قال تعالى إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخوبكم وذلك تقرير لما ألزمه من تولى الإصلاح بين من وقعت بينهم من المشافقة من المؤمنين ويان أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليها ولم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على أنه اذ نشب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولادة لزم السائر أن يتناهضوا في رفعه وإزاحته وبركوا الصعب والذلول مشياً بالصالح ونبأاً للسفراء بينهما إلى أن يصادف ما وهن من الوفاق من رقة وما استشق من الوصال من يهله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي ﷺ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يبيع به ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الریح إلا بأذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم إلا قليل قاله الكشف وقال فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لان أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لومت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الاوس والحزرج وقريه بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الا أخوة وانهم

(١٦٥)

من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة عظم المسىء بحسن أفعالك ودل على الجليل بمجمل خلاصك إياك وفضل  
الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد العجول فرحاً ولا الغضوب سروراً ولا الملوك  
صديقاً حسن النية من العباد حسن الجلوس من السياسة من زدا في خلقه نقص في حظه من ائتمن الزمان خاتنه  
أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكل الإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رحاه مما في أبدى الناس.  
ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يكره لنفسه ويثق بمواعيد الله إياك والحسد فإنه يفسد الدين ويضعف  
اليقين ويذهب المروءة قيل لا هلاطون ماله شيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً قال مدح الإنسان نفسه  
أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من سوء  
تدبيره أهلكه جده العزيرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم فيج ان آفة الذنب حسن الظن الحزم  
أشد الآراء والغفلة أضر الأعداء من قعد عن حيلته أقامته الشدايد ومن نام عن عدوه أيقظته المسكائد من قرب  
السفلة وأطرح ذرى الاحساب والمروءات استحق الخذلان من غفا تفضل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد  
صبر من صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربعة حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين  
يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما كلام المرء بيان  
فضله وترجمان عقله فأقصره على الجليل واقتصر منه على القليل كل امرء يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سيدنا  
وافعل حميداً من عرف سديه وحفظ لسانه وأعرض عما لا يعينه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت  
ندامته كن صبوراً وصدوقاً فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقالته شتم ومن أكثر سؤاله حرم ومن استخف  
بأخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانته قتل ما عز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم أخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال

خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجتية وأبى لطف ملهم في التمازج والاتحاد  
أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع واسمعه قال محي الدين  
فوجب على أهل الصفاء بمقتضى الرحمة والرافة والشفقة اللازمة للاخوة الحقيقية الاصلاح بينهما واعادتهما إلى  
الصفاء واعلم أن الناظم حثك على اكرام الاخوان بالعطية لان العطية تكثر الاخوان واتخاذ الاخوان بمدوح شرعا  
وعقلا وعادة وقد عقد لاتخاذهم صاحب غرر الخصائص الراضحة باباً فيه ثلاثة فصول أفاد فيها وأجاد ، الاول  
في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان قال الله تعالى حكاية عن الكفار وهم في دركات النار من طلبهم الاعانة  
من الصديق على ما هم من عذاب الحريق قال لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال صلى الله عليه وسلم أكرهوا  
من الاخوان فان الله حي كريم يستحي أن يعذب أحداً بين أخوانه وقال على رضى الله عنه المرء كثير بأخيه وقال  
أيضا حليكم باخوان الصدق فاهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء قال زياد خيار ما اكتسب المرء الاخوان فانهم  
معونة على حوادث الزمان وشركاء في الضراء والسراء وأعلى رضى الله عنه :

عليكم باخوان الصفاء فانهم عماد إذا استجدتهم وظهور

وليس كثيراً ألف خل وصاحب وأن عدواً واحداً لكثير

وقال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك ويقال الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين قال الشاعر :

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف المعصم

ولا خير في الكف مقطوعه ولا خير في الساعد الأجذم

وقالوا من لم يرغب في الاخوان إلى بالعداوة والحرمان وقالوا اتخاذ الاخوان مسلمات للاحزان وقالوا مثل الصديق كاليد  
توصل باليد والعين تستعين بالعين وقال الثعالبي الحاجة إلى الأخ معين كالحاجة إلى الماء المعين وقالوا الصديق ثاني النفس  
وثالثه العينين وقالوا في لقاء الاخوان روح الجنان وراحته الجنان وقالوا لا فاكهة أطيب من مفاكة الاخوان ولا نسيم

(١٦٦)

أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال من حسن صفاءه وجب اصطفاؤه من غاظك ببيع الكتم منه فغله بحسن الحلم عنه من يخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطفت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فأنشره من جاور الكرام أمن من الاعداد من طاب أصله زكا فرعه من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة من من بمعروفه شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على وأصله بالرضا من رجع في هبته بالغ في خسته من رقى في درجات الممهم عظم في غيرون الامم من كبرت همته قيمته كبرت من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من مان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في النوال وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الائام أفضل المعروف لغاية الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر الاساءة منك وتستصغرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحبه إلى أصدقائه وبخله يبعده إلى أودائه لا تنسى إلى من أحسن اليك ولا تن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتدائه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كبرت أعاديه شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم من حفر حفيراً لآخيه كان حنقه فيه من سل سيف العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه صحت تسلم به خير من نطق تدم عليه من قال مالا ينبغي سماع مالا يشتهي جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد أوسع جواً وأوجع عتاباً من أمارت شهورته أحياروه ته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت خطيئته إياك والبغى فانه يصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداءً ومنهم من يفعله اقتداءً ومنهم من يتركه

أرواح من مناسبة الحلال وقالوا الأخ الصالح لا يأمرك إلا بالخير فما يعتمد من شرائط الإخاء والمودة رعاية الأخ أخاء في الرخاء والشدة قال الثعالبي ينبغي أن يكون الصديق لصديقه أسمع من خادم وأطوع من خاتم وقيل لابن السكيت واسمه محمد بن صبيح أي الإخوان أخلق ببقاء المودة قال الرافعي دينه الوافي عقله الذي لا يملك على القرب ولا ينسك على البعد إن دنوت منه دعاك وإن بعدت منه راعاك لا يقبضه عنك يسره وإن قطعه عنك عسره إن استغثته عضدك وإن احتجت إليه رفدك ويكون مودة فعله أكثر من مودة قوله يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المودة من صديقه وقال جعفر الصادق للصدقة خمس شروط فمن كانت فيه فالنسب إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شيء منها وهو أن يكون زين صديقه زينه وسريته له كعلائته وأن لا يغيره عليه مال وأن يراه أهلاً لجميع مودته ولا يسلبه عند النكبات قال الشاعر :

أحب من الإخوان كل موافق وكل غضيض الطرف عن عثرات  
يوافقني في كل أمر أريده ويحفظني حياً وبعد عاتي  
ومن لي به ياليت أني وجدته أقاسمه مالى مع الحسنات  
آخر : مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت يقرأ مقلوباً ولا يتغير وقال اعرابي أحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال آخر  
أحب من إذا صحبت زانك وإذا خدمته صانك وإذا أصابتك خصاصة مانك وإذا رأى منك حسنة عدها وإذا  
عثر على سيئة سدها لا تخاف بوائقه ولا تختلف عليك طرائقه أبو نصر الميكائيل :

أخوك من أن كنت في نعمي ويؤسى عاد لك  
وان بذاك منعماً بالبر منه عاد لك  
آخر : أن أخاك الحق من كان معك ومن يضمر نفسه لينفعك  
ومن إذا ركب الزمان صدحك شئت فبك شمله ليجمعك

(١٦٧)

حرمانا ومنهم من يتركه استحساناً فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرماناً فهو شقي ومن تركه استحساناً فهو دني ومن سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراءى ومن دام كسله خاب أمه العجول غطىء وان ملك والمثني مصيب وان ملك من أمارات الخذلان معادات الاحوان استفساد الصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من الواائب ومن أسرع في الجواب أخطأ في العواب من ركب العجل أدركه الزلل من ضمقت آرائه قويت أعداؤه من قلت فضائله ضعفت وسائله من فعل ما شاء اتى ما ساء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب جده غلب عنده القليل مع التدبير أبقي من الكثير مع التبذير ظل العاقل اصح من يقين الجاهل قليل محمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك نعى موتتك إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل من أعجبه آرائه غبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرئاسة لا تشكك ضعفك إلى عدوك فالك تشمت بك وتطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره الخازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل يومه لفته من طلب ما لا يكون طال تعب لا يفتح بابا يعيبك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء التدبير سبب التدمير اغمد سيفك ما ناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلاً ولكن العجب من عاقل يصحبه لان كل شيء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الخذر رب عطب تحت طلب ومنية تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح الجوع خير من الخضوع . الكذوب منهم وأن صدقت لهجته ووضحت حجته من طارعه طرفه اشتد حنقه من لم تسر حياته لم تغم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرغم البالية إذا ملك الاراذل هلك الافاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بعد يورث الصفا خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده من اطلع على جاره اتهمت حجب أستاره

وقال الثعالبي صديقك من يرضى خلتك ويسد خلتك وقال الحجاج لابن القربة ما بالبكرم قال صدق الاخاء في الشدة والرخاء ويقال صديقك من ما عفاك في أطوارك وقدم سعيه في قضاء أوطارك أبو تمام

من لي بانسان إذا أغضبتني وجهلت كان الحلم رد جوابه  
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آذابه  
وتراه يصغى إلى الحديث بطرفه ويقلبه ولعله أدرى به

وقال الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديق استعمال أربع خصال الصفيح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسئلة ومخرج العذر قبل العتب وقالوا الستر لما عاينت أحسن من إذاعة ما ظننت شعر إذا كنت أن تدعى كريماً مذهباً حليماً صديقاً ماجداً فطناً حراً إذا ما بدت من صاحب لك زلة ، فكن أنت محتالاً لآلته عذراً وقالوا لتسكن معاوتك اخاك بمهجتك عند البلاء أكثر من معاونتك اياه عند الرخاء وقالوا أجعل حسنات أخيك لك محسوبة وسيئاته إلى الزمان مذسوبة وقالوا من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً واعدو عدوه عدواً وقالوا ليس من الحب أن تحب ما يبغض صديقك قال الشاعر :

وليس يكون المرء سلم صديقه إذا لم يكن حرب العدو والمخالفا

وكان أحمد بن أبي داود إذا رأى صديقه مضافاً لعدوه قتل صديقه وقالوا يجب على الصديق أن يحتمل لصديقه ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم الدلال وظلم الهفوة وقالوا إذا صح الود سقطت شروط الأدب ويقال إذا صح الاعتقاد بطل الانتقاد وقال المأمون أحب الأخوان إلى من يكفيني مؤنة التحفظ وما يجب عليه من حسن الصنيع رفع العتاب واجتناب الترفيع قال عيسى عليه السلام الصبر على غدر يعيب فيه خير من أخ تستأنف مودته وقيل من عاتب في كل ذنب أخاه لحقيق أن يمله ويقلاه . ويقال الاعتقاد داعية الاجتناب وقالوا أعتاب الاجاب داعية الهجر

(١٦٨)

أجهل الناس أمن قل صوابه وكثير إعجابه أظهر الناس نفاقاً من أمر بالطاعة ولم يأتهم بها ونهى عن المعصية ولم يذمته عنها من سلا عن المسلوب كن لم يسلب ومن صبر على النكبة كن لا ينكسب . الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة البواب من زادت شهرته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئاً حرص عليه . عند الجدال يظهر فضل الرجال من آخر الأكل لذطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من حياة في ذل وعجز مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسئلة الناس هي العار الأكبر حق يضرب خير من باطل يسر . كم من مرغوب يسوء فيه ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضرب عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم المزاخ يورث الضغائن من حلم ساد ومن تفهم ازداد معاشرة ذوى اللباب عمارة القلوب شر ما يحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصدته اليأس خير من التضرع إلى الناس لا تكن ضاحكاً في غير عجب ولا ماشياً في غير أرب من سعى بالقيمة حذره القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه أشرف الغنى ترك المنى من ضاق خلقه مله أهله الحسد للصدق من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وتلك الذى أنت فيه استرسوة أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر أسنى من الذكر الذم العجلة أخت الندامة من كرم أصله لأن قلبه ومن قل ليه زاد عجب ر بما أدرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا لتكبر صدق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لا تعادين أحداً فانك لانتخلو من عداوة جاهل أو عاقل فالخذر من حكمة العاقل وجمل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من بك مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن على ذى خطأ خطأ فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا . استحي من ذم من لو كان حاضراً لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائباً لساغت إلى ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباداة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت

وأسباب وقال العتاب أكد دواعى القطيعة بين الاحباب قال الشاعر في هذا المعنى \*  
لولا كراهية العتاب واثى \* أخشى القطيعة ان ذكرت عتاباً . لذكرت من عثرتكم وذنبكم \* ما لوم على القطيم لثابا  
ويقال إذا انبسطت المعاتبه انقبضت المصاحبة وقال أبو بكر الخوارزمى لاخير في حب لا يمتثل أقدائه ولا يشرب على الكدر ماؤه قال الشاعر :  
ومن لم يغمض عينه عن صديقه \* وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب غيره  
ان بعض العتاب يدعو إلى الهجر \* ويؤذى به المحب الحبيب . وإذا ما القلوب لم تضمر الود \* فإن يعطف العتاب القلوبا  
غيره ارى خلل الرماذ وميض جمر \* ويوشك أن يكون له ضرر . فان النار بالعودين تذكى \* وان الحرب أولها الكلام  
ومنهم من استحسنت عتاب الاحباب فر بما كان حصناً على اكتساب المحاب وقالوا معاتبه الاخ خير من فقدته فلعلما  
تكون سبباً إلى اصلاحه ورشده وقالوا ترك المعاتبه من علامات الاهمال والتواطىء على منيات الاعمال وقالوا  
شر الاحباب من لم ينبج فيه العتاب وقال على رضى الله عنه عاتب أخاك بالاحسان اليه واردد شره بالافضال عليه  
وقال على بن عبيدة الريماني العتاب حقائق الاحباب وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراجة الوجد  
ولسان المشفق وقالوا العتاب يداوى القلوب ويترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال :

توافق عاشقان على ارتقاب \* أراد الوصل من بعد اجتناب فلا هذا يمل عتاب هذا \* ولا هذا يمل من الجواب  
فلا عيش كوصل بعدهجر \* ولا شئ ما أذن من العتاب - غيره - أعاتب من أهواه في كل حالة \* ليجتنب الأمر الذى معه الذنب  
فانى أرى التأديب عند خروجه \* بمنزلة الغيث الذى قبله الجلب  
وينبى للظن اللبيب ان لا يوغل في معاتبه الحبيب فافهم وقالوا الجواد إذا ضرب في غير وقته كبار الحسام إذا استكره  
نبا ويقال العتب على الاحباب ينفر وحشات الخواطر والالباب . وليقتد الأخ في مصاحبة أخيه بقول هذا القائل  
صاف الصديق وصفه صفاً الصفا . واخصص صدقك بالصدق تخصص



(١٦٩)

والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع والحزم يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتالي تسهل المطالب ويحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب النباعد وبكثرة الصمت تكون الهية وبعدل المنطق تحلب الجلالة وبالصفة تكثر المواصلة وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤن يحب السوود وبالحلم على السفية تكثر أنصارك عليه وبالرفق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا يعينك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تسكسوا أهلها المحبة ومن صغرا لمة الحسد الصديق على النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصرو ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه أضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب إذا جهلت فاسئل وإذا ذللت فارجع وإذا أسأت فاندمل وإذا ندمت فابلق المروءة كلها تتبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصله الثبوت وثمرته السلامة والاعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من قنع شيع ومن الأجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن العظيم ومن بعثم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل بطنك مالا يلقى ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم \* ولنختم هذا النسق بالذى من الأمثال من الحديث النبوى أخرجه المستطرف وغيره تبركا به ورجاء أن يأتينى خيره \* إنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى . نية المؤمن خير من عمله آفة العلم النسيان . من حسن اسلام المرء تركه مالا يعينه إذا أتاكم كريم قوة فاكروه أنزلوا الناس منازلهم . اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غريبا مات شهيدا مطل الفنى ظلم . يدا الله مع الجماعة . الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا لنطفكم ابدا بنفسك ثم بمن تعول حدث البحر ولا حرج المجالس بالامانات كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير من حسان

ومدح اعرابي صديقاله فقال مجالسته غنية وصحبته سائمة ومؤاخاته كريمة هو كالمسك ان بعته نفق وان تركه عقب وقيل من استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالأخوان أفسد مروءته وقال شاعر يصف أخاه : أخ وأب وابن أم شقيقة يفرق في الاصحاب ما هو جامعه سلوت به عن كل من كان قبله وأذهلت عن كل ما هو تاربه ووصف المامون ثمانية بن أمرس فقال إنه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب ولقد أحسن شاعر في وصفه لصديقه :

موافق لسبيل الرشد متبع \* بزيئة كلما يأتي ويمتدب له خلائق يبض لا يغيرها \* صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب ويقال فلان عشرته ألطف من نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب \* الثاني فيما يشر به غرس المحبة من شرائع العوائد المستحبة فما يجب منها على المجلس في مصاحبة الرئيس ما أدب به العباس ابن عبد المطلب أولده عبد الله رضى الله عنهما فانه قال له انى أرى أمير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب يستخيلك ويستشيرك ويدنيك على الأكابر من الصحابة وانى أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا يجرن عليك كذبا ولا تفتانين عنده أحدا قال الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال أى والله ومن عشرة آلاف ويقال ثلاثة تورث المحبة الأدب والتواضع والدين وما يجب أيضا على مجالس الرئيس ان يبدأ بالسلام إذا دخل عليه وان ينظر بعين الاكبار اليه وان يجلس حيث انتهى به المجلس حتى بدنيه فان في ذلك تبيلا لقدره وتأميلا لتحسين ذكره ومن آدابه قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف وترك الجواب عن فاحش الخطاب وستر العيب وحفظ الغيب وان يحسن الحديث إذا حدث ويحسن الاستماع إذا حدث وفي بعض الحكم الاستماع بالعين فإذا رأيت عين من تحدته عقبة

(١٧٠)

الرجوء إليك وما يعتذر منه . الوحدة خير من المجلس سوء استعثنوا على الحوائج بالكتبان التدم توبة . لا يكون المؤمن طماعا ولا لعانا دع ما يريك إلى ما لا يريك من كثر سواد قوم فهو منهم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كاد القرآن يكون كفر أنعم صومعة الرجل يته . الأعمال بخواتمها ، وليسكن هذا آخر الكلام على هذا القسم الأول ولنفرع الآن ان شاء الله في الكلام على القسم الثاني فاقول ان أفضل الأقوال والأفعال التي تنفع المرء القرآن والحديث ثم المجرب عند الأولياء وهما أنما بحول الله سر ذلك هنا ما ينتفع به المرء وغيره وليكن في كريم عليك ان كل ذكر ينفع المبتدئ ينفع المنتهى من غير عكس واعلم أيضاً انه ما تقدم ان المراد من الأقوال النافعة هي أقوال الطاعة وأفعالها في الباب الرابع من الكتاب الأول وقد تقدم هنا لك من فضل الذكر وكثير غيره ما ينكفي ويشفي فليراجعه من شاء لموافقة المبتدئ وكذلك أكثر ما يأتي هنا أيضاً لأن الأذكار للقلوب كاللآلئ للأجسام قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والأذكار منها ما هو مطلق ومنها ما هو مقيد ومن أفضل ما يستعمل من الأذكار ما به نحو الأوزار ثم ما يحفظ من طوارق الليل والنهار ثم ما به طلوع الدرجات بالأنوار وأفضل من ذلك كله ما به الفناء في شهود الله عن الأغيار ولما كان الكمال من الأولياء لا يوصفون بالسكال إلا بعد هذا الشهود كان المراد هنا من الأذكار ما فيه جوامع الكلم بكثرة الأجر لتكون الكلمة الواحدة تعدل كذا وكذا لأن الكمال مستغرقون في الشهود أنما الليل وأطراف النهار ومع ذلك مخاطبون بما يكون به صلاح الظاهر والباطن ولا أصلح لها من القرآن العظيم وما روى عن نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم أما القرآن فلا ينبغي للكامل أن يعبر عنه ساعة حتى يكون خلقه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم بحسب ما يكون من الأدب وسيأتي بعض خواصه إن شاء الله تعالى وأما الحديث ففي راموز الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه

على غيرك فاصرف حديثك إلى غيره قال شاعر في بني العباس ( إذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم ، وإن حدثوا أبدوا بحسن يان ) وقالوا إذا كلمك رئيسك فاصغ إليه بسمعك واقبل عليه بوجهك وكل يشفتيه ناظرًا واشغل بحديثه خاطرك واسمعه سمعًا مستبشر به مستظرف له وإن أحكمته علما وأتقنته فهما ولتكن حرمة مجلسه إذا غاب كحرمة إذا حضر ، حكى أن زيادا أيم على استشارة حارثة بن زيد فقال كيف أطرح رجلا هو يسأرنى منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تنقذنى فنظرت إلى قفاه ولا أناخر عنى فلويت عنق إلى ولا أخذ على الشمس في شتاء ولا الرواح في صيف ولا سأله عن شيء من العلوم إلا حسبت أنه لا يحسن غيره ويقال من عرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه وقال بعض الملوك لوزيره لا تساعدني على شيء يقيح وإن لج في الغضب وقيل إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم ويقال حسن الاستماع أحسن من حسن القول ويحب على الرئيس في معاشره المجلس ما يقال ان لكل قادم دهشة فابدؤه بالسلام ولكل طاعم وحشة فابدؤه باليمين وقال أنس رضي الله عنه ما بسط رسول الله ﷺ ركبته بين يدي جليس قط ولا جلس إليه رجل فقام من عنده حتى يكون هو الذي يقوم ولا صاحبه أحد قط فأخذ يده منه حتى يكون الرجل هو الذي يأخذ يده منه ولا رأيته قام عن أحد من جلسائه فأنصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وقال ﷺ للمسلم ست قيل فها من يارسل الله قال إذا لقيه يسل عليه وإذا دعاه يجيبه وإذا عطس فحمد الله تعالى شتمه وإذا مرض عاده وإذا مات شعمه ويجب له ما يحب لنفسه وقال سعيد بن العاصي الجليبي على ثلاث خصال إذا أتى رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث تلبت لك المحبة في صدر أخيك ان تبدأ بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه وقال حكيم ثلاث تستر العين المرأة الموافقة والولد الأديب والآخر الودود وقال يحيى بن خالد لولده جعفر يابني إذا حدثك جليسا فاقبل إليه واصغ له ولا تقل قد سمعته وإن كنت احفظه

(١٧١)

ذلك ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملاً أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من قال بعد صلاة الجمعة وهو قاعد قبل أن يقوم من مجلسه سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وبحمده أستغفر الله مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولو ألبه أربعة وعشرين ألف ذنب وقال صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح سبحانه الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير كن له كعدل عشرين قاب وقال صلى الله عليه وسلم من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وفي لفظ رسولاً وجبت له الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمشي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي وقال صلى الله عليه وسلم من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنجي عنه الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد عشر مرات كذب الله له أربعين ألف ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أمان من الفقر وأنسا من وحشة القبر واستجلب بها الغنى واستقرع بها باب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجبر من الشيطان حتى يمسي وقال صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أمه من أمر الدنيا والآخرة صادقا بها أو كاذبا وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقها عمل ولم تبق معها سيئة أخرجه الطبراني عن أبي أمامة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الخي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر

حتى كأنك لم تسمعه إلا منه فإن ذلك مما يكسب المحبة والميل إليك وإن لا تستخدمه إذا جلس لمؤانستك فقد حكى أن هشاماً كان يعتم فقام إليه بعض قومه ليسوى عمامته فقال له مه أنا لا تتخذ الأخوان خولا أي عبيداً وقام عمر ابن عبد العزيز وأصلح السراج جلسائه فقال أحدهم ألا أمرتني يا أمير المؤمنين فكنت أكفيلك فقال ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جلسيه فت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وما يثنى عطف الصديق إلى التأف زيارته من غير انقطاع وإن لا يخلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً أو زار أخاً نادى نادى ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً ومن أحسن ما يقال امش ميلاً عد مريضاً وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثاً وزرأخا وقالوا المودة جسم وروحها الزيارة وقالوا المحبة شجرة وثمرتها المقة وأصلها الزيارة وعلى الزائر في الزيارة الأغاب فإنها تؤمن من تجافى الأغاب وقال صلى الله عليه وسلم زر غيباً تزدد خباً وقالوا ربما كان التقال في كثرة التلاقي وما أحسن قول بعضهم : عليك باغاب الزيارة أنها إذا كثرت صارت إلى المجر مسلكاً

ألم تر أن الغيث يسثم دائماً ويسئل بالأيدي إذا هو أمسكا وقالوا فلة الزيارة أمان من الملامة وقالوا كثرة التعاهد سبب التباعد ومن أحسن ما أوجه الوداد وافترض عيادة الأخ أخاه في حالة المرض حكى أن المسور بن مخرمة اعتل فجاءه ابن عباس نصف النهار فقال له المسور يا ابن عباس هلا كانت ساعة غير هذه فقال ابن عباس إن أحب الساعات - إلى ساعة أودى فيها حقاً لصديق وكتب الفتح ابن خاقان يتوجع من رمد إلى المتوكل :

عيناى احمل من عيناك للرمد فاسلم وقيت الردى في آخر الأبد

من ضن عنك بعينه ومهجته فلا أوى الخير في مال ولا ولد

ويجب على الطريف في عيادة المريض تخفيف السلام وتقليل الكلام وتعميل القيام ويقال جلسة العيادة جلسة

(٢٧٢)

الله له ذنوبه كلها وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل ساحل وإن كانت عدد أيام الدنيا أخرجه الترمذي عن أبي سعيد وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي إلى فراشه وهو طاهر الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن خير والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجه البيهقي عن أبي أمامة وقال صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله محمداً عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح أخرجه الطبراني عن عائشة وقال صلى الله عليه وسلم من قال اللهم أعني على أداء شكرك وذكرك وحسن عبادتك فقد اجتهد في الدعاء أخرجه الخطيب عن أبي سعيد وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله أنت سبحانك عملت سوء وظلمت نفسي فتاب علي (إنك أنت التواب الرحيم غفرت ذنوبه ولو كان فاراً من الروح أخرجه ابن النجار عن ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله ومداها مدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر أخرجه ابن النجار عن نعيم عن أنس وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله الحمد لله الكريم سبحانه الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان مثل من أدرك ليلة القدر أخرجه ابن عساكر عن الزهري مرسلًا وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله غلصاً دخل الجنة قبل أهلها أبشر الناس قال إني أخاف أن يتكلموا أخرجه ابن النجار عن أنس وقال ﷺ من قال لا إله إلا الله كتب له بها عند الله عهد ومن قال سبحانه الله وبحمده كتبت له بها مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة أخرجه الطبراني عن ابن عمر وقال ﷺ من قال في كل يوم ثلاث مرات صلوات الله على آدم غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زبد البحر وكان في الجنة رفيق آدم أخرجه الديلمي عن علي وقال ﷺ من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرا وذرأ عصم من شر الثقلين الجن والإنس وإن لدغ لم

وقالوا التخفيف عادة في العيادة فإن المريض كما قال عمرو بن العلاء وقد عاده أصحابه في مرض ألم به فأبطأ عنده رجل منهم فقال له ما يبطنك قال أريد أن أسامرك قال أنت معاني وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعني أنام والله أسأل أن يسوقني إلى أهل العافية الشكر وإلى أهل البلاء الصبر ومن آدابها الاغياب فانه قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أغبوا في عيادة المريض وأربعوا إلا أن يكون مغلوباً وحكى سلمة قال دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألحفت في السؤال فقال لي أدن مني فلما دنوت أنشدني :

حق العيادة يوم بين يومين ، ووقتها مثل لحظ الطرف بالعين لا تبر من مريض في مساءة \* يكفيلك من ذاك تسأله بحرفين  
وعما يورد من المودة أسنى الموارد . هدية يستعطف بها القلب الشارد . قال رسول الله ﷺ تهادوا تحابوا وتذهب الشحنة وقال صلى الله عليه وسلم تهادوا فإن الهدية تذهب وجرا الصدور وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها وقال لو أهدى إلى كراع لقبلت ولودعيت إليه لأجبت وقالت عائشة رضي الله عنها اللطيفة عطفة تزرع في القلوب المحبة والألفة وفي الآثار الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر وفي راموز الحديث تهادوا تزدادوا حبا وهاجروا تورثوا أبناءكم مجداً وأقبلوا الكرام عثرانهم وفيه تهادوا فلن الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدور وفيه الهدية تمور عين الحليم وفيه الهدية رزق من الله طيب فإذا أهدى إلى أحدكم فليقبلها وليعط خيراً منها وفيه الهدية رزق من الله فن قبلها فأنما يقبلها من الله ومن يردها فأنما يردها على الله وفيه الهدية تذهب بالسمع والقلب وفي الجامع الصغير تهادوا تحابوا وتصالحو يذهب القل عنكم وفيه تهادوا الطعام ينسكم فإن ذلك توسعة في أرزاقكم وفيه تهادوا فإن الهدية تذهب السخيمة ولو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى كراع لقبلت وفيه تهادوا إن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرس شاة . وحر الصدور غشه ووسواسه وقيل العداوة وقيل الحقد والبغض وقيل أشد البغض وقال الشاعر :

تري الهدايا لها الأبواب ضاحكة \* تبدى السرور إذا ما جاءها الطبقى وللبيد سرور مندطلعتها \* كل إلى القوم في بشره يبتقى

(١٧٣)

يظهر شيء حتى يسمى وإن قال حين يسمى كان ذلك حتى يصبح أخرجه أبو الشيخ عن عبد الرحمن وقال عليه السلام من قال عند جمع اليهود والنصارى والمجوس والصابئين أشهد أن لا إله إلا الله وأن مادون الله مربوب مقهور أعطاه الله مثل عددهم أخرجه ابن شاهين عن ابن عباس وقال عليه السلام من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة أخرجه الديلمي عن ابن عمر وقال عليه السلام من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ألفاً واحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إحدى عشرة مرة كتب الله له ألفي ألف حسنة ومن زاد زاده الله أخرجه الطبراني عن أبي أوفى وقال عليه السلام من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حين يمسي وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة أخرجه الطبراني والترمذي عن معقل بن يسار وقال عليه السلام من قال حين يصبح أو حين يمسي اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فات من يومه أو من ليلته دخل الجنة أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قلت وهذا هو سيلم الاستغفار ومن فوائده أنه إذا كتب ومحي وسقى منه المحتضر ولو جرعة واحدة سهل الله عليه الموت وإن سقى به من عقد لسانه عن الكلام سهله الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة قالوا يا رسول الله فما لإخلاصها قال إن تحجزكم عن كل ما حرم الله عليكم أخرجه الخطيب عن أنس وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن مرحباً بالقائلين عدلاً مرحباً بالصلاة وأهلاً كتب الله له ألفي ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع له ألفي ألف درجة أخرجه الخطيب عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده وقال صلى الله عليه

وبالهدايا تنفاد الناس من بعد هي الزواة لمن في دينه حرق

ومن أمثالهم إذا قدمت من سفر فاهد لأهلك ولو حجر وقال الحافظ ما استعطف السلطان ولا استرضى الفضبان ولا أزيلت السخائم ولا استدفعت المغارم بمثل الهدايا وقالوا في نشر المهادات طي المعادات وقال ضياء الدين ابن الأثير في رسالة له بذكر الهدية . الهدية رسول يخاطب عن مرسله بغير لسان وتدخل على القلوب من غير استدئان وبهدية المرء يستدل على عقله كما ذكر أن رجلاً أهدى إلى قتادة نعلارقيقة فجعل يزنها بيده ليعرف قدر الرجل في سخف هديته وفي تحفة الأريب ثلاث تدل على عقول أربابها الرسول والكتاب والهدية قال الشاعر .

المقل أسمى ما سمي به امرؤ في أهله وفي هداياه يرى وكتبه ورسله

فليتخبر جميعها فهي دليل عقله وفيه ثلاث هي جماع المروءة عطاء من غير مسألة ووفاء من غير عهد وجود مع الإقلال قال الشاعر : مروءة المرء الوفا في قوله مع الفعل والجود في الإقلال والإعطاء من غير سؤال اللهم إلا أن يهدى شيئاً سخيفاً حقيراً فيصيره بالاعتذار عنده شرباً خطيراً كما قال أبو العتاهية فإنه أهدى

إلى الفضل بن الربيع نعلا وكتب معها نعلا بعثت بها لتلبسها قدم بها يسعى إلى المجد

لو كان يحسن أن أشركها جلدي جعلت شرا كها خدي

وأهدى بن حنظل الأهوازي إلى ابن حجر يوم تبروز طبقاً فيه وردة وسهم ودينار ودرهم وكتب معه

قل لابن حجر ذى السماح الحضري لازلت كالورد كثير الميسم ونافذاً مثل نفاذ الأسهم في عز دينار ونجح درهم وقال بعضهم من امتنع من اهداء القليل لجلالة المهدى اليه انقطعت سبيل المودة بينه وبين إخوانه ولزمه الجفاء من

حيث القس الاخفاء قال أبو العتاهية : هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قوبهم الوصالا

وتزور في القلوب هوى وودا وتكسوم إذا حضروا جلالا ومن واجبات شيم الأحرار حفظ ما أودعوا

(١٧٤)

وسلم من قال لا إله إلا الله قبل كل شيء ولا إله إلا الله بعد كل شيء ولا إله إلا الله يبقى وثاب ويغنى كل شيء عوفى من  
 الهم والحزن أخرجه الخطيب عن ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات  
 ألحق به من كل مؤمن حسنة أخرجه الطبراني عن أم سلمة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي رضيته  
 بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً فقد أحباب حقيقة الإيمان أخرجه ابن أبي شيبه عن عطاء بن يسار مرسل وقال  
 صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه كتبت كما قالها ثم عاقت بالعرش لا يحوها  
 ذنب عمله صاحبها حتى يلتقي الله وهي محتومة كما قالها أخرجه الطبراني عن ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم  
 من قال الحمد لله الذي تواسع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء اعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء  
 للملك والحمد لله الذي أسدلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله له بها ألف حسنة ورفع له  
 ألف درجة وكل به سبعين ألف ملك يستعفرون له إلى يوم القيامة أخرجه الطبراني عن ابن عمر وقال عليه السلام من قال لا إله إلا الله  
 صعدت فلا بردها حجاب حتى تصل إلى الله فإذا وصلت إلى الله نظر إلى صاحبها وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمة  
 أخرجه بن صصري في أماليه عن سعيد بن زيد وقال عليه السلام من قال سبحان الله وبحمده غرس الله بها ألف شجرة في الجنة  
 أصلها من ذهب وفروعها در وطلعها كندي الأبكار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلها أخذ منه شيء عاد  
 كما كان أخرجه الحاكم والديلمي عن أنس وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ما شاء الله لا حول ولا  
 قوة إلا بالله أشهد أن الله على كل شيء قدير رزق خير ذلك اليوم وصرف عنه شره ومن قالها من الليل رزق خير  
 تلك الليلة وصرف عنه شرها أخرجه ابن السني عن أبي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال وهو ساجد ثلاث  
 مرات رب اغفر لي رب اغفر لي لم يرفع حتى يغفر له أخرجه الديلمي عن أنس سعيد وقال صلى الله عليه وسلم من  
 قال كل يوم مرة سبحان الله القائم الدائم سبحان الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الله العظيم  
 وبحمده سبح قدوس رب الملائكة والروح سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من  
 الجنة أو يرى له أخرجه ابن شاهين وابن عساكر في تاريخه عن أنس رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم

من الأسرار وكتبان السر مما يجب على الإخوان أن يأخذوا به أنفسهم فيرضوا به طباعهم لمافيه من الفضل وتمام  
 المروءة والعقل حكى ان رجلاً أراد محبة انسان فسأل بعض أصدقائه عنه فأنشده

كريم يبيت السر حتى كأنه إذا استنطقوه عن حديثك جاهله ويبدى لكم جبا شديدا و هيبة والناس أشغال وجبك شاغله  
 فقال مثل هذا ينبغي أن يناط بمحبة القلوب ويطلع على خفيات السرائر والعيوب وأثر رجل إلى رجل حديثاً فلما  
 فرغ منه قال حفظته قال بل نسيتته ويقال أدنى اخلاق الكريم في السر كتمانها وأعلاها نسيانها وقيل لعمر بن أبي  
 ربيعة كيف كتمانك للسر قال اجعله عوضاً من قلبي وشعبة من نفسي فيكون خروجه بخروجه وقيل لأعرابي  
 صدور الاحرار قبور الأسرار وقال الشاعر

ولها سرائر في الضمير طويتها \* نسي الضمير بانها في طيه وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال  
 اكتم الخبر وأحلف للمستخبر وما أحسن قول المرتضى وقد سأل الصابي كيف كتمانك للسر في محاوره جرت بينهما  
 وليس صديق بين جنبي معقل \* مداه على المستنطقين طويل إذا ألقت أدنى به من لسانه فليس عليها للمخاض سبيل  
 الثمالي من لقي صديقه الذى يقضى اليه يسره فقد لقي السرور بأسره وخرج من عقال الهم وأسره وقال سلم اليفكرى  
 إذا ما غفرت الذنب يوماً للصاحب فلست معيداً ما حبيت له ذكر أولست إذا ما صاحب حال عنده عندي له سر مذ بأسراً  
 (غيره) وللرأرض بين جنبي مكنن \* خفي نصي من مدارج انفاسي أظن به ظني بموضع حفظه \*  
 فاحيه عن احساس غير واحساسى كان من فرط احتفاظي أضمت فبعضى له واعي وبعضى له ناسى

من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات أخرجه النسائي والبخاري في الأدب عن انس وقال ﷺ من صلى على في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وملايين منها لدنياه أخرجه ابن النجار عن جابر وبما لا ينبغي للمرئي أن يغفل عنه لنفسه وأتباعه هذه الانماط من أسماء الله التي أتى بها الوفي رحمه الله في كتابه شمس المعارف الكبرى وأتى بها غيره لاصلاح الدنيا والاخرى (النمط الاول) من أسماء الله الحسن الله الاله الرب الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحكيم هذا النمط فيه أسرار التوحيد والاخلاص وزيادة الايمان واسطاع نور اليقين والانتقال في المقامات واحياء القلوب والنهضة إلى التطوعات وأسرار الارواح والانتعاش واتحاد المذاكر بالمواهب الرحمانية وكثرة الرجاء (النمط الثاني) من أسماء الله الحسن الغفار الغفور الشكور الغافر التواب الحميد السميع البصير الودود الشاكر هذا النمط فيه سر الصفاء والتجاوز وسر التسبيح وأظهار الجليل واصلاح الامور الفاسدة وتغطية كل عيب وتيسير كل عسير وتوفيق القلوب وتوفيق العقول ويصلح لمن التبكأى اختلط في الشهوات وتمادى في المخالفات والغفلات ويبدل الله سيئاته حسنات ويصفح رحمة عما وقع منه من الزلات ويغفر بكرمه ما اجترحه من المحرمات ولا يسمع دموعه الاقرعت أذن قلبه ولا ينظر في عبرة الا وانطبعت في مرآة فهمه فهو مقام الابدال (النمط الثالث) من أسماء الله الحسن العليم الحكيم الباسط العلام الكريم الوهاب التواب البصير البديع علام الغيوب هذه الاسماء العشرة مختلفة الخواص والاسرار والذاكر لهذا النمط الجليل يعطيه الله علماً لدنيا وأسراً ربانية لا يتطلع عليها أحد غيره في زمانه ويسير رزقه ويحسن خلقه ويتولى أمره وينصره الله نصراً عزيزاً ويعطي البراعة في منطقته وفي رأيه (النمط الرابع) من أسماء الله الحسن الدائم القديم الازلي الاحد الواحد الصمد المريد المجيد المعيد هذه الاسماء العشرة خواصها منظومة في سر التوحيد الخاص ودوام الحالات المرصية للحق سبحانه وتعالى الخاص به وتنزيه الحق

ومما يعظم بين المتحابين رعى المحاورة والزام ما يحب من حقوق المحاورة قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب فذو القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد عن الملاصقة والصاحب بالجنب الرفيق في السفر وقيل الزوجة وأدنى حقوق الجار ان لا تؤذيه بقتار قدرك وأن تؤمنه من حسدك وشرك وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما الجار الذي له حق واحد جار مشرك لا رحم له . له حق الجوار وأما الجار الذي له حقان جار مسلم لا رحم له . له حق الإسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاثة جوار مسلم ررحم له حق الإسلام وحق الرحم وحق الجوار وقال صلى الله عليه وسلم لا بذر أباذر إذا طبخت اللحم فأكثر المرق وتعاهد جيرانك وكان يقال من ناك من جاره حرم بركه داره وقد ورد عنه ﷺ أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذى جاره ولا يخيب من قصده وكان عبد الله بن أبي بكر يفتق على اربعين داراً من جيرانه من سائر جهات داره الأربع وكان يبعث اليهم الاضاحي والكسوة ولاعياد الموسم واعطى ابراهيم العدوي في داره مائه الف درهم فقال لهم ويلكم تشربون من جوار سعيد بن العاصي قالوا وهل رأيت جواراً يشتري قط قال والله ما بعث داراً تجاوز رجلاً ان غبت سألت عني وحفظني وان رأيت رجب بي وقربني وان سألتني قضيت حاجتي وحباني وان لم أسأله عطف على وبداني والله لو أعطيت ملء الارض ذهباً ما اخترته عليه ولا نظرت اليه فبلغ ذلك سعيداً فبعث اليه بمائة ألف درهم وقال جعفر ابن أبي طالب لابييه يا أبت اني لاستحي ان أطعم طعاماً وجيرانى لا يقدرون على مثله فقال له أبوه اني لارجو أن يكون فيك خلف عن عبد المطلب وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى وقالوا الاحسان إلى الجار يعمر الديار ويزيد في الأعمار وقال بعض حكماء العجم حسن الجوار خير قرين وعلى الاستخلاص خير معين : ناري ونار الجار واحدة \* اليه قبل ينزل القدر ماضر جارلى أجواره \* أن لا يرى لبابه ستر

جل وعلا عن كل عيب تقولته الكافرون وتعمدته الجاحدون وذاكر هذا النمط الجليل لا يزال محفوظا معصوما من الشرك الخفى والجلي عالما بأسرار التوحيد كثير الاخلاص فى الاعمال الفعلية والقولية وبديم الله تعالى عليه كل حالة حسنة ويتسع عليه رزقه وقلبه بنور التوحيد فلا يرى غير مولاه تعالى (النمط الخامس) من أسماء الله الحسنى العلى العظيم . الجليل منظومة فى سلك واحد واختلاف خواصها كثيرة وذاكر هذا النمط لا يكون فى زمامه أرفع منه قدراً عند الملوك والسلاطين والاكابر من الناس ويعظم فى أعينهم بهيج الظاهر ويبادر إلى قضاء حوائجهم وكل من رآه هابه وأكرمه ولا يذل أبداً بقدرة الله (النمط السادس) من أسماء الله الحسنى الغنى الشكور . المغنى الرزاق الفتاح الكافى الحسيب الوكيل المعطى المقيت المغيث هذه الاسماء العشرة من مددسها البركة الخارقة للعادات وتيسير الارزاق والكفاية من كل شئ وفق رتب الفهم ولزوم توفير العقل والغنى بالله عن كل شئ والوصول إلى مقام التوكيل الذى هو أرفع المقامات وأجلها وهذا النمط الجليل له تأثير عظيم فى اذهاب الفقر وقضاء الدين وتيسير الارزاق ونمو المال وتكثير الطعام والشراب وإزالة البركة وفى الجملة كمائة ولذكر الله أكبر (النمط السابع) من أسماء الله الحسنى الحليم الرؤوف الودود . الغفور الحنان اللطيف الحفيظ الرقيب البر الشافى هذه الاسماء العشرة من مددسها اتلاف القلوب النافرة وانعطاف الارواح وسر التودد والقاء الرحمة والرافة فى قلب الذاكر ومن يراه وتبرج الكرب واضمحلال الشدائد والعصمة من الجن والانس وملازمة الحياء ودوام الصحة فى الدين والبدن وتواصل امداد الخير والفضل (النمط الثامن) من أسماء الله الحسنى القهار الشديد المذل المنتقم المميت القايم القوى القادر ذو البطش الشديد المنتدرة هذه الاسماء العشرة من أذكار عزرائيل عليه السلام ومن مددسها قبر الحصوم والغلبة عليهم ونصرة الذاكر وطمره باعدائه وخراب ديار الظالمين وتبديد شملهم وتفريق كلمتهم ودمار الظالمين وهلاك المفسدين والاستيلاء على الباغين وذاكر هذا النمط الجليل يكسوه الله تعالى الهيبة العظيمة والقوة الشديدة

وما حتى ان يرى بأ نزل بينس أحياء العرب فمات عندهم فأتوا شيخا لهم لم يقطع فى الحى أمر دونه فأعلوه نخب اليهودى فجاء فضله وكفنه وتقدم وأقام الناس خلفه وقال اللهم ان هذا لنا جار وله علينا ذمام فاذا قضينا ذمامه وصار اليك الخيار أن تغفل به ما هو له اهل أو تعمل به ما أنت له اهل فأنك أهل التقوى وأهل المغفرة وهذا طرف يكون لما ذكرنا تماماً ولنفس المتأمل وقلبه شركا وذمماً فيما ينزم الاصدقاء من تمازج الارواح . كما تمازج الصبأ بالماء القراح . كما قيل لبعضهم صف لنا الطريق فقال أنت هو وهو أنت الا أنكما جسمان بينكما روح وقيل لأشباط الشيباني صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس فى القلوب وتثمر على قدر العقول وقيل لأفلاطون مامنى الصديق قال هو أنت إلا انه غيرك وقيل لبعضهم ما الاصدقاء قال نفس واحدة واجسام متفرقة وقال ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح وقيل لارسطاطيس مامنى الطريق فقال قلب تضمن جسمين نظمه بعض الشعراء فقال بنفسى أخ لى فى الأمور مساعد . فلى وله جسمان والقلب واحد إذا غاب عنى لم أجد طعم لذة . لأن فؤادى شطره متباعد . ويقال أنه ماسمع ولا رى فى معنى الاتحاد أحسن من قول الحلاج رحمه الله : أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

نحن قد كنا على عهد الوفاء . تضرب الأمثال فى الناس بنا فإذا أبصرتى أبصرته . وإذا أبصرته قلت أنا وحس الاختيار معدود من المواهب والناس فيها يعشقون مذاهب وقد أحسن الشريف الرضى فى قوله يخاطب الصابى . أنت الكرى مؤنس طرفى وبعضهم . مثل الغذى مانع طرفى من الوسن . لقد تمازج قلبانا كأنهما . تراصنا بدم الاحشاء لا اللبن . ويقال كاتب صديقك كما تكتب حبيبك فان غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالمعشيق ويقال إذا كتبت أخاك فليكن المداد من سواد الفؤاد . والقرطاس من



(١٧٧)

(النظم التاسع) من أسماء الله الحسنى النعم المتفضل المحسن الجواد الرفع الباسط الشاكر الغافر المجيب السميع هذه الأسماء العشرة جليلة المقدار عظيمة الأسرار ومن مدد سرها انفاس الذاكر في نعم الله تعالى واعتباطه بمجزيل النعم ومجزيل فضله ودوام الإحسان في الدنيا والآخرة وسباحة نفس الذاكر وتحسين خلقه ورفع همته وبسط رزقه وعلوه وستر عيوبه وإجابة دعائه وإسراع قضاء حاجته وزيادة عقله وقوة إيمانه وجودة فهمه وحفظ النعم تقييدها ورد الشارد منها وإلهام الشكر عليها (النظم العاشر) من أسماء الله الحسنى الحق المبين الخبير الهادي الحى القيوم الأول الآخر الظاهر الباطن هذه الأسماء العشرة من مددها نطفة الأخلاق وتودد القلوب وترفع الهمم وتزكية النفوس وإحياء القلوب وإلهام العلوم والحكم والإطلاع على المغيبات ومشاهدة الملكوت الأعلى والتوفيق إلى الطاعات والنطق بالصواب والقيام بحق الربوبية وطهارة الظاهر والسر الباطن والكشف الواضح ونمو الأرزاق وتنزيل البركات وقهر الخصوم وكبت الأعداء ودمار الفاسقين وفي هذا النظم الجليل الاسم المشار إليه ذاكره يشار إليه في زمانه من أنوار السر التي ترى عليه ولا يسأل عن شيء إلا ألهمه الله الجواب بالحق ويتسع عليه الرزق وتنسج الحكمة من عين قلبه ويرى المغيبات مشاهدة عيان ويستر الله تعالى خطاياهم عن الكرام السكانيين ويمتلىء قلبه نورا سرياً يرى به ملكوت السموات وعجائب المخلوقات في البر والبحر باذن الله تعالى وهذا آخر الأنماط المشار إليها وليعتمد المربي في نفسه واتباعه عليها لما من الخير الظاهر والباطن للبشدي والمتشبه لديها واعلم أني لو تقيمت خواص كل اسم منها لاحتجت إلى مجلدات لكن فيما أتيت به أحسن كمايات وقد نظمت هذه الأنماط فيما مضى نظماً مفيداً ميسراً لحفظها مجرباً لقضاء الحوائج كلها وقد عنى أن أثبت هنا لعل الله ينفع به من يحفظه قد اعتنى وهو هذا :

ياربنا بهذه الأنماط	وسرها البديع بارتباط
وسر ما أودعته النيبا	صل عليه بكرة وعشيا
واقض حوائجي كلا يا مجيب	ودمرون كل عدانا عن قريب
بالله والإله والرب اقضيا	حوائجي ولي دهوري فارضيا
وباسمك الرحمن الرحيم	بك ارحني رحمة النعم

بياض الوداد فانه من كرم خصاله وجب وصاله . وقد عنى أن أختم هذا الكلام بشيء من الأحاديث تبركاً بها ولعل الله يتفضل على ناظرها باتباعها قال في كشف الغمة فصل في زيارة الإخوان والصالحين وإكرام الزائر قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زار رجل أخاً له في قرية فأرسل الله تعالى له ملكاً على مدرجته فقال أين تريد قال أخاً لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا إلا أني أحبه في الله قال فاني رسول الله إليك إن الله أجبك كما أحببته المدرجة بفتح الميم والراء هي الطريق يربها أى يسعى في صلاحها أو معناه تحفظها وترعاها كما يربي الرجل ولده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عاد مريضاً أو زار أخاً له في قرية ناداه مناد أن طيب وطاب لك الجنة وإلا قال في ملكوت عرشه عبدى زارني وعلى قراء فلم أرض له بثواب دون الجنة وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة والصدوق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر ما يزوره إلا الله في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه ويقول اللهم كما وصله فبكفصله وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجنة غرفاً يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعداها الله تعالى للتعابين فيه والمتزاورين فيه وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يزور رجلاً كان مكفوف البصر بالمدينة

والملك القدوس فارفع قدرى  
وبالسلام الما من الرعب اذهب  
وبالعزير عزنى وذل من  
وذلل بالجبار كل جبار  
بالحالقي البارى والمصور  
واغفر يا غفار يا غفور  
واطلب التواب والحيدا  
وبالسميع والبصير سمعى  
وبالودود طالب والشاكر  
وبالعليم والحكيم والبديع  
بالباسط العلام وسع علمى  
وبالكريم رب والهاب  
وباسم علام الغيوب والنصير  
وتب علينا باسمك التواب  
وباسمك الدائم والقديم  
ورضى مع القناعة بما  
ونحنى بالواحد الاحد من  
ونحنى من جوع دنيا اخرى  
وارفع لقدرى وانثرن ذكرى  
وردلى ما حبل بالمبدى المعيد

وباطنى من دلس فطهرى  
وبالميمن فيسر صعبا  
أضرنا بما ظهر وما كنى  
والمتكبر لنا بلا انكسار  
وبالحكيم اشف لنا ونورى  
ذنبى يا غفار يا شكور  
تيسر امرى وأرى سعيداً  
وبصرى قو وكثر نفعى  
ودى يرى فى الخلق أسرى سائر  
علم لنا الحكمة والعلم الرفيع  
والرزق لى وقوين فهمى  
أنم الذى عندى بلا ذهاب  
علم لنا وانصر لنا النصر الشهير  
واغفر ذنوبنا بلا عتاب  
والازلى كن لى بالتمعظيم  
أعطيتنى ونعمتى أدما  
ضيق وظلمة وكن لى مؤتمن  
بالصمد الذى عن الطعم عرى  
بالفرد المجيد كل الدهر  
وماله نسيت من علم سديد

ويجلس عنده وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم زرغباً تردد حباً وقالت أم سلمة رضى الله عنها قال لى مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلى لى الناس فانه ينزل ملك إلى الأرض لا ينزل إليها قط وقالت أم نجيد رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيتنا كثيراً فى بنى عمرو بن عوف بزورنا ففتخذ له سويقاً فى جفنة فاذا جاء سقيناه اياها وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً وكان أويس القرنى رضى الله عنه سيد التابعين يقول دعاه الاخ لآخيه بظهر الغيب أفضل من ملاقاته لان الملاقات قل ان تسلم من التصنع والتزين قال الشعرانى قال شيخنا رضى الله عنه وهذا الذى ذكره أويس خاص بحال أهل الخمول والعباد الذين سلكوا بأنفسهم طرقاً خاصة وأوها أسلم لديهم وإلا فلا يخفى ما يلزم من ذلك إذا فعله المؤمنون فيما بينهم إذ قلوبهم كالبنيان يشد بعضهم بعضاً اه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه بالوسادة وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا زار أحدكم اخاه فأتى له شيئاً بقيه من التراب وقاء الله عذاب النار وإذا جلس عنده فلا يقومون حتى يستأذنه ولما جاءت بهذ خالد بن سنان عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البعثة قال لها مرحبا يا بنت نبي أضاعه قومه وفيه فصل فى المصالحة وطلاقة الوجه وطيب الكلام قال الراى بن عازب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلمين يلتقيان فيتصالحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا وفى رواية إذا التقى المسلمان وتصالحا وحسدا الله تعالى واستغفراه وحسبك كل منهما فى وجه صاحبه لا يفعل ذلك إلا الله لم يفترقا حتى يغفر لهما قال أنس رضى الله عنه وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلافوا تصالحوا فاذا قدموا من سفر تعانقوا وقال أبو هريرة رضى الله عنه لى رسول

وبالعلی والمعلیم عظیما	فمدی موهرا لدى من علما
وبالجلیل أحسن خلقی	وخلق عند جمیع الخلق
وبالسکیر المتعالی نفسی	توکر وفي الخلق ترى كالشفس
وبالجلیل لخلق کله یخاف	منی باجلالك لی ولا أخاف
وابسط لنور النور والهی	بظاهری وباطنی الخفی
وبالمعز عز فی الانام	لی وذی الجلال والاكرام
وبالغنی والشکور أغننا	والحمد والشکر ألهمن ولنا
وأبدل الشح بجد السخا	والعسر والشدّة أبدل بالرخا
بالمغنی والرزاق والفتاح	والکافی یسر لی بالنجاح
وبالحسیب والوکیل فاکفنی	شر الانام والذی أُمّنی
وفی الطعام والشراب أظہرا	برکة زیادة لا تنکرا
ولجّرن بالمعطى والمقیمت	أنهار رزق بلا تمقیمت
وأحینی بذّا سعیداً مسرور	ومد عمری واموت مستور
وأفض دیونی ربی لا تنب	وکثرن أموالی لا تنضب
وبالحلیم والرهوف فاحلما	عنی وأرف فی واستر وارحما
وبالدود والغفور ودى	والف علیه الخلق طول المدى
واغفر ذنوبی بکرة عشیا	وصد عنی العدا جلیا
والقی بالجنان لی رحمه	بکل قلب وأدم لی نعبه
واشف جمیع مرض الصفرأ	والدم والبلغم والسودأ
وباللطیف فرج الکروب عن	جمیعنا بسرعة إذا لم تعن

الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان فأراد أن يصالحه فتنحى حذيفة فقال إني كنت جنياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافح المسلم أخاه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر وإذا تسابلا أنزل الله بينهما ماءً رحمة تسعة وتسعين لاسبقهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسائلة بأخيه وكان أبو حذيفة رضى الله عنه يقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا لم يفتروا حتى يقرأوا هذه السورة والنصر إن الإنسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول ما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إلا صالحني وربما جئت أسلم عليه وهو جالس على سريره فيلزمني فيكون ذلك أجود وكان صلى الله عليه وسلم يقول تصالحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيراً لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاه بوجه ذلق وفي رواية ولو أن يفرغ من دلوه في إناء أخيه ولو أن يؤنس الوحشان بنفسه ولو أن يهب التسع ولو أن يكلم أخاه بكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تبسم أحدكم في وجه أخيه صدقة وكثيراً ما يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول موجب الجنة إطعام الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الأشعري لمن هي يا رسول الله فقال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام وكان عمر يقول رأس أبي بكر رضى الله عنهما والله أعلم وفيه فصل في التحابب والتوادد وبيان الحب في الله والبغض في الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده

وبالحفيظ فاكلاً ما الدهرا  
وبالرقيب الزمن الادبا  
وزلن! بالبر كل البركات  
واشف لنا بالشاي من كل بلا  
ربي وبالقهار والشديد  
وعظمن مرويقي وبأس  
وبالمذل ربي والمتقم  
وسلطن عليهم السكالا  
وبالميت امن عنا العدا  
بالقاتم القوى ثم القادر  
وباسم ذي البطش الشديد المقة  
بالمفضل فواعل نعمتك  
وباسمك المحسن والجواد  
بالرافع الباسط فابسط مالي  
بالشاكرا العافر فاشكر سعي  
وبالحبيب والسميع فاستجب  
بالحق والمبين ظهر حق  
وبالخير واسمك الهادي بما  
بالحي والقيوم احي قلبي

كلامه عنا ترد الضرا  
معك ومنك فارزق الطبا  
على والاحسان معه الخيرات  
وسقم وزلن العللا  
أكون غالباً بلا ترديد  
شدد على الاعادي كل نفس  
أخرب دياراً للعدا الطوالم  
سرعة وساط الوبالا  
هو تا يكون لي نصراً سرمداً  
قو لباطي وقو ظاهري  
دردمر عدائي وذا ضرر دم  
عني والمنعم واردد نعمتك  
قال باحسان وخير باد  
علمي وجسمي قدرى ذكر مالي  
واغمر ذنوبي وارعين رعي  
دعاهنا كلحط عين يرتقب  
وبين الحق لنا بالحق  
يكون خبرني ولي الرشدا  
ونعش روحي وفرج كربى

لا ندخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا دلکم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في تواددهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفى رواية كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأس العقل بعد الايمان بالله التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول البغض يتوارث والود يتوارث وكان صلى الله عليه وسلم إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه زاد فى رواية فإنه أبقي فى الالفه وأثبت فى المودة وقال صلى الله عليه وسلم يقول إذا لقي الرجل أخاه فليسأله عن اسمه واسم أبيه وعن هوفانه أوصل للمودة وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا قال له الرجل أنا أحب فلاناً يقول له أعلمته فان قال لا يقول له اذهب فاعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاعتصام فى المحبة ويقول أحب حبيبك موتاً ماعسى أن يكون بغيبضك يوماً ما وبغض بغيبضك موتاً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أحببت رجلاً فلا تماره ولا تسأل عنه أحداً فمعى أن توافى له عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق بينك وبينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله ومما خرجه فى الانفاق فى وجوه الخير كرامة وسخاوة قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم إلا وملكان يترلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا عدى انفق انفق عليك وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما اتخذ الله لإبراهيم خليلًا لأنه كان يعطى ولا يأخذ وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله ملائى لا تفيضها نفقة سخاء الليل والنهار أرايتم

بالاول الآخر واسم الظاهر  
 وجر من الرياء والتفاق  
 واجعل عواقب أمورى محمده  
 وقد من رتبتي وأخرا  
 وظهرن مقامى فوق الاوليا  
 واجلب بواطن العباد ظاهراً  
 حتى أرى مجمع كل نعمه  
 وأعط ما أحبنى من العباد  
 ووالنا بثمرة الافاده  
 سميتها قصيدة الانماط  
 وصل مع سلام منك لا يرد  
 قائله على محمد أبدي

واعلم أيها الناظر أن هذه الانماط التي أتيتك بها منشورة ومنظومة فيها من الخواص النافعة الدين والدنيا مالا يوصف وأنت إن استدمتها على أى الوجهين نلتها كلها وسأشير لك على بعض تلك الخواص لترغب النفس في ذلك وتعمل حتى تنال ما هنالك أما اسمه تعالى الله والاله والرب فذكر جليل وهو ذكر الاكابر من المولدين يصلح للبر تاضين في الخلوات يستأنسون به في خلواتهم ويمدحهم الله تعالى بالانوار اللاهوتية وعظمة الربوبية فيورثهم ذلك ذلاً وانكساراً وافقاراً واضطراباً إلى مولاهم عز وجل هذا لاهل السلوك وأهل العامة فلا يستديم أحدهم على هذا الذكر إلا نزلت عليه البركة والرحمة وأخذ الله تعالى بناصيته إلى كل خير وحجبه عن كل سوء فلا يذكره من عظم جسده وكسل عن الحركات إلا لطف جسده وروحه ووجد خفة ومن ناجى ربه في الليل بعد صلاة ركعتين ويقول يا الله يارب ساعة زمانية ظهر له نور عظيم وكشف الله عن بصيرة قلبه واستجيب دعائه من أمر الدنيا

ما أنفق منذ خلق الله السموات والأرض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يخفض ويرفع ومعنى لانقيضها لانقصها وما خرج في الترغيب في اطعام الطعام قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبدوا الرحمن واطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال أبو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن أصل كل شيء قال كل شيء خلق من الماء فقلت يا رسول الله أنبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام وافش السلام وصل الأرحام تدخل الجنة بسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول خياركم من أطعم الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الكفارات لإطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيراً أن موجبات الرحمة والمغفرة اطعام المسلم السغيان يعنى الجيعان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسلمين ثلاثة الجنة الأمر به والزوجة المصلحة له والخادم الذى يباركه المسكين ثم يقول الحمد لله الذى لم ينس أحداً وجاء اعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علننى عملاً يدخلى الجنة فقال اطعم الجائع واسق الظمآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطعم أحماء حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام وما من عمل أفضل من إشباع كبد جائع ومن كلام ابن شامة في البر وصلة الأرحام والرفق وحسن الخلق للمرأة والولد والجار والغلام وبيان حقوقهم وخقوق أهل الاسلام قال صلى الله عليه وسلم تعلمون أن أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم منجاة في الأهل منسأة في الأثر مشارة في المال الأثر هركة بقية الثنى وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وصنائع المعروف

(١٨٢)

والآخرة ومن كتب الاسماء الثلاثة في مربع عشرة في عشرة عند حلول الشمس في برج الجمل وحمله أعطاه الله قوة يقينية وزيادة في إيمانه وإخلاصه في أعماله لا يعلق على مصاب الا احترق عارضه في الوقت ولا على صاحب حمى الا يرى ومن دأب على اسمه الله بعد جوع وسهر أطلعه الله على مكنون الغيب وجعله من المقربين وأما الرحمن الرحيم فاسمان جليلان ينزل من مددهما سر الرحمة والخشوع والتضرع يصلحان لمن غلبت عليه القسوة والجسارة وعدم الرأفة ويذل الله تعالى هذه الخصال بضدما وتطاع له مائر العوالم وتتقاد نفسه إلى الطاعات ومن ذكرهما وهو داخل على جبار جائر ألقى الله في قلبه الرأفة والرحمة للذاكر والاحسان اليه وكفاه الله عز وجل شره ومنعه خيره ومن وفق حروفهما مكسرة في مربع ثمانية في ثمانية في يوم الجمعة ساعة الزهرة وحمله معه لا يراه أحد الا أحبه وأطاعه وأما الملك القدوس فاسمان جليلان عظيمان يصلحان لمن كان خامل الذكر وضعيع القدر فينشر ذكره ويرفع قدره ويظهر باطنه من الادناس ومن دوام ذكر اسمه تعالى القدوس أذهب الله تعالى عنه وسواس الصدر وطهر ظاهره وباطنه واتقده من كل ورطة وعصمه بفضله وأما السلام المؤمن فاسمان جليلان يصلحان لمن غلب على قلبه الرعب والخوف خصوصاً المسافرين في القفار المخوفة فذاكرهما يوقيه الله تعالى من جميع الخوف ويسلمه في سفره وحضره من جميع الآفات الظاهرة والباطنة ومن وضع حروفهما في مربع ثمانية في ثمانية وحمله معه أو وضعه في مال التجارة أمن اللصوص والخوف من الطريق والفرق والحرق وإذا وضع هذا الوفق في خزائن الحبوب المقتات منها بارك الله فيها وحفظت من التلف وأما المهيمن فلتلين الصعب ولقضاء الحاجات ذاكره يسر الله له كل ما يقصد من المقاصد فانهم ومن نزل أعدداه أربعة في أربعة في مربع وحمله معه لا يراه أحد الا أحبه وأظهر له البشر والبشاشة ولا يصعب عليه أمر أبداً وأما العزيز فاسم جليل يصلح أن يكون ذكراً لمن أذله أعداؤه وكان من أشرف الناس ونزلت عنه تلك النعمة ينصره الله تعالى ومن الله عليه بما

تقى مصارع السوء وقال اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه أبقى في الدنيا وخير لكم في الآخرة وقال من أحب أن يمد له في العمر ويزاد له في الرزق فليبر والديه وليصل رحمه وقال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقال من ر والديه طوبى له وطوبى له وزاد الله في عمره وقال رأيت رجلاً من أمي جاءه ملك الموت لية بض روحه فجاءه به بوالديه فردعته وقال مامن شيء أطيع الله فيه بأعجل ثواباً من صلة الرحم وقال لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم وقال ان الله ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم المال وما نظر إليهم منذ خلقهم قيل له وكيف ذلك قيل يصلتهم أرحامهم ولما ذكر له قتال بني مدلج قال إن الله منع مني بني مدلج لصلتهم الرحم وطعنهم في لبات الابل يعني نحرهم الابل للضيف وقال كعب الأحبار مكتوب في التوراة ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أمد لك في عمرك وأيسرك وأصرف عنك عسرك وقال ابن عمر من اتق ربه ووصل رحمه أنسا له في عمره يعني يزداد له في عمره وينمو ماله يعني يكثر ويحبه أهله وعن الضحاك في تفسير قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال إن الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام ويروى ان ملك الموت أخبر سليمان عليه السلام بقبض روح رجل بعد سبعة أيام فلما كان بعد مدة طويلة وجد سليمان ذلك الرجل حياً فسأل ملك الموت عنه فقال إنه لما خرج من عندك وصل رحماً قد كان قطعها فد الله في عمره ثلاثين سنة أخرى وقال أنس ابن مالك ثلاثة في ظل عرش الرحمن يوم القيامة وأصل الرحم يمد له في عمره ويوسع له في رزقه وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقيم عليهم حتى يفتنيهم الله أو يموتوا والرجل يتخذ طعاماً فيدعو إليه اليتامى والمساكين وعن عائشة رضي الله عنها ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمّر الديار وتزيد في الأعمار وقال صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى خير الدنيا والآخرة وقال من رفق بأمي رفق الله به وقال من

(١٨٣)

زال ولا يصل إليه أحد بمكره أبداً ومن استبدام على ذكره شرفت نفسه وعلا قدره ومنعت الاعداء من الوصول إليه واعلم رحمك الله ان الأعداء حسية ومعنوية فالحسية منها ما يدرك بالعداوة طبعاً كالسبع الضاري والهموم ومنها ما أظهر لك ما يدل على عداوته وهم أبناء جنسك ممن يحسدك وغيرهم والمعنوية نفسك وجندها فإذا لازم العبد هذا الذكر الشريف كفاه الله شر هذه الأعداء كلها ومن وضع أعداده وحروفه في مربع أربعة في أربعة على لوح من بلور وحمله انسان أو حيوان أطال الله عمره وبارك فيه قلت قوله من بلور قد وجدت في بعض كتب الاسرار ان من لم يجد ذلك يجعله فيما تيسر له ولو ورقة وأما الجبار المتكبر فاسنان جليلان لا يذكرهما أحد الا أذل الله له كل جبار وخفض له جناح المتكبرين ومن وفق أعدادهما في لوح من حديد والبرنج سائماً من النحوس متصلاً بالقمر اتصال مودة وحمله لا يراه أحد أو جبار إلا ذل ولا متكبر إلا خضع بإذن الله قلت قوله في لوح من حديد إلى آخر الشروط قد وجدت في بعض كتب الاسرار ان تلك الشروط ليست إلا لضعفاء اليقين ومن تيسرت له وأما أهل الله ذوو اليقين الراسخ العالمون أنها أسماء الله لا يحتاجون إلى معين ومن لم تتيسر له الشروط فانهم ليسوا غاطبين بلك الشروط والأمر كذلك والله الحمد ومن ذكرهما في جوف الليل بعد صلاة ركعتين أو أكثر إلى أن يغلب عليه حال ودعا على ظالم أخذ لوقته بشرط أن يكون ظالمه ومن عفا وأصلح فاجره على الله وأما الخالق البارئ المصور فاذا أضفت اسمه تعالى القدوس إلى اسمه تعالى الخالق حصل منهما تأثير عظيم في دفع الوسواس وقس على هذا النمط ما يناسبه من الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأما الغفار الغفور الغفور الغافر فذكر جليل يصلح لمن هو في المعاصي والأفعال القبيحة فمن دأب على هذه الأسماء نقله الله منها إلى حالة حسنة جسيمة كريمة وأما التواب الحميد فهما متقاربان من النسق الأول فمن لازم على ذكرهما جعل الله تعالى أمره يسيراً وقبل توبته وأما السميع البصير فذكر جليل من لازم ذكرهما وسع الله تعالى فهمه ووفر عقله وأورثه الحشمة وأسمعه لطيف السر وأراه حقائق الاشياء كلها جليها وخفيها ومن كان به ضعف

ولى شيئاً من أمور أمي فرفق بهم رفق الله به ومن شق بهم شق الله عليه وقال ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقال الحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير وقال ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فتعلمه النار ويروى من حسن الله خلقه وخلقه وجعله في موضع غير شائن فهو من صفوة الله تعالى وفي رواية من أتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه وقال البر حسن الخلق والائتم ماحاك في نفسك وكرهت أن يطلع الناس عليه هذا حديث جامع ينبئك ان ما قلته أو فعلته وأنت تتكره ان يطلع عليك مخلوق فذلك هو الائتم وما لا تتكره الاطلاع عليه لحسنه فليس بائتم قال عمر رضي الله عنه عليكم بعمل العلانية ما إذا اطلع عليه الناس لم تستح منه وهذا اصل من الاصول وقال صلى الله عليه وسلم أوسع لجليسك يوسع الله عليك رزقك وقال يحيى بن معاذ في سعة الاخلاق كنوز الارزاق ويقال من ساء خلقه ضاق رزقه ويروى أن موسى عليه السلام قال يارب أمهلت فرعون أربعاً سنة وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب آياتاً فقال الله تعالى إنه حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه قال أبو الليث وفي صلة الرحم خصال محمود أولها رضي الله تعالى عنه لأنه أمر بتقواه وصلة الرحم فقال واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام الثاني إدخال السرور عليهم أفضل الاعمال لإدخال السرور على المؤمنين الثالث فرح الملائكة وحسن الثناء من المسلمين وزيادة في العمر وبركة في الرزق وسرور الاموات فان الآباء يسرون بصلة القرابة وزيادة في المروءة غناه إذا وقع له سرور أو حزن اجتمعوا عليه ليعينوه على ذلك فيكون لهم زيادة في المروءة وزيادة بعد موته لأنهم يدعون له كلما ذكروا به فان قلت أريد أن أعرف من الأرحام وكيف الصلة والاكرام وحقوقهم وحقوق الجار والغلام وسائر اهل الاسلام وحسن الخلق وما يستدل به من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الأرحام هم القرابة

في بصره أوسمه وأكثر من ذكرهما قوى سمعه وبصره وأما الودود الشاكر فاسمان جليلان ذاكرهما يلقي الله محبته في قلوب الخلق ولا يراه أحد الا أحبه ولا يقدم على أمر من الامور الا انجح فيه وقس عليه ما يناسبه من الامور كلها وأما العليم الحكيم فاسمان جليلان لمن أراد الوصول إلى الحكمة وعلوم الاسرار فيلازم ذكرهما في خلوة جاسر الرأس قاعداً على الأرض من غير حائل بينه وبينها مستقبل القبلة فان الله تعالى يلهمه الحكمة ويوصله إلى ما يريد ويقض له حكماً يرشده إلى ما يريد أو ملكاً على قدرهته ومن نزل أعدادهما في مربع أربعة في أربعة وحله على رأسه أنطقه الله تعالى بالحكمة ولا يمر نظره على شيء الا فهم معناه وحفظه وأما الباسط العلام فاسمان ذاكرهما يذهب الله تعالى عنه النسيان ويوسع عليه ووزقه ومن وفق اسمه الباسط بسر التداخل في مربع على خاتم من فضة بموه بالذهاب في يوم الاربعاء رابع عشر أى شهر كان وتختتم به ألقى الله تعالى على قلبه السرور الدائم الذي لا يشوبه هم ولا حزن ويبسط عليه الرزق وفيه من الاسرار والعجائب ما لا يمكن شرحه والذاكرين ذلك بالمشاهدة وأما الكريم الوهاب فذاكرهما يوسع الله تعالى عليه الرزق وينمو ما يده من تجارة ومتاع ودرهم ومواشي وغير ذلك ولا يفترق أبداً مادام على ذكرهما ومن نقشهما على خاتم من عقيق وتختتم به في يده اليسرى يسر الله عليه الارزاق وعطف عليه القلوب وخوله في سوابغ نعمه ومن كتب حروفها مكسرة بذهب أو فضة أو زعفران في شرف الشمس ووضعه في كيس الدراهم التي ينفق منها فانها لا تنفذ أبداً ولو عمر ألف سنة وهو ينفق منها بشرط انه كلما أخذ شيئاً ذكرهما بعدده وأما الثواب النصير فلهما سر عظيم وذاكرهما يتولاه الله تعالى بعين عنايته وينصره على أعدائه خصوصاً من ذكرهما في المخاوف وبين صني القتال يأمن من كل مكروه ولا يرى ضرراً أبداً ومن وفق أعدادهما في حريرة بيضاء وخرزهما في لوام الحيش فان فرقتهما هم الغالبون ويناسب هذا الوفاء من آي القرآن العظيم قوله تعالى فلا يصلون اليك بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وأما البديع علام الغيوب فاسمان جليلان يصلحان ذكراً لمن أراد تأليف العلوم وجمع الحكم وذاكرهما ييسر الله تعالى له جميع التأليفات

كالآباء والامهات والبنين والبنات والاخوة والاخوات والاعمام والعلماء والاخوان والخالات واولاد العم والعلماء والخال والخالات ونحوهم من القرابات المشتبكات واما صلة الرحم فهي أن يفعل الإنسان مع أقاربه ما يبعد به موصلاً غير منافر ولا مقاطع فان كان عندهم صلهم بهديات ونحوها فان لم يقدر على الصلة بالمال أو لم يكونوا محتاجين وصلهم بالزيارة وأعانهم في أعمالهم أن احتاجوا وأن كان غائباً عنهم وصلهم بالكتب وإرسال السلام ولين الكلام ونحو ذلك فان قدر المشي اليهم فهو افضل ومذاعاً في كل قريب ولوالد حقوق وزيادة ذكرها ابو الليث وغيره، احدها إذا احتاج إلى الطعام أطعمه ، الثاني إذا احتاج إلى الكسوة كساه أن قدر عليها ، الثالث إذا احتاج إلى الخدمة خدمه الرابع إذا دعاه أجابه واحضره ، الخامس إذا أمره بأمر غير معصية أطاعه ، السادس أن يتكلم معه باللين ويخفض الصوت ولا يتكلم معه باللفظ ، السابع والثامن أن لا يدعوه باسمه فيقول يا فلان بل يا أبا فلان أو يا ولدي ولا يستسب له ولا يمشي أمامه ولا يجلس قبله وكذا الشيخ والعالم لا يدعى باسمه ولا يمشي قدماه وقد روى أن ذلك يورث الفقر التاسع أن يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه قال بعض التابعين من دعا لأبيه في كل يوم خمس مرات فقط أدى حقهما لأن الله تعالى قال أن اشكر لي ولوالديك فشكر الله أن تصلي كل يوم خمس صلوات وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما كل يوم خمس مرات وقال صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليموت ، والداه وهو عاق لهما فيدعوا الله لهما بعد موتهما فيكتبه الله من البارين وقال بعض الصحابة ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد قال ابن شامة وإذا كان كذلك فالدعاء لهما يوسع العيش عليه فנסأل الله تعالى أن يرضى عنا والدينا ويجازيهم عنا خيراً وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال لا يجزى ولد والده الا أن يجده مملوكاً فيقتريه فيمته ومن بر الوالدين بعد موتهما أن يأتي ما يسرهما من الطاعة لله تعالى وغيرها مما ليس بمنتهى عنه



(١٨٥)

خصوصاً هذا الفن وما أشبهه ومن أكثر من ذكر اسمه تعالى البديع أعطى البلاغة في اللفظ والصواب في الجواب ولا يصلح ذكره إلا لأهل التسكك خاصة ومن أضاف اسمه تعالى للامام علام الغيوب إلى الاسمين المتقدمين وهما اسمه تعالى العليم الحكيم واتخذ ذلك ذكراً في خلوته تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه حتى يصير ينطق بها من غير كلفة ولا عسر ومن وفق أعدادهما في مسدس في يوم الجمعة أول جمعة في الشهر في رق ظبي ونجمه سبع ليال وحمله معه فتة الله فهمه وأحاط بكل العلوم من غير تعب ومن واطب على ذكر اسمه تعالى علام النيوب أربعين يوماً لا يأكل فيها روحاً ولا يقرب النساء فإنه يطلع على أحوال الناس ويرى ما هو غائب عن حس غيره ومن داوم عليه شاهد عجائب الكونين وغرائب الملكوتين ولم يبق في عصره مثله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأما الدائم القديم الأزلي فذاكرها يرضيه الله بما هو فيه من عسراً ويسر ويعطيه حظاً عظيماً من القناعة وينال مرتبة الزهد ومن كان ولي أمر وداوم على اسمه الدائم دام عليه ملكه ولم يعصه أحد من جنوده وكذلك إن وفقه عددياً أو حرفياً في مربعين أحدهما خلف الآخر على فص خاتم دقة وحمله فإنه يعطى هذا السر العظيم ومن ذكر هذه الأسماء العظيمة دبر الصلوات الخمس وداوم عليها آمنه الله تعالى في ذريته إلى يوم القيامة وهذا سر متجدد إلى مالا نهاية له وأما الواحد الاحد فتوحيد عظيم وذاكرهما يحسب الله تعالى إليه الإيمان ويغضه في المعاصي والفسوق والعصيان ويؤيده بروح منه وإن كان في ضيق من ظالم أو سجين أو غير ذلك ولازم ذكرهما تجاه الله تعالى منه وأما الصمد فتزبه جليل للمرناضين إذا داوموا عليه أغناهم الله تعالى عن الأكل والشراب فإن ذاكره لا يحس بألم الجوع البتة ما لم يدخل عليه غيره من الأسماء وأن ذكرته امرأة لم تحمل أبداً ما دامت على ذكره قلت وقد قال لي شيخنا رضي الله عنه وأرضاه أنه كان في بداءة أمره ربما لازمه وكان يلبث عن الطعام والشراب إحدى وعشرين ليلة بأيامها ولم تضعف له قوة حتى

ومنه الإحسان إلى صديقهما قال صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه بعد أن يوارى الآباء وأنشدوا :

خال خليل أليك وارح أخاه واعلم بأن أبا أليك أبوك

وبنوك ثم بنو بنيك فكن لهم برأ فان بنى بنيك بنوك

وقد ذكر صلى الله عليه وسلم في الكبائر العقوق وهو كل ما أتى به الولد مما يتأذى به الوالد ونحوه تأذياً ليس بالهين مع أنه ليس بالواجب في الأصح ولا منع للوالد من حج المرض ويمنه من حج التطوع وليس له المنع من السفر لطلب العلم إن لم يتميز عليه أو كان يمكنه التعلم في بلده على الأصح ولا يمنع من سفر التجارة وكل سفر مباح إن قصر فإن كان طويلاً وظهر خوفه فلها المنع وأن غلب الأمن فلا إذن ولا منع والولد حقوق زائدة أن ينتخب أمه اثلاً بغيرها وأن يحسن اسمه وأدبه ويعلمه الكتاب إذا عقل ويوجهه إذا بلغ فإن كانت أنثى زوجها جيلاً تقياً وينفق ويكسوه إذا احتاج ويساوي بينه وبين سائر أولاده وأولادهم في العطية وبين غنيهم وفقيرهم وذكرهم وإناتهم قال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم بالعطية فإن لو كنت مؤثراً أحد آثرت النساء على الرجال وفي الصحيح أن بشر بن سعد قال يارسول الله إني أعطيت ولدي عطية وأن أمه قالت لا أرضى حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام هل أعطيت كل ولدك مثل ذلك فقال لا فقال اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم أليس يسرك أن يكونوا لك في البرور سواء قال بلى يارسول الله قال فلا إذا وروى أنه قال لا أشهد على جور وزور ويروى على جور وروى هذا جور وهجنة وقال إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كأنك عليهم أن يبروك وقال أبو عيسى الترمذي والعمل على هذا عند أهل العلم قال بعضهم يساوي بينهم حتى في القبة قال الشافعي ولأنه يقع في نفس المفضول ما يمنعه من بره ولأن الأقارب ينفس بعضهم بعضاً مالا ينفس البعداء يعني الأجانب وربما كان ذلك سبباً للهجران وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والمعدون

(١٨٦)

عن النساء وربما تكون عنده أربع حرائر وعدد من الإماء وقائم بحق الجميع قلت وهذه خاصية لا علم لي بأحد من الأولياء أكرم بها غيره رضى الله عنه وأرضاه وجعل في أعلى الفردوس متقلبه ومثواه وأما الفرد المجيد فاسمان جليلان ذاكرهما يرفع قدره وينشر ذكره وعلمه إن كان من ذوى العسليم وأما المبدى المعيد فن ذكرهما عند سفره قبل خروجه إلى السفر من منزل رده الله تعالى إلى ذلك المسكان سالماً بإذن الله ومن سرق له مال أو ضاع له شيء أو ضلت له ضالة ولازم ذكرهما رداً لله ما ضاع له ومن وفق أعدادهما على كاغد نقي ووضع في داره أرحاصه وسافر لم يصب ذلك المسكان - وولامكروه أبداً وإذ ارجع وجده سالماً كما خلقه وأسرار هذه الأسماء لا يحيط بها أحد وأما العلى العظيم فاسمان جليلان ذكرهما لا يزال معظماً وقرأ على القدر مرفوع المهمة مسموع الكلمة يحبه كل الناس ويتسع رزقه وينال مقاصده ومن وفقهما أعداداً وحر وفاً في حريرة بيضاء والقمر في شرف وحله معه رأى من لطف الله وتعظم الناس له ما لم يعده ولا ينسل من أحد حاجة إلا ويقضيها له وأما الجليل فهو اسم عظيم يصلح أن يوفق وتحملة العروس فانه لا يرى أبهج منها ولا أحسن ومن اتخذ ذكره جله الله تعالى بين خلقه فيكون حسن الخلق والخلق جميل الصفات وأما الكبير المتعال فاسمان عظيمان ذاكرهما يكسوه الله تعالى البهاء والوقار وتعلوهمته وروحه وتزكو نفسه ومن وفقهما في أربع على خاتم في شرف الشمس وتغتم به لا ينظر إليه أحد إلا أحبه وإذا نظرته أعداؤه ألقى الله الرعب في قلوبهم وأما الجليل فذاكره تنابه الجن والإنس والسباع والحوام وأما النور الهى فما لازم أحد ذكرهما إلا انبسط نور سرهما وقلبه وظم على ظاهره ومن اتخذ اسمه تعالى النور ذكره في غالب أوقاته نور الله تعالى عليه ظاهره وباطنه ونور بصره وقلبه ومن وفق أعداده وهى ٢٤٦ وعلقتها على من به مرض عظيم أو ضعف في عيونه يبرأ بإذن الله تعالى وتبرأ علته الباطنة والظاهرة وأما المعز ذو الجلال والاكرام فاسمان جليلان ذاكرهما يبسط الله تعالى همته في كل ما يطلب ويلبسه الله تعالى العز والهيبة والوقار ومن ذكرهما وهو داخل على سلطان ألقى الله تعالى هيبة في قلب ذلك السلطان أو الحاكم ومن وفق اسمه تعالى المعز في مثلك على فص من ياقوت وتغتم به فانه

وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والداً أعان ولده على بره قال خارجة بن مصعب ويحسن إليه حتى يبره قال أبو الليث وكان بعض الصالحين لا يأمر ولده بأمر مخافة أن يعصيه في ذلك فيستوجب النار وقال يزيد بن معاوية أرسل أبى إلى الأحنف بن قيس فقال يا أبا الحسن ما تقول في الوالد والولد قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظليلة وبهم نصول على كل جلييلة فان طلبوا فاعطهم وإن غضبوا فارضهم بمنحوك ودمهم ويملوك جهدهم ولا تكن عليهم قفلاً فيملوا حياتك ويحبوا وفانك ويكرهوا قربك فقال له معاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وأنا مملوء غيظاً على يزيد فلما خرج الأحنف من عنده رضى عن ابنه وبعث إليه بمائة ألف درهم ومائتى ثوب فأرسل يزيد إلى الأحنف بخمسين ألف درهم ومائة ثوب فاسمه أياها وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أبر فقال بر والدك فقال ليس لي والدان قال بر ولدك كأن والدك عليك حقاً كذلك عليك لولدك حق وقال أيضاً أملك رباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك وقال لعلى أوصيك برى حتى خيراً يعنى الولدين الحسن والحسين وقال أبو عمر ما سموا أبراراً حتى بر الابناء لأباء والآباء الابناء ونحوه قال سفيان بن عيينة وقال الحسن الأبرار الذين لا يؤذون الذر واعلم أنه يجوز للوالد استخدام ولده الصغير وضربه فيما فيه تدريب له وتأديب وحسن تربية قال أتمان ضرب الوالد لولده كالسما للزرع وليس له أن يعيره للخدمة لأن ذلك هبة لمنافعه فأشبهه إعاره ماله قال النوى هذا يحمل على ما يقبل بأجرة ويقال ولدك سبع سنين أسير عندك وسبع أمر وسبع وزير ثم إن أحسنت إليه فتظير ونصير وأن أسأت فمسير وبصير وقال الفضيل تمام المروءة من بر والديه ووصل رحمه وأكرم أخوانه وأحسن خلقه مع ولده وخادمه وأحرز دينه وأصلح ماله وأنفق فضله وحفظ لسانه ولزم بيته وقال بعض الحكماء من عصا والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشرف الأمور

(١٨٧)

يقال عزاً ورفعة عند سائر الخلق وخصوصاً الأكابر بنال منهم حظاً وافراً والسلام وأما الغنى للشكور فذاكرهما يرزقه الله تعالى غنى في نفسه وبإيمانه الحمد والشكر على السراء والضراء ومن داوم على ذكرهما وكان في طابع نفسه شح أبده الله تعالى بالسخاء والسماحة ومن وفق اسمه تعالى الغنى أعداداً على صحيفة من قدير ثم جعلها في الماء الذي يشربه وجد في نفسه غنى ورضى لم يكن بعده قبل ذلك ومن وفق اسمه تعالى الشكور أظهره الله تعالى وأظهر عليه صفة الجليل وسر منه القبيح وأما أسماؤه تعالى الماعنى الرزاق الفتاح السكاى فذاكرهم تنزل عليه البركة ويرزقه الله من حيث لا يحتسب وتيسر له الأرزاق من كل جانب ولا يذكرهم أحد على طعام أو شراب الا وظهرت فيه البركة والزيادة التي لا يسع أحد انكارها لوضوحها ومن اتخذهم ذكراً عقب صلواته لا يفتقر أبداً ومن وفق أعدادهم مشتركة في مربع أربعة في أربعة على حرير أصفر ووضع في صندوق المال أو كيس الدرهم زكى ذلك المال ونما باذن الله عز وجل وأما الحسيب الوكيل فاسمان عظيمان ذاكرهما يكفيه الله تعالى شر أعدائه وجميع ما أمله وما لم يمه ومن سطا عليه حاكم وذاكرهما في السحر بأعدادهما ثم يقول بعد ذلك اللهم انى احتسبت بك وتوكلت عليك في أمر فلان بن فلان بن فلانة ف كفيته بما شئت فانه يؤخذ لوقته وأما المعطى المقيت فاسمان عظيمان ذاكرهما تنبجس له العيون عن الرزق وتنفر له أنهار هذا العيش فيجي سعيه أموراً ويموت شهيداً مستوراً ولا يستديم ذكرهما من عليه دين الا وفاه الله عنه في أسرع وقت ومدة وأما الحليم الرؤف فاسمان عظيمان لا يوجد أسرع من سرهما في قبول التوبة والعفو عن الخطيئة ولا يذكرهما من أوثقت الذنوب الا ألهمه الله تعالى الانابة اليه والعفو عما جناه واغفره ويقبل الله توبته ويعصمه فيما بقى من عمره ومن وفق اسمه تعالى العفو أعداداً في مربع وحله معه كانت سيئاته عند الناس بمنزلة الحسنات وأما الودود الغفور فاسمان جليلان وذاكرهما تتألف عليه القلوب تأليفاً عظيماً بالود والمحبة الشديدة ويؤثرونه على أنفسهم ومن استدام على ذكرهما بكرة وعشياً لا يرى عدواً أبداً وكل من رآه أحبه واشتد شغفه به ومن

لم يصل إلى مقصده ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الرجل بين الرجل وابنه إذا كانا ماشيين وقال حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال خيركم المدافع على عشيرته ما لم يأثم وقال رجل إن لى قرابة أصابهم ويقطعون وأحسن اليهم ويسميون إلى فقال صلى الله عليه وسلم لا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك وقال ما أفلح رجل احتاج أهله إلى غيره ذكره في البيان وقال بعضهم عدوك من قومك خير من صديقك من غيرهم ولا تأمن امرأة وإن بذلت لك نصيحة ولا تأمن على شرك غيرك ولا تنق بملكك وإن أكرمك (فصل) وأما حسن الجوار فهو الصبر على الأذى من الجار قاله الحسن وقال أيضاً من صبر على أذى جاره ملكه الله داره وقال تعالى وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب وهو الذى ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب يعنى الرفيق فى الطريق وابن السبيل الغريب وما ملكك أيمانكم الممالك وقال صلى الله عليه وسلم حق الجار إن استعان بك أعنته وإن استقرضك أقرضته وإن غاب حفظته وإن افتقر جادت عليه وإن مرض عديته وإن مات تمت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابه مصيبة عزيتة ولا تستطيل عليه بالبنيان يحجب عنه الريح الا بأذنه وإذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج به سراً ولدك ليغيب بها ولده ولا تؤذيه بقتار قدرك الا أن تعرف له منها وقال من فطر ثلاثة غفر له ومن كان له جيران ثلاثة كلم راضون عنه غفر له وقال إذا قال جيرانك أحسنت فقد أحسنت وإذا قالوا أسأت فقد أسأت وقال لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه يعنى غرائله وشره وقال إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك وقال إذا رميت كلب جارك فقد أذيتة وقال لا تأكل اللحم دون جارك حتى تذيبهم منه ولو عظماً أو مريقة فانه من أكل اللحم دون جاره

وفهما بطريق التفسير في رق ظلي في يوم الجمعة في زيادة القمر وكتب حول التفسير قوله واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداء فأثاب بين قلوبكم فاصبحت بنعمته إخواناً وذكر الاسمين الشريفين بعدهما وحمل الرق على عنقه الايمن ألقى الله محبته في قلوب الانس والجن ولا يوجد أسرع من سرهما في قبول التوبة أيضاً ويقال ان اسمه تعالى الودود هو الاسم المشار إليه كما في قصة التاجر واللص انه قال في دعائه يا ودود ثلاث مرات يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد فاغاثه الله بملك من الملائكة على فرس ويده حربة فقتل ذلك اللص وهذه قصة مشهورة وأما الحنان فذاكره يذف الله تعالى محبته في قلب كل من رآه يعطف عليه المقلوب القاسية وإذا كتب مائة وأربعين مرة في إناء ظاهر وعى ببياض البيض ويطلى به من وقع في النار يرى في الوقت وذكره يذهب الامراض الحارة وأما اللطيف فاسم جليل سريع الاجابة والافعال نافذ السر في تفريج الكرب ما ذكره أحد وهو في شدة إلا شاهد اضطلاعها ومن استدام ذكره جعل الله ما كتب عليه من الامور الشديدة مناما وهذا يسمى اللطيف الخفي لحفائه عن مدارك العقول وأقل ما يكون ذكره مائة وستون مرة ومن وفقه عدداً وهو العدد المذكور مربع أربعة في أربعة في كأغد نقي وحمله معه أو على خاتم من عقيق وتحم به كان ملطوفاً به في جميع أموره الظاهرة والباطنة وأما الحفيظ فانه اسم عظيم وذاكره يحفظه الله من كل مكروه في ليله ونهاره ونومه ويقظته وان تصور الناكر حالة الذكر مدينة أو منزلاً أو أهلاً أو غير ذلك حفظه الله تعالى ومن وفق أعداده وحروفه في مربع واحد على خاتم من فضة وتحم به لم يضره شيء من الجن والانس والحوام وغير ذلك وأما الرقيب فسر عظيم في وجل القلوب وخضوعها ذاكره يلازمه الحياء من مولاه عز وجل والادب في السر والعلن والظاهر والباطن وأما البر فسر عظيم ذاكره تنزل عليه البركات وتتواصل عليه الخيرات وامتداد الاحسان اليه على يد خلقه من فضل الله وأما الشافي فاسم عظيم سريع التأثير في ذهاب الاسقام وزوال العلل والآلام ذاكره يشفيه الله

أزال الله عنه عشر عقله ورفع البركة من كسبه فيكون كثير التعب قليل الرزق واعلم انه يحرم الاشراف على بيوت الناس والاستماع إلى حديثهم لغير مصلحة ظاهرة (فصل) وأما المملوك فحقه أن يشاركه في طعمته وكسوته ويعفو عن زلته ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء ويحسن معاشرته ولا يسكلفه فوق طاقته وان استباحه باعه وان يعلمه مهم دينه قال القاضى حسين يجب على السيد أن يمكن عبده من تعليم القرآن إلى قدر ما يؤدي به الفريضة كما يجب عليه تمكينه من فعل الصلاة ويجب عليه أن يمكنه من نفسه زماناً يكتسب فيه قدر أجرة التعليم ان لم يجد متبرعاً ويسن للسيدان يساوى بين عبيده مطلقاً وله ان ينضل من امانته ذات الجلال والفراسة وقال صلى الله عليه وسلم حسن المملوك بمن يروى نساء وسوء المملوك شؤم وقال لا يدخل الجنة سيء المملوك وقال عليه الصلاة والسلام ما من رجل يضرب عبده إلا أقيد منه يوم القيامة وفي جامع الترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن رجلاً قدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى مملوكين يكذبونى ويخونونى وبصونى وأشتهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال تحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لالك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل فجعل يبكي وبهت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما أجد لى ولؤلؤه خيراً من مفارقةهم أشهدكم أنهم أحرار وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

(١٨٩)

تعالى من كل داء ويعافيه من كل بلاء ويريه من كل سقم ولا تطرق العلل جسده مادام ذا كرام له ومن ذكره عند مريض أربعاء واثنين وعشرين مرة بعد قراءة الفاتحة سبع مرات ويقول اللهم اشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك الله شفاء لا يغادر سقما ولا ألما فإن ذلك المريض يشفي بإذن الله سبحانه وتعالى وحكي البوني رحمه الله أنه أمر به شخصاً ابتلى بالجذام فلم يلبث إلا خمسة عشر يوماً ثم شفي كأنه نشط من عقال ومن وفق أعداده المذكورة في مربع في أناء طاهر ومحا بما زمزم أو ماء المطر وسقى منه غليلاً ثلاثة أيام متواليات على الريق شفاء الله من سقمه وأما القهار الشديد غذا كرها غالب حيثما توجه شديد البأس عظيم المودة ومن وفقهما مكسرين في مربع ثمانية في ثمانية على أديم طاهر وشده على عضده اليمين فلا يخافه أحد إلا لركان مغلوباً مقهوراً والذاكر مؤيداً منصوراً ومن وفق أعدادهما في مخمس وحمله على رأسه بين عينيه أو من تلقا وجهه ألقى الله تعالى هيبته في قلوب الناظرين وأما المذل المتقم فاسمان عظيمان لخراب ديار الظالمين ووقوع القتال بينهما والوبال على أعداء الله الكافرين ومن ذكرهما بعد صلاة الشروق يوم السبت عدد الأعداد الواقعة عليهما ثم دعا على ظلم عقيب الذكر أخذ لوقته وكذلك أن تصوره حالة الذكرو لم يدع الله شيئاً فاز الله تعالى ينتقم له من ظلمه ومن كتب حروفهما مقطعة على باب دار حاكم جائر أو ظالم يوم السبت ويكون التمر في الحاق فان ذلك الظالم يعزل عن منصبه ولا يعود إليه أبداً وأما المميت فذا كره يموت شهواته من نفسه وينزع عنه ثياب الكبر والعجب ومن ذكره على واحد وعشرين وخمسة من نواة من التمر كل واحدة ست مرات وصور ذلك النوى صورة شخص ويقول هذا فلان وبصلي على ذلك الشخص صلاة الجنابة فان ذلك يموت عاجلاً بإذن الله تعالى وهو من الأسرار العجيبة ولا يكتبه أحد موقفاً مكسراً على شب أزرق وحمله صاحب الطحال إلا يرى بعد ثلاثة أيام وأما القائم القوى القادر فذا كره تقوى جوارحه الظاهرة وغواله الباطنة ويعطى قوة عظيمة خصوصاً من كان يعاني الانتقال والحرف الشديدة ولا يرى ألم التعب ومن وفقهم أعداداً في مربع وشده على وركه فانه لا يعبأ أبداً ومن وفقهم أعداداً على خاتم من فضة وتختم به أعانه الله على حمل الانتقال من غير تكلف

وقال صلى الله عليه وسلم الاحسان إلى الخادم مما يكتب الله به العدو وقال من أحسن إلى ماملكت يمينه نصره الله على عدوه وقال من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو مما عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه ويذهبى للعبد أن يبذل جهده لاسيد (فصل) ويحب على المالك سقى السوائم وكل الجذب ولا يجوز الحلب إذا كان يضرب بالبيمة لقلة العلف ويكره ترك الحلب إذا لم يكن فيه اضرارها ويسن أن لا يستغنى في الحلب وأن يقص الحالب أظفاره ويبقى للنحل شيئاً من العسل في الجيج قال في كتاب شمس العلوم الجيع بكسر الجيم عود معمول للنحل تعمل فيه قال والنحل يسمى النور أيضاً فان قام مقامه شيء لم يتعين وليكن المتقى في زمان يتعذر خروجه كالشتاء وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في هذه السائم المعجمة فاركبوها سالحة وكلوها سالحة وفي كتاب الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال الفضيل لو أن العبد أحسن الاحسان كله وكان له دجاجة فدأها اليها لم يكن من المحسنين وقال عبيد بن عمر إن الرجل ليسئل عن كل شيء حتى عن حية أهله قال أبو عبيد أي عن كل شيء حتى كالدابة والمهر ونحو ذلك ويروى أن كل من أذى بهيمة طواب بذلك يوم القيامة ذكره في الأحياء وعن ابن عمر ومحمد بن علي وعمر بن عبد العزيز في قوله تعالى حق للسائل والمحروم قالوا هو الكلب والمشهور أن السائل الذي يستجدي أى يطلب الجدى وهو المطاء والمحروم الذى يحسب غنياً فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الأكلة والأكلتان والقمة واللقتان والقرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجرد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لا ينمى له مال وقيل المحارق الذى لا يكاد يحسب المحارق بفتح الراء المحدود والمحروم ويحرم الوسم في الوجه ويجوز خصاء ما يؤكل لحمه في الصغر كما يجوز الوسم للحاجة ولا يجوز في الكبر ولا خصاء مالا يؤكل لحمه وقال صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشرا

(١٩٠)

وأما ذو البطش الشديد المتقدر فلا يذكركم مظلوم إلا اخذ الله ظالمه أخذ عزيز مقتدر وقس على هذا الخط ما تريد وأما المتعظم المتفضل فاسمان عظيمان لا يسئل الله تعالى ذا كرمهما في شيء من الانعام والفضل إلا أعطاه إياه وأوصله فضله حتى يعطيه فوق ما سأل وما يخطر بباله والله على كل شيء قدير وأما المحسن الجواد فذا كرمهما يمدد الله تعالى من جوده وإحسانه بما لا نهاية له من كثرة الخير وتواصل الأسرار ومن وفقهما مكسرين في كأغد نقي وحمله معه حسنت أخلاقه وورقت طباعه وجادت نفسه وبصلح ان يكون ذكراً لمن وجد في نفسه شجاً وبخلافان نفسه تزكو ويرزق مكارم الاخلاق وأما الرافع الباسط فاسمان عظيمان وهما من أذكرا ملائكة العرش وذا كرمهما يمدد الله تعالى بمدده ويزيده في العلم والجسم ويرفع قدره وذكروه ومن وفقهما أعداداً في مربع أربعة في أربعة على خاتم من ذهب وتختتم به لا يزال فرحاً مسروراً ولا يرى مكروها مادام معه وأما المجيب السميع فاسمان عظيمان ذا كرمهما لا يدعو الله تعالى في شيء إلا اجابه في الوقت نفسه وما إذا سأله بهما ومن كتب في يده اليسرى اسمه تعالى المجيب وفي اليمنى اسمه تعالى السميع ورفعهما إلى السماء ودعا الله بما شاء استجيب له في الوقت وهذا الخط سريع السرور والبركة وفيه من الأسرار والخواص ما لا ينبغي كشفه وأما الحق فاسم جليل ذا كرمه يوفقه الله إلى ما يريد ويجعله تابعاً للحق في كل شيء ومن وفق أعداده وهي تسعة وثلاثون ومائة في مربع أربعة في أربعة وحمله معه فلا يدخل حامله على حاكم إلا كان منصوراً على خصمه وأما المين الخبير الهادي فاسماء جليلة لا يذكركم أحد ألف مرة عند نوم وهو ناوي كشف شيء من الأشياء الفعلية والقولية إلا أراه الله تعالى ذلك في منامه على يد ملك من الملائكة ويقول عقب كل مائة بين لي يامين خبرني ياخير اهدني يا هادي ثم يعود إلى قراءة الاسماء إلى أن يغلب عليه النوم فانه يرى في منامه ما يريد باذن الله تعالى فان لم ير شيئاً فليكرر العمل ثانياً ولا يقول فعلت ولم يصح فانه يأثم ومن كتبهم في أثناء طاهر وعظام بغسل وماء ورد ولحق من غسل كل يوم ثلاث لعقات على الريق سبعة أيام متوالية فان الله يؤتيه الحكمة ويعطيه من العلوم الدنية ما لا يصل إليه أهل زمانه وأما الحى القيوم فاسمان عظيمان ذا كرمهما يرى النور المتصل من أسرارها عياناً

الأرض ويحرم قتل المرأة إلا إذا صالت ويحرم قتل كل كلب فيه منفعة مباحة سواء الأسود وغيره وبإباح اقتناؤه للصيد ولتعلمه والباشية وللخيل ونحوها وللنخيل وللزروع والشجر ونحوها ولاهل البادية والخيام في الفلوات ولحفظ الدروب والحصون والبيوت المفردة وتربية الجرو لذلك ويحرم اقتناؤه قتل وجود الماشية والرووع ونحوها ويسن قتل الكلب العقور وكل سبع ضار ويكره قتل السكب الذي لا نفع فيه ولا ضرر (فصل) وأما الزوجات فخزقها مشهورة وفي أكثر الكتب مذكورة واعلم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن ونساء أصحابه كن يسعين على عيالهن ويخدمن أزواجهن ويمتنعن أنفسهن في الصحيح قال جبريل عليه السلام يا رسول الله صلوات الله عليك هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام وشراب فأقرأ عليها السلام وبشرها ببيت في الجنة وقالت عائشة رضي الله عنها كنت أقتل فلان هدى رسول الله ﷺ فيقلده مديته وقالت ما رأيت صانعة تغني الطعام مثل حفصه وقالت في زينب بذت ججش لم أرا امرأة قط خيراً منها في الدين وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة واشد ابتداء لا لنفسها في العمل وفي صحيح مسلم ان النبي ﷺ رأى امرأته زينب وهي تمس منيئة لها الحديث والمعس هو الدليل يقال معس الأديم إذا دلسك والمنية على وزن فعيلة الجلد أول ما يدبغ والاحاديث في شغل نساء النبي ﷺ وخدمتهن وخدمتهن نساء الصحابة أكثر من أن تحصى وفي خبر مقتل جعفر قالت أسماء بذت عيسى رضي الله عنها دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منية وغسلت بنى ونظفتم ودهنتم وروى العوالي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال ما من امرأة رفعت شيئاً من بيت زوجها أو وضعت له تريد بذلك الإصلاح إلا كتب الله لها حسنة ومحى عنها سيئة ورفع لها درجة وما من امرأة حملت من زوجها حين تحمل لإلها من الأجر مثل الصائم القائم والغازی في سبيل الله وما من امرأة يأتيها طلق إلا لا لها بكل طلاقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق نسمة فاذا

(١٩١)

يحيي الله قلبه وينعش روحه ويدنيه من حضرته ويحيي دعاءه ومن وفقهما أعداداً في مربعهما المعروف وهو مربع عشرة في عشرة في التكمير وأربعة في أربعة في تنزيل الأعداد وحمله معه أحياناً قلبه ورزقه وأقامه في الطاعات وأما الأول والآخر والظاهر والباطن فاسماء جليلة من سر مددهم حفظ الجوارح للذاكر والأمان من الوبال والتناق والكبر والعجب : من ذكر اسمه تعالى الأول عند ابتداء عمل من الأعمال كانت عاقبته محموداً ومن نقش الاسماء الأربعة على صحيفة من قصدير في شرف الشمس وصور في باطنهم سمكة وطرحها في البحر أو النهر اجتمع عليه السمك من كل جانب حتى يصير يمسك باليد وهذا النقط الجليل من ذكره ليلاً ونهاراً مدة أربعين يوماً دبر كل صلاة صار فرداً من الأفراد ويقبض الله له الخضر عليه السلام يعلمه ماشاء أن يعلمه ويصير روحانياً واصلاً إلى الحضرة القدسية شاهداً أنوار الجمال وعجائب الملكوت الأعلى ومقامات الملائكة فأعز قدره وأكرم ذكره والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ومن اراد استيفاء الكلام على بقية الاسماء فعليه بكتابتها ابراز الآلات المكنونات في الاسماء الظاهرة والمضمرات أو شرحها لزور المسمى بفتاى الرقى وهذه فوائد لأهل النهايات وتفيد أهل البدايات (الأولى) في أشياء تفيد في العام (منها دعاء أول السنة) وهو بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم أنت الأبدى القديم الأول وعلى فضلك العظيم وكرم جودك المعول وهذا عام جديد قد أقبل أسألك الدعاء فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربني إليك زلني يا ذا الجلال والإكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تقرأ ثلاثاً فان الشيطان يقول استأمن على نفسه فيبقى من عمره ويوكل به ملائكة يحرسانه من الشيطان واتباعه (ومنها دعاء آخر السنة) وهو بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه فلم أتبه منه ولم ترضه ولم تنسه وحملت على بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة بعد جراتي على معصيتك فاني استغفرك فاغفر لي وما عملت

فطمت ولدها ناداها مناد من السماء ايتها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فاستأنفي العمل فيما بقي فقالت عائشة رضي الله عنها لقد أعطى النساء خيراً كثيراً فما لكم معاصر الرجال فضحك صلى الله عليه وسلم وقال ما من رجل أخذ بيد امرأته يراودها إلا كتب الله له خمس حسنات وأن عاتقها فغش حسنات وإن قبلها فغشرون فإن أتاها كان خيراً من الدنيا وما فيها فإذا قام ليغتسل لم يبر الماء على شيء من جسده إلا غاب عنه سيئة ورفع له درجة ويعطى بغسله خيراً من الدنيا وما فيها وإن الله تعالى يباهي به الملائكة يقول انظروا إلى عبدى في ليلة قررة أى باردة يغتسل من الجنابة يتيقن بأن ربّه أشهدكم بأنى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم لو افدة النساء التي سألته هل للنساء أجر في خدمتهن للرجال مع قيام الرجال بالجهاد وغيره من الدين نعم اقرنى النساء السلام وقولى لهن ان طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ما هنالك وقليل منكن فاعلته وقال خير الرجال من أمتى خيرهم للنساء وخير النساء خيرهن لزوجهن يرفع لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين وتفضل احداهن على الخور العين كفضل محمد على أدناكم . خير النساء من أمتى من أتى مسرة زوجها في كل شيء يراه ما خلا معصية الله وخير الرجال من أمتى من تطف بأهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم في كل يوم وليلة أجر مائة شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين فقال عمر رضي الله عنه وكيف يكون للمرأة أجر ألف شهيد وللرجل أجر مائة شهيد فقال أو ما عملت ان أعظم وزر بعد الشرك بالله تعالى المرأة إذا عصت زوجها (فصل) وخير اعمالهن المغزل وروى ان آدم عليه السلام ذبح كبشاً ثم أخذ صوفه فغزلته حواء وأنسجت بهى وآدم لجعل جبّة لنفسه جعل الحواء درعا وخمارا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لهن المرأة المغزل وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ صبر مغزل المرأة يعدل لتكبير في سبيل الله والتكبير في

فيها بما ترضاه ووعدتني عليه الثواب فاسألك اللهم يا كريم يا ذا الجلال والاكرام أن تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تقرأه أيضا ثلاثا فان الشيطان يقول تعبتنا معه طول السنة فامسك فعلنا في ساعة واحدة (ومنها دعاء يوم عاشوراء) يروى أن من قال في يوم عاشوراء سبعين مرة حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ودعافيه بالدعاء الآتي سبع مرات لم يمض تلك السنة وإنفردنا بأجله لم يوفق اقراءته وهو هذا سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش لاملجأ ولا منجأ من الله الا اليه سبحان الله عدد النفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك السلامة برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على نبينا خير خلقه وعلى آله وأصحابه أجمعين (ومنها ما يفعل في أول يوم من المحرم) يروى أن من قرأ آية الكرسي في أول يوم من المحرم ثلاثمائة وستين مرة ببسملة في أول كل مرة وبعد الفراغ من العدد المذكور يقول اللهم يا محول الاحوال حول حالنا إلى أحسن الاحوال بحولك وقوتك يا عزيز يا متعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه يكون محفوظا ويوفى ما يكره وجربت وصحت ويروى أيضا أن من قرأها ليلة العشر من الشهر المذكور بعد اسباغ الوضوء وصلاة ركعتين ثلاثمائة وستين أيضا ببسملة في أول كل مرة وهو مستقبل للقبلة جاث على ركبتيه ثم بعد الفراغ من العدد المذكور يقرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ثمانية وأربعين مرة ثم يقول اللهم أن هذه ليلة جديدة وشهر جديد وسنة جديدة فاعطني اللهم خيرها وخير ما فيها وأصرف عني شرها وشر ما فيها وشر فتنها ومحدثاتها وشر النفس والهوى والشيطان الرجيم اثنتي عشرة مرة ويختتم بما شاء من الدعاء المقتبس من القرآن ويدعو لجميع المسلمين والمسلمات بعد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقتبس بالتسبيح والتهليل مرارا فانه يكون في عامه ذلك محفوظا من سائر الاسواء والله على كل شيء قدير ومنها أن من كتب البسملة في ورقة أول يوم من المحرم مائة

سبيل الله أنقل في الميزان من سبع سموات وسبع أرضين وأياما امرأة ألبست زوجها من غزلها كان لها بكل سداء ولحمة مائة ألف حسنة وقال عليه السلام مروا نساءكم بالمغزل فانه خير لمن وأزين وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لا تزولن من الغرف ولا تعنوهن الكتاب وعلوهن المغزل وسورة التوريعي النساء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام سلة إذا أدت المرأة فريضة ربا وأطاعت زوجها وحركه المغزل كانت كأنها تسبيح وما دام المغزل في يدها كانت كأنها تصلي جماعة وإذا طبخت القدر لاجل أطفالها تساقط ذنوبها وغزل المرأة بمغزل مثل عمارة القناطير والرباط وثلاثة أصوات تبلغ إلى تحت العرش أحدها قسى المجاهدين في سبيل الله الثاني صرير اقلام العلماء الثالث أصوات مغازل المصونات وقال صلى الله عليه وسلم شربة يشربها الرجل من يدا امرأته خير لها من صيام سنة وطعام سنة صنعته لزوجها خير من حبة وعمرة وغسلها من الجنابة خير لها من ألف بدنة تحررها للمساكين فإذا حملت من زوجها سميت في السماء شهيدة وكانت خدمتها لزوجها جهادا وخدمتها لصيانتها سترامن النار ونظرها في وجه زوجها تسبيح والمرأة إذا كست زوجها اعطاها الله ثواب من حج واعتمر وأن رضاه الله لا ينقطع عن امرأة أصبحت وأمست في رضاه الزوج وإيما امرأة خفت عن زوجها من مهرها الا كتب الله لها بكل درهم حجة وعمرة متقبلة وكانت من القانتات الذاكرات العابدات وعليها شروط آخر وهي حفظ مال الزوج فانها له راعية وطاعته فيها أمر سرا وعلانية ومن حقوق الزوج عليها أن لا تحت فسمه ولا تكفر نعمته ولا تخرج من بيته الا بأذنه ولا تصوم تطوعا الا بأذنه ولا تأذن في رحله بئى يكرهه ولا تأكل ولا تلبس ما يؤذيه ولا تسكلم رجلا من غير محارمه الا بأذنه وعليها الرفق باقاربه والأدب مع اخواته وأعمامه واخواله والرعاية لذريته بعد موته وينبغي أن لا تزوج غيره إذا كان صالحا لتكون زوجته في الجنة فان المرأة لآخر أزواجها ولها أن تأخذ من تعلم رضاه



(١٩٣)

وثلاث عشرة مرة وحملها لم ينله مكروه مدة غمره ومن خواص أفاضل أهل القرى أن يأتيهم بأستياثا وهم نائمون إلى قوله الخاسرون لطردها الموزية من المنزل إذا أردت ذلك فاكثري أول يوم من المحرم في قرطاس واغسله بالماء ورشه في زوايا البيت وألدارفانك فمن جميع ذلك بأذن الله تعالى ومنها الأشياء التي تفعل في يوم عاشوراء وقد عدّها بعضهم اثنتي عشرة خصلة وهي الصلاة والصوم وصلة الرحم والصدقة والاغتسال والاكتحال وزيارة عالم عيادة مريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظفار وقراءة سورة الإخلاص ألف مرة ونظمتها بعضهم فقال :

في يوم عاشوراء عشر تنصل \* بها اثنتان ولهما فضل نقل  
صم صم صل زر عالمعد واكتحل \* رأس اليتيم امسح تصدق واغسل  
وسع على العيال قلم ظفرأ \* وسورة الإخلاص ألفا تقرأ

وصفة الصلاة التي في يوم عاشوراء قال الإمام الاجهوري روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسورة الإخلاص خمس عشرة مرة أو إحدى عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مقبلا قال وورد أيضاً من صلى فيه ركعتين فكأنما تقرب إلى الله تعالى بأعمال الصديقين ونقل الاجهوري عن بعضهم أنه لم يصح غير حديث التوسعة والصوم وغيرهما ضعيف أو منكر ولكن لا يخفك أن العمل بالحديث في فضائل الأعمال لا يتوقف على صحته بل كل من بلغه عن الله من الخير شيء عن عالم ثقة أو حديث ضعيف ينبغي له أن يعمل بمقتضاه واحسان الله إليه عاملاً بمقتضى ما بلغه عن ربه والله يمين على من يشاء الكمال نية المريد خير من عمله فيسعى معتمداً على فضل الله واحسانه إليه عاملاً بمقتضى ما بلغه عن ربه والله يمين على من يشاء من عباده وروى الحافظ ابن حجر بسنده في صوم عاشوراء عن حفصة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم جعله الله كفارة خمسين سنة قاله حسن العدوي في النفحات النبوية

به فقد رخص لمن الرطب يأكله ويهديه في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً (فصل) وأما الزوج فمن حقها عليه أن يحسن معاشرتها ويحتمل عنها وإن تطاولت عليه ويعفو عن زلتها ويخدمها من وراء الستر ويصبر عليها وإن ضعفت أو خرفت ويمهلها ما تحتاج إليه من أحكام الوضوء والصلاة والصوم والحيض ونحو ذلك مما لا بد لها من معرفته ويطعمها من الحلال ولا يظلمها شيئاً مما يجب لها من الحقوق المذكورة في الكتب المشهورة ولا يكلفها خدمته فانما غير واجبة عليها ولا يفعل ولبس وياكل ما يؤذيها ويسن أن لا يمنعها زيارة الديار ولا الخروج إلى المسجد ونحوه الا لعذر وتسكن ملاحظتها لئلا يناسأ وتلفظاً ما لم يترتب عليه مفسدة وأن يزين لها كما يجب أن تزين له وأن لا يبطل عهدها من الوقاع من غير عذر وأن لا يدع ذلك عند قدومه من سفره ذكر ذلك النووي ولا في ليلة الجمعة أو يومها ذكره في الاحياء ويسن أن لا يخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر الوقاع والتفيل وغير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن وما يتضمن ذلك وما يستدل به عليه قال على رضى الله عنه كنت رجلاً مداه فاستحييت أن أسأل النبي صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فأسأل المقداد فسأله الحديث ولا يكره له التعريض لها بالوقاع ولا التصريح به ويكره له التعريض به لغيرها فضلاً عن التصريح به ويكره أن يتحدث بما جرى بينه وبين زوجته وأمنه ويكره أن يسأل فيما ضرب امرأته من غير حاجة وأن تخبر المرأة زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة من غير حاجة شرعية كرهه في زواجها ونحوه وأن يهأ زوجته وهناك من يسمع حسه من امرأة ونحوها ولا يكره الوقاع مستقبل القبلة ولا مستدبرها في البنيان ولا في الصحراء ولا يحرم العزل والأولى تركه على الإطلاق لأن المرأة تتأذى بذلك ولا يحرم وطء الموضع والحامل بل يكره ويجوز الاستمناء

(١٣ - نعت البدايات)

(١٩٤)

ومنها ما يفعل في صفر وذلك أنه ذكر بعض العارفين من أهل الكشف والتجسس أنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة ألف بلية وعشرون ألفاً من البليات وكل ذلك في يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر فيكون اليوم أصعب أيام السنة فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة منها بعد الفاتحة سورة إنا أعطيناك الكوثر سبع عشرة مرة والإحلاص خمس مرات والمعوذتين مرة ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء حفظه الله بكرمه من جميع البلايا التي تنزل في ذلك اليوم ولم تحم حوله بلية من تلك البلايا إلى تمام السنة والدعاء المعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز ذلت بمرتك جميع خلقك اكفني من جميع خلقك يا محسن يا مجمل يا متفضل يا منعم يا مكرم يا من لا إله إلا أنت برحمتك يا أرحم الراحمين و يروى أنه يزداد بعد هذا اللهم بسر الحزن وأخيه وجده وأبيه اكفني شر هذا اليوم وما ينزل فيه يا كافي فسيكفيهم الله وهو السميع العليم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً وقيل إن أول الدعاء اللهم اني أعوذ بك من شر هذا الشهر ومن كل شدة وبلاء وبلية التي قدرت فيه يادهرى يادهرى يا نهار يا كان يا كينون يا كينان يا أبدى يادهرى ياهميد يا ذا العرش المجيد أنت تفعل ما تريد اللهم احرس نفسي وأهلي ومالي وأولاهي ودينائي التي ابتليتني بصحبته بجرمه الأبرار بجرمتك يا عزيز يا غفار يا كريم باستار و يروى أن من صلى الركعات الأربع المتقدمة ودعا بالدعاء المتقدم أيضاً وكتب بعد ذلك هذه الآيات وغسلها بالماء فن شرب منه أمن مما ينزل من البلاء في ذلك النهار إلى تمام السنة والآيات سلام قولاً من رب رحيم سلام على نوح في العالمين أنا كذلك نجزي المحسنين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين سلام على موسى وهارون أنا كذلك نجزي المحسنين سلام على آل ياسين أنا كذلك نجزي المحسنين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام هي حتى مطلع الفجر (قلت) وهذه الرواية هي التي كنت أعرف شيخنا رضي الله عنه وأرضاه يفعل وهي أحسن لعموم الفع بها للصبيان والنسوان والعبد ونحو ذلك من كل ما لا يقدر

يبد زوجته وجاريته كما يستمتع بسائر بدنهما ويسن غسل الفرج والوضوء بين كل وطينتين ويحرم الوطء في الدبر والاستمناء بيد نفسه ويحوز التلذذ بما بين أليتيها والإيلاج في القبل من جهة الدبر ذكر ذلك النووي رحمه الله ويحرم وطء الحائض والاستمتاع بما بين سرتها وركبتها حتى تغتسل ولا بأس بما وكلتها وإذا طهرت فلتصلح من شأنها ثم تأخذ إياه فيه ماء وتطرح فيه ملحاً ثم تغتسل به وتأخذ قطعة طيب فتجعله في فطنة أو خرة فتجعله في أثر الدم كذا أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن كان له زوجتان وجب عليه التسوية بينهما في كل شيء إلا في الجماع وميل القلب وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان فال إلى إحداها جاء يوم القيامة وشقه مائل وعن مقاتل في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال حق على المسلم أن يؤدب نفسه وأهله وعبيده فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر ويقال خير النساء من تطلب وتهرب وشر النساء من تطلب وعنها يهرب وفي الحديث خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره (فصل) والبأس بعد هؤلاء في حفظ ثلاثة أصدقاء ومجاهل ومعارف فلا تواخ منهم إلا من جمع خمس خصال العقل وحسن الجلق والصلاح والزهد والصدق فلا خير في صحبة الآحق وهو الجاهل ولا من ساء خلقه وهو من لا يملك نفسه غند الغضب ولا العاسق لأن من لا يخاف الله لا يؤمن من غوائله وصحبة الحريص سم قاتل وكذلك الكذاب ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له وأما المعارف الذين ليسوا بمواخين والجاهل فعاملهم جميعاً بما سيأتى وكن منهم على حذر فلا تترك إليهم بسررك ونزه نفسك عنهم عما تنقص به مروءتك كدر جلك عندهم وكثرة تنعمك وضحكك ونحو ذلك من الأسباب التي تسكرها من غيرك وإذا كان مثلك ماشياً فلا تتركب أو قائماً فلا تعقد أو فلا تتكبر ولا تضطجع واحبب خبيثك برفق وبافض بغيثك فكم من مدام يظهر لك المحبة وماني قلبه وزن حبة فلا تترك إليه يستخبرك ولا تافره فيخسر ك وقال بعضهم في هذا المعنى :

(١٩٥)

على فعل ذلك ويروى أيضاً أن كل ما ينزل في العام من البلاء ينزل ليلة الأربعاء الأولى من شهر مارس وهل عند الغروب أو عند الثلث الأخير من الليل أو في جهاتهما من غير تفصيل أقوال وحجاب ذلك البلاء المذكور أعادنا الله منه ومن كل مكروه أن تقرأ بعد عصر يوم الثلاثاء الأول من مارس بعد غروب الشمس الفاتحة اثني عشر والهملة مائة مرة وبسم الله الذبح لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم مائة مرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة وأنا أنزلناه سبعا وعشرين مرة تقول أيضاً اللهم صل وبسم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً (قلت) وحدثني من أثق به من أهل الخير أنه حدثه من يوثق به من أهل العلم أن من استدام على مائة من بسم الله الرحمن الرحيم ومائة من يا خالق ومائة من سبح قدوس ومائة من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم بين المغرب والعشاء في كل ليلة أربعاء حفظه الله تعالى من كل بلاء ينزل في السنة (ومنها ما يقال عند رؤية الهلال) عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن رأى الهلال لحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ الفاتحة سبع مرات إلا عافاه الله تعالى من شكاية العين ذلك الشهر وقال على رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الهلال أول الشهر فقال الله أكبر ثلاثاً الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين يباهى الله بك الملائكة ويقول باملائكتي اشهدوا أني قد أعتقت هذا العبد من النار وكان عليه السلام إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان والسلامة والإسلام ربنا وربك الله رواه الترمذي بزيادة والتوفيق لما تحب وترضى وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال يقول هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاث مرات وفي رواية هلال خير ورشد اللهم اني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات وفي كتاب الغنية للشيخ عبد القادر الجيلي بسنده إلى سلمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد استهل رجب ياسلمان ما من مؤمن ولا مؤمنة يصلي في هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات إلا بحى الله عنه

وعاشر الكل واصبروا ما بقيت لهم \* أصم أبكم أعمى ذا نقيات ، واعلم أن الأخوة ثلاثة أخ لاخرتك فلا تراع فيه الا الدين وأخ لدينك فلا تراع فيه الا حسن الخلق وأخ للتأنيس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره (فصل) وحق كل مسلم عليك أن تسلم عليه كلما لقته وتحييه إذا دعاك وتشتمه إذا عطس وحمد وتعوذ إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر قسمه إذا أقسم ولم يكن في الإبرار مفسدة وتصح له إذا استنصح وتحفظه إذا غاب وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وتسكن سره وعيبه وتحسن الاصغاء إلى حديثه ولا تسأل إعادته وتعيته في حاجته وتذب عن عرضه وماله في غيبته وتعفو عن زلته وتقبل عذره وشافاعته وهديته وتسكاتها وتؤثر التخفيف عنه وتقوم له إذا أقبل وتؤثره في المجلس وتشيعه إذا ذهب وتدعوه بأحب أسمائه وتسر بسروره وتمحزون لمكروهه وعلى الجملة أن تعامله بما تحب أن يعاملك به قال صلى الله عليه وسلم أن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه بها يوم القيامة فيقضى له عليه وقال إن أحدكم ليدع تشميت أخيه فيقضى عليه ومن حقوق المسلمين التواضع لهم وترك التكبر عليهم قال صلى الله عليه وسلم لا تتعاطم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا والآخرة ولا تفحش في مجلسك كي يحذر الناس من سوء خلقك وإن تكبر أحد أحتمله ولا يسمع بلغات الناس لا على نفسه ولا غيره ولا يزيد في هجرة من يعرفه على ثلاثة أيام ولا يدخل على أحد بغير إذنه ويدارى أهل الشر ليسلم منهم ويذهب من نفسه ولا يقابل من عاداه بالعداوة ويخالق الناس بالخلق الحسن فيوفر المشايخ ويرحم الصبيان وينزل الناس منازلهم ويزيد في إكرام ذي الملة وإن كانت منزلة في الدنيا وإن كان عند ذى جاء لم يذهب حتى يستأذنه ويقبل ذا الهيئة عثرته ويتجاني عن عقوبته ويشفع لمن ليس له جاء إلى من له عنده جاء ولا يلتبس من الجاهل والغنى ما يلتبس من الورع العالى العالم ويخالق أهل الدنيا بأخلاق أهل الدنيا وأهل الآخرة بأخلاق أهل الآخرة ويكون

ذئوبه وأعطى من الأجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين إلى السنة المقبلة وزفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر وفيه عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي وفيه عن أنس هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له ثواب صيام ستين شهراً وهو أول يوم نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه عن ابن عباس يصلي أربع ركعات في هذا اليوم بين المظهر والمصر يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة والمعوذتين مرة وأنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثاً وقل هو الله أحد خمسين مرة مع زيادات غير هذا وفي هذا كفاية وكان عليه السلام يقول إذا دخل رمضان اللهم سلمني لرمضان وسلم لي رمضان وسلمه مني واجعله مقبلاً وفي رواية اللهم سلمنا من رمضان وسلمه منا وعنه رمضان قلب السنة إذا سلم سلمت السنة كلها ومن قرأ سورة الفتح أول ليلة من رمضان حفظ في ذلك العام وكثر رزقه وقال البوني رحمه الله تعالى من رأى هلال رمضان فليذكر خمسا وعشرين ويهمل خمسا وعشرين ويسبح خمسا وعشرين ثم يقول اللهم واليك الله وربي وربك الله سبحانه من أظهر فيك من محاسن إسمائه ما عمت به البركات سبحانه من شرف أوقامك على سائر الاوقات سبحانه من فتح فيك أبواب الاجابة للدعوات سبحانه من وصفك بأتم الصفات سبحانه من سحر فيك الملائكة الحضرات القدسيات الهى ترسل اليك باسمك الذى على أبواب ليلة القدر بالاذكار التى ألهمت بها أولئك مشروفت به على ألف شهر بمستقر الروح فيها والاملاك أن تشهد لى مشاهدة هذه الليلة مطابقة بشهودك وألهبى ذكر أمثالك التى تهدست بها ملائكة الليلة حتى يتزوج الذكران فيعود وصفى ملكيا ونفسى روحانيا يا حى يا قيوم لا اله الا أنت وبروى أن من قرأ سورة تبارك ليلة هلال الشهر نال في ذلك الشهر كل خير وكفى كل شر وان جعل سبأته على مرتته لم يضره الطعام في ذلك الشهر وان قال عند رؤية الشهر سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين أعوذ بالله من حاملات السم أجمعين لم تمسه ذات يسمى ذلك للشهر بالتمام ( ومنها ما يدعى به ليلة النصف

مع كافة الخلق طلاق الرحمة و يصلح ذات البين ويتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والسبتهم عن الغيبة وفيما ذكرته كناية لمن وفقه الله تعالى وهذا هو حسن الخلق الذي يذكر وهو ينقسم إلى ظاهر وباطن فحسن الخلق الظاهر هو الجمال الطاهرة في الأفعال والهيئات وحسن الخلق في الباطن غلبة الاخلاق الحميدة على الصفات الذميمة وقال ابن المبارك حسن الخلق بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وقال ان لله تعالى ثلاثمائة خلق فمن لقى منها بخلق مع التوحيد دخل الجنة قال الغزالي وقد تظن بنفسك حسن الخلق وأنت عنه عاطل فينبغي أن تحسب فيه غيرك وتسال منه غيرك فتسال عنه صديقاً بصيراً لا يداهلك وعدوك أخبر بعيوبك منك فان نسبك إلى سوء خلق فصدقه وبادر في اصلاحه (التنبيه الرابع) اعلم أن الآب والاخ من الاسماء الستة التي المشهور فيها الرفع بالواو نيابة عن الضمة والنصب بالالف نيابة عن الفتحة والكسر بالياء نيابة عن الحذف والاسماء هي (آب وأخ وحم وفو وذو) إن كان بمعنى صاحب (وهن) مثال ذلك نقول هذا أبوه ورأيت آباه ونظرت إلى أبيه وهكذا تفعل في الخمسة الباقية والهن معناه شيء نقول هذا هنك أي شيدتك ويقال انها كلفة يكنى بها عن أسماء الاجناس وقيل عما يستقيم ذكره وقيل عن الفرج خاصة ويقال ان هذه الاسماء الستة على ثلاثة اقسام ما فيه لغة واحدة وهي الاعراب بالاحرف وذلك ذو بمعنى صاحب وفو بلا سم وأما إن كانت فيه الميم فالاعراب بالحركات وفيه حينئذ عشر لغات نقصه نحو فهم فم وقصره نحو فا فا فا وتضمينه نحو فهم فم مثلث الفاء فهن كما رأيت والعاشر اتباع فائه لميمه وأنصحن فتح فائه منقوصاً وما فيه لغتان النقص وهو الاشهر ثم الاعراب بالاحرف وهو الهن تقول حالة النقص هذا هنة ورأيت هنة ونظرت إلى هنة ومنه الحديث من نعى عليكم بمزاء الجاهلية فاعنوه بن أبيه ولا تسكنوا تعزى بالمناشة المفتوحة فعين مهملة فزاي مشددة أى من انتسب وهو الذى يقول يا فلان ليخرج الناس معه للقتال الباطل

(١٩٧)

من شعبان ) وهو اللهم يا ذا المنى ولا يمن عليه يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول والانعام لا إله الا انت ظهر  
اللاجئين وجار المستجيرين وأمن الخائفين اللهم ان كنت كتبتى عندك في أم الكتاب شقيا أو محروما أو مقترا  
على في الرزق فامح اللهم من أم الكتاب شقاوتي وحرمانى واقترار رزقى واثبتى عندك في أم الكتاب سعيدا مرزوقا  
موفقا للخيرات فانك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل بحو الله ما يشاء ويثبت وعنده  
أم الكتاب وهذا دعاء آخر يدعى به ليلة النصف من شعبان أيضا الهى بالتجلى الاعظم في ليلة النصف من شعبان  
المكرم التى فيها يفرق كل أمر حكيم ويهرم اكشف غنى من البلاء مالا أعلم واغفر لى ما أنت به أعلم وصلى الله  
على سيدنا محمد وآله وسلم ومن قرأ من أول سورة الدخان إلى قوله الأولين من أول ليلة من شعبان  
خمسين عشرة مرة إلى ليلة الخامس عشر وقرأها ثلاثين مرة ثم يذكر الله تعالى ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم  
ويدعو بما أحب فانه يرى تعجيل الإجابة فيها ان شاء الله تعالى ومنها كلمات يكثر منها في عشر ذى الحجة أعطانيها  
شيخنا رضى الله عنه وأرضاه ووجدت في بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمها لحواص أصحابه  
وهى حسبي الله وكفى وسمع الله لمن دعا ليس وراؤه منتهى من توكل على الله كفى ومن اعتصم بالله نجما ( الثانية )  
في أوراد فقال في الأيام كل ورد له خاصية ليست لصاحبه (الورد الأول) من قال في يوم الأحد دائما يا الله  
سبعين مرة فانه ينال الاستئثار عن كل أحد يكره رؤيته له وفي يوم الاثنين يا حفيظ ثلاثمائة للاطلاع على ما فى  
قلوب الناس وفي يوم الثلاثاء يا جليل أربعائة للحفظ من حرق النار وفي يوم الاربعاء سبعمائة من يهاذى لدخول  
الايان في القلب وعدم الفرق في البحر وفي يوم الخميس أربعائة من يرفع للطيران في الهواء وفي يوم الجمعة سبعمائة  
من يا خالق لقتل من ظلم وفي يوم السبت ثلاثمائة من يا جليل لقضاء الحوائج (الورد الثاني) للفتوح والبركة هو  
أن تقول في يوم الجمعة يا الله الف مرة وفي يوم السبت لا إله الا الله الف مرة وفي يوم الأحد يا حي يا قيوم

بهزمة مفتوحة وعين مهمله مكسورة وضاد مشددة معجمة أى قولها له اعرض على من أهلك أى ذكر أهلك أى قولها  
ذلك استهزاء به ولا تجيؤه إلى القتال أى تمسك بذكر أهلك الذى انتسبت اليه عساه أن ينفعك فأما نحن فلا نجيبك  
ولا تنكروا أى لا تذكروا كناية الذكر وهو الهن بل اذكروا له صريح اسم الذكر وهو الاير ولا تنكروا بفتح التاء  
وسكون الكاف بعدها نون وإذا استعمل الهن غير مضاف كان منقوصا بالإجماع وما فيه ثلاث لغات الاعراب  
بالأحرف غالبا ثم القصر ثم النقص نادرا وهو اب وأخ وخم مثال الأحرف تقدم في الأب والمراد بالقصر أن  
يلزم آخر من الألف المتقلبة عن لامهن في الأحوال الثلاثة فيعرب بحركات مقدرات عليها تقول هذا أباه وأخاه وحماها  
ورأيت أباه وأخاه ونظرت إلى أباه وأخاه وحماها بحركات مقدرات على الألف منع من ظهورها التعذر  
ومن القصر قول الشاعر :

إن أباه وأبا أباه قد بلغا في المجد غايتها

والشاهد في أباه الثالث المضاف اليه حيث جر بكسرة مقدرة على الألف وفيه شاهد آخر وهو استعمال المتنى بالألف في  
حالة النصب وهو غايتها مفعول بلغ والقياس غايتها ومن القصر ايضا ما في البخارى من حديث انس قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنه عفراء حتى برد أى صار في حال من  
يموت فقال له أنت أباجيل اه وتقول في مثال النقص هذا ابه واخه وحما ورأيت أبه وأخه وحما ونظرت إلى أبه  
وأخه وحما ومنه قول الراجز :

بأبه اقتدى عدى في التكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

وهذا البيت من المثل السائر من شابه أباه فما ظلم أى ما ظلم الابن في موضع الشبه في موضعه أو ما ظلم الأب حين وضع  
زرعه حيث أدى إليه الشبه قيل بالصواب فما ظلمت أمه حين لم تزن بدليل يحىء الولد على مشابة أبيه والمعنى أن عددا

(١٩٨)

الف مرة وفي يوم الاثنين لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الف مرة وفي يوم الثلاثاء تصلى على النبي ﷺ الف مرة وفي يوم الاربعاء استغفر الله العظيم الف مرة وفي يوم الخميس سبحان الله العظيم ويحمده الف مرة قال الامام الغزالي ما نلت الفتوح والبركة إلا بهذا الورد (الورد الثالث) يقال إنه هو السر الذي به قامت الايام وشهورها وسنينها ودهورها وهو الف من الحى القيوم في يوم الاحد لاصلاح اليوم والغد أى الدنيا والآخرة واتف من السريع القريب في يوم الاثنين لإحضار الخصم والتأليف من غير زوال وفي يوم الثلاثاء القاهر العزيز الفيا للمغالبة وطلب النصر والقضاء العداوة بين الاعداء وفي يوم الاربعاء يا مقلب القلوب الفيا لوضع المحبة فيها وفي يوم الخميس الحكيم العليم الفيا لتذكير المنسى من العلوم والتودد إلى أهل الخير والصلاح وفي يوم الجمعة العطوف الرؤوف الفيا للمعطف وقضاء الحوائج وجلب الافراح وفي يوم السبت القادر المقدر الفيا لخراب ديار الاعداء وفساد أخوالهم ومن لم يقدر على الآلاف فيها تقدم فائمة والآفت وستون والآفا تيسر وقد نظمت هذه الاسماء بدعاء وهو قول :

ياربنا بما به الايام	قامت وما قام به الانام
وما به السماء فوقنا ابنتى	وما به الارض حوت فاهتنا
وما لعرشك العظيم قد حل	وكل ذى جاء له جاء كل
أدعوك بالحق وبالقيوم	أريد اصلاح غد واليوم
وضع لى الهية فى القلوب	وفرجن همى مع كروب
وعنى الالسن فاعقد شرها	واطلق إلى بالهى خيرها
وبالسريع والقريب والنبي	خير العباد لى بلا تخالف

اقتدى بأبيه حاتم فى الجود والكرم ومن يشابه أباه ويحاكيه فى صفته فاعظم فى هذا الاقتداء وزاد بعضهم فى اب التشديد أى أباً فيكون فيه أربع لغات وفى اخ التشديد واخو باسكان الخاء فيكون فيه خمس لغات وفى حم حوا كغزوا وحما كغزا وحما كخطا فيكون فيه ست لغات انظر هبة المالك على الفية ابن مالك والحم أبو الزوج ونحوه من أقاربه وقد يطلق على أقارب الزوجة قاله المرادى وتقدم تمة يقال نظام الكرم خصلتان انصافك من نفسك ومواساة أخوتك وذلك يظهر فى الكرم وفى إذا أسأت فاعتذر وإذا أسى عليك فاغفر قال الشاعر :

إذا نسي إلى أخيك فاعتذر	وأن أساء يابنى فاغفر
فالعذر يقضى بكال العقل	والعفو برهان لكل فضل
إذا اعتذر الصديق اليك يوماً	من التقصير عذر أخ مفر
فصنه عن عتابك واعف عنه	فان الصفح شيمة كل حر

ويقال الكريم بأبى العار ويكرم الجار قال الشاعر :

الناس تبر وترب	وجوهر وحجاره
وخيرهم دون مين	من يأمن الناس عاره
وشرم دون ريب	من ليس بكرم جاره

ويقال الكريم برى مكارم أفعاله ديناً عليه يقضيه والشم برى سالفات احسانه ديناً له يقتضيه وفى ذلك يقول الشاعر :

ان ألماً الدهر إلى حاجة ورمت من تقضى سرياً لديه  
يم كرىما فالكرم برى اكرام من وافاه ديناً عليه  
وضده ان جاد ظن الذى جاد به ديناً يرد اليه

وباسمك القاهر والعزيز لا  
والق بين من عداني عدا  
ووالني نصرك في الدهور  
وبمقلب القلوب قلب  
وبالحكيم والعليم ذكرى  
وبالقودد إلى أهل الصلاح  
وبالبروف والمطوف فأرأف  
واقض حوائجي براحة البدن  
وباسمك القادر والمقتدر  
واخرب دياره وواله الفساد  
ياربنا ياربنا ياربنا  
أدم علينا نعماً أنعمت  
وابن لنا كما بنيت السما  
وصل أطيب صلاة وسلام

(حكاية) لما قدمت مكة زادها الله شرفا وجدت بها وليا من أولياء الله مثله في تلك البلاد لا يحفل له عبد الرحمن أفندي ومعنى أفندي الشيخ فتلقاني رحمه الله ورضي عنه وأرضاه بشيء من الترحيب والتبجيل لا يوصف ولا كيف وأعطاني من الهدايا الحسنة ما لا أمثل له ويكني من ذلك أن منها اثني عشر قالة أى ذراعا من لباس الكعبة الشريفة فتمعجب من ذلك غاية العجب فلما تعجبت قال يا فلان لا تعجب إنما فعلت لك هذا لأمرين أحدهما أن أبايع الشيخ

ويقال الكريم بذل الموجود وانجاز الموعود . والوفاء بالعهود :  
 إذا جددت بالموجود والعهد لم تخن وأنجزت بالموعود أنت كريم  
 وما يدل على كرم المرء أنه إذا ذل أخوانه لم يشمت بهم بل ينظرهم انهم صاروا أهلاً لأن يعزم وانهم صاروا أهلاً  
 للعطية وقصدهم بها ولذلك قلت :

وَأَبْ أَوْ أُمْ إِذَا ذَلْ أَحْ رَأَوْهَ آخِضَ آلَ دَفْءِ أَوْخِ ثُمَّ قُلْتُ :  
وَرَأْسُ دَاوُدَ وَدَهْ رَأَوْ وَآبِ دَرَبْ دَرَبْ أَدَبْ وَدَبْ دَابِ

(اللغة) الرأس معروف وأعلى كل شيء وسيد القوم كالرئيس والرئيس جمعه أُرأس ورؤوس والقوم إذا كثروا وعزوا ورأس  
 مرأس ومصدر للرؤس ورؤوس مرائيس ورؤس كركع ورميت منك في الرأس ساء رأيك في ورأس المال أصله  
 والاعضاء الرئيسة القلب والدماغ والسكبد والانيان ورأسه كمنعه أصاب رأسه والرأس كشبهه بائع الرؤوس والمرؤوس  
 الرعية والذي شروته في رأسه لا غير رؤاسته إذا جعلته رئيسا ورأس صار رئيسا كرأس (دان) اسم فاعل من دنا دناؤا  
 ودناؤة قرب كادني وداء تدنية وادناه قربه واستدناه طلب منه الدنو والدناؤة القرابة والقربى والدنيا تقيض الآخرة  
 وقد تنون جمعه دنى وهو ابن عمى او ابن خالى او ابن عمى أو خالتي او ابن أخى أراختى دنية ودنيا ودنيا ودانيت القيد  
 ضيقته ونافته مدنية ومدن دنا تتاجها والدنى كغنى الساقط الضعيف ولقيته أدنى دنى كغنى وادنى دنا أول شيء وادنى  
 إدناء عاش عيشاً ضيقاً ودنى في الأمور تدنية تتبع صغيرها وكبيرها وتدنى دنى قليلا وتدناؤا دنا بعضهم من بعض (وده)  
 أى احبه وتقدم الكلام على هذا اللفظ عند قولنا ، وود ذا وداد ذاك (راه) اسم فاعل من رأى وتقدم الكلام عليه  
 عند قوله رآه رأى راض وتأتى رأى من غير البصرية بمعنى علم وهو الكثير وبمعنى ظن قليل وقد اجتمعا في قوله تعالى

(٢٠٠)

محمد فاضل بزمامين أرائيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ خمسة أعوام وقال لي انه خليفته اليوم في الأرض وإلى  
أحج عنه ومن ذلك العام وأنا أحج عنه وأدعو الله كل يوم وليلة أن يأتيني به بنفسه أو يأتيني بأحد من ذريته أو  
من تلامذته وأعطاني أمانة شيخنا رضى الله عنه حرفاً بحرف حتى لم يدع له قامة ولا لونا ولا أمانة في بدنه إلا أعطانيها  
كما هي (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني أن عندك السر الذي به قامت السموات والأرضون وقال لي أني  
أقول لك انك تعطيني وتعطيني سر الحياء فحمدت الله وفعلت ما به أمرت من نبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف  
وعظم (وسر الحياء) المشار اليه هو رب أحى روحى بيارقة منك تسرى منى في أى صورة أردت إحياءها بك وأشهدني  
بديع حكمتك في صنعتك حتى أحكم بك صنعة كل مصنوع إنك أصنع الحكماء وأحكم الصانعين إلهى أشهدني التمكنين  
في التكوينين شهوداً يحكم في عقد التوحيد حتى يتجلى في كل ذرة من ذرات وجودى بريقة مزرقائق أمرك تعرفني  
مرتبة كل موجود منى فأقابل كلا بما يجب له على وأتقاضى منه مرك المودع لي فيه وأرني سريان أمرك في معلم كل معلوم  
حتى أنصرف في السلك بدقيقة من دقائق عظمتك بفعل الوعود بالإذن العلى السارى في كل موجود حتى يحى لي كل  
قلب ميت وتتقاد لي كل نفس آتية إن شأنك العدل والاصلاح واليك تتقاد النفوس والأرواح وأنت على كل شيء  
قدبر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لا يناجى الله أحد بهذا الذكر النوراني والسر الراباني في الساعة  
الأولى من ليلة الخميس الا رأى من لطف الله ما يعجز الأوصاف وحامله لا يزال موصوفاً بالسكالات وإذا كتب  
في جام أى قدح من زجاج أو غيره عند تعذر الزجاج وشرب منه من به حى حارة خب ذلك عنه أوزال بقدر الهمة من  
السكاتب وكذلك من علقه عند تعذر الشرب ومن ذكره كل يوم ١٨ مرة أى ثمانية عشر أحيا الله قلبه بروح الحكمة  
وسع رزقه وشرح صدره ونور سره وذا سبه من الآيات فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته  
لعلكم تفلحون وما ناسب هذا المعنى مما فيه ذكر الحياة والروح والنفخ (ومن الاسماء) التى فيها سر الحياء حلیم حميد  
حفيظ حكيم حسيب حكم حى حق ومن أكثر من هذه الاسماء حسن خلقه واعتدل مزاجه وحفظ فى أهله وماله

لهم يروونه بعيداً ونراه قريباً أى يظنون به ونعلمه وهذه تتعدى إلى مفعولين فإن كانت بمعنى الرقبا أو من الرأى أو بمعنى  
أصاب ريته تعدت إلى واحد ومن العلم قوله من الوافر :

رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكبرهم جنوداً

فلفظ الجلالة مفعول أول والثانى أكبر ومحاولة تمييز أى من حيث المحاولة أى القدرة والعاطفة وأكبرهم بالنصب عطف  
على أكبر وجنوداً تمييز أيضاً والتمييز فيه ما يحول عن الفاعل (وآب) أى يرجع والآب والآب ويشدد والآبة والآبة  
والآية والتأويب والتأويب الرجوع قال تعالى يا جبال أوبى معه أى ارجعى معه بالتسبيح أى يسبح هو وترجع  
مى معه التسبيح لأنه قال إناسخراً الجبال معه يسبحن ومنه نعم العبد أنه آب أى تواب رجاء إلى مرضات الله ومنه والطير  
محشورة كل له آب ومنه أنه كان للآوابين غفورا وفى الحديث صلاة الآوابين إذا رمضت الفصلا من الضحاء أى إذا  
وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء فصلاة الضحى تلك الساعة والرمضاء شدة الحر والمآب المرجع والمنقلب قال  
تعالى طوبى لهم وحسن مآب إن جهنم كانت مرصداً للطاغين مآباً فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً والآب السحاب  
والريح والسرعة ورجع القوائم فى السير والقصد والعادة والاستقامة والنحل والطريق والجهة وورد الماء ليلاً  
وجمع آتب كالأواب والآياب وآبه الله أبعد وآبك وآب لك مثل ويلك وآبت الشمس ليلاً وإيوياً غابت وتأوبه  
وتأيه آتاه ليلاً وأوب غضب وأوبته والتأويب السير جميع النهار وبينهما ثلاث مآب ثلاث رحلات بالنهار  
(ذرب) أى حديد اللسان ذرب كفرح ذرباً وذربة فهو ذرب حد وكنع أحد كذرب وقوم ذرب بالضم احداً  
والذربة بالكسر السليطة اللسان وهو ذرب والغدة جمعه كقرب وكتراب السم وسيف من ذرب كعظم مسموم والمذرب  
كثير اللسان (درب) الدرب باب السكة الواسع والباب الأكبر جمعه دراب وكل مدخل الزوم والنافذ منه بالتحريك وغيره



(٢٠١)

وكان مريب المنظر محبوباً في البشر ومن كتب ثمان حاءات مجردة وشرها بالشهد مبتدئاً بيوم الخميس إلى سبعة أيام على الريق أحيا الله قلبه ووقاه شر النصب وقساوة القلب ويناسبه أيضاً وكيل ومن استدانته ستاً وستين بائر كل فرضه مدة من الشهر وقاب يارب وكلتك على كل من ظلني في نفسي أو عيالي أو مالي أن تنتقم لي منه فإن من ظله بعد ذلك في شيء من الجميع انتقم الله منه سريعاً ومستديم ذلك العدد دواما يحفظه الله من طوارق الليل والنهار وشر الأختيار والفجار وتاسب هذه الأسماء الثلاثة على حديثها وهي حكيم كريم رحيم وإذا ذكرها العارف بعددها ألهمه الله دقائق العلوم وأجرى أنهار المعاني من صدره وسهل رزقه وأمنه من سطوات الحوادث وفي الخاء من الأسرار كثير من غير هذا ومن أراد الكلام على أسرار الحروف فعليه بتأليفنا المسمى بذهب الخوف على دعوات الحروف (الثانية) في الأوراد المشهورة التي تؤخذ في بلادنا المغاربة نقلتها توسعة على كل آخذ بها في أن كلامها فرع عما عندنا من فضل الله كما حكى أن الشيخ عبد القادر الجيلي تؤخذ من عنده أربعون طريقاً مشهورة وغير المشهور لا بعد لكثرة وفضل الله أكثر من ذلك وأوسع وعطاؤه أجزل من ذلك وأنفع فمن ذلك ورد الشاذلية والاشهر أن الشادل بالدال المهملة كما في القاموس وهو من موجبات حسن الحاقمة ومن لازمه كل يوم لوجه الله تعالى استقام على دين الله تعالى أحب أم كره ويقال إن ملازمه يكون له حظ من العلوم الدنية والاعلى في أهله أنهم يتحاربون وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيدك ها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير أقول بتوفيقك امثالاً لامرك أستغفر الله مائة ثم تقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثا إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيدك ها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير أقول بتوفيقك امثالاً لامرك وبحبة لنبيك اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله مائة ثم تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

بالسكون ودرب به كفرح درباً ودربة بالضم ضرى كندرب ودررب ودربه به وعليه وفيه تدريباً ضراء والمدررب كمعظم المنجد المجرب والمصاب بالبلايا والاسد ومن الإبل المؤذب الذي ألف الركوب وعود المشي في اندروب وهي بهاء وكل مافي معنا مجاه على مفعول بالفتح والكسر جائزان في عينه إلا المدررب والدربة بالضم عادة وجراة على الأمر والخراب كالدرابة بالضم وسام الثور الهجين وعقاب دارب على الصيد ودربة كفرحة وقد دربته تدريباً والتدريب الصبر في الحرب وقت الفرار والدربان ويكسر الباب فارسية (أدب) الأدب بحركة الظرف وحسن التناول أدب كحسن أدباً فهو أدب جمعه أدباء وأدبه علمه فتأذب واستأذب والأدبة بالضم والمأدبة طعام صنع لدعوة أو عرس وآداب البلاد إبداعاً ملاها عدلاً والأدب بالفتح العجب كالآدبة ومصدر أدبه يأدبه دعا إلى طعامه كآداه ابداعاً وأدب يؤدب أدباً بحركة عمل مأدبة وأدبه وأدب البحر كثرة مائة (ودب) أى مشى على هيئته يقال على هيئتك أى سلك أى رفقتك وتؤدبك دب دبباً وديبياً مشى على هيئته وهو خفي الدبة كالجلسة ودب الشراب والسقم في الجسم البلى في الثوب سرى وعقابه سرت نمانه وأذاه وهو دبوب ودبوب أو الديوب الخامع بين الرجال والنساء والدابة مادب من الحيوان وغاب ما يركب ويقع على المد كرواية الأرض من شراطة الساعة أو أوالها تخرج بمكة من جبل الصفا ينصدع لها والناس سائرون إلى مى أو من الطائفت أو ثلاثة أمكة ثلاث مرات ثم يعصى مرسى وخاتم سليمان عليهما السلام تضرب المؤمن بالصصى وتطبع وجه الكافر بالخاتم فينتقش فيه هذا كافر ويقال كذب من دب ودرج أى الأحياء والاموات وأدبته حمت على الدبيب والبلاد ملائمتها عدلاً فادب أهلها (داب) داب دوبا كدأب ودأب في عمله كعم دأباً ويحرك ودؤباً بالضم جد وتعب وأدأبه والدأب أيضاً ويحرك الشأن والمادة والسوق الشد يدبوا الطرد والدائبان الجدبذان وفي عجلة الراكب الداب بالفتح ويحرك العادة قال تعالى كدأب آل فرعون تزرعون

(٢٠٢)

ثلاثاً فاعلم أنه لا إله الا الله لييك مولاي وسعديك والخير كله بيدك ما أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير أقول بتوفيقك امتثالاً لامرك لا إله الا الله ألفاً وتزيد عند كل مائة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثم تقول سبحان الله وبحمده سبحان العظيم خمساً اللهم أرض عن شيخني فلان أي للذي أخذته عنه وعن أشياخي أولهم وآخرهم واجزم عنا خيراً ثلاثاً وتقول رافعاً يديك ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال ابن عطاء الله يمدح هذه الطائفة أتباع أبي الحسن الشاذلي نفعا الله به وبهم

تمسك بحب الشاذلية تلق ما • تروم لحقق ذاك منهم وحصل

ولا تعدون عيناك عنهم فانهم • شمس هدى في أعين المتأمل

(ومن ذلك ورد الناصرية) ويقال في الصباح فقط وله فضائل جزيلة أعوذ بالله السميع العليم من النار ومن الشيطان الرجيم بسم الرحمن الرحيم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا مرة أستغفر الله مائة إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً مرة اللهم صل على محمد وعلى آله مائة يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً مرة لا إله الا الله ألف مرة وتقول في منتهى كل مائة محمد رسول الله ﷺ وتصل بعد المغرب ركعتين في كل منهما الفاتحة مرة وإنا أنزلناه سبعاً والاخلاص والمعوذتين كل واحدة مرة وتقول في سجودهما اللهم إني استودعك ديني وإيماني فأحفظهما علي في حياتي وعند مماتي وبعد وفاتي اهـ (ومن ذلك ورد السلسلة المباركة القادرية) وهو من أجل الاوراد قدراً وأوفرها ذخراً وأعلاها ذكراً وهو يغني عن جميع الاوراد ولا يغني عنه ورد من أجل فوائده ان صاحبه لا يموت الا على حسن الخاتمة وكفى بها مزية وحدثنى من أتق به انه من أسباب الغنى وهو أن تقول دبر كل صلاة مكتوبة حسبنا الله ونعم الوكيل مائتين أستغفر الله العظيم لا إله الا الله الملك الحق المبين مائة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم مائة وتزيد بعد المغرب والصبح لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين سبعاً اللهم باللطيف أسألك اللطيف فيما جرت به المقادير سبعاً اللهم يا واحد يا أحد يا موجود

سبع سنين دأباً أي متتابعات وهو مشتق من دابني عمله كمنع إذا لازمه فهو دائب ومنه وسخر اسمك الشمس والقمر دائبين أي جارين في فلكيهما لا يفترقان (الاعراب) رأس ان شئت رفعت على انه مبتدأ والخبر جملة وده وان شئت نصبت على الاشتغال دان مضاف اليه وده فعل ومنعوله وفاعله راو أو آف فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى راو وذب حال من فاعل آف درب مضاف اليه أدب مضاف بعد مضاف ودب فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى راو وان شئت جعلت داب بعده كذلك وإن شئت جعلته حالاً من فاعل دب وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة ويكون أصله إذا دأباً وحذفت الهمزة تخفيفاً نحو رسال سائل عند بعضهم (المعنى) يعني أن رأس القريب أحبه أو قبله الرأي القريب ورجع اليه حال كونه حديد اللسان بالترحيب والتبجيل في طريق أدب ومشى اليه مشياً شديداً لما قال لك في البيت الذي قبل هذا إن الآب الأم والآخر إذا ذل أخ وأوه أهلاً للعطية وقصدوه به أردفه في هذا البيت بما هو أعم من ذلك من أن القريب إذا رأى قربه من حقه أن يقوم اليه ويقبل رأسه ويسرع اليه بالترحيب والتبجيل حال كونه مع ذلك ملازماً للأدب والتوقير ويدوم على ذلك ولا يتغير عنه سواء ذل القريب أو عز أو افتقار أو استغنى واعلم ان ما يفعل مع القرباء تقدم منه ما يكفي من وفقه الله لسبيله وشواه في ذلك الوالدان والآخره والارحام كلها فراجمه ان شئت ويكفي في ذلك قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى أي بكل من بينكم وبينه قربى ومن أخ أو عم أو غيرهما والجار ذى القربى أي الذى قرب جواره والجار الجنب الذى جواره بعيد وقيل الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبى والصاحب بالجنب هو الذى صحبتك بان حصل صحبتك إما رفيقاً في السفر وإما جارياً ملاصقاً وإما شريكاً في تعلم علم أو حرفة وإما قاعداً إلى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة لتأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المرأة وكل هؤلاء يلزم معه الاحسان والادب فالاحسان ضد الاساءة والا ٣٠

(٢٠٣)

يا جواد انفضحى بنفحة خير منك تغنيى بها عن سواك سبعا اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت أربعاً وعشرين  
 اللهم صل على سيدنا محمد وارض على روح غوث الثقلين سيدى عبد القادر الجبلى وارض عن شيخى فلان  
 أى من أخذت عنه وعن أشياخى أولهم وآخرهم واجزم عن خيراً ثلاثاً أو سبعا اللهم انى أعوذ بك من كل  
 صاحب بردى ومن كل اهل بغوى ومن كل عمل يحزنى ومن كل غنى يظغنى ومن كل فقر يلهى اللهم انى  
 أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من الجبن والفعل وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من غلبة الدين  
 وقهر الرجال وأعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تقنع وعلم لا ينفع وأعوذ بك من هؤلاء الأربع  
 ثم تدعو بسيف الحكمة وهو يا الله يارب يارحم يارحم ثلاثاً اللهم لا تسكنى إلى نفسى فى حفظ ما أمكنتنى  
 وما انت أملكه منى وامددنى بدقائق اسمك الحفيظ الذى حفظت به جميع الموجودات واكسنى بدرج من  
 كفايتك وكفايتك وقلدى بسيف نصرك وحابتك وتوجنى بتاج عزك وكرمك وارددنى برداء منك وركبى مركب  
 النجاة فى الحياة وبعد الممات بحق بحش برد جبار شكور وامددنى بدقائق اسمك القاهر ماتدفع به من ارادنى  
 بسوء من جميع المؤذيات وتولنى بولاية العز يخضع لها كل جبار عنيد وشيطان مرید يا عزيز يا جبار ثلاثاً  
 اللهم الق على من زينتك ومن محبتك ومن نعوت ربو بيتك ماتبر له القلوب وتذل له النفوس وتخضع  
 له الرقاب اللهم سخر لى جميع خلقك كما سخرت البحر لموسى عليه السلام ولين لى قلوبهم كما لينت الحديد لدلود  
 عليه السلام فانهم لا ينطقون الا بأذنك نواصبيهم فى قبضتك وقلوبهم بيدك تقلبهم حيث شئت يامقلب القلوب  
 ثبت قلبى على الايمان بك يا علام الغيوب ثلاثاً أطفأت غضب الناس بلا إله الا الله واستجاب مودتهم بسيدنا  
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته أكبرته وقطن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك  
 كريم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً وألقيت عليك  
 محبة منى يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله والسكاظمين النيط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

لغة تقدم تعريفه وهو فى الجملة ثلاثة أقسام كما فرره غير واحد من العلماء الاعلام فالاول ما طبع عليه الانسان فى  
 جبلته وكان فى أصل خلقته وفطنته كالشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء بالمواد ، والثانى ما يكتسبه المرء  
 بالحفظ والتذكر والنظر والتأمل والاستبصار كاللغة والاشعار والنحو ورفائق الأخبار ، والثالث حفظ الخواص  
 ومراعاة الانفاس وإذا أطلق الأدب فى العرف عند أهل الظاهر فالمراد به الثانى وعند أهل الباطن الثالث وقد  
 يراد به الشعر وهو الكثير الغالب ولا إشكال ان الشعر على مراتب الادب ويكفيك فى علوه ما قاله النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان من البيان لسجراً وان من الشعر لحكمة قال الإمام البيهقى رحمه الله أى كلاماً نافعا يمنع من الجهل  
 والسفه أراد به المواعظ والامثال التى ينتفع بها وهذا القول هو الذى فى صحيح البخارى قاله فى تحفة الارب  
 وفيه وقيل الحكمة اصابة القول من غير نبوة وقال مجاهد فى اصابة القول والفعل وقيل غير ذلك وقال صلى الله  
 عليه وسلم الحكمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا بما فيها وقال صلى الله عليه وسلم كنوز  
 تحت العرش مغانيها ألسنة الشعراء وقال صلى الله عليه وسلم جمال النبوة فصاحة لسانه وقال صلى الله عليه  
 وسلم الشعر كلام من كلام العرب تتكلم به فى نواحيها وتسلب به الضغائن وقال لقمان لابنه يا بني ناس فى الادب  
 فانه ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب وحفظ فى الناس مطلوب وفى شرح شبه السماع وحقيقة الادب اجتماع  
 أفعال الخير فالأديب هو الذى اجتمعت فيه خصال الخير فقد قالوا كاد الادب أن يكون ثلث الدين وقال الامام  
 عبد الله بن المبارك الأدب أشرف اخلاق العبد وقال أيضاً نحن إلى قليل من الادب أحوج منا إلى كثير  
 من العلم قال الادب للعارف كالنوبة للمبتأف وقال أبو نصر السراج التوحيد موجب وجوب الايمان فن الايمان  
 له لا توحيد له والايمان موجب وجوب الشريعة فن لا شريعة له فلا إيمان له ولا توحيد له والشريعة موجب

(٢٠٤)

أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين.  
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتنج بين ذلك  
سيلاً وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيراً الله  
أكبر عما أخاف وأحذر ثلاثاً وتصل بين المغرب والعشاء ست ركعات وهي صلاة الاوابين تقرأ في كل منها  
الفتاحه ومعها في الأولى انا أعطيناك ستاً وفي الثانية الكافرون ستاً وتقول في سجودهما رب اشرح لي صدري  
ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي وفي الثالثة الاخلاص ستاً وفي الرابعة المعوذتين مرة  
وتقول في سجودها اللهم اني استودعتك ديني وائمانى فاحفظهما على في حياتي وعند مماتي وبعد وفاتي وفي الخامسة  
آية الكرسي مرة وفي السادسة لو أنزلنا هذا القرآن الخ مرة وتقول في سجودها ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا  
وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب تنوي بالركعتين الأولتين قضاء الحوائج وبالوسطيتين حفظ الايمان  
وبالآخرتين السلامة من أهوال يوم القيامة وتدعو بدعاء الاستخارة بعد السلام من الوسطيتين وبعده من  
الاخيرتين وهو اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر  
وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن جميع ما أتحرّك به من هذه الساعة إلى مثلها في  
حق وحق غيري خير لي في ديني ودنياي ومآلي ومعادى وعاقبة أمري عاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك  
إلي فيه وان كنت تعلم أن جميع ما أتحرّك به في حق وحق غيري من هذه الساعة إلى مثلها شر لي في ديني ودنياي  
ومآلي ومعادى وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به  
انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً وتصل ركعتين التهجد آخر الليل  
بالمناجاة فيهما ومعهما في الأولى سورة الكهف وفي الثانية الدخان أو يس في الأولى والملك في الثانية أو  
الكافرون في الأولى والاخلاص في الثانية ان أردت قصرهما في سفر أو لم تحفظ غيرهما وتقول في سجودهما

يوجب الادب فن لا أدب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له وقال الاستاذ أبو على الدقاق العبد يصل  
بطاعته إلى الجنة ولا يصل إلى الله إلا بالادب في طاعته وقال أيضاً ترك الادب موجب يوجب الطرد فن  
أساء الادب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الادب على الباب رد إلى سياسة الدواب وقال أبو بكر الدينوري  
ما ارتفع ما ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة وإنما ارتفع بالادب وحسن الخلق وقال الشيخ أبو السعود ابن  
أبي العشار لم تصل أولياء الله إلى ما وصلوا إلا بالادب وقال سيدي على الخواص أشد العذاب سلب الروح  
وأكل النعم سلب النفس وأشد الموم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان  
الرضي وقال أيضاً ثلاث خصال ليس معهن غربة مجاورة أهل الريب وحسن الادب وكف الأذى وأنشدوا

( ما وهب الله لامرئ به أشرف من عقله ومن أدبه )

( مما حياة الفتي فان فقدنا فقدناه للحياة أجل به )

وبالجملة فأقوال السلف والخلف في مدح الادب والحث عليه كثيرة أثيرة (قلت) وأفضل الادب ما كان مع الله تعالى في  
عبادته وما كان مع النبي ﷺ في اتباع سنته ثم ما كان مع الوالدين المتسبيين في نشأته ثم ما كان مع شيخه  
المتولى لتربيته فأما الأول مع الله سبحانه والنبي ﷺ والوالدان فقد تقدم من الآداب مع الجميع ما يسكني ويشفي  
وأما الشيخ فلا بد من ذكر طرف من الادب معه بعد ذكر ثلاث آداب مع الله في ذكره من كلام صاحب شهية السماع  
وشرحه الأول قوله ومنه أي ومن الآداب مع الله الفراز من الغفلة عن الذكر إذ الغفلة تدع العبد بيتاً للشيطان ومركوباً  
له كما سيأتي وقد روى الشيخان ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم  
من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوك فتضربوا أعناقهم وبضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر

(٢٠٥)

اللهم ارحم ذلّ وعراعى اليك وأنس وحشتى بين يديك وارحم برحمتك يا كريم وتقول بعد السلام مهمما  
اللهم أنى أسألك إيمانا دائماً وقيناً صادقاً. وقلبا خاشعاً وعملاً صالحاً متقلاً ورزقا حلالاً واسعاً وحوارح  
مطعماً. بفضلك وإحسانك يا محسن يا متفضل ارحمنى برحمتك إنك على كل شئ قدير وتصلّى ركعتي الضحى  
بسورتين بعد العاتقة فيهما وهما والشمس والضحى كل واحدة لركعة وتقول فى سجودهما ما فى سجود التمجيد  
وبعد السلام منهما اللهم يا نور يا فتاح نور قلبى بنور معرفتك وأفتح لى أبواب حكمتك وانشر على خرائر رحمتك وارحمى  
برحمتك إنك على كل شئ قدير انتهى ورد القادرية كاملاً ( ومنها ورد التجانية ) وله فضل عظيم ومن خاصته  
تيسير الحج لاهله ان قصدوه ونحو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى نويت تلاوة هذا الورد ورد سيدى  
ومولائى أحمد بن محمد التجانى تعظيماً واجلالاً لك وابتغاء مرضاتك وقصداً لرحمتك الكريم ومخلصاً لك من  
أجلك وأقول بامدادك وعونك وحوالك وقوتك بما وهبته من إنعامك ونوفيقك مستعيناً بك يا ميثب القلوب ثبت  
قلوبنا على دينك وإيمانك وطاعتك ودوام وردك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين مرة أعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخرها مرة استغفر الله ما نه اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح  
لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم مائة لا إله  
الا الله مائة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً سبحانه ربك رب العزة عما  
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة هذا فى الصباح والمساء وأما فى المساء فقط فيقول أعوذ بالله  
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ مرة استغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى  
القيوم ثلاثين مرة وصلاة الفاتح مائة ولا إله الا الله مائة وجوهرة السكار اثني عشرة مرة وهى اللهم صل وسلم على عين  
الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحافظة بمركز الفهوم والمعانى ونور الاكوان المتسكونه لأدى صاحب الحق الربانى  
البرق الاسطىع بمزون الارباع المائلة لسكل متعرض من البحور والاونى ونورك الالامع الذى ملأت به كونك الحائط

الله وروى الطبرانى ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وروى أيضاً من لم يذكر الله فقد  
برى من الايمان وفى رواية من لم يذكر الله فقد برى من الايمان وروى أيضاً مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل  
الحى والميت وروى أيضاً يقول الله يا ابن آدم انك اذا ذكرتى شكرتني وإذا نسيتى كفرتني وروى أيضاً ان رجلاً قال يا رسول  
الله أى المجاهدين اعظم اجراً قال اكثرهم لله ذكراً قال فإى الصائمين اعظم اجراً قال اكثرهم لله ذكراً ثم ذكر الصلاة  
والزكاة والحج والصدقة كل ذلك وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم لله ذكراً فقال ابو بكر لعمر يا أبا  
حفص ذهب اذا كرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وروى أبو زيان سيعلم أهل  
الجمع من أهل الكرم قيل يا رسول الله ومن أهل الكرم قال أهل مجالس الذكر وروى ابن أبى الدنيا وغيره ان الشيطان  
واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خلس وان نسى التغم قلبه وروى الترمذى وقال الحديث صحيح ان رسول  
الله ﷺ قال أوحى الله إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل ان يعملوا بهن فسكنه  
ابطالهم فأتاه عيسى فقال له ان الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بنى إسرائيل بهن فاما أن أخبرهم واما أن أخبرهم  
فقل يا أخى لا تفعل فانا أخاف ان سبقتني بهن أن يخسفن أو أعذب قال لجمع بنى إسرائيل بيت المقدس حتى امتلأ  
المسجد وقيد الناس على الشرقات ثم خطبهم فقال ان الله أوحى إلى بخمس كلمات ان تعمل بهن وأمر بنى إسرائيل ان يعملوا  
بهن أولهن ان لا تشركوا بالله شيئاً فان مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله من ذهب أو ورق  
وأسكنه رداً فقال اعمل وارفع الى لجدل يعمل ويرفع الى غير سيده فأبكم يرضى أن يكون عبده كذلك فان الله خلفكم  
ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده ما لم يلتفت وأمركم  
بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة مسك كلهم يحب أن يجد ريحها وان الصيام أطيب عند الله من ريح

(٢٠٦)

بإمكانه المكان اللهم صلى وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروس الحقائق وعين المعارف الأفوم صراطك التام الأسفم  
 اللهم صلى وسلم على طلبة الحق بالحق الكفر الأعظم فاضتك منك اليك أحاطه النور المظلم صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
 صلاة عرفنا بها إياه إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً صلى الله عليه وسلم  
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويختم بهذا  
 الدعاء جرى الله عنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما هو أهله اللهم اجر عنا شيخنا وسيلتنا إلى ربنا فلا ناخيرا وأرض  
 عنه رضى لا سخط بعده اللهم اغفر لي ولوالدي ولأمتنا ولن سبقنا بالإيمان مغفرة عزا اللهم إني أسألك من كل خير  
 سألك منه محمد نبيك وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك اللهم اغفر لنا ما قد منا وما أخرنا وما أسرنا وما أعلنا  
 وما أنت أعلم به منا ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والمات ومن  
 فتنة المسيح الدجال ومن عذاب النار وسوء المصير والحمد لله رب العالمين انتهى ورد التجانية ولكل ما تقدم أحزاب  
 وأدعية ليست من نفس الورد أعرضنا عنها خوف الإطالة واعلم أنه لا أنفع للرب ولا غيره من كتاب الله العزيز الذي  
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو شيء صادر عنه في حياة المرء أو في حقيقته لتعلم أن كتابنا معشر المسلمين  
 القرآن العظيم ما من شيء يطلبه المرء لجلب نفع أو دفع ضرر إلا وهو فيه أحسن ما يكون وليس فيه من حرف واحد ولا  
 كلمة ولا آية ولا سورة إلا واسكل من ذلك سر خاص أو أسرار تتفادح منه لعار فيه الأنوار ومن عرف منه ذلك تلاشى  
 عنه غيره من كل شيء وكيف لا وقد قال فيه تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يقال فرط في الشيء ضيعه وتركه أي  
 ما تركنا في القرآن شيئا من الأشياء المهمة التي بيننا أنه تعالى مراعى فيها لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي بل قد بينا كل  
 شيء مامما مفصلا أو مجملأما المفصل فكقوله تعالى إن النفس بالنفس والعين بالعين وأما الجملة فكقوله تعالى وما آتاكم  
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا روى أن الإمام الشافعي كان جالسا في المسجد الحرام فقال لا تسألوني عن شيء إلا  
 أجبتكم فيه كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول في المحرم إذا قتل الزنور فقال لا شيء عليه فقال أين هذا من كتاب  
 الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم ذكر استأذ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسك وأمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه لجل بل يقول  
 أهل لسكم إن أودى نفسي منكم وحمل يعطى القليل والكثير حتى فدا نفسه وأمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل  
 رجل يطلب الهدا سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا فخرز نفسه منهم وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر  
 الله والاختيار في فضل الذكر والحث عليه أكثر من أن تحصى وكذلك الآثار فقال أبو علي الدقاق رضى الله عنه الذكر  
 مذخور الولاية فمن وفق الذكر فقد أعطى المذخور ومن سلب الذكر فقد عزل وفي القاموس المنشور ما كان غير مختوم  
 من كتب السلطان وقال أيضا الذكر ركن قوى في طريق الله بل هو العمدة في هذه الطريق ولا يصل أحد إلى الله  
 إلا بالذكر وقال ذوالنون من ذكر الله حفظه من كل شيء وقال ذكر الله بالقلب سيف المرء يدين به يقتلون أعداءهم وبه  
 يدفعون الآفات التي تطردهم وقال سهل لا أعرف معصية أقيج من نسيان هذا الرب وإذا تمكن الذكر من القلب ثم دنا  
 من الشيطان صرع كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فتجتمع عليه الشيطان فيقول ما هذا فيقال مسه الانس  
 وقال لسكل شيء عقوبة وعقوبه العارف انقطاعه عن الذكر وقال أبو سليمان الداراني إن في الجنة قيعانا فإذا أخذ  
 الداكرون في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فرما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر  
 صاحبي وقال الحكميم الترمذي ذكر الله يربط القلب وبلينه فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس وفار الشهوات  
 ففسي ويبس وامتنعت الأعضاء عن الطاعة وقال أبو مدين التلساني أقرب رحلة تكون للمرء الذكر وقال أيضا من دامت  
 أذكارة صفت أسرارته ومن صفت أسرارته كان في حضرة الله قرأه وقال الشبلي كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه  
 أعمد من عن ضرب السيوف فهو كاذب لا يهيء منه شيء في الطريق وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلي إذا ترك العارف الذكر

أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى سم ذكر اسناداً إلى عمر رضى الله عنه أنه قال لذهرم قتل الزبور  
قاله في روح البيان والزبور بالضم ذباب لساع قاله القاموس وفي حياة الحيوان ، وبما سميت النحلة زبوراً وقد أجاد  
الشيخ ظهير الدين ابن عسكر قاضى السلامة بقوله

في زخرف القول تزيين لاطلة      والحق قد يعتريه سوء تغيير  
تقول هذا مجاج النحل تمدحه      وإن ذمت فقل في الزناير  
مدحا وذما وما غيرت من صفة      سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وقال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين أى شفاء لما في الصدور من أدواء الريب وأسقام الاوهام  
ورحة المؤمنين به فإنهم ينتفعون به ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن في تقويم دين المؤمنين واستصلاح  
نفوسهم كالدواء الشافي المرضي ثم قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسار أى لا يزيد القرآن الكافرين المكذبين به  
الواضيعين الاشياء في غير واضعها مع كونه في نفسه شفاء من الاسقام لاهلاكها بكفرهم وتكذيبهم وفيه إيماء إلى أن  
ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعترية لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من الجهل والعناد  
بمنزلة والموت والهلاك وفيه تعجب من أمره حيث يكون مدار الشفاء والهلاك كمرض المطر يكون درأوسها استعداد  
الحمل وعدم استعداده (قلت) وقد رأيت في بعض الكتب ان المراد بذلك المطر ما يكون في شهر نيسان وفي ذلك  
يقول الشاعر

أرى الاحسان في الاحرار ديناً      وعند النذل منقصة وذماً  
كما النسيان في الاصداف درأً \*      وفي حوف الافاعي مسار سماً

واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسماني أيضاً روى أنه مرض الاستاذ أبي القاسم القشيري قدس سره والد مرضاً  
شديداً بحيث أيس منه وثيق ذلك على الاستاذ ترى الحق سبحانه في المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع

نفساً أو نفسيين قيص الله شيطاناً فبراه تزيين، وأما غير العارف فيسمع بمثل ذلك ولا يؤاخذ إلا في مثل درجة أو  
درجتين أو زمان أو زمانين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقال من نسي الله فقد كفر به كاذب في الخبر قال  
والنسيان يطلق على نسيان الغفلة والأعراس عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم وقال الشيخ فضل الدين لو كشف  
لأحدكم لرأى ابليس يركبه كما يركب أحدنا الدابة ويصرفها كيف شاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه كلما  
ذكر قال وأجمع القوم على ان الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخيروائس المنوحش وجامع لشتات صاحبه وان البلاء إذا  
نزل على قوم وفيهم ذاكر جاد عنهم البلاء وأجمعوا أيضاً على ان فوائده لا تحصى لان الذكر يعنى الحاضر بقلبه في ذكره  
يصير جليس الحق تعالى وحضرة الحق تعالى لا يرد عليها أحد ويفارقها بغير مدد فيقال لمن ادعى أنه حضر بقلبه في  
ذكره مع ربه ماذا أعطاك ربك في هذا المجلس فان قال ما أعطاني شيئاً قلنا له أنت لم تحضر معه في ذكره فاتخذك شيئاً  
يزيل عنك الموانع المانعة لك من الحضور فان لم يجد له شيئاً قلنا له أكثر من ذكر الله بهذا اللفظ حتى يصير تحضر في  
ذكرك مع ربك \* واعلم ان الحق تعالى لا يقرب عبداً إلى حضرته إلا ان استعيا منه حق الحياء ولا يصح له أن يستحي  
كذلك إلا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح له الكشف ورفع الحجاب إلا بملزمة الذكر \* واعلم أيضاً  
ان مقام الاخلاص السكامل وهو شهود الاعمال أنها خلق الله تعالى لا يحصل إلا بمداومة الذكر فان أول ما يتجلى للعبد إذا  
اشتغل بذكر الله توحيد الفعل لله فاذا تجلى له ذلك خرج كشفاً ويقيناً عن شهود كون الفعل له وحيث يخرج عن طلب الثواب  
وعن الكبر والعجب والرياء به \* واعلم أيضاً ان الامراض الباطنة لا تخمد إلا بالذكر كأن الخواطر الشيطانية لا تنقطع إلا به  
وكذلك الخواطر النفسانية لا تضعف إلا به \* واعلم أيضاً ان بمداومة الذكر يزول الهم والغم والواقان للناس  
في هذه الدار لأن ذلك إما هو بقدر الغفلة عن الله فلا يلوم العبد إلا نفسه إذا ترافت عليه المحرم والمنوم قلن

(٢٠٨)

آيات الشفاء وأقرأها عليه واكتبها في إناء واحد فيه مشروباً وراسقه إياه ففعل ذلك فموفى الولد وآيات الشفاء في القرآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس . ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين . الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين . قل هو الذي آمنوا به وشفاء قال تاج الدين السبكي رحمه الله في طبقاته ورأيت كثيراً من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاه في الإناء طلباً للعافية وقوله صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسماني والروحاني قال الشيخ التيمي رحمه الله في خواص القرآن إذا كتبت الفاتحة في إناء طاهر ومحييت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى بإذن الله فإذا شرب من هذا الماء من يجرد في قلبه قلباً أو شكراً رجيئاً أو خفقاناً يسكن بإذن الله وزال عنه ألمه وإذا كتبت بمسك في إناء زجاج ومحييت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذي لا يحفظ يشربه سبعة أيام زالت ببلادته وحفظ ما يسمع فعل العاقل أن يتمسك بالقرآن ويداري به مرضه وقد ورد القرآن يدل على ذلككم ودوائكم أما دأؤكم فذنوبكم وأمادؤكم فالاستغفار فلا بد من معرفة المرض أولاً فإنه مادام لم يعرف نوعه لا تيسر المعالجة وأهل القرآن العظيم هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالرسيلة أولى رها أنا بحول الله وقوته أكتب لك هنا من وسائل خير الدنيا والآخرة من حروف القرآن وآياته وسوره ما يسر الأصدقاء ويكبت الأعداء بعون صاحب الآلاء فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق . (حرف الألف) فن كتبه ألف مرة في خرقة حرير وعلقه على صدر البليد الذي لا يعلم شيئاً فتق ذهنه وحفظ كل شيء سمعه ومن كتب شكله على صحيفة من ذهب أو كاغد مصبوغ بالزعفران في يوم الأحد والشمس في تاسع درجة من الحمل وهو دهرها مع النطع والبطين وضخه بالغالية إن أمكن وإلا فغيرها من الطيب وحمله معه أذهب الله عنه الحمى الحارة والباردة وأهابه كل من رآه وكان محفوظاً من كل مؤذ مأموناً من كل فتنة ومحنة

ذلك حرام بقدر اعراضه عن ربه فمن أراد دوام السرور فليداوم على الذكر . واعلم أيضاً أنه قد يقع بعض المغرورين بمجالس الذكر صباحاً ومساءً مع الغفلة عن الله فيما بينهما وذلك لا يصل بالسالك إلى منازل القوم وربما يحتج بحديث إذا ذكر العبد ربه أول النهار ساعة وآخر النهار ساعة غفر له ما بينهما والمغفرة لا ترقى فيها وغايتها أن تلحق المذنب بمن لا يذنب ذلك الذنب لا أنها تلحقه بمن فعل الطاعة فافهم ومراد القوم دوام الترقى مع الانفاس في المقامات وذلك بدوام الذكر لله تعالى ثم إنهم لا يرون أنهم قاموا بذرة واحدة من واجب حق الله تعالى (تمة) الذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان يصير العبد به إلى استراحة ذكر القلب والتأثير فيه فإذا كان ذا كراً بلسانه وقلبه فهو السكامل في وصفه (الثاني) قوله ومنه أي ومن الأدب مع الله الفرار من الاشرار والذكر ودينه لأن كل شيء أشركه المرید مع الذكر قطعه عن سرعة السير وإبطاً فتحه بقدره كثرة وقلة ومن كلامهم السالك من طريق الذكر كالطائر المجد إلى حضرات القرب والسالك من غير طريق الذكر كالزمن الذي يزحف تارة ويسكن أخرى مع بعد المقصد وربما قطع مثل هذا عمره ولم يصل إلى مقصده وقالوا ليس للمرید دواء أسرع في جلاء قلبه من مداومة الذكر لحكم الذكر في جلاء القلب حكم الحصا في جلاء النحاس وحكم غير الذكر من سائر العبادات حكم الصابون في جلاء النحاس وقال النووي الذكر هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده مالم يقفله العبد بغفلة وحيث أطلقنا الذكر فالمراد به (لا إله إلا الله) في حق المرید مادام به هوى وإرادة فإذا فئت إرادته وأهويته كلها كان ذكر الجلالة في حقه أكمل (الثالث) قوله ومنه أي ومن الأدب مع الله الفرار من الأسرار في الذكر اذ الذكر سرا لا يؤثر في قلب السالك ولا يرقيه كذكر الجهر ومن كلامهم إذا ذكر المرید ربه بشدة وعزم مع الجهر طويبت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء وربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر ولا أكثر وفي وصية



(٢٠٩)

مقاماً في الطاعة وهذه صفة ما تكتسب ١١١١ ١١١١ وإذا نظرت المرأة ساعة الطلوع إلى شكل هذا الحرف سهل عليها الولادة ومن وضع بسطه الأول مكسراً في مثلك على هذه الصورة التي أذكرها في إناه نحاس أحمر وسقى بماء ورد لمن به روع سكن روعه باذن الله وهذه صفة

ا	ل	ف
ف	ا	ل
ل	ف	ا

وكذلك من كان به خفقان قلب يسقى منه سبعة أيام متوالية فإنه يسكن خفقان القلب باذن الله ويصلح أن يعلق على الطفل الذي يحصل له رحيق وهذا المثلث حجاب عظيم إلى جميع الجان

والشياطين والسباع والهوام حملاً على الذراع ومن كتب بسطه الثاني ثلاث مرات بدائر الرأس الذي به صداع بلغمي وقفه لوقته باذن الله تعالى وبسطه الثاني هكذا ال ف ل ا م ف ا و من كتب شكل الألف المتقدم على جبين مصاب احترق عارضه ( حرف الباء ) إذا كتبت هذا الحرف وكتبت معه كل اسم في أوله الباء وسقى المريض الذي مرضه من اليبوسة فإن الله يهون عليه ويمافيه باذن الله تعالى وإذا كتبت الباء على عنده الأصلي وكتبت مع ذلك الأسماء التي أولها حرف الباء وحملتها لمن تعسر عليه رزقه فإن الله تعالى يعطيه ما يؤمله ومن كتبه هذا وحله معه أمن من الأمراض الدموية ومن علقه على صلبه ماتت شهوته ومن خواص حرف الباء إذا كتب على حجر ودفن في أساس حائط فإن المسكان

ب	ب	ب
ب	ب	ب

لا يدخله سارق أبداً وإذا كتبت حرف الباء ست عشرة مرة على ثلاث أوراق وغسلت وسقيت لصاحب الحمي زالت عنه باذن الله تعالى وإذا كتبت حرف الباء ست عشرة مرة ومع ذلك كتبت البسملة تسع عشرة فهو لما كتبت له ولا سئل ما تريد وتكتب معها بدع السموات والأرض إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون .

( حرف التاء ) فمن كتبه على شفاف أربع وجعلها في أربع جهات الزرع لا يقربه سوء أبداً ولا يلحقه جائحة ولا آفة وكذلك إن جعلت الشفاف على الحب المقتات به فإنه يحفظه من الآفات ( حرف التاء ) إذا كتبت ثلاث

سيدى على الخواص ينبغي للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فإنه أشد تأثيراً في دفع الخواطر الردية من الذكر سرا وجهاً ومع الجماعة فإن ذكر الجماعة أكثر تأثيراً في رفع حجب النفس من ذكر الانسان وحده ووجه كون ذكر الجماعة أكثر تأثيراً في رفع حجب النفس كون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة والحجارة لا تنكسر إلا بقوة جماعة مجتمعين عليه وكذلك القلب لا ينكسر إلا بقوة جماعة مجتمعين على قلب واحد إذ قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد وأما من حيث الثواب فكل واحد باب نفسه وثواب سماع رفيقته ( تنبيه ) اختلفوا في الجهر بالذكر بشرطه والاسرار به أيهما أفضل فقال بعضهم الجهر بالذكر بشرطه أفضل مطلقاً من الاسرار لأن النفع فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع فكره إلى الحضور ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم الذكر سرراً أفضل مطلقاً وبعضهم فصل وقال الذكر سرراً أفضل لمن غلبت عليه الجمعية من أهل النهاية قال شارح الشبهة يؤخذ من هذا التفصيل أن خبر الذكر الخفي إنما هو في حق من غلبت عليه الجمعية والله أعلم ( تنبيه آخر ) ينبغي أن يكون الجهر برفق إذ ربما ينزل في بطنه مرض فيمتعضل جهره بالكلية والأشياخ في ذلك طرق شتى أخذ كل بطريقه فعلى المريد أن يأخذ بطريق شيخه ورفيقه وانصرف العنان إلى الكلام في الأدب مع الأشياخ ( ذ هو الطريق إلى المطلق العاسل للأوساخ فأقول وبالله التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق كما قاله غير واحد من الأشياخ الاعلام لاسيما شيخنا رضى الله عنه وأرضاه في سيف المجادلة والشيخ سيدى محمد الخليفة في جنة المريد وغيرهما ممن يعقبى به من كل مرشد ذى قول سديد فقد قالوا كلهم إن الاحتياج إلى الشيخ في هذه الطريق أمر متعين \* واعلم أن الطرق إلى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها بل كلها تحملها خلف عن سلف أداها وذلك مثبت للطالب على طريقه ويمكن له من المراقبة

(٢١٠)

مرات في جوانب انية من فضة ان أسكن والا فغيره وكتب حول كل واحد شكله الهندي هكذا ٤٠٠ ويسقى فيه المسموم أو المسموع ماء قراحا أى خالصاً ويتقيأ فيه يبرأ بإذن الله وإذا نقش هذا الشكل على لوح من الفضة وعلق على رأس صغير لم يقربه الموام ولا يؤثر فيه الجدرى ولا غيره ويكون هينا في ترينته قليل البكاء (حرف الجيم) إذا كتب ثلاث مرات مع شكله الهندي ثلاث على قطعة من خبز الشعير ان أمكن والا فغيره ثم كتب حوله قوله تعالى وإذا قتلتهم فادارأتم فيها والله يخرج ما كنتم تكتمون وأكله المتهم بالسرقه فإن كان بريئا لم تضره وان كان سارقا لم يقدر يسبغها يعنى يأكلها بصفة شكله الهندي هكذا ٣ ومن كتب على أطفار يده اليسرى وهى السبابة والوسطى والبنصر كل ظفر حرف الجيم الهندية هكذا ٣ ودخل على متكبرا وجبار أذله الله له وقضى حاجته ولا يناله منه مكروه أبداً وان كتبت مركه الحرف في مكسرا هكذا جى م ثم تكتب قوله تعالى سنريهم آياتنا جى م فى الآفاق جى م وفى أنفه جى م وتكون الكتابة المذكورة على لوح من خشب الاثل ان أمكن والا فغيره وعلق على الأشجار التى انقطع ثمرها فلها ثمر بإذن الله (حرف الحاء) وفعله عجب في تسكين العطش وإقاع الصفراء وطمانينة القلوب وأعماله جيدة في المودات كلها وتأليف القلوب وإطعام نار الغضب المودة من السموات ومن رسمها ثمان مرات في راحته أو في إناء طاهر ومجاهد بما وشربه سكن عطشه ومن كان به مرض حار وفعل ذلك ثلاثة أيام متوالية شفاه الله ومن كتب شكله المخصوص به على جلد تمر وحرقه وسحقه واكنجل به يرى الأرواح من غير حجاب والمراد بشكله المخصوص به هكذا .

(حرف الحاء) من كتبه في إناء صيني ان أمكن والا فغيره ستائة مرة ومجاهد بماه البان ان أمكن أيضاً والا فغيره وشرب منه من به خفقان قلب سكن خفقان قلبه وشفى لوقته ومن خواص حرف

عليها برسم تحقيقه من غير تشويش لعزمه ولا نشيت لهمه بالليل تارة إلى هذه والميل إلى غيرها أخرى فيكون مذنباً بين ذلك ولا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والمبتدئ غير مستقل بالاختيار لانه غير مستغن عن الشيخ في تعليم الآداب الظاهرات والشرايط المتعلقة بأعمال التعبدات من أخذها بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم الهادي المرسل من غير زيادة ولا نقصان إذ هو الداعي إلى الله تعالى من كل الوجوه والشيخ نائب عنه بمقتضى قوله الألفيلغ الشاهد الغائب وقال تعالى لأنذركم به ومن بلغ ولو فرضنا المريد اختياراً ليس في وسعه الثبات عليه إذ الولاية في باطنه للنفس والشیطان فإذا شرع في طريقه وتعلق بها زين له الشيطان أخرى وساعدته النفس وخيل بالبرهان انها أفضل من هذه ومقصود إخراجها عن الأولى وقطع سلوكه عليه فإذا انتقل عنها واشتغل بالأخرى زين له الأخرى هكذا إلى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبة فيرجع القهقري فإذا كان في حكم شيخ تحت كنف ولايته حفظ الشيخ أحواله بقوة ولايته المستفادة من نور الحضرة النبوية وثبته عليها بهمته العاملة وكلامه المؤثر فيعلم بديهية ان الداخل عليه شيطان فيضعف إذ الشيطان لا يقوم أمام الشيخ قال أبو النجيب السهروردي في كتاب آداب المريدين أول ما يجب على المريد بعد الانتباه من الغفلة قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويتخذ الصدق حالاً في صحبته ويلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع إلى سيد ويدله على الطريق المؤدية إلى رشدته ويسهل عليه سلوكها ولا يجوز للمريد مفارقة استاذة قبل انفتاح عين قلبه بل عليه أن يصبر تحت أمره ونهيه في خدمته حتى بكل في تحريكه لانه لا بد له من مجالسته مادام يجد لنفسه الملاة والقبض لينشطه بكلامه النور بنور شهود الحق والحضور فتدفع عنه الملاة والقبض وتشتغل نار طلبة بحرارة نفس الشيخ وقربه وكذلك مادام يعرض له القنوط من قول الشيطان له انك لا تصلح للحضرة للعيوب الكثيرة التي أنت بها مرتد فذلك لا يصلح للحضرة الطاهرة مع تلوثه بهذه النجاسات والخسائس الظاهرة فيحصل له انكسار عظيم يفضي به إلى اليأس لاسيما وقد حصل من صفاء الباطن ونور الذكر ما أدرك به من كائن عيوب نفسه ما لم يكن يدركه فيصير الصفاء

(٢١١)

الحاء أنه من وضع مربعا وجعل حرف الحاء كالدائرة على ذلك المربع وترك فيه أعداد الحرف وعلقه على عنق الجبان قوى قلبه وصار شجاعا لا يهاب الأبطال وإن علق على صغير لم يفرع ولم يبك وهو حجاب عظيم من الانس والجن ومن خواصه أيضاً إذا كتبه على أصابعك وتلوت الإخمار الآتي وقلت يا فلان خف وخف ففتحت كفك فإنه يخافك بإذن الله والإخمار تقول أجب بحق عوطيال عيوط ء ال ء ال أو كش خحج خحج جميع ياه نمو الروح المعجل الساعة (حرف الدال) ومن خاصيته أن من كتبه أربع مرات على ورم حار أذهب الله عز وجل ومن كتب شكلة الهندى سبعا وعشرين مرة على من حرقة النار لم يضره الحرق ولم يقرح موضعها وشكله الهندى هكذا ء ومن خاصية حرف الدال إذا كتب مع كل اسم فيه الدال نحو دأثم ودود في لوح مربع وحمله إنسان وكل ناحية من الوق كتب فيه أربع دالات فإنه محبة عظيمة (حرف الذال) من كتبه سبع مرات في أثناء جديد صيني أن أمكن ومحا بعسل وشربه صاحب البلغم يفعل ذلك سبعة أيام متوالية على الريق نفعه نفعاً عظيماً ومن كسر بسطه الثاني وهو هذا ذال ل ا ل ف ل ا م في متسع يوم الإثنين ساعة المربخ على لوح من حديد وكتب على جوانبه الأربع من خارج المتسع هذه الأسماء الأربعة وهي قادر مقتدر قوى قائم ثم شد اللوح على عضده الأيمن أعطاه الله تعالى قوة عظيمة ظاهراً وباطناً فيقوى القوى الباطنى على مكابدة النفس والشیطان وباقوى الظاهر على حل الانتقال ومقاومة الأبطال ومصادمة الرجال في الحرب والنزال (حرف الراء) من كتبه على لوح من القصدير في شرف المشتري على هذا الشكل الآتى ويكون النقش دقيقاً واللوح لطيفاً ويجعل تحت اللسان ويسكون في شدة الحر في السفر فإنه يحصل له برد ينزل مع الريق فلا يجد ألم الحر وهذه صفة الشكل

وكذلك أن جعل هذا اللوح في الماء وشرب منه ٣ جرع على الريق فإن العطش يزول وإذا كتبت حرف الراء والقمر مع النعائم وأنت مستقبل القبلة وأنت تلو اسم الرحيم وبعد ذلك تحمل ما كتبت فإن الله

مدد لهذا الخاطر الشيطاني فيعده لهذه الشبهة رحمانيا وما علم أن مقصود اللعين من عرض العيوب عليه وحصول الانكسار له اليأس وذهاب النشاط لتثقل عليه الأعمال فيميلها ويتركها بالتدريج فتى لم يكن في قرب شيخ وخفاته لم يتخلص من هذا المسكر بل لابد له من بحالة الشيخ وقربه ولو نال الفتح في دقائق العلوم وغوامض الأسرار والمكاشفات والكرامات لأنه ربما يحصل له الإعجاب به والتعلق به واعتقاد أنه عين السكال فينقذه من ذلك تصرف الشيخ وإشارته بل ولو وصل إلى التجليات لأن التجليات الروحانية كثيراً ما تلبس بالتجليات الرحمانية فيحسب المرید انه وصل إلى المقصود الأقصى فينقطع ولا يميز بينها إلا بالشيخ الواصل السكامل المكمل إلى غير هذا عما يطول جلوه فللمريد آداب منها ما هو شرط كمال فيه ومنها ما هو شرط صحة في سلوكه والأصل في ذلك الاقتداء بصحابة الرسول ﷺ البررة العدول فأول ما يجب على السالك المرید انقاذ مهجته من المهالك طلب شيخ يبصره بعيوب نفسه ويخرجه من دائرة حسه إذ من لم يكن له شيخ يقوده إلى طريق الهدى قاده الشيطان لأحالة إلى طرق الردى إذ من سلك البرارى المهلكة بنفسه من غير خبير ولا مشير خاطر بنفسه وأهلكها فعلى المرید أن يعتصم بالشيخ ويتمسك به تمسك الأعشى على شاطئ البحر بالقائد الخبير يفوض أمره إليه بالسكينة فلا ينازع في أمر ولا يخالفه في ورد ولا صدر وبصحة بالاحترام والتعظيم ويتابعه على المنشط والمكره ويتكشف له عما يعرض له في حاله أو يخطر في ضميره وباله ولا يعترض عليه فيما يكون منه ولا ينظر في الأفعال الصادره عنه ولا يتعدى له أمراً ولا يتأول عليه كلاماً بل يقف عند ظاهر كلامه ولا يطلب علة الأمر الذى يأمره به بل يبادر لامثاله عقل معناه أو لم يعقله بل وإن يتقن خطأه ولا يمتد أن نفعه في خطأ شيخه أن لو أخطأ أكثر من نفعه لنفسه أن لو أصاب وليقتد في ذلك بما وقع في قصة الحكيم مع الخضر واحذر من الاعتراض على الشيخ بإطناك فإنه السم القاتل للمرید وقد قالوا الاعتراض سبب الانقراض فقل أن

(٢١٢)

برزقك من حيث لا تحسب وإذا كتبت في قطعة من ساق الجمل وألفم مع النعام أيضاً فإن حامله لا يتعب ولا يميا أبداً وإن كتب في حجر ووضع ذلك الحجر في الماء الذي يسقى البستان فإن ثماره تنمو وأشجاره تنمر (حرف الزاي) من نقش حرف الزاي في خانم ونقش في ذلك الخاتم اسمه تعالى العزيز يوم الخميس والقمر مقابل للشترى فإن حامله ينال العزة والهيبة بين العوالم ومن خاصية هذا الحرف إذا كتب على ساق جمل هدده والقمر فبات مع الزرعان فإن حامله لا يميا أبداً وإذا نام في بيرة لا يقربه حيوان مؤذ ومن خاصيته أنه يأتى بالبركة في جميع الأشياء خصوصاً في السمن والالبان وذلك بأن يكتب على نحو درهم فضة إن أمكن ويرى في السمن أو اللبن فإن البركة تكون فيه ومن كتب إحدى عشرة زايًا هندية على لوح من الفضة الخالصة في يوم الاثنين والقمر متصل بالمشتري اتصال مودة ويحمل على المضد حامله يكشف الله عنه السنة الخلق ، وأبدىهم وتقضى عنه أفواههم فلا ترى منهم الاخيراً باذن الله وصفة الزاي الهندية هكذا V ومن وضع الزاي الهندية تسعة وأربعين مرة في ساعة المزيخ أو زحل ودفن في حائط هدم ذلك الحائط من يومه (حرف السين) إذا كسر مركبه الحرفي في مربع أربعة في أربعة ونظرت اليه المطلقة وضعت سريعاً وهذه صفته كما ترى

ن	ب	س	ال
ال	ن	ب	س
س	ال	ن	ب
ب	س	ال	ن

ومن لدغته عقرب وكتبه ثلاث مرات وكتب اعداده في مثلث في اثناء من نحاس أن أمكن وعفى بماء عذب وبعض زيت الزيتون إن أمكن وسقى منه الملسوع يرى لوقته ويروى أن من كتب تسع سينات مع قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم في ورقة وغسلها بالماء وسقاء للعدو غ فانه يبرأ باذن الله تعالى ومن وضع شكل السين على طابع من طين زرع الرأى القمح وعلقه في موضع لم يقربه ذباب وهو من الطلسمات الغريبة ومن كتب سيناً هندية في امرأة من داخل دائرة ونظر فيها صاحب اللقوة يرى باذن الله تعالى وصورة

يكون مرید يعتمر على الشيخ باطنه فيسلم ، واعلم انه متى صح توجه المرید بالقصد التام إلى الله تعالى وماه إلى شيخ ناصح قال ابن عطاء الله . صادقاً تجد مرشداً ، واعلم أن المرید إذا كانت همته فوق معرفة الشيخ فلا بد أن يفتح الله للشيخ في المعرفة التي تعلقت بها همه المرید ويرقى اليها وذلك من بركة صدق المرید فتى دخل المرید الصادق تحت حكم شيخ وتأدب بأدابه وصار على يقين مما خصه الله به سرى من باطن الشيخ حال إلى باطن المرید كما يقتبس السراج من السراج إذ كلام الشيخ يلقى باطن المرید لان نفائس الاحوال مستودعة في باطن الشيخ فينتقل الحال منه إلى المرید بواسطة الصحبة والمقال وهذا مرید أحضر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه بترك اختياراته فيصير بين الشيخ والمرید امتزاج وتآلف روحاني ثم لا يزال يترقى بترك الاختيار معه حتى يصل إلى ترك الاختيار مع الله ويفهم من الله ما كان يفهم من الشيخ وليس الكشف من شرط الشيوخ وان كشف الشيخ فأكشف به من حيث اقتضاء الشيوخة ذلك وانما يكون في مصلحة ما أراد الله تعالى في ذلك الأمر إما في حق الشيخ أو في حق غيره على يديه فن دخل على شيخ ليخبره فهو جاهل هالكة فان الشيوخ لا يختبرون ولا يطلب منهم الكلام على الهواجر وإنما زادهم معرفة الامراض والادواء وأدويتها لا غير واعلم أن المرید إذا فارق الشيخ وتركه قبل أن انعطامه يناله من الاعلال في الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال العصب المبطون قبل انعطامه واعلم ان تصاربف الشيخ محمولة على السداد والصواب إذ لا تخلو من نية صالحة فيها فيجب عليه أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي عاصله فلا يخطئ عليه خاطر اعراض ولوعائه قد خالف ظاهر الشرع اعتباراً بقضية الخضرو موسى عليهما السلام واعلم أن الشيخ إذا عاقب المرید على الخطوة واللحظة وضائق عليه أنفاسه فليشرب بالقبول والفتح والرضى وإن وقعت منه زلة وسوء أدب وعرف انه سامحه ولم يعاقبه فليحذر من مكره في ذلك أو من أن سكوته ناشئ عن علمه انه لا يحى منه شيء وان باسطة لم يترك تعظيمه بل كلما انبسط معه فليدفع قلبه المهابة

..	..	..	..
..	..	..	..
..	..	..	..
..	..	..	..

الفصل المتقدم ذكره هكذا

(حرف الشين) من كتبه ثلاث عشرة مرة على صحيفة من ذهب إن أمكن والافغيره ولو ورقة في يوم الاحد والشمس في برج الحمل وهو دهرها في النطع والبطين وركب عليه طابعا من عنبران أمكن وحمله على عمامته ألبيه الله جلبابا من الهيبة وبها من مدد نوره ولا يراه

أحد الا أحبه ودخل تحت طاعته وإذا كسر مركبه الحرفي في يوم الجمعة في السابعة منه على نحاس عمود بذهب أن أمكن وحمله معه أحبه الجن والانس وإذا مزج أسماء أشخاص بهذا الحرف على صحيفة من نحاس أو رصاص وجعلها قريبة من نار أسرعت اجابة ذلك الانسان إلى ذلك المكان وهذا من الاسرار التي لا ينبغي التصريح بها للسفهاء لئلا يتخذونه ذريعة إلى المعصية ومن كسر هجاءه في مثلث هكذا

ش	ي	ن
ن	ش	ي
ي	ن	ش

على حرير أحمر وبخر بلبلان ذكر ان أمكن ثم كتب حوله قوله تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ويعلق ذلك في عنق ذلك أبيض في يوم الاحد ويطلقه في المكان الذي فيه المال والسحر فانه يصيح ويبحث برجليه ومنقاره ويصيح ثلاث صيحات وهذا أيضا من الاسرار الغريبة (حرف الصاد)

من كتبه على رق ظبي أربع عشرة مرة يوم الجمعة بمداد ثم حمله معه وخرج إلى الصيد تسارعت الوحوش إلى نحوه وسهل عليه الصيد ومن كتب ستين صاداً وقيل تسعين وكتب معه لو أنزلنا الخ وعلقه على الرأس الوجع فان الوجع يزول باذن الله تعالى (حرف الضاد) وإذا كتب شسكه على جلد ماعز مدبوغ وسم في دار من تريد فان ذلك البيت يهدم جميعه ويتفرق أهله وان كان صاحبه من ذوى المناسب لم يتولها أبداً وإذا مزج باسم من تريد هلاكه ودفن في تور بحيث تلحقه حرارة النار فانه يزل برجله بثرات يابسة فاتق الله وإياك والتشفي ومن كتب اعداده في مربع أربعة في الاربعة على جلد نمر وعلقه على صغير لم يفزع ومن كتب خمسة عشر صاداً بداوة حرام أو صبغ أحمر في آنية من زجاج إن أمكن وتكون الكتابة صفة دائرة في مركزها

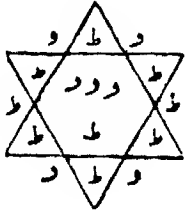
والتعظيم والاحترام والاحترام قال الشاعر

كلما ازداد بسطة وخضوعاً \* زدت فيه مهابة وجلالا

وليجلس بين يديه مطرفاً مستوفزاً جلسة العبد بين يدي سيده فاذا أمره بأمر فليثب اليه الا إذا لم يعرف ما أمره به فليثب حتى يعرف مراده فيه فلينفذه وإذا عرف له عدوا فليهجره في الله ولا يجالسه ولا يعاشره وإذا رأى من يئى عليه ويحبه فليحبه وليقض حوائجه ويتابع ويخدم ويحرم كل من قدمه عليه وإن كان أقل علماً وعملاً ولا يمشى أمامه إذا سار الا إذا كان ذلك في ظلة ليل أو خاضاً سميلاً أو واجها خيلاً ولا يديم النظر اليه إذ ذاك يورث قلة الحياء والادب ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته سيما في أوقات ضرورياته ولا يقصى لاحد حاجة حتى يشاوره ولا يدخل عليه الا قبل يديه باطراق ويتجنب اليه بامثال أمره واجتناب نهيه ولا يطلع على أموره العادية من أكل أو نوم وإذا قدم اليه طعاماً ما فليضعه امامه لجميع ما يحتاج اليه وليتبع فان دعاه اجابه والا تنظره حتى يفرغ فان فرغ نحي الصحيفة فان بقي من طعامه شيء وامره بالاكل فليأكل ولا يؤثر بنصيبه احداً وليجتهد ان لا يراه الا فيما يسره وليعتقد ان طريقه اشرف الطرق فانه ان لم يعتقد تشوفت نفسه إلى ما هو اشرف منه وما هم طريق اشرف منه فان طريق الملائكة والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين وهؤلاء الاصناف هم اعلم الخلق بالعلوم الإلهية التي هي اشرف العلوم واجلها قال الغزالي رحمه الله ماذا يقول القائلون في طريقة أول شروطها تطهير القلب بالذكر وآخرها الفناء بالكلية في الله إلى أن تكون حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنيهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء النبوة على وجه الارض نور يستضاء به هذا آخر ما أورده والدنا شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين في تأليفه المسمى بسيف المجادلة، أورده الشيخ سيدي محمد

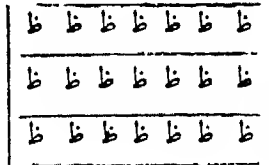
(٢١٤)

اسم الذي أبقي وتمكن الآنية على فها فان ذلك الابق يرجع إلى ذلك المكان ولا يمكن الامدة رجوعه قوله في مركزها المركز وسط الدائرة ( حرف الطاء ) وله اسرار عجيبة في دمار الظالمين وهلاكهم وفي تغوير المياه وله شكل مختص به وله أفعال عجيبة في المضرات وغيرها وهذه صفته وهو من الاسرار وإذا



كتب هذا الشكل على نحاس أحمر في يوم الثلاثاء أول ساعة منه وفي الوجه الآخر شكل المربخ ثم أدلى في بشر ذهب مأوّه وصفة شكل المربخ هكذا منه وإذا كتب حرف الطاء وعلق على من يشتكي وجع الرأس برأ وإذا كتبت تسع طمات وخمس هآت والقمر في منزلة الطرف وعلق على مولود فانه منه لا يقربه حيوان مؤذ أبداً

(قاعدة كلية) أعلم أن كل عدد مفرد يتصرف في عالم القبض وكل عدد زوج فانه يتصرف في عالم البسط وهذا سر أظهره الله تعالى إلى خواص خلقه من أوليائه (حرف الظاء) من نقشه على لوح من نحاس أصفر ووضع في إناء وصب عليه ماء عذب وشرب منه ملسوع برى لوقته باذن الله تعالى وهذه صورته



وان كان انسان جاهلا وأراد اظهار علمه وذكره فليكتب هذا الحرف على حرير أبيض في يوم الجمعة ساعة الزهرة سبع مرات واسمه تعالى ظاهراً أربع مرات وحمله على رأسه بعد أن يخرجه من هندی وشيء من العنبر إن أمكن فان الله تعالى ينشر ذكره

وعليه ويهرع أن يسرع اليه الناس من الآفاق ومن نزل أعداده الواقعة عليه في رق ظي بمسك وزعفران وماء ورد وكتب حول المربع عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم وقوله تعالى واذكروا

الخليفة مع زيادات كثيرة في تأليفه جنة المريد وقد أتى بأكثر من ذلك كله وابسط وأوفى الخبر الفهامة العالم العلامة محمد ابن محمد بن سالم في كتابه لوامع الدرر عند قوله كوالد وشيخ وان لم يحلفا وقد قيل لي إن اخانا الشيخ سعد الله الف فيه أي أدب المواريد مع الاشياخ تأليفاً رائعاً أجاد فيه وأفاد ولم أظفر به ولنا فيه منظومة



مستقلة مطالعها الحمد لله الذي بالأدب أعطى لها عليه كل أرب واتفع بها والله الحد كثير من خالق الله وله الحمد وعقد له شيخنا رضى الله عنه وأرضاه فصلا من كتابه المسمى بكشف الحجاب أفاد فيه وأجاد وقد عقدت له باباً من كتابي المسمى بنعت البدايات وتوصيف النباهات جئت فيه بما لم أر غيري أتى به في كتاب تقبل الله من الجميع آمين

وبالجملة فلم تزل الأمة من قديم وحادث تواف في هذا المعنى ويأتى كل بحسب ما أداه اليه اجتهاده وامكن أن يفيد بذلك استناده والاصل في ذلك تأديب الله تعالى لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم معه كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتهم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق إلى قوله عظيم وكفضية موسى مع الخضر عليهما السلام وغير ذلك من الآيات ثم إن الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان رضى الله عنهم صار كل يفعل من ذلك ما أداه اليه اجتهاده ويستنبط منه ما يؤديه اليه اعتقاده قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم قال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله والله لا أكلك إلا السرار أو أخوا السرار حتى أتى الله وعن عمر رضى الله عنه أنه كان يكلم النبي كأخى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر

(٣١٥)

نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصحبكم بنعمته أخواناً وحمله على عضده الايمن الف الله تعالى عليه قلوب أعدائه وأبدل بغضهم محبة ورافة والله على كل شيء قدير (حرف العين) إذا كتب ثمانى عشرة مرة بالقلم العربى فى كاغد يوم الاربعاء أو ساعة منه ويكتب حول الحرف الاسماء المشتقة منه وهى اثنى أولها حرف العين وسبأى ان شاء الله ونظر اليه كل يوم أربع مرات حسب الله اليه العلوم والحكم والهمه النطق بها وفهمه تعالى حقائقها خصوصاً هذا الفن الشريف الذى هو أجل العلوم والامرار وافضل معارج الازكار ومن أكثر من ذكر الاسماء المشتقة من هذا الحرف الشريف وهى أسماءه تعالى العزيز العلام العلى العظيم الغفور العدل تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه ونطق بالعجائب والغرائب من هذه العلوم والحكمة وإذا نزلت أعدداه الواقعة عليه فى مربع أربعة فى أربعة وحوله سبعون عيناً على حرير أبيض بمسك وزعفران وماء ورد ويخبر بعود هندى ان امكن الجميع وحملته المرأة كان لها بهجة ونوراً وكانت محبوبة عند الرجال والنساء دينة قائمة بطاعة الله ومن خواص هذا الحرف إذا كتب على عدده الظاهر وكتب معه كل اسم أوله عين في بطاوة والقمر فى الغفر فان حامله ينال المحبة والطاعة عند المخلوقات وإذا حمل باية هذه البطاوة فان الله تعالى يعطيه الفهم (حرف الغين) وخواصه المدرسة والفرح وانزال البركات ونمو الاموال والزرع والثمار والربح المتاجر وا حياء القلوب فمن كتب شكله العربى على لوح من قصدير سبع عشرة مرة وحمله انسان رزقه الله من حيث لا يحتسب وأنزل عليه البركة فيما يتعاطاه من المعاش الدنيوى وسهل عليه كل صعب ولانت له قلوب الخلق أجمعين وذكر بعض المفسرين أن من اسما الله تعالى الغيب واستدل عليه بقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويؤكد هذا القول أن من انزل أعدداه الواقعة عليه فى مربع عشرة فى عشرة وكتب حوله تسعة عشر عيناً عربية متساوية الابعاد مقسومة على المربع وفى زواياه من خارج أسماءه تعالى غافر غفار غفور فى كاغد تقي بمداد ويخبر بعود قمارى ان امكن وحمله معه وذكر أسماءه المذكورة الف مرة وهو مستقبل القبلة بمجموع الهمة حاضر القلب متوكل على الله عز وجل عليه الله من مكنون

اشأنه فندعه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون على قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واعلم أن من آداب التلميذ مع الشيخ أن لا يزال ناظراً اليه بهين الاجلال ويعتقد فيه درجة السكال ويتواضع له ويخضع بين يديه ويهابه غاية المهابة ويعلم أن خضوعه له عز ذلته بين يديه رفعة ويقال إن الامام الشافعى قيل له فى ذلك فقال أهين لهم نفسى وهم يكرمونى ولم تكرم النفس الى لا يهينها وأمسك ابن عباس على جلالته ندره بركاب زيد بن ثابت رضى الله عنهم وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه لخالف الاحمر لا أؤمد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه وقال الشافعى رضى الله عنه كنت أنصفح الورقة بين يدي مالك تصفحها رفيقاً أهية له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعى ينظر إلى هيبة له ويقال حضر بعض أولاد الخليفة المهدى عند شريك بن عبد الله فاستند إلى حائط وسأل شريكاً عن حديث فلم يلتفت اليه شريك فقيل له أنستخف بأولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم أجل عند الله من أن يضيعة أو الدلم أزين عند أهله من أن يضيعة ولا ينبغي أن يحاطب شيخه كخطاب الناس بقاء الخطاب أو كاهه أو بمجرد اسمه بل يأسىدى يأسناذى ويأياها العالم أو الحافظ أو نحو ذلك وكذلك إذا ذكره فى غيبته وليتحرر التلميذ الصالح للشيخ بان لا يترقى ولا يأخذ العلم إلا من هو أهل للتربية وبأن يأخذ عنه العلم يعرف ذلك إما بالنظر ان كانت له يد فى العلم فى الجملة وإما بتقليد العارفين سؤالا واستخباراً فيأخذ عن المحقق الثقة ويتحرى فى العلم أهل الدين المتؤدين بأدابه ويتحرى منهم من جعل الله تعالى الفتح على يديه للعباد رجاء أن يأخذ العلم وأدبه والعمل به فانه لا خير فى علم بلا عمل ولا فى زيادة علم مع نقصان أدب وى الحديث أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم أخرجه الجامع الصغير من رواية أنس وأبى هريرة وإيحذر المرید غاية الحذر من ظن العصمة فى الاشياخ لان العصمة ليست الا للانبياء بعد النبوة إلا أن الغالب فيهم والله الحمد الحفظ

عليه ما لا يحله غيره في ذلك الزمان وأطلع على عجائب مخلوقاته وأسرار اسمائه وكلما به ومن كسر مركبه العددي هكذا غنى في مثلث على خاتم من فضة يوم الاثنين والقمر في زيادته لاني قصصاته وتختتم به قبض الله عنه الاسنة من أعدائه جميعين ولا يتكلمون إلا بما يسره ولا يتحركون إلا بما فيه نفعه ومن خواص حرف الغين إذا كتب على عدده في بطاقة وكتب معه كل اسم أوله حرف الغين مثل غنى وحملت على الرأس فإن حامله ينال المحبة والهيبة والقبول ويكثر رزقه من جميع المخلوقات (حرف الفاء) لا يكتبه أحد يوم الثلاثاء على لوح من حديد والقمر في الحاق ودفن في مجمع الباغين إلا التي آتت الله فيهم العترة وبما قتل بعضهم بعضاً وإذا دفن في بلد خليت من غير قتال وإذا كتب هذا الحرف عشرين مرة على صحيفة من حديد في يومه وهو الثلاثاء في ساعته وهي الثامنة منه وصور تحته صفة تنين وعقرب ويدفن في وسط المدينة أو الدار فإن ذلك المكان لا يقربه حبة ولا عقرب مادام هذا الظلم مدفوناً ومن السر العجيب أن تطلى هذه الصحيفة أو السيف أو مهمأ ردت من الآلات التي تعمل من الحديد بدهن اللسان ويدفن في الأرض فلا يبلى أبداً إلى يوم القيامة وبهذا طلعت الحكاه الاوائل طلسمهم المعمول من الحديد ومن مزج اسم من يريد بهذا الحرف الشريف تعطلت أسبابه وسدت عليه فواتح الغيب ومحقت البركة من عنده وينبغي أن لا يعمل هذا إلا للعدو الفاجر الذي يعبد غير الله تعالى ومن كتب عشرين قام على باب دار لم تسكن فافهم وإذا كتب هذا الحرف في جلد بربوع ووضع في مكان فإن الخمام يأتي اليه ومن نزل أعداده الواقعة عليه في مربع أربعة في أربعة على لوح من كف شاة مذكاة وكتب حوله عشرين فاء عربية واسم من يريد تعويقه عن سفر أو زواج ويدفن في دار المطلوب فإنه يتعوق (حرف القاف) وله خواص عجيبة في مدد القوى ولذلك ابتدأ به اسمه تعالى قادر قوى قائم قدبر ومن كتبه إحدى وعشرين مرة على لوح من حديد وعلقه على عضده فإنه يقوى بإذن الله تعالى على ما يريد من معالجة الاثقال والحرف الثقيلة وهذا الحرف الشديد جعله الله تعالى رأس القوى كما جعل الضاد رأس الضعف والغين رأس الغنى والعين رأس العلم وقس على ذلك ومن نزل أعداده الواقعة عليه في مربع أربعة

ومنهم المحببون الذين قيل فيهم من سبقت له العناية لم تضره الجناية قال القشيري رحمه الله تعالى ولا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب عليه أن يذرهم وأحوالهم ويحسن الظن بهم فقد سئل شيخ الطائفة رضى الله عنه أيزنى العارف بالله تعالى قال وكان أمر الله قدراً مقدوراً ومحب تلميذ شيخاً فرآه يزنى بامرأة فلم يتغير في خدمته ولا أدخل بشيء من مرسومات شيخه ولا ظهر عليه نقص في احترامه وقد عرف الشيخ أنه رآه فقال له يوماً يا بني عرفتنا أنك رأيتني حين فعلت ما فعلت وكنت أنظر نفاك غنى بذلك فقال التلميذ يا سيدي الإنسان معرض لمجاري أقدار الله عليه وإنني منذ خدمتك ما خدمتك على أنك معصوم وإنما خدمتك على أنك عارف بطريق الله عارف بأوجه السلوك اليه الذي هو مطلبى وكونك تعصى أولاً تهوى بينك وبين الله ولا يرجع على شيء من ذلك فواقع يا سيدي منك لا يوجب نفارى عنك وخروجي من خدمتك وهذا هو عهدي فقال له الشيخ وقت وسدت هكذا هكذا ولا فلا فبرع ذلك التلميذ بعد ذلك وجاء منه ما تقربه العين من حسن الحال وعلو المقام في رتبة السكالك ويحب عليه كتمان ما أسرا اليه به شيخه كما فعل أنس بن مالك رضى الله عنه لما سأله أمه عن أمر أرسله اليه صلى الله عليه وسلم فكتمه عنها فقالت له أصبت قال قائلهم

من سارروه فأبدى السر منكشفاً لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأبعدوه فلا يحظى بقرهم وأبدلوه مكان الانس إبحاشا

الهم إلا أن يأمره الشيخ بأذاعته لمصلحة تعود اليه أو إلى غيره من اخوانه ويقال ان من حسن اعتقاد المريد أن يعلم ان الشيخ غير معصوم فلا يسقط من عينه بركة ولا يزدريه بمعصية لكن الشيخ لا يكون مصرأ بل هو تواب والله يحب التوابين ومن حسن اعتقاد المريد أيضاً أن يعلم ان الاولياء ورثة الانبياء والانبياء خطاهم ان لو كان فهو صورة لا حقيقة لها وللوارث مال للورث ومن حسن اعتقاده أن يظن بشيخه الخير في جميع المواطن لاسيما في أربعة وليحذر فيها من



(٢١٧)

في أربعة يوم الأحد أول ساعة منه على جلد أسد مدبوغ وده على عضده الأيمن هابته وحوش البر وملوك الإنس والجن وهو طلسم عجيب للرياضين بالرياضات الروحانية وإذا كتب نصف دائرة على هذه الصورة فجلس ويجلس المرتاض في وسطها فلا يقدر عليه أحد من الجن الطيارة والنواصة وغيرهم ومن خواص هذا الحرف الشريف تزيق السحاب وذلك أن تكتبه مائة مرة على ورقة ثم تعلق في الريح فإن الغيوم تنقطع وإذا كتبت هذا الحرف على عدده ويسقي لمن به مرض من الرطوبة عوفي من ذلك بإذن الله وإذا كتب في لوح من فضة وكتب معه قل اللهم مالك الملك إلى حساب وحمله من تعسرت عليه أفواته فإن الله ييسر عليه الرزق من حيث لا يدري وإذا كتب هذا الحرف والقمر مع الشولة على ورق الزيتون وغلى ذلك في الزيتون ودهن به من كان به العالج مراراً عافاه الله وإذا كتب عدده وعلق على من به التوازل من رأسه عوفي من ذلك وإذا أردت التوقيف فقل يا قاف وقف ثم تتلوا الاضمار سبع مرات وأشر إلى ما تريد فإنه يقف مكانه إلى أن يموت والاضمار أن تقول أجب بحق عاظم علقط مهيض عالج ياه يموة فهر يوه أجب وافعل كذا وكذا (حرف الكاف) ما كتب أربع مرات في الماء ووضع على الطحال الاحترق وذهب بإذن الله تعالى وهذه صفة

والقمر سالماً من النحوس يوم الجمعة ساعة	س	ك	الزهرة والقمر متصل بالمشترى اتصال
مودعة وحمله معه أسكن الله محبته في	س	ك	قلوب خلقه وإذا علق على حانوت كثير
زبونه أي خيره ورزق صاحبه من حيث	س	ك	لا يحاسب وأتاه الخير من كل جهة وإذا
كتب في جلد شاة عدد الحرف وحمله من	س	ك	خف دماغه من الارياح والماخوليات

سوء الظن به فإنه السم القاتل \* الاول ان رآه في معصية لأن العصمة كما تقدم ليست الا للانبيا بعد النبوة وليس من شرط الشيخ الا التوبة والله يحب التوابين \* الثاني ان منعه شيئاً بل يعدمه منه عين العطاء لأنه لا لا يمنعه شيئاً إلا إذا رأى له فية مضرة أو أراد له خيراً منه \* الثالث ان لانه على شيء لأنه لا يلومه على شيء إلا إذا أراد أن يكبت عنه الشيطان ويصفيه في مستقبل الزمان \* الرابع ان باسطه لأنه كلما باسطه وأطاعه على بشرياته تأكد عليه حق التعظيم وخيف عليه من قول الكفرة ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أعطتم بشراً مثلكم انكم إذا الخاسرون (تنبية) يقال ان ثلاثة لا يعرفون ثلاثة الجليل جل جلاله لا يعرف بالعقل لأن كل ما خطر بباله فانه سبحانه بخلاف ذلك والدار الآخرة لا تعرف بعوائد الدنيا لأن الموت وما بعده خرق عادة والآليات لا يعرفون بالبشريات لأنهم متلون بها أثناء الليل وأطراف النهار إلا أن من أرادهم بالروحانيات والمقنيات شاهد منهم العجب العجائب ووجد بشرياتهم كلها روحانية ربانية بلا اوتياب لا سيما الكمل وأحرى الاقطاب لأن القطب لا يبقى لبأسر للبشرية إلا وتلبس به أو ألبسه أحب أم كره أحب غيره أم كره إلا ان من نظره ربانياً وجدته ربانياً ووجدته في كل أفعاله في مقام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ووجدته لا يفر عن الاستغفار ولا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومن نظره في غير ذلك ملك به مع الهالكين واغترفيه مع المغترين نسأل الله السلامة لنا ولا حبناً أجمعين ومن آداب المريد مع شيخه أن لا يمل من خدمته ويحمد الله تعالى على ما أولاه منها وليبشر بان للخدام أجر القائم والصائم والمتعلم والعالم وقال سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه ومن فضائل حدمة الأولياء اكتساب العلوم والآداب ومعرفة رب الارباب والعصمة من الذنوب والتباعد من الغيوب والوصول إلى علام الغيوب وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم خادم يخدمه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن كلامهم من استخدمناه قدمناه وقال بعض المشايخ خدمة المريد سلم المراد وأجمعوا على أن خدمة الشيخ مقدمة على خدمة الوالد عملاً بما مضى عليه عمل الصحابة معه صلى الله عليه وسلم لأنهم رضوان الله عليهم لم يزلوا يخدمون النبي صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم وعيالهم

(٢١٨)

والسوداء أبراهم الله تعالى (حرف اللام) ومن سره اللطف الخفي ولم يكن من اشتقاقه غير اسمه تعالى لطيف وخواصه عجيبة وإذا كتب ثلاثة وعشرين مرة على صحيفة من قصدير يوم الخميس رابع عشر أي شهر كان وإذا كان رمضان كان أجود وحمله على رأسه كفاه الله تعالى كل مكروه ونجاه من كل شدة وآمنه من كل خوف ومن كتب عدده وسقاه لأصحاب العوارض والأمراض عافاه الله تعالى (حرف الميم) إذا كتب أربعين مرة وكتب مع ذلك قوله تعالى محمد رسول الله الآية العدد المذكور وحمله على رأسه فتح الله عليه الأمور الخفية ووفقه إلى الكشف على علوم العلويات ومن كتب هذا الحرف ومعه كل اسم في أوله ميم وذلك أربعون فإن الله تعالى يدب على حامل هذه الأسماء الهيبة والقبول عند أهل العالم العلوى ومن رسم حرف الميم في حائط خلوته أو غيره ونظر إليه كل يوم أربعين مرة وهو يتلو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك الآية فإن الله تعالى يعطيه نفاذ الكلمة بين العوالم ومن أسرار هذا الحرف الشريف أنه يكتب أربعة وعشرين مرة في مربع كل سطر ثمانية أحرف هكذا

م م م م م م م م  
م م م م م م م م  
م م م م م م م م

ومن خواص هذا الشكل أن يكتب على لوح من خشب الاترج أن أمكن ويعلق على بطن من به قولنج فإنه يبرأ باذن الله ومن نزل أعدداده الواقعة عليه في مربع أربعة في أربعة في كاغد نقي يوم الاثنين في ساعة القمر ويكتب اسم من يريد دوام محبته فإنه لا يطيق الصبر عنه ساعة واحدة ويكاد أن يفطر قلبه من شدة المحبة والمودة (حرف النون) إذا كتب على جبين المصاب احترق عارضه أو فر من الجثة ولم يعد إليها أبداً ومن كتب حرف النون وكل اسم أوله نون فإن حامله يفتح الله عليه أبواب الرزق فاعلم ذلك وإذا كتب هذا الحرف والقمر في السماء على لوح من رصاص وكتب مع ذلك اسم روحانيه وهو صر فيائيل وأطلقه في البحر فإن الأسماك تأتي إليه وتجتمع الجيتمات من كل مكان وأيضاً إلى صيد البر تأتيه الغزلان

ويعظمونه كل التعظيم حتى لقد بعث كسرى إليه رسولا وأمره بحفظ أحواله عليه السلام وأحوال أصحابه معه وقال فيما قال له والله إن رأيت أحداً يعظم أحداً ما رأيت أصحاب محمد يعظمون محمد كانوا إذا تواضوا ابتدروا فضل وضوئه حتى يكادوا يقتتلون عليه ولا يتنخم نخامة إلا وقعت في كف أحدهم فذلك بها جلده وإن أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر ما قال وفي وصفهم قال مولود ابن أحمد أجويد فما تظن بقوم بالهدى أقرنوا \* يحرون أين جرى يحجون أين حجا

ولما كانت خدمة الشيخ مقدمة على خدمة الوالد كان حقه على المريد أعظم من حق الوالد على ولده وبره أكد من بره لأن الشيخ سبب في الحياة الباقية والنعيم السرمدي والوالد سبب في الحياة الفانية المعرضة للفتن والعيش الزائل وبعضهم

يا فاحراً بالعظام والسلف وتاركا للعلاء والشرف  
آباء أجسادنا هم سبب لأن جعلنا عوارض التلف  
من هلم الناس كان خير أب ذلك أبو الروح لأب اللطف

وقد ورد خدمة الولي سنة خير من عبادة ستين سنة وفي بعض تصانيف الشيخ سيدي المختار وابنه سيدي محمد رضي الله عنهما أن خدمة المريد لشيخه يوماً واحداً تعدل عبادة مائة سنة ويتبع إشارته فيما أمره به قال الشيخ أبو حامد رضي الله عنه ومهما أشار عليه شيخه بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه خطأ مرشده أرفع له من صوابه في نفسه وقد نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى صلوات الله على نبينا وعليه بقوله إنك إن تستطيع معي صبرا هذا مع علو قدر موسى في الرسالة والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ويعتقد أنه أبوه بالولادة الروحانية وهي أفضل من الطبيعة الطينية فلا يزال مثنيا عليه ومستغفراً له وداعياً له ومسدياً إليه غاية ما أمكنه من الإحسان والخدمة كما قيل :

افادتك النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

ولا يزال ساعياً في مكاناته بكل وجه يمكن وفي الحديث من أهدى إليكم معلوماً فكافئوه وكل ما يفعله في حضوره

(٢١٩)

والأرانب واعلم أن في حروف الهجاء ثلاثة من مدد اسم الله تعالى الأعظم الذي يقرأ طردا وردا كقوله تعالى وربك فكبر وقوله تعالى كل في تلك فاذا كتب حروفا مقطعة تقرأ طردا وردا وكذلك الميم والنون والواو فانهم يقرءون طردا وردا لكثرة أسرارهم ويقال لهم أقطار الحروف (حرف الهاء) من كتبه خمسة وعشرين وكتب معه اسمه تعالى الحى وحمله صاحب الفهم الضعيف هو الله عليه الفهم وإذا كتب على خاتم من فضة أو ذهب في يوم الجمعة والقمر في منزلة الحقعة وحمله ملك معه كان مهاباً مقبولا بين جميع المخلوقات وفتح الله عليه الأمور الخفية ومن خواصه أنه إذا كتب مع قوله تعالى هو الله الذي لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة إلى آخر السورة وعلق على من يخاف بالليل فلا يخاف بعدها مادام وهذه الآية الشريفة معه ومن سرها أن من وفقها في مربع أربعة في أربعة وعلقها على المولود والذي يخاف عليه من الأمراض والأعراض فانه لا يناله مكروه أبدا ما دام معلقا عليه ومن كتبه في كاعند نقي إحدى وسبعين مرة وعلقه عليه فان الله يهديه إلى ما يطلب من كل شيء فافهم ولم يكن من اشتقاقه غير هو الله يا هادي فليدع بهما (حرف الواو) وأعماله المخصوصة به مثل أعمال 'يا فقس على ذلك ترشد إن شاء الله ومن خواص حرف الواو امساك البطان وذلك إذا كتب وشرب أو حل وإن جعلت الكتابة ستا وستين كان أبلغ وإلا فستا تكني مع حسن الاعتقاد ومن خواصه الألفة والمحبة ان ربط باسم من تريد محبته مع كل اسم فيه الواو فانه يوقع المحبة (حرف اللام ألف) ومن سر هذا الحرف أنه يكتب إحدى وسبعين مرة على لوح من نحاس أو غيره ويطلق على الدابة فانها تأمن العين ومن سائر الأمراض ومن كتب اللام ألف على شيء يخاف عليه وقال بعدها ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم الا حفظ ذلك الشيء (حرف الياء) وأعماله كالأعمال التامة فتمس عليه لأنه ليس له دعاء الا أنه حرف نداء كما تقول في أول دعائك يا الله يا رحمن يا رحيم وإذا كتبت عشر آيات مع كل اسم أوله ياء ومجاء وشربه السالك في بدايته خدت

يفله في غيبته ويجاوب عنه من يذكره بسوء وإن عجز قام عن المجلس وكذا يعامل أولاده ومواليه وأقاربه وأجابه وسائر من له به نسبة وهذا شأن الصبيحة والمحبة كما قيل :

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

ومن آداب التليذ مع الشيخ أن يصبر على هفوة شيخه وشراسته ان كانت في خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن اعتقاده فيه والاحرم ما عنده وقد قال قائل لسفيان ابن عيينة أن فوما يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم يوشك أن يذهبوا أو يتركوك فقال للقائل هم حتى إذا مثلك ان تركوا ما ينفعهم اسوء خلق وليتلف في إدخال السرور على قلب الشيخ وفي استعطاف قلبه وفي مصالحةته ان جفا أو غضب وليسب الذنب الى نفسه وليبالغ في الاعتذار والتوبة والاستغفار والانكسار وليسب كل نقيصة الى نفسه وكل فضيلة الى شيخه ولا يجادله ولا يمارى وليتحمل بحسن التحمل ما تجده النفس هنالك من الذل والهوان رجاء ما يعقبه من العز والرفعة كما يتحمل ما يلقي من الغربة والعنق وسوء الحال فان عاقبة ذلك كله خير ول بعضهم :

فمن لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته  
وقيل هذا البيت واصبر على مر الجفا من معلم فان رسوم العلم في نمراته  
وبعد ومن فاته التعليم حال شبابه عليه فكبر أربعاً لو فاته

(حكاية) يحكى أن أبانا شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين رضى الله عنه آمين كان يلعب مع الصبيان وهو في غاية الصبية اذ رأوا جملا من بعد وعليه رجل عليه عمامة وحوله الناس ما بين مشيع وسائر معه فقال شيخنا من هذا فقالوا له ذلك سيدى أحمد الولي الشريف الذى له من المزايا كذا وكذا فجعل يمدو بأثره حتى وصله فلما وصله نظر إليه الشريف وأمسك الجمل عن السير بعد أن رأى الناس يقولون شيخنا ويقولون مرحبا مرحبا فقال له شيخنا أيها الشريف اني جئت زارك وأريد أن تدعو الله لي بخير فقال لهم الشريف من هذا الصبي الذى يقول هذا فقالوا

(٢٢٠)

عنه نيران الشهوات وإذا كتب مائة مرة على رق وكتبت الاضمار وسقيته لمن غلبت عليه الشهوات والمعاصي وشرب  
الحمر لطفت الله به وعافاه من تلك الحالة والاضمار تقول أجب يا مهرب قيايل بحق يا ميموه يمويه به مقيم هلمف  
هلمف أجب وتوكل بكذا وكذا بارك الله فيك وإذا كتب العدد المذكور على فاس وحفر به بئر فان الماء يظهر  
بسرعة ويبارك في ذلك الماء ويقال أن كل قسم لا يكون فيه حرف الياء مع الهاء يكون قسمه بطيء الاجابة وقد تم وكل  
الكلام والله المحدث على أسرار الحروف مفردة وقلما نجد ما جمعت له هنا متواليات في كتاب مع اني أعرضت عن كثير من خواصهم  
حشية الاطالة الا قليلا في كتاب فوائد المائة لا بد منه للافادة فمن ذلك الحروف المتواخيات وهي ثمانية عشر حرما  
ببت ج ج ح د ذ ز س ش ص ض ط ظ ع غ إذا كتبت هذه بالمسلك الزعفران وابن امرأة ولدت أول ولد ذكر ثم  
يوضع في العمامة أو القلنسوة كل من رآه أحبه ومن ذلك احد عشر حرفا في صورة الالف وهي اب ت ث ط ظ ف ك ل لا ي  
إذا ظهر في الجسدة مثل الرمدي العين أو صداع في الرأس أو وجع في البطن وما أشبه ذلك نخذ أول حرف من  
البدن الذي ظهرت فيه العلة وامزجه بكل حرف منها مثال ذاك العين اذا رجعت فأول حرف منها العين فامزجه على هذه  
الصورة اع ب ج د ه ط ع ف ك ل ع ل ع ل ع ل ع ثم تتركب ذلك أسماء وعلقه على صاحب ذلك الرجوع  
يرأياذن الله تعالى مثال تركيب الاسماء أعيع تعمع فكمع لعلا عيع واعمل اسائر الاعضاء على هذا القياس ومنها أربعة  
عشر حرفا أيضا لدفع الروعة والفرع وهي هذه د ل ذ ل ص د ض د ف ك ل م و ه وتركب منها أسماء على هذه  
الصورة د ل ذ ل ص د ض د ف ك ل م و ه وإذا كتبت وعلقت على من به ذلك زال عنه باذن الله تعالى ومنها الحروف  
الصامتة وهي أربعة عشر حرفا اح د ر س ص ط ع ك ل م و ه لا يركب منها أربعة أسماء صوامت وهي أحدر س ص  
ط مكل مو هلا إذا كتبت يوم التاسع والعشرين من الشهر أو في الكسوف أو الخسوف على صحيفة من نحاس أو رصاص

له ذلك ابن مامين فلان فقال لهم ارفعوه لي فرفعوه له فوضعه على فخذه بينه مع قربوس راحلته وجعل يقبله ويمسح به  
على رأسه فقال له تريد ان أدعوك بالعلم الظاهر أو بالعلم الباطن فقال له شيخنا أريد أن تدعوني بهما فقال له  
ان كنت تريد العلم الظاهر فتعلم هذا البيت وحكي عليه البيت المتقدم حتى حفظه وان كنت تطلب العلم الباطن فتعلم هذا البيت  
وقدم فتوحا اذ عليه مدارها فان طريق الشيخ بذل العطية

فتعلم شيخنا اليتين وعمل بهما ماشاء الله حتى اعطاه الله ما اعطاه بالتقام وله الحمد والشكر على ما أولاه من بين  
الانام وكلا هذين اليتين حكمة بالغة فيما هو فيه لأن من لم يصبر على ذل التعلم ساعه من عمره  
شرب قدح الجهل طول عمره وما أمره من شراب • ولأن تقديم الهداياات للأشياخ ينال به في  
طريقهم من الخيرات مالا ينال بغيره كائنا ما كان حتى قيل ان صدق المريد لا يظهر إلا في هديته ولو بلغ ما بلغ ويقال  
أن المريد مادام لم يصدق في الارادة لا تسهل عليه العطايا للأشياخ وان صدق سهلت عليه باذن الله وأما ان ذاق قلبه  
طعم المعارف فانه لا يتألك أن يملك مع أشياخه شيئا من مال ولا تبجيل • وقد ورد في الحديث بجلا المشايخ فان تبجيلهم  
من تعظيم جلال الله وفيه اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء وأنشدوا :

ان المعلم والطبيب كليهما لا ينصحان إذا هما لم بكرما

فاصبر لئلا تملك ان جفوت طيبه واصبر لجهلك ان جفوت مملما

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذلت طالبا وعززت مطلوبا ولا يناد الشيخ من وراء الحجرات وليتظر خروجه  
وليصبر ان كان نائما حتى يستيقظ وليحذر من الالتفات يمينا وشمالا أو فوق أو تحت عن الشيخ ولا سيما عند كلامه  
معه ولا يضرب بكفيه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يبعث يديه أو رجله ولا يشبك أصابعه ولا يفرقها ولا يبعث  
بلحيته ولا يمتد بحضرة الشيخ إلى حائط أو وسادة أو على يده الى وراءه ولا يولي الشيخ ظهره أو جنبه  
ولا يكثر الكلام فيه حاجة ولا يتنحج ولا يتنخم ما أمكنه فان غلبه أخذ ذلك في ثوبه من غير صوت وحركة

(٢٢١)

أسود ووضعت تحت فص خاتم يكون عدة لكل هاز ولما زو غماز ما يقدر احد بذكر صاحبه بسوء في حضرة وغيبته ومنها الحروف الخواتيم وهي سبعة اذ قرئ ولا اذا كتبت يوم الرابع عشر من الشهر تكون اما ما في البيت من النار والفار والشارق واذا نقش في فص من الذهب والشمس في برج الاسد سالمة من النحوس وعلق على من به شيء من الاوجاع يرى من جميع الاسقام وصرف عنه جميع الافات واذا كتبت وجعلت في صندوق أو مخزن أو قماش لم يقع فيه الدود والسوس ويكون ما فيه سالماً وقال بعض العلماء بعلم الحروف جمع الله الحروف النورانية في أربعة مواضع من أوائل أربع سور من القرآن وهي كهيعص طس ق الرحمن روى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه كان يكتبها على ما يريد حفظه من الاموال والمتاع وكان بعض العلماء إذا ركب البحر يقول هذا الاحرف فستل عن ذلك فقال ما نلت في موضع من بر أو بحر إلا حفظت ما لي في نفسه وماله وأمن من التلف والفرق والحرق قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى كان بعض الصالحين إذا أراد سفرأ يكتب هذه الاحرف التي في أوائل البور إذا هاج البحر يكتبها في شقفة ويقذفها فيه فيركد ويسكن الموح ذكر ذلك في كتاب خواص القرآن وقال بعضهم إذا جمعت من الاسماء الحسنى ما كان حروفه من الاسماء النورانية وليس فيها من الظلمانية شيء فقد نزل اليك الاسم الأعظم فإذا تكلمت به مع الجلالة المقدسة نلت به ما تريد من جلب خير أو دفع شر فنما هو الله الرحمن الرحيم الملك المالك السلام العلي الحليم الكريم المحسن الحكيم المنعم المانع السميع البصير القائم القاهر المحي المحصى المهيمن القهار انتهى ما في فوائد المائة من هذا النمط الا اني جذوت أسماء ما في النسخة التي في يدي منه فيها بعض الحروف الظلمانية لأن الشرط أن تكون الاسماء النورانية والسركلة في الاعتقاد من المفيد والمفاد ولما انتهى الكلام على اسرار الحروف نشرع في خواص كتاب

وليخفف الصوت عند العطاس جهده وليسد فاه عند الثأوب وليحذر من التشاغل والتكاسل عند الأمر وليحذر من قوله لم ترد ذلك أو لم تفعل ذلك فقد قيل من قال أشيخه لم يملح أبداً وليسابق في الأمر العام من أراد أن يفعل حتى يسبقه اليه لأن السابقين مقربون والمتأخرين محببون وليتخفف من مواجهة الشيخ لصورة الرد عليه كان يقول له الشيخ أنت قلت كذا أو مرادك كذا أو خطرتي فهمك أو خطرتك كذا فيقول لا ما قلت هذا وما خطرتي هذا وما هو مرادى ونحو هذا بل إن كان خطأ فيقول اني تأب وأستغفر الله وان كان صواباً فيحمد الله وليقل له ذلك من بركتكم وبالجملة فأداب المريدين كثيرة وقد أتى كل متكلم عليها بما أمكنه والمراد الاعلام لا الانعام فلنقتصر على هذا القدر منها ومن اراد استيعامها كلها فليطالع كتاب ابن محمد سالم اللوامع عند قوله كوالد او شيخ . أوجه المريد أو كتابنا المسمى بنعت البدايات وتوصيف النهايات ومن أكد حقه إذا رآه قريباً أن يقوم اليه ويقبل رأسه أو يده أو رجله ويسرع إليه بالترحيب والمبجيل حال كونه مع ذلك ملازماً للأدب والتوقير كما يفعل بل فوق ما يفعل مع القريب الذي قلت فيه (ورأس دان وده واه وآب ذرب در باب أدب وادب داب) لأن الشيخ أحق بذلك وأكد حقاً من كل ما هنالك ثم قلت

(وَأَلْ إلُ رواه وإذ روى وارده زى وروده زوى)

(الفة) (أل) في مشيه يؤل ويثل أسرع واهتز أو اضطرب واللون برق وصفا وفرائعه لمغت في عدو وفلاناً ظمته وطرده والثوب خاطء تضرباً تضرب خلط الشيء بالشيء وأل عليه حمله والمرضى والحزين يثل ألا وأللاً وأليلاً أن وحن ورفع صوته بالدعاء وصرح عند المصيبة والعريس نضبه أذنبه وحدهما والصقر أبى أن يصيد وكأمير الشكل أى الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد كالإليلة وصليل الحصى والحجر وخبر الماء وكسفية الراعية البعيدة المرعى كاللثة بالضم (إل) الال بالكسر العهد والحلف وموضع الجار والقرابة والاصل الجيد والمعدن والحند والعداوة والزبونية واهم الله تعالى وكل اسم آخره أل أوائل فضاف إلى الله تعالى والوحى والأمان والجزع عند المصيبة ومنه روى عجب ربكم من الكم فمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر ويروى ان لكم وفي عجلة الراكب والامل بالكسر المولى

(٢٢٢)

ربنا المعروف مبتدأ بالكلام على البسملة ببعض خواصها المعيدة روى أنه لما نزلت البسملة الشريفة اهتوت الجبال لزولها وقالت الزبانية من قرأها لم يدخل النار وهي تسعة عشر حرفاً على عدد الملائكة الموكلين بالنار ومن أكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوي والسفلي وهي التي أقام الله بها ملك سليمان عليه السلام فن كتبها ستانة مرة وحملها معه رزق الهيبة في قلوب الخلائق وروى عن بعض الصالحين أنه قال من كتب البسملة ستانة وخسة وعشرين مرة وحملها معه كساه الله هيبة عظيمة ولا يقدر أحد أن يناله بسوء باذن الله تعالى وقد جرب ذلك وصح ومن خواصها كما قال بعضهم إن من كتبها في رقة أول يوم من المحرم مائة وثلاث عشرة مرة وحملها لم ينله مكروه مدة عمره وقد تقدمت هذه الخاصية فيما بفعل أول يوم من المحرم ومن خواصها ما روى عن بعض الصالحين أنه قال من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنتي عشرة ألف مرة آخر كل ألف يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي ﷺ ويسأل الله حاجته ثم يعود إلى القراءة فإذا بلغ الألف فعل مثل ذلك إلى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنه ما كانت بإذن الله ومن خواصها إذا تلا على الشخص عدد حروفها بالجل الكبيرة سبعمائة وستة وثمانين مرة سبعة أيام متوالية على نيته أي أمر كان ثم له ذلك الأمر من جلب خير أو دفع شر أو ترويح بضاعة فإنها تروح بإذن الله ومعنى ترويح البضاعة نفاهاً وراجت الدراهم تعامل الناس بها وراج رواجاً ونفق ومن خواصها أن من قرأها بمسدد حروفها المذكور وسلي ست ركعات بثلاث تسليكات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وألم نشرح خمسة عشر مرة ثم يقول اللهم إني أسألك بفضل بسم الله الرحمن الرحيم وأسألك بعظمة بسم الله الرحمن الرحيم وأسألك بجلال وثناء بسم الله الرحمن الرحيم وأسألك بهيبة بسم الله الرحمن الرحيم وبجرمة بسم الله الرحمن الرحيم وبمجهربوت وملكوت وكبرياء بسم الله الرحمن الرحيم وبعزة وقوة وقدرة بسم الله الرحمن الرحيم أرفع قدرى ويسر أمري واجبر كسرى واغن فقرى وأطل عمرى بفضلك وكرمك وإحسانك يا من هو كهيص جمعسق الم المر بسر اسم

سبحانه أو القربات قال تعالى لا يرقبوا فيكم إلا ولازمة لا يرقبون في مؤمن إلا ولازمة وقال الشاعر :  
إن الوشاة كثير إن أطعتم لا يرقبون بنا إلا ولازمة

وفي تفسير غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز (إل) على خمسة أوجه الله عز وجل وإل عهد وإل قرابة وإل حلف وإل جوار (راوه) اسم فاعل من روى الحديث يروى رواية وتراه بمعنى أي حفظه وهو رواية للعبالعة والجل فتله فارتوى وعلى أهله ولهم آتاهم بالماء وعلى الرجل شدة على البعير لا يستطو القوم استقى لهم ورويته الشعر حلت على روايته كأرويته وفي الأمر نظرت وفكرت والاسم الروية ويوم التروية لأنهم كانوا ترون فيه من الماء لما بعد أولان إبراهيم عليه السلام كان يتروى ويتفكر فيه وفي التاسع عرف وفي العاشر استعمل والروى حرف القافية وسجادة عظيمة القطر والشرب التام والراوى من يقوم على الخيل (واذ) على أربعة أوجه ١ أحدها أن تكون اسماً للزمان الماضي ولها أربعة استعمالات أحدها أن تكون ظرفاً وهو الغالب نحو فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ٢ والثاني أن تكون مفعولاً به نحو واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولاً به بتقدير اذكروا نحو واذ قال ربك للملائكة واذ قلنا للملائكة واذ فرقنا بكم البحر ٣ والثالث أن تكون بدلاً من المفعول نحو واذكر في الكتاب مريم واذ انتبذت فاذا بدل اشتمال من مريم والرباط الضمير العائد إليها المستتر في الفعل أي واذكر وقت انبذ مريم وهذا على حد البدل في يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء يحتمل كون إذ فيه ظرفاً للنعمة فيكون من الاستعمال الأول ويحتمل كونه بدلاً منها أي من النعمة أي بدل كل فيكون من الاستعمال الثالث الذي نحن فيه ٤ الرابع أن يكون مضافاً إليه اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو يومئذ حينئذ تقول أكرممتي والمعنى واحداً وغير صالح له نحو قوله تعالى اذهب يدنا أي لا تزغ في قلوبنا لجواز أن تقول ما أثبتت عليك إذا كرممتي والمعنى واحداً وغير صالح له نحو قوله تعالى اذهب يدنا أي لا تزغ في قلوبنا

(٢٢٣)

الله الأعظم الله لا إله إلا هو الحى القيوم العلى العظيم الأكرم ذو الجلال والإكرام أسألك بحللة الهيبة وبجز العزة وأسألك بكبرياء العظمة وبجبروت القدرة أن تجعلنى من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وأسألك بدوام البقاء وضياء النور أن تجعلنى من الصالحين وأسألك بحسن البهائم والإشراق وجهك الكريم أن تدخلنى برحمتك فى جنات النعيم يا رب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم من فعل ذلك حصل له ماطلبه بإذن الله ورأيت فى بعض الكتب أن من دعا بهذا الدعاء مائة وثمانية عشر مرة قضيت حاجته كاملة ماكانت وهو دعاء البسملة وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك بفضل بسم الله الرحمن الرحيم وبحق بسم الله الرحمن الرحيم وبهيبة بسم الله الرحمن الرحيم وبمنزلة بسم الله الرحمن الرحيم أرفع قدرى ويسر أمرى واشرح صدرى يا من هو كميمعص جمعسق المص المرحم الله لا إله إلا هو الحى القيوم بسر الهيبة والقدرة والجبروت والعظمة اجعلنى من عبادك المتقين وأهل طاعتك المحبين وافعل كذا يا رب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبما يدل على فضل البسملة وما ذكره العلامة الخطيب فى مقدمته عليها حيث قال روى أنه أول ما نزل على آدم عليه بسم الله الرحمن الرحيم فجعل يكثر تلاوتها فتأب الله عليه وغفر ذنوبه ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نوح عليه فى كفة المنجنيق فجعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت ثم أنزلت على موسى عليه السلام فقهر فرعون السلام فتلاها وهو فى السفينة فاستوت على الجودى ثم رفعت بعده ثم أنزلت على إبراهيم عليه السلام فتلاها وهو وجنوده بها وبها فلق البحر له ثم رفعت بعده ثم أنزلت على سليمان عليه السلام فأطاع الله تعالى له جميع الإنس والجن والطير بها لا يقرأها على شيء إلا إطاعة الله تعالى له فى الوقت ثم رفعت بعده ثم أنزلت على عيسى عليه السلام فكان بها يرى الآكة والأبرص وكان بها يحيى الموقى بإذن الله ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت له فتحة عظيمة وأقسم الله تعالى أن لا يسمى بها مؤمن على شيء إلا بورك له فيه

بعد زمن هديتنا فالظرف المضاف هنا وهو بعد لا يصلح للاستغناء عنه فيحذف لعدم ما يدل عليه \* واعلم أنهم انفقوا على أن اذ ظرف متصرف ثم اختلفوا فقتل تخرج عن الظرفية الى كونها بدلا ومفعولا به ومضافا اليها والجمهور قالوا لا تخرج الاسكونها مضافا اليها أى عندهم اذ لا تقع الاظرفا وهو الاستعمال الاول ومضافا اليها وهو الاستعمال الرابع وانها فى نحو واذا كروا واذا كنتم قليلا ظرف لمفعول محذوف أى واذا كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا فى نحو واذا انبذت ظرف لمضاف الى مفعول محذوف أى واذا كروا قصة مريم ويؤيد هذا القول التصريح بالمفعول فى واذا كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء \* والوجه الثانى أن تكون اسما للزمن المستقبل نحو يومئذ تحدث أخبارها أى يوم اذا زلزلت الأرض وهو يوم النفخة الثانية وهو مستقبل والجمهور لا يثبتون هذا القسم أى الاستقبال ويجعلونها للمضى دائما ويجعلون الآية من باب ونفخ فى الصور أغنى من تنزيل المستقبل والواجب الوقوع منزلة ما قد وقع \* والوجه الثالث أن تكون للتعليل نحو وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشركون قوله اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشركون قوله اذ ظلمتم هو تعليل لنتى النفخ المأخوذ من لن أى أنهم لم يظلموا فيه لا ينفعهم اشتراكهم فى العذاب بحيث ينسلون ويتأسون به كما كان فى دار الدنيا من أن المصيبة اذا عمت هانت والمعنى وان ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لا جل ظلمكم فى الدنيا \* والوجه الرابع أن تكون للمفاجأة نص على ذلك سيديويه وهى الواقعة بعد أو بينا كقوله \* استقدر الله خيرا وأرضين به \* فينبأ العسر اذ دارت مياسير - وهى أى اذا التى المفاجأة ظرف مكان أو زمان أو حرف لمعنى المفاجأة أو حرف تأكيد أى زائد أقوال والمراد بالمفاجأة البغطة أنظر بقية الكلام عليها فى معنى اللبيب وحاشية الدسوق عليه فانها أفادا وأجادا (روى) روى من الماء واللبن كرضى ريا وريا وروى وتروى وارتوى بمعنى والشجر تنعم كتروى والاسم الرى بالكسر وأروانى وهو ريان وهى ريا جمعه رياه وعاء روى وروى ورواه كفى والى وسما كثير مرو والرواية المزايدة فيها الماء والبعر والبخل والحار يستقى عليه (واردة) اسم فاعل من ورد على الماء وغيره وردا وورودا أشرف عليه دخله

(٢٢٤)

ولا يقرأ أحد من أمه محمد ﷺ وهو يطلب حاجة الانضى الله حاجته كائنة ما كانت ومن خواصها أن من قرأ  
عند النوم احدى وعشرين مرة آمنه الله تعالى من تلك الليلة من الشيطان ومن السرقة ومن موت القحاة ويدفع عنه  
كل بلاء وإذا قرئت في وجه الظالم خمسين مرة أذله الله وما قرئت على أى وجع كان مائة مرة مدة ثلاثة أيام إلا زال  
ذلك الوجع بإذن الله ومن خواصها المحبة والمودة من تلاها بهددها المتقدم سبعمائة وستة وثمانين مرة على قدح من  
الماء وسقاها لمن شاء أحبه حباً شديداً وإذا شرب بليد الفهم من ذلك الماء عند طلوع الشمس مدة سبعة أيام زالت بلادته وحفظ  
كل ماسمه بإذن الله ومن خواصها انقضاء الحوائج والدخول على الحكماء إذا أردت ذلك فصم يوم الخميس وافطر على الزيت  
أو التمر وصلى المغرب وأقرأ مائة واحدة وعشرين مرة وبعد ذلك صلى العشاء ثم نهم وأقرأها من غير عدد حتى يغلب  
عليك النوم فإذا أصبحت يوم الجمعة فصل الصبح واتلها العبد المذكور واكتبها واحملها فوالله الذى لا إله إلا هو ما فعلها رجل أو  
امرأة الا وصار فى أعين الناس كالقمر ليلة البدر وكأزهارها من رآه أحبه ومال اليه بطبعه  
والقى الله حبه فى قلوب الخلق وصفة كتابتها هكذا ب س م ال ل ه ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م وتكون الكتاب  
من غير طمس وكتابتها متصلة (طريقة أخرى) وإذا كتبت احدى وستين مرة وحملتها من لا تعيش أولادها  
عاشوا وقد جرب ذلك صح والله على كل شىء قدير وإذا كتبت فى ورقة مائة مرة وواحدة ودفنت فى الزرع  
خصب ذلك الزرع وحفظ من جميع الآفات وحصلت فيه البركة وإذا كتبت فى لوح من رصاص ووضعته  
فى شبكة الصياد اجتمع عليه السمك من كل مكان ومن كتب الرحمن الرحيم خمسمائة مرة فى ورقة وتلا عليها بالبسملة  
مائة وخمسين مرة وحملها ودخل على سلطان أو جبار أمن من شره ولا يناله مكروه ومن كتب الرحيم فى ورقة مائة  
وتسعين مرة وحملها ودخل بها معركة الحرب لا يعمل فيه سلاح ولا يحصل له ضرر ومن كتبها فى ورقة احدى وعشرين

أو لم بدخله كالتوردة والاستيراد وهو وارد ووادم ووارد ووارد بن والورد النصيب من الماء والقوم يردون الماء  
كالوادة ووارده ورد معه والموردة مأناه الماء والجادة كالواردة والوريدان عرقان فى العنق جمعه أوردة وورود والورد  
أيضاً الجزء من القرآن والقطيع من الطير والجيش وعيشة وردة احر افها قال تعالى فسكان وردة كالدهان  
وهو جمع دهن وقيل الاديم الاحمر (زى) الذى بالكسر الهيئة حممه أزياء وتزيى الرجل وزيبته تزيية  
(وروده) الورود تقدم قريباً أنه الاشراف على الشىء وأورده أحضره المورد كاستورده وتورد طلب الورد والبندوة  
دخلها قليلاً ووردت الشجرة توريدا نورت والمرأة حرت خدها والوارد السابق الشجاع ومن الشعر  
الطويل المسترسل (زوى) وواه زيا وزويا نجاه فانزوى وسر عنه طواه والشىء جمعه وقبضه والزاوية  
من البيت ركنه جمعه زوايا وتزوى وزرى وانزوى صار فيها (الاعراب) أل فعل ماض  
إل فاعله رواه مضاف اليه والهاء مضاف بعد مضاف اذ ظرف روى فعل ماض وإراد فاعله والهاء مضاف اليه  
زى مفعول بزوى آخر البيت وروده مضاف والهاء مضاف بعد مضاف زوى فعل ماض فاعله ضمير يرجع  
إلى وارده (المعنى) يعنى أنه برقى وصفا عهد حافظ هذا الكلام الذى تقدم إذا وفى به لاق من تعلم علماً كأنه عاهد  
على العمل به وإذا وفى بذلك العهد صفا وحسن وحين روى أى امتلأ وارده جمع هيئة وروده وهى العطش على  
العمل كما كان عطشا على العلم \* اعلم أنه أشار لك فى هذا البيت على مسئلتين ترغيباً فهما الاولى الوفاء بالعهد والثانية  
العطش على العمل بعد العلم أما المسئلة الاولى وهى الوفاء بالعهد فلتعلم أن من أمتن أسباب الكرم والحسب والديانة  
وفاء العهد وأداء الامانة والوفاء من أفضل شئام العبد وأن وضع دلائل المجد وأقوى أسباب الخلاص فى الود وأحق  
فى الافئدة بالشكر والحمد وقالوا من صعب الناس بلسان صادق . وعاشروهم بحسن الخلاق . وألزم نفسه رعى العهود  
والمواثيق . فقد أوصى الخالق والخلاق . وقالوا حسب المرء من مكارم الاخلاق . رعى العهد والميثاق . وقالوا  
بالوفاء بملك القلوب . وتستدام الالفة بين المحب والمحبوب وقالوا من نحل بالوفاء . وتصل عن الجفء . فذلك من



(٢٢٥)

مرة وعلمها على صاحب الصداع نفعه حكى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال من كانت له حاجة إلى الله فليعلم الاربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة اغتسل وذهب إلى الجافع وتصدق بشيء فإذا صلى الجمعة قال بعدما اللهم انى أسألك باسمك الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم إلى آخر الآية الذى غنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلّت القلوب من خشيته أسألك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأن تقضى حاجتى ويسمىها وكان يقول لا تعلموها سفهاءكم فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب له فى الوقت ومن أراد قمع كل جبار فليكتب جدول البسملة فى قطعة رصاص ويضع اسم من يريد فى الوق ويخبره بالخشيت والثوم الاحمر ويدفنها قريبا من نار دائمة الرقود واياك أن تلتحق النار الرصاص فان الممول له يملك وأنت المطالب به بين يدى الله وهذه صفة الوق

وهذا الدعاء تقرأ عليه تقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك باسمك العظيم الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى غنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلّت من خشيته القلوب أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأن تقضى حاجتى فى فلان اللهم ان كنت تعلم أنه يرجع عما هو فيه فاهده ووفقه وان كنت تعلم أنه لا يرجع فانزل عليه بلاءك وسخطك وغضبك واهلكه يا فاهر يا فاهر يا قادر يا مقتدر يا الله

بسم	الله	الرحمن	الرحيم	فلان
الله	الرحمن	الرحيم	فلان	بسم
الرحمن	الرحيم	فلان	بسم	الله
الرحيم	فلان	بسم	الله	الرحمن
فلان	بسم	الله	الرحمن	الرحيم

سبع مرات وادع بذلك سبعائة مرة فان الظالم إما أن يرجع عن ظله وإما أن يهلك سريعا فاتق الله فى ذلك

اخوان الصفاء . وقالوا الوفاء من شيم الكرام . والتندر من خلائق اللثام . ويقال إذا ترك الوفاء . نزل البلاء . وقالوا من أودع صدور الرجال ملك أعناقم ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم ويروى عن عبد الله بن أبى الحساء بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيع قبل أن يبعث وبقيت له بنية فوعده أنه آتية بها فى مكانه ففسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شقت على أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوتى بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على أحد ما غرت على خديجة لما كنت أسمعها يذكرها وان كان ليذبح الشاة فبهديها إلى خلاتها واستاذنت عليه أختها فارتاح لها ودخلت عليه امرأة ففش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان ويقال أوفى من السمؤال وهو السمؤال بن عاديا اليهودى ومن أمره أن امرأ القيس أودعه ادراعه وكراعه وقيل الادراع وحدها فأت امرؤ القيس فقصد بعض ملوك غسان السمؤال يطلب منه ما كان أودعه امرؤ القيس عنده وأبى أن يسلمه فقال ان لم تسلمه ذبحت ولدك وكان أسره عند نزوله على القصر الذى فيه السمؤال فقال أجننى الليلة ثم جمع أهله واستشارهم فكل أشار عليه بأن يدفع اليه ما طلبه منه فلما أصبح قال ليس إلى دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فذبح ولده ورحل عنه ثم ان السمؤال وفى الموسم بالادراع فدفعها لورثة امرئ القيس وفيه يقول الاعشى يخاطب شريح بن السمؤال

كن كالسمؤال إذا طاف الهام به \* فى محفل كسواد الليل جرار  
لى ان قال أقتل ابنك صبرا أو نجى بها \* طوعا فأنكر هذا أى انكار

فشك ادواجه والصدر فى مضمر \* عليه منظوبا كالذبح بالنار  
واختار ادراعه من أن يسب بها \* ولم يكن عنده فيها بختار  
وقال لا أشتري عارا بمكرمة \* فاختر مكرمة الدنيا على العار  
والصبر منه قد بما شيمة خلق \* وزنده فى الوفاء الثاقب الوار

(٢٢٦)

ويروى أن من كتب هذا الجدول في أى ساعة من الجمعة وفربه من النار فإن الممول له يهلك ولا يحتاج إلى الدعاء المتقدم (وقال العلامة زروق) في شرح أسماء الله الحسنى وإن أردت، تدمير الظالم والفاقد فتكتب جدول البسملة في لوح رصاص وتضع اسم المذكور حول الخاتم وتبخره بمحنتيت وزرنيخ أحمر والخاتم حول النار وإياك أن تلمق النار الخاتم فهلك فتحاسب بين يدي الله وهذا هو الدعاء اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى غنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلّت منه القلوب أن تصلّي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأن تقضى حاجتى في هلاك فلان يا قاهر يا قادر يا مقتدر يا منتقم يا الله سبع مرات تدعو به سنعمائة مرة فإن الظالم يهلك لأنه مستجاب وهذه صفة الخاتم المذكور

بسم	الله	الرحمن	الرحيم	فلان
الرحيم	فلان	بسم	الله	الرحمن
الله	الرحمن	الرحيم	فلان	بسم
فلان	بسم	الله	الرحمن	الرحيم
الرحمن	الرحيم	فلان	بسم	الله

قوله الديربي ويروى أن من أراد أن ينال كل خير ويصرف عنه كل ضرر ويستجيب الله دعاءه ويكسوه هبة عظامه فليدع كل يوم على سبعة وثمانين وسبعائة من البسملة ويصلّي بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم اثنين وثلاثين ومائة (ويروى) أن من استدام على أربع عشرة ومائة من البسملة مساء وصباحا وإن أتم العدد قال اللهم إني أسألك بعدد

حروف القرآن وعدد سوره وعدد آياته ارزقني محبتك وخير الدنيا والآخرة أو كذا وكذا رزقه الله ما أراد وقيد عليه النعم وقيد عنه النقم وهذا العدد يتلى للصلاة والابتى ونحوه ومن دام عليه قضيت حاجته دنيا وأخرى وإذا

وقال سعيد بن عفيرة في هبيرة بن هشام

لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه هبيرة في الطائي وفاء السموأل

وقاه المنايا إذ أتته بنفسه وقد برقت في عارض متهلل

وقد مدح الله تعالى الوفاء بالعهد في كتابه العزيز في كثير من المواضع (قال تعالى) وأوفوا بعهدكم وذكروا في هذا العهد قولين ، الاول أن المراد منه جميع ما أمر الله به من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض وقوله أوف بعهدكم أراد به الثواب والمغفرة لجمل الوعد بالثواب شبيها بالعهد من حيث اشتراكا في أنه لا يجوز الاخلال به وقال جمهور المفسرين إن المراد أوفوا بما أمرتكم به من الطاعات ونهيتكم عنه من المعاصي أوف بعهدكم أى ارض عنكم وأدخلكم الجنة وهو الذى حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه ما جاء في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة إلى قوله ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به القول الثانى أن المراد من هذا العهد ما أثبتته في الكتب المتقدمة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه سيبعثه على ما صرح بذلك في سورة المائدة بقوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل إلى قوله لا كفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار والاول هو المختار (وقال تعالى) والموفون بعدم إذا عاهدوا وفيه قولان الاول أن يكون المراد ما أخذته الله من اليهود على عباده بقولهم على أسنة رسله اليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك من حيث آمنوا بالانبياء والكتب ، الثانى أن يجعل ذلك على الامور التى يلتزمها المكلف ابتداء من عند نفسه (واعلم) أن هذا العهد إما أن يكون بين العبد وبين الله أو بينه وبين رسول الله أو بينه وبين سائر الناس أما الذى بينه وبين الله فهو ما يلزمه بالنذور والايمان وأما الذى بينه وبين رسول الله فهو الذى عاهد الرسول عليه عند البيعة من القيام بالنصرة والمظاهرة والمجاهدة وموالاته من والاه ومعاداة من عاداه وأما الذى بينه وبين سائر الناس فقد

(٢٢٧)

أردت أن تفضح شخصاً محدث أو غيره فأقرأ البسملة اثنتي عشرة مرة وصل الثانية منها بأمر القرآن مرة وأقرأ الاخلاص والمعوذتين اثنتي عشرة مرة وأقرأ البسملة مرة وأقرأ أفن كان مؤمناً كان فاسقاً لا يستون أما الذين آمنوا وهم الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فأوهم النار وكرر ما أوهم النار وانو ما أردت وقل (يا أيها شرايها) سلط على فلان ابن فلان فضيحة ومن ظلمني أو من أراد ظلي . وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم . وعنه صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم لجودها تعظيماً لله تعالى غفر الله له (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال جودها فإن رجلاً جودها فغفر له (وروى) أن فيصر ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن في صداً لا يسكن فأنفذ إلى شيثاً من الدوا فأنفذ إليه فلنسة فكان إذا وضعها على رأسه أسكن بابه وإذا رفعها عاد إليه الوجع فتمجّب من ذلك وفش القلنسة فإذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لاسوى فقال ما أكرم هذا الدين وأعزه شغافى الله بآية واحدة منه فاسلم وحسن إسلامه (وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه حاصر قوماً من الكفار في حصن لهم فقالوا انك تزعم أن دين الإسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال لهم أحملوا إلى العم القائل فأثوه بكأس منه فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وشربه وقام سالماً فقالوا هذا دين حق فأسلبوا جميعاً (وعن بعض العلماء) أن من رفع قرطاساً من الأرض فيه اسم الله تعالى أجدلاً له أن يا اس اسمه كتب عند الله من الصديقين وعن الشيخ بشر الحافي نفعا الله به أنه وجد رقعة في الأرض فيها بسم الله الرحمن الرحيم فأخذها ركان معه درهمان لا يملك غيرهما فاشترى بهما غالية وطيب بها الرقعة فرأى في منامه الحق سبحانه وتعالى وهو يقول يا بشر طيب اسمي لا طيبين اسمك في الدنيا والآخرة . وعن منصور بن عمار رحمه الله تعالى أنه وجد رقعة في الطريق مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعاً يجعلها فيه فابتلها فرأى في المنام هاتفا يقول

يكون ذلك من الواجبات مثل ما يلزمه في عقود المعاوضات من التسليم والتسلم وكذا الشرائط التي يلتزمها في السلم والرهن وقد يكون ذلك من المنديبات مثل الوفاء بالمواعيد في بذل المال والاخلاص في المناصرة فقوله تعالى والموفون بعهدهم إذا عاهدوا يتناول كل هذه الأقسام فلا معنى لقصر الآية على بعض هذه الأقسام دون البعض وهذا الذي قلناه هو الذي عبر عنه المفسرون فقالوا هم الذين اذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا نذروا وفوا وإذا قالوا صدقوا وإذا اتتمنوا أدوا (وقال تعالى) يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود والعقد العهد الموثوق شبه بعقد الحبل ونحوه قال الخطيب:

قوم إذا عقدوا عقداً جارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وهي عقود الله التي عقدتها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف: وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه وكل ما سمعته من العهد فإنه لا بد أن يرجع إلى أحد الأمور الثلاثة المتقدمة (وفي الحديث) ثلاثة من كن فيه فهو منافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان قال رجل يا رسول الله فإن ذهبت اثنتان وبقيت واحدة قال فإن عليه شعبة من نفاق ما بقي فيه منهن شيء . ومن اخلاف الوعد المواعيد الكاذبة (قال الله تعالى) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون قال الواحدى إن الله يبغض بغضاً شديداً أن تعدوا من أنفسكم ثم لم تفوا (وقال صلى الله عليه وسلم) العدة دين وقالت امرأة لولدها الصغير تعالى اعطك قول عليه السلام وماذا كنت تعطيه لو حاءك قالت ثمرة قال أما لو لم تفعل كذبت عليك كذبة . وقال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . وقال المسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالاً أو أحل حراماً (قال النووي) وخلف الوعد عندنا مكروه (فرع) وتعتري الكذب أحكام الشرع الحسة ونظماً بعضهم بقوله لقد أوجوا زوراً لا نفاذ مسلم ومال له اذ هو بالجور يطلب ويكره تطيباً لحاظراً أهله .

قد فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة وكان بعد ذلك يتكلم بالحسنة ويعظم (وروى) أن عيسى عليه السلام مر بقبر قرأى الملائكة يعذبون صاحبه فلما انصرف من حاجته رآهم ومعهم أطباق من نور فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أن هذا كان عاصيا وقد ترك ولدا صغيرا فسلته أمه إلى المكتب فلقنه 'المعلم' بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن أعذبه وولده يذكر اسمي (وبالجملة) ففوائد البسملة أكثر من أن تحصى أو في كتاب يستقصى وفي هذا القدر كفاية ظاهرة لمن أراد اصلاح الدنيا والآخرة ومن أراد أن ينال ما فيها من الخيرات فعليه بحزبنا عليها المسمى بحزب الخيرات وأسبابها الدافع للضررات وأربابها ومن رأى أنه قرأ البسملة في نومته فويله أن صاحب الرقيا سأله الله البركة والزيادة والتجاة من الشيطان وبتلوه ان شاء الله السلام على الماتحة لكونها لكتاب الله فاتحة ولكل نفس شارحة فأقول وبالله الحول (السلام على الفاتحة) فوائد لا يقدر أحد يحصرها ولا يقدر أحد ينكرها ومن دوام على قراءتها رأى من ذلك العجب ونال ما يرجوه من كل أرب ويكنى من ذلك تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم لها مع الكتب برجل اشترى فضة ورام السفر بها فنقل عليه حملها فباع الفضة واشترى جوهره فلما أراد السفر خف عليه حملها كذلك الله تعالى جمع الكتب المنزلة في القرآن وجمع القرآن في سورة الماتحة فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج أى غير تامة ومن خاصيتها أنها تقرأ على من لدغته العقرب أو الحية فيبرأ من حينه وقد وقع ذلك في صحيح البخاري وروى أن في سورة الحمد لله شفاء من السم فيوجد في بعض الأخبار أن من عطس وقال الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة وحرك لسانه ومسح به أسنانه لم يصبه وجع الاسنان وعوفي منها أمد الدهر ومن كتبها في قطعة جلد أحر لمن ابتلى بوجع الشقيقة وعلقها على الجمجمة التي لا وجع فيها من الرأس يبرأ باذن الله (وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العذاب لينزل فيقرأ صبي من الصبيان الحمد لله رب العالمين فيرفع عنهم أربعين سنة (وعن جعفر)

وأما لارهاب العدو فيندب وجاز لاصلاح ويحرم ماسوى أولاء فذا نظم لمن مذهب وأما المسألة الثانية التي هي الحث على العمل بعد العلم (اعلم) يا أخى أن العلم بلا عمل لا فائدة فيه والعمل بالمعلم هو التقوى المقصود المدرج في القرآن وغيره قال الشاعر :

حياة بلا علم حياة ذميمة وعلم بلا تقوى كلام مضيع

(وفي كشف الغمة) باب ائتم من علم ولم يعمل وقال ولم يفعل قال زيد بن أرقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تخشع ومن دعاء لا يسمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول بحاء بالرجل يوم القيامة فيلحق في النار فتندلق أفتابه فيدورها كاي دور الحار برحاء فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأناكم عن المنكر وآتية ومعنى تندلق تنفذ والاقتاب جمع تسبب بالكسر المعنى وما استدار من البطن وكان صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة أسرى بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من فار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما آمن بالقرآن من استحل عماره يعنى استهان بها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه والله أعلم اه كلامه وقال بأثر هذا الباب باب ما جاء فيمن بدأ بخير ليستن به عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارها شيئا وفي رواية من سن سنة حسنة فله

(٢٢٩)

الصادق رضى الله عنه انه قال من قرأها أربعين مرة على قدح ماء ورش به وجه المحموم ترتفع عنه الحمى باذن الله وذلك العدد يعين على قضاء الحاجة . ومن استدامها احدى وأربعين سحرا فتح الله عليه في الامور الدينية والمدنيّة من غير مشقة ويرقى بها وبسورة الاخلاص من مرض العين ( وعن أبي الوليد ) محمد بن عبد الله الفقيه القرطبي يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن يستشفى من ضعف بصره أو رمد أصابه فليأمل الهلال أول ليلة فان أغمى عليه تأمل الآية الثانية والثالثة فاذا رآه مسح يمينه على عينيه وليقرأ أم القرآن عشر مرات يبسم في أول السورة ويؤمن في آخرها ثم يقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات وليقل شفاء من كل داء برحمتك يا أرحم الراحمين سبع مرات وليقل يا رب خمس مرات فانه يفوى بصره باذن الله تعالى ( وعن النبي ) صلى الله عليه وسلم انه قال من أتى منزله فقرأ سورة الحمد وسورة الاخلاص نفي الله عنه الفقر وكثر خير بيته وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال مرض الحسن أو الحسين الشك من الراوى من حمى أو انكسار في بدنه فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد الجبار بقرئك السلام ويقول لك اغتمت لمرض الحسن أو الحسين فهو يأمرك أن تطلب في القرآن سورة لا فاء فيها فان الفاء من الافات فتقرأ على اناء أربعين مرة فيغسل بذلك الماء يديه ورجليه ما ظهر وما بطن من يديه ووجهه ورأسه فان الله يذهب عنه إن شاء الله وأمر أمتك يا محمد يتداوون بهذا الدواء فانه أفضل الدواء صح من اليا فعى ( وفي كتاب التيمى ) أن هذه السورة المباركة أعنى الفاتحة تبرىء الاحكام والآلام وتعجل بها العافية إذا قرأها المريض في حينه أو تليت عليه ومسح على جميع بدنه مرة واحدة أو على الموضع الموضع ثلاث مرات وقال اللهم اشف وأنت الشافى اللهم اكف وأنت الكافى اللهم عاف وأنت المعافى ابرىء ما بى من ضرر باذنك فانه يشفى ما لم يحضر أجله وإذا كتبت في إمام طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفى باذن الله وإذا شرب هذا الماء من يجد في قلبه تقبلاً أو شكاً

أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه انهما حتى تترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحيأ سنة من سننى قد أميتت بعدى كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاء الله ورسوله كان عليه آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله عز وجل مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر . وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير والله أعلم اه . ويكنى في بيان فضيلة العمل بالعلم الذى هو رأس مال الصوفى وغيره قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم اتقوا الله بصدق العبودية وحسن التعبد يفتح عليكم خزائر العلوم . وقد قلت أبياتاً فيما عبر في هذا المخط لبعض المواريد وأنه أن عمل بهافى ترجمة الاخضرى كفاه وأحرى غير ذلك من الكتب لأبأس بالاثيان بها وهى هذه :

إن العلوم بلا اتباع تتعب	تخذ اتباعاً كى تفوز وترغب
من يتق الله العليم يعلمه	وهو العليم بكل شىء يرغب
إن التقي من الانام معظم	وعصياً يحذول نفس تهرب
ان كنت ترغب فى النفاىس رغبة	فذلك رهبة من يخاف ويرهب
وقليل علم باتباع يكثر	وكثيره مع غيره لم تضرب
تكفيك ترجمة الاخضرى	إذ تعلمن بما بها إذ تكتب
لا تطلبوا علماً بلا عمل يرى	إن العلوم بلا اتباع تتعب

وعما يلحق بالمسألتين الكلام فى ذم التخلق بالاحسان إذا لم يوافق القلب اللسان ( قال فى غرر الخصاص الواضحة ) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ( وقال صلى الله

(٢٣٠)

أو وجعاً سكن باذن الله وإذا كتبت بمسك وزعفران في إناء زجاج ثم محيت بماء ورد ثم يشرب من ذلك الماء البليد الذي لا يحفظ سبعة أيام زالت بلاذته وحفظ ما سمع باذن الله (قلت) قوله بمسك إلى آخر الشروط إنما هي لمن تيسرت له والا فلا بل بما تيسرت وهكذا في كل الشروط التي تراهم يشترطونها حتى في الخلوة (قال تعالى) لا يكلف الله نفساً إلا وسعها أي طاقتها وقال لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها وإذا كتبت بماء في إناء طاهر ومحي بدمن بلسان خالص ان أمكن وقرئت على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن إلى وقت حاجته فإنه يبرأ من اللقوة والفالج وعروق النساء ووجع الظهر قوله اللقوة بالقاف داء في الوجه ربما مال منه الفم إلى جهة والفالج استرخاء لأحد شقي البدن لانهصاب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح فلج كفى فهو مغلوج والنساء عرق من الورك إلى الكعب ويثنى نسوان ونسيان (وقال الزجاج) لا تنقل عرق النساء لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه لكن المشهر اليوم عند أهل الطب تعريفه بذلك وشهرة القول تذهب ضعفه لاسيما في مذهبين لأن ذلك مذهب أهل اللغة وهذا مذهب أهل الطب وبشكل قوم مصطلح ولا مشاحة في الاصطلاح لاسيما إن كانت للتعريفات قاله مؤلف الكتاب غفر الله له بلا عتاب . ومن كتبها في رق غزال أي جلده ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء بماء ورد وزعفران ان أمكننا مع أول ألم ذلك الكتاب والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم والمص والمروكيمص وطوطس ويس وصم تنزيل الكتاب وق ون والقلم عددتها أربعة عشر بالفاتحة ليلة الجمعة الرابعة عشر في الشهر في أي شهر كان ثم يجعل في أنبوبة قصب فارسي ان أمكن ويشمع بشمع ويخرز عليه من علقه على ذراعه شجع قلبه ويها به عدوه وكان مقبولا عند جميع الناس وان كان فقيرا استغنى وان كان مدينا قضى الله دينه وان كان خائفا أمن وان كان مسافرا رجع إلى أهله وان كان مسجوناً خلاص وان كان مسحوراً فرج الله عنه ولا يسأل الله حاجة إلا قضاه له . ومن خواصها إذا كتبت حروفا مقطعة ومحيت بماء المطر وشربه المريض يرى باذن الله تعالى

عليه وسلم) ان ذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه من تخلق للناس بما ليس من خلقه فهو منافق وقال ابن مسعود من كان كلامه لا يوافق عمله فأنما يوبخ بذلك نفسه : وقيل ما الدخان أدل على النار من ظاهر الرجل على باطنه : وقال زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خليفة  
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقال آخر :

كل امرئ راجع يوما لشيئته وان تخلق أخلاقا إلى حين  
وقال ما أقبح الانسان أن يقول مالا يفعل وما أحسن ابتداء الفعل قبل القول فان من مات محمدا أحسن حالا من عاش مذموماً (وقال أكرم) بن صيني فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة وقال أحسن المقال ما صدق بحسن الفعل وكان رجل يكثر الثناء على كرم الله وجهه بلسان لا يوافق قلبه فقال له على رضى الله عنه وقد ألح عليه والثناء أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فانظر إلى هذه الفراسة المفترسة لجلبات القلوب المكشوف لها النطاء عن خفيات الغيوب وقال بعض الحكماء لأن يكون لى نصف وجه ونصف لسان على ما فهمما من قبيح المنظر وسوء الخبر أحب إلى من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال ارسطاطاليس وجهك مرآة قلبك فإنه يظهر على الوجوه ما تضمره القلوب ومن كلام حكيم الفرس الصدوق فاتحة الحمد وخاتمة المجد فأحسن القول ما صدقه الفعل فان القول شاهد عدل ما لم يجرحه الفعل (وقال محمود الوراق) القول ما صدقه الفعل والفعل ما ولده العقل لا يثبت الفرع إذا لم يكن يلقه من تحت الاصل وقد أطلع الشعراء بنظم هذا المعنى كثيرا ، فمن ذلك قول بعضهم :

إن العيون لتبدى في نواظرها  
مافي القلوب من البغضاء والاحن  
تريك أعينهم مافي صدورهم  
إن الصدور يؤدي سرها النظر

آخر

(٢٣١)

من كل وجع ان شاء الله تعالى \* ومن ذلك انها اذا قرئت على الضرس الوجع بدأ من ساعته وذلك ان يكتب الانسان على لوح طاهر بعد ان يضع عليه رملا طاهرا وتكون الكتابة بمسبار أو عود ويكتب (أحمد هو حطى) وهى حروف الوفق الثلاثى ويشد المسبار والعود على أول حرف ويقرأ الفاتحة مرة ويسأله صاحب المرض وهو واضع أصبعه على موضع الألم هل شفيت ولا يزال أصبعه فان شفى والا نقل المسبار إلى الحرف الثانى وقرأ الفاتحة مرتين وسأله فان شفى والا نقل المسبار إلى الحرف الثالث وقرأها ثلاث مرات ويسأل المريض ولا يزال هكذا يسأله عند كل حرف وهو ينقل إلى ما بعده ويزيد فى كل مرة واحدا فما يبلغ آخرها الا وقد شفى ان شاء الله تعالى وإذا لم يسكن استأنف العمل وزاد فانه يبرىء مجرب (قلت) وقد جرب لعير الضرس فشفى باذن الله \* ومن خواصها انها قرئت احدى وأربعين مرة بين سنة الصبح والفريضة على وجع العين برىء باذن الله تعالى معجلا وذلك نافع للعين وغيرها ان شاء الله تعالى وقد جرب ذلك مراراً وصح والحمد لله تعالى والشأن كله فى حسن الظن من الوجع والعازم \* وكذلك من قرأ هذا العدد فى اثر المسافر حفظه الله تعالى ورده سالماً ومن قرأها مائة واحدة عشرة مرة وهو مقيد والعياذ بالله تعالى ويتفل على القيد بعد القراءة عشر مرات فان القيد ينفك باذن الله تعالى وقد جربه من كان مقيدا وعليه ترسم فانفك القيد وخرج ونجا من غير تعب بلطف الله تعالى وبركة هذه السورة والحمد لله (واعلم) أن هذا العدد ان قرىء على أى قفل أو قيد على أى شىء كان فتح ومن شاء فليجرب وتقدم قريباً أن الشأن فى حسن الظن ومن خاف من الظما فقرأ الفاتحة عند أن يصبح وتفل فى يديه ومسح بهما وجهه وبطنه كفاه الله تعالى ظما ذلك اليوم \* وقال بعض العلماء من كتبها فى اناه نظيف ومحامى بماء وشرب منه زال نسيانه وقال بعض الصالحين من وضع يده على موضع الوجع وقرأ الفاتحة وقال اللهم اذهب عني سوء ما أجد ولحشه بدعوة نبيك المبارك الامين المسكين عندك سبع مرات شفى وجرب فصيح

ويقال العادات قاهرات فن اعتاد شيئاً فى السر فضحه فى العلانية وقالوا حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف القول والعمل وقال أبو سعيد الجرجاني لاسعى أفصح من أن يكون حسن القول تمهيدا لقبج الفعل (حكاية) لام الشعي واسمه عامر بن شراحيل عبد العزيز بن مروان على تفصير الخطبة لما كان عاملا على مصر وتركه استعمال البلاغة مع قدرته عليهما فقال اتق استحيي من الله تعالى أن أقول بلسانى على منبر خلاف ما أعلمه من قلبى وكتب رجل إلى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظم بقواك وأوحى الله إلى عيسى عليه السلام يا عيسى عظم نفسك فان انتعظت فقط الناس ، وما يعاب من خلال الانسان أن يكون بديع مقال اللسان بعيد مجال الاحسان قال صلى الله عليه وسلم ليس الملق من أخلاق المؤمنين قال ابن المعتز من كثرة ملقه لم يعرف شره الملق محرکه أن تعطى باللسان ما ليس فى القلب والفعل كفرح وتملقه وله تملقا وتملقا وتودد اليه وتلطف قال الشاعر

لاخيرنى ود امرى متملق . . . . . حلو اللسان وقلبه يتلهب

(ذم اعرابي) قوما فقال قلوبهم أمر من الدفلى وألسنتهم أحلى من العسل وقال الشاعر :

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا . . . . . ولكن حسن القول خالفه الفعل

وقال ابن جبيرة :

الناس مثل ظروف حشوها النصير . . . . . وفوق أفواها شىء من العسل

تحلو لذائقها حتى إذا انكشفت . . . . . له تبين ماتحويه من دغل

الدغل الحقد المكتتم والقوم يلمسون عيبك وخيانتك وقالوا فلان يبدى وجه المطاق الموافق ويغنى نظر المسارق

المناطق قال الشاعر :

يا أيها المتحلى غير شيمته . . . . . ومن شمائله التبديل والملق

(٢٣٢)

ومن خواصها المحبة وتأليف القلوب وذلك ان تمزج اسم المطلوب بالاحرف النارية وهى ا ه ط م ف ش ذ بان تأخذ حرفاً من النارية ثم تأخذ حرفاً من حروف اسمه بشرط أن يكون أول أخذك من النارية ثم حرفاً من اسمه وهكذا فلا بد أن يكون البدء بالاحرف النارية ويكون الختم بها بان يكون آخر الحروف منها ويكون ذلك فى إحدى وعشرين ورقة ثم تضع فى كل ورقة حصوة لبان ذكر وشيئاً من تفاح الجان ان أمكن وتضعها على النار وتقرأ عليها الفاتحة إلى أن ينقطع الدخان وتقول عند ذلك توكلوا يا خدام الاحرف النارية بقضاء حاجتى من فلان والقاء بحبى ومودتى أو محبة فلان فى قلبه بحق ما نلوته عليكم وقد جرب ذلك مراراً وصح وبجس الاعتقاد يحصل المراد . ومن خواصها أيضاً للمحبة ما روى عن بعض الصالحين وهو الشيخ أحمد بن الرداد أنه قال من أراد أن يصلح بين زوجين أو أخوين اتعاضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم من اصطلم بين اثنين فقد استوجب أجر شهيد فليكتب الفاتحة فى قرطاس برعفران وماء ورد وشيء من مسك ويخره فى حال الكتابة يعود لبان ويكون الكاتب على طهارة وتكون الكتابة على هذا الوضع بهذا الشرط بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين محمد فلان بن فلانة لفلان ابن فلانه أو فلانة بذت فلانة طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة الرحمن الرحيم يرحم فلان الخ طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة مالك يوم الدين امتلك فلان الخ طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة عبودية ورافة ورحمة وشفقة اياك نعبد تعبد فلان لفلان طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة واياك نستعين استعان فلان بالله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة على فلان ابن فلان ليكون مطواعاً له وتحت ارادته فى الاقوال والافعال طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب اهدنا الصراط المستقيم اهتدى واستقام فلان ابن فلانة لفلان ابن فلانة استقامة محبة وسماع قول طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة صراط الذين أنعمت عليهم أجمع فلان الخ يجمع ما يطلب منه فلان ويروم طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة محبة وشفقة ومودة ورافة ورحمة

ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه إن التخلق يأتى دونه الخلق  
وقالوا شر الناس من هو فى الظاهر صديق موافق وفى الباطن عدو منافق قال الشاعر :  
امعرك ماود اللسان بنافع إذا لم يكن أصل المودة فى القلب  
قال رجل لعلى رضى الله عنه علمنى السلام على الاخوان فقال لا تبلغ بهم التفاف ولا تقصر بهم عن الاستحقاق  
قال صالح بن عبد القدوس :  
وأكثر من تلقى يسرك قوله ولكن قليل من يسرك فعله  
وقال آخر فى الدم :

لم يبق فى الناس الا المكر والملق شوك إذا اختبر وازهر إذا رمقوا  
فان دعاك إلى إبلاهم قدر فكن جميعاً لعل الشوك يحترق  
وعما يلحق بهذا عمل الرباء السالب عن صاحبه جلبات الحياء والحياء من ثلاثة أوجه من الله ومن الناس ومن نفسك  
فانه من لم يستحى من نفسه فليس لنفسه عنده قدر (وقال الشاعر) :  
قد لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير  
الرقص والشاهد من شأنهم شر طويل تحت ذيل قصير  
ولآخر يحض على الاعتزال من هؤلاء :

لا تصحبين عصابة حلقوا الشوارب للطمع  
يكوا وجل بكائهم ما للفريسة لا تقمع  
كان الناس يراون بما يفعلون فصاروا يراون بما لا يفعلون وقالوا من استحيا من الناس ولم يستح من نفسه



(٢٣٣)

غير المغضوب عليهم ولا الضالين ضل فلان الخ في محبة فلان طاعة لله ولفلانة الكتاب الخ آمين ونزعنا ماني  
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لو أنفقت ماني الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف  
بينهم إنه عزيز حكيم فإذا كتلت نخذة ليرة مخرومة واغرزها في وسط الورقة المكتوبة وعلقها في مكان تهب فيه  
الريح من الجهة التي تلى المطلوب فيها يحصل المقصود وقد جرب وصح ونقل عن بعضهم أن من أراد قضاء حاجة  
أى حاجة كانت وقرأ هذا الدعاء المتقدم سبع مرات بعد قراءة الفاتحة مائة مرة سهل الله قضاءها ومن  
خواصها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأها عند وضع جنبه على الفراش وقرأ معها قل هو  
الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين فقد أمن من كل شيء إلا الموت . ومن كتب الفاتحة في اناه من ذهب ان أمكن  
في الأولى من يوم الجمعة بمسكه وزعفران وكافور ان أمكن وعامها بماء ورد ووضعها في قارورة فاذا أراد الدخول  
على الحكام مسح وجهه منها فإنه يحصل له القبول الزائد والمحبة عند من يدخل عليه ومن دخل على من يخاف  
شره وقرأ الفاتحة فإنه يأمن من شره باذن الله تعالى وشكنا ابن الشعبي من وجع الظهر وقيل الحاصرة فقيل له عليك  
باساس القرآن وهي فاتحة الكتاب فلازمها وكتبها وعامها وشربها فشفي ( وقال ابن عباس ) رضى الله تعالى عنهما  
لكل شيء أساس وأساس القرآن الفاتحة وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم . وقال العلامة ابن القيم في  
كتابه كل داء له دواء وإن أحسن المداواة الفاتحة التي وجدت لها تأثيراً عظيماً في الشفاة وذلك اني مكنت بمكة  
مدة طويلة يعتريني داء لا أجد له طبيباً ولا دواء فقلت في نفسي أعالج نفسي بالفاتحة ففعلت ذلك فبرأت لها  
تأثيراً عظيماً فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً شديداً فكان كثير منهم يبرأ ببركة الفاتحة . ومن كتب الفاتحة  
وعامها بماء وخلط الماء بشيء ظهرت فيه البركة عياناً . ومن أسرارها وخواصها تأتي تبسط الرزق وينال بها نجاح  
كل مقصد وردها المعروف بورد السعادة وهو الورد المكتوم الذي لا يلزمه إلا من كتب له حظ من مشاهدة

فليس لنفسه عنده قدر وويل لمن أرضى الله تعالى بلسانه وأسخطه قلبه فكيف بمن لم يرضه بهما ( وقال الفتح )  
ابن خافان كنت يوماً لأعاب المتوكل بالنرد فاستأذن لمحمد بن داود فأذن له فلما قرب مناهمات برفعها ففنى  
المتوكل وقال أجاهر الله بشيء وأستره عن عباده وقال لا تنفرن بأربعة زهد الخصى وتوبة الجندي وشكوى المرأة  
وتقوى الاحداث ( يقال ) صلى رجل صلاة خفيفة فقيل له أقصرت الصلاة قال لا بل هي صلاة ليس فيها رياء  
( وفي كشف ) الغمة باب ماجاء في الرياء والسمعة كان عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول قلت  
يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله يا ابن عمرو ان قاتلت صابراً محسباً بعثك الله صابراً  
محسباً وان قاتلت مرأياً مكاثراً بعثك الله مرأياً مكاثراً \* وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر هذه الأمة بالسنا  
والدين والرفعة والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب \* وقال  
ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أقف المواقف  
أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه  
فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً \* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مقام رياء وسمعة رام  
الله به يوم القيامة وسمع . وفي رواية من رام بالله لغير الله فقد برىء منه الله تعالى \* وكان صلى الله عليه وسلم  
يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره . وفي رواية من سمع الله به ومن يراه يراه  
الله به . وفي رواية من قام مقام رياء رام الله به ومن قام مقام سمعه سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة \*  
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من رام لشيء في الدنيا وكله الله اليه يوم القيامة وقال انظر هل يغني غلتك  
شيئاً \* وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا قرأ الرجل القرآن ونفقه في الدين ثم أتى باب السلطان طمعاً لما في  
يده خاض في نار جهنم بقدر خطاه \* وكان صلى الله عليه وسلم يقول أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة

(٢٣٤)

القوم وصفته ثلاثون من الفاتحة بعد صلاة الصبح وخمسة وعشرون بعد الظهر وعشرون بعد العصر وخمسة عشر بعد المغرب وعشرة بعد العشاء ( وقد نظم ) فوائده هذا الورد الغزالي بقوله :

إذا ما كنت ملتصقاً لرزق	ونجح القصد من عبد وحر
وتظفر بالذي تهوى سريعا	وتأمن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فإن فيها	لما أملت سرا أي سر
فلازم درسها في كل وقت	بصبح ثم ظهر ثم عصر
كذلك بعد مغرب كل ليل	إلى تسعين تتبعها بعشر
تبل ماشئت من عز وجاه	وعظم مهابة وعلو قدر
وستر لا تغيره الالياس	بحادثة من النقصان بحري
وتوفيق وأفراح توالي	وأمن من نكايه كل شر
ومن عسر وفقر وانقطاع	ومن بطش لذى نهي وأمر
فأنك ان فعلت أتاك آت	بما يغنيك عن زيد وعمر

ومن رأى أنه يقرأ الفاتحة في نومه حج لقوله تعالى وسبعة إذا رجعت لها سبع آيات وقيل له دعوة قد أجبت ( الكلام على سورة البقرة ) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر وان البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان ( وعن الاحوص ) عن عبد الله قال ان لكل شيء سنا وان ستم القرآن البقرة وان لكل شيء بابا وان باب القرآن الفصل وما خلق الله من أرض ولا سماء ولا سهل ولا جبل أعظم من آية الكرسي وان الشيطان لا يدخل بيتا تقرأ فيه البقرة ( وعن علي ) رضى الله عنه

الحفية بمعنى الزنى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في آخر الزمان رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين والسفتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبى تغفرون ام على تهترون في حلفت لأبعثن على أوامرك منهم فتنة تدع الحليم حيرانا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله سبحانه عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء والله أعلم ( واعلم ) رحلك الله ان الرياء وغيره من عيوب النفس ليس الا من مكاييد الشيطان قال في شمس القلوب في باب معرفة العدو ومكايده قال الله سبحانه وتعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فالشيطان كان من جملة الملائكة عبد الله سبحانه سبعين ألف سنة فيما قيل فلما صور الله صورة آدم من طين ظن ابليس أن تلك الصورة يكون لها جاه وعناية عند الله فهاج عليه الحسد حتى ظهر على جوارحه فلما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم أظهر الملائكة التواضع وسجدوا لآدم طوعا لمولاهم وأظهر ابليس الكبر من السجود فأيسه الله سبحانه عز وجل من رحمته وحاق به ما سبق من شقوته فجعل يبحث أى يسرع في عداوة آدم وذريته إلى يوم القيامة فنصب لهم أدق المكاييد وأخفاها ليقعوا فيها هو فيه قال الله سبحانه انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير لكن لا تكون من الشيطان مكيدة حتى تكون من المعارف بصيرة يكشف بها عن مكيدته فأول ما يشغل به الشيطان فساد أصل العمل فأذا فسد أصله أمر العبد بالاجتهاد في فرعه مثال ذلك أن يلتق دقيقة من الرياء للعبد في صيام النهار وقيام الليل بالاجتهاد في الصيام والقيام ويخفف ذلك عليه لما علم ان أصولها قد أفسدت لكن يكشف للعبد على هذه الدقيقة بوجهين . الوجه الاول يعلى ويهوم حيث لا يراه أحد فان فعل ووجد في نفسه رائحة كسل وفي جوارحه ثقلا فيعلم من أجل ذلك ان صيامه وقيامه مدخولان فان عملا داخلته دقيقة من رياء في العلانية يورث الكسل في السر . والوجه الثاني أن يترك الصيام والقيام في العلانية فان فعل ووجد في نفسه خوف السقوط من أعين الناس حين رآه ترك

(٢٣٥)

يقول سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أثنائي جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن لكل شيء سيذاً وسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صليب ، سيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة \* ومن خاصيتها أنها تكتب وتمسك لرفع الاوجاع وتعالق على الصبيان لدفع ألم الفطام ومخافة الجان والحوام وتكتب لتيسير عسير الرزق ( وقال صلى الله عليه وسلم ) السورة التي تذكر فيها البقرة فسقاط القرآن أى مصره الجامع فتحملوها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال عليه السلام السحرة أى لا يستطيع البطلة أن تسحر قارئها ولا تقرأ فى دار فيقرها الشيطان ثلاث ليال وكان معاذ إذا ختم سورة البقرة يقول آمين ، ومن قرأ آية الكرسي أول النهار حفظه الله إلى الليل . ومن قرأها أول الليل حفظه الله إلى الصباح وذكر بعض أهل العلم أن من عقد عن أهله يقرأ قوله تعالى وإذا قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن أبطمئن قلبى على الماء ويرش به نفسه ويشرب منه يبرأ باذن الله تعالى ويكتب لعقد الآبق قوله تعالى أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير وتعلق البراءة فى الهواء فيعود من حينه وقد جرب فصيح ولعقد الآبق أيضا والضالة والشارد ونحو ذلك هذه الآيات الأربع ومن ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فبطهم وقبل أعدوا مع القاعدن ان الذين فرض عليكم القرآن لرادك إلى معاد يأبى ان تلك مثقال حبة من خرد فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله هذه الآيات تتلى بنية رجوع الآبق ونحوه يأت به الله ويقال ان من قرأ عند رؤيته المبتلى أو البلية ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار غافاه الله منها ، ومن كثر من قراتها رزقه الله زوجة صالحة

الصيام والقيام فعمله مدخول فان المرائى لا يحب أن يكشف عليه أحد من الناس الا وهو فى نوع من أنواع العبادة وصفة من صفات الاجتهاد والرياء هو العمل لغير الله سواء كان علما أو عبادة أو غيرها وهو مشتق من رايته مرآة ورآه أريته على خلاف ماأنا عليه كراميته ترقية \* ويقال العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص أن يعافيك الله منهما وهو أى الرياء من وسوسة الشيطان التى لا يذهبها إلا الله ( وندى ) وما يذهب الوسوسة مائة . من يارحن بإثر كل فريضة وكذلك كثرة الذكر من غير عدد سواء بالهيئة أو الاسم أو غيرهما وكذلك قول سبحان الملك القدوس ان يشأ بذهبكم ويأت بخلق جديد وكذلك قراءة قل أعوذ برب الناس عشرا مساء وصباحا وكذلك تلاوة يافعل كل يوم مائة واحدى وثمانين وكذلك قول رب اصرف عني السوء واجعلني من عبادك المخلصين الصالحين ( واعلم ) ان كل ما يرد على القلب ليس إلا من أربعة أوجه . الاول حديث النفس والدليل عليه طلبها للشهوات . والثانى وسوسة الشيطان والدليل عليه طلبه المعاصى . والثالث الهام الملك والدليل عليه طلبه الهداية . والرابع الهام من الله تعالى بلا واسطة والدليل عليه انشراح الصدر ونحو الغواية وهذا الهام لا يطلع عليه ملك ولا شيطان إلا القلب وحده وهو ضرب من الوحي وهو وحي الإلهام كما قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل يعنى ألهما وهذا موجود فى قضية العقول ان النحل ليست من النبيين ولا من المرسلين فالوحي على ضربين وحي يأتى به جبريل إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذا وحي لا يتجاوز المرسلين إلى غيرهم أصلا ووحى بلا واسطة وهو الهام وكلاهما نور من أنوار الغرة فجرحى وحي الإلهام على قلوب المرسل ثم على قلوب النبين الذين لم يرسلوا ثم على قلوب الصديقين والاولياء إلى آخرهم فوحي الإلهام يتوارث والوحي الذى يأتى به جبريل عليه السلام لا يرثه أحد دون الرسل عليهم الصلاة والسلام فانهم اختصوا به دون غيرهم فالوسواس إذا قوى عليه فى القلب إلهام الملائكة استغاث لأهل الغواية من الشياطين

(٢٣٦)

لما قيل إن الحسنة هنا الزوجة الصالحة والنار هنا المرأة السوء . ومن قرأ عند لقاء العدو ربنا أفرغ علينا صبراً  
وميت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين نصره الله وهزم أعداءه وقرأ البسمة مع الآية ، ويروى أنه يكتب  
السوس في ثلاثة أشفاف غار من البقرة قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون  
على شيء مما كسبوا في الأولى وفي الثانية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت  
ومن ورائه عذاب غليظ وفي الثالثة إن لدينا أنكالا وجحما وطعاما ذا غصة وعذاباً أليماً (ونقل بعض الفضلاء)  
أن قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا موتوا موتوا .  
تكتب للطعام الذي يخاف عليه السوس فلا يستأس ويذهب منه السوس إن كان قد استأس ، ومن قرأ على الخوازة  
أول ظهورها فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت تبرأ باذن الله تعالى وقال بعض من عني بطريقة الخواص إن  
البقرة إذا وقعت بين قوم ولم يلم من أخذها فإن أسماء المتهمين تكتب في قطع من الكاغد وتجعل كل قطعة  
في بندقة من شع أو عجين مخمر ويدفن في اناء فيه ماء فإن بندقة الفاعل تطلع والآية التي تكتب وإذا قتلتم نفساً  
فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى (قوله تعالى) ألم ذلك الكتاب  
إلى قوله الفلحون خاصيتها أنها تزيد في الحفظ وتقوى اليقين ويثبت بها العلم وتعين على الحفظ والمعرفة فمن  
كتبها يوم الخميس أول النوار على شيء طاهر لم يستعمل برعفران أو مسك وعماه بماء بر عذب وشربها وأمسك  
عن الطعام بفعل ذلك ثلاثة أيام خميس فإنه ينال ما ذكرته (قلت) وهذه إحدى الآيات التي لها فائدة جليلة  
للخوف والفرع من قطاع الطريق وغيرهم قال بعض الصالحين وهو محمد بن سيرين كما قال بعضهم نزلنا في بعض  
الأسفار بنهر تيرى فأنا قاتنا قوم فقالوا لنا كل من نزل في هذا الموضع قتل ونهب متاعه أوسرق فرحل جميع أصحابي  
من الخوف فتخلفت أنا لحديث سمعته من ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ

فيسر القلب موضعاً للشياطين والملائكة فتقع الموافقة بين الفريقين فإذا أشرفت شمس إمام الحق سبحانه على  
القلب بلا واسطة أضاء القلب بنور الحق وانهمز الشيطان وخنس الوسواس وبطل كيده فوقع الحق وبطل  
ما كانوا يعملون فصاحب هذا المقام من مقامات الصديقين والأولياء والصالحين والحمد لله رب العالمين ولا يصل  
أحد إلى هذا المقام إلا برواية العلم والعمل به ومراعاة عهد الله والوفاء بها ذكرراً وفكراً وعلماً وعبادة وغير  
ذلك ولذلك قلت في النظم .  
وأل إل راوه واذ روى \* وارده زى وروده زوى ثم قلت

( وَاَدْعِ إِذَا رَوَى ذَا أَرَاوِي \* أَيْ رَوَاهُ أَصَحُّ ذَا وَزَاوِي )

( اللغة ) ولتقدم على الكلام عليها الكلام على الواو المفردة وهي أقسام ، الأولى العاطفة لمطلق الجمع فتعطف  
الشيء على مصاحبه نحو فأنجيناه وأصحاب السفينة وعلى ساقبه ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وعلى لاحقه كذلك  
يوحى إليك وإلى الذين من قبلك وإذا قيل قام زيد وعمر احتمل ثلاثة معان وكونها للمية راجع ولترتيب  
ولمكسه قليل ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ نحو إنا رادوه إليك رجاء عله من المرسلين وقد تخرج  
الواو على افادة مطلق الجمع وذلك على أوجه أحدها أن تكون بمعنى أو وذلك على ثلاثة أوجه . أحدها تكون  
بمعناها في التقسيم نحو الكلمة اسم وفعل وحرف ومعناها في الإباحة جالس الحسن وابن سيرين أى أحدهما  
ومعناها في التخيير كقوله \* وقالوا نأت فاختر لها الصبر والبكا \* ( والوجه الثاني ) بمعنى باء الجر نحو أنت أعلم  
وما لا \* وبعت الشام شاة ودرهم ( الثالث ) بمعنى لام التعليل نحو ياليتنا نرد ولا نكذب قاله الخازن في ( الرابع )  
واو الاستئناف لا تأكل السمكة وتشرب اللبن فيمن رفع ( الخامس ) واو المفعول معه كسرت والثيل ( السادس )  
واو القسم ولا تدخل إلا على مظهر ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو والقرآن الحكيم فإن تلتها واو أخرى فالثانية  
للنظم والا لاحتاج كل إلى جواب نحو والتين والزيتون ( السابع ) واو رب ولا تدخل إلا على منكر ( الثامن )

(٢٣٧)

ثلاثاً وثلاثين آية من كتاب الله تعالى لم يضره في تلك الليلة سبع ضار ولا لص عاد وعوفي في نفسه وماله وولده حتى يصبح فلما أن أمسيت قرأتها فلم أنم حتى رأيت جماعة قد جاءوني بسيوف يدنون مني فلم يصلوا إلى قلبي أصبحت رحلت لجماعتي منهم شيخ راكب على فرس ومعه قوس عربية وقال لي يا هذا إنني أنت أم جني فقلت بل إنني من بني آدم فقال ما بالك قد أتيتك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة تريد تقتلك وتأخذ متاعك فيحال بيننا وبينك بسور من حديد فتعجبنا من ذلك فقلت له حدثني ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ ثلاثاً وثلاثين آية من كتاب الله تعالى في ليلة لم يضره سبع ضار ولا لص عاد ويكون في أمان الله تعالى إلى الصباح فلما سمع ذلك مني نزل عن فرسه وكسر قوسه وقبل رأسى وأعطى الله عهداً أن لا يموت أبداً إلى ما كان فيه من السرفة وقطع الطريق وهذه الآيات المذكورة أربع آيات من أول البقرة إلى المفلحون وآية الكرسي وآيات بعدها إلى قوله خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة لله ما في السموات وما في الأرض إلى آخر السورة وثلاث من الاعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله المحسنين وآخر الاسراء قل ادعوا الله إلى آخرها وبسم الرحمن الرحيم والصفات صفاً إلى لا زب وآيات من سورة الرحمن بامشعر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصرون وأربع آيات من آخر الحشر لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخر السورة ومن سورة الجن قل أوحى إلى أنه استمع إلى قوله شططاً هكذا أخذتهن عن أبي وشيخي الشيخ محمد فاضل بن مامين رضي الله عنه وأرضاه آمين وكذا في اليافعي وفي غيره ومن آخر الحشر هو الله الذي لا إله إلا هو إلى آخرها ومن سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا إلى قوله شططاً (واعلم) أن هذه الآيات تسمى آيات الحرس والحرز . ويقال إن فيها شفاء من مائة داء مثل الجدام والبرص ومنافعها لا تعد ولا تحصى (قلت) وقد قال لي شيخنا رضي الله عنه وأرضاه إنها أن تليست على مريض لم يحضر أجله لا بد أن يشفيه الله وإن حضر أجله لم تعد الأرض على جسده وهذه

الزائدة حتى إذا جاوزها وفتحت أبوابها (التاسع) وأو الثمانية يقال ستة سبعة وثمانية ومنه سبعة وثمانهم كلهم (العاشر) وأو ضمير المذكور نحو الرجال قاموا اسم الاختش والمآزى حرف (الحادي عشر) وأو علامة المذكورين في لغة طي . أو ازد شنوة أو بلحرت ومنه يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (الثاني عشر) وأو الانبكار نحو الرجلوه بعد قول القائل قام الرجل (الثالث عشر) الواو المبذلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قبل وإليه الدشور وأمنتم قال فرعون وأمنتم (الرابع عشر) واو التذكير (الخامس عشر) واو القوافي (السادس عشر) واو الاشباع كالبرقوع (السابع عشر) مد الاسم بالنداء (الثامن عشر) الواو المحولة طوبى أصلها طيبي (التاسع عشر) واووات الابنية كالجورب والتورب (العشرون) واو الوقت وتقرب من واو الحال اعمل وأنت صحيح (الحادي والعشرون) واو النسبة كاخوى في النسبة إلى أخ (الثاني والعشرون) واو عمرو لتفرق بينه وبين عمر (الثالث والعشرون) الواو الفارقة كواو أولئك وأولى لثلاث يشته باليك وإلى (الرابع والعشرون) واو الهمزة في الخط كهذه نساؤك وشاؤك وفي اللفظ كهمراوان وسوداوان (الخامس والعشرون) واو النداء والندبة (السادس والعشرون) واو الحال أتيت والشمس طالعة (السابع والعشرون) واو الصرف وهو أن تأتي الواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها كقوله

لأته عن خلق وتأتى مثله ه عار عليك إذا فعلت عظيم - فإنه لا يجوز إعادة وتأتى مثله على ته سمي صرفاً إذ كان معطوفاً ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي فيها قبله قاله في القاموس قوله لا يجوز إعادة وتأتى الخ كذا في النسخ ونص الفراء ألا ترى أنه لا يجوز إعادة لا على وتأتى مثله فذلك سمي صرفاً اه من شرح القاموس ولترجع إلى الكلام على لغة البيت (ادع) فعل أمر من دعا وتقدم الكلام عليه بمعنى الرغبة وغيرها عند قوله (اذن داع أول) والداعية صريح الخيل في الحروب وداعية اللبن بقيته التي تدعو سائر دما في الضرع أبقاها فيه ودعاها الله

(٢٣٨)

عندى من أعلى فوائدهما ( وروى ) عن محمد بن علي رضي الله عنهما قال قرأتهما على شيخ قد أفلح فأذهب الله عنه ذلك ببركتها وهي حجاب عظيم وحرز جسيم ومن قرأها عند جوار أمن من شره ( قلت ) ولا ينبغي لذى بدايات ولا ذى نهايات بتفضل الله عليه بها وتركها لما فيها من الفضل ومن أجل ذلك انى أعطيت الاذن لمن وقف عليها في كتاب يستعملها ولا ينماني من صالح دعائه عند قراءتها وينوي دخولي معه في بركتها وحرزها عند تلاوتها كما أمرني شيخنا بذلك ووجدت له بركة عظيمة ( قال بعض العارفين ) وينبغي أن يضاف اليها هذه الآيات أيضاً وهي قوله تعالى وإلهكم إله واحد الآية وأول سورة الحديد إلى قوله بذات الصدور وآخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها هكذا في تجربات الدبري رضي الله عنه غير ما أضفت لنفسي عن شيخى غفر الله لي في يومى وغدى وأمسى ( قوله تعالى ) ان القر تشابه علينا وانا ان شاء الله لميتدون من أراد شراء حاجة من الخوانج حيتانا أو لباساً أو تمراً أو كلاً ما أراد شراءه وأراد الخير والرخص من ذلك فليقل عند عزيمته على ذلك خبير يا مختار يا من الخير منه يا من الخير يريده دليل الخيرات يا هادي وقرأ الآية عند المباشرة فانه يقع له القصد وتكون القراءة إلى حين انعقاد البيع ( قوله تعالى ) فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلكم تعقلون من قرأ هذه الآية على قضيب برقوق وهو بالمغرب المشمش وبالمشرق الاجاص بشرط أن وجد والا فأي قضيب يوم الجمعة عند طلوع الشمس أربعين مرة ثم ضرب على أى وجه كان أو ورم أو وجع سائر الحيوانات ثم يتفل على موضع الوجع فان المضروب يبرأ باذن الله تعالى ( قوله تعالى ) واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفروا فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون من كتب

بمكروه أنزله به ودعوته زيداً ويزيد سميت به وادعى كذا زعم أنه له حقاً أو باطلاً والاسم الدعوة والدعوة والمكرهان والدعوة الحلف والدعاء إلى الطعام وبعض كالدعاء وبالكسر الادعاء في النسب والدعى كغنى من تلبسته والمتم في نفسه وأدعاء صيره بدعى لغير أبيه والادعية والادعوة مضمومتين ما يتداعون به والدعاة المحاجات وتداعى العدو أقبل والحيطان انقضت وادعياه هدمناه ودواعى الدهر صروفه وما به دعوى كتركى أحد وادعى أجاب ( إذا روى ذا روى ) هذه الكلمات كلها تقدم الكلام عليها فلا فائدة في اعادته أيضاً إلا أن الهمزة في أراوى للنداء نحو أزيد تريد يا زيد ينادى به القريب أى لا البعيد والسرى في ذلك أن نداء البعيد يحتاج لرفع الصوت وإلى مده وهو يحصل بان يكون في آخره ألف والمعنيان منتفیان عن الهمزة فجعلت لنداء القريب اه دماينى قاله الدسوقي على المفتى وفيه ينادى به القريب لان القريب لا يحتاج لمد صوت والهمزة لا تمد بصوت بخلاف البعيد فإنه يحتاج لمد صوت وختم الحرف بألف وكلاهما منتفیان عن الهمزة والمراد من القريب من يتأنى منه النداء ( أى ) بفتح الهمزة وتشديد الياء اسم يأتي على خمسة أوجه شرطاً نحو أها ما تدعوا فله الاسماء الحسنى أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على ، والثاني أن تكون استفهاماً نحو أيكم زادته هده إيماناً فبأى حديث بعده يؤمنون وقد تخفف أى الاستفهامية كقوله :

تظرت نصراً والساكنين أيهما على من الغيث استهلت مواطره - قوله تنظرت أى انتظرت في مهلة ونصراً اسم رجل وهو في المفتى بالصاد وفي القاموس بالسين والساكنين اسم كوكبين وقوله أيهما أى استفهامية والهاء مضاف إلى قوله استهلت أى صبت وعلى متعلق به وقوله مواطره صفة لمخدوف أى سحابه المواطر ، والثالث أن تكون موصولة نحو لنزع من كل شيمة أيهم أشد التقدير لنزع الذي هو أشد قاله سيويه وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين أى خالفوه في التي في الآية لا في أنها تأتي موصولة وزعموا أن التي في الآية

(٢٣٩)

هذه الآية في طست نحاس أحمر إن أمكن وهو طاهر نظيف ونحوها بجها لبان إن أمكن ومجاها بماء طاهر ورش كفا في بيته بطل عنه كل سحر ولا يؤثر في أحد من أهله وإن مسح بذلك الماء بمنزلاً أو مسحوراً أو منظوراً بطل ما به (قوله تعالى) ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير هذه الآية للآبق والشارد والمرأة الناشزة من زوجها إذا كتبت هذه الآية على قوارة حديد وكتب في وسطها اسم السارق أو الآبق ثم يضرب في وسط القوارة مسمار تسمره في الخائط في المسكان الذي سرق منه أو هرب منه الآبق فإنه يرجع قريباً وتعود السرقة قريباً (قوله تعالى) صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون من الألهما وهو يتكحل حسنت عينه في عين من يراه (قوله تعالى) ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا إذا كتبت هذه الآية في طست بمداد ثم محيت به مصارة البرقوق إن أمكن ثم يرش به البيت أى بذلك الماء فإنه لا تنقى حبة ولا غنق ولا برغوث إلا مات باذن الله وإن كتبت ليلة الخميس سحراً في أربع ورقات زيتون ودفنت في ركن من أركان البيت الذي فيه البق فإنه يموت (قوله تعالى) يا أيها آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فقله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين الخراب دار العدو وفساد زرعه وبساتينه إذا أردت ذلك فاعمل شققاً من طين يوم السبت وخذ تراباً من مقبرة قديمة قد خربت وتراباً من دار موقوفة خراب قد مات أهلها إن أمكن واكتب الآية على الشققة نية لم تحرق ثم اسحقها سحقاً ناعماً أى شديداً واخبطه مع الترابين ورش الجميع في الموضع الذي تريد يوم السبت في الساعة الأولى ترى عجباً قوله تعالى وأوصى بها إبراهيم إلى قوله مسلمون تكتب للحمى ولو جمع الرأس برباً قوله أم كنتم شهداء إلى مسلمون إن غلقت على الساق لم يعى حاملها . ومن خواص قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في

استفهامية وأنها مبتدأ وأشد خبره انظر بقية الكلام في المعنى والدسوق عليه أو في المفسرين ، والرابع أن تكون دالة على معنى السكال فتقع صفة للنكرة نحو زيد رجل أى رجل أى كامل في صفات الرجال وحالا للعرفة كررت بعد الله أى رجل ، والخامس أن تكون وصلة أى يتوصل بها إلى نداء ما فيه إلى نحو يا أيها الرجل فأى منادى والرجل صفة لآى وفي القاموس وأجيز نصب صفة أى فتقول يا أيها الرجل اقبل (وفي الدسوق) على معنى اللبيب فإن قلت الرجل جامد فكيف يكون نعتاً وشرط التعت الاشتقاق قلت انه يؤول بالمدعو أو بالمتصف بالرجولية فهو مشتق بحسب التأويل وحقق بعض أن مدخول آل ان كان جامداً فيبان وإن كان مشتقاً فصفة وقيل انه بيان مطلقاً قوله رواية جمع راو وتقدم الكلام عليه أيضاً (أص) أصه كده كسره وملسه والشى يئس برق والنافقة تؤص وتؤص اشتد خها وتلاحكت ألواحها وغزرت قبل ومنه أصبان أصله أصت بهان أى سمعت المصلحة سميت لحسن هوائها وعذوبة ماها وكثرة فواكهها فخفت والصواب أنها أعجمية وقد تسكر همزتها وقد تبدل باؤها فاه فيهما وأصلها أسباها أى الاجناد لانهم كانوا سكانهم أو لانهم لما دعاهم فمروا إلى محاربة من في السماء كتبوا في جوابه اسباها آنه كه باخذاجناك كنذ أى هذا الجند ليس من يحارب الله أو من أصب وأص بعضهم بعضاً زحم والاصوص للنافقة الحائل السينة والاص جمعه أصص والاص مثله الاصل حمة أصاص والاصيص كأمير الروعة والذعر وماتكسر من الآية أو نصف الجرة تزوع فيه الرياحين ومركن أى آنية معروفة أرباطية يبال فيه والبناء المحكم وشىء كالجرة له عروتان يحمل فيه الطين والاصيص البيوت المتقاربة وهم أصيص واحدة أى مجتمعون والتأصيص الايثاق والتشديد والواق بعض يبيض وتأصصوا اجتمعوا كاتصوا (فا) تقدم الكلام عليه عند قوله وراغ ذ. وكذلك اذا (زار) اسم فاعل من وزا أى جمع وتقدم الكلام عليه و اليه بطله (الاعراب) ادع فعل أمر فاعله مستتر وجوبا تقديره أنت قال ابن مالك :

(٢٤٠)

كل سبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم انها إذا كتبت في شقاف نهار وحملت في أركان هستان أو زرع رأى فيه صاحبه ما يتمناه من الحسن والبركة (فائدة) ذكر سليمان بن مقاتل رضى الله عنه أن في القرآن العظيم خمس آيات ما قرئت في وجه عدو إلا غلب وقهر في كل آية منها عشر قافات وإذا كتبت وعلفت في رمح أو غيره من السلاح وجعل في مقابلة الحرب انهزم وخذل وقد جرب ذلك وصح وهي قوله تعالى ألم تر إلى الماء من بيني وإسرائيل إلى الظالمين لقد سمع الله إلى الحريق ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم إلى قتيلا وأتل عليهم نبأ ابني آدَم إلى المتقين قل من رب السموات إلى القهار ومن أراد استيفاء الكلام على هذه الآية فعليه بكتابتها مذهب الخوف على دعوات الحروف عند الكلام على دعوة القاف وهو كتاب من ظفر به واستعمل ما فيه أغناه عن جميع كتب الاسرار وبلغ به أعلى درجات الاخبار واستكنفى من شرور جميع الاشرار (قوله تعالى) إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون هذه الآية من استدعاه على قراءتها عند النوم نال بها كثيرا من الخير ومنه لا يتفلسف الا هو الحق القيوم إلى خالدون أو العظيم من قرأ هذه كل يوم وإيلة عقب كل صلاة آمن من وسوسة الشيطان ومن لمح الجان وأغناه الله من الفقر ورزق من حيث لا يحتسب ومن أدمن على قراءتها كل صباح ومساء وعند دخول فراشه آمن من السرقة . ومن حريق النار وتعود الجن ومن صحته ومن التزوع بالليل وآمن من الرجفة والمقام المزعج ولم يضره في منامه شيء باذن الله . ومن كتبها وجعلها في عتبة داره أو سائوته كثر خيره . ومن أدمن على قراءتها عقب كل صلاة مفروضة لم يمض حتى يرى مقعده في الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم) أعظم

ومن ضمير الرفع ما يستتره نافرأوافق نقبط إذ تشكر - يعني ان أربعة من ضمائر الرفع تستتر وجوبا أحدها فاعل الامر للواحد المذكور ثانيها فاعل الفعل المضارع إذا كان مبدوءا بهمزة المتكلم ثالثها فاعل الفعل المضارع إذا كان مبدوءا بنون الجمع المتكلم وحده أو الواحد المعظم نفسه رابعها فاعل الفعل المضارع إذا كان مبدوءا بـتاء الخطاب (إذا) طرف روى فعل ماض مبنى للجھول (ذا) نافية (أراوى) منادى أى مبتدا (رواة) مضاف إليه (أص) فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى المبتدا وهو الرابط (وذا) مفعوله والجملة خبر المبتدا (وزاوى) عطف على الخبر (المعنى) يعنى أنك تطلب الله وترغبه في الدعاء لى إذا رويت هذا الكلام يا رواه وأى رواية العلم ملس هذا وكسره أو قال هذا الذى هذا وصفه من قصيدة ليس فيها حرفين متلاصقين وأيهم جمع منه هذا القدر الذى هو اثنا عشر بيتا بل مارأيت من صنع شيئا كذلك غير يبتين متقدمين لبعض البقاء رأيتهما عند بعض أهل العلم دهرى حاجا وقلت معهما اثنين وطال عهدي بالجميع ثم ان الله تبارك وتعالى تفضل على بهذه القصيدة التي لو شئت لجمعتها ألفية كاملة لكنى اقتصرت فيها على عدة الشهور لعل الله يتقبلها كما تقبلهم في الدهور ثم لتعلم أن الناظم طلب منك أيها الراوى لهذا النظم أن تدعوله وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية واستمداده اياه المعونة (قال أبو سليمان) الخطابي الدعاء مصدر من قولك دعوت الشيء أدعوه دعاء ثم أقيم المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم رجل عدل وانما قلت للراوى أن يدعولى لما في دعاء المؤمن لآخيه من الفائدة لهما لاسيما بظهر الغيب فقد قال صلى الله عليه وسلم دعاء الاخ لآخيه بظهر غيب لا يرد . وقال صلى الله عليه وسلم دعاء المرم المسلم مستجاب لآخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لآخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك أخرجهما الجامع الصغير (وفي تيسير الاصول) قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو لآخيه بظهر الغيب الا قال الملك آمين ولك بمثل هذا أخرجه



(٢٤١)

آية في القرآن آية الكرسي . وقال من قرأ آية الكرسي عتب كل صلاة لم يمنه من دخول الجنة إلا الموت وروى من قرأها عند النوم لم يقر به شيطان تلك الليلة (واعلم) أن حروف آية الكرسي مائة وسبعون حرفاً وكلما هموا خمسون كلمة وفصولها سبعة وقيل سبعة عشر فن قرأها أول النهار كان في أمان الله من الشيطان والسلطان وكذا من قرأها أول الليل . ومن قرأها في جوف الليل مستقبلاً بعيداً عن الأصوات عدد حروفها وسأل الله تعالى أى حاجة قضيت بأذن الله تعالى . ومن قرأها عدد كلماتها على شيء قليل نزلت فيه البركة وحصلت فيه الكفاية لكثير ومن قرأها بعدد فصولها أى سبعة عشر وقيل ستة عشر بعد عصر يوم الجمعة في موضع بعيد من الأصوات وسأل الله تعالى أى حاجة قضيت . ومن قرأها عند الرسل وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر وهو عدد أهل بدر وأصحاب طالوت وحسابها من اسم محمد صلى الله عليه وسلم وتوسل به وسأل الله حاجة من أمور الدنيا والآخرة قضيت بإذن الله تعالى وهذا العدد أعنى عدد الرسل ما استعمله قوم منها مجتمعين أو أحدهم منفرداً أهل حرب إلا نصرُوا ولا استعمله أحد من غيرها من الأنبياء أو الآيات لحاجة من شيء مناسبها إلا قضيت . ومن خواصها للبلغم فن أراد ذلك فلأخذ سبع قطع من صغار الملح الأبيض وقرأ على كل واحدة الآية الشريفة سبعاً ويستعمل ذلك على الريق سبعة أيام فإن الله يذهب عنه ما يجده من البلغم (ودوى) عن بعضهم أنه كان ينظر في نومه أموراً وأشياء مفزعة فأتى إلى بعض الصالحين من المشايخ أبواب التصريف وشكا إليه ما يجده في نومه فقال له إذا أتيت إلى فراشك فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً وقرأ آية الكرسي ثلاثاً فإذا وصلت إلى قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فكررهما ثلاثاً ونم فذلك تأم مما تجده قال ففعل الرجل فلم يجد شيئاً بعد ذلك مما يكرهه . ومن خواصها أنها إذا قرئت على مصروع إحدى عشرة مرة على رأسه أفاق لوقته وإن أقام العارض في الجنة احترق وإذا قرئت دبر كل صلاة فأنما تمحو ما على المصلى من الذنوب والخطايا . ومن خواصها لحرق العارض

مسلم وأبو داود وزاد الا قالت الملائكة آمين ولك بمثل هذا ، وأما فضل الدعاء جملة فما اشتهر كتاباً وسنة واجماعاً فقد قال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان . وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال الدعاء مخ العبادة قال في النهاية مخ الشيء خالصة وإنما كان مخها لا مريز أحدهما انه امتثال أمر الله حيث قال ادعوني أستجب لكم فهو مخ العبادة وخالصها والثاني إذا رأى انجاح الامور من الله قطع أمله عن سواه ودعاء لحاجته وحده فهذا هو أصل العبادة لان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء اه من شرح الترمذى للسيوطى (وقال صلى الله عليه وسلم) الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة . وقال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال الدعاء يرد القضاء وأن البر يزيد في الرزق وإن العبد ليجرم الرزق بالذنوب يصيبه . وقال الدعاء جند من أجناد الله مجدد يرد به القضاء بعد أن يبرم والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكُم عباد الله بالدعاء وقال الدعاء يرد البلاء أخرج هذه الأحاديث الجامع الصغير ورايوز الحديث (ومن أوقاته المستجابة له) بين الاذان والاقامة . قال صلى الله عليه وسلم الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة . وقال الدعاء بين الاذان والاقامة مستجاب فادعوا . وقال الدعاء مستجاب ما بين النداء أخرج هذه الأحاديث الجامع الصغير وفي التحفة المرضية للشيخ عبد المجيد رضى الله عنه وفي وقت السجود وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند نزول المطر وعند التقاء الجيش في الجهاد وفي الثالث الاخير لما جاء في الحديث أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئاً الا أعطاه (قلت) وفي بعض كتب الخواص أن من تلا من أحر الكهف ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الخ وقال اللهم بحق هذه الآية أيقظ في الساعة الى يستجاب فيها الدعاء فإنه يستيقظ لعمالة ، وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه إن من تلاها عند المنام وقال أريد أن أيقظ

(٢٤٢)

فاذا أردت أن تحرق الجان عن انسان اذن في أذنه اليمنى سبع مرات واقرا فيها فاتحة الكتاب والمعوذتين وآية الكرسي وسورة الصافات كلها وآخر سورة الحشر وسورة الطارق فانه ينحرق كانه في النار بحرب صحيح معمولا به مرارا والله على كل شيء شهيد ومن خواصها للقرناء والتوابع تكتب وتحمل تأمن من كل مكروه وتضيف اليها آيات الحفظ التي في القرآن وهي فاه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ان ربي على كل شيء حفيظ وكما لهم حافظين وربك على كل شيء حفيظ وعندنا كتاب حفيظ لكل أبواب حفيظ وان عليكم لحافظين وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وحفظناها من كل شيطان رجيم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ان كل نفس لما عليها حافظ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وتكتب مع ذلك قوله تعالى فان تولى فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت الى آخرها والاخلاص والمعوذتين فهذا حجاب عظيم من القرناء والتوابع وغيرهم ومن أراد استيقاظ آيات الحفظ فعليه بكتابنا مذهب المخوف فاهم فيه أحسن ما يكون وما هنا منها يسكنى ويشقى . ومن خواصها لوجع القلب والحفقان ووجع الكبد ومغص الباطن فمن أراد ذلك فليكتبها في اناه طاهر ثلاث مرات ويشربها صاحب العلة ويقول عند شربها نويت الشفاء من العلة الفلانية ويذكرها فان الله يشفيه منها ببركة هذه الآية الشريفة وتقدم ما يفعل بها في المحرم . ومن خواصها للرمم تكتب ثلاث مرات ويكتب معها الله نور السموات والارض الى عليم ويكتب بعدها قل هو الله أحد أن في العين رمداً أحمرار في ياض حسبى الله المصد ياغيثي في الشدائد باعتزالك عن ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أقسمت عليك ايها الرمد المرمود المتمسك بعروق الرأس والجلود أقسمت عليك بيوسف بن يعقوب وقبصه المقدود بمحي توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وبحق القرآن العظيم وبمحمد صلى الله عليه وسلم سراج الوجود

في الساعة الفلانية سوى أى ساعة فانه يتقبط في تلك الساعة لا محالة وجربت ذلك أى تجربة والله الخد ( ومن أوقات الإجابة ) حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء وحالة السفر والمرض وهذا كله جاءت به الآثار وفي حصن الحصين أوقات الإجابة ليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة ونصف الليل الثاني وثلاث الليل الاول وثلاث الليل الأخير وجوفه ووقت السحر وساعة الجمعة أرجى ذلك ووقتها ما بين ان يجلس الامام في الخطبة الى ان تنقضي الصلاة ومن حيث تقام الصلاة الى السلام منها والداعي قائم بصلى وقيل وبعد العصر الى غروب الشمس وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وذهب أبو ذر الغفاري رضى الله عنه الى أنها بعد زيف الشمس يسير الى ذراع وقال صاحب الحصن الحصين والذي أعتقده أنها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلاة الجمعة الى أن يقول آمين جمعاً بين الاحاديث التي سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه إنها الساعة السادسة من الليل ورأيت بعد ذلك في بعض المكنب ما يعنده وفي حصن الحصين أحوال الإجابة عند النداء بالصلاة وبين الاذان والإقامة وبين الحيلتين لمن نزل به كرب أو شدة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب بعضهم بعضاً ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وحقب تلاوة القرآن ولا سيما عند الختم حصصاً من القارىء وعند شرب ماء زمزم والحضور عند البيت وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند قول الامام ولا الضالين وعند تغيبض الميت وعند إقامة الصلاة وعند نزول الغيث وعند رؤية الكعبة وبين الجلائين في الانعام اه (قلت) وقال لى شيخنا رضى الله عنه ان في القرآن لفظ قريب ثلاث مرات كلها موضع اجابة \* الاولى في البقرة وإذا سألك عبادى عنى فاقى قريب والثانية في هود ان ربي قريب \* والثالثة في سبأ إنه سميع قريب وأما الذين يستجاب لهم المضطر والمظلوم وان

(٢٤٣)

ورسول الرب المعبود اذهب ايها الرمد عن حامل كتابي هذا بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ومن خواصها انك إذا كنت في مكان مخيف فاجلس أنت ومن معك على الأرض وأمرهم أن يجعلوا ظهور بعضهم ثم خط إلى بعض عليهم دائرة وأنت تقرأ آية الكرسي سبع مرات وتقول بعدها ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وحفظاً من كل شيطان مارد وحفظاً ذلك تقديراً العزيز العليم وحفظناها من كل شيطان رجيم إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون له معقات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ان كل نفس لما عليها حافظ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وتقول يا حفيظ ثلاثاً يا حافظ احفظنا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكفنا بكنفك الذي لا يرام يا الله ثلاثاً يا رب العالمين ثم اسكت أنت ومن معك ولا تتكلموا فانه لو دخل عليك أمة الثقلين أو ريعة ومضر فاهم لا يرونك ولا يؤذونك ويخفيك الله تعالى عنهم وقد جرب ذلك مرارا عديدة والله على كل شيء قدير . ومن خواصها انك إذا دخلت على جبار أو حاكم جائر وقرأتها عند دخولك وقلت بعدها يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك بحق هذه الآية الكريمة وما فيها من الاسماء العظيمة ان تلجم فاه عنى وتخرس لسانه حتى لا ينطق إلا بخير أو يصمت خيرك يا هذا بين يديك وشرك تحم قدميك ثم تدخل عليك فان الله تعالى يلجم فاه عنك ولا يحصل لك منه ضرر باذن الله تعالى . ومن خواصها انك إذا كنت خائفاً من أحد ضرراً فصل بعد المغرب ركعتين بالفاتحة وآية الكرسي فاذا كان آخر سجدة تقرأ آية الكرسي وأنت ساجد ثلاث مرات فاذا وصلت إلى قوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم تكرره ثلاث مرات وتقول في أثناء قراءتك اللهم حل بيني وبين فلان ابن فلانة كما حلت بين السماء والأرض والجلم فاه عنى كما ألجمت السباع عن دانيال عليه السلام بحق هذه الاسماء الشريفة فانك تأمن شره

كان فاجراً بل ولو كان كافراً والوالد والامام العادل والولد البار لو اديه والرجل الصالح والمسافر والصائم حين يفطر والمسلم لأخيه بظهر الغيب والمسلم مالم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول دعوت فلم أجب ( ويروى ) أن الله عز وجل عتقاه في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة اه ( ومن يستجاب له ) المرأة الصالحة لاسيما الزوجة الصالحة . وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه ان صالحات النساء لا ترد دعوتهن وقال لى أن ذلك من قلة الصلاح فيهن فصارت من كانت منهن صالحة لا ترد دعوتها لإكرامها . ووجدت في بعض شروح الترياق في علم الاوفاق ان دعاء الزوج إلى زوجته والمعلم إلى متعلمه لا يرد وان الدعاء عند قضاء الدين وعند الصدقة مستجاب وأن الليل كله ساعة لإجابة لاسيما عند السجود والساعة التاسعة من كل ليلة وأما ما يستجاب به فنه مرعاة الآداب في الدعاء وتلك منها لا يبلغ أن يكون ركناً وأن يكون شرطاً وأن يكون غير ذلك من مأمورات ومنهيات وغيرها وهي تجنب الحرام في المأكل والمشرب والملبس والمكسب والاخلاص لله تعالى وتقديم عمل صالح وذكره الشدة والتنظف والتطهر والوضوء واستقبال القبلة والصلاة والخشوع على الركب والثناء على الله تعالى أولاً وآخراً والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وبسط اليدين ورفعهما وأن يكون رفعهما حذو المنكبين وكشفهما والتأدب والخشوع والتسكن مع الخضوع وأن لا يرفع بصره إلى السماء وأن يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأن يحتجب السجعة وتكلفه وأن لا يتكلف التفتي بالانغام وأن يتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه والصالحين من عباده وخفض الصوت والاعتراف بالذنب واختيار الادعية الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يترك حاجة إلى غيره وتخبر الجوامع من الدعاء وأن يبدأ بنفسه وأن يدعو لوالديه وأخواته المؤمنين وأن لا يخص نفسه بالدعاء ان كان اماماً وأن يسأل بعزم وان يدعو برغبة وان يخرج من قلبه بجد واجتهاد وان يحضر قلبه ويحسن رجاءه وان يكرر الدعاء وأقله التثليث وان يلج فيه وان لا يدعو بآثم

(٢٤٤)

ويلجئ الله تعالى فاه عندك حتى لا يتكلم فيك إلا بخير ولما كان الكلام على خواص آية الكرسي لا يحصى ولا به في كتاب يستقصى أردت أن أختتم الكلام عليها بوقفها المثلث الذي لا قيمة له ولا ثمن الذي وضعه الامام البوني وهو من الاوفياء لا تسام بالذوني وكثيرا ما يطلب في الآفاق ولا يوجد إلا في قليل من الارفاق وهذه صفته .

الله لا إله إلا هو	الحى القيوم	لا تأخذه سنة ولا نوم	له ما في السموات	وما في الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	الا باذنه	يعلم ما بين أيديهم
الحى القيوم	لا تأخذه سنة ولا نوم	له ما في السموات	وما في الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	الا باذنه	يعلم ما بين أيديهم	وما خلفهم
لا تأخذه سنة ولا نوم	له ما في السموات	وما في الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	الا باذنه	يعلم ما بين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشيء من علمه
له ما في السموات	وما في الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	الا باذنه	يعلم ما بين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشيء من علمه	إلا بما شاء
وما في الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	الا باذنه	يعلم ما بين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشيء من علمه	إلا بما شاء	وسم كرسية السموات والأرض
من ذا الذى يشفع عنده	الا باذنه	يعلم ما بين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشيء من علمه	إلا بما شاء	وسم كرسية السموات والأرض	ولا يؤده حفظهما
الا باذنه	يعلم ما بين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشيء من علمه	إلا بما شاء	وسم كرسية السموات والأرض	ولا يؤده حفظهما	وهو العلى
يعلم ما بين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشيء من علمه	إلا بما شاء	وسم كرسية السموات والأرض	ولا يؤده حفظهما	وهو العلى	العظيم

ولا قطيعة رحم وان لا يدعوا بأمر قد فرغ منه وان يعتدى في الدعاء بان يدعوا بمستحيل أو ما في معناه وان لا يحجر وان يسأل حاجته كلها وتأمين الداعي والمستمع ومسح وجهه يديه بعد فراغه وان لا يستعجل بان يستبطنه الإجابة أو يقول دعوت فلم يستجب لى هكذا فى الحصن الحصين وغيرد ومنه أى ما يستجاب به التوسل الى الله باسمه الاعظم (وفى الحديث) اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى لا إله إلا أنت سبحانه انى كنت من الظالمين وفيه أنه اللهم أنى أسألك بأنى أشهد انك أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وفيه أنه اللهم أنى أسألك بأنك أنت الله الاحد الصمد لم يلد الخ وفيه أنه اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك الحنان المنان بديع السموات والأرض باذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم وفيه اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين والحكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم وفيه اسم الله الاعظم فى ثلاث - ور البقرة وآل عمران وطه قال القائم فالتسنتها فوجدت أنه الحى القيوم وأسماء الله الحسنى التى أمرنا بالدعاء بها تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة وأمرنا بها فى قوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها (وفى الحديث) لا يحفظها أحد الا دخل الجنة ولا بد من الاتيان بها وبعض خواصها مفسرة معانيها ليفتفع بذلك ان شاء الله راويها (هو الله الذى لا إله إلا هو) وهذا الاسم جامع معانى أسماء الذات والصفات فإذا دعوت الله به فقد دعوته بجميع أسمائه وصفاته ومعنى الله مخرج الاشياء

(٢٤٥)

اعلم أن هذا الشكل الثانی والرسم الكافي يدل على الامراء والملوك والرؤساء ويعطى حامله مائتي قوته من العزة والهيبة والسعادة والعلوم والرفعة والسيادة وبه تنزل البركات وترفع العاهات وتقضى الحاجات وفيه أسرار لأهل البدايات وأنوار لأصحاب النهايات وهو يدل على الدين وصدق الإنابة والتزويق والقوة والصيانة والنصر والغلبة والطاعة والعطف والمحبة والحفظ والكفاية والوقاية والأمن به والسلامة والكلام والتخليك على الأمصار والجمهر والافتطار والملك والسلطنة والوزارة والرزق والسعة والإمارة والبسط والسرور والفهم والقبطة والحبور والزيادة في المال والجاد والأهل والولدان والحياة الطيبة وحسن الحال وحفظ الخدام والأولاد من الفساد والاطلاع على لطائف العلوم ودقائق الفهوم والنطق بالغرائب والحكمة والتكليم بالحقائق والمعرفة لأن طبعه الزيادة في كل خير ودفع الأمراض والاستقام والأوجاع والآلام وكل هذا لمن كتبه ونوى به شيئاً مما ذكر سواء علق أو شرب ويكتب للاختفاء عن أعين الناس ومن حله ودخل الحرب حفظ ونصر ومن علقه كل من نظره أحبه ومن جعله في مكان كثرت فيه الخيرات وصرفت عنه العاهات ومن علقه على مصروع أفاق لوقته ومن وضعه في ماء وسقى منه مربوطاً انحل سريعا لوقته وإن شرب منه محرم شئ لوقته بإذن الله وينفع لدفع اللص والسارق والمرجف والطارق والحية والعقرب والسبع وجميع الهوام وكل ما يخرج من الأرض وما ينزل من السماء وهو حجاب عظيم وسر كريم ومن عرف قدره استغنى به عن كثير من الموضرعات إلا أنه ينبغي أن لا يحمل إلا على طهارة إن أمكنت ولو ترابية وأما حمله على غير طهارة فإنه يخاف على حامله من مصيبة أما في ظاهره وأما في باطنه مع أن الأعمال بالنيات ومطلق القرآن يحمل أكثر من نجس الإنسان فعليك بشره وتعليقه للقريب والبعيد وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

﴿فائدة﴾ من قرأ هذه الآيات الأربع بعد كل صلاة رزقه الله العافية ووسع رزقه ودخل داراً من ديار

من العدم ولذلك كان بعض الأولياء يختار في التدبر عند الذكر به الخالق ومنهم شيخنا رضي الله عنه وأرضاه لأن الخالق هو مخرج الأشياء من العدم من قرأ هذا الامم ألف مرة بلفظ يا الله يا هو فإنه يعطى كمال اليقين وهو استقرار الإيمان والمعرفة في القلب (الرحمن) ذو الرحمة الواسعة في الدنيا على المؤمنين وغيرهم قيل المنعم بلائل النعم كالإيمان بالله ومن قال يا رحمن مائة مرة بأثر كل فرض زال عنه النسيان والغفلة وقساوة القلب وعدم انقياده للطاعة وأعين على أمور الدنيا (الرحيم) ذو الرحمة الخاصة بعباده المؤمنين في الآخرة دون غيرهم من واضطرب على مائة منه كل يوم لانت له القلوب (المملك) بكسر اللام معناه ذو الملك أي ذو القدرة على التصرف في الأشياء لأن فائدة الملك التصرف . ومن داوم على مائة منه وإحدى وعشرين بين صلاة الفجر وصلاة الصبح أغناه الله إما بسبب أو بلا سبب وإلا فعند الزوال (القدوس) أي الطاهر المطهر من العيوب وصفات الحوادث من قرأه كل يوم عند الزوال مائة مرة كان قلبه صافياً وألف منه آخر الليل تزيل البلاء عن الجسم والقلب (السلام) الذي سلم من كل عيب وبريء من كل آفة من قرأ مائة وإحدى وعشرين على مريض شفاه الله وكذلك إن حملها وفي رواية مائة وستين وفي رواية عشرين فقط أعنى حملها (فائدة) من قال كل يوم سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مائة مرة لا يذوق حرارة الموت ويسر أمره ولا يقع في عسر بإذن الله (المؤمن) البني يصدق عباده وعنده فهو من الإيمان أي التصديق أو يؤمنهم يوم القيامة من عذابه فهو من الأمان ومن تلاه ستا وثلاثين فإنه يأمن على نفسه وماله لاسيما بأثر الفرائض (المهيمن) الشاهد الذي لا يضرب عنه شيء وقيل الأمن وأصله مؤتمن فقلبت الهمزة هاء وقيل الرقيب والحافظ . ومن تلاه مائة مرة بأثر الغسل ثبت النور في قلبه وتلاوة عدده بعد العشاء من استدأها شاهد ما يقع في الكون قبل وقوعه (العزيز) أي القاهر الغالب كونه من عزيز وقيل عديم الامثال وخاصيته وجود الغنى في الدارين

الجنة لا يعلمها إلا الله وهي هذه والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم وأنكحوا الإيما منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ومن قرأ سورة البقرة إلى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وسأل الله تعالى لأى حاجة قضيت كائنة ما كانت (وقال لى شيخنا) رضى الله عنه وأرضاه أن لفظة قريب يستجاب عندها الدعاء فى ثلاثة مواضع من القرآن الأولى هى التى تقدمت والثانية فى سورة هود قريب مجيب قالوا يا صالح والثالثة فى سورة فاطر سميع قريب ولو ترى إذ فرعوا (قوله تعالى) آمن الرسول إلى آخر السورة . خاصيتها تحقيق حسن يقين النفس وبلوغ الآمال . وفى الحديث من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفته أى عن قيام الليل أو عن حساب يوم القيامة وهو حجة على من استكره أن يقول سورة البقرة . وينبغى أن يقال السورة التى تذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم السورة التى تذكر فيها البقرة فسقاط القرآن وقد تقدم هذا الحديث (وروى) أنه لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال إذ يقبض السدرة ما يقبض قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته (قال) صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وأدنانى إلى سند العرش ثم ألهمنى الله أن قلت آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا وأطعنا فقال

لمن قرأه إحدى وأربعين بعد صلاة الصبح وفى رواية أربعين مرة (الجبار) معناه المصلح لأمور العباد وقيل هو الذى أجبر الخلق وقهرهم على ما أراد من أمر ونهى وقيل هو العالى فوق خلقه ومن تلاء عده كل يوم أو بعد كل فريضة لا يقدر جبار على ظلمه وإن فعل انتقم الله منه ويقرأ إحدى وأربعين للحفظ من الظلام فى الحضر والسفر (المتكبر) أى المنفرد بالعظمة المتعالى عن صفات الخلق وقيل الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم والثناء فى التكبر تاء المنفرد والمتخصص لاتاء المتعاطى المتكلف وقيل المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى لامن الكبر الذى هو مذموم خاصيته أن ذا كره تقبلاه الجبارة ويكون نافذاً للكلمة فيهم وفيه سر الربط والعقد حتى أنك إن تلوته عشراً على ذى فواحش بنية عقده عنها عقد (الخالق) معناه المقدر المبدع للشيء المخترع على غير مثال سبق يذكره من ضاع له مال أو أبق له عبد خمسة آلاف فىأتى طوعاً أو كرهاً وكذلك الغائب إذا طالت غيبته تجربة صحيحة . ومن فعلها بلفظ ياخالق من فى السموات والأرض وكل إليه معاده فحسن وإلا فيكفيه الاسم وحده (البارئ) معناه المحدث الذى خلق الخلق لاعن مثال الا أن هذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لغيره من المخلوقات وقل ما يستعمل فى غير الحيوان فيقال برأ الله النسيمة وخلق السموات والأرض (وفى القاموس) برأ الله الخلق بره وبروه خلقهم . من قرأه كل يوم مائة مرة ستة أيام لا يبتلى فى قبره وفى رواية سبعة أيام لم يتركه الله بلا مؤنس فى القبر ومن تلاء كل ليلة مائة إلى سبع ليال جعل الله شفاه الأمراض فى يده (المصور) مبدى الصور ومزينها وقيل هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل ومن قرأه سبعة أيام عند الإفطار على ماء وينفض فيه وتشربه امرأة عقيمة يفعل ذلك بعد الغروب وقبل الإفطار فانها تلد باذن الله والاسم يوفى إحدى وعشرين مرة ومن آوى الى فراشه وكرره عشر مرات قبل كشف العورة وقبل الوطء فانه يرزقه الله ولداً صالحاً باذنه (الفقار) هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة وأصل الغفر

(٢٤٧)

صدق قل فقل ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال قد رفعت عنك وعن أمك الخطأ والنسيان وما استمكرهوا عليه فقل ربنا ولا تحمِلنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت (وعنه صلى الله عليه وسلم) أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفي عام من قرأها بعد العشاء الأخيرة أجزأناه عن قيام الليل وكان بعض الصالحين يستعمل اثنتي عشرة ركعة بآخر البقرة بعد المغرب وبعد طلوع الشمس ويقول إن في ذلك من الخير ما لا يوصف وكان بعضهم يجعل ذلك الركوع ركعتين في كل ركعة ست مرات .

(تتمة) كان شيخنا رضي الله عنه وأرضاه إذا أتى منزله بعد العشاء قرأ قل هو الله أحد ثلاثاً وآية الكرسي مرة وآخر البقرة من قوله الله ما في السموات وما في الأرض ثلاثاً وقل ادعوا الله الخ ثلاثاً ثم يقرأ دعاء يا حافظا لا ينسى ثلاثاً ويقرأ دعاء حسبي الله من كل شيء ثلاثاً ويقرأ الفاتحة مرة وسورة الفارة مرة \* ودعاء يا حافظا لا ينسى هو قوله يا حافظا لا ينسى ويامن ذكره لا ينسى ويامن نعمه لا تحصى ويامن بيده ملكوت الأرض والسماء يا قريب يا مجيب يا محيط يا الله يا أرحم الراحمين يا مجيب دعوة المضطرين يا كاشف السوء عن المكروبين يا رحمن الدنيا والآخرة يا رحيمهما اغفر لنا ذنوبنا واكشف عنا همنا وغنا وكرنا يا أرحم الراحمين ثلاثاً واضرب علينا سرادقات حفظك وحياتك واحفظنا بما حفظت به الذكر إنك قلت وقولك الحق إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون وهذا الدعاء فيه من الفضل ما لا يحصى (وقد قال لي) رضي الله عنه أنه يقرأ على كل ما يخاف عليه ودعاء حسبي الله من كل شيء هو قوله حسبي الله من كل شيء الله يطلب كل شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فميكفيمكم الله وهو السميع العليم الله أعلى وأعز وأكبر مما أخاف وأحذر يا حافظ يا سلام يا مانع يا دافع يا محيط اه وهذا أيضاً من الفضل ما لا يوصف ولا ينبغي لمن وجد هذا من أهل النهايات والبدایات أن يتركه بالتام . ومن رأى أنه قرأ سورة البقرة في المنام

الستر والتغطية فآله تعالى غافر لذنوب عباده سائر ما تارك العقوبة عليها أي لا يؤاخذ بها وخاصيته وجود المغفرة فن ذكره إثر صلاة الجمعة مائة ظهرت له آثار المغفرة وفيه سر لتغيير مافي النفوس وتسكين الغضب لمن غضب عليك (القهار) هو الذي له الغلبة التامة على ظاهر كل أمر وباطنه وتحت قهره كل موجود وخاصيته اذهاب حب الدنيا وعظامة ماسوى الله من القلب فن أكثر من ذكره كان له ذلك وظهرت له آثار النصر على عدوه بقهره ومن أنفع له حاجة يقول مائة مرة يا قهار في بيته أو في المسجد ويرفع يديه ويكشف رأسه قضى الله حاجته ومن سجد بعد صلاة الضحى وقاله سبع مرات بصيغة يا قهار أغناه الله (الوهاب) كثير الهبة دائم العطية لكثرة نعمه وخاصيته كاحصول الغنى والتبول والهمة والاجلال لذا كره : ومن داوم عليه في سجود صلاة الضحى كان له ذلك وبذكر مع اسمه الكريم ذى الطول للبركة في المال وغيره وكذلك مع اسمه الكافي للبركة أيضاً في كل شيء (الرزاق) خالق الارزاق ومعطيه وقيل بمد كل كائن بما تحفظ به صورته ومادته فأمد الاجسام بالأغذية والعقول بالعلوم والفهم والارواح بالتجليات ثم كذلك وخاصيته لسعة الرزق يقرأ لذلك قبل صلاة الفجر في كل ناحية من نواحي البيت عشرا يبدأ باليمين من ناحية القبلة ويستقبلها في كل ناحية ان أمكن ومن داوم عليه قضيت حاجته عند الملوك ودولة الامر وان أردت ذلك فقف مقابلة المطلوب واقراء سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوماً على الریق رزق ذهنا يفهم به الغوامض . ومن قرأه بعد صلاة الجمعة مائة مرة للمسجون سرح والمريض يبرأ وكذلك الضيق يفرج عنه (الفتاح) هو الحاكم بين عباده ويقال ففتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما ويقال للحاكم الفاتح وقيل هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده والمنفلق عليهم من أرزاقهم (قال تعالى) ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل معناه الناصر وقيل هو المتفضل باظهار الخير والسعة على أثر الضيق وانفلاق باب الارواح والاشباح في الامور الدنيوية والاخرية وخاصيته تيسير الامور وتنوير القلب والتفكير من أسباب الفتح فن قرأه إثر

(٢٤٨)

فانه ميراث تكون معه خصومه (سورة آل عمران مدنية) خاصيتها ان كتبت برعفران وعلقت على امرأة تريد الحمل تحمل باذن الله ومن قرأ هذه الآية في أذن الدابة اذا رام رياضتها أنغير دين الله تبغون وله أسلم من السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون فان الله يهديها ويصلح حالها (وقال لى شيخنا) رضى الله عنه وأرضاه ان من تلاها سبعا باثر الشارد سهل أخذه ومن تلاها سبعا في وجه من تريد تسخيره أذله الله لك وانقاد لما تنجه منه ومن تلاها على دابة يريد ما أن تروم ولد غيرها رامت ومن استدامها سبعا مساء وصباحا بنية تسخير العالم سخره الله له واذا دخلت على الحاكم أو الملك الغضبان وأنت خائف منه تقول أطفأت غضبك بلأله لإلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فانك لا ترى منه إلا خيراً . ومن خصائصها أنها تعاقب على المعصر فيبسر الله عليه ومن قرأ هذه الآية عند لقاء العدو فان الله يظفره وينصره على العدو وهى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال وان كانوا عدد الرمل ( وروى عن النبي ) صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم وعن أبى اظنه يرفعه قال ان اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى فى ثلاثة فى البقرة وآل عمران وطه قال الداودى فالتسبها فوجدتها فى البقرة الله لا إله إلا هو الحى القيوم وفى آل عمران ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ( قوله تعالى ) هو الذى أنزل عليك الكتاب إلى الميعاد . خاصيتها لزوال البلاة وزيادة الحفظ والفظنة من كتبها فى الساعة السادسة من يوم الجمعة برعفران وماء ورد ان امكن ومحاها بماء نهر وشربه سبع جمع متواليات وتحفظ فى ذلك من أكل ما فيه دسم نال من ذلك ما يريد ( قوله تعالى ) قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب من

صلاة الفجر إحدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتور سره وتيسر أمره وفيه سر تيسير الرزق وغيره ( العليم ) أى العالم والعالم من قام به العلم وهو صفة معنوية متعلقة بالمعلومات واجبة وجائزة ومستحيلة فهو تعالى يعلم ذاته وصفاته وأسماءه ويعلم ما كان وما لا يكون من الجائزات وأدلو كان كيف يكون ويعلم المستحيل من حيث استحاله وانتفاء كونه وما يترتب عليه أن لو كان كقوله تعالى لو كان فيما آلهة الا الله لهسدنا وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فى لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به ومن داوم على مائة من يا عالم الغيب والشهادة بأثر كل فريضة صار صاحب كشف ايمانى ( القابض ) الذى يمسك الرزق عن عباده بلطفه وحكمته فهو المضيق على من شاء ماشاء كيف شاء ومتى شاء وهو الذى يقبض الأرواح من الأشباح إلى المات وخاصيته قبض النفوس والأرواح والاجسام حتى أن من كتبه أربعين يوماً على أربعين لقمة من الخبز لم يحس بألم الجوع ومن تلاه ألفاً بنية حبس الظلام عنه أو عن غيره لم يقدروا عليه فى تلك الليلة ولا فى ذلك اليوم ولو فعلوا ما فعلوا ومائة منه ليلة الجمعة تؤدى للقرب من الله ومن داوم عليه لو شاء أن يحبس الطيور فى الجو لفعل ( الباسط ) الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجلوده ورحمته وقيل الذى ينشر الأرواح حال الحياة فى الاجساد فهو تعالى الجامع بين العطاء والمنع والحياة والموت وخاصيته البسط فى كل شئ وخصوصاً الرزق فمن ذكره أثر صلاة الضحى عشرًا كان له ذلك ومن ذكره رافعا يديه إلى عنان السماء ثم مسح بهما وجهه فتح له باب من الغنى ( الخافض ) هو الذى يخفض الفراعنة والجبارين أن يضعهم ويهينهم وقيل هو الذى يحط الشئ عن مرتبته إلى ما هو أدنى منها وخاصيته من قرأه خمسمائة قضيت حاجته وكفى ما أهمه ومن كرره ألف مرة أمن من جميع الأعداء ( الرافع ) الذى يرفع أوليائه ويعزهم ويرفع المؤمن بالنصر ويرفع من شاء إلى رتبة فوق رتبته وخاصيته الأمن من الظلمة والمتمردين يقرأ ذلك سبعين مرة ومن قال يارافع مائة مرة وأربعين فى يوم الاثنين أو فى ليلة الجمعة بعد المغرب



(٢٤٩)

فام على تلاوتها بعد الفرائض والتوافل وعند قيامه من مضجعه قال الرزق والسعة وأمر ما يده وزال فقره (قوله) قل ان الفضل بيد الله الى العظيم لجلب الرزق ولئن يريد أن يخطب امرأة يكتبها ويعلقها ومن تلاها مائة مرة بعد صبح يوم الجمعة كثر خيرها الى الجمعة الأخرى وصاحب الخطبة ان علقها ينصر ويحاجب الى الخطبة (قوله تعالى) وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الى المحسنين خاصيتها لزوال الهم والغم والحزن وسولة لمن أضربه العشق ويسكن بها قلب من أصيب في ماله أو ولده أو أهله تكتب قبل طلوع الشمس يوم الاحد في إناه طاهر نظيف ويغسل بماء عذب طاهراً ويشرب منه ثلاثة أيام متواليات يزول عنه ذلك (قوله تعالى) ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله إلى المؤمنين . خاصة هذه الآية تقوى القلب وتفتح له قبول العلم وفعل الخير من كتبها أول يوم من فصل الربيع برغفران ومحاها بماء طاهر من شرب من ذلك الماء أعانه الله على الخير والاقامة إلى الصلوات في أول أوقاتها : ومن كثر من شرب محوها في غير ذلك اليوم نال ذلك (قوله تعالى) والله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الألباب إلى الميعاد من أدمن على قراءتها ثبت إيمانه وطهر قلبه وأمن من خزي الله في الدنيا والآخرة وإذا كتبت في إناه من خشب طاهر ومحييت بماء زمزم ان أمكن وشربها الرجل الذي يقوم لصلاة الليل قام كل ليلة في الة قت الذي يريد من غير غلبة نوم (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون تمنع الآبق والمرأة الناشزة تكتب على قرصة خبز شعير يطعم لها فانه يمنعهما من ذلك باذن الله . ومن قرأها في نومه فساأ الله تعالى رزقه ولداً صالحاً يستجاب له ان شاء الله (سورة النساء مدنية) خاصيتها تكتب وتجعل في المنزل أربعين يوماً ثم تخرج إلى خارج الدار فلا يسكنها غير أهلها . ومن خصها فصاحبها يشربها الخائف بماء المطر فيأمن باذن الله . ومن قرأها في

أو بعد العشاء كانت له هبة بين الخلائق ولا يخاف الا من الله تعالى وقراءته آخر الليل مائة مرة تغني وترفع القدر (المعز) هو معطى العزة لمن شاء من عباده وقيل هو جاعل الشيء كاملاً مرغوباً فيه . وخاصيته حصول الاعزاز والهبة في قلوب الخلق فمن قرأه بعد صلاة المغرب ليلة الاثنين وليلة الجمعة أربعين مرة أسكن الله في قلوب الخلق هيبته (المذل) أي القاهر لمن شاء من خلقه باذلاله له وجعله الشيء ناقصاً مرغوباً عنه وخاصيته الامن من الظالم والجائر يقرأ خمساً وسبعين مرة ثم يدعو في سجوده فانه يتخلص من حينه وهذا هو سواء ظالم أو حاسد أو سبع أو غير ذلك (السميع البصير) صفتان يتكشف بهما كل شيء انكشافاً تاماً وفي القاموس السميع المسمع والبصير المبصر . وخاصية السميع اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة ومن كثر منه شئ سمعه من ثقل السمع وخاصية البصير وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووقفه لصالح القول والعمل من تلاء مائة بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح يوم الجمعة خصه الله تعالى بنظر العايزة ومن كثر منه شئ الله بصره من ضعف البصر (الحكم) هو الذي يفصل بين مخلوقاته بما شاء ويملك ما يريد أحد الحكمين الآخر وذلك هو الذي لا مرد لقضائه وسلم له الحكم ورد اليه ومن قرأه مائة مرة في جوف الليل على جمع وطهارة مدة جعل الله باطنه محل الاسرار الالهية (العدل) هو الذي لا تميل به الاهواء فلا يجوز في الحكم ولا يفعل الا ما له فعله فهو يرى من الظلم في أحكامه وهو منزّه عن الجور في أفعاله من قرأه وكتبه على عشرين لقمة من الخبز ليلة الجمعة وأكل ذلك سخر الله له جميع القلوب ومن داره من ولادة الامر انتشر عداه وكذلك علمه ان كان عالماً ومن دعا به على ملك جائز عزل (اللطيف) الذي يوصل النعم وقيل هو الذي اطلق عن أن يدرك بالكيفية وقيل العليم بخفيات الامور وخاصيته دفع الآلام فمن ذكر عدده الواقع عليه وهو يشاهد حالة من خوف أو مرض دفع الله عنه ذلك الامر ومن ذكره مائة مرة أو مائة وثلاثة وثلاثين وسع الله عليه

(٢٥٠)

نومه يدل على صلاح الاحوال وبلوغ الآمال وربما يرث مالا ودعوة تستجاب له ورزقا وبركة (سورة المائدة)  
منها مانزل بالمدينة ومنها مانزل بمكة خاصيتها من كتبها وجعلها في ربه أى داره أو صندوقه أمن باذن الله من  
المرة . ومن خصائصها إذا شربها العطشان روى ولا يضره عدم الماء باذن الله ومن قرأها في نومه فانه يستجاب  
له ويكون له بركة ورزق ينزل (سورة الانعام مكية) الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة خاصيتها من كتبها بزغفران  
وشربها ستة أيام أمن باذن الله من الالوجاع والطحال ومن قرأها في ركعتين من الصلاة وسأل معافاة سوء عوى  
منه بحول الله (وعن عبد الله بن مسعود) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الفجر مع الامام  
في جماعة وقعد في مصلاه قرأ ثلاث آيات من سورة الانعام وكل الله به سبعين ملكا يسبحون الله ويستغفرون  
له إلى يوم القيامة وبعث الله ملكا من السماء ويده مقدمة من حديد كلما أراد الشيطان أن يوحى إليه شيئا من  
الوسوسة ضرب رأسه وجعل بينه وبين الاسباب سبعين حجبا ويقول الله يوم القيامة إلى عبدى أنت عبدى وأنا  
ربك مش في ظلى وكل من فاكهة جنتى واشرب من الكوثر والرحيق والسلسبيل قد أمنت لاعداب عليك  
ولافزع (وعن النبي) صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الانعام ولم يقطعها بكلام غفر له ما سلف من عمل  
لأنها نزلت جملة ومعها موكب من الملائكة فسد ما بين الخافقين والارض بهم ترتج ومن قرأ من هذه السورة  
الكرامة أو كتبها وجعلها تحت عمامته قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كن  
مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين فانه يرزق القبول من العالم حتى لا يكاد يجتمع على بغضه شخص  
وتكتب أيضا وتجعل في الموضع الذى فيه الخنز فلا يخرج أصلا . وقرأ منها في أذن من تريد اتع ما أوحى  
إليك من ذلك لاله إلا هو وأعرض عن المشركين (قوله تعالى) الحمد لله الذى خلق السموات والارض إلى  
يعدلون من قرأها على من يريد ومسح بدنه سبع مرات أمن من جميع الالوجاع (قوله تعالى) وله ما سكن في

مصاص وكان ملطوفا به . ومن قرأ اللطيف بالتعريف مائة وستين مرة وقرأ معها لا تدركه الا بصار إلى الخير  
عشرا لحوف أمن منه وان طلبت الرزق قرأت معه الله لطيف بعباده إلى العزيز عشرا وان طلبت العلم قرأت  
معه الا يعلم من خلق إلى الخير عشرا وان طلبت الشفاء قرأت معه آية من آيات الشفاء نحو الذى خلقنى فهو  
يهدين إلى آخرها . ولنا في تلاوته وجوه أخرى لا يسع بها الا بالمشافهة وبالجملة فهو اسم سريع الاجابة للفرج وغيره (الخبر)  
أى العليم بما كان وما يكون . وخاصيته حصول الاخبار بكل شيء فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خبر يريد من  
اخبار السنة واخبار الملوك أو الغائب أو غير ذلك ومن كان في يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره فانه يصلح حاله معه ومن  
كثر ذكره كثيرا أمن من سوء الخلاق ومن شر نفسه (الحليم) هو الذى يسامح الجاني ويمهله من استحقاقه للعقوبة  
والمواخذة بالذنوب فلا يستغزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة . وخاصيته ثبوت الرئاسة ووجود الراحة فاذا  
اتخذ الرئيس ذكرا كان له ذلك ومن كتبه في قرطاس وغسله بماء ومسح به حرفته وآلته ظهرت فيها البركة وإن كانت  
سفينة سلمت من الغرق أو دابة أمنت من كل شيء كذلك . ومن كتبه على ورقة وغسلها ورش زرع بذلك الماء بقيه الله  
من كل آفة (العظيم) الذى لا تحيط بكنهه بصيرة ولا يتصوره عقل . ومن خواصه يقرأه الخائف من الشيطان  
أو السلطان اثنتي عشرة مرة وينفث على نفسه فانه يأمن ومن خواصه الشفاء من كل وجع للسكندر منه ومنها القبول  
والجاء والرز والإكرام لذا كره ومنها أن من تلاه سبعة آلاف كل ليلة وكل يوم مدة من الشهر عظم الله قدره  
في السماء والارض وأتته الدنيا بمخافيرها (الغفور) كثير السر للذنوب في الدنيا وعدم المواخذة بها في الآخرة  
هو من أبنية المدالفة في الغفران والغفور هو معنى اسمه الغفار إلا أن اسمه الغفار يقتضى العموم في الأزمان والافراد  
والغفور يقتضى المدالفة وكثرة ما يغفر والمغفرة مأخوذة من الغفر وهو نبت إذا وضع على الجرح برىء لحينه  
والمغفرة تبرىء جراح الذنوب كما يبرىء هذا النبت جراح الإبدان وقيل من المغفر وهو الجنة التى تجعل

(٢٥١)

الليل والنهار وهو السميع العليم . خاصيتها لتسكين الغضب والغيظ والشك وتقرأ لجميع الازواج ( قوله تعالى )  
وان يمسك الله بهن فلا تكسفن له الا هو وان يمسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو  
الحكيم الخبير . خاصيتها اذا كتبت وقت السحر في قرطاس وعلقت على من به وجع الجنب يبرأ باذن الله وهي  
ايضاً لمن كثر هم وغمه وضيق صدره علم لذلك سبباً اولم يعلم فليقرأها عند مضجعه سبع مرات وينام فانه  
يسقيظ وقد زال ذلك عنه ( قوله تعالى ) وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط  
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين من كتبها في خرقة كتان  
ووضعها تحت رأسه وسأل الله أن يريه ما اشتبه عليه رآه ومن كتبها وهو على طهارة ثم علقها على عنقه لم يبق  
أحد الا حدثه بمحدث غريب ( قوله تعالى ) قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الى تشكرون خاصة هذه الآية  
إذا هاج البحر وأت راكب تمكتها في قرطاس وترميه في البحر فيسكن باذن الله ( قوله تعالى ) هو الذي أنزل  
من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء الى يومنون . خاصيتها من كتبها في قطعة خباء نخله يوم الجمعة في أى ساعة  
شاء ثم ألقاها في بئر يسقى به النخل فانه يبارك في ثمرها ويزيد في طيبها ويطرد عنه شر الانس والجن وجميع  
الآفات وتنجب كل ثمرة شربت من هذا الماء . ( قوله تعالى ) وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات الى يومنون .  
خاصيتها لنمو الاشجار والثمار من أراد ذلك فليكتبها في لوح من خشب الزيتون إن أمكن وليجعلها في عتبة باب بستانه  
الفوقانية ويكتب للحيوان في جلد كبش مذبح ويحمله في عنق الحيوان يظهر فيه النماء ويسلم من الآفات ( قوله تعالى ) اني  
اهداني ربني الى صراط مستقيم الى العالمين من أكثر من ذكر هذه الآية أمن الله روعته وهداه الى سواء السبيل وصرف  
عنه كل كيد للظالمين . ومن كتبها في قدح الابل ان أمكن وسقى بها صاحب وجمع الكبد أو الطحال أو ورح القلب فانه يبرأ  
باذن الله وإذا كتبت ونقشت في لوح فضة وتقع في الماء وغسل به صاحب الرمد وجهه زال عنه الرمد وبقيت منفعة

على الرأس عند الحرب . وخاصيته لدفع الآلام حتى انه يكتب للمحموم ثلاث مرات فيبرأ وإن كتب سيد  
الاستغفار وجرح لمن صعبت عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت تجربة صحيحة وسيد الاستغفار هو اللهم  
أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء  
لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ومن به مرض أو وجع رأس أو حصر  
يكتبه أى الغفور على ثلاث ورقات ثلاثة أسطر في كل واحد ياغفور ياغفور ياغفور فى الاول والثاني والثالث  
ثم يلعن يشفيه الله منه وكذلك ياغفار ياغفار ياغفار فى كل واحدة ( الشكور ) هو المجازى بالخير الكثير على  
العمل اليسير فيجازى عباده ويثيبهم على أفعالهم الصالحة وقيل هو المثنى على المطيعين وشكر الله لعباده إنما هو  
مغفرته لهم وقبوله لعبادتهم . ومن خواصه التوسعة ووجود الراحة والعافية في البدن وغيره فمن به ضيق عيش  
أو عسر أو كدرة في قلبه أو ظلمة في بصره قرأه إحدى وأربعين مرة على ماء ومسح بذلك الماء على عينيه ويشرب  
منه ويرش منه معيشته فانه يجد لذلك بركة عظيمة ( العلى ) المستحق للنعوت الكمال . ومن خواصه الرفع عن  
أسافل الأمور الى أعاليها وانه يكتب ويلقى على الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى ويطقه الغائب ويقرأه فبرده الله  
لأهله سالماً ويلقى أيضاً على الصغير فيبلغ ( الكبير ) هو الموصوف بالجلال وكثرة الشأن من أكثر من ذكره  
صغر عنده كل شيء . ولا يره أحد إلا أهابه يذكر عند الملوك . الجبارة فتضام نفوسهم لتكبراته وهذا الاسم  
يوافق الملوك لتتفند كلشهم ومن داوم عليه كان كبيراً في عالم الظاهر والباطن ( الحفيظ ) المحيط بكل معلوم ولا يندى  
ولا يسهو ويمكن أن معناه حافظ للوجودات عن الضياع وخاصيته الحفظ من نار وماء وحر وبرد وفزع باطن  
وعين معين وغير ذلك لحمايه وقارنه ما حاه أحد لاسيما في عنقه ولا ذكره في موضع الا هو لا وجد بركته  
لوقته حتى انه لو نام بين السباع ماضرته ( المقيت ) هو خالق الآفات البدنية والروحانية وهو الذى يعطيا

(٢٥٢)

أمد الدهر. ومن قرأ سورة الأنعام في نومه فبى بركة من قبل الخيل والابل والبقر والغنم (سورة الاعراف مكية) خاصيتها من قرأها كثر خيرها وظهر بره وشجاع في الناس حمده وشكره ومن كتبها برعفران وعلقها عليه أمن باذن الله من السباع ومن كيد الشياطين ومن العين ومن وجع الاسنان والفؤاد ولم يزل محروساً من لسع العقارب والحيات (قوله تعالى) ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون تكتب كل كلمة منها في قطعة من كند شاة وتشوى على النار ويأكلها صاحب العشى فإنه يزيله وقد جرب ذلك ومن خاف من عدو أو ظالم وقرأ ان ربكم إلى المحسنين فإن الله يحجبه عنه ويدفع عنه ضرره ومكره وإذا قرأها من يعرض له الجن فلا يقدر أن يصيبه منه مكرهه وقد ورد ذلك في الحديث ومن كتبها برعفران وعلقها عليه أمن من السباع ومن كيد الناس ومن العين ومن وجع الفؤاد ولم يزل في حفظ الله وأمن من لدغ الحيات (قوله تعالى) يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد إلى يعلمون تنفع من لدغ الهوام والسموم القاتلة والعين والسحر تكتب بماء العنب والزعفران ان أمكننا ويمحي ذلك بماء فان استحجم بذلك الماء شخص زال عنه السحر والعين ومن شرب منه أو جعله في طعامه أمن من كل آفة وعاة (قوله تعالى) أأمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا بيئاتاً وهم نائمون إلى الخاسرون خاصيتها الطرد الحيات والقعارب والافاعي والحشرات من البيوت والدواب المؤذية من المنزل من كتب ذلك أول يوم من المحرم قبل طلوع الفجر وغسل ذلك القرطاس بماء ورشه في زوايا البيت هرب كل مافيه من الحيات ولم يبق فيه مؤذ ومن قرأ سورة الاعراف في نومه بلغ أمه في عدوه (سورة الانفال مدنية) خاصيتها من علقها عليه لا يقصد حاكاً إلا قضى حاجته باذن الله ومن قرأها في نومه فإنه ينال مالا من غنيمة (سورة التوبة مدنية) خاصيتها من كانت عنده أمن باذن الله من اللصوص . ومن قرأ هذه الآية الكريمة لقد جاءكم الخ لم يخف الجن ولم تعرض له مادام يقرأها وقد وقع للناس في ذلك حكايات عجيبة وعن أبي الدرداء قال من قال كل يوم سبع مرات

للخلايق أى معطى كل موجود ما به قوامه من القوت والقوة الحسية والمعنوية وخاصيته وجود التقوية والقوة ولاجل ذلك إذا ذكره الصائم أو قرأه على التراب وناله ثم شمه قواه على ما هو فيه ومن قرأه على كوز سبعاً ثم كتبه عليه وكان يشرب فيه في السفر أمن من الوحشة فيه لاسيما إن أضاف إلى ذلك قراءة سورة قريش صباحاً ومساءً فإنها مجربة لذلك ومن لم يجد كوزاً فالقدح ونحوه يقوم مقامه (الحسيب) السكافي في الأمور وقيل معناه الحاسب للحاق يوم القيامة وقيل الشريف من خاف سارقاً أو معيانياً أو حاسداً وقال تسعاً وتسعين في الصباح حسبي الحسيب وتبتدىء بالخمس إلى سبعة أيام أمن مما يخافه وفي رواية سبعا وسبعين قبل الطلوع وقبل الغروب فإنه يأمن من حسد القرابة وغديهم (الجليل) هو المنعوت بنعوت العظمة الذى عظم شأنه وظهر أمره فلا يوازيه غيره ولا يدانيه في ذات ولا صفة ولا فعل . وخاصيته الظهور بجلالة القدر لذاكره وحامله لاسيما ان كتب بمسك زعفران ونحوه (الكريم) المعطى من غير مسألة ولا وسيلة وقيل الذى لا يستقصى في العتاب وقيل المنزه عن العيوب وقيل رفيع القدر كبير الشأن ومن ذلك المعنى ان هذا ملك كريم وقيل الجليل ومنه كريم الطباع أى جميلها . ومن خاصيته وجود الكرم والإكرام فمن أكثر من ذكره عند النوم دائماً أوقع الله تعالى في القلوب إكرامه وتدعوا له الملائكة بكرامة الدنيا والآخرة ومن ذكر الكريم ذا الطول الوهاب ملازماً ظهرت له البركة في أسبابه وأحواله (الرقيب) هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ المطلع على الأشياء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج إلى مذكر ولا منبه . ومن خواصه جمع الضوال والحفظ في الولد والأهل والمسال فصاحب الضالة يكثر قراءته فتجتمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين في بطن أمه سبع مرات يثبت وكذا لو أراد سفرأ ووضع

(٢٥٣)

حسبي الله إلى العظيم كفاه الله ما أمهه من أمر آخرته رذنيه صادقا كان أو كاذبا وفي كتاب الليث بن سعد عن أبي معشر أن رجلا انكسرت نخذه فأثاء أت فقال له ضع يدك حيث تجد واقرأ فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش فقراها فصحت نخذه (قلت) وما تفضل الله به علي من هذا المعنى أني كنت مسافرا ومعي تلميذ من أحسن التلاميذ للسفر فكان من قدر الله أن ضربته ناقة على النخذه فانكسرت النخذه كسر أشديدا وبقي صاحبها جالسا لا قدرة له على غير ذلك فأتاني بعض التلاميذ يعدو ويقول يا فلان إن فلانا انكسر بأعلى صوته وهو كان في آخر الرفقة فرجعنا إليه فاذا به كلا شيء والنخذه لا شيء فأخذتها بيدي فاذا عظامها تحت اليدين كأنها قطع متفرقة فأمسكها بيدي وعزمت بقلبي أن الله يجمعها ويجبر كسرها وتلوت اسمه الجبار مرارا وقلت بيتا من تأليف شيخنا النور الساطع وهو قوله وكسر يا جبار جبره بلى ومتكبر وغالب على أموره فالبت إلا يسيرا وإذا أما حسست بالعظام التأم تحت يدي فقلت له لا بأس عليك ولا نسير من هذا الموضع إلا وأنت سائر على قدميك إن شاء الله فقال لي بعض الحاضرين يا فلان هذا لا يصح دعنا نحمل المريد على بعض الزوائل ونسير فقلت له لا وكلا ولكن الله يشفيه الآن ويقوم الآن بحوله وقوته وقلت له قم قم يا فلان فقام والله الحمد في ذلك الوقت سائرا كأن لم يكن به ألم فله الحمد على ما أولانا مما لا أستحقه لذا في رآه لواجب صفاتي فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خاصيتها لدهف قلوب المعرضين على من أعرضوا عنه وتمنع من كيد الكائدين من قرأها ليلة الجمعة نصف الليل ثلاثين مرة وقال في كل مرة أنت حسبي على أفلان بن فلانة فانه يعطف عليه ويميل إليه . ومن قرأها مساء وصباحا حفظت ماشيته من السباع وبورك فيها وكفى ما أمهه من أمر دينه وآخرته صادقا كان أو كاذبا ومن قرأ التوبة في منامه وجبت له التوبة الخاصة (سورة يونس مكية) خاصيتها تكتب في طست من نحاس أحمر بما يخطف أي يؤخذ بسرعة من الراكد ويعجن به

يده على رقبة من خاف عليه المنكر من أهل أو ولد وقاله سبعا ولو بقلبه فانه يأمن عليه ومن قرأه خمسين بنية حفظ ما غاب عنه فانه يحفظ ما خاف عليه منه (الحبيب) هو الذي يقبل دعاء عباده ويستجيب لهم فيسعف السائل بمقتضى فضله حالا وما لا بأن يعطيه مراده أو ما هو أفضل منه أو أسلم أو أصالح في عمله ومن خاصيته اسراع الاجابة بأن يذكر مع الدعاء لاسما مع اسمه السريع . ومن داوم على تلاوته تسعا وتسعين بأثر صلاة الصبح تألف عياله وأتباعه وتلاوته خمسا وخمسين عند طلوع الشمس تورث استجابة الدعاء (الراسع) الذي وسع غناه كل فقر ورحمته كل شيء ويقال وسع عليه ورحمته كل شيء . وخاصيته حصول السمة والجزاء وسمة الصدر بسلامته من القل والحرص ووجود الفتاة لذا كره . ومن أكثر منه يشاهد من المغيبات ما لا يباخه عمره ومن تلاه مائة عند مزرعته أو في موضع حيوانه كثير حيوانه واستغنى (الحكيم) هو المحكم للأشياء حتى صارت متفنة على وفق علمه وإرادته ومشيتته بقضائه وقدره والحكمة عبارة عن كمال العلم واتقان العمل . وخاصيته دفع الدواهي وفتح باب الحكمة من أكثر من ذكره صرف الله عنه ما يخشى من الدواهي وفتح له باب الحكمة (الودود) هو كثير الود لعباده والتودد إليهم بتواتر النعم وصرف النقم وإيصال الخيرات ودفع المضرات وحب الخير لجميع الخلائق ويحسن إليهم وقيل المحب لجميع أوليائه فاعول بمعنى أنه يود عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم . وخاصيته ثبوت الوداد لاسما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام وأكله مع زوجته غلبتها بحبه ولم يمكنها سوى طاقته . ومن استدام على أربعمائة منه بأثر الفرائض لا يراه أحد إلا وبال إليه بالحبة طبعا وقد روى أنه اسم الله الأعظم في دعاء التاجر الذي قال فيه ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يا مبدى يا معيد أسألك بنور وجهك الذي ملى أركان عرشك وبقدرك التي قدرت بها على جميع خلقك ورحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثنى يا مغيث أغثنى يا مغيث أغثنى وقد ذكره غير واحد من الأئمة (المجيد) فعيل من المجد وهو نهاية الشرف

(٢٥٤)

دقيق على اسم المتهم بالسرقة ويكسر كسراً فان السارق لا يستطيع أكلها باذن الله وهو سر عجيب . وتكتب لمن سحر قوله تعالى وقال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيظهر ان الله لا يصالح عمل المفسدين فانه يدفع عنه ذلك ويكتب منها للوجع قل الله اذن لكم أم على الله تفترون ويلحقها بالعمل فيبرأ باذن الله وتقرأ هذه الآية أيضاً في اذن المصروع فينقى باذن الله ويذهب عنه ما يجد من ألم الجن . ومن قرأها في نومه خرج من ضيق إلى سعة فار كان محبوباً أطلق باذن الله (سورة هود مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها عليه لم يتجاسر عليه أحد ولا يكلمه أحد إلا بما يوافقه ولو قابله الجن ما فرغ منهم ويكتب منها لمن رعب قوله تعالى وقيل بالأرض ابلعي ماءك إلى آخر الآية . ومن ركب البحر وقرأ قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها إلى رحيم فانه يأمن في سفره ذلك ويسلم ومن نقشها في لوح من خشب ودفعه في داخل السفينة كان حرزاً لها (قوله تعالى) اني توكلت على الله إلى حفيظ خاصيتها من خاف أفسداً أو انساناً ظالماً أو سلطاناً أو شيئاً يتخوفه فليكثر من قراءتها عند دخوله في فراشه وعند النوم واليقظة وعند الصباح وبعد الصلاة فانه يأمن مما يخاف . ومن علقها على الصبي فانه يأمن من الآفات . ومن قرأها في منامه فهي بشارة وصلاح في ماله ودينه (صورة يوسف مكية) خاصيتها من كتبها على عضده وأكثر من قراءتها جعله السلطان في موضع مقرب منه . ومن كتبها وشربها سهل عليه الرزق وكان له الحظ الاوفر من الخير . ومن أكثر من قراءة هذه الآية عند طلب الحاجة فها تقضى وهي ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوم ما كان ينفي عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب فضاها . ومن قرأها في نومه فهي بشارة بحير وعز وفرح بعد ضيق باذن الله (سورة الرعد مكية) وخاصيتها تكتب ويرش بها الموضع الذي كثر فيه الفساد فلا يعود إليه أهل الفساد (قوله تعالى) أنزل من السماء ماء فسالت أودية إلى وبئس المهاد من اراد أن يعلم الصنعة الكبرى فليقرأ هذه الآية أربعين ليلة مائة مرة وليقل عند نومه يامظهر العجائب ومعلم ومعنى البائس

هو الذي له الشرف الكامل والمملك الواسع الذي لا غاية له ولا تمكن الريادة فيه ولا الوصول إلى شيء منه . ويقال هو الواسع الكريم الشريف . ويقال هو العظيم الرفيع القدر جزيل العطاء . وخاصيته تحصيل الجلالة والمجد والطاعة ظاهراً وباطناً حتى في عالم الابدان والصور ومن قرأ تسعاً وتسعين بعد صلاة الصبح ونفث في يديه ومسح بهما وجهه أو نمت على نفسه مرة بعد مرة تكون له عزة وهيبة ومودة بين أقاربه ومن خاف من البرص والجذام فليصم الايام البيض ويقرأ مائة مرة عند الافطار يتخلص منه ويبرأ باذن الله (ويروى) أن البرص إذا بداوز خمس سنين لا يبرأ لانه مرسى في كلية التركيب فلا يزول إلا بتحويل الذات وذلك موقوف على الموت (قلت) لعله إلا نادراً لانا والله الحمد وجدناه برى بعدها (الباعث) هو الذي يبعث الخلق بعد الموت يوم القيامة ويبعث الرسل للأمم ويبعث الهمم إلى الترقى في ساحات التوحيد وخاصيته بعث عالم القلب فمن وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مائة واحداً نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة وبصالح لمن ضعفت عزيمته عن أمر ومن ومن أكثر من ذكره انبعث على كل خير (الشهيد) هو الذي لا يغيب عنه شيء يقال شاهد وشهيد كعالم وعليم أى أنه حاضر يشاهد الاشياء ويراها . ومن خواصه الرجوع عن الباطل إلى الحق حتى ان من قرأه إحدى وعشرين مرة في السحر أو في الصباح أخذاً بحجة ولده العاق أو الزوجة أصلح الله حالها . ومن داوم على ذكره أتم له المراقبة ويصلح لمن يطلب مرتبة الشهادة (الحق) هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولا التعبير وقيل معناه المحق أى المظهر للحق والباطل . وخاصيته أن يكتب في كاغذ مربع على أركانه الأربع من جعله في كف سحراً ورفعها إلى السماء فان الله يكفيه ما أهمه ومن أكثر ذكره ثبته الله تعالى على الطاعات وأظهر حقائق الامور وأطلعه على خفيات الاسرار وبنض اليه الباطل . ومن لازم لا إله إلا الله الحق المبين في كل يوم مائة مرة استغنى من فقره وحصل له تيسير أمره . ومن ذكره كل يوم ألفاً حسنت أخلاقه وانصلحت طباعته

(٢٥٥)

الفقير ومذلل الجبابر بمشيئته وهو على كل شيء قدير اطعم على ما تنعمد عليه ضميرى فانه بأية آت في نومه أو يقظته ويرشده إلى ما يريد . ومن قرأها في نومه أمن باذن الله من كل خوف ومكروه ( سورة ابراهيم مكية ) وبعضها تنزل بالمدينة خاصيتها من كتبها على خرفة بيضاء وعلقها على عضد طفل ارتفع من فم البصاق أن كثر فيه ويرتفع عنه الفزع والعين . بسهل فطامه باذن الله وإذا كتبت للمرأة المرضعة كثر لبنها . ومن قرأ من هذه السورة الكريمة ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة اجتمعت من فوق الأرض ما لها من قرار على الدمل عند ظهوره فانه لا يتم خروجه ويرأ باذن الله ولعمر النفاس يتجرعه ولا يكاد يسيفه وبأية الموت من كل مكان وما هو بميت فتلد لحينها باذن الله ( قوله تعالى ) الكتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد هذه الآية تعين الداعي على صلاح شأنه والمعلم على فهم من يعلمه وخص بها فصاحة الاطفال فأما الذى له رعية! وأراد طاعته وارشاده فانه يقرأ هذه الآية عند الحاجة اليها على ماء قراح أى خالص من شيء يخالطه أربعين مرة ثم يرش في مجلسه الذى يجلس فيه ولا يرش في الأرض منه شيئاً حتى الحيطان فانه يرى من الطاعة العجب ولا يفعله إلا بيده وأما من أراد فهم ما يعلمه يقرأ الآية على ماء قراح ويصنع به طعاماً مرة في كل أسبوع في يوم الأربعاء فانه يرى من فصاحتهم عجا وبفهمون وأما من يريد فصاحة الاطفال فيقرأها على ماء قراح ويذيب به سكراناً جديداً ويسقيه الاطفال الذين لم يتفصحوا سبعة أيام على الريق وعلى أغذيتهم كذلك فانهم يتفصحون ( قوله تعالى ) الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الليل والنهار والبحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلم كفاً هذه الآية للسلامة في البر والبحر والمال والأهل والأولاد والزرع والدواب وكل ما يتقلب الانسان فيه وللسلامة من آفات الليل والنهار

( الوكيل ) هو الكفيل بارزاق عبادته القائم بأمورهم وبتحصيل ما يحتاجون اليه المتوكل بمصالحهم والكان لهم في كل أمر حقيقته الذى يستقر بأمر الموكل اليه ومنه قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل . وخاصيته في الجرائح والمصائب فمن خاف ربحاً أو صاعقة ونحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق ( القوى ) هو كامل القدرة الذى لا يعجزه شيء ولا يلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا يمس نصب ولا تعب ولا يدركه قصور . وخاصيته ظهور القوى في الوجود فالتلاوة ذومة ضعيفة لا يوجد الفوق ولا وجد الجسد ضعيف الا كان له ذلك ولا ذكره مظلوم فتصده اهلاك الظالم امرأة الاناف كان له ذلك . ومن أكثر من ذكره قوى على حمل الانتقال الظاهرة والباطنة ( المتين ) شديد القوة الذى لا تلحقه في أفعاله مشقة بحيث لا يعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف في قوته ولا يمايع في أمره بل هو الغالب الذى لا يغلب ولا يحتاج في قوته لمادة ولا سبب وفي قوله إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين إشارة إلى ذلك من أكثر من ذكره لا يضعف عن أمر قوى عليه ولو ضوعف وينبغي أن يكتر من ذكره من تخوف من انقطاع قوته عن أمر من الأمور وإذا أضيف إليه القوى كان في غاية من سرعة التأثير ولو ذكر على شابة فاجرة عشر مرات لرجعت وكذلك الشاب ومن كتبه سقاء لامرأة قليلة اللبن كثر لبنها باذن الله ( اولى ) الناصر وقيل المتولى للامور والقائم بها كولى اليتيم وقيل المحب . وخاصيته ثبوت الولاية لمن لازمه ومن قرأه ألفاً حوسب حساباً يسيراً وتيسر أمره ومن قرأه كل ليلة جمعة ألفاً صار ولياً من أولياء الله ( الحميد ) المحمود الذى استحق الحمد بفعله وهو فعيل بمعنى مفعول . ومن خاصيته أن من ذكره تسعا وتسعين مرة بعد صلاة الصبح وتفل في يديه ومسح بهما وجهه أعزه الله ونصره وجعل وجهه نبياً ومن تلاه اثنين وستين بعد المغرب والصبح صار محمود الفعال واكتسب المحامد في أفعاله وأقواله ومن تلاه مائة مرة يأتى كل فريضة صار من الصالحين ( المحصى ) هو الذى حصر كل شيء بعلمه فلا يفوته شيء من الأشياء دق أو جل فهو

لن داوم على قراءتها عند كل صباح ومساء وعند النوم وعند دخوله على أهله وماله فانه يكتفي كل ما يخافه ويرى للبركة والسعادة . ومن قرأها في نومه فهو برىء من الهم تفاؤلاً باسمه ( سورة الحجر مكية ) خاصيتها من كتبها وسقاها امرأة كثر لبنها بإذن الله وهو سر عجيب . ومن قرأها في نومه يرجع عن المعاصي ( سورة النحل مكية ) إلا ثلاث آيات منها خاصيتها من كتبها وعلقها في بستان أو ضيعة يأمن عليها من فساد لما في السورة من الوعيد . ومن كتبها وجعلها في دار ظالم انتقم الله منه في تلك السنة وبقراً من يخاف العدو أو من يستهزئ به أولئك الذين طبع الله على قلوبهم إلى الغافلون وإذا قرأت القرآن إلى نفورا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه إلى أبدانيس والقرآن إلى يصرون أفرايت من اتخذ الهه هواه إلى تذكرون فانه يكتفي شر ما يخافه . ومن قرأها في نومه رزقه الله خيراً ورزقاً كثيراً إن شاء الله ( سورة الإسراء مكية ) خاصيتها تكتب في خرقة بيضاء ويخاط عليها ويحملها الراى عليه فانه لا يكاد يخطيء بإذن الله . ومن كتبها بزعفران وسقاها لصى عسر عليه الكلام فانه ينطق بإذن الله . ومن قرأ منها عند الكرب وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً إلى آخر السورة ذهب عنه الكرب ( وقال صلى الله عليه وسلم ) ما أكربنى أمر إلا مثل لى جبريل وقال قل توكلت على الحى الذى لا يموت وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً الآية ويكتب منها للراغب أو من جرى دمه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين إلى خساراً ووجدت في بعض ما يوافق به من الكتب أن بعض الصالحين كان يكتب هذه الآية لكل مرض ويشفيه الله بفضله أعنى ونزل إلى المؤمنين . ومن قرأها في نومه وله ولد عاق يعود باراً وبصلح حاله بإذن الله تعالى ( سورة الكهف مكية ) خاصيتها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ آية من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن كتب منها في قطعة غار أحمر قوله تعالى ولبثوا في كهفهم إلى تسعاً وجعله الطعام فانه لا يستأس ويعصمه الله من الفساد

المحيط بكل شيء على التفضيل وقيل القادر الذى لا تشذ عن قدرته مقدور . وخاصيته تسخير القلوب فن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسور عشرون وأكل ذلك فانه يسخر له الخلق ومن قرأه ألفاً ليلة الجمعة نجاه الله من الحساب والعقاب والعذاب يوم القيامة ( المبدى ) الذى أنشأ الاشياء واخترعها ابتداء وهو المظهر للاشياء بعد العدم إلى الوجود . ومن خاصيته الفصاحة والفهم والطق بالشعر ومنها أن من قرأه على بطن حامل سبعة عشر مرة يدور بسبابة على بطنها فان الله يمنها من الاسقاط ولا يحصل لها ضرر ومن كثر من قراءته كل يوم ليلة بلا عدد مدة من الشهر فان الله يكثر عليه الاموال حتى لا يكون لها عدد ( المميد ) هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى المات وبعد المات إلى الحياة فهو خالق الاشياء بعد العدم وخاصيته أن يكرر مراراً ليدكر المحفوظ إذا نسي لا سيما ان أضيف اليه المبدى . ويقرأ سبعين بعد نوم أهله على أركان بيتك للغائب فيجىء سالماً . تفعل هذا سبعة أيام وفي رواية يقرأ على الجهات الأربع ( المحيى ) خالق الحياة وممطيها لمن شاء حياته على وجه يريد ومديها لمن أراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وخاصيته وجود الالفه فن خاف العراق والحبس فليقرأه على جسده عدده . ومن داوم على عدده بأثر كل فريضة أخرج الله من جسده كل علة ومرض ( المميت ) خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء بسبب وبلا سبب : وخاصيته أن يكثر منه المسوف الذى لم تطاوعه نفسه على طاعة فلما تطاوعه عليها ومن أكثر من ذكره ودعا على ظالم أهلكه الله تعالى لوقته ( الحى ) الذى لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعترها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم وخاصيته ثبوت الحياة في كل شيء ومن داوم عليه عدده بأثر الفرائض أحيا الله ذكره في الأنام ومن تلاه ثلاثمائة ألف لم يمرض وقل فرحه ( القيوم ) هو القائم بنفسه الذى لا يفتقر إلى غيره من خلقه فهو القائم بأول الامور وآخرها وظاهرها وباطنها وفى القاموس القيوم والقائم الذى لا ندر له من اسمائه عز وجل . وخاصيته حصول القيام والقيومة ذاتاً



(٢٥٧)

ومن كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيق الفم وجعله في منزله أو منزل غيره يأمن بحول الله من المقر ومن إذابة الناس هو وأهله ولم يحتج لأحد أبدا . ومن كتبها وجعلها في مخزن الحبوب من القمح وغيره يأمن عليه من السوس وغيره من كل ما يؤذيه ( وفي الحديث الصحيح ) من قرأها إثر صلاة العصر من يوم الجمعة كانت له أمانا وحفظا إلى الجمعة الأخرى ووجدت في بعض الكتب أن من قرأها بعد صلاة صبح يوم الجمعة لم يكتب عليه ذنب إلى الجمعة الأخرى ويزاد بثلاثة أيام . ومن أراد القبول عند الناس فليكتب من هذه السورة الكريمة قوله تعالى كما أنزلناه من السماء إلى الرياح ومن سورة الحديد هو الأول والآخر إلى عليم ومن سورة غافر يوم الآزفة إذ القلوب إلى طاع ومن سورة كورت علت نفس ما أحضرت إلى الكنس ومن سورة ص إلى شقاق وجعلها في عمامته أو تكتب وتعلق على الصدر فإن حاملها ينال القبول والبر والتعظيم الموصول وبلغ فيما يريد أقصى المأمول . ومن علقها واستقبل من شاء وقال كيعص حمسق وعنت الوجوه للحى القيوم فإنه يلقى منه بلوغ ما يريد وحامل هذه الآيات لم يخف من شيطان ولا من ذى منعة من سلطان وقد جرب ذلك فظهر منه العجب العجيب وهذه الآيات الكرام يقرأ من أرها كيعص ومن آخرها حمسق وهذا سر عجيب ويكتب للصبي الذي لا ينام وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وقوله تعالى فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عددا فإنه يجد النوم أو الراحة إثر ذلك باذن الله . ومن كتب فن كان يرجو لقاء ربه إلى آخر السورة في شقف فخار غير سطوخ وجعله في أصل الشجرة التي لا تحمل فإنها تحمل حملا حسنا ( قوله تعالى ) وأما الجدار فكان لفلانين إلى صبرا هذه الآية للعثور على ما أخفاه الإنسان وخفي عليه أمره من الكنوز وغيرها فن أراد ذلك فليكتب الآية في قطعة ذهب قديم ثم يقول الآية ثلاث عشرة مرة ويجعلها تحت وسادته وينام على جنبه الأيسر ثم ينقلب على الأيمن ويقول يامظهر العجائب يا صانع الغرائب يادليل كل حائر ارشدني بفضلك على ما أطلبه فإنه

وصفاتا قولاً وفعلًا فن ذكره مجردا أذهب الله عنه النوم ومن ذكر يا حي يا قيوم من مبدأ الفجر إلى طلوع الشمس فيجد ذكره من الحصلة والمضة والتوفيق مالا مزيد عليه لا سيما أن استدراك على ذلك سبعة أيام متوالية ( فرج ) ومن أراد النوم فليعلق قوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وقوله فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عددا فإن شئت اقرأها لنومك أو نوم غيرك في أذنه لينام وجرب فصيح . ومن أراد أن يحيا قلبه فلا يموت أبدا فليقل كل يوم بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت أربعين مرة ومن كرر اسم القيوم في السر كان له التصرف في قلوب الناس ( الواحد ) هو الغنى الذي لا يفتقر الغنى في كل شيء وبكل شيء بحيث كل شيء حاضر لديه كما قال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه فهو من الجدة والغنى فهو الذي يجد كل ما يريد . وخاصيته تقوية القلب وذلك لمن قرأه على كل لقمة من طعامه ( الماجد ) الرفيع القدر العظيم الشرف وهو بمعنى المجيد . وخاصيته تنوير القلب فن ذكره حتى يغلب عليه منه حال تنوير قلبه وقال لي شيخنا رضى الله عنه أن من استدام على أربعائة منه مساء وصباحا سمع كلام البهائم وغيرهم تجربة صحيحة ( قلت ) حتى أنه ربما اشتبه عليه كلامهم بكلام بنى آدم أو ظن أنهم هم من شدة ظهوره عنده ( الواحد ) هو المنفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وقيل هو المنقطع القرن والشريك فهو المفرد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا ينقسم ولا يشبه شيء وخاصيته اخراج خوف الخلق من القلب فن قرأه ألف مرة خرج خوف الخلق من قلبه وهو أصل كل بلاء في الدنيا والآخرة ( وفي الحديث ) أنه عليه السلام سمع رجلا يقول في دعائه اللهم انى أسألك باسمك الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال عليه السلام لقد سألت الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ( فرج ) الفرق بين الواحد والاحد أن أحدا بنى لثنى ما يذكرك معه من العدد فهو يقع على المذكر والمؤنث يقال ما جاءنى أحد أى لا ذكر ولا أنثى وأما الواحد فإنه وضع لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس ( ١٧ — نعت البدايات )

(٢٥٨)

ورآه في منامه . ومن قال حين يدخل منزله ماشاء الله لافوة إلا بالله يسط الله الرزق عليه وعلى آله ( وقال لي شيخنا ) رضى الله عنه وأرضاه أن مر وقف في حيوانه وقالها خمسة وأربعين. نما وكثر ولم تضره عين معين . ومن طلب حاجة عسرت عليه ولم يصل إليها فليقل لافوة إلا بالله فان الله ييسرها عليه ويقضيها له نقل ذلك ابن بشكوال في كتاب المستغيثين بالله . ومن قرأ قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس إلى آخر السورة وأراد ان يستيقظ في أى وقت شاء من الليل فانه يثبت فيه باذن الله تجربة صحيحة وان أحب أن يقول اللهم أيقظني في وقت كذا وكذا فان روحى بيدك وأنت تتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها حتى أذكرك فتذكرك وأستغفر لك فتغفر لي انك تفعل ماتريد وتسكتها أيضا بأصبعك على فخذك الاين للاحتلام إلى حولا حولا حولا وتسكتها أيضا في القضيبي للخزير ونجعله في موضع أضر فيه الخزير فانه يذهب بحول الله . ومن قرأها في نومه وكان خائفا من عدو فانه يأمن باذن الله بعد ذلك ( سورة مريم مكية ) خاصيتها من كتبها وجعلها في انا زجاج نظيف يكثر خير بيته ورزقه وتمنع الحائط من الطوارق . ومن كتبها وشربها يأمن باذن الله من كل شيء ومن خاصيتها أن تقول الاحرف على أصبعك الخمس وتشير بها إلى من يريد ظلمك والتعدي عليك فانه لا يقدر على ذلك وزاد بعض من يوثق به انه يقرأ على الخمس من اليد الاخرى حمسقى ويقول سلام قولاً من رب رحيم ويدخل على السلطان الغضبان أو على من يخاف ضره ويشير بيديه فانه يكفي ذلك باذن الله ( وروى ) أن علياً كرم الله وجهه كان إذا أصابه هم انفرد عن الناس وأكثر في الاستغانة بهذا الاسم يقول كهيص يكرر ذلك مرارا حتى ينجلي عنه الهم . ومن قرأها في نومه كذب عليه وهو برىء من ذلك ويخلصه الله منه وربما يولد له (سورة طه مكية ) خاصيتها من كتبها وجعلها في خرفة بيضاء وقصد إلى قوم يريد التزويج منهم كان له ذلك إن شاء الله وان قصد الصالح بين قوم لم يخالفوه وان مشى بين عسكرين يريد الصلح بينهما تم

ولا تقول فيه جاء في أحد من الناس قالوا أحد بنى على انقطاع الظير والمثل والاحد بنى على الافراد والوحدة عن الاصحاب فالواحد منفرد بالذات والاحد منفرد بالمعنى قاله في تيسير الاصول وكثيراً ما كانت اسمع شيخنا رضى الله عنه يقول الواحد الذى لا ثانی له والاحد الذى لم يتولد وجوده من شيء ولم يتولد من وجوده شيء فهو الذى لم يلد ولم يولد ومن خاصية الاحد ظهوره عالم القدرة واثارها حتى لو ذكره ألفاً في خلوة وطهارة ظهرت له من غرائب وعجائب بحسب قوته وضعفه وروى أن من دارم على عدده بأثر كل فريضة شاهد من سر الله في تصاريفه مالا تلبيغى عنه العبارة وفيه سر لطيف لمن أراد عقم رجل أو امرأة عن الولادة ( واعلم ) اني انما جئت بهذا استطراداً وأما المعدود في النسخة إنما هو الواحد ( الصمد ) هو السيد الذى يهتدى اليه الخلق في حوائجهم أى يقصدونه وقيل الذى يطعم ولا يطعم وقيل المنزه عن الآفات وقيل الباقي الذى لا يزول وخاصيته حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة وخمسة وعشرين مرة ظهرت عليه آثار الصديق والصدقية وروى أن ذاكره لا يحس بألم الجوع مادام متلبساً بذكره ومن قرأه أربعة وثلاثين بأثر كل فريضة لا يكون للجوع عليه سلطان ومن قرأه كل يوم ثلاثمائة وخمسين مرة قويت إرادته واستعان على الخير ولم يحس بألم الجوع ومن داوم على تلاوته في موضع خال من الناس يوسع الله رزقه ويطول عمره ( القادر ) هو المتكبر من الفعل بلا معالجة ولا واسطة الذى لا يلحقه عجز فيما يريد انفاذه . وخاصيته اثابة القوة باذن الله يذكرك مائة أو مائتين بعد صلاة ركعتين عند ضعف الظاهر والباطن في العبادات وان ذكره بعد الوضوء قهر الاعداء وظفر بهم ( المقندر ) منتمل من القدرة وهو أبلغ من قادر وقيل انهما بمعنى وقيل أحصى منه قال بعض المشايخ هو من الاقتدار وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظاً من القدرة وخاصيته وقوع التدبير من مولاه فمن قرأه عند انقباه من نومه نظراً أى قاصداً التدبير دبر الله له فيما يريد حتى لا يحتاج إلى تدبير فيه ( المقدم ) الذى يقدم الاشياء فيضعها في مواضعها وهو بكسر الدال

(٢٥٩)

له ذلك ولم يقتتلوا وإذا شربها المطلوب من السلطان أمن بأذن الله . ويكتب قوله تعالى ويستولونك عن الجبال قتل ينسفها إلى أمتان رعب ينقطع عنه الدم . ويكتب قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له إلى همسا البكاء لأطفال . ومن قرأها في نومه فانه قد غفل وسهى ولكن يرجى له الاقلاع والانتباه ( سورة الانبياء مكية ) خاصيتها تكتب في رق ظبي للخائف والمريض ولمن كثر سهره فانه ينام حتى يطلع عنه الكتاب ومن به . اللهم وضيق النفس والنغم والحزن فليقرأ هذه الآية لا إله إلا انت سبحانه أنى كنت من الظالمين فيذهب عنه ما يجد من نذرك وينال الفرج عاجلاً إن شاء الله ( قوله تعالى ) حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون يحمله من أراد الغزو إلى أرض العدو فيعود غانماً بأذن الله ( وفي الحديث ) أن رجلاً قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم إذا خفت من بلاء أو فتنة ماذا أصنع قال عليه السلام عليك بدعاء ذى النون إشارة إلى الآية الكريمة المتقدمة أعني لا إله إلا انت الخ ( قوله تعالى ) ان الذين سبقتم لهم منا الحسن إلى توعدون لوزال الحى والبرد النافض وجميع الأمراض تكتب في إناء طاهر بمداد وتمحى بماء بر لا تراه الشمس ويشرب منه المريض ثلاث جرعات ويرش بقيته على وجهه وبدنه فان فعل له ذلك ثلاثة أيام زال عنه ما يجد من الالم . ومن كتب ذلك في إناء طاهر وعماه بدهن ودهن به من له وجع الظهر أو الركبتين زال عنه ذلك . ومن قرأها في نومه يرجى بأن ينصره الله على عدوه ( سورة الحج مكية ) إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة خاصيتها من كتبها وجعلها في مركب عدو تأميه الريح من كل ناحية حتى يهلك ولم يسلم . ومن قرأها في نومه حج وعاد الى وطنه بأذن الله ( سورة المؤمنون مكية ) خاصيتها من كتبها بالليل في خرقه بيضاء وعلقها على من يشرب الخمر فانه يفيضه ما دامت عليه ولا يشربها ويقرأ منها على من يتخطه الشيطان قوله تعالى ألحسبتم أنما خلقناكم عبثاً إلى آخر السورة فانه يجد لذلك أثراً ( وفي الحديث )

بمعنى أنه يقدم بعض الاشياء على بعض بالشرف كتقديم الانبياء والصالحين على من عاداهم وبالمسكان به كتقديم الالم العلوى على السفلى وبالزمان كتقديم بعض القرون على بعض وخاصيته القوة في الحرب والتقديم فيه لمن كتبه وعلقه أو كثر من ذكره عند دخول المعركة أو محل الخوف فانه لا يناله ضرر ومن أكثر من ذكره كان له نصير في عالم القدرة ( المؤخر ) هو الذى يؤخر الاشياء إلى أمانتها فالذى يستحق التقديم قدمه والذى يستحق التأخير أخره وهو بكسر الحاء ويؤخر من يشاء في الشرف وفي المسكان وفي الزمن إلى غير ذلك ومن خواصه التأخير عن كل قبيح فمن أكثر منه فتح عليه باب التوبة والتقى ومنها أن من قرأه كل يوم مائة سكن الله قلبه ومنها أن أكثر من ذكره كان له نصير قهرى في العالم وينبغى لمن أراد أن يجعله ذكراً أن لا يذكره إلا مع المقدم ( الاول ) هو السابق للأشياء كلها فهو موجود من خواصيته جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر في كل جمعة اجمع شمله ومن داوم على ذكره كان سابقاً إلى الفضائل ومن كثر ذكره عند ابتداء أى أمر تم له ذلك الأمر على أحسن حالة ( الآخر ) هو الباقي بعد الاشياء كلها وخاصيته صفاء الباطن عما سوى الله فاذا واظب عليه انسان في كل يوم مائة مرة أخرج من قلبه ما سوى الحق سبحانه ومن جعله ورداً فان الله تعالى يحتم له بخير ومن داوم على مائة منه بعد صلاة العشاء الأخيرة يكون اخر عمره خيراً من أوله ( الظاهر ) هو الذى ظهر فوق كل شئ وعلاه وهو الجلى وجوده بآياته الظاهرة فهو واضح الربوبية بالدلائل وخاصيته ظهور نور الولاية على قلب قارئه وقالبه إذا قرأه عند الاشراق ومن داوم على ذكره أظهر الحق تعالى له خفيات الامور وبه يستخرج الكنوز ومن داوم على خمسمائة منه عند الاشراق أو بعد الضحى نور الله بهره وبصيرته ( الباطن ) هو المحتجب عن أبصار الخلائق وحجاب العظمة والجلال فالأرواح لا تدركه من جهة التكليف وخاصيته الا من لمن قرأه في اليوم ثلاث مرات في كل مرة ساعة زمانية ومن أكثر من ذكره أمن بمخافه واطمأن بنفسه واتسع قلبه ونار باطنه ومن داوم على ذكره لا يأتى أرضاً الا وفرغ اليه أهلها بالبر والطاعة ومن قرأه كل يوم

(٢٦٠)

ما يدل على صحة ذلك قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلاً وقفنا قرأها على جبل لزال . ومن قرأها في نومه رجي له الثياب على دينه بفضل الله تعالى وقد قيل فوز وصلاح وإيمان صدق (سورة النور مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها في رداء أو فراش من يكثر احتلامه فانه لا يحتمل وربما كتبها وشربها من يريد أن يقل جماعه فانه يكون له ذلك وذكر بعض الفضلاء أن من ابتلى بمرصر العينين وفتح المصحف ونظر في هذه السورة وقرأ الله نور السموات والأرض إلى عليم مغلق العينين ثم فتح عينيه بيده فانه يبرأ بحول الله وقوته ويروى أن صاحب الرمد إذا فتح المصحف على وجهه وأمعن النظر فيه برىء من غير تعيين السورة ومن كتب من هذه السورة السكريمة قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجى إلى قوله لم يكده يراها في كاغد أو غيره وجعلها في وسط فدانها أو جنانها لم يتعد على ما فيه السباع والخنازير وغيرها من جميع ما يؤذيه . ومن قرأها في نومه فهو يقين ونور في قلب صاحب الرؤيا (سورة الفرقان مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها عليه وتعرض لمكان فيه ثعبان أو حية أو شيء من الهوام لم يضره بأذن الله ويروى أن من أصيب بوجع الصدغين وأكثر من قراءة قوله تعالى ألم ترأى ربك كيف مد الطل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعل الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً الآية فان الوجع يذهب عنه بحول الله وذكر بعض من يوثق به أن من كتب قوله تعالى ألم ترأى ربك إلى يسيراً في كاغد ثم كتب بعدها أخرج أيها العلقه بألف ألف لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وعلقها على حلق من ابتلع العلقه فانها تخرج من حينها بأذن الله وجرب ذلك فصيح غير ما مرة وذكر بعض الفضلاء أن من قرأ السورة كلها على حية بعد أن تدخل موضعها فانها تموت أو تغيب عن ذلك المكان الذي ظهرت فيه أبداً بأذن الله . ومن قرأها في نومه رزق الفهم في التفريق بين الحق والباطل (سورة الشعراء مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها على ديك أفرق وأطلقه فانه لا يقف الا على موضع فيه كنز أو دفينه أو سحر أو شيء مدفون . ومن قرأها في نومه نزه عن قول القبيح

ثلاثاً وثلاثين جعله الله من أهل اليقين وما يقضى به جميع الخواتم والمطالب قول هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم خمساً وأربعين مرة بعد صلاة ركعتين (الوالى) مالك الاشياء المنتصرف فيها والمتولى لها الذى يباشر الحكم لاصلاح المولى عليه وخاصيته دفع الافات من الصواعق وغيرها ومن أكثر من ذكره كان مهاباً ويصلح للولاة والاقطاب والمستخلفين والمشايخ والمرشدين ولكل من له رغبة يتولى أمرها (المتعالى) هو المنزه عن صفات المخلوقين تعالى أن يوصف بها وخاصيته وجود الرفعة واصلاح الحال حتى أن المرأة إذا لازمتها في أيام حيضها أو نفاسها يقبها الله من الافات ويصلح حالها (البر) هو العطوف على عباده ببره واطنه وهو المحسن إلى كل الخلائق بإيجاده وامداده ويوصل الخيرات لمن كتبها له بلطف واحسان وخاصيته حصول البر في الوجود فاذا قرئ على صبي سبع مرات وجعله وديعة لله تعالى فانه يحفظه إلى البلوغ ان شاء الله وحدثنى من أثق به أن من جعل يده على نخلة رأس ولده وهى محل قرنه الوسطى وتلا عليه البر خمس عشرة مرة وقال اللهم ببركة هذا الاسم ربه لا يتباً ولا لثماً فانه يربى كذلك إن شاء الله (النواب) هو الذى يتوب على عباده ويكثر ذلك منه لهم على كثرة عصيانهم فهو القابل توبة العبد وقيل هو الذى يلهمهم التوبة وخاصيته دفع الظلم وتحقيق التوبة فمن قرأه أثر صلاة الضحى ثلاثاً وستين مرة جعله الله من النائمين المقبولين وأمام مستديم خمسمائة منه فانه يتوب ولا بد أن يتوب غيره على يده وفيه سر جميل لطرد الذباب وينبغي لكل أحد أن لا يخلو من ذكره كل يوم وليلة ولو زماناً (المنتقم) هو المبالغ في العقوبة بمن يشاء وهو مفتعل من تقم ينتقم إذا بلغ به الكراهية حد السخط فهو المبالغ للعصاة والمؤاخذ لمن شاء بأشد سئو وأعظم عقوبة كما أراد وبما أراد وعلى ما أراد وخاصيته أن يذكره من لا يقدر على الانتقام من عدوه فينتقم الله منه فمن أكثر من ذكره ودعا على ظالم أخذ لوقته (العفو) هو الذى ترك المؤاخذة

(٢٦١)

والكذب وحسنت أحواله وبكلم بالخير (سورة النمل مكية) خاصيتها من كتبها في رقي غزال وجعلها في موضع فان المكان لا يقربه حية ولا عقرب ولا خناش ولا شيء يؤذيه . ومن قرأ منها قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا على واتمنى مسلين وجعلها ديدنه وشعاره بحيث لا يفتر عن قراءتها ظفر ولم يظفر به وغلب . ولم يغلب . ومن قرأها في في نومه وجد قوة وفهماً وسيكون له أمر ونهى (سورة القصص مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها على مملوكه رفعت عنه الزنى والخيانة وتشرب فتنف من وجع البطن والاورام ومن خرج من بلد وقرأ عند خروجه منه إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فإنه يعود له باذن الله ويروى أن من خرج في سفر وأخذ عصي لوز ان أمكر وتلا ولما توجه تلقاه مدين إلى قوله وكيل آمنه الله تعالى من كل سبع حار ولص عاد وكل ذى سم حتى يرجع إلى أهله وكان معه سبع وسبعون من المعقبات يستفرون له حتى يرجع . ومن قرأها في نومه أصواب علماً وفهماً وصواباً في الناس (سورة العنكبوت مكية) خاصيتها من كتبها وسقاها لمن به حمى الربيع وجد لها بركة عظيمة وتكثر السرور وتدفع الكسل . ومن قرأها في نومه يرجى له السر عن أعدائه ويأمن منهم ﴿ سورة الروم مكية ﴾ خاصيتها من قرأها كان له أجر عظيم وأدرك ماضيه في يومه . ومن كتبها وعلقها في إناه زجاج ضيق النعم في منزله كثر خير بيته وتكتب وتفعل وبرش بها وجه العدو علاه الله بطل . ومن قرأ ثلاث مرات صباحاً كان كذلك ومن قرأها في نومه فإن كان له حاجة وإنسان آخر يريد بها يكون له الظفر دين صاحبه (سورة لقمان مكية) خاصيتها من كتبها وسقاها لمن به حمى الربيع أمن باذن الله (قوله تعالى) يا ابن اها ان تلك مثقال حبة من خردل إلى خير إذا خفي عليك شيء من أمر أهلك وعبالك وأردت أن يظهر لك فاكتب هذه الآية بعد الصلاة المريضة أو النافلة وضعا تحت رأسك وقل عند

بالذنب حتى لا يبقى له أثر فيعفو أثره أى يتدرس ويذهب من قورطم عفا الاثر إذا ذهب فهو الذى يمحو السيئات وخاصيته من أكثر منه فتح له باب الرضى وجب اليه مكارم الاخلاق وعدم المؤاخذه بالذنب ومن فعل ذنباً وخاف عليه عقاباً من ملك أو غيره فذكر هذا الاسم بعدد حروفه آمنه الله تعالى مما يخافه وذاك هذا الاسم لا يصيبه هم ولا فزع ولا وجل ولا يذوق نوائب الدهر (تفسيه) اعلم أن اسم الغفور والغافر والعفو نظم متقارب يصلح لدفع المؤلم خصوصاً من آلام الدين والدنيا (الرؤوف) العاطف برأفته على عباده وهى أشد الرحمة والفرق بين الرأفة والرحمة قد تقع في الكراهية المصلحة والرأفة لا تسكاد تقع في الكراهية وخاصيته يقرأ للحب ومن ذكره عند الغضب عشرأ وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرأ سكن غضبه وكذا من ذكره بحضرته ومن أكثر من ذكره رقى قلبه ولطفت روحه ورزق شفقة على خلق الله تعالى وحامله إذ لقي جباراً رقى له قلبه ومن داوم عليه كل من رآه جن اليه بسره وعطف عليه بقلبه (مالك الملك) هو الذى له التصرف المطلق فى كل مملوك ومالك بلا حجر ولا تردد ولا استثناء فهو الذى تنفذ مشيئته فى ملكه لا مرد لقضائه وخاصيته وجود الاكرام فمن داوم عليه أعطاه الله مالا وأغناه بفضله (ذو الجلال والاكرام) هو الذى له العظمة والكبرياء والافضال التام المطلق فهو ذو العظمة والاحسان إلى غيره وخاصيته وجود العز والكرامة وظهور الجلالة حتى لقد جاء فى الحديث أنوا بيأذا الجلال والاكرام ومعنى الظوا أى الزموا وألجوا ومما تملك به البلاد بلا عناد ثلاث وإلا تون وإلا ثمانية من هذين الاسمين وهما مالك الملك ذو الجلال والاكرام (المقسط) أى العدل فى حكمه أقسط الرجل إذا عدل فهو مقسط وقسط إذا جار فهو قاسط فهو الحاكم بالعدل الذى لا يباغته جور فى حكمه ولا يحور فى فعله وهو العادل فى حكمه الذى ينتصف للظالمين ويرد عنهم ظلم الظالمين : وخاصيته نفي الوسواس فى العبادة فمن داوم عليه كان له ذلك وينجو منه وذلك أن من أكثر من هذا الاسم ألهم أسرار

(٢٦٢)

وضمها سبحانه من لا تخفى عليه خافية سبحانه الذى تظهر قدرته سبحانه الذى القلوب بيده وما تجرى بأمره فانك  
تخبر بما غنى عليك من أمرهم . ومن قرأها في نومه يرجى له أن يكون حكيما ( سورة السجدة مكية ) خاصيتها  
من كتبها وغلقها لمن به الحى أو الشقيقة أو الصداع نفعته ومن قرأها في نومه رزقه الله القرب من رحمة ( سورة  
الاحزاب مدنية ) خاصيتها من كتبها في رق غزال وجعلها في منزله كثر الخطاب اليه وطلب الزويع منه والقرب  
من أهله واخوانه ( قوله ) ورد الله الذين كفروا بغيظهم إلى عزيذ للعبد الآبق تسكتب في كاعد ويعلقها سيده في  
منزله فلا يزال العبد متحيرا حتى يعود إلى سيده ( قوله ) ان الله وملائكته يصلون على النبي الى تسليما من حرم النوم  
وكثر قراءتها فان الله يدفع عنه ذلك الذى يشتكيه ويعطيه النوم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة هذه الآية .  
ومن قرأها في نومه فهو كفرعون من حيث لا يدري ( سورة سبأ مكية ) خاصيتها من كتبها في قرطاس وجعلها  
في خرقة يضاء وحلها معه أمن باذن الله من جميع الهوام ولم تصبه آفة مادامت عليه . ومن كتبها لمن به البرقان  
وجد لها بركة ومن قرأها في نومه فانها نعمة زالت عنه ( سورة فاطر مكية ) خاصيتها من كل سارق وطارق ومن  
كتبها وجعلها في حجر أحد يريد أن يعقده فانه لا يخرج من مكانه مادامت في حجره بشرط أن لا يعلم بوضعها  
في حجره . ومن أكثر من قراءة ما يفتح الله للناس من رحمة الى الحكيم وسع الله رزقه ( قوله ) ان الذين يتلون  
كتاب الله وأقاموا الصلاة إلى قوله شكورا خاصيتها للنماء والبركة والنفع وريح التجارة ومن كتبها في أربع قطع  
قطن جديدة وجعلها في متاعه فانه يرى فيه الربح والبركة . ومن قرأها في نومه فهو ظفر له ونصر له على أعدائه  
( سورة يس مكية ) وتسمى الدافعة والقاضية لأنها تدفع ويقضى بها كل شيء وروى أن رجلا شكأ إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم ضرسه فقال صلى الله عليه وسلم ضع أصبعك على ضرسك ثم قل أو لم ير الانسان أنا خلقناه من  
نطفة إلى رميم ففعل فكأنما نشط من عقال وقال وزال عنه ما كان يجد من الوجع . وخاصيتها من كتبها بماء ورد

الموازن واتصف بالعدالة وكفى شر الإفراط والتفريط ( الجامع ) هو الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب  
وقيل هو المؤلف بين المتباينات في الوجود وقيل هو الذى له السكالات كلها ذاتا ووصفا وفعلا وجامع ماشاء كما شاء لمن  
شاء متى شاء . وخاصيته الجمع لمن داوم عليه فن داو عليه انجم بما قصده وأحبائه ويحسن أن يذكره أصحاب  
الضوال ومن ذلك أن يقال عندها يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي ( الغنى ) لا يحتاج إلى شيء  
فن ذكره على مريض أو بلاء أذهب الله عنه ومن قرأه ومسح يديه بجميع أعضائه دفع الله عنه البلاء وفيه سر الغنى  
ومن داوم على ألف منه كل يوم أغناه الله بفضل ( المغنى ) أى معطى الغنى لغيره فضلا منه . وخاصيته وجود  
الغنى فقرأه البائس من الخلق كل يوم ألفا فإن الله يغنيه . ومن قرأه كل ليلة ألفا ومائة وأحد عشر لا تنصرف  
يده أبدا . ومن قرأه عر جمع كل ليلة عشرة آلاف ظهر عليه أثر الغنى بأثرها غاية ( المسامحة ) هو الناصر  
الذى يمنع أولياءه أن يؤذيه أحد وهو الذى يمنع ماشاء فلا معطى لما منع . وخاصيته من أكثر من ذكره  
حماه الله تعالى من كل ما يخافه ويصلح لمن يتلى بالشهوات . ومن ذكره بقلبه عند النوم ذهب ما بينه وبين زوجته  
من الغضب ( الضار ) هو موصل الضر لمن أراد كيف أراد عدلا لا جورا . وخاصيته القرب من الحق لمن  
ذكره كل ليلة جمعة مائة ويصلح لتسليط الأمراض والأسقام على الظالم ( النافع ) هو مقدر النفع وموصله  
لمن أراد كيف أراد فضلا لا استحقاقا . وخاصيته أن من ذكره بقلبه حال الجماع أحبه زوجته وفيه شفاء  
لكل سقيم ومعافاة لكل مبتل فمن أكثر من ذكره في حالة ضر عافاه الله تعالى منه فان كان صاحب حال  
صادقة وواظب على ذكره إلى أن يوافق بعض عوالمه لا يمسح بيده على مضرور إلا مسح ضره ( النور ) هو  
الذى يبصر بنوره ذا العاية ويرشد بهداه ذا الهداية وهو مظهر الاعيان من العدم إلى الوجود . وخاصيته تنوير  
قلب ذا كره وجوارحه ومن جمع بينه وبين النافع شاهد أمورا عجيبة من سر الامداد بالحياة باطنا وظاهرا

(٢٦٣)

وزعفران سبع مرات وبشرها سبعة أيام متواليات كل يوم مرة حفظ كل ماسم وغلب كل من بناظره وعظم في عين الناس وفيها الموضع غمداً وشفاء ومن كتبها وشربها أدخلت في جوهه ألف دواء وألف يقين وألف رافة وألف رحمة ونزع الله من قلبه كل داء وغل . ومن قرأ يس عند المساء لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها عند الصباح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد جرب ذلك وصبح ومن خاف من قوم أن يكمروا به فليقرأ يس إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فإنه يأمن من مكرمهم (وقد خرج أهل السير) أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ذلك وخرج على القوم الذين تواطؤوا على قتله عليه السلام فحجبه الله عنهم وجعل التراب على رؤوسهم وانصرف في حفظ الله . ومن كتبها وجعلها معه آمن بأذن الله من الحوام والجن ومن عيون السوء ومن عمرت عليه حاجته وقرأها يسرها الله عليه وخوارصها أكثر من أن تحصى ويكفي فيها ماورد أنها قلب القرآن ومن قرأها في نومه نال سروراً ونعمة وعزا يغبطه فيه الناس (سورة الصافات مكية) خاصيتها يغتسل الوهان بمائها يسكن ذلك عنه بحول الله ويقرأ منها على المحموم والمجنون (قوله تعازي) والصافات صفا إلى ماورد فيظهر عليه الخير ويذول عنه ذلك ومن قرأ من هذه السورة الكريمة سلام على نوح في العالمين في موضع يخاف فيه من الحيات لم يضر ما يؤذيه بحول الله وروى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات تباعدت عنه الشياطين وشهد له حافظه أنه كان مؤمناً بالمرسلين . ومن قرأها في نومه فهو خير ودين وأظهر من الدنس وتخوف من الله تعالى (سورة ص مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها في موضع حاكم جائر لم يلبث ثلاثة أيام إلا وظهرت عيوبه ونقص قدره وزال مترقبه ولم ينفذ حكمه أعاذنا الله . ومن كتب من هذه السورة الكريمة قوله تعالى إن هذا لرزقنا ماله من نفاد وكتب منها أيضاً هذا عطاؤنا إلى حساب وجعل البطاقة في مخزن الطعام في صرة فإن البركة تظهر في ذلك والنماء والزيادة والبركة التي يمتدح بها (قوله تعالى) اركض برجلك إلى شراب من أكثر من

(الهادي) هو المرشد لعباده وهو الذي خلق كل شيء ثم هداه إلى صالحه وقيل المتقدم . وخاصيته هداية القلوب لحامله وذاكره وإن ذاكره برزق التحكيم في البلاد ويكفي من ذلك عدده بائر كل فريضة وأربعائة منه بعد القرائن مدة لها مدد عظيم (البديع) قيل معناه المبدع وهو الذي أتى بما لم يسبق إليه وقيل الذي لا مثيل له ولا نظير في ذاته ولا في صفاته . وخاصيته قضاء الحاجات ودفع المضرات فمن قرأه سبعين ألفاً كان له ذلك ومن قال يابديع السموات والأرض ألفاً زال همه وحزنه وكربة ويصلح لمن أراد إظهار صنعة لم يسبق إليها (الباقى) هو الذي لا يجوز عليه العدم ولا الفناء فهو الدائم الذي لا يفتنى وخاصيته أن من ذكره ألفاً تخلص من ضره وأمه ومن قال مائة مرة ياباقى كانت أعماله مقبولة ومن استدام عدده بائر كل فريضة وهو في مرتبة لا يعزل عنها ولو اجتمع عليه الثقلان (الوارث) هو الذي له مرجع الأملاك ومالكها بوجه لا يفتنى معه دعوى ملك لأحد (قال تعالى) إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فهو الباقي بعد فناء الموجودات وخاصيته زوال الخيرة فإن ذكره أحد ألفاً بعد المغرب والعشاء زالت حيرته . ومن قرأه مائة مرة قبل طلوع الشمس لم يضره شيء في جسده في حياته وبعد مماته (الرشيد) هو الذي يدبر الأشياء على وجه السداد من غير استشارة ولا إرشاد وقيل هو المرشد فيكون بمعنى الهدى وقيل الموصوف بالعدل في حكمه وقيل متولى الأمور على وجه لا يتعقب . وخاصيته قبول العمل فيذكر لذلك بعد صلاة العشاء مائة مرة ومن لم يعرف تدبير سآله قرأه بين المغرب والعشاء ألف مرة فإنه يعرف تدبيره (الصبور) هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى ثم إن شاء بعد ذلك آخذهم وإن شاء عفى عنهم فعنى الصبور في صفة الله تعالى قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يؤمنون العقوبة في صفة الصبور كما يؤمنون منه في صفة الحليم . وخاصيته لدفع البلياء فمن ذكره قبل طلوع الشمس مائة لم تصبه نكسة ومن أكثر من ذكره رزقه الله الثبات عند المصائب ولا يهجر

(٢٦٤)

قراءة هذه الآية وهو يحضر بشراً نفع ذلك وظهر فيه الماء . ومن قرأها في نومه إلى آخرها يحلف يمينا يكون فيه صادقا ويتوب من ذنب (سورة الزمر مكية) إلا ثلاث آيات خاصيتها من كتبها وحلها عنده تكلم الناس فيه بالخير ولم يزل الناس على شكره وبره وقال بعض الفضلاء من أكثر قراءة وما قدروا الله حق قدره إلى بشركون دفع الله عنه الهم وفي كتاب لطائف القرآن قال النبي صلى الله عليه وسلم أمان أمني من الفرق إذا ركبوا في الفلك أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره إلى يشركون بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (قوله تعالى) ونفخ في الصور إلى قوله وهم لا يظنون هذه الآية تكتب للعدو ورغمة وقبول لمن يقرأ في وجهه وهو جلب عظيم للجان . ومن قرأها في نومه رزق فهماً ونظراً سديداً واصابة الرأي (سورة غافر مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها في حائط فيه البيع والشراء بورك فيه غاية البركة ومن عجن بمائها دقيماً حتى يكون بمنزلة السكر ثم يدق ويحعمل في اناء نظيف فن كان به وجع كبـد وفؤاد وأخذ منه كان فيه شفاؤه باذن الله تعالى (وقد روى) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال عجت لمن يخاف المسكر من الاعداء وهو يحفظ قوله تعالى وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد (قوله تعالى) رفيع الدرجات إلى سريـع الحساب من كتب هذه الآية في ورق غزال ووضعته على صدر نائم أو نائمة أخبرت بما عملت في نومها ذلك والشرط الطهارة والنظافة وكتبتان السر . ومن قرأ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد عند باب ظالم نجاة الله منه . ومن قرأها في نومه يرجي له من الله العفو والغفران (سورة فصلت مكية) خاصيتها من كتبها بماء المطر ومحاها به وسحق به الكحل نفع من الرمـد ومن جميع عـلـي العين وان تعذر الكحل غسل العين بذلك الماء وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ماضلت لاحد من ضالة فقرأ حم السجدة ويسجد ويدعو برد ضالته إلا ردت عليه ويروى أن الذي يصيد الطير يقرأ قوله تعالى ثم استوى إلى السماء إلى قوله طائعين وان لم يحسن القراءة تكتب ويجعلها في

عن إتمام عمل ابتداء فيه ويصلح لأهل المجاهدات بالتمام (انتهى) الكلام على التسعة والتسعين بحسب الامكان والاختصار وهذه رواية الامام البخاري . وسمع صلى الله عليه وسلم رجلاً وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك (وقال صلى الله عليه وسلم) إن لله ملكاً موكلًا بمن يقول يا أرحم الراحمين فن قالها ثلاثاً قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل . ومر برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال سل فقد نظر الله إليك . وقال صلى الله عليه وسلم من سأل الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار (ويروى) عن ابن عباس أن رجلاً قال يا رسول الله هل من الدعاء شيء لا يرد قال نعم تقول أسألك باسمك الأعلى الأجل الأكبر وقد أرسلت يوماً لشيخنا رضي الله عنه وأرضاه اني أريد حكمة لا يقولها أحد ويسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه فكتب لي الله الله ربني لا أشرك به شيئاً اللهم اني أسألك باسمك العظيم ورضاءك الأكبر يا ذا الجلال والاكرام أن تفعل لي كذا وكذا فإنه يكون لا محالة وقد جربتها والله الحمد غير مأمرة وانى أعزم بالله ونبيه صلى الله عليه وسلم على من وقف عليها وتعلمها أن لا يجعلها الا فيما يرضى الله وكذلك كلما جعلته في كتي لاسيما كتابي هذا وانى قد أذنت لتلاميذتي وكل من وصله شيء من كتي على الانتفاع بكل ما فيها (واعلم) ان الدعاء كما تقدم الرغبة إلى الله تعالى والرغبة إلى الله تعالى تكون بأمور منها الرغبة إليه بفعل طاعته واجتناب معاصيه وهي أفضلها ومنها الرغبة إليه بذكره ودعائه ومنها الرغبة إليه بالاحسان إلى خلقه والتودد إليهم بما فيه مرضاته وكل هذه الوجوه تحتها وجوه كثيرة لانسعاها هذه العجالة لكني بحول الله وقوته آتيك بأشياء تنفع ديناً ودنياً مع ما تقدم وسأجعل لك ذلك في فائدتين (الفائدة الأولى) فيما يرغب فيه الإنسان من شفاء أعضائه أو أعضائه غيره ذهبوا ذهبوا على التفصيل والاجمال وذلك اني كنت يوماً جالسا مع شيخنا



(٣٦٥)

جيه فان الطير تأنيه وبصيد صيدا كثيرا (وروى) عن كثير من أهل الولاية أن من أراد أن يرى في منامه ما شاء من أمر دنياه أو آخرته فيتلو ذلك وليقرأ من هذه السورة الكريمة قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق إلى آخر السورة فانه يرى ذلك بفضل الله وقد جرب فصيح بالتجريب . ومن قرأها في نومه عمل صالح لله تعالى في السر والعلاية (سورة الشورى مكية) خاصيتها من كتبها وعلفها بأمن بحول الله من شر الناس ومن شرب ماءها في سفر نفعه من العطش وإذا رش بمائها المصروع احترق شيطانه . ومن هذه السورة الكريمة قوله تعالى الله ربنا وربكم انا اعمالنا ولسكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم عند لقاء من يخاف منه فانه لا يقدر عليه وربما حجب عن بصره . ومن خواصها أن من عجن الطين بمائها وعمل من الفخار كوزا أو قدحا ثم طبع ورفع لمن به السل وانحراق الجسم وشرب به الدواء والماء نفعه وهو غايه في هذا الفن . ومن قرأها في نومه خرج من مرض إلى صحة وعافيه (سورة الزخرف مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها تحت رأسه لم ير في منامه إلا ما يحب ومن كتبها على حائط دكان ربح تجارتها صاحبه وبكثر رزقه ومن كتبها وسقاها لصاحب السعلة فاق منها وذهبت عنه بفضل الله (قوله) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض إلى قوله للمقلبون الهداية العنال تكتب في خرقه حرير حمراء وتعمل منها قلنسوة من لبسها يبتدى عن ضلالتة باذن الله ومن أدام على قراءتها فانه يكون محروسا في البر والبحر ودوابه وعباله من الآفات ومن أرادها لاصلاح بين الزوجين فليكتبها في أربع ورقات ويدفنها في أركان البيت فانها بصطلاحان ويقفان وتزول ما بينهما وكذلك تفعل بها لعارة الاجنة والكريم (وقال لي شيخنا) رضى الله عنه وأرضاه إن من خاف دابته تنعش به فيقل عند ركوبه عليها سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثلاثا فانها لا تنعش به وجربتها فوجدتها صحيحة . ومن قرأها في نومه لم يأت من الدنيا إلا ما قدر له (سورة الدخان مكية) خاصيتها من كتبها وحملها

رضى الله عنه وأرضاه ومعه المصطفى بن بي رحمة الله علينا وعليه وهما يتكلمان في أشياء حتى قال له شيخنا رضى الله عنه مامن عضو في ابن آدم الا ومقابلة له حكمة تتلى عليه لشفائه علم ذلك من علمه وجهله من جهله فقلت في نفسي لا بد أن أريد ذلك من شيخنا لعله يعطيه لي من كرمه وإحسانه ففعلت ففعل لي ذلك جزاء الله عني برضاه ولم أر من جعل ذلك مستقلا في تأليف على حديثه ولا من جعله في غير ذلك متواليا ولم أكن أسمع به في وقت واحد ولا لشخص ما الا أني كلما طلب مني أحد شيئا من ذلك أعطيه ما يستحقه منه عندي في ذلك الوقت حتى وجدت ما يقال في نشر العلم لمستحقه ها أنا أجعل في هذا الكتاب منه ان شاء الله ما يسر الناظر من هو غائب أو حاضر (الفائدة الثانية) في أذكار وأدعية وأفعال مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأكابر الصحابة والعلماء العاملين لغفران الذنوب وغيره (واعلم) أن من تلا شيئا من الآيات أو الأسماء أو كتبه ليلقى لأجل شفاء شيء فكأنه دعا الله ورغب إليه في شفاء ذلك ولو لم يقل اللهم اشفه ونحو ذلك (الفائدة الاولى) فاعلم أن مما يرقى به الرأس آية لو أنزلنا إلى آخر السورة ومنه المص طسم كبيص حم عسق الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم اسكن أيها الوجد بحق الذي إن يشأ يسكن الرياح فيظللان رواكد على ظهره اسكن أيها الوجد بحق الذي وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ومنه تكريرا رافع ، وما يرقى به البصر بسم الله الرحمن الرحيم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قل هو للذين آمنوا هدى وشفاه وله أيضا بسم الله الرحمن الرحيم دخل الرمد بسلامة ويخرج بسلامة وانكفت الدمعة وانجلى الحرمة بألف لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يقرأ على العين في كل صباح ثلاث مرات فان الرمد يذهب بحول الله وكذلك غيره من أوجاع العين . ومن قرأ على ظهر إبهاميه فكشفنا

(٢٦٦)

معه يأمن بحول الله من شر كل ذي ملك وذو سلطان وكان مهابا عند من يلقاه وتقرأ إذا نزل بك ما تسكروه وبينا  
اكتشف عنا العذاب أنا مؤمنون فيرفع بسرعة وتكتب للجمي أيضا فيربأ صاحبها وتفسير قراءتها من قراءها في  
نومه ورجي له الخير الكثير والمنفعة الشاملة بفضل الله ( سررة الجالية مكية ) خاصيتها من كتبها وحملها معه آمن  
بحول الله من شر كل تمام ولم يغترب عند أحد ومن تعلقها على صبي حين تضعه أمه كان محفوظا من الجن ومن  
كل شيء باذن الله ( قوله تعالى ) الله الذي سحر لكم البحر إلى يتفكرون خاصة هاتين الآيتين لصيد البر والبحر  
أراد أن يستجلب صيد البر والبحر فليأخذ قطعة من رصاص من شبكة صياد ثم يعمل منها لوحا والقمر في منزلة  
الفرع المؤخر وينقشها ويجعلها في الشبكة ويرمي في البحر فانك تأخذ زقا كثيرا وأن كتبت في لوح من خشب  
الطرفاء وربط في حبل الحباله فانه يصيد صيدا كثيرا حسنا وتجمع عليه الطير والوحوش وهي شيء عجيب وهي  
أيضا جلب الخير للحاوت والحام وموضع البيع والشراء تسكتب في لوح من خشب ويسمر على الباب وتجعل  
الكتابة إلى داخل . ومن قراءها في نومه كان من العاملين بكتاب الله ورجي له النجاة من الحساب ( سورة  
الاحقاف مكية ) خاصيتها من كتبها وحملها معه آمن باذن الله من شر الجن في نومه ويقظته ومن شر كل ما يؤذي  
ومن جعلها تحت رأسه آمن بحول الله من كل طارق ومن أكثر من قراءة قوله تعالى من هذه السورة رب  
أوزعني أن أشكر نعمتك على إلى المسلمين حفظ الله عليه النعم وأراه قوة عينه في نفسه وأعله وماله وولده  
ونعمت الفائدة . ومن قراءها في نومه يخاف ولكن يرجي له الخلاص بفضل الله تعالى ( سورة محمد صلى الله عليه  
وسلم مدنية ) خاصيتها من كتبها وشرها بما زمزم كان عند الناس محبوبا ذا كلام مسموع ولم يسمع شيئا إلا  
حفظه ( قوله تعالى ) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم مع قوله تعالى أولئك الذين لعنهم الله  
فأصمهم وأعمى أبصارهم مع قوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم هذه

عنك غطائك فبصرك اليوم حديد سبع مرات ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتصل على إلهاميه ويمسح بهما  
على عينيه فانه نافع لنور البصر ولزوال الضرر عن العين ومن قبل ظفري إلهاميه ومسح بهما على عينيه آمن من  
وجع العينين وهذا حين يقول المؤمن أشهد أن محمدا رسول الله ويقول مع ذلك مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد  
صلى الله عليه وسلم . ومن أراد أن يستشفى من ضعف بصره أو رمد أصابه فليأمل الهلال أول ليلة فإن غم  
عليه فليأمل في الليلة الثانية أو الثالثة فإذا رآه فليمسح بيمينه على عينيه وهو يقرأ أم القرآن عشر مرات يبسل  
في كل مرة ويؤمن في آخرها ثم يقرأ قل هو الله أحد ثلاثا ويمسح على عينيه ويقول شفا من كل داء برحمتك  
يا أرحم الراحمين سبع مرات ( وفي رواية ) يزيد يارب محمد ومن قرأ كل يوم ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك  
على كل شيء قدير يا نور يا بصير خمس عشرة مرة بين سنة الصبح وفريضة وهو ماسك جبهته بيمينه ثم يقول  
يا رب خمس مرات تو بصرى اللهم اشف أنت الشافي اللهم عاف أنت المعافي لم يرمد أبدا بقدره الله ويعافيه الله  
من كل داء في بصره وكل مرض أصابه والله على كل شيء قدير ومن ذهب بصره مع العين ودوام على يا قريب  
يا مجيب يا سميع الدعاء بالطيف لما يشاء رد على بصرى . وما يرقى به السمع واستمع يوم ينادى المنادى من مكان  
قريب مع تلاوة يا سميع ما أمكن . وما يرقى به الأنف إن كان به رعاف كف أيها الرعاف بحق الواسد القهار  
العزيز الجبار إن الله يسلك السموات والأرض أن تزولا ولئن زلنا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما  
غفورا وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أفعلى وغيض الماء وإن كان به وجع غير الرعاف فليقل كف أيها  
الوجع الخ . وللأنف أيضا إنا جعلنا على قلوبهم أكنة إلى وقرا وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا إلى وقرا .  
وما ترق به الإنسان ما تقدم للرأس من قوله المص الخ وكذلك وهو الذي أنشأ كم من نفس واحدة فاستقر  
فيهم جميع أدم ير الإنسان أنا خلقناه من نقطة فاذا هو نخضم صبين وعرب لنا مثلا ونفس خلقه قال من يحيي

(٢٦٧)

الآيات المتفرقة إذا التحم القتال أخذت قبضة من تراب المعركة وتقرأ عليها الآيات وارمها في وجوه العدو فانهم ينهزرون خذولين . ومن قرأها في نومه رجي له أن يسود قومه ويظفر بأعدائه ( سورة الفتح مدنية ) خاصيتها من كتبها وحملها في وقت قتال أو خصومة أو خوف أمن بحول الله من ذلك وفتح عليه ومن شرب من مائها سكن الوجيف والرعب منه وقرأتها تو من راكب البحر من الغرق ( وروى ) أن من قرأها أول ليلة من رمضان يحفظ تلك السنة كلها عن كل مكروه وروى بعض الصالحين أن من قرأها ثلاث مرات أول ليلة من شهر رمضان حين يرى الهلال وسع الله رزقه ذلك العام إلى آخره ( قوله تعالى ) إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى حكيم هذه الآية للقبول والمحبة والطاعة والجاه عند الناس والصبر على الأعداء . فمن أراد ذلك فليكتبها في رق غزال بماء ورد وزعفران وهو طاهر يجعلها في قلنسوته ولا يلبسها إلا وهو طاهر فمن لقيه رزق منه القبول والهيبة ( قوله تعالى ) محمد رسول الله والذين معه إلى آخر السورة للغنى والبركة والقوة والشدة والحراسة ولكل ما تريد من كتبها ليلة الأربعاء عشرة من رمضان في خرقة حرير أبيض وطيبها بالمسك والكافور وماء ورد وحرزها في جلد غزال إن أمكن هذا من الشروط وإلا فلا شرط إلا كتبها فيما أمكن في أى وقت ورومها عنده فإذا علقها على أى وجمع كان من حمى أو رمد أو وجع قلب أو أسنان أو غير ذلك من سائر الأوجاع برىء صاحبه وحرز الأطفال والنساء الحوامل وينفع لمن طعن في السن وقلت قوته فانها تزيل ضعف القوة وفيها من المنافع شيء كثير لانها جامعة لحروف المعجم ( وأخبرني ) شيخنا رضى الله عنه وأرضاه بأنه ما وجد لأهل الجنون حجابا أحسن من قوله تعالى في آل عمران ثم أنزل عليكم من بعد الغم إلى الصدور وقوله تعالى في هذه السورة لقد صدق الله رسوله الخ وأنهما ان تليتا بنية امساك أفواه السباع أمسكوا وحفظ منهم كل شيء في تلك البلدة في تلك الليلة أو في ذلك اليوم وقد جربته أى تجرته فصيح والله الحمد ومن قرأها في نومه وجبت له اجابة الدعوة والخروج من الضيق إلى السعة وتكون

العظام وهي رميم وكذلك يحفظ سبعا وكذلك الفاتحة وتقول بسم الله الرحمن الرحيم أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين إلى آخر السورة وتقرأ آية الكرسي وقوله تعالى ثم سواء ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ما تشكرون ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وهدى سواء ضرسا أو غيرها من الاسنان وإن كانت الضرس مثقوبة فاكتب قوله تعالى لكل نبتا مستقر في ورقة صغيرة وأدخلها فيه إن أمكن وأتركها ساعة فانها تشفى باذن الله \* وما يؤدى للعافية في الفم حكاية الأذان وكذلك قراءة إنا أنزلناه وسورة قل يا أيها الكافرون وفي النافلة ويرى أن الاستياك بالسواك الرقيق جدا يؤدى للرض في الفم أو في غيره فليجذب \* وما يرق به ما يكون في الوجه من كلب ونمش وقوب وغير ذلك قراءة البسملة أربع مرات بل ولو مرة واحدة ويتفل المرء ريقه في يده ويطلبه به فانه يذهب لاسيا إن فعله صباحا قبل أن يذوق المرء شيئا تجرته صهيحة \* وما ينفع للحزاز وهو القوبى سواء في الوجه أو في غيره من الجسد خذ خيطا وتعقد عليه ثلاث عقد وتقرأ مع كل عقدة قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة إلى قرار ويلقى الخيط على من به ذلك يبرأ سريعا وكذلك إن طلبت بريق ابن العم فانها تزول باذن الله لاسيا إن كرر \* وما ينفع للحلقوم فلولاً إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليك منكم ولكن لا تبصرون فلولاً إن كنتم غير مديتين ترجعوهن إن كنتم صادقين وهاتان تليان على الرقبة \* وللحلق أيضا قوله تعالى أولم ير الذين كفروا إلى أفلا يؤمنون أعيتهم فلان بن فلانة من وجع الحلق وأله بالله العظيم الذى قال في كتابه الكريم من يحيى العظام وهي رميم إلى آخر السورة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم \* وما ترقى به الرقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة إلى آخر السورة وكذلك فلولاً إذا بلغت الحلقوم إلى آخر السورة \* ولوجع الصدر إن الله يمسك السعوانة إلى غدوا وله ألم شريح الخ ولوجع القلب ثبت يدا إلى آخرها وله لم شريح أيضا وله ولكم الله يحجب

(٢٦٨)

له أعوان تصره على ما هو عليه ( سورة الحجرات مكية ) خاصيتها من كتبها وعلقها على المصروع أمن بحول الله من شيطانه مادامت عليه وكذلك إذا كتبت على جدار البيت لم يقربه شيطان ومن كتبها ومحاها بماء وشربته المرأة در لبها بفضل الله وتحفظ الجنين وتأمين في نفسها بفضل الله ومن قرأها في نومه رجي له أن ينجح أمر الله في كل شيء ومملك سبيل الخير والطاعة (سورة ق مكية) خاصيتها من كتبها وشربها بماء المطر نفعه ذلك ومن كتبها ومحاها بماء مطر وببل به أسنان الصبي الذي تخرج أسنانه سهل خروجه عليه وإذا شربه المبطلون زال عنه كل ما يجد (وروى) ميمون بن مهران وابن عباس رضي الله عنهم أن من أكثر قراءتها خففت عليه سكرات الموت وسهل عليه خروج روحه لتخفيف الموت (قوله تعالى) وجاءت كل نفس معها سائق إلى حديد هذه الآية للرمذ ووجه العين وظلمة البصر إذا تليت سبع مرات وسبعة أيام كل يوم على الريق على العين الموحوجة والمرودة برئت باذن الله ومن قرأها في نومه فهو خير له ويمين أبرز فيها ( سورة الذاريات مكية ) خاصيتها من قرأها عند مريض خفف الله عنه ما يجد من الألم وإن كان الموت خفف الله عنه الموت ومن قرأها على امرأة عسرت عليها الولادة وضعت في الحين بإذن الله ومن قرأها في نومه قيل يتزوج وقيل ينال حظاً صالحاً وخيراً كثيراً في الدنيا وقيل يمين بر فيها ( سورة الطور مكية ) خاصيتها من دام على قراءتها وهو معتقل ومنوع من سفر سهل الله عليه الخروج ومن دام عليها وهو في سفر أمن بحول الله من كل سوء ومن رش بمائها على العقرب قتلها. ومن قرأ أول هذه السورة إلى قوله ان عذاب ربك لواقع على خلق فيه علقه فانها تقع باذن الله ومن قرأها في نومه فهي له قرينة من الله بعمل ( سورة النجم مكية ) خاصيتها من كتبها في جلد تمر وعلقه عليه قوى بها على من يدخل عليه ولا يخاف منه ومن خاصمه كانت له عليه القوة ووقاه الله شر كل داء وسيطان ويكتب منها لبكاء الاطفال قوله تعالى أزفت الألفة إلى آخر السورة يزل عنهم ذلك . ومن قرأها في نومه فهي قرينة من الله تعالى بعمل صالح يقبله . . . . . وإن

اليكم الإيمان إلى حكيم . ولوجه الظهر والله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً إلى الميعاد وله أعلام التكاثر إلى آخرها تكتب ثلاثاً ولا يتكلم الكاتب حتى يتم كتابتها وتعلق على الصلب أى الظهر فانه يبرأ بإذن الله وله إنا أعطيناك وله اسمع تعالى المتين يتلى عليه وله ولوجه البطن والسماء والطارق إلى آخرها وللطن أعوذ بزمته وقدرته من شر ما أجد إنا أعطيناك الخ والمعصدين قال سشد عضدك إلى الغالبون ولليدين بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وللذكر وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحبني إلى قلبي تقرأ على ماء وينضح به الذكر ويشرب الباقي وله سورة والمعاديات تتلى عليه لأجل ضعفه وكذلك اسمه تعالى القيوم وإن أضيف المحي لحسن . ومن استدام على مائة من هذه الاسماء مساء وصباحاً لا يضعف ذكره أبداً ولا ينال اعتراضاً أبداً وهي القادر المقسدر القيوم القوى المتين المتكبر المعين عدم سبعة . ولوجه الانثيين ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا إلى الكبير وللخذنين الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً إلى تكبيراً والركبتين قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والحوذلة ونصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين والركبتين أيضاً والساقين والتفت الساق بالساق الى وتولى ومثل كلمة خبيثة اى فرار وللقدمين سورة قريش ثلاثاً بعد المغرب والصبح . ومما يرقى به الجذام أعاذنا الله منه وأيوب اذ نادى ربه الى العابدين ويتفل عليه فانه يبرأ بإذن الله . وللبرص بسم الله الرحمن الرحيم إلى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمة والأبرص الى مؤمنين ويتفل عليه فانه يبرأ بإذن الله . ولا يجرب بسم الله الرحمن الرحيم فكسولاً المعظم

(٢٦٩)

كان غائبا رجع إلى أهله ويتحرى صواب دينه وربما صدر منه غلط في كلامه وبرجى له صلاح (سورة القمر مكية) خاصيتها من كتبها يوم الجمعة في وقت الخطبة وحملها معه تحت عمامته كان عند الله وجيها وسهلت عليه الأمور الصعبة ومن قرأها عند ركوب البحر أمن الغرق. ومن قرأها في نومه رجع من الشك الذي هوفيه وبرجى له الصلاح (سورة الرحمن مكية) خاصيتها من كتبها وشربها للطحال نفعة ذلك ومن كتبها على جدار بيت صنعت منه الهوام ومن قرأ منها قوله تعالى يا معشر الجن والانس إلى قوله سلطان الخوف السكب أو السكلاب العادية يدفع الله عنه شرها ويقيه بأسها ويكتب أيضا في جبهة المجنون فيبرأ باذن الله. ومن قرأها في نومه رزق فيها وعلمها وان كان له عدو لم يستطع أن يدفع له بأسا باذن الله (سورة الواقعة مكية) خاصيتها من قرأها على ميت خفف الله عنه ومن قرأها على مريض وجد الراحة ومن علقها على امرأة نفسها وضعت باذن الله سريعا ومن داوم على قراءتها بسط الله عليه الرزق من حيث لا يدري (ويروى) أن رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن شيء يبسط الله به الرزق ويذهب عنه به الفقر، فقال له واظب على قراءة سورة الواقعة والمزمل والليل إذا يغشى وألم نشرح فان ذلك أمان من الفقر ومن قرأها في نومه أمن بحول الله من شر يوم القيامة وبرجى له الغنى والسعة ان شاء الله (سورة الحديد مدنية) خاصيتها من كتبها وحملها عند لقاء العدو لم يصبه حديد وكان قويا على القتال ولم يخف من شيء يريده ومن قرأها على موضع في الجسد فيه حديد يخرج من غير ألم باذن الله (قوله تعالى) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات إلى عزيز من قرأها في وجه قاطع الطريق أمن منه ومن قرأها في نومه أصاب مالا وخيرا كثيرا باذن الله (سورة المجادلة مدنية) خاصيتها من قرأها على مريض نام وسكن مابه ومن داوم على قراءتها حفظ من كل طارق وإذا كتبت وطرحت في الماء زال عنه ما يفسد مومن أدام على قراءة قوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوى عزيز فانه يقوى ويغلب

لما ثم أنشأناه خلقا آخر إلى الخالقين \* وللجنون ثم أنزل عليكم من بعد الغم إلى الصدور محمد رسول الله والذين معه إلى آخر السورة \* وما ينفع لزيغ الدم أن يكتب هذا ويلقى على المرء وهو هذا وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أفعلى وغيض الماء وقضى الأمر قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانه يبرأ باذن الله وكذلك سلس البول يكتب له فانه يزول وما ينفع للقيء تكتب هذه الآية وتمحى وتشرب سبع مرات وهي وقيل يا أرض ابلعي ماءك إلى الظالمين، وما ينفع للاحتقان وهو حبس البول أن يعلق على صاحبه ففتحن أبواب السماء بماء منهمر ونجونا الأرض عبونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فانه ينطلق باذن الله وله أيضا أى حصر البول يقرأ في أذن صاحبه اليسرى وأن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار إلى تملون ففتحن أبواب السماء إلى قدر أذهب أيها الحصر بقدره من يقول للشيء كن فيكون ولكل مرض هذه الكلمات يكررها ويكثر منها المريض فانه يشفى باذن الله وهي سبحانه ما أعظمك وبحالى ما أعلمك وعلى فرجى ما أقدرك كنت تقى ورجائى فاجعل حسن ظنى فيك دوائى (واعلم) أن هذا كله لابد أن يكون معه حسن الظن من صاحب المرض ومن العازم لانه لا يقع الخلل وعدم النفع الا من جهتها أما معاً أو من أحدهما والا فكتب الله وأسماؤه لاشك في نفعهما وبركتهما والحمد لله رب العالمين (الفائدة الثانية) في أذكاء وأدعية وأفعال مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأكابر الصحابة والعلماء العاملين من فعلها حرمه الله على النار وأعتقه منها وغفر ذنوبه، من ذلك ما أتى به صاحب التمهفة المرضية في الإخبار القدسية بقوله أعلم أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرق حتى قال ما من عبد ينجا من الله يستقبل أحدهما الآخر فيصالحه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرق حتى يغفر الله ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر. وقال من اغترت قدما في سبيل الله حرمه الله على النار. وغنه عليه السلام من صلى قبل الظهر أربعاً وبعدة أربعاً حرمه الله على النار (وعن سهل) بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم من

(٢٧٠)

ولا يطلب عله ويظهر عليه الشرف عند الناس ومن خاصيتها أن من قرأها كل ليلة أمن من كل سوء إلى أن يصبح ومن قرأها في نومه فهي له نجاة ممن يطلبه ودعاء يستجاب له (سورة الحشر مدنية) خاصيتها من قرأها ليلة الجمعة أمن بفضل الله من كل سوء إلى أن يصبح ومن قرأها مع أم القرآن في أربع ركعات وتوجه إلى حاجته تقضى إن شاء الله ومن قرأ من هذه السورة الكريمة ثلاث آيات من خاتمتها وهي قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخر السورة وحمل يده على رأسه عند القراءة أمن بحول الله من وجع الرأس وروى أن هذا مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن قرأها في نومه رجي له الصلاح والخير وزوال الهم إن كان به (سورة الممتحنة مدنية) خاصيتها من بلى بالطحال وعسر عليه برؤه فليكتب هذا السورة ويشربها ثلاثة أيام متواليات يبرأ باذن الله ومن قرأها في نومه تاب وخلص عمله لله تعالى (سورة الصف مدنية) وقيل مكية خاصيتها من دام على قراءتها في سفره حفظته حتى يرجع . ومن قرأها في نومه رجي له الثبات والمراقبة والوفاء بالعمود والنذور (سورة الجمعة مدنية) خاصيتها من قرأها في الصباح والمساء والليل والنهار أمن من وسوسة الشيطان . ومن قرأها في نومه فهي صلاح وطيب معيشة (سورة المنافقين مدنية) خاصيتها تقرأ على الرمد والالوجاع الباطنة فانها تذهب ومن قرأها في نومه وكان له عذر يريد خديعته فليحذر منه ويرجي أن يعادله (سورة التغابن مدنية) وقيل مكية خاصيتها من كتبها ورش بها موضعه كفي جميع الطوارق والحدوث ومن خاف سلطاناً أو حاكماً فليقرأ هذه السورة إذا دخل عليه فإن الله يكتمه شره بفضل . ومن قرأها في نومه فليحذر ترك العريضة (سورة الطلاق مدنية) خاصيتها من كتبها ورش بها موضعاً أترق أهله (قوله تعالى) ومن قدر عليه رزقه إلى يسراً من ضاق عليه رزقه وتعدر فليتب إلى الله بما جناه ويضم خيراً ثم يقوم ليلة الجمعة ويستغفر الله مائة مرة ثم يقرأ الآية مائة مرة فإنه يخرج من ضيقه وتفتح له أبواب البرزق بإذن الله . ومن قرأها في نومه يخاف أن يقع بينه وبين

قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول إلا خيراً غفر الله خطاياهم وإن كانت أكثر من زبد البحر . وورد في الخبر عن سيد البشر عليه الصلاة وأتم السلام من مشى مع أخيه في حاجة فناصره فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والأرض وقال من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار وقال صلى الله عليه وسلم أيما عبد قال لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كان حقاً على الله أن يحرره على النار وقال من قال حين يصبح لا إله إلا الله والله أكبر أعتقه الله من النار وعنه صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يامعني الرقاب يقول الله تعالى ياملائكني قد علم عبدي أنه لا يعترف الرقاب غيري أشهدكم ياملائكني اني قد أعتقته من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا لعق الرجل القصعة استغفرت له القصعة وتقول اللهم اعتقه من النار كما أعتقني من الشيطان لأن الشيطان يلعبها عند فراغها وقال من لعق أربعاً أصبح أشبه الله في الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اغسلوا القصعة واشربوها فمن فعل ذلك كان كمن أعتق أربعين رقبة من ولد اسماعيل وقال أنس رضي الله عنه أحب الشيء إلى الله تعالى أن يرى عبده المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فإذا اجتمعوا عليها نظر الله إليهم بالرحمة ويغفر لهم قبل أن يفتروا وقال على كرم الله وجهه أعجز الناس من عجز عن اكتساب الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة قالت عائشة رضي الله عنها قال لي النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يارب الآرباب قال الله تعالى إنيك يا عبدي سل تعطاه ما في الجنة (وفي راموز الحديث) من أكل فشيح وشرب فروى فقال الحمد لله الذي أطعمني وأشبعني وسقاني وأرواني خريج من جنوبيه كيوم ولدته أمه ومن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكان له حراً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد

(٢٧٨)

زوجته السم فليحذر ذلك ( سورة التحريم مدنية ) خاصيتها تنفع السهر ومن دام على قراءتها أدى الله عنه الدين وزال عنه الهم . ومن قرأها في نومه تنزه عن شيء وهو حلال له ( سورة الملك مكية ) خاصيتها تخفيف سائق الموت وإذا قرئت وأهديت للموتى أسرعت اليهم كالبرق الخاطف ومن خاف من عين المعبان فليقرأ منها نوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين إلى حسير فتدفع إذايته ( وررى ) أنه صلى الله عليه وسلم قال من وضع أصبه على ضرسه الموجه وقرأ هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون فإنه يبرأ من وجع الاسنان ومن قرأ من أول سورة الملك إلى قوله حسير هذه الآية المباركة إذا نليت على العين ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث مرات يرى صاحبها بإذن الله . ومن قرأها في نومه فليستبشر بخير وبركة عاجلة ونجاة من عذاب الله عند قبض روحه ( سورة ن والقلم مكية ) خاصيتها من كتبها وجمعها على رأسه زال عنه صداع الرأس وإذا كتبها وجمعها على الضرس الموجه أبرأته بإذن الله ومن قرأها على الاوجاع الدائمة يرى صاحبها بإذن الله وسكن مثل الصداع والضرس ووجع العين . ومن قرأها في نومه فهو صلاح له في دينه ودنياه ومن رام به عمل المكروه لم يستطع ( سورة الحاقة مكية ) خاصيتها من كتبها وجمعها على الحامل حفظ الجنين من كل آفة ومن كتبها وسقى منها المولود عند ولادته كان ذكي العقل سالما من الآفات وأسا أحسن نشأة وكان محفوظا من جميع الهوام والشياطين . ومن قرأها في نومه رجي له أن ينال خيرا إلى أربعين يوماً ( سورة المعارج مكية ) خاصيتها من قرأها عند نومه آمن بحول الله من الاحلام المؤذية المفزعة . ومن قرأها في نومه فإنه دعا على نفسه فليرجع عن ذلك ( سورة نوح مكية ) خاصيتها من دام على قراءتها لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة ومن كانت له حاجة وقدم قراءتها بين يديه يمر الله قضاء ما يبركه هذه السورة . ومن قرأها في نومه أرسل رسولا إلى حاجة وأبطأ عنه ( سورة الجن مكية ) خاصيتها من قرأها في موضع لم يبق فيه جن ومن دام على قراءتها وهو مسافر حفظ إلى

بأفضل مما جاء به الا أحد عمل عملا أكثر من ذلك ومن قال كل يوم حين يصبح وحين يمسح حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة صادقا بها أو كاذبا ومن قال لا إله الا أنت سبحانك عملت سوما وظلمت نفسي فبى على إلتك أنت التواب الرحيم غفرت ذنوبه ولو كان فارا من الوحف ومن قال لا إله الا الله ومدھا هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر ومن قال لا إله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل أفلا أبشر الناس قال إنى أخاف أن يتكلموا وفى رواية قالوا يا رسول الله فما اخلاصها قال أن تحجزكم عن كل ما حرم الله عليكم ومن قال لا إله الا الله قبل كل شيء ولا إله الا الله بعد كل شيء ولا إله الا الله ببقى ربنا ويفنى كل شيء عوى من الهم والحزن ومن قال سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه كتبت كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوه ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله وهى مختومة كما قالها ومن قال وهو ساجد ثلاث مرات رب اغفر لى رب اغفر لى لم يرفع حتى يغفر له ومن قال كل يوم مرة سبحان القائم سبحان الدائم سبحان الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الله العظيم وبحمده سبح قدوس رب الملائكة والروح سبحان العلى الأعلى سبحانه وهما لى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له نفع أخى بالنواجذ على هذه القوائد فانها وان كانت قليلة لكن فائدتها حالة ولو نظرت فيها بعين الانصاف لوجنتها كما قال الناظم فى النظم .

• أى روات أصر ذا وزاوى •

وذلك أنه والله الحمد جمع الاسامى ومعانيها وخواصها مع تتبع أعضاء ابن آدم وغير ذلك بما لا يحده بنعمها فى تأليف واحد وقوله أى روات أصر ذا وزاوى • تقدم أنى مارأيت والله الحمد من قال مثل هذا الذى هو اثنا عشر بيتا ليس فيها حرفين يجتمعين مع أنى والله الحمد لو شئت لقلت أكثر بكثير لانه فتخرج من الله من غير تكلف منى له ولا تعسف ويدل على ذلك انى قلته فى بعض ما بين طهر ولا عصر من يوم واحد وقد كنت أقرأ القرآن حتى طرا

(٢٧٢)

أن يرجع إلى أهله ومن قرأها وهو معتقل يسر الله خروجه ومن قرأها وقصد دار السلطان أمن منه بحول الله وقوته ، ومن قرأها في نومه رزق الهاما وفيها حقيقيا نافعا (سورة المزل مكية) خاصيتها من دام على قراءتها شهرا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسأل منه ما يريد ومن دام على قراءتها وسع الله دنياه وأصلح دينه ومن قرأها في نومه غفل عن صلاة الليل فليعد اليها (سورة المدثر مكية) خاصيتها من دام على قراءتها لم يسأل الله شيئا الا أعطاه إياه وتعين على حفظ القرآن ومن قرأها في نومه كان آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر (سورة القيامة مكية) خاصيتها انها تخمش القلوب وتورث العفاف وتحبب قراءتها إلى الناس ومن قرأها أمن بحول الله من الحكماء الجائزين . ومن قرأها في نومه يخاف ان يؤذيه انسان لكن يرجى له النصر عليه وربما قد نعت اليه نفسه (سورة الانسان مكية) خاصيتها تسكن القلوب وتقوى النفس ومن كان لا يحسن القراءة كتبت له ومحييت وشربها . ومن قرأها في نومه يكون كثير الصدقة (سورة والمرسلات مكية) خاصيتها من قرأها أمن من الشرك وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ختم أحد سورة والمرسلات فليقل آمنت بالله . ومن قرأها في نومه أحب أن يعرفه الناس ويحبب اليهم (سورة النبأ مكية) خاصيتها من أراد أن يسهر الليل ولا ينام فليقرأها فان نومه يحف ويسهر الليل كله ومن قرأها وهو مسافر حفظه الله في سفره ومن كتبها وعلقها على عضده وجد لها قوة عظيمة ومن كتبها في رق طي برغفران وماء ورد ويجعلها معه فانه لا ينام إلا غفوة يسيرة ومن قرأها في نومه فهو يطلب العلم ويسأل العلماء (سورة النازعات مكية) خاصيتها من خاف العدو فليقرأها فانهم لا يرونه ويعرفون عنه ببركة هذه السورة ومن قرأها ودخل على سلطان وهو خائف منه أمنه الله بفضله ومن شرب محوها أعين على الجماع بفضل الله . ومن قرأها في نومه يمشى إلى الجهاد أو يسافر سفرا مباركا وقيل يموت عن قريب (سورة عبس مكية) خاصيتها من كتبها وحملها معه في سفره لم ير فيه إلا خيرا ويروى أن قراءتها تؤدي

على حال متفكرا في كون القرآن كلام الله ويستحيل عليه الوصف بالجمع والافتراق والتقديم والتأخير ومع ذلك جعله لنا بفضله على هذا النسق العذب الفرات السائغ شرابه للعقول والنقول إلى أن تحيرت في هذا الكون وصار عندي من عرشه إلى فرشه بل وما فوق العرش من الحجب وما تحت العرش منها كأنه شيء واحد لا فرق فيه ولا بعد ولا مسافة مع ذلك إذ كل ذرة من ذلك كأنها أمم في أمم وفيها التباين والتخالف والتباعد ما لا تسمعه العبارة فبقيت في ذلك ماشاء الله وإذا الكون كله أمر واحد بيد حكيم عليم مدبر عليه من حيث لا يشعر وقائم به بحيث لا يبصر ومتصرف فيه من جهة لا ينكر وهو مع ذلك بين متسبب في زعمه ومتوكل في فهمه والجميع بمجول في ذلك من حيث يدري ومن حيث لا يدري ومجتمع ومفترق ومستيق وملتحق ومسلم ومنقذ ومؤتمن ومرتعذ فالتفت قول هذا الكلام على هذا النوال الذي لم أر من سبقني به من الرجال فتفضل الله على بقوله في بعض ساعة ينال والتحدى لم يزل من شأن العقلاء والبلغاء إلا أن منهم من يفعله على سبيل الإعجاز كما قال تعالى في القرآن في مواضع \* أحدها قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما \* وثانيها قوله قل لن اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا \* وثالثها قوله فأتوا بعشر سور مثله مغتربات \* ورابعها قوله فأتوا بسورة من مثله ونظير هذا كمن يتحدى صاحبه بتصنيفه فيقول ائتني بمثله بنصفه ائتني بربعه ائتني بمسألة مثله فان هذا هو النهاية في التحدى وإزالة العذر .

(مسألة) الضمير في قوله من مثله إلى ماذا يعود وفيه وجهان \* أحدهما أنه عائد على ما في قوله بما نزلنا على عبدنا أي فأتوا بسورة مما هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم \* والثاني أنه عائد عن عبدنا أي فأتوا عن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء والاول مروي عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن وأكثر المحققين قاله الفخر الرازي (واعلم) أن كون القرآن معجزا يمكن بيانه من طريقين



(٢٧٣)

لستر العورات مساء إلى الصباح وصباحا إلى المساء . ومن قرأها في نومه فهو ينامون بالناس ويحترقون ( سورة التكاوير مكية ) خاصيتها من قرأها على العين يقوى نظرها وتزيل الرمد والغشاوة ومن قرأها على بئر ماء قد وقف جريه ثلاثة أيام غزر ماؤها ومن قرأها على ماء ورد وشرب منه كل صباح زال ما به من وجع وحفظت صحته ومن قرأها في بيت فيه سحر مدفون لا يعلم موضعه أظهره الله ويبطل ولم يضره شيء باذن الله . ومن قرأها في نومه فهو نقصان من بهائه وجماله ( سورة الانفطار مكية ) خاصيتها إذا قرأها محبوس أو مأسور يسر الله خروجه . ومن قرأها في نومه فليحذر جيرانه ( سورة المطفين مكية ) خاصيتها من قرأها على شيء مخزون حفظه الله وكفاه ما يضره . ومن قرأها في نومه فهو تطفيف في الميزان من ذلك ( سورة الانشقاق مكية ) خاصيتها تكتب فقسيل الولادة ومن كتبها وجعلها على دابة حفظت باذن الله ومن قرأها على ملسوع سكن وجعه ومن قرأها وكتبها على حائط منه الهوام . ومن قرأها في نومه تدل على الخصب والسعر الرخيص ( سورة البروج مكية ) خاصيتها من كتبها وعلقها على الصبي عند النظام يسهل عليه . ومن قرأها في صلاة العصر وكثر من قراءتها فيه وقى من الدماميل ، ومن قرأها في نومه فهي شهادة نسبيها صاحب الرؤيا فلم يؤدها ( سورة الطارق مكية ) خاصيتها تكتب ويجعل ماؤها على كل دواء يشرب فانه يؤمن منه وقال بعضهم من قرأها من أولها إلى قوله والترائب على الوجع فانه يبرأ أو على البطن الوجع فانه يبرأ ومن خاف الاحتلام وقرأ أولها إلى القادر عند النوم فانه لا يحتلم . ومن قرأها في نومه خيف عليه من المصوص فليحذر ما استطاع ( سورة الاعلى مكية ) خاصيتها من قرأها على النفخ في الجسد يذهب عنه ومن قرأها من أولها إلى قوله أحوى على الدمع عند خروجه لم يتم خروجه ويفسد من حينه وهي هذه من أولها إلى آخرها عوذة نافعة من كل شيء وللحفظ وصفاء الذهن فمن كتبها يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وعلقها عليه كانت رقية لجميع الآفات ومن شرب محوها يسهل عليه حفظ كل

الاول أن يقال إن هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة إما أن يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء أو زائدا على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقص العادة أو زائدا عليه بقدر ينقص العادة والقسمان الاولان باطلان فمعين الثالث وإنما قلنا انهما باطلان لانه لو كان كذلك لكان من الوجوب أن يأتي بمثل سورة منه اما مجتمعين أو منفردين فإن وقع التنازع وحصل الخوف من عدم القبول فالشهود والحكام يربلون الشبهة وذلك نهاية في الاحتجاج لانهم كانوا في معرفة اللغة والاطلاع على قوانين الفصاحة في الغاية وكانوا في محبة ابطال أمره في الغاية حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا ضروب المهالك والمحن وكانوا في الحمية والانفة على حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل وكل ذلك يوجب الاتيان بما يقدح في قوله والمعارضة أقوى القادح فلما لم يأتوا بها علمنا عجزهم عنها فثبت أن القرآن لا يماثل قولهم وأن التماوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتا معتادا فهو اذا تفاوت ناقض للعادة فوجب أن يكون معجزا وهذا هو المراد من تقرير هذه الدلالة فظهر أنه سبحانه كما لم يكف في معرفة التوحيد بالتقليد فكذا في معرفة النبوة لم يكتف بالتقليد وذلك أنه تعالى لما أقام الدلائل القاهرة على اثبات الصانع وابطال القول بالشريك عقبه بما يدل على النبوة والدلائل القاهرة على قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أي تعلمون أن هذه الدلائل لم يفعلها غير الصانع الذي لا شريك له وقد تقدم بعض الكلام على هذه الآية ولا بد من ضرب مثال عليها هنا وذلك أنه تعالى قد قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكره خلقهم أحياء قادرين أولا لانه سابقة أصول النعم ومقدماتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الأرض الذي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه ومن بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والحيمة المطبقة على هذا

ما يسمع . ومن قرأها في نومه خفف عنه الشيطان ورجى له الحفظ ان شاء الله (سورة الغاشية مكية ) خاصيتها من قرأها على طعام وأكله أمن باذن الله من ضره . ومن قرأها في نومه أنفق على قوم وهم له غير شاكرين (سورة الفجر مكية ) خاصيتها من قرأها بعد طلوع الفجر أمن بفضل الله من مخوف إلى طلوع الفجر من اليوم الثاني ومن قرأها على وسطه مائة مرة وجامع أهله رزقه الله ولدا تقر به عينه . ومن قرأها في نومه دعا لنفسه وللمؤمنين بالجنة وكان معهم بفضل الله (سورة البلد مكية ) خاصيتها تعلق على المولود يوم ولادته يأمن من جميع الهوام ومن العين ولا يرى الاخيرا إن شاء الله (قوله تعالى ) لا أقسم إلى قوله الذنوب من كتبها على ثوب ولبسه فكل من رآه هابه وأكرمه وكان له عند الناس طاعة وقبول وان دخل على ملك أكرمه وقضى حاجته ومن قرأها بين صلاة الفجر وصلاة الصبح وداوم على ذلك أكثر الله عليه العين أى الذهب والفضة . ومن قرأها في نومه وكان حاكما أو واليا فذلك غبطة له في العدل وان كان جاهلا فليستل عن دينه وان كان قد ضاق به معاشة في بلده فليخرج منه وليطلب الرزق في غير بلده (سورة الشمس مكية ) خاصيتها من شرب ماءها سكنت منه الرجفة وتكتب الحسن التدبير ولقبول الناس ويروى أن بعض الصالحين قال لبنية يابني إذا أهمكم أمر من أمور الدنيا والآخرة فلا يبت أحدكم إلا طاهراً في لحاف طاهر على فراش طاهر ولا تبيت معه امرأة ثم يقرأ الشمس وضحاها سبعا والليل وسبعا ليقل \* اللهم اجعل لي من أمري فرجا ومخرجاً فإنه يأتيه آت أول ليلة أو في الثالثة أو في الخامسة أو في السابعة فيقول له المخرج كذا وكذا . ومن قرأها في نومه فذلك خير يأتيه وعمل صالح (سورة الليل مكية ) خاصيتها من قرأها عند نومه خمس عشرة مرة لم ير في منامه ما يكره وبات آمناً ومن قرأها في أذن المغشي عليه أو المصروع ينشق بذلك . من قرأها في نومه يمطى مالا ويبسط له الخير بخلاف ما يطوى عليه ضميره (سورة الضحى مكية ) خاصيتها من قرأها للتليفة رجعت ومن ضلت له ضلة أو آتى أو ضاع له ضائع فليصل بالضحى

الكون ثم ماسوا عز وجل من شبه عقد النكاح بين المعلقة والمضلة بإزالة الماء منها عليها والاخراج به من بطنها أشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقاً لبني آدم ليسكون لهم ذلك معتبراً ومتسلقاً إلى النظر الموصل إلى التوحيد والاعتراف ونعمة يعرفونها فيقابلونها بالازم الشكر ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتم وان شيئاً من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على إيجاد شيء منها فيثبتونها عند ذلك أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له أنداداً وهم يعلمون أنها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر (وقوله) الذى جعل لكم الارض إما أن يكون في محل النصب وصفا كالذى خلقكم أو على المدح والتعظيم وأما أن يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح قاله الكشاف والذى عقبه بما يدل على النبوة هو أنه لما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مبنية على كون القرآن معجزاً أقام الدلالة على كونه معجزاً بقوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴿واعلم﴾ أن العرب اتفقوا على أنه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضى نقصان فصاحته ومع ذلك فانهم اتفقوا على أنه في الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية لها وراها فدل ذلك على كونه معجزاً (أحدها) أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات مثل وصف بعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء فكان يجب أن لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت العرب عليها في كلامهم ومع ذلك حصلت (وثانها) أنه تعالى راعى فيه طريقة الصدق ونزهه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيذاً ألا ترى أن لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما أسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامي في الجودة كشعرهما الجاهلي وأن الله تعالى مع مانزهه عن الكذب والمجازفة جاء بالقرآن فصيحاً كما ترى (وثالثها) أن الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين والباقي لا يكون كذلك

٢٧٥

يوم الجمعة ثمان ركعات، فاذا نزع من الصلاة قرأ السورة سبع مرات ثم يقول يا صانع العجائب يا راد كل فائت يا جامع الشلالات يا راد ما ندفات يا من مقاليد الامور بيده أجمع على ضالتي وعلى فلان ضالته لا إله إلا أنت. ومن قرأها في نومه خاف من شئ، ولكن لا يرى إلا خيراً أو أن كان فقيراً استغنى وربما نصبت اليه نفسه (سورة ألم نشرح مكية) خاصيتها من قرأها على صدره أو فؤاده سكن ومن شرب من مائها فتت عنه الحصى (ويروى) أن من قرأ من هذه السورة الذى أقتضى ظهرك ورفعنا لك ذكرك ثلاث مرات عند من يضرب بالسياط فان ذلك العذاب يرفع عنه ومن قرأها في الصباح وحرك لحيته من أسفل بأصبعه أو بالمشط يكون له ذلك اماناً من الفقر. ومن قرأها في نومه بمن عليه انسان بما يصنع وقيل أنه خير كثير يأتيه (سورة التين مكية) خاصيتها من قرأها على طعام مخزون يحفظه من السوس وغيره وتقع فيه البركة والشفاء. ومن قرأها في نومه رجبى له رزق وبركة وطول في عمره (سورة العلق مكية) خاصيتها من قرأها متوجهاً إلى سفر حفظ في سفره في بر وبحر حتى يعود إلى أهله. ومن قرأها في نومه فليحذر من عدو ان كان له (سورة القدر مكية) خاصيتها من قرأها سبع مرات بعد صلاة الصبح دفع الله عنه شر ذلك اليوم ومن أكثر من قراءتها حفظه الله ورزقه من حيث لا يحتسب ومن قرأها مرة عند الزوال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبرني من يوثق به أن من لازم قراءتها قل يا أيها الكافرون في نوافله عافاه الله من وجع الاسنان من كتبها ومحاها بماء وشربه أعطاه الله نوراً في بصره وبقيةً في قلبه وأخرج منه جميع العلل. ومن قرأها في نومه رجبى له النصر وقبول الاعمال (سورة البرية مدنية) خاصيتها من كان به اليرقان وحملها معه زال عنه باذن الله ومن كتبها ومحاها وسقاها للحامل سلاها وأغناها عن جميع الحوائج الطيبة ومن كتبها وجعلها على جميع الاورام زالت بتركها. ومن قرأها في نومه فهي صلاح الضمير ويقين بعد الشك (سورة زلزال مكية) خاصيتها من كان به اليرقان وكتبها في طست جديد لم يستعمل

وايس كذلك القرآن لانه كله فصيح بحيث يعجز الخلق عنه كما عجزوا عن جملته (ورابعها) أن كل من قال شعراً فصيحاً في وصف شئ فانه إذا كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشئ بمنزلة كلامه الاول وفي القرآن التكرار الكثير ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت أصلاً (وخامسها) أنه اقتصر على إيجاب العبادات ونهـي القبايح والحث على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة وأمثال هذه الكلمات توجب تمثيل المصاحفة وهو لم تقل فيه (وسادسها) أنهم قالوا إن شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وبالجملة فكل شاعر يحسن كلامه في فن فانه يضعف كلامه في غير ذلك الفن أما القرآن فانه جاء فصيحاً في كل الفنون على غاية الفصاحة (ألا ترى) أنه سبحانه وتعالى قال في الترغيب فلا تعلم نفس ما أخني لهم من قرأه عين. وقال تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين. وقال في التهيب أفأنتم أن يحسف بكم جانب البر الآيات. وقال أفأنتم من في السماء أن يحسف بكم الارض فإذا هي تمور أم أأنتم الآيات. وقال وخاب كل جبار عنيد إلى قوله ويأتية الموت من كل مكان. وقال في الزجر ما لا يباغته وهم البشر وهو قوله فكلا أخذنا بذنبه إلى قوله ومنهم من أغرقنا. وقال في الوعظ ما لا مزيد عليه أفأنتم إن متعنهم سنين هـ وقال في الاهليات هـ الله يعلم ما يحمل كل أثني وما تفيض الارحام وما تزداد الخ (وسابعها) أن القرآن أصل العلوم كلها فعلم الكلام كله في القرآن وعلم الفقه كله مأخوذ من القرآن وكذا علم أصول الفقه وعلم النحو واللغة وعلم الزهد في الدنيا وأخبار الآخرة واستعمال مكارم الاخلاق ومن تأمل كتاب الفخر في دلائل الاعجاز علم أن القرآن قد بلغ في جميع وجوه المصاحفة إلى النهاية القصوى. والطريق الثاني أن نقول القرآن لا يخلو إما أن يقال أنه كان بالغاً في الفصاحة إلى حد الاعجاز أو لم يكن

(٢٧٦)

وشربه نفعه ومن أراد أن يقوم من الليل أى ساعة شاء لورد أو لعمل صالح من نظر في علم أو دراسة أو غير ذلك فلينبو الساعة التي يريد أن يقوم فيها وليقرأ من أول السورة إلى قوله أرحمى فانه يستيقظ في تلك الساعة إن شاء الله ومن قرأها في نومه أعطاه الله مالا مدفونا ورزقه من حيث لا يحتسب وقيل غير ذلك (سورة العاديات مكية) خاصيتها من كتبها وحملها معه أمن بحول الله من جميع المخلوقات وقرأتها تقرب الخير وتيسر الرزق ، ومن قرأها في نومه يرجى له النصر على من يؤذيه (سورة القارعة مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها بموضع نال فيه مالا كثيرا باذن الله ومن قرأها في الليل والنهار وسع الله عليه رزقه وعافاه من جميع الأمراض ومن قرأها في نومه فانه متهاون بعقوبة الله فايرجع عن ذلك ولينب منه (سورة التكاثر مكية) خاصيتها إذا قرأها بعد العصر من به شقيقة أو صداع نفعه ذلك ومن قرأها في نومه قد شغلته الدنيا واجتمع فاخبره بانه لا يدرك أمنيته (سورة العصر مكية) خاصيتها من قرأها على شيء دفن حفظه الله من كل شيء ومن قرأها على محموم وجعلها بركة ومن قرأها في نومه عسر عليه أمر ثم يسر (سورة الهمة مكية) خاصيتها من قرأها على من أصابته العين عوفى باذن الله ومن قرأها في نومه فهو مغتاب لقربته فليتب من ذلك (سورة الفيل مكية) خاصيتها من قرأها وهو غائب في سفره أمنه الله ومن قرأها في الحرب ينهزم عدوه وكان الظفر له وكان قارئها قوى القلب وكذلك جميع من معه ومن علقها على رمح لدى القتال انهزم عدوه باذن الله تعالى ومن قرأها في نومه كفاء الله عدوه واستراح باذن الله (سورة قريش مكية) خاصيتها من قرأها على طعام خاف أن يكون فيه السم حفظه الله منه ومن كانت له هموم وقرأها زالت عنه همومه وكذلك من كان به الوسواس وإذا قرأها صاحب التليفة وجدها في أسرع ما يكون ومن أكثر من قراءتها في الفرائض كان من أعيان عصره ومن قرأها في النوم يذكر بنعم الله فليذكر الله في سره وجهه (سورة الماعون مكية) خاصيتها من قرأها مائة مرة بعد صلاة الصبح كان في حفظ الله إلى أن يصبح في اليوم الثاني

كذلك فإن كان الأول ثبت أنه معجز وإن كان الثاني كانت المعارضة على هذا التقدير ممكنة فعدم إتيانهم بالمعارضة مع كون المعارضة ممكنة ومع توفر دواعيهم على الإتيان بها أمر خارق للعادة فكان ذلك معجزاً فنبت أن القرآن معجز على جميع الوجوه وهذا الطريق عند الفخر أقرب إلى الصواب وذلك الحق بلا رتاب ومن أهل البلاغة وغيرهم من يجعل التحدى للتحريض على فعل الشيء ثانياً وفي المثل لولا الوآم لهلك الانام والوآم مشتق من واءم فلانا وناما وموامة وافقه أو باهاه وفسر المثل بمعنيين الأول ظاهر والثاني ليسوا يأتون بالجيل خلفاً وإنما يأتونه مباهاة وتشبهاً وذلك أن المرء ربما فعل الفعل وليس له فيه نفع ظاهر ولا باطن بل وربما فعله وهو يخاف منه الهلاك وقصده ليس إلا الفخر والمباهاة والتشبه بالافران إلا أنه إذا كان في شيء حسن كمال قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وربما ترك الشيء وهو راغب فيه مباهاة أيضاً أو خوفاً من المذمة ولذلك يستنكف عنه ومنه المثل لولم أترك الكذب تأتماً لتركته تذمناً ومعنى تذم استنكف وأهل تحدى الناظم بهذه القصيدة التحريض على العلم الظاهر والتصوف الباطن حتى تشاهد أيها الناظر ما هي فيه من البلاغة والجناس اللفظي والمعنوي وغير ذلك من القصاحة وكثرة المعاني مع قلة المباني وحتى تشاهد ما وضعت له مثلاً من كون الخلق مجتمعاً وهو مفترق وكونه متفرقاً وهو مجتمع وكونها جعلت على عدد شهور العام (قال تعالى) إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً والشمهور لا متلاصقة ولا مفترقة وأيامها وليايا كذلك كما أن أبيات القصيدة كذلك وكتابها وحروفها كذلك بل وحتى تقدر على قول ذلك وأكثر لأن فضل الله لا ينقص بالعطاء وأنالم أحسدك على الآلاء ويثبت لك ما يحسن في البدء والالتقاء ولو نتجت لك مافي ذلك وأظهرت ما خفي مما هنالك لحارت منك العقول وكلت عندك النقول والله شهيد على ما نقول إلا أني لما فعلت منك ذلك طلبت ذلك الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بأسمائه لم تعصوه بها وفسر بأنه لسان غيرك ولان من أتك بما لم يأتك به غيره استحق عليك أن تدعوه ولذلك كان حقاً على

(٢٧٧)

ومن قرأها في نومه رزقه الله ثوابا وخيرا كثيرا وقيل جبرانه يلتفتون به وبرضون عنه (سورة الكوثر مكية) خاصيتها من قرأها بعد صلاة يصليها من الليل ألف مرة مكمل وتكون ليلة الجمعة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومن قرأها على الدمع عند خروجه من أولها إلى قوله وانحزم لم يتم خروجه ويكون يسيرا باذن الله ومن قرأها في نومه أعطاه الله خيرا كثيرا وبلغه الله ما فيه ثواب عظيم (سورة الكافرون مكية) خاصيتها من قرأها عند طلوع الشمس عشر مرات ودعا بما شاء قضى الله حاجته ولو كانت ما كانت ومن داوم على قراءتها رزقه الله القبول عند الناس ومن قرأها في نومه قوى إيمانه وخلص دينه (سورة النصر مدنية) خاصيتها من قرأها كل ليلة عشر مرات حُبب الله إليه الصلاة في أوقاتها مجرب ومن قرأها في نومه نصر على أعدائه وقيل يموت (سورة تبت مكية) خاصيتها من قرأها على مغش الدواب سكن مابه وزال ومن قرأها في فراش كان في حفظ الله حتى يصبح ومن قرأها في نومه فذاك ذهب مال من يده (سورة الاخلاص مكية) خاصيتها من قرأها وبعثها للموتى كان فيه من الثواب والاجر ما في جميع القرآن ومن قرأها على الرمد أذهبته وأسكنته ومن قرأها على الدمع سكن وذهب باذن الله ومن قرأها حين يدخل مغرله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل (وروى) عن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعاش فقال له صلى الله عليه وسلم إذا دخلت بيتك فسلم على من كان فيه إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم على وأقرأ قل هو الله أحد مرة ففعل فكثر عليه الرزق حتى أفاض على جبرانه ذكر ذلك الثعالبي في تفسيره ومن كتبها للحموم على هذه الصفة يبرأ من حينه وهي قل هو الله أحد إى والله الصمد إى والله لم يلد لا والله لم يولد لا والله ولم يكن له كفوا أحد لا والله ويروى أن من قرأها في مرضه الذى مات فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضمته وحلته الملائكة بأكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة ومن قرأها في نومه رجب له ذهاب الشك عن قلبه (سورة الفلق مكية) خاصيتها من قرأها كل ليلة من

آخر الأمة أن يدعو لاوها قال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمن ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ولاجل هذا الذى تقدم طلبت منك الدعاء ونهيتك بقولى

وادع إذا روى ذا أراوى أى روات أصدا وزاوى

ثم قلت

(رب زد أرف ذى أب وأم ردد ودود وأذان ذاك أم)

(اللغة) رب كل شيء مالك ومستحقه أو صاحبه جمعه أرباب وربوب والرب اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره رب الا بالاضافة وقد قالوا في الجاهلية للملك الرب والسيد قال تعالى اذكرنى عند ربك أما أحديكم فيسقى ربه نخرا قال الشاعر

وأهلك يومارب كندة وافقه ورب معد بين خبت وعرعري

والرباني المنسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون وتفخيم وهو منسوب إلى الربان وهو معلم الناس مأخوذ من ربه يربه إذا أصلحه واجمع ربانيون قال تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار لولا ينهم الربانيون والاحبار ولكن كونوا ربانيين والزبة بالكسر الجماعة الكثيرة والجمع ربيون (قال تعالى) وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير وقال الشاعر

وإذا معشار تجافوا عن الح ق حملنا عليهم ربينا

علقها وفي قراءة ربيون بالفتح منسوبون إلى الرب أما لأنهم مطيعون له أو من حيث علماء بما شرع قاله في عجلة الراكب وفي القاموس الرب باللام لا يطلق لغير الله عز وجل وقد يخفف والاسم الربابة بالكسر والنسبة بالضم



(٢٧٩)

فأرى الكتب والكتاب قرايا  
هى عندي من الحبيب خفيف  
وله أيضا رضى الله عنه وأطال حياته :

كتب يدي هذا الكتاب وراجيه  
بأنه إن تك قد نظرت كتابها  
وله أيضا أدام الله النفع به :

لما ختمت ربنا هذا الكتاب  
وانتقنا ربنا من العقاب  
ولتهدنا الإلهنا من الذهاب  
ولتتفظنا ربنا من العتاب  
والفضل منك فاعتقنا من عذاب  
ولتعتقنا ربنا من الحساب  
ولتهدنا الإلهنا إلى الصواب  
ونجنا من كل خوف في الكتاب  
وله أيضا رضى الله عنه :

كتب كتابا باليمين واننى  
وأسأل ورأى الحروف دعاءه  
ويغضى عن الزلات عينا فأننى  
ولكنه للقارئ اعانة  
رجوتك يا غفار مغفرة الذنب  
بخير وبالحسنى ورضوان من رب  
كتبته وكنتي قل بعيد من الكتب  
ولاسيما أهل العبادة والقرب

وتلميذه الأكبر ، وولد قلبه الأزهر ، العالم المحقق ، العارف بالله المدقق ، الساج في بحر المحبة والشوق ، الحائز  
الحظ الوافر من الدوق ، أنى عبد الله سيدى محمد عبد الله بن محمد بن المختار بن تكمروم يمدح هذا الكتاب ، الذى

أى تبعت بدليل أن الثريا تطلع قبل الجوزاء وقوله تعالى عسى أن يكون ردى لكم أى قرب والرافقة الفخمة الثانية  
(قال تعالى) أتبعها الرافقة بينهما أربعون سنة والردى كوكب قريب من النسر الواقع وتبعه الأمر وبحرك وجبل  
والليل والنهار وهما ردفان وجليس الملك عن يمينه يشر ببعده ويخلفه إذا غزى وفى الشعر حرف ساكن من حروف  
الد واللين يقع قبل حرف الروى ليس بينهما شئ والردفان فى قول لبيد يصف السفينة  
فالتام طائفا القديم فاصبحت  
ملاحان يكونان فى مؤخر السفينة وفى قول جرير

منهم عتيبة والمحل وقعب  
فيس وعوف ابنا عتاب  
والختفان ومنهم الردفان  
ابن سري أو رجلان آخران

(ودود) اسمه تعالى وتقدم معناه فى الاسماء وتقدم الكلام على الود عند قوله وود ذا وداد ذاك البيت (وأذان)  
الاذان لغة الإعلام وشرعا معروف وتقدم الكلام عليه لغة عند قوله اذن داع أول البيت (ذاك) اسم اشارة  
يشار به للمتوسط بين البعد والقرب وقيل للبعد وتقدم الكلام عليه عند قوله وراغ ذا وراء ذاك البيت (أم) أمه  
قصده كائنه وأمه وبنه وتيممه والتيمم التوضؤ بالتراب أبدال أصله التأمم والمثم بكسر الميم الدليل الهادى  
والجمل يقدم الجمال وهى بهاء والأمة بالكسر الحالة والشرعة والدين وبضم النعمة والهيئة والشأن وغضاره العيش  
أى خصبه وسعته والسنة ويضم والطريقة والأمانة والالتزام بالإمام وبالضم الرجل الجامع للخير ومنه إن إبراهيم  
كان أمة والإمام وجماعة أرسل إليهم رسول وأصل الأمة جماعة على مقصد واحد (قال تعالى) وجد عليه أمة من  
الناس يسقون وقال ولتسكن منكم أمة يدعون إلى الخير والأمة أيضا الملة ومنه أنا وجدنا آباءنا على أمة والدين  
(قال تعالى) ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة أى على دين الاسلام ومنه وما كان للناس إلا أمة واحدة

(٢٨٠)

هو أقوى سبب في سلوك طريق الصواب

منى إلى كل ثبت في النهايات  
نحية كأريج الند موجهها  
نعت البدايات توصيف النهايات  
تلايلات من لآلى دره حكم  
نور أضاء لنا من نور خالقنا  
جاءت به نفعات الله قائلة  
اللوعى همم جحجج ندى  
باليت أنى وما تجدى المني ظفرت  
سر حديث توآداب ومعرفة  
ان خفت شيئا أو أن أحبته فيه  
فن رأى أنه به لباته  
حقت كتابته بما العيون له  
صلى الاله على جسد له أبدأ  
(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
الحمد لله حمداً ينور ظلمة الطبع فيشعر بنعت البدايات ويحسن سماعة الصنع

فيشرق به توصيف النهايات والشكر له على ما أوى من الخصائص والاسرار وجلي من العوائص في كل مضمار

ومنه ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أى لولا أن يكون الناس كفارا كلهم ومنه كان الناس أمة واحدة  
ومنه ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ومنه هذه أمتكم أمة واحدة ومنه كنتم خير أمة أخرجت للناس أى أهل  
دين قال النابغة الذبياني

حلفت فلم أترك نفسك ربة وهل ياتمن ذو أمة وهو ساطع - جعلت الشريعة أمة لاجتماع أهلها على  
مقصد واحد والامة الحين ومنه ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة ومنه واذكر بعد أمة وقرىء بعد  
أمة كعمه ووله أى بعد نسيان قال الشاعر :

أهمت وكنت لا أنسى حديثاً كذاك الدهر يردى بالعقول

والامام بالسمر الطريق ومنه وانهما لبا امام ميين والقذوة ومنه انى جاعلك للناس إماما وقال أبو بكر:

بجئنا بالنبي وكان فينا إمام كرامة نعم الإمام

وقوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بأمامهم أى نبيهم فيقال يا أمة فلان أو معناه بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب  
الخير يا صاحب الشر ويسمى الكتاب إماما ومنه وكل شيء أحصيناه فى امام ميين أو هو هنا اللوح المحفوظ وأمه  
كنصر قصده ومنه لا أمين البيت الحرام وهى التى منها مافى النظم وتقدم عند قوله وراغ ذا وراء ذاك واذا ، أم  
وآه رأى راض ذا أذى البيت وقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر أمامه أى يكذب بيوم القيامة بدليل يسئل أيا ن  
يوم القيامة أى متى يكون ذلك تكذيباً له والامى المنسوب إلى أمه لانه بحال أمه من عدم الكنت لاجمال آيه إذ  
النساء ليس من شغلن الكتب وأما أنه بحال ولدته أمه فلم ينتقل عنها (قال تعالى) يتبعون الرسول الذى الامى ومنهم  
أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى (الاعراب) رب منادى منصوب علامة نصبه الفتحة المقدرة فيما قبل ياه المتكلم  
حذفه وحذف ياه النداء على هذا الوجه كثير فى القرآن وكلام العرب (قال تعالى) رب انى نذرت لك مافى بطنى



(٢٨١)

وأدب وهذب . ووفق وهدى . وجذب وقرب . وشوق وأسدى . سبحانه ما أبدع آثار قدرته وأتقن اختراعات صنعته نشهد أنه الله العالِمُ أفعال الكائنات المانع جميع الموجودات والممكنات ( والصلاة والسلام ) على سيدنا محمد معدن العرفان وهيولى صور جميع العوالم والآكران انسان العين وعين الانسان إمام الحضرات الخمس المتقدم نوره قبل وجود غد وأمس وعلى آله وعترته النجوم الثوابت . وأصحابه ذوى الفضل بعد ما استثنى على كل متحرك ولايت ( وبعد ) فيقول مرجى البضاعة فى كل فن وصناعة ذو التواني والتقصير . والباع الناقص التقصير منشئ المطبعة الجديدة الفاسية ومديرها وقيم محاسنها الفاشية ومنشرها المتوسل بجاء الرسول الماحى أحمد بن عبد المولى العلى اليملاحي ان من مواهب واسع الجود ومواهب كل خير فى الوجود ومسبح الآلاء والنعم ودافع الآفات والنعم على هذا المغرب السعيد والكور الموطد العميد تصدير كتب القطب الجامع للطبع وانتشارها على أجل هيئة وأحسن وضع . مربى الموارد وعمدة المصادر والوارد ومنبع الخيرات والبركات ومهيى السالكين فى السككات والحركات شيخ المشايخ وطود المعارف الراسخ الشامخ ذى الأسرار الباهرة والكرامات المتواترة والمدد والمديد والتصرف فى القريب والبعيد طيب الاشباح والقلوب وحبيب الارواح الموصول إلى علام الغيوب ناصح الأمة المفرج عنها كل غمة مدلهمة بحر الولاية وفلك شمس الدراية والرواية مركز دائرة فنون العلوم وقاموس محيط المعاني والفهوم حجة الله البالغة وآياته البينة الدامغة من أظهر الله به نتيجة الكونين وأعطاه التصرف فى الثقلين شيخنا الكامل سيدى محمد مصطفى ماء العينين ابن شيخه الاكبر ومربيه الانور وعمدته الاطهر وعلم عليه الاشهر الشيخ الواسل سيدى محمد فاضل ذى الذسبتين الزكيتين والبضعتين الطاهرتين الشريف الادريسي القلقمى الشنكيطى أفاض الله علينا من بركاته ما نطمش به النفوس ويحول به عنا كل هم وغم وبوس بحاجه العظيم وفضله الجسم العميم آمين وناهيك بهذا الكتاب المزبل عن القلوب ظلة الحجاب المسمى بعت البدايات وتوصيف النهايات فلقد أتى فيه بما يعجز الوصف

رب اغفر لى ونحو ذلك وزد الوار حرف وزد فعل أمر ويقال فيه فعل طلب لأن المأمور أعلى وهو مع المساوى التماس ومع الأدنى أمر أراء مفعوله الاول والثاني محذوف للعلم به أو للتعميم أى زد صلاة وسلاما أو رفع قدر أو غير ذلك والفاعل تقدم أنه مستتر وجوبا ذى مضاف اليه وهو بمعنى صاحب فالياء فيه نائبة عن الكسرة أب مضاف اليه أيضاً وأم عطف على أب ردف ان شئت فاجعله نمنا لارافى أو بدلا أو حالا منه لازمة ودود مضاف اليه وأذان مبتدا ذاك مفعول لأم متقدم عليه أم فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى أذان ومفعوله ذاك وإشارة ذاك ترجع إلى ردف ( المعنى ) اعلم أنه لما طلب منك الدعاء منها لك على ما يستحقه السلف على الخلف لاسيما من أتى بما لم يأت به غيره وأراد أيضا أن يختم قصيدته أحب أن يدعو لمن هو أحق أن يدعى له لكونه فعل ذلك كله وليكون ذلك ختما القصيدة فقال يارب زد من هو أشد رحمة من كل ذى أى صاحب أب وأم قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم أنه مدحه بقوله ردف ودود بمعنى أنه أشرف المخلوقات لانه جعله فى أعلى رتبة لها بمعنى أنه ليس فوقه فى علو القدر الا ربه تعالى ثم أتاك بشاهد على ذلك بقوله وأذان أم ذاك أى قصده بمعنى أن الاذان قصد تبين رفع قدر النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك بان قرن مع اسمه الله تعالى فى كلمة الشهادة والاذان ونحوه ( تنبيهات ) الاول تقدم أن الرب هو المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربى رجل من قرىش أحب إلى من أن يربى رجل من هوازن تقول ربه بره فهو رب كما تقول نعم عليه يتم فهو نعم ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يلقوا الرب الا فى الله وحده كما تقدم وهو فى غيره على التقيد بالاصافة كقولهم رب الدار ورب الناقة ( وقوله تعالى ) ارجع الى ربك انه ربي أحسن مشاوى وقد أضاف تعالى هذا الاسم للعالمين بأسره بقوله رب العالمين وفى تفسير هاتين الكلمتين فوائد الاولى اعلم أن الموجود إما أن يكون واجبا لذاته وإما أن يكون ممكنا لذاته أما الواجب لذاته فهو الله تعالى

ويحرق أسوار العادة والعرف من استيفاء شروط المريد والمراد وذكر ما يصلح الظواهر والبواطن وينفع العباد من العلوم الدنية والاسرار الربانية والتفاسير الغريبة والأمثال والحكم السجية وخواص الاسماء والصفات والحروف وكيفية استعمال الآيات والسور وتعمير أوقافها لكل تسخير مألوف إلى غير ذلك من الكلام على جل الطرق وأورادها وما يخص كل طريقة وما ينبغي لمريدها وخواص أذكارها وبالجملة فهو كثير العلم صغير الحجم مشحذ للذهن مصحح للفهم جاد على نهج خوارق العادات مفتاح لشهود التجليات والكرامات فله در من كان طبعه على يده وانتشاره من قدح زنده الفقيه الانجب الذكي الزكي الاحسب . الوزير الاسمي الرئيس الاعز الاحمى من لبس من حلال الوزارة أنظرها وأسناها وحاز من السياسة أرفعها وأتمها وامتنى صهوة جواد العز المنيع وارتقى في سلم النصيح إلى ذروة المجد الرفيع وتردى برداء الشفقة والمحبة ولم يترك من الاستقامة ذرة ولا حبة حتى لاتراه مشغولا الا باداء واجب أو فعل قرينة وكيف لا وهي شئنة تعرف من أبيه وغريزة تعرب عما خفي وتستوفيه السرى الابدع الاسعد أبي العباس سيدى أحمد بن الفقيه الوزير المقدس سيدى موسى بن أحمد لازال محوطا بعين رعاية الملك الصمد منوطاً بكل خير إلى مفتى الأبد آمين بحاء شيخه ماء العينين وذلك تحت ظل بيت الشرف والسود الذى لا يتناهى وكف الفخر الدائم الذى يملأه بياهى ومطلع شمس السعادة على الإطلاق ومنبع الرشد والنصر والظفر بالاتفاق سليل الملوك الاكابر من فى ذكر محاسنهم ومآثرهم نفذ القرطاس وجفت المحابر وبلغوا الغاية فى الشجاعة والنجدة ومانوا بالرفق أعيان كل بلدة ونالوا من الأعداء فوق المرام وتمسكوا بحبل الله المتين وعروته الوثقى على الدوام دولة يالها من دولة وصولة يالها من صولة السعد شقيقها والعدل رفيقها والفتح والنسكين من خدمها والتأييد والاقبال من عبيدها وحشمها الدولة العلوية الشريفة المولوية دولة أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين ظل الله فى الأرض والمالك بحول الله طولها والعرض من لا تحصى مآثره بوسيط ولا وجيز (أبى فارس مولانا عبد العزيز)

فقط وأما الممكن لذاته فهو كل ماسوى الله تعالى وهو العالم لان المتكلمين قالوا العالم كل موجود سوى الله وسبب تسمية هذا القسم بالعالم أن وجود كل شئ سوى الله يدل على وجود الله تعالى فلماذا السبب سمي كل موجود سوى الله بأنه عالم إذا عرفت هذا فنقول كل ماسوى الله تعالى إما أن يكون متحيزاً وإما أن يكون صفة للمتحيز وإما أن لا يكون متحيزاً ولا صفة للمتحيز فهذه أقسام ثلاثة ( القسم الأول ) المتحيز وهو إما أن يكون قابلاً للقسمة أو لا يكون فان كان قابلاً للقسمة فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو الجوهر الفرد أما الجسم فاما أن يكون من الاجسام العلوية أو من الاجسام السفلية أما الاجسام العلوية فهي الافلاك والكواكب وقد ثبت بالشرع أشياء أخرى سوى هذين القسمين مثل العرش والكرسى وسدرة المنتهى والروح والقلم والجنة وأما الاجسام السفلية فهي إما بسيطة أو مركبة أما البسيطة فهي العناصر الاربعة وأحدها كرة الأرض بما فيها من المفاوز والجبال والبلاد المعمورة وثانيها كرة البحر وهي البحر المحيط وهذه الاجز الكبيرة الموجودة فى هذا الربع المعمور وما فيه من الابدية العظيمة التى لا يعلم عددها إلا الله وثالثها كرة الهواء ورابعها كرة النار وأما الاجسام المركبة فهي النبات والمعادن والحيوان على كثرة أقسامها وتباين أنواعها ( وأما القسم الثانى ) وهو الممكن الذى يكون صفة للمتحيزات فهي الاعراض والمتكلمون ذكروا ما يقرب من أربعين جنساً من أجناس الاعراض ( أما الثالث ) وهو الممكن الذى لا يكون متحيزاً ولا صفة للمتحيز فهو الأرواح وهي (أما سفلية وإما علوية أما السفلية فهي إما خيرة وهم صالحو الجن وإما شريرة خبيثة مردة الشياطين ، والأرواح العلوية إما متعلقة بالاجسام وهي الأرواح الفلكية وإما غير متعلقة بالاجسام وهي الأرواح المطهرة المقدسة فهذا هو الاشارة إلى تقسيم موجودات العالم ولو أن الانسان كتب ألف ألف مجلد فى شرح هذه الانقسام لما وصل إلى أقل مرتبة من مراتب هذه الانقسام إلا أنه لما ثبت أن واجب الوجود لذاته واحد ثبت أن كل ماسواه ممكن لذاته فيكون محتاجاً فى وجوده إلى إيجاد الواجب لذاته

(٢٨٣)

أبد الله ملكه مؤسس الدعائم والمباني عروساً من كل ما يسوء من قاص وداني آمين بجاء جده الامين وحيث تم طبعه وانتهى بالرقم وضعه وكان مصححه التليذ الاجل والمريد المعظم المبجل الصادق في الخدمة المغترف من بحر الحكمة العالم الاتقي التحرير الركة الاتقي الاديب اللوذعي الشاعر الارب الامي الماهر الشريف المنيف العظمم الغلريف سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد الاديب بلغه الله من السعادة أوفر نصيب آمين في أواخر ذى القعدة الحرام عام اثني عشر وثمانمائة وألف من هجرة خير الانام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فطنت على أمل هذا الشأن وجلت معهم في الميدان والحامل على ذلك محبة هذا الشيخ الجليل فقنعت في خدمته بما في طوق من التزور القليل وقلت مؤرخاً ختام طبعه الشريط في قصيدة من بحر البسيط :

هل ذات خدر يعرف الوصل تحيينا أم بدر تم على غصن يوافينا  
أم روض حسن سقاء المزن فانفتحت أزهاره عن جنان الخلد تنينا  
أم مطلع السعد قد لاحت كواكبه في غيب من سقام الجهل يشميننا  
أم هب روح على الأرواح فابتهجت كل القلوب به للراح ينسيننا  
أم مازج الطبع ذو لطف فعده من لطف رفته الالطاف تأتينا  
أم فيض بحر نفيس الدر يقذفه سهل التناول بالارقاد يغنيننا  
لا بل كتاب القطب العصر نسبته شيخ المشايخ كل الهم يكفيننا  
أعنى به ماء عيني كل ذى بصر نور البصائر من بالله يهديننا  
من حام حول حماه لم يجد ألماً حساً ومعنى فن سواء يأسينا  
غوث الوري وابن غوث ذاك وصفهم قدماً أباً عن أب للفضل قافينا

وأيضاً ثبت أن الممكن حال بقاءه لا يستغنى عن المبق وهو الله تعالى إله العالمين من حيث أنه هو الذي أخرجه من العدم إلى الوجود وهو رب العالمين من حيث إنه هو الذي يبقها حال دوامها واستقرارها وإذا عرفت ذلك ظهر عندك شيء قليل من تفسير قوله الحمد لله رب العالمين وكل من كان أكثر حاطة بأحوال هذه الانقسام الثلاثة كان أكثر وقوفاً على تفسير قوله رب العالمين ولولا خوف الإطالة لشرحت لك ما تقدم من الانقسام لكن المراد الإعلام لا الاتمام والمثال لا الاكمال (الفائدة الثانية) المربى على قسمين أحدهما أن يربى شيئاً ليربح عليه المربى والثاني أن يربى ليربح المربى وتربية كل الخلق على القسم الاول لانهم انما يربون غيرهم ليربحوا عليه إما ثواباً أو ثناء (والقسم الثاني) هو الحق سبحانه كما قال خلقتكم ليربحوا على لا لأربح عليكم فهو تعالى يربى ويحسن وهو بخلاف سائر المربين وبخلاف سائر المحسنين (واعلم) أن تربيته تعالى مخالفة لتربية غيره وبيانه من وجوه (الاول) ما ذكرناه أنه تعالى يربى عبده لا لغرض نفسه بل لغرضهم وغيره يربون لغرض أنفسهم لا لغرض غيره (الثاني) أن غيره إذا ربى فبقدر تلك التربية يظهر النقصان في خزائنه وماله وهو تعالى متعال عن النقصان والضرر كما قال وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم (الثالث) أن غيره من المحسنين إذا ألح عليه الفقير أبغضه وحرمه والحق تعالى بخلاف ذلك كما قال عليه السلام إن الله يحب الملحين في الدعاء قال الشاعر :

الله بغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسئل بغضب

(الرابع) أن غيره من المحسنين ما لم يطالب منه الاحسان لم يعط أما الحق تعالى فإنه يعطى قبل السؤال ألا ترى أنه ربناك حال كنت جنيماً في رحم الأم وحال ما كنت جاهلاً غير عاقل تحسن أن تسأل منه ووقاك وأحسن اليك مع أنك ما سألته وما كان لك عقل ولا هداية (الخامس) أن غيره من المحسنين ينقطع إحسانه إما بسبب الفقر والغيبة أو الموت والحق تعالى لا ينقطع إحسانه البتة (السادس) أن غيره من المحسنين يختص

هم السراة وهم للسراة منبعضه  
نعت البدايات لم يترك لذي أرب  
فالزم قراءته يوليك معرفة  
ماشئت من أدب أو شئت من حكم  
هو الكتاب فدع عنك المزاج وقم  
من أجل ذاك غدا بالطبع منشراً  
ذاك الوزير أبو العباس نخبة من  
في ظل من سعدت من يمن عتده  
(مولاي عبد العزيز المقتنى أنراً)  
يارب هي له المأمور من ظفر  
ثم الصلاة على المختار من كلمت  
أرخت طبعاً جليلاً للكتاب فقل

وهمهم من أذى الدارين ينجيننا  
حظاً ومنهله في الشرب يروينا  
لله ما قد حوى بالعلم يقربنا  
أوردت من مطلب للنجاح يدنينا  
بشكر نعمته لله ياربنا  
على يدى فاضل للنصح يولينا  
سادوا وقد عدلوا والعدل يرضينا  
كل الورى وغدا بالنصر كالينا  
من محمد آياته بالفتح واقينا  
واصلح به العيش يارحم والدنا  
به محاسن جمع الكون مديننا  
(نعت البدايات صل خيافاً كفاينا)

١٣١٢ ٥٢٠ ٤٤٩ ١٠١ ٢٤٢

الحمد لله الذى جعل خيار خلقه هدايتهم وأهل النهاية قادة لذوى البداية وحماهم والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الواسعة العظمى ومنبع الكجالات التى ليس وراءها مرمى وعلى آله وأصحابه الخافضين لودائع أسرارهم المقتفين فى  
الحقيقة والشريعة لآثاره (وبعد) فان هذا التأليف الجليل الفوائد المتضمن لنفائس الجواهر وبدائع الفرائد المسمى  
بنعت البدايات وتوصيف النهايات تأليف سيادة الشيخ الكامل وقدوة العالم والعامل العارف المربى الموصوف

إحسانه بقوم دون قوم ولا يمكنه التعميم أما الحق تعالى فقد وصلت تربيته وإحسانه إلى الكل كما قال تعالى ورحمى  
وسعت كل شيء فثبت أنه تعالى رب العالمين ومحسن إلى الخلائق أجمعين فلماذا قال تعالى فى حق نفسه الحمد لله رب  
العالمين (الفائدة الثالثة) أن الذى يحمد ويمدح ويعظم فى الدنيا إنما يكون كذلك لأحد وجوه أربعة إما لكونه  
كاملاً فى ذاته وفى صفاته منزهاً عن جميع النقائص والآفات وإن لم يكن منه إحسان إليك وإما لكونه محسناً  
إليك ومنعماً عليك وإما لأنك ترجو وصول إحسانه إليك فى المستقبل من الزمن وإما لأجل أنك تكون خائفاً  
من قهره وقدرته وكال سطوته فهذه الحالات هى الجهات الموجبة للتعظيم فكأنه سبحانه وتعالى يقول إن كنتم من  
تعظمون الكمال الذى فاحدوني فأنى إله العالمين وهو المراد بقوله الحمد لله وإن كنتم من تعظمون الاحسان فأنا  
رب العالمين وإن كنتم تعظمون للطمع فى المستقبل فأنا الرحمن الرحيم وإن كنتم تعظمون للخوف فأنا مالك يوم  
الدين (الفائدة الرابعة) وجوه تربية الله للعبد كثيرة غير متناهية ونحن نذكر منها أمثلة .

( المثال الاول ) لما وقعت قطرة النطفة من صلب الاب الى رحم الام فانظر انها كيف صارت علقة أولاً  
ثم مضغة ثانياً ثم تولدت منها أعضاء مختلفة مثل العظام والفصاريى والرباطات والاورتار والاوردة والشرابين  
ثم اتصل البعض ببعض ثم حصل فى كل واحد منها نوع خاص من أنواع القوى فحصلت القوة الباصرة فى العين  
والسامعة فى الاذن والناطقة فى اللسان فسبحان من أسمع بعظم وبصر بشحم وأنطق بلحم واعلم أن كتاب التشرريح  
لبدن الانسان مشهور وكل ذلك يدل على تربية الله تعالى للعبد

( المثال الثانى ) ان الحبة الواحدة إذا وقعت فى الارض فاذا وصلت ندارة الارض اليها انتفخت ولانثدق  
من شئ من الجوانب إلا من أعلاها وأسفلها مع أن الانتفاخ حاصل من جميع الجوانب أما الشق الإعلى فيخرج  
منه الجزء المساعد من الشجرة وأما الشق الأسفل فيخرج منه الجزء الغائص فى الارض وهو غروى الشجرة فأما

(٢٨٥)

بمقام تجليات المشهود وكال الاخلاص القلبي البحر الزاخر للعلامة الذي هو حفظ النظام العلوي علامة حائز قصب  
السبق في ميدان الشريعة والحقيقة بدون مين مولاي الفيض الافضل الشريف سيدى ماء العينين ابن الشيخ الكامل  
المنعم سيدى محمد فاضل لماجاد الزمان علينا بار تشاف زلال معانيه وترديد التواظر في حدائق مبانيه وجولان الروح  
في فسيح مغانيه واقتبسنا من مشكاة أنواره واقتطفنا من بديع أزهاره والتقطنا نفائس الدرر من بحاره واتخذناه  
عدة في انتاج المسالك القويمة ومناراً نهتدى به لطرق الرشاد حتى لانضل من الغياهب الهيمه وجدناه والحمد لله  
أكمل عدة وأولاهنا وأعذب المناهل للترشفين وأحلاها لم ينسج تأليف على منواله ولم تظفر نفوس المسترشدين  
بمثاله وقد من الله بتيسير طبعه بالمطبعة الفاسية عن اذن حضرة الفقيه الكبير والعلامة التحرير وزير المقام العالي  
بالله الاعظم وركن السياسة والفخار الاتم حافظ نظام الصلاح الحريص على نشر العلم واعزاز الدين وتمهيد أسباب  
النجاح الطالع الاسعد نبيدى أحمد بن الوزير الكبير المنعم سيدى موسى بن أحمد لازالت الايام به سافرة عن مباسم  
الثغور متواليه البين والسعادة بوجود مولانا المؤيد بالله المنصور ولما تأسنى طبع التأليف المذكور المحكم الآيات نطق  
لسان الشوق في بعض نعوته وذكر تاريخه بهذه الآيات :

وصف الهيايات يحيل من مباديها	وصفوة النفس في استرشادها
وحلة الفوز في استمداد معرفة	من منبع الفيض تستجدى أباديها
ومنية الروح أن ترجى معادجها	في العلويات وتحوى من عوادها
فتستقير بأنوار الشهود إذا	حدا بها في رحاب الخير حادها
وفي جوار بحور الكشف تركب عن	هدى إذا خلعت نعلها بوادها
وبحور علم فن يركب سفينتها	يشهد مزايها تلي من ينادها

الجزء الصاعد فبعد صعوده يحصل له ساق ثم ينفصل من ذلك الساق أغصان كثيرة ثم يظهر على تلك الاغصان  
الانوار أولا ثم الثمار ثانياً ويحصل لتلك الثمار أجزاء مختلفة بالكثافة والطاقة وهي الفسور ثم اللوب ثم  
الادمان وأما الجزء الغائص من الشجر فان تلك العروق تنهى إلى أطرافها وتكون الاطراف في الطاقة كأنها  
مياه منعقدة ومع غاية لطافتها فانها تغوص في الارض الصلبة الخشنة وأودع الله فيها قوى جاذبة تجذب الاجزاء  
اللطيفة من الطين إلى نفسها والحكمة في كل هذه التدبيرات تحصيل ما يحتاج العبد اليه من الغذاء والادام والفراكه  
والاشربة والادوية كما قال تعالى انا صيونا الماء صبا ثم شققنا الارض شقاً الآية (المثال الثالث) أنه وضع الانلاك  
والكواكب بحيث صارت أسباباً لحصول مصالح البعاد تخلق الليل ليكون سبباً للراحة والسكون وخلق النهار ليكون  
سبباً للمعاش والحركة وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب  
ما خلق الله ذلك إلا بالحق وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقرأ ألم نجعل الارض  
مهاداً والجبال أوتاداً إلى آخر الآية واعلم انك إذا تأملت في عجائب أحوال المعادن والنباتات والحيوان وآثار  
حكمة الرحمن في خلق الانسان قضى صريح عقلك بان أسباب تربية الله كبيرة ودلائل رحمته ظاهرة وعند ذلك  
يظهر لك قطرة من بحر أسرار قوله الحمد لله رب العالمين الفائدة الخامسة أضاف الحمد إلى نفسه ثم أضاف نفسه  
إلى العالمين والتقدير انى أحب الحمد فنسبته إلى نفسى بكونه ملكاً لي ثم لما ذكرت نفسى عرفت نفسى بكونى رباً  
للعالمين ومن عرف ذاتاً بصفة فانه يحاول ذكر أحسن الصفات وأكملها وذلك يدل على أن كونه رباً للعالمين أكمل  
الصفات والامر كذلك لان أكمل المراتب أن يكون تاماً وفوق التمام فقولنا الله يدل على كونه واجب الوجود  
لذاته في ذاته وبذاته وهو التمام وقوله رب العالمين معناه أن وجود كل ما سواه فائض عن تربيته وإحسانه وجوده  
وهو المراد من قولنا أنه فوق التمام (الفائدة السادسة) أنه يملك عباداً غيرك كما قال وما يعلم جنود ربك إلا هم  
وأنت ليس لك رب سواه ثم انه يريد بك أنه ليس له عبد سواك وأنت تخدمه كأن لك وبأغريه فأحسن هذه التبر

وكيف لاقتنى من ذخرها نعم  
نجم الهداية من حاز الأمانة من  
صدر المعارف سامي القدر في رتب  
له التقدم في رشد وتربية  
له تأليف علم من بساحتها  
رياض حسن قطوف السعدانية  
ما شئت من زهر غرض ومن ثمر  
أما ترى أن في نعم البداية ما  
أهل الحواضر نالوا من هدايته  
مراع للقوى الروحانيات متى  
أكرم به روضة غناء غارسها  
في الطبع تاريخه (سر سري برضي)  
١٣١٢ ٥٠٠ ٥١٠ ٣٠٢ أحمد بن عبد الواحد بد المواز السلياني

أليس أنه يحفظك في النهار عن الآفات من غير عوض وبالليل عن المخافات من غير عوض \* واعلم أن الحراس يحرسون الملك كل ليلة فهل يحرسونه عن لدغ الحشرات وهل يحرسونه عن أن تنزل به البليات أما الحق تعالى فانه يحرسه من الآفات ويصونه عن المخافات بعد ان كان قد زج من أول الليل في أنواع المحذورات وأقسام المحرمات والمنكرات فما أكبر هذه التربية وما أحسنها أليس من التربية أنه صلى الله عليه وسلم قال الآدمي بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب فلهذا المعنى قال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ماذا إلا الملك الجبار والواحد القهار ومقلب القلوب والابصار قاله الفخر .

( الفائدة السابعة ) جاء في الحديث ان الله تعالى خلق ألف أمة منهم ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فأول شيء يهلك الجراد فاذا هلكت تابعت مثل النظام إذا قطع سلكه أخرجه الديلمي من حديث عمر بن الخطاب قاله الزاموز .

(الفائدة الثامنة) اعلم أنه ثبت بالدليل أنه حصل خارج العالم خلاه لانهاية له وثبت بالدليل أنه تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر على أن يخلق ألف ألب عالم خارج العالم بحيث يكون كل واحد من تلك العوالم أعظم وأجسم من هذا العالم ويحصل في كل واحد منها مثل ما حصل في هذا العالم من العرش والكرسي والسموات والأرضين والشمس والقمر ودلائل الفلاسفة في اثبات أن العالم واحد دلائل ضعيفة ركيكة مبنية على مقدمات واهية قال أبو العلاء المعري يا أيها الناس كم لله من فلك تجرى النجوم والشمس والقمر  
هين على الله ماضينا وغابرا فما لنا في نواحي غيره خطر قاله الفخر أيضاً ( التنبيه الثاني ) اعلم أنه قدّم عند قوله ورب زاد زاد وزران زاد تكون لازمة ومتجدية لمفعولين وهي هنا متعدية لمفعولين اما أحدهما فهو المذكور في قوله أرأف والثاني تقدم أنه محذوف للعلم به انه الصلاة والسلام لأنهما اللذان طلب الله

(٢٨٧)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

والشيخنا العالم العلامة الشيخ سيد أحد الهيبة بن شيخنا الفاضل الكامل سيدى ماء العينين هذه الاجوبة المنتخبة  
بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وما توفيق إلا بالله .  
الحمد لله الذى جعل ملة نبيه أعظم ملة ، وحماها من التبديل بقواطع الأدلة ، والصلاة والسلام على أجل  
الاعيان الاجلة .

(وبعد ) فقد سألتى بعض الاخوان ، عوذفى الله واياه بالسبع المئتين والقرآن ، عما أحدثه الناس من القيام واحياء  
الرؤوس وتقييل اليد تعظيما للسلطين والمشايخ والعلماء والكبراء ممن لم يرد فى النصوص ولا كان فى السلف هل  
هو جائز أو ممنوع ومدح الولد لوالده وعن المداينة هل هى محرمة على الاطلاق أو منها ما هو جائز وعن تقديم  
الزكاة من يوم إلى شهرين ونحوهما هل يجوز أم لا وعن الانتقال من مذهب إلى مذهب فى بعض المسائل استقلالا  
من غير تلفيق هل يجوز أم لا وعن أنكر على مقدم الزكاة تقديمها فوق ما ذكره المختصر بفتوى بعض العلماء حتى  
كفر من أفتى بهذا التقديم هل هذه الانكار فى محله أم لا (الجواب) والله الموفق للصواب ( أما المسئلة الأولى )

مناله بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كأنه رب وزاده صلاة وسلاما لأن حصول الصلاة والسلام  
معلوم عند كل أحد لقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فصلاة الله تبارك وتعالى وملائكته حاصلتان  
قبل خلقنا وانما المطلوب الريادة أو محذوف للتعميم أى طلب التعميم للصلاة ورفعة القدر وكثرة الانباع  
وامتداد أمد الامة وغير وغير من كل ما تكون به زيادة الفضل والخير وهذا الوجه أبلغ وذلك أظهر (واعلم)  
أن الريادة من الخير المطلوبة عند الخلق محبوبة عنده حتى قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب  
لابتغى لها ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب أو كما قاله والذو فى الجامع الصغير لو كان لابن آدم واد  
من مال لابتغى إليه ثانيا ولو كان له واديان لابتغى لها ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله  
على من تاب وفيه لو كان لابن آدم واد من نخل لفتى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم  
إلا التراب ولا شيء من الريادة أنفع للمرء من زيادة الإيمان وهو يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقصانها وذلك  
لأجل الارتباط الذى بين الظاهر والباطن لأنه كلما زاد فى الاعمال ازداد الإيمان فى الباطن وكلما ازداد الإيمان  
فى الباطن زاد العبد فى الاعمال الظاهرة هكذا وهكذا حتى تلتقى حافظة القلب ويسرى نور الاعمال والإيمان فى  
الجسم سريان الماء فى العود حتى لا يبقى منه بقية فذلك الوصول الذى لا وصول فوقه وهناك تصير المحبة التى فى  
الحديث الذى فيه كنت سمعته الذى يسمع به ويصبره للذى يصبر به ورجله التى يمشى عليها وهذه الريادة التى هى  
مصير القوم اليها بمسيرهم وبطلبونها بمسيرهم ومصيرهم ولا شيء أعظم زيادة لهذه الريادة من ذكر الله تعالى سرا  
وجبرا ونكثيرا لا قليلا ولا تقصيرا وأنواع الذكر كثيرة منها أقوال وكلها تزيد الإيمان فالافعال كلمة  
نحو ذكره تعالى لأجل امتثال أمره فى أداء الفرائض والسنن والمندوبات سواء من حقوق الله أو من حقوق  
المخلوقات ونحو ذكره لأجل نهيه فى ترك المحرمات والمكروهات ومالا ينبغى من الجائزات سواء أيضا فى جهة

فقد أفاد وأجاد فيها القرافي في الفروق عند الفرق التاسع والستين والمائتين بين قاعدة ما يباح في عشرة الناس من المسكارمة وقاعدة ما ينجى عنه من ذلك ونهيه (اعلم) أن الذي يباح من أكرام الناس قسمان (القسم الأول) ماوردت به نصوص الشريعة من افشاء السلام وإطعام الطعام وتشميت العاطس والمصافحة عند اللقاء والاستئذان عند الدخول وأن لا يجلس على تكربة أحد إلا بأذنه أى على فراشه ولا يؤم في منزله إلا بأذنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحد في سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بأذنه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتب الفقه (القسم الثاني) ما لم يرد في النصوص ولا كان في السلف لأنه لم تكن أسباب اعتباره موجودة حينئذ وتجددت في عصرنا بتعين فعله لتجدد أسبابه لا أنه شرع مستأنف بل علم من القواعد الشرعية أن هذه الأسباب لو وجدت في زمن الصحابة لكانت هذه المسببات من فعلهم وصنعهم وتأخر الحكم لتأخر سببه ووقوعه عند وقوع سببه لا يقتضى ذلك تجديد شرع ولا عدمه كما لو أنزل الله تعالى حكماً في اللواط في رجم أو غيره من العقوبات فلم يوجد اللواط في زمن الصحابة ووجد في زمننا اللواط فربنا عليه تلك العقوبة لم نكن مجتدين لشرع بل متبعين لما تقرر في الشرع ولا فرق بين أن نعلم ذلك بنص أو بقواعد الشرع وهذا القسم هو ما في زماننا من القيام للدخول من الاعيان واحناء الرأس له ان عظم قدره جدا والمخاطبة بجمال الدين ونور الدين وعز الدين وغير ذلك من النعوت والاعراض عن الاسماء والكنى والمسكيات بالنعوت أيضاً كل واحد على قدره وتسطير اسم الانسان بالملوك ونحوه من الالفاظ والتعبير عن المكتوب اليه بالمجلس العالي والسالى والجناب ونحو ذلك من الاوصاف العرفية والمسكيات العادية ومن ذلك ترتيب الناس في المجالس والمبالغات في ذلك وأنواع المخاطبات للملوك والامراء والوزراء وأولى الرفعة من الولاة والعظماء فهذا كله ونحوه من الامور العادية لم تكن في السلف ونحن اليوم نفعله في المسكارات والمولات وهو جائز مأمور به مع كونه بدعة ولقد حضرت يوماً

تعالى أو في جهة خلقه وأما الافعال فكثيرة أيضاً منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاشتغال بالعلم مع العمل ومنها ذكر الله بأى أنواعه وسأذكر لك ان شاء الله هنا من غير ما تقدم ماتكون لك به ديناً ودنياً الزيادة وأجعله لك في فصول تبعاً للامام الشعرا في كشف الغمة الفصل الأول فضل لا إله إلا الله . كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه ونفسه . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الحسنات لا إله إلا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الله عليه النار فقال أفلا أخبر بها الناس يا رسول الله فيستبشروا قال إذا يتكلموا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قال عبد قط لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه إلا متحت له أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر وفي رواية قيل يا رسول الله ما إخلاصها قال أن تحجزه عما حرم الله عليه وتقدم مثل هذين الحديثين . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا إله إلا الله وحده هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر كان صلى الله عليه وسلم يقول قال موسى عليه السلام يارب علني شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال قل لا إله إلا الله قال يارب كل عبادك يقولون لا إله إلا الله قال قل لا إله إلا الله قال يارب انما أريد شيئاً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول الله فأمر بخلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة ووعدتني هليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ألا أبشروا فإن الله غفر لكم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول جددوا إيمانكم فقال له رجل كيف تجدد إيماننا



(٢٨٩)

عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان من أعيان العلماء وأولى الجهد في الدين والقيام بمصالح المسلمين خاصة وعامة والثبات على الكتاب والسنة غير مكثرت بالملوك فضلاً عن غيرهم لا تأخذ في الله لومة لائم فقدمت إليه فتياً فيها ما تقول أئمة الدين وفقهم الله في القيام الذي أحسنه أهل زماننا مع أنه لم يكن في السان هل يجوز أم لا يجوز ويحرم فكتب إلى في الفتية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باغضوا ولا تحاسدوا ولا تباؤوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً وترك القيام في هذا الوقت بفضي المقاطعة والمدابرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيد هذا نص ما كتب من غير زيادة ولا نقصان فقرأها بعد كتابتها فوجدتها هكذا وهو من قول عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أفضه على قدر ما أحدثوا من المجور أي يحدثوا أسباباً يقتضي الشرع فيها أموراً لم تكن قبل ذلك لأجل عدم سبها قبل ذلك لأنها شرع متجدد كذلك ها هنا فلي هذا الزمانون يجري هذا القوم بشرط أن لا يبيع محرماً ولا يترك واجباً إلى أن قال قلت والنهي الوارد عن محبة القيام ينبغي أن يحصل على من يريد ذلك تجبراً أما من أراد له دفع الضرر عن نفسه والنقيصة به فلا ينبغي أن ينهى عنه لأن محبة دفع الأسباب المؤلمة مأذون فيها بخلاف التكبر ومن أحب ذلك تجبراً أيضاً أن لا ينهى عن المحبة والميل لذلك الطيبين بل لما يترتب عليه من اذابة الناس إذ لم يقوموا ومواخذتهم عليه فإن الأمور الجبلية لا ينهى عنها فتأمل ذلك فقد ظهر الفرق بين المشروع من المواد وغير المشروع إلى أن قال أيضاً (المسئلة التالية) تقبيل اليد قال مالك إذا قدم الرجل من سفر فلا بأس أن تقبله بقبلة وأخته ولا بأس أن يقبل خذ ابنته وكره أن تقبله خذته ومعتقه وإن كانت متجالة ولا بأس أن يقبل رأس أبيه ولا يقبل خذ أبيه أو عمه لأنه لم يكن من فعل الراضين (قال ابن رشد) سألت اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسع الآيات الواردة في القرآن فقال لهم لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا بغيري إلى السلطان ليقتله ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا ولا تنقضوا

قال أكثروا من قول لا اله الا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا من قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ماني الصحيفة من السيئات حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بوصية نوح قالوا بلى يا رسول الله قال أوصي ابنه بإثنتين فقال لابنه يا بني اتق الله بقول لا اله الا الله فإن السموات والأرض وما فيها لو وضعت في كفة ووضع في كفة لا اله الا الله في كفة أخرى كانت أرجح منها ولو أن السموات والأرض وما فيها كانت حلقة ووضع في كفة لا اله الا الله عليها فاضمتها وأرسلت بسبحان الله وبحمده فأنما صلاة كل شيء . وبها يرزق كل شيء ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثمن الجنة لا اله الا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخاص اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يستخلص الله تعالى رجلاً من أمتي على رهوس الخلائق يوم القيامة فيؤثر اليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر حتى إذا ظن أنه هلك حضرته له بطاقة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في كفة والسجلات في كفة فتطبخ السجلات وتنفل البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول إذا كان الذي يكفر بالله تعالى طول عمره إذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله آخر عمره تكفر عنه جميع سيئاته فكيف بالعبد المسلم الذي يقولها طول عمره والله أعلم .

(الفصل الثاني) في الاكثار من ذكر الله مرا وجهاً . وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خبير منه وإن تقرب إلى شبرا تقرب إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقرب إليه باعاً وأن أتاني بمشي أتته هرولة وأنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت في شفتاه (وكان جابر) رضي الله عنه يقول رفع رجل صوته بالذكر

(٢٩٠)

حصة ولا تولوا للفرار يوم السبت وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقاموا فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تدعوني قالوا ان داود عليه السلام دعا زبه أن لا يزال في ذريته نبي وأما نخساف أن اتبعناك أن تقتلنا اليهود قال الترمذى حديث حسن صحيح فتقبل اليهود ليدبه ورجليه عليه السلام ولم ينكره دليل على مشروعيته (وكان عبد الله بن عمر) إذا قدم من سفره قبل سائلاً وقال شيخ يقبل شيخاً إن هذا جائز على هذا الوجه لا على وجه مكروه وقدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فأتاه ففرع الباب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريافاً بجر موبه قالت عائشة والله ما رأيته عريافاً قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله قال الترمذى حديث حسن غريب وقيل عليه السلام جعفرأ حين قدم من أرض الحبشة اهـ (وأما المداهنة) فتعريفها الاحكام الخمسة الشرعية كما ذكر القرأني عند الفرق الرابع والستين والمائتين بين قاعدة المداهنة المحرمة وبين قاعدة المداهنة التي لا تحرم وقد تجب ونفسه اعلم معنى المداهنة معاملة الناس بما يحبون من القول ومنه قوله تعالى ودوا لئذ من فيدهنون أى هم يودون لو أثبتت على أحوالهم وعبادتهم ويقولون لك مثل ذلك فهذه مداهنة حرام وكذلك كل من يشكر ظالماً على ظلمه أو مبتدعاً على بدعته أو مبطلاً على إبطاله وباطله فهي مداهنة حرام لأن ذلك وسيلة لتكثير الظلم والباطل من أهله (وروى) عن أبي موسى الأشعري أنه كان يقول انا لثشكر في وجوه أقوام وان قلوبنا تلعنهم تريد الظلمة والفسنة الذين يتقى شرهم ويتبسم في وجوههم ويشكرون بالسكيات الحقة فان ما من أحد الا وفيه صفة تشكر ولو كان أنحس الناس فيقال له ذلك استكفاء لشره فهذا قد يكون واجبا ان كان يتوصل به القائل لدفع ظلم محرم أو محرمات لا تدفع إلا بذلك القول ويكون الحال قد يقتضى ذلك وقد يكون ذلك مندوباً ان كان وسيلة لمندوب أو مندوبات وقد يكون مكروها ان كان عن ضعف لا ضرورة لتقاضاه بل خور في الطبع أو

فقال لو أن هذا خفص من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أراه (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما وكان الناس على عهد عمر رضى الله عنه يرفعون أصواتهم بالذكر عند غروب الشمس وربما ذكروا سرا فيرسل إليهم عمر أن ارفعوا أصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان شمائر الإسلام قد كثرت على فأخبرني بأى شيء أشبهت به قال لا يزال لسانك رطباً بذكر الله \* قوله أشبهت به أى أتملق وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول كان آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شيء صقالة وان صقالة القلب ذكر الله وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد الا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع وفي رواية لو يضرب بسيفه حتى ينقطع وفي رواية ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله فان العدو لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث لا يرد الله دعاءهم الا ذكر الله كثيراً والمظلوم والامام العادل . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وبدناً صابراً وزوجة لا تبغي حبة في نفسها وماله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليذكرن أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحن والميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا ذكر

(٢٩١)

يكون وسيلة للوقوع في نكروه فانقسمت المداينة إلى هذه الاحكام الخمسة الشرعية وظهر حيفئذ الفرق بين المداينة المحرمة وغير المحرمة وقد شاع بين الناس ان المداينة كلها محرمة وليس كذلك بل الامر كما تقدم تقريره اه وانظر تحفة الاكياس في حسن الظن بالناس وغيرها من كتب الاحاديث عند قوله عليه السلام كنا نبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم تجدد شفاء القليل في الكلام على المداينة (وأما مسئلة مدح الولد لوالده) فسا في مدح الوالدين إلا إمتثال أمر الله وكال البرور فيا ليتني حظيت بالحظ الأوفر منه فافوز فوزاً عظيماً وما بحث عليه أحد هذه الأوجه \* الأول أن يتحدث الشخص بما أنعم الله به على والده لقوله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث في حديث النعمان ابن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وتركه كفر (قال تاج الدين السبكي) الحديث في اسناده الجراح بن مليح والد وكيع تكلم فيه بعضهم والعمل على توثيقه \* الثاني قول الحزب لقوله قل ولو على نفسك ورضى الله عن عمر حيث يقول الحق ولو كان مرأ \* والثالث أن يكون من باب البرور المأمور به . (قال تعالى) وقل لها قولاً كريماً أى جيلاً لنا ولا أجل من المدح أن يكون من ذكر الآباء بالمفاخرة والجميل فذلك دأب كثير من السلف الصالح كجل الهاشمين وغيرهم وكان تاج الدين السبكي وهو حجة غالب أمره أنه لا يلقب أباه إلا بالامام الشيخ إلى أن قال في كتابه معيد النعم ومبيد النقم فاعظر كلام الشيخ الإمام الذي برز جميع العلوم وأجمع الموافق والمخالف على أنه بحر البحار معقولا ومنقولا وهذا من أمدح المدح والسيوطي يلقب أباه أيضا إلى غير ذلك من الاجلة وأما لو تدبعتنا ما في اكرام الوالدين من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وما قاله المفسرون عندها لاحتجنا إلى مجلدات هذا إذا نظرنا إلى مجرد كونه والداً وأما إن كان الوالد شيخاً في العلم الظاهر وأحرى أن كان مع ذلك شيخاً في الباطن فذلك هو الشهد بالزبد وقال في مدحه :

الله حتى يقولوا مجنون . وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكروا الله حتى يقول المنافقون أنكم مراؤون وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ بأصحابه في الذكر فإذا ملوا أخذ بهم في غيره . وكان عثمان رضى الله عنه يقول لو أن قلوبنا طهرت لن نمل من ذكر الله عز وجل . وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيراً قد سبق المفردون فقال رجل ما المفردون يارسول الله قال اذا كرون الله كثيراً . وفي رواية فقال المفردون هم المهتزون هم المولعون بذكر الله تعالى المسداومون لا يبالون ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم . وفي رواية فقالوا يارسول الله ما المفردون قال الذين يهتزون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أوزارهم وخطاياهم فيأتون يوم القيامة خفاًفاً . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسى النقم قلبه والخطم هو الفم ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول علامة حب الله ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم وليلة إلا والله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد بأفضل من أن يلهيه ذكره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم المجاهدين أجراً أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا سئل عن الصلاة والزكاة والحج والصدقة فقال أبو بكر لعمر يوماً يا أبا حفص ذهب الداكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أبا بكر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلاً فشق أعضاءه فلم يجد عمل خيراً فقط ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيراً فقط ففك لحيته فوجد طرف لسانه لاحقاً بمنهكة يقول لا اله الا الله فغفر له . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن رجلاً في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لسكان الداكر لله أفضل منه وكانت أم سليم رضى الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبرى من ذكر الله تعالى فإني لا تأتين الله بشيء أحب اليه من كثرة ذكره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله

(٢٩٢)

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا      قلو صيكا م ابكيا حيث حلت  
ولا تزال مكررا ما قاله أبو عمرو الداني :

والنزم الإجلال والتوقيرا      لمن يربك العلم مستنيرا  
وكن له مبعجلا معظما      مرفعا لقدره مكرما  
واخفض له الصوت ولا تضجره      وما جنى عليك فاغتفره  
لحقه من أعظم الحقوق      وعقسه من أعظم العتوق

ولا نطيل للسكلام بكل ما ذكر من تبجيل المشايخ والعلماء الكثرته والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب ( وأما تقديم الزكاة ) قبل حلولها بيوم إلى شهرين ونحوهما ففيه ستة أقوال ذكرها سيدي محمد بن المدي جنون عند قول المختصر أو قدمت بكشهر عازباً كونها في الخطأ ونصه ( قلت ) هذه رواية عيسى عن ابن القاسم وقال ابن المواز يوم ويومان ونحو ذلك وقال ابن حبيب عشرة أيام ونحوها . وقال مالك في المبسوط شهران ونحوهما وقيل نصف شهر وقيل خمسة أيام انظر الخطأ اه وقاعدة هذا الخلاف المبني عليها هي ما أشار إليها الرافق في المنهج بقوله :

هل سبق حكم شرطه مقتفر عليه من زكى ومن يكفر

وذكرها الرافق في الفرق الثالث والثلاثين بين قاعدة تقدم الحكم على سببه دون شرطه أو شرطه دون سببه وبين قاعدة تقدمه على السبب والشرط جميعاً إلى أن قال المسألة الثالثة وجوب الزكاة له سبب وهو ملك النصاب وشرط وهو دوران الحول فما أخرج من الزكاة قبل ملك النصاب لا تجزئ لإجماعاً وبعد ملك النصاب ودوران الحول أجزأت لإجماعاً وبعد ملك النصاب وقبل دوران الحول فقولان في الأجزاء وعدمه وفي الميزان الكبرى لسيدي

تعالى فيها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يسكن من ذكر الله فقد برىء من الإيمان . وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول ذكر الله بالغداة والعشي أعظم من خطم السيوف في سبيل الله الخطم الضرب على الأنف وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول أكثروا من ذكر الله ولا تصحبوا إلا ما يعينكم على ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم انك إذا ذكرتني وشكرتني وإذا نسيتني كفرتني . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من ساعة تمر بآدم لم يذكر الله فيها بخير إلا تحسر عليها يوم القيامة والله أعلم ( الفصل الثالث ) في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بمن يدخل الجنة وهو يضحك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا يزالون السنتهم رطبة من ذكر الله ( وقال أبو هريرة ) رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتصمون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلوا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء قال فيسئلهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسبيحاً قال فيقول فما يسئلوني قال يقولون يسئلونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله يارب ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة قال فم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة قال فيقول الحق تبارك وتعالى أشهدكم أنى قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة يارب فيهم فلان الخطاء وانما هم جلوس معهم قال فيقول الله تبارك وتعالى هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاوية رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٩٣)

عبد الوهاب الشعراني مانصه ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة ان تعجيل الزكاة جائز قبل الحول إذا وجد النصاب مع قول مالك ان ذلك لا يجوز فالأول مخفف والثاني مشدد فرجع الأمر إلى مرتبة الميزان ووجه الثاني جعل تقديم الزكاة كتقديم الصلاة وتمام الحول كدخول الوقت ووجه الأول أنه فعل خيرا واعتبار كمال الحول إنما جعل توسعة لصاحب المال فإذا اختار إخراجها قبل كمال الحول فلا يمنع بخلاف تقديم الصلاة عن وقتها لا يجوز واشتراط الوقت في صحتها كما هو مقرر في كتب الفقه ولكونها لا يتعدى للفقراء نفعا بخلاف الزكاة والله تعالى أعلم . قوله مع قول مالك أن ذلك لا يجوز أى في إحدى الروايات عنه وهى رواية أشهب كما مضى وفيه أيضا قبل هذا وأجمعوا على أن الحول شرط في وجوب الزكاة إلا ما حكى عن ابن مسعود وابن عباس من قوليهما بوجوبها من حين الملك ثم إذا حال الحول وجبت وكان ابن مسعود إذا أخذ عطاءه زكاة في الحال اه وفي القراني أيضا عند الفرق الرابع والخمسين بين قاعدة ماليس بواجب في الحال والمآل وبين قاعدة ماليس بواجب في الحال وهو واجب في المآل فالأول لا يجزى والثاني قد يجزى عنه ويتضح الفرق في ذكر ثلاث مسائل .

المسألة الأولى الزكاة إذا عجلت قبل الحول اما بالشهر ونحوه عندنا وإما في أول الحول عند الشافعي فهذا المعجل ليس بواجب فان دوران الحول شرط في الوجوب والمشروط لا يوجد قبل شرطه فاذا دار الحول وتوجه وجوب الزكاة عليه قبل الحول أجزأ عنه ما تقدم مع أنه غير واجب فا الفرق بين هذا المخرج وبين ما إذا نوى بإخراجه صدقة التطوع فإنه لا يجزى عنه والميرق أن صدقة التطوع ليست بواجبة في الحال ولا في المآل فلم تجزى عنه والمعجل للزكاة هو قاصد بالمخرج الواجب على تقدير دوران الحول ولم يقصد التطوع وإذا قصد به الواجب في المآل فما أجزأ عن الواجب إلا واجب اه المقصود منه والأصل في جواز تعجيل الزكاة ما ذكره الشعراني في كتابه كشف الغمة عند باب كيفية إخراج الزكاة وتعجيلها ونصه فن ذلك

على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما عدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا والله ما أجلسنا الا ذلك قال أما أنى لم استخلفكم تهمة ولكن أنا نى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فليل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لاسمكم قد بدأت سيئاتكم حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول أن الله تبارك وتعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول غنيمه مجالس الذكر الجنة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على المجالس الذكر في الأرض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكره أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عنده فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه . وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطيب الكلام كما يفتنى آكل الثمر أطيبه ومعنى جماع بضم الجيم وتشديد الميم أخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة والنوازع الغرياء يعنى أنهم يجتمعون لا لقراءة بينهم ولا نسب ولا معرفة وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غيره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فإذا مررتم بها فارتعوا يعنى اجلسوا معهم فيها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله الا قاموا عن مثل جيفة حار وكان عليهم حره يوم القيامة وفي رواية

(٢٩٢)

قوله صلى الله عليه وسلم يرخص في تمجيل اخراج الزكاة قبل مجلسها الأغنياء وفقهه بالفقراء وربما أخر أخذها ممن تجب عليه عاتين ( وقال ابن عباس ) رضى الله عنهم. تسلم عليه وسلم من العباس صدقة عامين بسؤاله رضى الله عنه لكونه كان غنيا وكثيرا ما كان الراشدون يؤخرون أخذها إذا رأوا المصلحة في ذلك وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأف على أهل الصدقة فإذا جاءتهم قضى عنهم من سبمانهم واستمطع من رجل بكرا لجأته ابل من الصدقة فأمر أبا رافع أن يقضيه إياه منها ( وأما مسألة الانتقال ) في بعض المسائل استقلالا من غير تليفق فن العلماء من أجازوه ولم يكره فيه خلافا كالمعروف في حاشيته على الحرشي عند قول خليل فأجبت سؤالهم بقوله ( فائدة ) يجوز تقليد المذهب المخالف في بعض التوازل ويقدم على العمل بالضعيف ومنهم من ذكر فيه الخلاف قال عيش في فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب مالك وسأل الفقيه أبو العباس القباب عن صفة الانتقال من مذهب إلى مذهب فأجاب الانتقال من مذهب إلى مذهب له ضرورتان أحدهما أن يكون ملتزما بالمذهب من المذاهب في جميع أحواله فيبدواله وينقل إلى تقليد غيره من الأئمة في جميع ما يمرض له الصورة الأخرى أن ينتقل بالسكينة في نازلة خاصة ويبقى مقلدا لإمامه في ما عداها وأما حكمه فنقل الآمدي وابن الحاجب في ذلك ثلاثة أقوال جواز ذلك مطلقا والثالث جوازه في مسألة لم يتقدم له فيها تقليد لإمامه ومنعه فيما تقدم له فيها تقليد لإمامه وفي سعد الشمس والاقار وزبدة شريعة النبي المختار أنه جائز لسبب فان كان لعزيمة فمطلوب وان كان لأجل الترخيص فينتظر في المنتقل إن كان من أهل القوة فيحمل على عزيمة مذهب ولا يرخص له في الانتقال وان كان لضرورة فالضرورات تبيح المحظورات فضلا عن الجائزات فن ذلك أن مالكاً رضى الله عنه لا يرى كراه الأرض بما يخرج منها كما قيل :

ما جلس قوم مجلساً لا يذكرون الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة ان شاء غير لهم وفي رواية من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كان عليه من الله ترة وما مشى أحد مشى لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة بكسر المثناة فوق وتخفيف الراء التقض وقيل التبعة والله تعالى أعلم .

( الفصل الرابع ) في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكلمات يكفرون لفظ المجلس . كان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل وما قالها عبد قط مخلصاً لها روحه مصداقاً بها قلبه ناطقاً بها لسانه إلا فتح الله له في السماء فتناً حتى ينظر إلى قائمها من الأرض وحق لعبد نظر الله اليه أن يعطيه سؤاله وفي رواية من قالها لم يسبقها عمل ولا تبق معها سيئة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفاً حسنة والله أعلم هكذا في كشف الغمة ( وفي الترغيب والترهيب ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلساً كثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك وروى أيضاً أنه قال كفارة لما يكون في المجلس يعني ما تقدم . وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس مجلس أرى صلى تكلم بكلمات فسأله عائشة رضى الله عنها عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان ظاهراً عليهم إلى يوم القيامة وان تكلم بشر كان كفلاً له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله بحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقالها في مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه ومن

(٢٩٩)

والأرض لا تتركى بحزء تفرجه أو بطعام هب بما لا تلبته

كذا بما تلبته غير الخشب وأن يفك ثخرج مثل قدوجب

ومذهب الليث الجواز بما يخرج منها وبه أخذ الاندلسيون وعليه عامة الناس اليوم ولا يستطيع أن يردم راد عن ذلك حتى قال العلامة الشهير أبو بكر بن العربي رحمه الله وأما كراه الأرض بما يخرج منها فهو مذهب وردت فيه أحاديث كثيرة والمنع فيها قوى وذلك أنا رأينا الله تبارك وتعالى قد أذن لمن كان له نقد أن ينصرف في طلب الرخ أو يعطيه لغيره يتصرف فيه بحزء معلوم فالأرض مثله والافأى فرق بينهما وهذا قوى ونحن نفعله اه فانظر قوله ونحن نفعله وهى احدى المسائل التى خالف فيها أهل الاندلس مالكا والثانية توجيه يمين النعمة مطلقاً إلا ما كان فيه معرة كالسرقة والثالثة توجيه اليمين بمجرد الهدوى من غير ثبوت خلطة والرابعة الحكم باليمين مع الشاهد الواحد ويثبت الحق بهما والخامسة غرس الأشجار فى المساجد وإباحة الأكل منها السكل ماركا قيل وشجرة بمسجد أو مقبرة يأكل من مر بشك الشجرة

والسادسة أنهم جعلوا للفارس فى الغنيمة سهمين كأبى حنيفة فتحرر أنه يحوز الانتقال فى بعض المسائل دون بعض إن كان اتباعا للمصلحة ودرما للمفسدة وفى نشر البنود على مراقى السمود لسيدي عبد الله ابن الحاج إبراهيم عند قوله :

وذو التزام مذهب هل ينتقل أولا وتفصيل أصح ما نقل

اعلم أن الأصح عندهم أنه يجب على العامى والعالم الذى لم يبلغ مرتبة الاحتاد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين وقيل لا يجب عليه التزام مذهب معين فله أن يأخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره أخرى وهكذا وقال أيضا عند البيت الاخير من هذه الايات :

قالها فى مجلس لغو كان كفارة له . وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس أحدكم فى مجلس فلا يبرحن منه حتى يقول ثلاث مرات سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت اغفر لى وتب على فان كان أتى خيرا كان كالأطابع عليه وان كان فى مجلس لغو كان كفارة لما كان فى ذلك المجلس . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اجتمع اليه اصحابه فاراد أن ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك علمت سوء وظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت وقال هن كفارة المجلس .

(الفصل الخامس) فى الامر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والترغيب فى حضور المجالس التى يصلى فيها عليه وما جاء فى التحذير من تركها وغير ذلك (اعلم) أن هذا الفصل هو المقصود من الكلام على هذه الكلمة لكون طلب الزيادة من الصلاة على النبي هو المقصود فى النظم وإنما قدمت عليه ما تقدم لكون ذكر الله مقدما على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما نالت من الشرف لكونها فرعاً من ذكر الله بل قال بعض العلماء إن فيها ثلاث خصال ما اجتمعت فى غيرها وهى ذكر الله وذكر نبيه وكونها دعاء (واعلم) أيضاً أن زيادة الصلاة على النبي لما عظم أمر مشهور وفضلها ظاهر ومذكور . كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على فان الله عز وجل يصلى عليكم وفى رواية صلوا على فان صلواتكم على زكاة لكم وأنها أضعافا مضاعفة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليتم على فقولوا اللهم صلى على محمد النبي الامى وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد النبي الامى كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتزحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

ومن أجاز للخروج قيده بأنه لابد أن يعتقدا  
فضلا له وأنه لم يبتدع بخلاف الإجماع والا يمتنع  
وعدم التقليد فيما لو حكم قاض به فالنقض حكمه يوم  
يعنى أن من أجاز الخروج قيد الجواز بالقيدين المذكورين وبعدم تقليد المذهب المنتقل إليه فيما ينقض فيه  
حكم الحاكم وهو أربعة جمعها قوله :

إذا قضى حاكم يوماً بأربعة فالحكم منتقض من بعد إبرام

خلاف نص وإجماع وقاعدة كذا قياس جلي دون إيهام

لأننا إذا لم نقره شرعاً مع تأكده بقضاء القاضي المجتهد فأولى أن لا نقره إذا لم يتأكد به وهذا هو المراد بقولهم  
بمتنع تتبع الرخص وفسر بعضهم تتبع الرخص بأن يأخذ من كل مذهب ما هو أسهل عليه فيما يقع من المسائل وأن  
كان لا ينقض فيه حكم الحاكم وقد منع القرافي هذا التفسير بأن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالخفيفة السمحة أى  
السهلة يقتضى جواز ذلك ونقل عن أبي إسحاق المروزي جواز تتبع الرخص وجوزها بعضهم للبوسوس دون  
غيره وهو قول حسن وامتناع تتبع الرخص شامل للمتزم مذهب معين وغيره (قلت) غفر الله لى ما قلت وما فعلت  
بتلخيص من هذا أن التقليد فى بعض المسائل استقلاً لا جازئاً حسبنا ذكرنا إن لم تدع إليه ضرورة وإلا لجازئ بالانفاق  
ولا ينكره إلا متمصب فى الدين ومن ذلك أنا لو لم نجد قولاً واحداً فى جواز تقديم الزكاة قبل حلولها فوق شهر  
عند المالكية لجاز لنا أن نقول فى ذلك أحد الأئمة الثلاثة القائلين بجواز تعجيلها فى جميع الأحوال فضلاً عما وجدنا  
فى ذلك من أقوال المالكية المذكورة هذا إذا نظرنا أن كل أحد لابد له أن يتمذهب بمذهب ويلزمه من غيره  
وأما إذا نظرنا أن الشريعة فى الحقيقة لإمامها مذهب واحد فلا حرج والله الحمد كايضد ذلك كلام شيخنا إواله أطال

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . ثم قال صلى الله  
عليه وسلم هكذا عد من فى يدى جبريل وقال عد من فى يدى ميكائيل وقال عد من فى يدى إسرافيل وقال عد من  
فى يدى رب العزة جل جلاله فن صلى على بن شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له وجاء رجل إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وأزله المقعد المغرب  
عندك يوم القيامة فن قال ذلك وجبت له شفاعتى . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم  
بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول من قال جزى الله عنا محمدًا صلى الله عليه وسلم بما هو أهله أتعب سبعين ملكاً ألف صباح . وكان  
صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على روح محمد فى الأرواح وعلى جسده فى الأجساد وعلى قبره  
فى القبور رآنى فى منامه ومن رآنى فى منامه رآنى يوم القيامة . ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له  
شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يكتال بالمكيال الآوى  
إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كاصليت على  
إبراهيم إنك حميد مجيد . وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على نور يوم القيامة عند ظلة الصراط فأكثروا  
من الصلاة على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا على الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء يا رسول الله  
قال تقول اللهم صل على محمد دون وعلى آل محمد فليل له من أهلك يا رسول الله قال على وقاطمة والحسن  
والحسين . وجاء رجل مرة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فقال السلام عليكم  
يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر رضى الله عنه فمحب  
الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جبريل عليه السلام



(٢٩٧)

الله بقاءه في كتابه دليل الرفاق والشعراني رضي الله عنه ومن وافقهما ومن كلام شيخنا في كتابه المذكور مانصه قال جامع هذا الكتاب غفر الله له وألهمه الصواب فبان لك أيها الناظر في هذه المسئلة وأمثالها بما نجد فيه روايتين أو أكثر في مذهب كل رواية موافقة لمذهب آخر أن المذاهب في الحقيقة ليست إلا مذاهب واحدا متفرعا وكيف لا وهي كلها تابعة من عين واحدة هي عين شريسته صلى الله عليه وسلم المطهرة ومتفرعة من أغصان شجرتها الطيبة المثمرة لكنه ربما اشتهر وقوى عند قوم عالم يشتهر ويقوى عند آخرين حتى يصير عند من لم يقبح من تابعهم كان لم يقل به في ذلك المذهب بل كثيرا ما تجد أحدهم يقول لك هذا ما نيل به في المذهب الفلاني وهو يكون قيل به وأصله قوى غاية وأنت أيها الناظر إذ قرأت قواعد المذاهب وأصولها وأطال يدك في فروعا علمت ما قلته لك علم يقين ونظرت عين يقين لجزى الله الامام الشعراني عن الامة خيرا في اعتناؤه بذلك في كتابه الميزان الكبرى ولاجل ذلك قلت في هذا المعنى في بحر الوافر ترغيبا لمن كان ذا عقل وافر:

إلا فافرا قواعد مذاهب المذاهب ورم أصلا به تزهو المكاتب

تري كل المذاهب في وفاق كأغصان بأصل ذي تعاقب

وقال تاج الدين عبد الوهاب السبكي في كتابه معيد النعم ومبيد النقم مانصه ومن ذلك فقهاء عصر واحد فلا ينبغي سماع كلام بعضهم في بعض إلى أن قال ومنهم من يأخذ في الفروع الحمية لبعض المذاهب ويركب الصعب والذلول في العصية وهذا من سوء أخلاقهم ولقد رأيت في طوائف المذاهب من بالغ في التعصب بحيث يتمتع من الصلاة خلف بعض إلى غير ذلك مما يستقبح ذكره ويأويج هؤلاء أين هم من الله تعالى وأروكان الشافعي وأبو حنيفة حين لشددا التكبير على هذه الطائفة وليت شعري لم لاركروا أمر الفروع الذي الداء فيه على قولين من قائل كل مجتهد مضطرب ومن قائل المصيب واحد ولكن الخطي، يثر جر واشتغلوا بالرد على أهل البدع والاهواء وهؤلاء الحنفية

أخبرني أنه يصلي على صلاة لم يصليها على أحد قبله فقال أبو بكر رضي الله عنه كيف يصلي عليك يا رسول الله قال يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين وفي الملائكة إلى يوم الدين . وكان صلى الله عليه يقول من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضى ولحقه أداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعده وجبت له شفاعتي فكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول إذا صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة فإنكم لاتدرون لعل ذلك يعرض عليه قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الله اللهم ابعته مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرين . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليت على المرسلين فصلوا على معهم فاني رسول من المرسلين وفي رواية إذا صليت على فصلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا وفي رواية من صلى على واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وفي رواية من صلى على مائة كتب الله بين عينيه برامة من النفاق وبراة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء فأكثرُوا من الصلاة على كلما ذكرت فانها كفارة لسيئاتكم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد مؤمن يذكرك في فيصلي على إلا بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له ذلك عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم أكثرُوا على من الصلاة في يوم الجمعة وإيلة الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيني جبريل عليه السلام فقال أبشر يا محمد إن الله يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فليقلل من ذلك أو ليكثر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة كانت له عدل عشر رقاب .

(٢٩٨)

والشافية والمالكية وفضلاء الحنابلة والله تعالى الخد في العقائد عقبتهم واحدة كلهم على رأى أهل السنة والجماعة  
أما المقصود منه وفي كشف الغمة للامام الشعراى رضى الله عنه اعلم أن الشريعة جامعة لمرايب الاسلام والايمان والاحسان  
لا حرج فيها ولا ضيق على أحد من المسلمين ومن شهد فيها فشهد به وتطوع وبهتان فإن الله تعالى يقول وما جعل عليكم في الدين  
من حرج ومن ادعى الحرج في الدين فقد كذب القرآن فإن الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة وأفوال  
علمائها كالفرع والاعصان وكل من شهد تناقضاً في أخبارها أو خطأ في أفوال علمائها فأنما هو لقصوره عن  
درجة العرفان فإن الشريعة قد جاءت على هيئتين تخفيف وتشديد ولكل منهما رجال لا على مرتبة واحدة  
وفيه أيضاً بعد هذا بقليل: فإذا تقرر عندك أدلة الشريعة كلها على هذا الطريق ثم خفت تعارضها رجعها كلها إلى  
مرتين عزيمة ورخصة يرتفع التعارض والخلاف عندك في الشريعة لا تخرج عن هاتين المراتبتين أبداً لأن الحديث  
إما أن يكون الحكم المحتوى عليه مائلاً إلى العزيمة والاحتياط وإما أن يكون مائلاً إلى الرخصة والتخفيف  
عن ضعفه الأهم ولكل من المراتبتين وجمال في حال مباشرة الأعمال فمن قوى منهم شوطب بالتشديد وحكم عليه  
به في الحقوق ونحوها ومن ضعف منهم شوطب بالرخصة فلا يكف الضعيف بالصعود لمرتبة الأقوياء ولا يؤمر  
القوى بالنزول لمرتبة الضعفاء سواء كان المأمور به مندوباً أو واجباً وبوضح لك ذلك في أفوال المذاهب أن  
تعمل كل ما شرطه مجتهد بطريق الاستنباط في طريقة الأولوية والاحتياط وتعمل مقابلة من كلام المجتهد الآخر  
في مرتبة خلاف الأولى لا غير مع القول بصحة القوانين وموافقتهما للشريعة \* وقال أيضاً رضى الله عنه في العهود  
الكبرى قلت وقد من الله تعالى على بالاطلاع على أدلة مذاهب الأئمة الأربعة وغيرها وعرفت مستند أفوالهم في  
جميع أبواب الفقه فما من قول من أفوالهم إلا ورأيت مستنداً إلى دليل إما إلى آية وإما إلى حديث وإما إلى أثر  
وإما إلى قياس صحيح وصارت مذاهب الأئمة الأربعة بحمد الله تعالى عندى منسوجة من الشريعة المطهرة سداها

وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لله ملكاً أعطاه الله أسماء الخلائق قائم على قبرى إذا مات فليس أحد يصلى  
على صلاة صادقا من قلبه إلا قال يا محمد صلى عليك فلان ابن فلان قال فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل  
بكل واحدة عشرة وأصلى عليه الملائكة ما دام يصلى على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على تظليماً  
لحقى جعل الله عز وجل من تلك الكلمة ملكاً له جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في تخوم الأرض  
وعنقه ملتوى تحت العرش ويقول الله عز وجل صل على عبدى كما صلى على نبي قريه يصلى عليه إلى يوم القيامة .  
وفي رواية فما من عبد يصلى على حبالى إلا انغمس ذلك الملك في الماء ثم ينفذ فيخلق الله تعالى من كل قطرة  
تقطر منه ملكاً يستغفر الله لذلك المصل على إلى يوم القيامة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى جعل  
لأمتي في الصلاة على أفضل الدرجات . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلس قوم يصلون على حفت بهم  
الملائكة من لدن أقدامهم إلى غنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم ويقولون زبدوا زادكم الله فإذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء  
وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لم يتفوضوا في حديث غيره أو يتفرقوا فإذا تفرقوا انصرفوا إلى كتبهم يلقون  
حلق الذكر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على كل يوم ثلاث مرات كان حقاً على الله أن يفرغ ذنوبه  
تلك الليلة وذلك اليوم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن يحدث بحديث نفسه فليصل على . فإن صلواته  
على خلف عن حديثه وعسى أن يذكره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا  
بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فإذا دعا القوم أمروا على دعائهم فإذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم  
صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لطوبى لولاه يرجعون مغفوراً لهم . وكان صلى الله عليه وسلم  
يقول من صلى على صلاة كتب الله له قيراطاً وقيراطاً مثل أحد وكان أبى بن كعب رضى الله عنه يقول قلت

(٢٩٩)

ولمحتها كما يعرف ذلك من طالع كتاب مختصر السنن الكبرى الامام البيهقي رحمه الله وكل من لم يطلع على أدله المذاهب كما ذكرنا فلا يميز مسائل الرأي من النص وربما وقع في العقائد الزائفة وعمل بالمذاهب الباطلة وفي سنن المهتدين للذوق رضي الله عنه ما نصه ونقل أبو عمر بسند إلى الثوري قال إذا رأيت الرجل يعمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنه إلى أن قال قال القاسم بن محمد نفعا الله به باختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أعمالهم لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة ورأى أن خيرا منه قد عمله وعنه أيضاً أي ذلك أخذت به لم يكن في نفسك منه شيء إلى أن قال ورأيت نيتيا لابن عرفة قال قول ابن حزم أجمعوا أن متبع الرخص فاسق مردود بما أفنى به الشيخ المتفق على عمله وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعين على العاقل إذا قلد اماما في مسألة أن يقلده في مسائل الخلاف لأن الناس من لدن الصحابة إلى أن ظهرت المذاهب يستلون فيما يسئح لهم العلماء المختلفين من غير تكبر من أحد وسواء اتبع الرخص في ذلك أو العزائم لأن من جعل المصيب واحدا لم يعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد في الصواب وقال القراني انعقد الاجماع على ان من أسلم فله أن يقلد من يشاء من العلماء بغير حرج وأجمع الصحابة على من استفتى أبا بكر وعمر وفلدهما فله أن يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير تكبر فمن ادعى رفع هذين الاجماعين عليه الدليل انتهى واما الانكار فان من قلده قبل معرفة شروطه وأحكامه فذلك منه ضلال وقصور وغرور ولجور وشروطه راحكاه ذكرها غير واحد من العلماء كالقراني في فروقه وعبد الباقي وكلامه فيه عند قوله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرط معرفة كل وان لا يؤدي إلى ما هو أعظم منه مفسدة وان يظن الافادة ويبقى الجواز ان لم يتأذبه في بدنه أو عرضه والا اتقى الجواز أيضا قال القراني والظاهر أن هذا القيد يعلم من الثاني وقد أشار بعضهم لهذه بقوله :

يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربح قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك وفي رواية إذا يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على أمي للخطايا من الماء للنار والسلام على أفضل من عتق الرقاب وحبي أفضل من مهب الانس أو قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل ومن صلى على مرة واحدة حبالي وشوقا إلى أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنب ثلاثة أيام : وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن أنجأكم يوم القيامة من أهوالها أكثركم على صلاة في دار الدنيا انه قد كان في الله وملائكته كمائة وإنما أمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه .

(قال بعض العلماء) رضي الله عنهم وأقل الاكثر سبعمائة وخمسون كل يوم وثلاثمائة وخمسون كل ليلة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يلقي الله تعالى وهو عنه راض فليكثر من الصلاة على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليردن الحوض على أقوام لا أعرفهم إلا بكثرة الصلاة على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأيت البارحة عجبا رجلا من أمي يرجف على الصراط ويحبر مرة ويحبر مرة ويتعلق مرة لجأته صلاة على فأخذته بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى على في يوم ألف مرة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : أكثركم أزواجا في الجنة أكثركم على صلاة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إنما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكاة ولا يشبع مؤمن خيرا حتى يكون منتها الجنة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة أبهرها عنقه من النار . وكان

معرفة المنكر والمعروف والظن في إفادة الموصوف

ولأما من فيه من أشد النكر كقتل شخص في قيام الحز

أى عند شرب الخمر ويشترط أيضاً في المنكر الذى يجب تغييره أن يكون مما اجمع على تحريمه أو ضعف مدركه القائل بحوازه كآبي حنيفة في شرب النبيذ فعلياً نهى عن شربه وأما ما اختلف فيه فلا ينكر على مرتكبه أن علم أنه يعتقد تحليه بتقليده القائل بالحل كصلاة مالكي بنى في ثوبه مقلداً الشافعى في طهارته بشرط طهارة فرجه قبله عنده فإن علم أنه مرتكبه مع اعتقاد تحريمه نهى لانتهاك الحرمة . قال ابن عبد السلام قال الشيخ زروق في شرح الإرشاد وإن لم يعتقد التحريم ولا التحليل والمدرك فهما متواز أرشد للترك برفق من غير انكار ولا توبيخ لأنه من باب الورع والله در صاحب السرية حيث يقول :

وأيضاً المنكر ذو شروط وبالشروط صحة المشروط

ذكرها في الكوكب الوقاد عن علماء أجلة نقاد

وهكذا نقلها اليد إلى عنهم وهذا الناعق عنها خال

منها التمكن من النظر في منازع المجتهدين فاعرف

وعلمه مستندات العلماء من سنة ومن كتاب من سما

وأخذ ذلك من أئمة الهدى من بعدما أروه وجه الاهتدا

وعلمه بمن بظاهر يقول ومن يرى التأويل من أهل القول

ومن دليله قوى منهم وإن يحيط باصطلاحاتهم

وفي رفع العياب والملام ولا ينكر على من قلده بعض هذه الأقوال كالأقول الأول بل لا ينكر على من قلده

صلى الله عليه وسلم يقول زينوا بحالكم بالصلاة على فان صلاتكم على نور يوم القيامة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون أحدكم مني إذا ذكرني وصلى على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على طهر الله قلبه من النفاق كما يطهر الماء الثوب . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صلى الله عليه وسلم فقد فتح على نفسه سبعين باباً من الرحمة وألقى الله محبته في قلوب الناس فلا يخضه إلا من في قلبه نفاق ( قال الامام الشعراوى ) قال شيخه رضى الله عنه هذا الحديث والذى قبله رويناها عن بعض العارفين عن الخضر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عندنا صحيحان في أعلى درجة وإن لم يثبتهما المحدثون على مقتضى اصطلاحهم والله أعلم ﴿ فرع ﴾ في التحذير من ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد من ذكرت عنده فلم يصل على وفي رواية رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفي رواية من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شق وفي رواية من ذكرت عنده فأخطأ الصلاة على أخطأ طريق الجنة وفي رواية من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار وفي رواية من ذكرت بين يديه ولم يصل على فليس مني ولا أنا منه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل من وصلني واقطع من لم يصلني وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفاء أن أذكر عند رجل فلم يصل على وفي رواية البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وفي رواية إلا أنبئكم بأبخل البخل ألا أنبئكم بأعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل لمن لا يراى يوم القيامة قالت عائشة رضى الله عنها من ذا الذى لا يراى يا رسول الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذى لا يصل على إذا سمع باسمى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وفي رواية الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفي رواية الا قاموا على أنفن جيفة . وكان صلى الله

(٣٠١)

الضعيف الذي لم يمتد ضعفه في الاختيار فضلا عن القوى المشهور يدل على ذلك ما قاله عياض ونصه لا ينبغي للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهداه ومذهبه وانما يغير منه ما أجمع على انكاره وكذا يدل عليه قول ابن سراج إذا جرب عادة الناس بشيء . ولم يكن متفتحا على تحريمه فليتركوا وما هم عليه والشاهد في قوله فليتركوا وما هم وكذا يدل على ما ذكر كلام ابن لب ونص المفصرد منه إذا عمل الناس على قول لبعض العلماء فلا ينبغي انكاره وكذا يدل عليه كلام ابى اسحاق الشاطبي ونصه الاولى عندى في كل نازلة يكون للعلماء المذهب فيها قولان فيعمل الناس على مراعاة أحدهما وإن كان مرجوحا في الظاهر لا يترضى لهم وغير ذلك في النصوص القاطعة وفي سنن المهتدين للدرار بعد ذكر كلام عياض المذكر آنفا ورشح محي الدين النورى كلام عياض قائلا أما المختلف فيه أنكار فيه وليس المنع ولا القاضى أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نص القرآن أو السنة أو الإجماع إلى أن قال ومن مقدمات ابن رشد ما اختلف العلماء في تحليله وتحريمه فهو مكروه ومن تركه أجر ومن فعله لا يأثم وقال القراني وعز الدين من أتى شيئا مختلفا فيه يعتقد تحريمه أنكر عليه لانتهاكه الحرمة وإن اعتقد تحليله لم ينكر عليه إلا أن يكون أدرك المحلل ضيفا بتقص الحكم بمثله في الشرع وقال أبو عمر في تمبيده ألا ترى أن الصحابة اختلفوا وهم الأسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه اجتهداه ولا وجد عليه في نفسه إلى الله الشكوى وهو المستعان على أمة نحن بين أظهرها يستحل الاعراض إذا خولعت وفي الرماح ما يشفي الغليل ويبرىء العليل من الكلام على الإنكار وأما مسألة المكفر لمن أوى بجواز تقديم الزكاة حسب ما ذكر فلا تنجس أفلاننا باطلة الكلام في قائل ذلك أجازنا الله واجبتنا بما ابتلاه به وبكفى ما في كتب الفقه فيمن قال في العلماء أدنى من ذلك من اذابة وانكار واهانة كالفقيه العلامة محمد كون في حاشيته وابن هلال إلى غير ذلك من كلام العلماء العاملين فيه ثم لتعلم أيها الناظر أن الحامل على هذا إنما هو غير

عليه وسلم يقول من لم يصل على فلا دين له . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم ( التنبيه الثالث ) قوله أرأف ذى أب وأم ( اعلم ) أنه وصف النبي صلى الله عليه وسلم بكونه أرأف من كل ذى أب وأم بل ومن غيره من كل مخلوق وذلك أن شفقتة صلى الله عليه وسلم ورحمته ورأفته بجميع الخلق أمر خارق لعادة رحمة المخلوقات بعضها ببعض ( قال تعالى ) فيه صلى الله عليه وسلم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رحيم وحكي مثله أبو بكر بن فورك قال في الشفاء . وفيه عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حيننا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وأنه لا ينقض الخلق إلى فأزال يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إلى وروى أن اعرابيا جاءه يسأل منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إنك قال لا ولا أجلت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل اليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت اليك قال نعم لجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي قال صلى الله عليه وسلم إن هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى كذلك كان قال نعم لجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه إليها بين يديها فأخذ لها من قرام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها وحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال قتلتموه دخل النار

(٣٠٢)

العلماء لا غير حيث نسب التكفير لبعضهم إذا أفتى بأقوام بعضهم ألم يعلم الجاهل أن الله تبارك وتعالى يحب أن توثق رخصه كما يحب أن توثق عزائمه وقال عز من قائل وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال عليه السلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم \* ولا يعذب اتفاقاً عبد يفعل ما فيه الخلاف بدو \* وأقوال العلماء وليست بعيب والأصوب عندي أن لا يفتى في هذا المجال وغيره إلا من متبحر في الفروع والأصول متسع العلم عالم بكائن النفوس كالطبيب الماهر يداوى هذا بهذا وهذا بهذا فيأخذ لضعفاء الدين أو الجسم بالرخصة والأقوياء بالعزيمة لأن الفتوى دائرة على مقتضى الأحوال ولذلك اعترضت على نفسي التكلم فيه بيد أني اتكلت على الكريم الذي من اتكل عليه لا جرم يصطفيه الأهم اجعلنا من العلماء العاملين والأولياء المخلصين لا تجبه وترضاه موفيقين آمين وبه أفتى من ليس للفتوى أهلاً أحوج العبيد إلى مولاه وأكثرهم زللاً \* أحمد الهبيبة بن شيخه الشيخ ماء العينين كان الله لهما ولا حبهما ولجميع المسلمين آمين في ٢ ربيع النبوي عام ١٣٢٣

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال شيخنا المتحلي بالحقيقة والشرعة ابن فارض وقته الشيخ سيدي أحمد الهبيبة يمدح أباه وشيخه الشيخ المرقي القطب المشارك سيدي الشيخ ماء العينين مجدد سنة جده سيد الكونين عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام :

لأئمتي في الثنائي فرط بكاء أسلام على بكاء الثنائي

ليس لوم على بكاء من تردى بغياب الفراق بعد اللقاء

كيف أصبو إلى فتاة وسلمي مازجت داه حبا بدواني

(وروي) عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر . (ومن شفقتة ) صلى الله عليه وسلم على أمته تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكرامته أشياء بخلافه أن تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيه إياهم عن الوصال وكرامته دخول الكعبة ثلاثاً يمتن أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لم رحمة وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيجوز في صلاته (ومن شفقتة ) صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهوراً وقرية تقربه بها إليك يوم القيامة ولما كذبه قومه أنه جبريل فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال أن أمرهم بما شئت أن شئت أطبق عليهم الأخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرحوا أن يخرج الله من أصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (وروي) ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أوحى عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم قالت عائشة ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما (وقال ابن مسعود) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا (وعن عائشة) رضى الله عنها أنها ركبت بعيراً وكانت فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك بالرفق قاله في الشفاء (واعلم ) أن رأفته صلى الله عليه وسلم بعض من أخلاقه الجميلة وقد أكثر العلماء رضى الله عنهم في نقلها في تواريخهم على حديثها ومع غيرها ومن أوجز ذلك وأحسنه حافظه ابن شامة رضى الله عنه بقوله (فصل) وهذه جمل من أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال الله العظيم وأنتك العلى خلق عظيم . وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أحلم الناس وأجودهم وأكثرهم حياء وعن العورات أغضاء كان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان أوصع الناس

(٣٠٣)

فاشتقاق اسمها متى ما تامل ما	فهر سيلان مدمع بدماقي
أو سلوا بها اجعلته وعنها	لست أسلو ولو بطول رجائي
كيف أسلو وكلها لاح برق	خلته برق نغرها المستضاء
وإذا ماس غصن بان نصير	خلته ميس غصنها في الرداء
وإذا لاح لي كتيب لواء	قلت ذا الردف أم كتيب اللواء
وإذا ارتاع بالرمال ظباء	خلت عيذها ركبت للظباء
هي شمس لو لم لاذ لعيني	وترى الشمس تارة في انمحاء
إن تبسمت يا غزالة صحو	أو تنفست يا مناء منائي
طبعت نفساً إذ لاح برق الثنايا	أمناي وفاح ربيع الشذا
يعبق المسك كلما ذكر اسمي	منذ ناديتني ضحى بساء
وإذا ما ناديت شخصاً نداء	فرادي سلمى بذاك النداء
يطمع الماذنون عجري سلمى	ما باحشائهم جوى احشائي
لجميع الملتج تحت لواها	وجميع العشاق تحت لوائي
مائناتي عنك الجفا فلماذا	ما نيت الجفا إذا عن جفائي
من جفائي والحزن بعد الثناء	(ماء عيني) كديمه وكفاء
بالعطا والسخاء (ماء عيني)	عم للخلق بالعطا والسخاء
لابن ولا اكثراك عطاء	حبذا حبذا العطا من عطاء

صدرا وأصدقهم لهجة واليهم عربك وأكرمهم عشيرة . وكان دأب البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فاحش ولا عياب ولا مداح بحبيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا أو جرعة لبن أو نخذ أرنب ويأكلها ويكافئ عليها بفضب لربه ولا يفضب لنفسه يمازح أصحابه ويخالطهم ويحك أطعاهم ويضعهم في حجره ويداعبهم ويحب من دعاه بلبيك ويحب دعوة العبد والامة والمسكين ويعود المرضى في أنهي المدينة ولو من وجع العين ماشيا ويعود الأعراب والصبيان ويقبل عذر المعتذر ويكثر مشاورة أصحابه ولا يقطع حديثاً حتى يستأمر عائشة لأنها كانت رجلة الرأي وقال لوفد عبد القيس مرحبا بالقوم وقال مرحبا بأم هاني وقال لأمير مرحبا بالطبيب المطيب وقال لفاطمة مرحبا بابنتي وكان إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكذا كانت تعمل إذا دخل عليها وأرتحل أحد ابني بنته وهو ساجد يصلي بالقوم فطول سجوده مخافة أن يعجله حتى يقضى حاجته وكان يدلع لسانه للحسن وقال له يرقصه حزقة حزقة ترق عين بقة أي اصعد على يا صغير الجنة فبرق حتى يضع قدميه على صدره وكان بكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويقول إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وإذا أكرم الرجل أخاه فأنما يكرم ربه وأنزلوا الناس منازلهم وكان يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه وكان يؤلفهم ولا يفرهم يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلوسه ان أحداً أكرم عليه منه من جلسائه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لا يردده إلا بها أو بمسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء ما التقم أحد أذنه فينحى رأسه حتى يكون هو الذي ينحى رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ثم يأخذ بيده فيشابهك ويشد قبضته ولم ير قط ماداً رجله بين أصحابه حتى لا يضيع فيها على أحد

إن طلبت الخصال فيه تجدها      فيه الابسة الانبياء  
لو بفضل تعطى لصاحب فضل      لاستحققتها عن الفضلاء  
أو بعلم تعطى لصاحب علم      لاستحققتها عن العلماء  
أو بحلم تعطى لصاحب حلم      لاستحققتها عن الحلما  
أو ببذل تعطى لأى سخن      لاستحققتها عن الاسخياء  
أو بتقوى تعطى لصاحب تقوى      لاستحققتها عن الاتقياء  
أو بعقل تعطى لأى ذكى      لاستحققتها عن الاذكياء  
كيف لاهو فى ابتداحاز فضلا      لم يحزه فى فضله ذر انتاء  
أدرك العلم مشكلا دعوى بصرأ      فتجلى عريضة من خفاء  
وتردى بالحلم بعد انقزار      من تقى الله حينذا من تقاء  
فترقى إلى مقام التجلى      فتقام القاء بعد الفناء  
بسط كف على الانام سواء      فى اياس وشدة ورخاء  
وذكاة فى العقل ناهيك عنلا      أعجز المائقين أهل الذكاء  
من نواه بالخير نال الخير      أو بصر سقاء كأس الرداء  
فسميد إذا دعاه يحبيه      وشقى مخالفا للدعاء  
فسقى للسعيد أعذب كأس      وسقى للشقى كأس الشقاء  
مرضت قبله بيوت الممالى      فبناها فأذنت يشفاء

يكرم من دخل عليه وربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه ويؤثر الوارد بالوسادة  
التي تحته فان أبى ان يقبلها عزم عليه ان يفعل ويقول مامن مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقى له وسادة اكراما  
له الا غفر الله له ورمى لجرير ثوبه يجلس عليه فوضعه جرير على وجهه فقبله وعم عبد الرحمن بن عوف بيده  
وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكمرة لهم ولا يقطع على أحد منهم حديثه حتى يجاوزه فيقطعه بانتهاء  
أو قيام ويسر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموما بالمسداعبة ولا يلتفت إلى أصحابه مخافة ان يباهم بمزحون  
فيستحيون وكانوا يشدون الشعر ويتذاكرون أمر الجاهلية وهو عندهم ساكت وربما تبسم معهم وكان يضحك  
بما يضحكون منه ويدعج بما يدعجون ويصر للغريب على الجفوة فى منطقته ومسلته وكان يمشى فى السوق مرة بعد  
أخرى فيأمر فيه وينهى وكان لا يجلس اليه أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد  
الى الصلاة وكانت الامة من امام المدينة تأخذه بيده لتذهب به حيث شاءت وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم  
نفسا مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب وكان يجالس الفقراء وبواكل المساكين ويسأل لأصحابه وبأكل  
ماسقط من المائدة وسابق عائشة وهما فى سفر فسبقتهم ثم سابقتها مرة أخرى فسبقتها فقال هذه بتلك وكان يخاطب  
كل قوم بما يفهمونه من لغتهم لما سأل أمان امير امصوم فى امصوم أجاب كذلك ليس من امير امصوم فى امصوم  
وهى لغة الاشعريين وأهل اليمن وقال لرجل الط أى اسكت وهى لغة حمير وقال لعمر لانسانا يا أخى من دعائك  
وقال لجلال غلام المغيرة ادع لنا واستغفر لنا وقبل عثمان بن مظعون وهو يبكى واعتق زيد بن حارثة وقبله  
والزم جعفرأ وقبل ما بين عيذه وقال للزبير فذاك أبى وأمى وكذا قال لسعد وكان يطعم القوم ويسقيهم اللبن  
والماء ثم يأكل سورهم ويشرب آخرهم ويقول ساقى القوم آخرهم شربا وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم فى  
مأكل ولا ملابس صلى الله عليه وسلم كان يختصن أولاد بناته ويحملهم أيضا على ظهره وحمل أمامة معه فى صلاته



قلعت المجد والعلی والندي (ما  
قال لی المجد ما أنا فی البرایا  
ممن منی ما زال ببني ارتقاء  
وأجاب العلی فقال جبارا  
قبل عینی فلم یزل بارتقاء  
وأجاب الندي فقال ذرونی  
فتی جاء حل ما كان منی  
بخيول جرد ونوق ومال  
زينة الاكرمين فی كل قطر  
ليتھا فی نزال غيث حماها  
صيتها نورھا قرى الضیف منها  
ضرها نفعھا وحامی حماها  
حیدری إذ الاكارم عدوا  
ألفت جيشه الطيور ضوار  
آمر فی أوامر الله ناه  
كم عیون سقى المریدین منها  
بل بحور سقى المریدین منها

العیون) الوكفاء والسحاء  
قبل مرأى الامیر الامراء  
كل ما انهد من خراب بناء  
ما بهائی الا هوى فی هباء  
یرقینى حتى استقام علائى  
قبل ماء العیون شد وكاء  
محكا بالعید بل والاماء  
عنه عبرت اذ یضيق ثنائى  
تاجها عقدھا محل اللواء  
زند نیران حرھا فی الرغاء  
أنت قدما منها محل الشام  
دافع الضر حالب النماء  
كنت منهم یك القصيد العلاء  
سيفه قاطع غیرذى اعتداء  
عن مناهیه أعدل الحکماء  
أعجزت قبله ذرى الاولیاء  
حجبت دون الاولیاء بارتواء

وكان إذا سجد وضعا وإذا قام حملا وأراد يوما أن ينخ مخاض أسامه فقالت عائشة دعنى أنا الذى أفعل وكان إذا أتته هديه أطعم من حضر وخبا نصيب من غاب وكان يجلس بالارض وبأكل الطعام فى الارض ويقول إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان صلى الله عليه وسلم لا يخلق دونه الأبواب ولا يقوم عنده الحجاب ولم يقد عليه بالجفان ولم يرح عليه بها حينما انتهى به المجلس جلس لا يجلس بين اثنين إلا باذنها ويقول لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين إلا باذنها ولا يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا له وتوسعوا وجاء رجل لحاجة فأتى له الرجل وسادة فلم يقبلها حتى قضى له حاجته وكان لا يتقى الأرض بشيء وهو أشجع الناس وأشدم نواضا وأفلم كبرا وأرحم الناس بالناس وأشدم خوفا من ربه تعالى وما ضرب بيده آدمياً قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله ولم تلمس يده يد امرأة لا يملك رقبته ولا نسكاها حتى فى البيعة كن يلتصقن ثوبه ولم يقل لحادمه أف قط ولا لم قلعت ولا هلا فملت وكان إذا تكلم بكلمة كررها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا سلم على قوم مسلمين سلم ثلاثا صلى الله عليه وسلم قال زيد كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا قد تركت أنفسنا من ثلاثه الرياء والاكتار وما لا يعنيه كان لا يذم أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يواجه أحدا بما يكره ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه وقال لمملوك امرأة من مزينة أبلغها سلامى ووجه قوما لقتل يهودى فلما قدموا وهو على المنبر يخطب قال أفلحت الوجوه ومر على غلبان يلعبون فقال السلام عليكم يا صبيان ومر على نسوة فمود فألوى يده بالتسليم وكان الحبيشة يلعبون فى المسجد ويرفنون فقام ينظر اليهم وعائشة تنظر خلفه حتى شمت فانصرفت وانصرف وكان قيامه لأجلها وأخذ ثوب حذيفة فستر عليه حتى اعتسل وكان يضع الاناء للهرة لتشرب منه وكان إذا قدم من سفر يلقي صبيان أهل بيته وكان يواسى الشعراء وأمثالهم ويسمع الشعر ويرى له ويهش وكسى كعبا بردة ( ٢٠ - نعم البدايات )

كم عويصات حلها مشكلات  
كم مساكين آلفت ويتامى  
كم دجا الجهل فاستنار بعلم  
كم قلوب عمت وعمت ضلالا  
كم له في المديح مجد تليد  
وإذا الناس في الآراءات ضلوا  
وإذا في الأراء جف كرام  
لاح منه على البصائر بدر  
وهمت بالعلوم منه بحور  
ثم سألت بالجود منه سيول  
ذاك الهدى للعمى ثم منه  
بغنى ليست المسكارم إلا  
لفظة والمعنى لها قد جعلتم  
يا بنى الوحي والنبوة يا من  
يا حليف العلى نعم وأباه  
يا طويل العاد يا فطرب يا من  
يا كثير الرماد يا من تعطى

لما أنشد بانث سعاد وكان يركب حينما الحمار عريانا وحينما البغلة وحينما الجمل والثاقفة وحينما الفرس وأحيانا راجلا وحافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة وكان يردف خلفه وأمامه وبعض نساؤه وعبيده ووضع ركبته عند بعيره فوضعت صفية رجلها عليها فركبت وركب جابر الجمل وهو صلى الله عليه وسلم يسوقه يضربه بالعصا وكان يدعى إلى خبز الشعير واللاهالة السنخة أى المتغيرة فيجيب وكانت عائشة تشرب وتأكل وهي حائض ثم تناوله فيضع فاه على موضع فيها فيأكل ويشرب وترحل رأسه وهي حائض واغتسل هو وهيمونة فى قصعة فيها أثر العجين واغتسل هو وعائشة من إماء واحد وهي تقول دع لى دع لى وكان أبعد الناس غمضا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم .

(التنبيه الرابع) قوله ردف وذود تقدم ان الردف يقال لكل مانع شيئاً ولذلك ليسكن في كريم علمك ان الله تبارك وتعالى اردف له نبيه صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اشياء أحدهما الوجود وثانيها رفع الذكر وثالثها الطاعة أما الوجود ففي نزهة الراوى وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قلت يا أبى أنت وأمى يا رسول الله أخبرنى عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله تعالى ولم يسكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حلة العرش ومن الثانى الكرسي ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نوراً مبهار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم ومن الثالث نور أنفسهم بالله هو التوحيد

أمل لا برحت في الدمر رگنا      للمعالى فى عزة وهناء  
 كابت الحاسدين عليك اعتزاز      وابتهجا نما بطول بقاء  
 يا نصيرى على الخطوب وغوثى      من ذنوبى لا أرتجى برءاء  
 قد تطلعت بالمديح وحاشى      بغيتى أن يخيب فيك رجائى  
 ثم منى الصلاة تملو سلاماً      فى ابتداء على النبى واتهاء  
 ( انتهت وبالحسن ازدهت \* وقال أيضاً زاده الله فيضاً )  
 إلى ايان أنت أخو سهاد      وتصيح هائما فى كل واد  
 ودمع العين بجرى بانسكاب      ونار الشوق تضرع فى الفؤاد  
 فما ذاك التذكر واشتياق      وتيك النار إلا كالزناد  
 متى يقدح بطر شرراً والا      يوارى سر نار غير باد  
 لقد غرس الهوى بسواد قلبي      غراماً بالحبة والوداد  
 وأسقام بدمع العين سقياً      كما تسقى الجذوبة بالغوادى  
 فلما حان قلت له اقتطفه      فقال مخلد حتى التنادى  
 ركبت سفينة الاشواق تجرى      على بحر المدامع للجهاد  
 جهاد العشق ثم أبيت ليلي      رفيق الحب والهيمان زادى  
 فحين أصبته وطمعت فيه      جنى منى بأرماح جداد  
 متى نهلت قواديم وصدت      أنت أخرى مرشقة صواد

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف : هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدي أو العرش فقال الحافظ أبو يعلى الحمداى الأصح أن العرش قبل القلم لما ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رآه مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح ان التقدير واقع بعد خلق العرش والتقدير واقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة ابن الصامت مرفوعاً أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه أحمد والطبرانى وصحاحه وروى أحمد والترمذى وصحاحه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً أن المساء خلق قبل العرش وروى السدى بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء والجمع بينه وبين ما قبله أن أولية القلم بالذنبية إلى ما عدى النور النبوى والماء والعرش وقيل الآية فى كل بالإضافة إلى جذسه أى أول ما خلق الله من الأنوار نوره صلى الله عليه وسلم ومن المخلوقات الماء ومن الشعاعات العرش ومن الجسمانية القلم ومن أحكام ابن القطن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت نوراً بين يدي ربى قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام وفى الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور فى ظهره وكان يلعب فى جبينه فيغلب على سائر الأنوار ثم رفعه إلى سائر ملكوته وحله أكتاف ملائكته وأمرهم فطافوا به فى السموات ليرى عجائب ملكوته .

( فرع ) قال جعفر بن محمد مكث الروح فى رأس آدم مائة عام وفى صدره مائة عام وفى ساقيه وقدميه مائة ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس فطرده الله تعالى فى ملكه وملكوته وفى الجامع الصغير كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم بالبعث وفيه كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد ( فان قلت ) إن النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً وإنما تكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً فكيف يوصف به قبل وجوده وإرساله ( فأجاب ) الشيخ تقي الدين السبكي قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل

وحينه رأيت ذلك حيث عه  
ثبتت قبيل ذلك وبعد كرى  
فلما أن رأيت الوصل منها  
إلى مدح المعظم في البريا  
فقل ماشئت من مدح وشكر  
فقل إن شئت ذو علم وعز  
ومن يغنى جيادا من خيول  
ومن عاف الاعادى حيث كانوا  
ومن عاداه دمره بحتف  
تري العافين حول الباب دأبا  
فان زادوا يزيد جداء زيدا  
فلا محزون شاكلة يعلم  
ولا الجليل في سر مصون  
ولا والله ما سمع ابن صدق  
أجل الخلق عند الله سؤلا  
بغيت من استغاث به سريعا  
لقد شهدت لك الحيطان طرا

عنانى ثم صار له اتقيادى  
إلا مولاه لائل مرادى  
بعيدا دونه خرط القتاد  
ثبتت لان ذلك من رشادى  
فادون النبوة فيه بادى  
وقل إن شئت منسكب الايادى  
فيعطيه من الخيل الجياد  
فيكفى ما يخاف من الاعادى  
كما فعل الإله بقوم عاد  
على مر الشدائد كالجراد  
وان نفضوا فيبقى في ازدياد  
ولا لافى الحديث أبو الزناد  
ولا في القرب من رب العباد  
بذلك في المدائن والبوادي  
وأعظم حرمة يوم التصادى  
سواء في الدنو وفي البعاد  
على رغم الحسود وكل ناد

الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبياً إلى روحه الشريفة وإلى حقيقته من الخلائق والحقائق تقضي عقولنا  
عن معرفتها وإنما يعلمها من له الخلق والأمر أو من أبداه الله بنور الهى ثم إن تلك الحقائق يؤت الله كل حقيقة  
منها ما يشاء في الوقت الذى يشاء لحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من خلق آدم آتاهما الله ذلك الوصف  
بأن يكون خلقهما متبعية لذلك وأفاضه عليهما من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة  
ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده لحقيقته موجودة من الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها أم المراد  
منه وأرفع ذكره صلى الله عليه وسلم فقد قال في الشفا عن قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب  
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وروى أبو سعيد الخدرى أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال ان ربى وربك يقول أتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله  
أعلم قال اذا ذكرت معنى قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معنى وقال أيضاً جعلتك ذكراً من ذكرى  
فن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكر أحد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية وأشار بعضهم في ذلك  
إلى الشفاعة وأما الطاعة فقد روى عن عمر أنه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع  
الرسول فقد أطاع الله وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقد تقدم من هذا المعنى أى وجوب اتباع  
النبي صلى الله عليه وسلم ما يشئ ويكفى .

(التفصيل الخامس) قوله وأذان ذاك أم . تقدم تعريف الأذان لغة ( والمعنى هنا ) أن الأذان أى شامداً  
على رفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والاسناد إلى الأذان مجاز على حد واسأل القرية اذ المراد أهلها  
وكذلك الذى قصد رفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالأذان والاقامة والتشهد والخطب وفى غير موضع من  
القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الرسول وفى تسميته رسول الله

(٣٠٩)

وأقار السماء وما حوته  
ومن فيها بقبيلك قاس جلا  
وحاصل ذا أيا انسان عيني  
أنتك بعد افلاسي وذلي  
أغنى بإعماد ومن عليه  
على الهادي الأمين ومن تلاء  
وما قال الغريم سها دليل  
إلى إيان أنت آخر سهاد

( انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه )

( وقال أيضا زاده الله فيضا )

لقد شطت فالتحلنا الهيام  
ودمع العين يجري بانسجام  
ودام الحزن والأفراح ولت  
وماطاب المذاق على كلا  
إذا ربئت بفوح المسك منها  
لها ليل وصبح لو تبدى  
وردف مثل دعص من كتيب  
وعين للهاة وجيد ظبي

منى شطت أمانة والغرام  
وما طاب القعود ولا القيام  
ودام السد وامتنع الزمان  
وماطاب السكوت ولا الكلام  
قبيل الصبح والريق المدام  
اشمس الصبح كأن لها الظلام  
تلبد بالندى منه الهيام  
ترود وظل مكنسها البشام

ونبي الله ومنه ذكره في كتب الأولين والآخرين على الانبياء وأمرهم أن يؤمنوا به .

(قائد ثان : الأولى) في بدء الأذان وسببه عن ابن عمر رضي الله عنهما . قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يمتدحون فيتحنيذون الصلاة وليس ينادى لها أحد فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم قرنا مثل قرن اليهود . فقال عمر رضي الله عنه ألا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة أخرجه الخسة إلا أبا داود التحين طلب الحين والوقت وعن أبي عمر ابن أنس عن عروة له من الانصار قال اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجتمع الناس لها فقبل انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رآوها أذن بعضهم بعضاً فلم يعب ذلك فذكر له القنع وهو شجر اليهود فلم يعجبه ذلك فقال هذا من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الأذان في منامه أخرجه أبو داود وفي أخرى له جاء رجل من الانصار فقال يا رسول الله لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلاً كان عليه ثوبين أخضرين فقام على المسجد فأذن ثم قعد فعدت ثم أقام فقال مثلها إلا أنه يقول قد قامت الصلاة ولولا أن يقول الناس لقلت أني كنت يقظاً غير نائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أراك الله خيراً فر بلالا فليؤذن فقال عمر رضي الله عنه أما أنا فقد رأيت مثل الذي رأى ولكني لما سبقت استحيت وقال فيه فاستقبل القبلة قال الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله مرتين حتى على الصلاة حتى على الصلاة حتى على الفلاح حتى على الفلاح مرتين الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم أمهل منبئة ثم قام فقال مثلها إلا أنه زاد بعد ما يقول حتى على الفلاح قد قامت الصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنها بلالا فأذن بها بلال . الشجر البوق والبوق بالضم الذي يذبح فيه وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال لما أمر

والى نغره مثل الاقحى  
هياى لايمائل من رواها  
فذا (ماء العيون) له مقام  
وذا ماء العيون حماه ربى  
لقد حاز اليوم وحاز فضلا  
وكان العلم ليس له دعاء  
وكان الجود ليس له سنام  
ركان العدل ليس له مقام  
وكان الدين ليس له قوام  
وكان الحق ليس له امام  
وكان الجهل ليس له انعدام  
لقد حاز المكارم والمعالي  
ويطعم الوفود واليتامى  
ويستقيم ويكسوم دواماً  
وبذل الشيخ ليس له ملال  
لحبل الخير يجلب كل خير  
وبحر لا تكدره دلاء

يرينه إذا افتر اقسام  
كجبر لايمائله الكرام  
مقام لايمائله مقام  
وهذا الخبر والبطل الهمام  
على كل الانام كما يرام  
وحين أتاه كان له الدعاء  
وحين أتاه كان له السنام  
وحين أتاه كان له المقام  
وحين أتاه كان له القوام  
وحين أتاه كان له امام  
وحين أتاه كان له امام  
أبى (ماء العين) مذ بلغ الفطام  
طعاما لايمائله طعام  
وغير الشيخ يغلبه الدوام  
وبذل الشيخ أيسره انسجام  
وحبل الشر كان له انصرام  
تقاصر له كل فتي يرام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طافى وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تعمل به قلت ندعوا به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك قلت بلى فقال تقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة حتى على الفلاح حتى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم استأخر غنى غير بعيد ثم قال تقول إذا أقت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله قم مع بلال فألقى عليه مارأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك فقامت مع بلال فجعلت ألقى عليه ويؤذن به فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو في بيته فخرج وهو يجر رداءه يقول يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الحمد وفيه روايات أخر ضربنا عنها لخصول الكفاية في هذا .

(الفائدة الثانية) في بعض الأذان وبعض خواصه قال صاحب تيسير الوصول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما فى النداء وانصف الاول ثم لم يجدوا إلا أن يستهوا عليه أخرجه الشيخان الاستهتام الاقتراح وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين حتى إذا انقضى التشويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يذكر من قبل حتى يضلل الرجل ما يدرى كم صلى أخرجه الستة إلا الترمذى وفى أخرى لمسلم أن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته فإذا انتهى رجوع فوسوس فإذا صبح الأمانة فمحب حتى لا يسمع صوته فإذا انتهت رجوع فوسوس وهذا لفظه وللبخارى نحوه والمراد بالتشويب

(٣١١)

وزهد للارامل والموافي وحلم لا يغيره عدول  
فاه العنين موله اجتباه مطيع أوامر الرحمن غيث  
وللأعداء والبائين منه على كل الانام يذاك طول  
نرى العافين وفدا بعد وفدا ألا ياسملى عن ماء عني  
لقد أدى حقوقا ما عليه فلو كان السماء والأرض طرا  
وكل الناس تكتب من بحار لما من فضله جاءوا بعشر  
فياشيخ الشيوخ عليك منى رجوت بجاهكم علما ودينا  
صلاة الله يتلوها سلام ( انتهى وقال أيضا زاده الله فيضا )

إلى كم دمع عينك في انسكاب وتوكاف على دور الرباب

هنا إقامة الصلاة ومعنى أحال تحول عن موضعه وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء قال الراوى والروحاء من المدينة على ستة وثلاثين ميلا أخرجه مسلم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بلال ينادى فلما سكث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال مثل هذا يقينا دخل الجنة أخرجه النسائي وعن ابن عمر وابن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها مغزلة فى الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشاةة أخرجه الخمسة إلا البخارى وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وفى رواية كما وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة أخرجه الخمسة إلا مسلما وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال أحدكم الله أكبر ثم إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم إذا قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة أخرجه مسلم وأبو داود وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وفى رواية نبيا وبالإسلام ديننا غفر الله له ذنبه أخرجه الخمسة إلا البخارى وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤذن

وعينك لاتنام كان فيها  
وقلبك مستهام طاش شوقا  
عراني الشوق والهيمان حتى  
عهدت بها عروبا أودعتني  
لها وجه كصبح تحت ليل  
إذا ابتسمت ترى لمعان فيها  
كأن رضابه من بعد نوم  
لذيذ الطعم عذب مستطاب  
يؤثر إن مئى ذر عليها  
فتاة تحجل البدرين ضوما  
ديار قد عهدت بها زمانا  
فلا آوى إلى زمن وراء  
ولا آوى إلى أطلال خود  
فيا قلبى زمانك قد تنحى  
إلى مدح الشريف أبى اليتامى  
سألت العلم (ما العينين) ماهو  
سألت الدين ماهو قلل ذا هو

كلوما كيهما مثل الشهاب  
وتذكارا على طول اكتتاب  
كللت عن المسير أو الاياب  
حزينا مستهما كالماص  
غداثه كاجنحة الغراب  
كلع البرق فى كف السحاب  
فتيمت الرندخولط بالرضاب  
وحسبك من لذيذ مستطاب  
وبراف فوقها فرخ الذباب  
إذا برزت مجافية النقاب  
قد افنى من تذكرة شباب  
ولا آوى إلى كأس التصابي  
ولا آوى إلى لمر الكمام  
فدع تذكاره واطلق ركابي  
ابى الجود المسمى بالسحاب  
فقال عماتى بل هو نقابى  
جدارى دائما بل هو بابى

يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة فى الجماعة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما أخرجه أبو داود والنسائي وفى رواية بعد قوله كل رطب ويابس وله مثل أجر من صلى معه \*  
المدى الأمد والغاية والمعنى أنه يستوفى ويستكمل مغفرة الله إذ استوفى وسعه فى رفع صوته فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت وقيل غير ذلك وعن البراء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله وملائكته يصلون على الصف المقدم والمؤذن يغفر له مدى صوته ويصدق من سمعه من رطب ويابس وله أجر من صلى معه أخرجه النسائي وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صمصة أن أباسعيد رضى الله عنه قال له أراك محب الغنم والبادية فإذا كنت فى غنمك أو باديته فأذنت بالصلاة فأرفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة قال أبوسعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومالك والنسائي وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة أخرجه مسلم \* وأما خواص الأذان فمنها ما روى عن بعض الصالحين عن الخضر عليه السلام أن من قبل ظفري إبراهيم ومسح بهما على عينيه عند قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله وقال مرحباً بحبي وقرّة عيني محمد صلى الله عليه وسلم لم يعبه وجع العينين \* ومنها عن بعض العلماء أنه قال إذا أذن فى أذن المصروع النبى وأقيم فى اليسرى أفاق وإذا فعل ذلك بالصبي بعد الولادة لم تصبه أم الصبيان \* ومنها عن بعض الصالحين أن الإنسان إذا ضل فى الطريق وأذن هداه الله \* ومنها ولا يعرفها إلا القليل أن تكتب الأذان والاقامة على ظهر المحموم يبرأ سريعاً إن الله تعالى \* ومنها أن من أذن فى قما المسافر لابد أن يرجع بإذن الله تعالى كل هذه الخواص من فوائد المائة فى الفائدة التاسعة الآتى للحمى وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه أن حكايته تؤدى لاهمية فى الاسنان وجربتها ومن شاء فليجرب ما رآه فان بالتجريب يحصل التبريد .



(٣١٣)

سألت الجرد ما هو قال عبد  
نرى العافين دأباً في اختلاف  
فيمناه عليهم كل حين  
ويسراه تسح لهم بفيض  
فيطعمهم مع الترحيب منه  
ومسكنهم حصين بل حسين  
وما زالوا بأطيب ما استطابوا  
وكم ساروا بما يرجون منه  
وكم حاذوا النبي بكل فعل  
وكم حاذوا في الارصاف طرا  
فما يدعوا دعاء كان الا  
فن آخاه صار إلى نجاح  
ومن داناه كان على سرور  
أنم الناس ميثاقاً وعهداً  
وأرأفهم بحيران وأهل  
وأسرعهم إلى الهيجا وأندى  
وأعرفهم وأعلمهم جميعاً

لما الميتين صرت بلا حجاب  
عليه في المجيء وبالذهاب  
كأواج النطم والعياب  
سخنوا المزن في أعلى انسكاب  
طعام في طعام مستطاب  
سواء من خيام أو قباب  
تعمهم جفان كالجواب  
من الخيل المسومة العراب  
وقول في امثال واجتباب  
كما حاذ الغراب أخو العراب  
تقبله المنيب من المجاب  
ومن عاداه عاد إلى تباب  
ومن جافاه كان على اكتتاب  
وأشرفهم وأحرى في انتساب  
وأصدقهم كلاماً في الخطاب  
نداه على العفات من السحاب  
بأحكام الحديث مع الكتاب

(التنبيه السادس) في حقيقة الوسيلة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوها له عند الأذان قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أقرب منزلة إلى العرش وذلك أنه لما كان صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأصدقهم فيه محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة وإنما أمر أمته ليسألوها له أينما ابذلوا الزاني وزيادة الايمان وقيل ان الله تعالى هيأها له بأسباب منها دعاء أمته له بئيلها لما منحوا على يديه من الهدى والعرفان ومنها غير ذلك وأما الفضيلة فهي الرتبة الزائدة بخصائص المزيد على سائر الرتب باستحقاقه الشفاعة العظمى حيث همه كل رسول بشري ومقرب ملكي نفسه فدفعوها اليه بعد ما عرضت على كل فرد من أفرادهم بمشهد من العالم العلوي والسفلي لتظهر بذلك مرتبته وتحق فضيلته ويتأكد ذلك تأكيده لا يدرك مداه ولا يحاط بمنتهاه عند قول العلي الأعلى قل تسمع وتسلم تعط واشفع تشفع حيث تجلى باسمه المنتقم في اليوم العظيم فأعين الخالق اليه محاطة وهمم أولى العزم إلى طلعه لائحة ونفوس المقربين له بالتقدم ساجدة .

(التنبيه السابع) اعلم أن ساعة الأذان من الاوقات التي تسن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها قال ابن شامة ويسن لكثارة الصلاة عليه في كل وقت ويتأكد الأمر بها عند ذكره وسماع اسمه أو كتبه وأول الدعاء وآخره وعند الأذان ودخول المسجد والخروج منه ويجب في التشهد الأخير عند الشافعي ويسن عند مالك وصلاة الجنائز وخطبة الجمعة وينبغي أن يكتب في صدر الرسائل بعد البسملة الصلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض على هذا مضت الامة في أقطار الأرض ومنهم من يختم بها الكتاب أيضاً قال النووي ويسن أن يصلى عليه بين لفظ الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما ويرفع قارئ الحديث ونحوه بهما صوته بلا مبالغة وهما مستجابان أو الصلاة والتسليم أيضاً على سائر الانبياء والملائكة استقلالاً وتجويزاً على غيرهم

وأعلام نصيبا في المعالي  
وأشرفهم وأطلقهم جيئنا  
والبن جانباً وأعم نفعا  
وأرحم للارامل واليتامى  
وقد ظهرت عليه في صباه  
وأعطاه فضائل واضحات  
فأنور البدور إذا تجلت  
ونور الاولياء بكل وصف  
وما الأمطار في وكف وسح  
وأعواج البحار على اختلاف  
إذا صعب الامور على أناس  
ونعم الانجب الاوفى بعد  
فما من قاسه في الناس إلا  
مغيث للأنام حماه ربي  
فيا أهل القرابة فاسمعوني  
فإن شئنا نجاح الامر أنتم  
دعوا الاموال والاوطان كلا  
وأطلقهم لسانا في الجواب  
وأوفقهم إلى حكم الصواب  
إذا احمر السماء على التراب  
وأعقق في الشدائد للرقاب  
أدلة ما تبدى في الشباب  
منوعة تجل عن الحساب  
ونور الشمس واضعة الثاب  
بنور الشيخ الا كالسراب  
وئح وانهمال وانسكاب  
بجنب نداء الا كالرضاب  
فنعم الشيخ من عدد الصعاب  
ونعم الباسل الحامى والآبى  
كمن قام السود على الذباب  
وفي يوم الحفيظة ليث غاب  
ويا أهل الاخاء والافتراب  
واتيان المنى من كل باب  
وذكر الغايات من السكباب

بالتبعية ويكرهان على غير الانبياء استقلالاً لا كراهة تنزيه في الاصح ويسن الترضى والتزحم على الصحابة ومن تبعهم باحسان الى الى وقتنا هذا فيقال على رضى الله عنه أو رحمه الله ونحوه ومالك والشافعى وأبو حنيفة وأحمد رضى الله عنهم .

(التنبية الثامن) اعلم أن هذه القصيدة كما تقدم اثنا عشر بيتا وهو عدد محمود في الاعداد حتى أن من رأى أنه يعد اثنا عشر في المنام فانه يظهر بالسنة أو تظهر سنة في البلد الذى هو فيه قال ناظم التعبير :  
وان عددت في المنام اثنا عشر فسنة بها السكالك قد تظهر

ويكنى في اختياره كون الله تبارك وتعالى باختياره لعدد شهوره التى بنى عليها دهره يوم خلقه للسموات والارض قال تعالى إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض ومعنى في كتاب الله أى فيما أنشأه وأوجبه من حكمه ورآه حكمة وصواباً وقيل في اللوح وقال عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثني عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في الحجة وبدل الفسء الذى كان في الجاهلية وهو تأخير أحمد أشهر الحرم عن موضعه وجعل شهر آخر مكانه فأبطله الله بنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل كل شهر في موضعه وثبت ذلك الى القيامة والله الحد وجعل ذلك العدد في حروف لاله الا الله وجمعه عدد حروف محمد رسول الله وجعل الله ذلك العدد أيضا لليسل والنهار في السوائع بأن جعل الليل اثني عشر ساعة وما زاد لا يعتبر وللنهار كذلك الا بالابلاج الذى لا يدركه الا أهل البصائر قال تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وذلك بأن يجعل ساعتين أو أكثر أو أقل من النهار في الشتاء الليل ويجعل قدر ذلك من الليل في النهار الصيف ومع ذلك العدد

(٣١٥)

واتتوا ماجدا برا كريما  
أماما محسنا هينا ولينا  
أبرفتي فصوحا فاق علما  
وأكرم مكرم ركضت اليه  
ويامن زانه علم وحلم  
ويأمل وريحاني وروحي  
ولي ياخير مقصود خطايا  
وان تدعو الاله أزلت خوفي  
قصدتك بالمديح وليس قصدى  
ولكن للمديح أراك أهلا  
ومنى للنبي صلاة ربي  
بعدد الرمل والأمواج دأبا  
وما قال الغريم على اشتياق  
إلى كم دمع عينك فى انسكاب

( انتهى )

( وقال أيضا زاده الله فيضاً وأطال حياته )

دور لعبلة أفقرت أطلالها واستعجمت بعد الانيس رمالها  
وتوالفت فيم الوحوش نعاجها وعباؤها ونعامها وغزالها

لا يفتقص في الظاهر بخلاف الطول والتقصير .

( فائدة ) فقهية من حلف بالحرام من امرأته أن صلاة الصبح إيلية لا يحنث لأنها يحجر فيها والجهر معروف  
أصلوات الليل وقال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء أى لا جهر فيها ومن حلف أنها نهائية لا يحنث  
أيضاً لأن الصوم واجب من ساعتها والصوم ليس بواجب إلا في النهار قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين  
لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل فعلم من ذلك أن صلاة الصبح  
من النهار وقال صلى الله عليه وسلم الفجر فجران فجر يحل فيه الأكل على الصائم وتحرم فيه الصلاة وهو الفجر  
الكاذب وفجر يحرم فيه الأكل وتحل فيه الصلاة وهو الفجر الصادق وهذا من أسرار شريعة الله التي لا يطلع  
عليها أحد من عباده إلا الخواص .

( التنبيه التاسع ) اعلم أنى جعلت هذه القصيدة مائة وثمانية عشر كلمة على عدد اسمين من أسمائه  
تعالى هما عليك حتى رجاء منى من الله أن يجعلها ملكة على العقول بحيث يحارون فيها حيرة رعية الملك  
في كثير أموره وتزيدهم حياة بتفكيرهم فيها لقوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من قيام ليلة  
قاله في الراموز \* وروى فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة قاله في التنوير وجعلت عدد حروفها  
ثمانمائة وأربعة وسبعين على عدد اسمين من أسمائه تعالى هما كريم صمد رجاء منى من الله أن يجعلها من طيب  
القول الذى يكرم قائله ويجعلها بما يصمد أى يقصد اليه في الماظرات ويسلم لصاحبه في المناضلات وجعلت في  
متنها اسمين من أسمائه تعالى هما رؤوف ودود رجاء منى من الله أن يرأف بقائلها وقارئها مدى الدهور ويجعل  
حبهما في القلوب ويرزقهما بالحب كل مرغوب .

وتعاورت بربوعها من السما  
وتعاقبت برسومها بعد الاثني  
دور عهدت بها عرباً يستقي  
تسقى بنظر عيونها سقما كما  
ماء العيون وما العيون وما السما  
قطب بنى للجود بنيانا إذا  
وترى الوفود على الوفود يساه  
وزراه يعطى الالباعد ابله  
وترى الارامل عاكفين إزاه  
والشمس إن نظرت إلى أنواره  
قطب تقاصرت البرية دونه  
وترى البلاد لنأيه عنها تح  
وعلى الرسول وآله وصحابه  
أزكى الصلاة مع السلام كالمها  
توكافا وغزيرها هطالمها  
س الرامسات جنوبها وشمالها  
قلب الحليم حديثها ونبالها  
يسقى الخلائق قطبها ونفالها  
تاج المعارف والعلوم سجالها  
تجد البرية بذلها عيالها  
صبيانها ونساؤها ورجالها  
فصلانها ونيافها وجمالها  
قسما لمو يمينها وشمالها  
قد أطرقت خجلات وقل جمالها  
وتقاصرت أقالها وفعالها  
ن عليه شوقا سهلها وجبالها  
أزكى الصلاة مع السلام كالمها

(اتمى)

(وله أيضاً أطال الله حياته ونفعنا به)

من ذكر حى مضى فى سالف الزمن  
بليت حتى بليت من تذكره  
سقطت باقلب حتى صرت كالزمن  
وازددت حزناً على ما كان من حزن

(التفسيه العاشر) اعلم أن عدة آيات القصيدة وكلاتها وحروفها إذا ضم جميعه صار خمسمائة وأربعة على عدد اسمين من أسمائه تعالى هما قدوس عزيز وأرجو الله أن يقدسنى ويعزى ويقدس قارئها ومن تلاها بالقبول وترك التعرض لها بما يفوقها أو يشابهها لسكون التدوير محبوب فى الصدور مع انى ما فعلتها إلا لينتفع بها ويقتدى بها والتعرض بئافيهما والنية اكسير العمل والله يعلم المفسد من المصلح ولم يزل من العادة التحدى للفائدة بل ذلك أكثر من أن يحصى أو به فى كتاب يستقصى ومن أطرفه وأحضره ما حكى الامام الحريرى فى المقامة السادسة عشر من خبر القوم الذين اجتمعوا وكانوا خمسة وجالوا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس وقالوا من ابتدأ منا فليقل ثلاث كلمات ويقلوه الذى فى ميمنته بأربع وتندرج الزيادة إلى آخرهم فيكون آتيا بسبعة فتكلم الاول وقال لم أخامل وقال ميمانه كبر رجاء أجر ربك وقال الذى يليه من يرب إذا برنم وقال الآخر سكنت كل من نم لك تكس وبقى الذى جاء عليه قول سبع كلمات متحيرا فلم يدري ما يقول وهو صاحب الحريرى الذى يقال له الحارث بن همام حتى تفضل الله عليه بشيخه أبى يزيد السروجى فقال له ان أحبت النثر فقل لهم لئ بكل مؤمل إذ ألم وملك بذل وان أحبت أن تنظم فقل للذى تعظم :

أس أوملا إذا عرا وارغ إذا المرء أسا  
أسند أخا فبأه ابن اخفاء دنسا  
استل جناب غاشم مشاغب ان جلسا  
أسر اذا هب مرا وارم به اذا رسا  
اسكن تقو فعسى يسعف وقتاً نكسا

ومن ذلك أيضاً ما حكى عن القاضى الفاضل والمعاد السكاكيب ان القاضى الفاضل مر على العباد جالسا وهو راكب

(٣١٧)

والعين باكية وأنت في شجن  
حتى فلتت من الأحزان والمحن  
بكاء ولهة في حالك الدجن  
وقلقت منه أحشائي وقرقني  
أطلاله وعلى دوارس الدمن  
فليس ينفع مسكون بلا سكن  
ينسبك الأهل والأحباب والوطن  
حبر تقي بجبل الشرع مقترن  
قطب سخي وفي زاهد فطن  
على الذي قد علا في البدو والمدن  
كلا وخاض بحار الحق بالسفن  
فيما مضى أبدا في سالف الزمن  
تبصره عيني ولم تسمع به أذن  
ماحل ضمير ومن للداء في البدن  
ومن لهم عند دفع الظالم المدخن  
سواك باملجى في السر والعلن  
من المضرة والظلام والفتن

ولئلا جاهلة ما فيك من شغف  
أبكى عليه ودمع العين منسكب  
أبكى عليه بكاء من تذكره  
تبكى عليه بكاء زادني شغفا  
دع الوقوف على دياره وعلى  
وخل عنك الطوال والبكاء بها  
واقصد مدائح قطب حاذق لبق  
سمح لييب تقي عالم بطل  
بحر أثم شميم طاهر علم  
نفاض بحر العلى الصبا وعلا  
وخاض بحر الهدى والطفة هدي  
فقلكم لم يكن هنا وليس يرى  
وان يكن فيه (يا ماء العيون) فلم  
لن (أياماء عيني) للأناس متى  
ومن لهم عند ما حلت بهم أزم  
ومن لهم من لهم فيما يحل بهم  
فأنت إذا ذاك تنجيهم وتقدم

فرسا فقال له الهاد سر فلا كبا بك الفرس فقال له العاضل دام علا الهاد ومن هذا المعنى في القرآن تحت ولكل  
وكل في فلك وربك فكبره وبالجلة فالتحدى لم يزل من شأن العقلاء والبلهاء وقد تفضل الله علينا وله الحمد بأشياء  
منه كآيات ليس فيها حرف منقوطة وأخرى ليس فيها حرف مهملة ونحو ذلك.

(التنبيه الحادى عشر) اعلم ان الله تبارك وتعالى ختم العام بذي الحجة وجعله عيداً لعبيده ولذلك ختمت  
القصيدة بالدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة له من الصلاة والسلام ومن كل فضل وشرف وعلو مرتبة  
وغير ذلك ككثرة الاتباع والخيرات الظاهرات والباطنات لأن ذلك هو عيدنا معشر الأمة وزياتنا ونحراً لما  
فيه من امتثال أمر ربنا وإعادة الفضيلة علينا (قال تعالى) ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا  
صلوا عليه وسلموا تسليماً . وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في اليوم مائة مرة فضى الله له مائة حاجة سبعين  
منها لأخراه وثلاثين لدنياه . وقال من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى في ذلك الكتاب .  
وقال من صلى على في كل يوم خمسمائة لم يفتقر أبداً . وفي جامع الترمذى ان من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم  
في مجلس مرة أجراً عنه .

(التنبيه الثانى عشر) اعلم ان أفضل الكلام ما قل وأفاد ولا سيما جهد المقل . وقال صلى الله عليه وسلم  
أفضل الصدقة جهد المقل وأبدأ بمن تمول (قال المناوى) المقل قليل المسال يعنى قدرته واستطاعته وإنما كان  
ذلك أفضل لدلالته على الثقة بالله اه لا سيما ان كان ذلك من العلم (قال صلى الله عليه وسلم) أفضل الصدقة أن  
يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعمله أحياه المسلم (واعلم) ان من عجز عن ثمانية فعلية ثمانية كما قال بعض السلف  
(الاولى) من أراد ثواب قيام الليل وهو نائم فلا يعصى الله بالنهار (الثانية) من أراد ثواب صيام الابد وهو  
منفطر ضليه يحفظ لسانه (الثالثة) من أراد فضل العلماء فليتكفر في خلق السموات والأرض (الرابعة) من أراد

طليق وجه لى انسكاب راحته      كأنه البرق فى انسكاب مالزن  
بدر منير كان الضوء منتشر      والبدر مقتبس من وجه الحسن  
له بدران يد مبسوطة أبدا      على الورى ويد تزيل للمحن  
لله قله ما للناس من نعم      أسدى جميعاً ومايزيل من دون  
عن القلوب وما عن الرسول حوى      من العلوم وما أحيا من السنن  
الطاهر الحسن ابن الطاهر الحسن ابن      الطاهر الحسن ابن الطاهر الحسن  
والواهب المنن ابن الواهب المنن ابن      الواهب المنن ابن الواهب المنن  
فثلثكم فى الورى ياخير كل فنى      ما كان قط وحتى الآن لم يكن  
مدحتكم ولقد بكل مدحك      حل القراطيس والافلام واللسن  
لكن أتيت بقول قل ياأملى      ورب قول قليل جاد بالحسن  
أتيت ملتجئاً لباب فضلكم      من الذنوب فقد قادتنى بالرسن  
أريد أن يغمرنى الفضل من ملك      رب رحيم عن الأعمال هو غنى  
صلى الاله على المختار ما سجدت      حمامة أو بكى طير على فن

( انتهى )

( وقال أيضاً زاده الله فيضاً )

فاق الورى فى علمه بحر الندى      ماء اليون الشيخ سيدى المصطفى  
وهو الخليفة النبى محمد      وهو الذى نال المحامد فى الصبا

فضل الصدقة فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ( الخامسة ) من أراد فضل الزكاة فليكتب نفسه عن الشبهات  
( السادسة ) من أراد فضل الحج فليأمر الجماعة ( السابعة ) من أراد فضل العايدى فليرحم جميع خلق الله  
( الثامنة ) من أراد فضل الأولياء فلا يرضى لأخيه المؤمن إلا ما يرضاه لنفسه ( وقال صلى الله عليه وسلم )  
أفضل الايمان أن تحب الله وتحب لى وتبغض الله وتبغض لى وتعمل لسالك فى ذكر الله تعالى وان تحب للناس ما تحب لنفسك وتمكره  
لهم ما تكره لنفسك وان تقول خيراً أو تصمت .

( خاتمة بفائدتين ) الأولى فى بعض ما يورث المحبة ويزرع فى القلوب المودة وبعض فوائد الود والاجتماع  
( منها الصلاح ) قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً أى محبة فى القلوب ( والزهد )  
قال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس ( والعفو ) قال الله تعالى ادفع  
بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . قال عليه الصلاة والسلام تعافوا تسقط بيلكم ( ومن ذلك  
التواضع ) قال عليه والسلام ثمرة التواضع المحبة ( ومنه السخاء ) قال عليه السلام من طلب محبة الناس فليبذل  
ماله . وقال ابن مهران من طلب مرضات الناس بلا شئ فليصادق أهل القبور وكثيراً ما كنت أسمع شيخنا رضى  
الله عنه يقول ثلاثة لا تنال إلا بجعل المرء ماله امامه بمعنى بذله للدار الآخرة ومحبة الناس وطرق الأشياخ ( ومنه  
الهدية ) قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحنة وقال نعم المفتاح الهدية امام الحاجة وقال الهدية  
تذهب السخيمة أى الفل والحقد وأشدوا :

إذا أنت الهدية دار قوم      تطايرت الفظاظه من كواها

وقال صلى الله عليه وسلم تهادوا الطعام فان ذلك توسعة لرزقكم ( فرع ) قال صلى الله عليه وسلم من أهديت  
ليه هدية ومعه قوم فهم شركاؤه فيها وإن كانت ورقاً أو ذهباً وقد أمر صلى الله عليه بالمسكافاة بها واعطاء خبير

(٣١٩)

ذاك الذى فاق الرجال بفقهه  
وبشعره وبشحوه وحديثه  
كل الشريعة والحقيقة حوته  
يا ذا الذى حزت المسكارم كلها  
يا ذا الحجا حزت الهدى حزت الوفى  
ماء العيون لدى الصفا شمس الضحى  
قطب النرى رحب الذرى رأس الدر  
خلو الفكاهة للورى لكنه  
يا شمسنا من جاء بابك زائراً  
اجعل قرأى لديكم ما تشتهى  
ثم الصلاة على النبي وآله

وأصوله وبيانه بين الورى  
وبنفع ذى القربى ونفع اللذ نأى  
لازلت فى كل البرية منتقى  
حزت السخا حزت السنا حزت العلى  
حزت البها حزت الصفا حزت المنى  
حذف العدى جم الجدى بدر الدجى  
فى ظل الورى دفء الشتا نور القرى  
يوم الوغى يسقى العدى كاس الردى  
يلقى المنى مما اشتاه من القرى  
نفسى القدى لك والجميع لك القدى  
مادمت فى كل البرية منتقى

(وله أيضا زاده الله فيضا)

الدمع بعد سليمي	سين وكاف وباء	سكب
فج وويل وسح	وكف وصاد وباء	صب
أصابى من هواها	وار وصاد وباء	وصب
وحرقت القلب منه	لام وهاء وباء	لمب
مذ زان برق لماها	شين ونون وباء	شنب

منها وعوض بكرة وبطريق من رطب وقثاء بلاء كفه حلياً قال وهب وترك المسكافأة من التطفيف . وقال ولا بأس باهداء القليل . قال عليه الصلاة والسلام لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وهو نصف الظلف . وقال عليه الصلاة والسلام لو أهدى إلى ذراع لقبيل وقد كان أزواجه صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد بينهن ويكره رد الهدية ومن منعه من قبولها مانع شرعى فليحسن العذر (ومنه المصاحفة) قال صلى الله عليه وسلم تصالحوا يذهب الغل . وقال من أخذ بيد أخيه المسلم اكراماً له أكرمه الله وقال من تمام النعمة والتحية الأخذ باليد . وقال صلى الله عليه وسلم زرغباً تردد حباً وقال إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه . وقال إذا آخى الرجل الرجل فليستله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فانه أوصل للبودة . وقال جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها وفى المثل قطع الطراوة عداوة أى قطع العادة ومنه الدعاء للمؤمنين ( قال صلى الله عليه وسلم ) من أراد أن يجعل الله له عنده عهداً وفى قلوب المؤمنين مودة فليكثر من الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ( ومنه تسوية الصفوف ) فى الصلاة قال صلى الله عليه وسلم استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ومن ذلك افشاء السلام ومعناه ان تسلم عليه كلما لقيته . قال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم \* ومن فوائد المحبة قال صلى الله عليه وسلم من نظر إلى أخيه نظروا غفر الله له . وقال من أحب قوماً فهو معهم \* ومن فوائد الاجتماع العز والقوة والنصر على الأعداء ولذلك لما قال رجل من الانصار يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير قال عمر سيفان فى غمد لا يجتمعان ثم بايع لابي بكر فبايع الناس لابي بكر وذلك أنه اذا بويع لاثنتين تغير الامر وتبدد وقوى العدو وتمدد واشتد الخلاف وتجدد وتنقص العيش وتكدت قال الشاعر :

فالامتراق مذل مابه رشد \* والاجتماع بهز الأهل والجللا

(٣٢٠)

عذب	عين	و ذال	وباء	نحر	يحاب	بمسك
نعت	نون	وعين	تاء	ماراق	لى	فى سواها
بحث	باء	وحاء	وتاء	لدمع	عن	سر قلبى
صبح	صاد	وباء	وحاء	أوجها	ذاك	أم هو
شيخ	شين	وياه	وخاء	وليس	يسليك	إلا
نهر	نون	وصاد	وراء	لدين	خير	إبرايا
حبر	حاء	وباء	وراء	بجر	عطوف	سرب
طهر	طاء	وهاء	وراء	قطب	لأهل	المعاصى
ستر	سين	وتاء	وراء	وللعيسوب	جميعاً	
ظهر	ظاء	وهاء	وراء	وصيته	فى	النواحي
مطر	ميم	وطاء	وراء	ماء	الميون	يداء
بحر	باء	وحاء	وراء	وكفه	لايسارى	
حرر	حاء	وراء	وزاء	للخائفين	دواماً	
كفر	كاف	ونون	وزاء	قطب	لسكل	فقير
بسط	باء	وسين	وطاء	على	العفاة	جداء
حظ	جدواه	حاء	وظاء	لسكل	مفتقر	من
حرف	حاء	وتاء	وفاء	وللمسدوين	منه	

وفى اجتماع القلوب نزول الكروب ( قال تعالى ) فى قوم مقتهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون . وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين .

( الفائدة الثانية ) قال صلى الله عليه وسلم من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة الغداة وجد الله عندهن مكافئاً مجزياً خمس الدنيا وخمس الآخرة حسبي الله لدينى حسبي الله لما أمني حسبي الله لمن حشدنى حسبي الله لمن بنى على حسبي الله لمن كادنى بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسئلة فى القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش العظيم . وقال على لفتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى أن نزل بى كرب وشدة أن أقولها لا إله إلا الله العظيم الكريم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وخواتم سورة البقرة عند الكرب أعانه الله . وقال عليه الصلاة والسلام إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء . وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر الحشر لو أنزلنا الخ غمر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ( وروى ) أن من أراد أن يشفيه الله من كل مرض فليقدم على قراءة إنا أنزلناه قبل صلاة الظهر بعد دخول الوقت \* وروى أن من أراد الله به خيراً عليه هذه الكلمات ولا يأساها وهى اللهم انى ضعيف فقوى وانى فقير فاغنى وانى ذليل فاعزنى . وقال صلى الله عليه وسلم إذا هممت بأمر فاستخر فيه سبعاً ثم انظر إلى الذى سبق إلى قلبك فان الخبر فيه ( وقال لى شيخنا ) رضى الله عنه ان صفة ذلك أن تقول اللهم خرى واختر لى فانى عجزت عن صلاح نفسى وفوضت أمرى إليك . وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى



لجده طه	مخ	خاء	ولام	وفاء	خلف
سبل الجناب لطيف	نون	وباء	وهاء	نيه	
رجائي من ماء عيني	عين	وقاف	وباء	سقى	
وأن يمد به لي	عين	وميم	وراء	عمر	
لازال للخلق منه	ميم	ونون	وحاء	منح	
ولطفه بالبرايا	عين	وجيم	وباء	عجب	
لغامض العلم دأبا	شين	وراء	وحاء	شرح	
من الصلاة دراما	وار	وكاف	وفاء	وكف	
على أمام البرايا	يس	طاء	وهاء	طه	

(وله أيضاً زاده الله فيضاً )

إلى م سهاد القلب والاس نوم	ويهنر منه العطف إن قيل مرهم
ومدمع عيني كلما رمت رده	يفيض على الحدين شوقاً ويسجم
هل لسهاد القلب نوم وهل له	سكون وهل للدمع رد محكم
بلى إن تسكن بالرشف مريم أعرضت	بالحاظا المرضي وللصب نرحم
كنمت هواها كي يقال سلوتها	وهل يألف الكتبان صب منيم
ولى مهجة في التازعات وعبرة	من المرسلات ديمة بل وديم
فلا الودق الاصبه من مدامعى	وما البرق الا القلب اذ هو يضرم

ركعتين يخاض فيهما الله ثم استخار الله على اثر ذلك مائة مرة يقول أستخير الله الا وفقه الله وسدده (ويروى)  
أن القول الطيب في قوله تعالى وهدوا إلى الطيب من القول هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقيل كل كلام طيب من تلاوة وتعلم علم نافع وأمر بمعروف ونهى عن  
منكر وودع وحكمة وهدوا إلى صراط الحميد هو ما عليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (واعلم) أن من أراد  
أن يكفيه الله هم آخرته ودينه فليقل مساءً ومساءً فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم  
سبع مرات وكذلك من قرأ الاخلاص والمعوذتين كل واحدة ثلاثاً وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلمتان خفيفتان  
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (واعلم) أنه لا أعظم حيلة  
لجلب الخير ودفع الضر من التوكل على الله ومن الأدلة عليه الاشتغال بمعيشة الروح وهي الاعمال الصالحات  
كلها ولذلك قلت في هذه القصيدة زرع زرع زرع روح بمعنى أن الله تعالى هباً له رزقه وأخضره له من  
جلب الخير ودفع الضر بالتقوى وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام . وكان صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من حديثه  
وأراد أن يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما أتمدنا وما أمرنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا أنت  
المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ( وهذا آخر ما قصدت جمعه ) من الكتاب على هذه القصيدة للأعجاب وأرجو  
الله أن ينفع به خلقه في السماء وفي الزاب إنه هو ابر الرحيم الكريم الوهاب ( ووافق تنميته ) يوم الأربعاء  
الثاني والعشرين من شوال عام ستة وتسعين بعد المائتين والالف أرانا الله خيره وخير ما بعدة ووفقنا ضيقه  
وضيق ما بعثنا آمين وأسأل الله العظيم أن يغفر لي خطيئتي ويغفر لوالدي والديهم وذريتي وذريهم وزوجاتي  
وأحبي ولا يمتنني وذريهم والديهم والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء والاموات إنه على  
ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

لقد أشعلت قلباً وفيه توطئت  
ولن جلت في نظمي عليها تسرعاً  
ولو جاءها خصم على مغرم له  
معاطفها نضت على صبح وجهها  
أما وحجاب الغفر وهو مفلج  
وعطف كفص البان هزت له الصبا  
لغيبك من الشمس المنيرة ضوؤها  
والرغم منك الجيد والعين والحشا  
إذا حدثت في تربة أو تنفست  
رماق الهوى منها فهنت من أجله  
وحوى حتى انتهت لما يشا  
حليف العلى ماء العيون من ارتقى  
إليه انتهى التعليم والعلم كله  
نقى همام موثق بمهوده  
بل أنه البحر المحيط بفضله  
ونج غيوب السحب إذ هي تراكت  
جنان نعيم في زهر لدى الهنا

فله جنسات حوتها جهنم  
تأثر دمعى قبل ما أنظم ينظم  
لما صريماً واثني وهو مغرم  
غداً ترها ليل تدجج مظلم  
وما هو إلا والجواهر توأم  
تحقف وألحاظ رنت وهي أسهم  
وليس لها منك الحيا والتبسم  
وليس له منك الروادف والقلم  
فهاروت أو مسك علاه التفسم  
وليس الهوى إلا الهوان المضم  
كما خاف مولاه الولي المعظم  
إلى المكرمات قبل ما هو يفطم  
وما الناس إلا عالم ومعلم  
جواد كريم من كرام عظمم  
ولكنه أشهى مذاقاً وأعظم  
وليس لها منك العطا والتكرم  
ولكنه في البأس صبر جهنم

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحم إننا نحمدك بامن فتق رتق ترجمان القواد . فنطق بالحكمة البالغة وعبر عن السر وأدى المراد . ونصل  
وفلم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق . والخاتم لما سبق . ناصر الحق بالحق . والهادي إلى سبيل الرشاد .  
(أما بعد) فيقول أفقر العبيد . وتراب نعل كل مراد ومريد . أحمد بن عبد المولى العلى انيلاحى لقد دار  
فلك السعادة من شنجيت . بانقشار كواكب مؤلفات جوهر بجرانها المحيط . ماء العينين . وقدوة الخافقين .  
شيخ شيوخنا الراشح . وطود معارفها الشامخ الشريف المنيف . ذى العلم والتدريس . عين أعيان أهل الصفا .  
سيدى محمد مصطفى ابن القطب الواصل . من شدد للوصول إليه الرواحل . سيدى محمد فاضل . نفعا الله  
بركاتهما . وحشرنا في زميرتهما . وما انتشر من مؤلفاته البديعة الشكل . المشعرة بأقصى غاية الفضل . هذا  
الكتاب العجيب الأسلوب . المبلغ لكل خير مكتسب وموهوب المسمى بفتاوى الرتق . على راتق الفتق . فاعمرى  
انه لا اشتقاق موافق . وجناس مطابق . وتسمية جارية على نهج الخوارق ومن منح فاتح أفعال الرموز .  
ومظهر خفايا خبايا الكنوز . طبعه تحت ظل ملاذ الصادر والوارد . وملجأ القاطن والشارد . من افتخرت  
بإشراق شمس وجوده أنظار المغارب . وامتطي من محاسن المزايا ومزايا المعالي كل غارب . ذى الطلعة  
الرسيمة . والدولة الفخيمة . والخلق الأسيم . والسياسة العظمى . التي ليس ملك فوقها فوق ولا تحسب  
مرمى . إذ شهدت له ملوك الأرض بالغاية القصوى في الذبل والذكاء . وامتحنه الأعادى بكل ما يسير العقلاء  
فأفروا له بنامه والفضل ما شهدت به الأعداء . تاج مفرق المقام الشريف المولى . ودره عند الملك الأعظم  
المولى السلطان ابن السلطان أمير المؤمنين . وناصر الملة والدين . مولانا الحسن لازالت أعلامه ميمونة  
محصورة . وأعدائه بحول ذى القوة عذوبة مقهورة . ولا برج هنوان الفتح المبين وسلطان كل قلب حور

(٣٢٢)

ولاغروان سلطت قها على العدى  
له خلق أزمى من الروض ضاحكا  
وسخط لو ان التحل ترعاه دائما  
ولطف لو الانفى حوته بدما  
وعدل لو أن العاشقين احتتموا به  
وعزم يزيل الطود بعد رسوخه  
ويهد رقى فيه وما غيره رقى  
إذا شمرت هن سافها الحبيب بعدما  
وجال رماح الهند والريق غائر  
سطا كالاسود الضاريات إذا سطت  
كان رؤس القوم فى الجور لإذرى  
يلذ سسؤال المعتفين بسمعه  
ترى بذله دأبا يشتت ماله  
أقام اعوجاج الدين بعد انه دامه  
آبوه ولى عقبه سعد أنجم  
فان قلت هل عندى علوم بوصفه  
فاه ولا ملح ولطف ولا هوى

وجادت مع الرضوان لاغرو أنعم  
وفهم لسجنون بلى هو أفهم  
لحجته من أفواها وهو علقم  
لاصبح منها سكرنا ذلك الدم  
لرد سهام الآعين النجل هنهم  
فله ما يمدى لنا حين يعزم  
اليه ولو أن الجسرة سلم  
بدا من ثناياها البلاء المصمم  
وأضراس أفواه المهالك تبدم  
له وثبات يالهن ولهدم  
عمائب طيز فى التخالف حرم  
كألد فى سمع الطروب الزنم  
كأدمع صب هيجهن أرسم  
وما زال طول الدهر وهو مقوم  
وما هو إلا الشمس يعرف منهم  
نعم باردن انى بما رمت أعلم  
وعلم ولالك وسيف مصمم

بجاه جده أشرف المخلوقين ، وخاتم الانبياء والمرسلين آمين آمين يارب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد  
المصطفى الأمين بتصحیح العالم النحرير صاحب النفل والتحرير المميط عن وجه الفتوى برقع الابهام . المتبحر  
فى التوازل والاحكام . الشريف العمراى . سيدى المهدي الوزانى . على ذمة النقية النبیه . العالم الزیبه .  
تحفة الجلیس . وطرفة الانیس . الدامك البركة الكلعل . الشيخ سيدى محمد فاضل . مرید هذا الشيخ الاكرم .  
والآخذ من أخلاقه بالاوفر . جازاه الله بكل ما يبتغى . وختم لنا وله بالزيادة فى الحسنی مطبعة فاس ، المحروسة  
من كل باس . ومباشرة من للطبع دمج ونمق . المعلم الحاج الطيب الأزرق . وحيث استوفى المرام فى أواخر  
ذى الحجة الحرام . عام تسعة وثلاثمائة وألف من هجرته عليه الصلاة والسلام تطلعات على أدباء الجيل . وإن  
كنت لست من ذلك القليل . فأنشأت تقریظا من بحر الطویل :

أروض أيق فى فلا السقع يانع  
أم الحور فى مأوى الجنان تزينت  
وهل فاتق للارتق تم انطباعه  
فا هو إلا حنة الخلد أزلت  
به أشرفت شمس العلوم على النهى  
فله ما أبهى نظام عقوده  
ولله ما أسنى راعسة انظفه  
تنفس عن صبح الحقائق وانخلت  
بشيخ الفيض المصطفى ذى مآثر

أم النهر ندى للزوارع مرضع  
اطالب علم باشتياق تسارع  
بوثنى ملبح عدلته المطابع  
وتمر لها ذاتى الفطوف وناصع  
ومن أرحه بدر المعارف طالع  
بجوهر بحر فيضه - محتاج  
نطقت المسمانى للقلوب يضاجع  
عياب جهل ليلا متفتن  
بمنع سر السر ذا الرقم نافع

وان قلت إن المكرمات فضائل  
أبوها أخوها أمها وكفيلها  
لقد أمه المعروف والجود والتقى  
أطال لنا رب العباد بقاءه  
ليهلك شهر الصوم وافيت أجره  
ولا زلت تكسو صومه من لياله  
ولا زال غصن البشر عندك فوقه  
اليكم أسير جاءكم في ذمامكم  
أغثنى إذا ظلت نفوس حزينه  
صلاة على المختار ما ذر شارق

( انتهى )

( وقال أيضا زاده الله فيضاً )

ديار عفت بالملتقى ونعيرت  
جوب إذا غابت برسم طولها  
وهمها أتيت الدار جنت بلابل  
ديار لقطب الكون (ماء عيوننا)  
فلا مثله حبر ولا مثله في  
وحادث عليها الواكفات السحاب  
تظهر شمال لما هو غائب  
ويصحت على خدي دموع سواكب  
على كل موحود له الفضل راسب  
إمام إليه المكرمات عواذب

بقطب رحي الانجاد ماء عيونها  
بنجل سراة أرشدوا لم يدهم  
زكت نفسهم هذا لبسوا حلل التقى  
بهم بيعة الرضوان خصت لسيد  
عليه صلاة مع سلام متمم  
بجأه نرجو النجح في كل مقصد  
هنيئاً لفاس والمنارب كلها  
(أجد غرا) للطبع أرخ تمامه

وذيلته بتوشيح وسيط في مخرج البسيط . فتمت :

الذ من نشوة العفارى  
وحمل وفر من النضارى  
ختم انقطاع لطبيع فاتق  
من كوكب العلم منه شارق  
وطلع فخل لديه باسقى  
مؤلف الطيب النجارى  
قد بان في الغرب كالمسارى  
محمد مصطفى الموافق

ومزهر يحلب المراح  
وغادة تنجبل الملاح  
رتق عمى الجها والضلال  
وبدره لاح بالسكال  
اذ زهره يشمر الجمال  
وعتمد الخير والصلاح  
لقاصد الرشيد والنجاح  
لاكرم الخلق في الخصال

(٢٢٥)

لقد حاز كل العلم قبل بلوغه  
مكرهم همام طاهر ومطهر  
رحيم شفيق بالمساكين كلها  
وبحر زلال يستقي منه من يشا  
لذا لثيث اذ سحبت وسحبت سحابه  
باكثر من جدواه اذ اظلم السما  
اذا كنت ترضى أن يكون لك المنى  
فبايع له بالنفس والمال مطلقاً  
له منزل يعلو على كل منزل  
له راحة تجرى على الخلق دائماً  
تري كل مسكين إلى الشيخ راغباً  
فقل إمام الناس ليس بهرجب  
لقد ورث المختار (ماء عيوننا)  
مناقبه لم يحصها مدح مادم  
بجاهكم تقضى جميع حوائجي  
صلاة على المختار أحمد جدكم  
كذا الآل والأصحاب ما ذكر كوكب

فبانسه له من العلوم عجايب  
مفيدة لمن ضاقت عليه المذاهب  
وحيف حسام في الحفيظة ضارب  
واور به ضوء النياهب ثاقب  
وما البحر إذ جنت عليه الغوارب  
ولم يبق الا من قرى النخل كاسب  
وتأخذ ماتهوى وما أنت راغب  
وحق بان تمت عليك المطالب  
له رتب فوق السماء روائب  
مواهبا للمعتفين سواك  
كما كل جبار من الشيخ راهب  
ولا هو حاضر ولا هو غائب  
فتعت سجاياه وتم المناقب  
ومن رام احصاء لها فهو كاذب  
وما أنا في الدارين عندك طالب  
سلام عليه دائماً بتمنايب  
وما نيل من ماء العيون المسارب

حبر الورى منبع الخوارق  
عن صحبه بصرف العوائق  
ما زال نصيب في انتشار  
عليه سميت من الوقار  
طلق الحيا لكل طبارق  
مفسارب الارض والمشارق  
يهدى من اللطف كل آبق  
ويطاق المزمين من النقال

نسألك يا من فتق العوالم . فوسعت رحمته الجاهل والعالم . وأعطى كل شيء خلقه . ونذر له أجله  
ورزقه . أن تسعدنا بالمسعودين . ولا تجعلنا يا دولانا من المطرودين . وافتح لنا أبواب كل خير .  
واكشف عنا كل شر وضير . الهى وقفنا ببابك معتزين خائفين . فلا تردنا معترين كاسفين . الهى ارحم  
أمة لا مغيث لها سواك . ولا مفر لها إلا إليك لما فيه رضاك . الهى دعوناك بلسان واحد . أن تكفينا شر  
كل معاند . الهى أجبر كسبرنا . ويسر أمرنا وقابلنا بما هو أهل لفضلك وجمالك ولا تقابلنا بما نحن له أهل  
من عدلك وجلالك وعافنا واعف عنا بمنك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين .  
يارب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

( بسم الله الرحمن الرحيم )

صلى الله على سيدنا محمد ولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أثيراً الى يوم الدين .  
يا من فتق السموات والارض بعد ما كانتا رقاً . ورتق على سر المعارف المصون قلب كل أنقى أنقى .

## (وقال أيضا زاده الله فيضا)

لقد طمعت للحب المقيم صباية      ولاحب قبل اليوم لست بطالع  
 متى ضيقت قلبي أميمة ضائعا      وما عوضته سوى حقف ضائع  
 لها مقلتي بعد السامع ما جرت      وعن مقلتي كيف الهنا ومسامع  
 نوى حبا بين الاضالع والحشا      وما زج بالتهيام شوقا طبائع  
 وكيف احترازي منه ان أنارمته      إذا هو ناور بالحشا والاضالع  
 مدامع عني بعد ما انهملت ولا      عجيب من العبد انهمال المدامع  
 طمعت فرمت القبر بعد الجفعا على      وصولي لها يوما لذيق المطامع  
 فصرحت كاني يوم ذلك قابض      على الماء خاتته فروج الاصابع

## (وقال أيضا زاده الله فيضا)

الح وشاقي ثم قالوا عصابة      دع الحث يا عذا وحالي له نطاق  
 أبي الحب الا ذاك والقول قائل      على الراقع الراق قد اتسع الخرق

## (وقال أيضا زاده الله فيضا)

منيتا لمجنون وصاحب عزة      على الوجد واعتياد برح المحبة  
 وفي الحب فقطع الصاحبين في الهوى      فيالأنمي دعني أردد زفرني  
 ولودقت طعم الحب والوجد واله      وي وذقت بعيد الصب بعد الاحبة  
 لما لمت في التذكار مجنون عامر      وما لمت من قومي كثير عزة

نحمدك على ما أنعمت من النعم التي لا تحصى وأكملت من المنن التي لا تستقصى ونشكرك على ما أبديت من نظام  
 العوالم وهديت إلى واضح المعالم وشرحت من صدر العارف ففاه بالمعارف حمدا وشكرا بكسال ذاتك وجمال  
 صفاتك ونصلي ونسلم على أحمد عبدك الناعي إلى معرفتك وتوحيده من خلقته على أكل طبع وأجل وصف  
 وشيدت به منار الدين لجاء على أتم وصف سيدنا محمد المصطفى المختار من أعظم جرثومة وأكرم صنفي يختار  
 وعلى آله وأصحابه الذين شرفوا بصحبته وخدمته وحفظوا شريعته ونصحوا لأمرته وعلى التابعين لهم بإحسان  
 ومحبيهم بالقلب واللسان صلاتاً وسلاماً يتعاقبان ماتوا إلى الموان وانتشر في الآفاق بالطبع ديوان .

(أما بعد ) فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الحسيني أحسن الله عاقبته  
 وجعل استهلاله بكلمتي الاخلاص خاتمة تد تم بعون الله الكريم الوهاب طبع هذا الكتاب المستطاب الذي جمع  
 من فنون الشريعة والحقيقة ماراق وطاب . حتى صار بالمحاسن مملوء الوطاب . المسمى بفائق الرق على رائق الفتق  
 وهو مما اعتنى بنظم أبياته المتفرقة الاحرف المجتمعة المعاني المختلفة الوضع المؤلفة المباني التي هي كعدة  
 الكهور وشرحه شرحا ينسب روائع الدهر وبدائع الزهور الشيخ الإمام علم الاعلام سراج الاسلام رئيس حملة  
 الاقلام الولي العارف الصالح الزاهد المربي الناصح نادرة الفلك الذي قالت له المعالي أما غاية الفخر فلك المزية  
 فضائله بالفاضل أبو عبد الله سيدي محمد مصطفى ابن الشيخ الإمام العالم الهام محمد فاضل السني الشنقيطي  
 الادريسي الحسيني المدعو ماء العينين وهو لقب وافق مضاه دون مئة :

وفلما أبصرت عينك من رجل إلا ومضاه إن فقتت في لقيه

لازال حما ملاذا للقاصدين ومنهلا عذبا للواردين ولا برحت حجاج حرمة الامين طائفة بكعبة جوده  
 تسلم الاسعد من ركه العين ودام يرتقي في مراقي المعارف ومن بحر سره الفياض يستقي كل غارف آمين ولما تم

(٢٢٧)

(وله أيضا زاده الله فيضا)

من ذكر سلمي وهي بوين سلوان عن الغواني سلوت أي سلوان  
ولا توحى، يحياها الملبح فما صغبت بعد حديثها لاسا،  
ولا دريت لشيء لا ولا اكتحلعت بعيد تارة بالنوم اخضان  
ولا اشتغلت بحسن بعد غربتها ولا جعلت سواها في الهوى ثان  
فمن يريد لاظمار هواها فمن رسيس سرى فقد ينييه إعلان

(وله أيضا زاده الله فيضا)

أسمى الخرائد قائم انها قر في سائر الخلق اذ تبدو إلى النظر  
وهي شمس الضحى تلوح تحت دجى وعند شمس الضحى لاحظ للقم

(وله أيضا زاده الله فيضا)

فرع ووجه وخذ والغرام رسا، ليريم ليل وصبح وسطه لهب  
يدى انا فرنا وماس مبتسما بدرا وربما وعصنا زانه الجيب  
فطاش منى وضل هاتما قللاً عقل ودير وقلب أنه العجب

(وله أيضا زاده الله فيضا)

برزن لي بعد متى هاتما دنفا عين ولا عقل لي اذا ولا دين  
تغورهن روق في الدجا لعت يزينا الذين بعده الباء والثون

طبع هذا الكتاب وراق وقت منه مسك الختام على صفحات الأوراق وتعطرت من طيبه اكناف الآفاق وطارت  
به الركبان والرفاق أقدم اسان الحال العصر بأن هذا الموضوع يفوق دمية القصر ويزرأ بيتيمة الدهر ويضحك  
على خميعة الزهر وإن نسيم الصبا يرض من نفح ناييه وريحانة الالباب ما تمتحت إلامن رطيبه وثير الجمان مستمد  
من لئلانده وبديع الزمان طفيلي موائده لاغرو أن رفيع عقبيه ته يندج جمال وضده، ويورخ كمال طبعه فقال بعد  
ما اعتذر عن التقصير واستعان :

أهفت وهناً نسيات الشمال فتمنى كل أملود ممسال  
وهو در الحيا منتشراً فوق تيجان الروابي والتلال  
وغدت أرض رياض كسيت بسط الديباج نزهو بالدلال  
وبدا نقر الافاحى باسمها عن سنا برق وعقد من لآل  
وجرى في جذولها كالإيم في سرعة والسيف في صفو الصقال  
وحكى السرو بها هيفاء قد لبست حملة زهو واختيال  
وعلى أوراقها الورق غدت وهي ما بين خصام وجعدال  
وبها أشرق نور غند ما فتح النور بهائيك الظلال  
حلت ريج الصبا من طيبه ما يفوق اليدا وطيب الغوال  
خلته مسك ختام فاح من فائق الرق بطبع في اعتدال  
أي ديوان غدا في حسنه مفردا ليس يثنى بمشال  
كم حيون من فنون حازها فغدا ينظر عن عيني غزال

نسل فلان بأحدنا فقلته إذا لا عطر بدد هروس أبح العين

(وله أيضا زاده الله فيضا)

في غزال ختم أنقى رشاً من مقلتيه

لا أطيع الصبر عنه لا ولا الوصل اليه

ومدام الثغر منه إن عقلت لعليه

ليست شعري ليست شعري بعد قتلي مالدیه

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

إن قلت قولاً نفي لغيري هوى فذاك سمه من الأفعال بالغلط

أر قلت ان اشتياقي من محبتها ومن تذكرها الأعمال في حبط

صدقته بأقلب لكن في محبتها أغريتني بعدما قد كنت في شطط

أما سمعت من الأمثال مطرداً أباك أباك والأغراء في الوسط

(انتهى)

أبدر صاء أم برق البان أضوء الصبح متسع المسكان

أمة أم جبينك وسط ليل بين لنا ليسكب للجمان

وحبك أم صفاء عد يرمزن وثغرك أم تفتق أقحوان

وسيف اللحظ أم غضب ولكن كلا السيفين غضب هندوان

وذاك الردف أم دعص بحقف أغصنك في الردا أم خوط بلن

فهو أبق كم غدا يطلع من كوكب زاه وشمس وهلال

إن تمكن أحرفه قد فترقت فغانيه لها جمع احتمال

هو جمع سالم دل على طول باع الجامع الفرد الخلال

شيخ أهل العلم والعرفان من نال من رب العلى أسمى مثال

مصطفى ابن الفضل الفاضل من نسل إدريس الرضى بدر المعالي

لقبوه ماء عيني مهتد فغدا لإنسان عين السكال

بحره الطافح من أسرار فاض للوراد بالعذب الزلال

قد روى العرفان عن آباءه بالأسانيد الصحيحة العوالى

دام يرقى في المقامات إلى غاية تعجز أعيان الرجال

ثم لا زال لم أسله في الهدى بدرا وبحراً في النوال

وغدا سأمى حماء حرما لوفود ومحطاً للرجال

وجزاه الله عن نصيح الورى خير ما جازى على حسن الفعال

وجزى خير جزاء من سعى ناشر الطبع للسر الخلال

من كتاب كان من عزته كهلال الأفق في بعد المثال

ثم إن الطبع قد يسره فأتى في وجنة الحسن كخال

وغدا غادة حسن قضيت بلطيف الشكل بلفيس الجمال

من بديع الخط والخط ومن حسن تصحيح محمد المتعال



(٣٢٩)

جزمت الحب في وخفت منى  
علي ذكر الغواني قبيل ذكرى  
ومن ذكر الغواني حتى منى  
ولو كان الحى لنا سواها  
رمانى القلب بالتشبيب فيها  
وحين ألح بالتشبيب فيها  
عمل الرفع ثم نصبت شأن  
لمية كنت منقسم الجنان  
رقبات الثالث والثمانى  
لما مسك العنان عن الغواني  
وبالتشبيب صرت كما دعاني  
وقلت هبت دع هذا عصافى  
(وقال أيضا زاده الله فيضا)

اعائشة غدت للعين فرضا  
أرتى البدر يمشى فوق أرض  
أردت لها المحى فقابلتنى  
\* فله الملية ما أباجت  
وفرض كفاية عن كل فرضه  
وما عهدى يبدر فوق أرض  
فلم أسطع أجى لها أو أمضى  
على الواشين والعدال عرضى  
(وقال أيضا زاده الله فيضا)

تمكنت الملية من عناني  
وقالوا لي لنا صفها جمالا  
فما أدري ولكن من أناها  
وان جاءت ذوائبها بليسل  
وان جاردوها الراسى بحقف  
وقالوا صف لنا شوقا هواها  
فليس يرى لشيء منه جزء  
ولا ينجيك منه العدد كلا  
ولا يلقي تتر في خفاء  
بلى ظهورا أموت ومنه طورا  
وطورا هائم قلبي وطورا  
وحلو تارة مر جناه  
منى منها عنيت بما عناني  
فقلت لهم ومنها في هوان  
بحال أن يثوب إلى الحسان  
يحى صبح يشاب بأفحوان  
يحى الميس منها خوط بان  
فقلت لهم يضيق بدا جناني  
ولا يختص عن وقت شأن  
وذكر الغائبات ولا النداني  
ولا هو في الظهور ولا اليبان  
أصم الأذن نخقد اللسان  
لوجه الأرض أنضج بالجمان  
عسى يرمى عساه بما رمانى

قلت لما أن تاهى وازدهى  
دون (سى) عن تاهى طبعه  
وينا من وجه نيل الوصال  
أرخوا (فاتق رفق بكال)

١٣٧٤

أقول هذا التاريخ من نوع المستنق ويانه أن يخرج قوله فاتق رفق بكال المؤرخ به ثلاث عشرة مائة وأربع وسبعون  
يحط منها عدد لفظ نهى المخرج بقوله دون وهو خمس وستون فيبقى ثلاث عشرة مائة وتسع وهو المراد صلى الله على  
نبيه ورسوله أكرم العباد . مولانا محمد لبنة التمام . ومسكة الختام . وعلى آله شمس الجمال . وأصحابه  
بدور السكال .

(وقال المتيك بن محمد فاصل بن محمد الليل يمدح هذا الشرح فاتق الرقيق)  
ألا أيها الإخوان من كان ذا شوق إلى جمع أصناف العلوم التي نرق

(أنتى وانه أيضا زاده الله فيضا)

أهكى حوتنا من تباعد مهدد آم لمن يبكى تباهن مهدد  
الحب جمع من هواها فى كما اثنين صرنا مالنا من مفرد  
حاولت منه تجردى فأجانبى هيبات تلمس الثريا باليد  
(وله أيضا زاده الله فيضا)

جرت العيون بدماع مرجان هل بالعيون معادن المرجان  
أمدى الدهور نغم فقدت مدامعى وجرت بما هو مثله العيان  
يوما غدا فيه التفرق ضاحكا وبكى وصال مشوقة الاطغان  
يكفى هوائى مربما ما راعنى يوم النوى من جالب الأحزان  
قرشة انا عن أصلها والفرع منها من ذوى السودان  
والردف منها من كتيب هائل والميس منها من قضيب البان  
عذرية الاهوام صرم وصلها وحديثها يهدى إلى الطغيان  
جمعت بقلبي داءها ودواءها واهال لمن هو جامع الضدان  
(وقال أيضا زاده الله فيضا)

إن عيني من تذكر خود صرفتى للحب عما أريد  
أصباها ترد صاحب شيب ويشيب الصغير منه الوليد  
وصفها حار فيه بل عنه حسنا عجز الشاعر البليغ المجيد  
جرتا بالدموع حتى رمانى وله دائم وحزن شديد  
وطويل ووافر كبهاها وبسيط وكامل ومديد  
فلذا تلاطمت وسط لى أنحر الحب والغرام يزد  
طارف حبها ومنها تلبد إنما الحب طارق وتلبد  
إن أبادت تلك المايحة لى وغرامى من حبها لا يبد

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

هلموا لهواؤا وقد الشوق فى صدرى ومالى عن اظغان مية من صبر  
ونجوا بكاء بالدماء دموعكم والا بكاء ما تألمت من ذكر

ونكسب عزا لا يبد وروعة وصاحبها يعلو ذوى الرقى والفتق  
فما أبصرت عيني ولا سمعت أذنى كتابا لها يحوى سوى فاتق الرقى  
فلا يغفلون من درسه الدهر ساعة وفى صمته حور المتأسى على الوفق  
أحاديثها لا لا يمل سماعها هى السحر بالسحر يجعل فى النطق  
أحاديث تجلو القلب بعد صدائه وطورا بأسرار تنور للحبى  
وطورا بأخبار بطرب ذكرها وطورا بشهد الشعر واللغة الفصحى  
ولا غرو ان فاق كل مصنف وطورا بمن النحو والشرع والحق  
مصنف من قد فاق من خط فى رق

(٣٣١)

يخفف ما بالصدر من شرر الجمر  
خلعت أسى ثوب التجلد والصبر  
جملتسكا وقفا على ربيعها يجرى  
بكائي والتذكار والشوق والخسر  
سوى شوقه وأها مان هو لا بدري  
ولا العذب والتعذيب في المد والقصر  
فصادفني البحر الطويل من الشعر  
وفي كسره حسن على حبا يفرى  
بذيت إذا منه الروى على الكسر  
ومن هو فوق الأرض سير البدر  
من الفرع أو ابل التذكر من عمر  
وفي الهدب أبدى للمثقة السمر  
وبختره بالمليس في الحلل الخضر  
ومبدى الثألى البيض في شدة الثغر  
عن المسك عن دارين عن دارة العطر  
تأجج نار الشوق والحب للنشر  
أم الشهد أم أشهى من الشهد والخمر  
وماهى إلا السحر أو شبه السحر  
لما ذقت في الأهرام رحى الهوى العذرى  
لما هز عطاى سجع نائحة التمرى  
لما هيجت شوق صبا مطلع الفجر  
لما شمت رقيا لاح في هيدب العطر  
واسل يجرى بالدماء على النحر  
على العين فرض بالتنظم والنثر  
وضدت رجاءت بالوصال وبالبحر

لعل بكائي أو تهاكم إذا  
لست ثياب الشوق والحب بعدما  
فأوقفنا عيناى دمعاً قلقت بل  
وما ربيعاً إلا ربيع لأربع  
فهل يدر مشتاق تكشفه الهوى  
ولم أدر بين العدل والعدل ميملاً  
أودت بها التعذيب في العدم مفرماً  
ومهما بدا لي فعل كسر لطرفها  
ولم تق فعل الكسر نون الحجاب  
فسيحان مبد في النار أياها  
ومبد قرونا كالأقرون طوالها  
وأثبت في الحدين وردا مئندما  
وأثبت فوق الدعص لخصن يانعا  
وأعطى لقلب الريم والمرط غصة  
حديثك يروى مرسلأ لدامعى  
عن الزند مرفوعاً عن القاب ماعدا  
أنفرك هذا أم هو الخمر صفيت  
أما والهوى لولا العيون التي رنت  
ولولا هواها والصبابة والجوى  
ولولا كلام في رخاء وغنة  
ولولا اعتزاز الردف بل لين غصنها  
ولولا لآلى الثغر بين شفاهها  
نحرت اضيف الطيف جفنى عن الكرى  
منام جفونى مستحيل ومدمعى  
لشوقى وما أحببت أعطت وما طلمت

وخاض نحورا لا تخاض بحيلة  
ليصدر صادرا ويورد واردا  
فياربنا بالشيخ ماء عيوننا  
عبيدك شرب الاولياء وقعه  
عليهم صلاة الله مانال سائل  
(وقال أيضا محمد بن عبد الله بن تكرر يمدحه جراه الله بخير وفد  
أجاد ما شاء الله)

إلى كم الليل بالصبا أنت عاشق أما ترعوى أم حبا لا يفارق

حياى التصق جفى أرق دمعى انطاق  
 ألم بك ماء العين يخاف ما السما  
 فيا طالبا خوضا بسبعة أبحر  
 وخفض لجة من بحر واحد ما تل  
 وقه ما تحويه منها ثلاثة  
 فيا للذى تحوى القراطيس عندما  
 فوا عجا في كفه عند حربه  
 وأعجب من ذا أنها بأكفه  
 لقد نسخت فضلا سجاياه ذكر من  
 كما نسخت لمبتدا كان والذى  
 وقد عجزوا عن مثله بأخيرهم  
 فأفنى وأغنى للعصاة وللورى  
 أوالفضل والتمكين والجود والندى  
 وفى سخرى بالعبود وهاله  
 إذا خرجت من جيبه اليد للندى  
 فلو سيج تهطل السماء بجوده  
 نداء بساط فوق سبعة أبحر  
 فضائله نور على عاتق العلى  
 فان قلت فى الناس العلى متفسر  
 وما كل ماء أعذب ماء زهر  
 وما كل ضرب صربة هاشمية  
 وما كل برق شيم برق يمانيا  
 وأين حداد السيف من حدة العصا  
 وأين جبال الارض من وزن حمله  
 إذا من يوم الحرب ثعلب ربحه

قلبى احترق جسمى ذق ألم الصدر  
 بو كفاء فى إتهتان دائمة القطر  
 ستكفيك حبيج من أنامله العشر  
 بلجته مارمت من خالص الدر  
 وتلقه فى بطن القراطيس من سطر  
 تفجر من أنواره فتواه للبقرى  
 نحىض ذكور الهند كاقضب العمر  
 تؤجج نارا وهى فى لجج البحر  
 رقى المجد فى صدر الانام إلى الفخر  
 كما كان من الافعال فى حكمها يجرى  
 فن ذاك رد الآخر العجز للصدر  
 ذوى الظلم والعصيان والحج والنقر  
 أخو المجد والاحسان والعفو والبر  
 مثيل مزبل للمعالى وللضر  
 فيا ويح أم الكوم والورق الصفر  
 لما سح الا بالجيداد وبالتبر  
 ودعوته سيف على هامة النصر  
 وسرج معاليه على راية الفخر  
 فليس الليالى كلها ليله القدر  
 وما كل نجم لاح كالسكوكب الدرى  
 وما كل نفل مثل نافلة الوتر  
 وما كل طير عنده قوة النسر  
 وأين ارتفاع الشمس هيات من شهر  
 ومن قدره أين الكرام ذوو القدر  
 فويل لاهل الريب والشك والسكر

أدأبك دهرا ما صرفت من الهوى  
 أما ترعوى عن ذكر ليلى وكلدا  
 بل نظرت عيناك للكتب مرة  
 كتاب نفيس لا يمل عناقه  
 وما ذاق أحلى من بحياه مطعمما  
 كتاب جليل فائق الرائق كاسمه  
 وقد راق الفائق الموسع خرقه  
 وغاص على علم الحقائق غوصه

أتتك به من نحو ليل طوارق  
 تذكرت ليل ماء بيمينيك دافق  
 وأسلاك عن ليلاك ويحك شائق  
 وينسيك فيما كنت دهرا تعاق  
 رأسهى على القلب الملووح ذائق  
 لقد أشرقت منه علينا الشوارق  
 علينا وكل الرائق إذ ذاك فائق  
 ترامت لأعمى القلب منها الحقائق

(٣٣٣)

تخاف أعادى الله سطوة عزم  
يظهر للسكين لطفاً كاله  
له رافة لو موزج الصبر باسمها  
وسنظلو أن النخل يسقى بمائه  
يلين ويقسو رافة وصلابة  
حليف العلى صحر الندى ملجأ الورى  
فى جاء والأيام عبس وجوها  
\* فياسألى عنه فلا تسألنى  
إذا جال ذكر الأكرمين فذكره  
ألا فاطب نفساً وفضلك شاهد  
أحصى الحصى أم يتزح البحر نازح  
أما والذى أعطيت من من العلى  
لما نظرت عين نظيرك فى العلى  
حصرت الثنا عما سواك وإنما  
يؤم بلاد السهل ان سرت نحوه  
هبيت فى التقديم فى الفضل والعلی  
ولا زلت تكسوا صومه بقيامه  
ولا برحت أيامك الغر مكرما  
رياض لياها تساعف بالمى  
أعاديك نون الجمع فى الخلق ان تضاف  
ودمت مهابة فى السعادة والهناء  
أيا ملجأ حصنى مرادى وبغيتى  
فواحمرق واحسرقى من حرائمى  
إذا لم تكن لى واقياً وأغثنى

ومن عقره الآبال دائمة الذعر  
يلين فواد اللص لو كان من صخر  
لأصبح نخلا ثمره رطب القمر  
لامسى قتادا ثمره حنظل الصبر  
يمر ويحلو بالمنافع والضرر  
براحته قد أينعت دوحة الدهر  
فأينسج فى أغصانها ثمر البهر  
فضائله تنبيك عن معجم السر  
بمنزلة الأولى من الذكر فى الذكر  
بأن ليس تحصى الدلالة فى الشعر  
أحصى من الأمطار قطر على قطر  
نعم والديالى العشر والشفع والوتر  
ولاسمعت أذن ولا جال فى فكر  
حصرت الثنا فضلاً كما هى للحصر  
وأن سرت نحو العرسار إلى الوعر  
وبعد صيام الشهر هبت بالفطر  
ريأتك بالافبال ياراية الفخر  
فلأند يجد يبتسم عن الدهر  
وتضحك بالورد المفتق والوهر  
والافهم الرصل والواو من عمرو  
وعشت معانى فى السعيد من العمر  
أنتك كن لى واقياً ظلمة القبر  
ووالهنى يوم القيامة والحشر  
وأقننى عما أخاف من الضر

وقد كان فى علم الاحاديث هائف  
وأبدى عريضا من بيان ومنطق  
عليك به فاعكف عليه ملازما  
واياك خلى لا تقل متأخرا  
عليه صلاة الله ماهمت الصبا  
وفى النحر والآداب والفقه فائق  
تخلى به الاسماع منا المناطق  
فانك بالسباق لاشك لاحق  
فان رسول الله بالختم سابق  
نعم وسلام الله ما اخضر وارق

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( وصل الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم )

صلاة على المختار ما دمت مولدا  
وما قال مشتاق على الصب والثرى  
بجمع شتات الجود والأنجم الإبر  
هلدا هللوا أوقد الشوق في الصدر

( انتهى )

( وله أيضا زاده الله فيضا )

أنت منطوق إن نطق بقول بل ومفهوم لو سكك يقال  
هل رأيتم بأفهوم منطوق شيء هو مفهومه هل كل حال  
( وله أيضا أطال الله حياته )

ليت الزمان على ثلاثة موقف حيث انتهت هذى لذي ينقل  
روح التذكر لا له من شائب إلا بما بالاب منا يفعل  
أو عادة غصنية دعسية صبيحة والليل منها أيل  
أو أهل ودان قصدت بمقول بعدا فلا للقول من يستشكل  
هذا بين وذا يهرد منشدا شعرا وهذا منصت يتململ

( وله أيضا زاده الله فيضا )

غزاة محرواني مغرم بهما غراما تواري كأننا وهو بائن  
لقد قدر الله العظيم غرامها على دواما والمقدر كائن

( وله أيضا في بحر الطويل )

إذا منمت وصل الحبيب وشاتا وطول الجفا مع أنه من صفاته  
فلم يمتوا تصدير ذهني شخصه ولهو وتأنيس بصورة ذاته

( وله أيضا في المديد )

كل شيء ماعدا الحب سهل لبته لم يخلق الله شكلة  
أو إذا قدره الله لم تملك به طائع الملك جملة  
أو إذا ملكه الله ميا لا أراي حبا طائما له

( وله أيضا أطال الله حياته )

ماذا أقول وخير القول أصدق في حبي ضنى العشاق من غدم

هدأ لمن لم تزل قدرته تبدى العجائب . المتفضل بأجل النعم وأكل المواهب . الفائق من رتق الوجود . ما لم  
يكن يحسبه الإنسان من الموجود فشكره سبحانه على نعم بعجز الضمير عن أداء شكرها . ونرغب إليه في الزيادة  
من خيرها . ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا  
أحد . ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المرسل بأفضل كتاب . وأصبح خطاب . خير من أرشد وعلم . وأفضل من  
لصواب الصواب هدى ويمم . الذي به ظهرت من بحر الحقائق ذخائره . القائل أمي كالطير لا يدري أوله خير  
أم آخره صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه . الفائزين بالقرب من شريف جنابه .

( أما بعد ) فلما عثر العبد الفقير . الخطيء الخفير . المنادي من عظيم ذنبه يارحمة الله أغني . أحمد بن المأمون  
الحسن بن العلوي البافغي . على عجيب هذا المؤلف . عثور شائق ذي لطف وكانت المناظر متسوفة لآفتاف أنواره  
والمسامح متلطفة على تشخيصها بمعجز أخباره . صار عفتي أشط به من ظبي مصر . وأسلط عليه من ذئب متمتر .

(٣٣٥)

أقول انى بهم شغلت انى بهم شغلت شوقا بلاقول شغلت بهم  
أولا أقول تركت غيرهم فلقد تركته قبل ذا شوقا لغادتهم  
(وله أيضا زاده الله فيضا)

مقارب وبالمقارب جبل غرام أميمة جا مولدا بالأذى  
وفى المقارب هل جاءكم أيا قومنا الخبل من قبل ذا  
(وله أيضا زاده الله فيضا)

وافر فذا نمر له أثر وظلم وعدب والملاحه والمهام  
وذلك هو النصاب ولا يركى لان به المدام وذا حرام  
(وله أيضا أطال الله حياته)

كامل انى رأيت بدر رستم أشرفت وعصرون بان خاليات رقيب  
بجذبين بل يفتان بل يحين بل من السيوف وآلة التعذيب  
يلنا أنا فى حسنين مفكر ولاين تغزى ونسبي  
حتى بدت مى فقلت بديمة قطعت جبهة قول كل خطيب  
(وله أيضا زاده الله فيضا)

رملى فأنا أحسد كله صرفوا النحو أباهما  
قبل مى صرفتى نحوها عما سواها  
معرفة ليست مضافا بل مضافا لمرأها  
(وله أيضا زاده الله فيضا)

مدح تنانى مى لوعات ولقيها لقيها  
فويحى ثم ويحى من تائها ولقيها  
(وله أيضا زاده الله فيضا)

زهر حال غرام مية سعى وذلك اشهر  
حالة شرط أن يقم زيد يقم حتما همر  
(وله أيضا زاده الله فيضا)

سريع ميم تكلمت ومين لنا تبسمت عن برد بارد

أحرص فى الاكباب عليه من حرباء . علما منى بأنه بحر لا تنزحه الدلاء . ثم حاول خاطرى النطاول فى مدحه  
فاستنكف . ورام المجارة فى ميدان وصفه فوقف . إفراراً بالعجز وانصافا . واستتاراً بما لا أرى له انصافا .  
غير أن حب الانحياش إلى أهل الله أوجب اقتحام تلك العقبة عسى بحبيهم تفك من أوحال الذنوب هذه الرقبة .  
وغير عجيب أن عجزت عن المدح . وارتقاء ذلك الصرح . إذ مؤلفه أبقى الله بركته طار صيته واشتهر . وأثار  
نوره الكون ونهر . بما وهب من على الباطن والظاهر . ومنح من أسرار السمائر والظواهر . فهو العالم العلامة  
العامل العابد الخاشع الكامل . الولي الأشهر . والكبريت الأحمر . مربى المريدين . ومرقى الراسخين . صاحب  
الحقائق الالهية . والمواهب الرحمانية :

وما أرانى بمستوف مناقبهم ولونظمت لهم زهر النجوم حلا  
السيد الاممى . والبركة العظمى . ذى القسب الباهر والاصل الطاهر من اشتاقت لرويته المناظر قبل أن تراه

يا عجباً والوارث تلسعنا والعين ترمى سهمها صاعدي  
والعجب العجيب تكوّن ذا مجتمع في شادن ماهد  
(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

خفيف ومليح مليح شكل ولكن حاز كل الجمال منه اليه  
وابتلاى بحبه الله شوقاً هكذا الحق لا غار هليه  
(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

طويل فلا علم لي في دهر يا بمسكدر على القلب تمكدير اكشخص بلا جنس  
أجمع بين الماء والدار أوترى سمينة مياه تدير على يديس  
(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

أهل الحب هل لكم دواء به أسلو ونجب الحب تحد  
فهما أنس منزل آل مي تذكري منازل آل دعد  
ومهما أنس منزل آل دعد تذكري منازل أم سعد  
فأين سلامتي من في وماتي ومن هاتيك في قرب وبعد  
نعم اني ميادين الهوى لي بها تأنيس مشغوف بهند  
(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

يا الله يا الله يا مغيث يا صمد يا من تنزه عن أب وعن ولد  
يا مذهب الغم كاشف الكرب أيا مولاي جيشي ملاذي ملجئي عضد  
مهما احتياجي للحوجاء تعلمه بلا اشارة أفواه ولا بيد  
فلا يحال نحو جني إلى أحد بل كن ولي وكييل ناصر مددي  
ما أخرج اليوم أمثالي لمثلك يا من لا مثيل له حاشاه في بلد  
(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

يا بر يا بر يا وافي المخاوف يا كاف الكفني كل مكروه وكل أذى  
حالي تراء وسقى أنت تعلمه كيف احتياجي لأن أقول ما أنا ذا  
(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

إذا كان أمري في يدك صلاحه فأصلحه أكرمي ففرحه حيث حل

عيانا . والاذن تعشق قبل العين أحيانا . سيدى محمد مصطفى الملقب بماء العينين الشنيجي على الادريسي أدام الله  
وجوده . ورفى في الحصرة الالهية شهوده . ابن السيد الامام القطب الهمام . ذو الكرامات التي سارت  
بأحاديثها الركبان وتخلد شرفها في الافطار والازمان .

فعليه لا يحتاج فيها لشاهد وتقريري المعلوم ضرب بن الجهل  
حصن الاكابر والافاضل . أبو عبد الله سيدى محمد فاضل . سقاء الله من فيض رحماته . وأعاد على وعلى  
المسلمين من وافر بركاته . فكم لسيدى محمد مصطفى المذكور من مآثر عجز عن عدّها لسان القلم . وكفى سمعنا له  
من تأليف عالية المقدار عند من أذن وسلم . تستنشق ريح أخبارها الارواح . وتستشرفه للوقوف عليها  
كل الاشباح . ولا زال متصبداً رعاه الله لابرار الخمايا واحراز المزايا . وباهيك بهذا الشرح العديم المثال .  
والغروب الغريب المنوال . إذ لا أثر بعد عين . والمشاهدة تنفي المين . فقد تم بحمد الله نفعه لما نحو طبعه . وكان



(٣٣٧)

وان لم يكونا في يدك الالهنا  
(وله أيضا أطل الله حياته)

جعلتك دون النفس والاب والام  
وحى ودون الحال والاخ والعم  
فيارب يامولاي يامن تنزهت  
صفائك عن شبه وكيف وعن كم  
فكن لي وليا ناصراً مشفعاً ولا  
تسكني إلى نفسي وارحم من أم  
ومن كادني ربى فكده وعاد من  
يعاد وفرج كربة الهم والهم  
(اتمى)

الشعر خير نتائج الافكار  
إن قلت هل خلخلو الطعام أو  
لأسميا في المدح والتذكار  
مر فر شيب لهب النار  
شيب به ان كنت من أهل الهوى  
إن الهوى لم يوق الا شعاع  
أو قلت هل خافى الغرام وشوقه  
أو ظاهر البلوى فكلا حجار  
أو كالزناد حديدة ان رمتها  
وإذا قدحت فكلا لشهاب الوارى  
كالثلج بردا والزلال عذابه  
عذب ويرمى لفحه بشرار  
لا هو محتص بوقت لا ولا  
بمجزأ الادواء والاضرار  
من لم يمت فيه فليس بعاشق  
والعشق فينا شيمة الاحرار  
هل نافع آه أو الصعداء أو  
إهراقنا للمدمع المردار  
من أين ذلك لمن يرى النفسات لا  
أسجار والنغات للأطيار  
ويرى التذلل والتدلل والتملذ  
ل والتعمل ساعة الاسحار  
وتمايل الاغصان في كسبانها  
وتفلق البرق الشيت العذب من  
وليا ليا كست الصباح ذبحة  
وتأشد الأشعار من أربابها  
قسما ببيض البيض وهي فوانير  
المصمتات دمالجا وخلاخلا  
الساليات رماحن عقوانا  
وتورد الوجنات في الأقار  
نفير مريح بارد معطار  
وكسى الصباح ظلامها بنهار  
وتدندن النغات في المزمار  
وخددود ورد صوغها بنهار  
ولكل قلب مفصح وسوار  
لخذار من تلك الرماح حذار

فنكان حسنة في صحائف الايام وغرة في جبين الشهور والاعوام لجزى الله خيراً من كان على ذلك باعنا . وعن هذا الكثر باحثا وكان وضعه الرائق . بمطبعة فاس . العطرة الانفاس . التي هي من مآثر ليث الملوك . الهادى لنهج السلوك ، الباحث عن تمهيد أساس الخيرات . الباحث على معادن ما يتخذ المسرات . المغفور في رحمة الرحيم المنان . أبا عبد الرحمن . قدس الله روحه الكريمة . وأفاض عليه سجال نعمه العظيمة . فقد بقيت حسنة هذه في قطر المغرب على طول الدوام . متضاعفة مكرمانها على بحر الاعوام . فكم أحيا بهذه المطبعة العاصرة . من رسوم العلم كانت دائرة . وكما انتفع بها من الخلائق . وبرز بها في العالم من رقائق : في الحديث القدسي طوي لمن خلقتة للخير وأجريت الخير على يديه وفي الحديث النبوي الخلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله فمن حسناتها التي لا تجحد وبركانها التي لا تنفد . أن طبع بها هذا الشرح الجليل العديم النظير والمثيل . تحت ظل سيدنا أمير المؤمنين سلطان الملوك وملك السلاطين الحريص على احياء رسوم الدين ودائرهما . القائم بشريعة أسلافه في ( ٢٢ - نعت البدايات )

لحديث كل الغانيات وما جرى  
هو الصحيح سوى العيون أو الخوصو  
لما رأى شعبان والزوار من  
قالوا به عين فقلت نعم وبى  
قالوا به سحر فقلت نعم ولا  
قالوا نشوان فقلت لهم أجل  
أو ما جعلت العطف على بذل الخفا  
أمرضتى وأنا الذى لا بد من  
وأبيت عن هذين هل أفنى هذا  
حولت فكرى فى العجائب لم أجد  
ليل على صبيح على ريم على  
فى صبحه سينات در ختمها  
وبغضنه ~~سوى العيون~~ عليهمما  
عجبا ونون فوق الحاظ المها  
بل انما العجب العجائب تشوقا  
ألف ولا للوصل بل قطعية  
لا تعجبوا مما ذكرت فهذه  
نور يده السحب تسكب عسجدا  
يوم الندى بحر خضم زاهر  
طود الوغى جم الجدا فلك العلى  
وهو ابن عباس لدى القرآن لا  
وهو الخليل لدى العروض وسيبو  
أو مالكي الفقه بل هو جامع  
بل كل فن منه عن غيره  
أما الحقيقة فهو طلسم سرها

من فتكن بأسم الأوتار  
ر فانه لمضغف الاخبار  
انى أنا رجب مدى الاطوار  
نغر حته البيض وهى عوار  
كن من عيون السمير البثار  
من سكر نحر رضا بهم المعطار  
توكيده بنموت وصل الدار  
صلة وعالدها عن الزوار  
نحو النحاة ومن لهم من قار  
كعجبية فى سائر الاقطار  
غصن على حقف من الاوعار  
ميم على مسك ذكى وارى  
حيات فرع ضل فيها السارى  
ذا بالقفار وهذه يبحار  
ألف لذا جمعت بأيدى البارى  
قطعت مكان توصل ومزارى  
أعجوبة كتفتق الازهار  
جمعت لكل فضيلة ونهار  
اذنى الوغى ليث العرين الضارى  
رحب الفضاحامى حى الجار  
كن فى الحديث بخارى الاخبار  
يه لدى النحاة فكيف بالانبارى  
كل المذاهب قبل تحق لزار  
لكن تمريل سنة المختار  
لكنه كنز من الامرار

عام الغبراء وغابرها الصارف عنان غنايته لنشر أعلام المجد وبها . الباذل جهده النافذ فى تجديد رشا السامى بعلا  
مجد به سما السباك . المنتظم عزمه فى انسباك رعيته أى انسباك . الناهج فى الرفق بهم أمثل سنن : أبو على سيدنا  
ومولانا الحسن خلد الله ملكه . وثبت فى برج السيادة فلكه : وأكده سطوته فى قلوب الكافرين وأمد سوابغ  
نعمه على المؤمنين بمباشرة معلم دار الطباغة جل الله بكل خير طباعه الماهر الانمق الابر الحاج الطيب الازرق  
وقد قلت مؤرخا تمام طبعه وانجاز وضعه :

أذى نحائل زهر نشرها عبثا  
أم ذى محبة الاعطاف قد برز  
أم ذى بشائر قد عمت مواهبها  
بختم طبعه قد تم المنى ففدا

أم ذى شمائل خود لظهار شفا  
تتميل قلب شجى بالهوى قلعا  
بطبع فاتق رتق شره دفعا  
بالين يروى حديثا بالاعلا هلقا

فمبيرة وعجاجة يقضى الظلا  
وتورع وتبرع وتولع  
مرآة أهل الله ضوء شعاعهم  
ذو نعمة ذو نعمة ذو رافة  
ان قيل إن النهر يوجد فيه ما  
أو كان من جهة العظامة والندى  
وهو الربيع الفضل من يحيا به  
للفضل أفعال وهو مفتاح ال  
يرتاح للعاني إذا ما جاءه  
هو خير الاعلام والاحبار بل  
أفراد كل فضيلة هو فردهم  
يوصى بحفظ الجار وهو كفيله  
ييمينه في الجود ألف حاتم  
وبذهنه إياس ألف مرة  
ما ظنكم بمن اصطفاه الله من  
فكفاه تفضيلا جميع أموره  
أدنى مراتبه العلو عن الورى  
يا فائسا (ماء العيون) بغيره  
فست السهى بالشمس والنيران  
وكذلك أنت أباحسود فقصر أو  
أوضائر نبح الكلاب الشمس أو  
وكذلك يامن رمت تحصى  
أجل وفصل واستعن واشرح وزد  
لم تبلغ المعشار من أمداحه  
تنسابق الاهداح نحو جنبابه

م وعبرة خال من الاغيار  
وتخضع وتضرع للبارى  
روح الزمان مشارق الانوار  
ذو رتبة في هبة ووقار  
لا في البحار فأعظم الانهار  
فهو البحار فكيف بالأمطار  
ميت القلوب وميت الاوزار  
لإفقال معطى الفضل بالاكثار  
مثل ارتياح فرزدق لنوار  
علم على الاعلام والاحبار  
لكنه هو خير الاخير  
وأنه أوصانا بحفظ الجار  
وكذلك ألفا جعفر بيسار  
والشافعى في جودة الافكار  
أهل التقرب سادة الاعصار  
وجرت بيفيته يد الاقدار  
ولإدامة التدريس والاذكار  
من سائر الغياب والحضار  
بالمجاهد والظلمات بالانوار  
بالغ وخاضع صيغ الانكار  
يؤذى النجوم تحرك الاشجار  
خصال القطب في الاظفار والاضار  
وامدح وبالغ أنت بالمختار  
كلا ولا جزءا من الأعشار  
وقراح الشعراء بالاشعار

شرح بدا شارحا للصدر إذ به ما  
تود أذن المعالى انها سمعت  
فه ما به من علم ومن حكم  
ومن رقائق آداب تشوق لها  
وكم به من حديث قل ذا كره  
لا غروحيث بدامن فكر من كملت  
ماوى المعالى ومثوى الخير أجمعه  
ذاك الملقب ما العينين مصطفي

سحوت خزائن علم فهمها غلغا  
من طيه خبرا منتسقا  
ومن حقائق منها القلب قد وثقا  
الاسماع ثم بها الانذار قد لحقا  
ومن تفاسير آى نورها يرقا  
له صفات العلاحق علا الأفقا  
وعبدن العلم والعرفان منه رقا  
الاسم كلا العليين المرقد دهقا

هذا وليس بمقدح ماقلته  
لجلالة الصديق والخلفاء لم  
ولقد علمت بان فضلك ظاهر  
وكفائل إن السماء من فوقنا  
وعلمت أن مقالتي تحصيل ما  
لكن قول الحق ليس بضائر  
أو ضائر تكرارنا للذكر أو  
ياقطب ياخذنيد يا صمصام يا  
يا زينة الدنيا وبهجة أهلها  
يا عدنى يا عمدي يا زهتي  
لا زالت تاج على وبدر مهابة  
ورجوت من يدعى مجيباً أن  
يا وارث المختار دمت معافياً  
ما قال تذكرة غريم مژشد

في فضل جبر شامخ المقدر  
تنقص فضيلة الآل والانصار  
شمساً ولا يحتاج للاظهار  
والنار تحرق والضيا بنهار  
هو حاصل واردة التكرار  
تكراره عن كل ما أخبار  
ادماتنا الصلوات للغفار  
ببحر البحور وقرة الانصار  
يا خير أهل البدو والامصار  
يا نصرقي يا زينتي ومنار  
وطراز مكرمة وسيف وقار  
يصير عمركم من آخر الاعمار  
وصلاة مولانا على المختار  
الشعر خير نتائج الافكار

في ذا الكتاب دليل الصدق منى على  
فارشف رضاب الهنا من ثغرة إذ  
لسان حمدى تمام الحظ أرخه  
تصحیح ظنى به أعظم به نسقا  
تمت محاسنه طبعاً به انتسقا  
(مسك الهنا با تتجاز الطبع قد عبقا)

وهذا التاريخ يسمى عندهم بالمذيل وهو ان يكون جملة ناقصا في كل بحرف أو أكثر مع التنبية على ذلك وبيان  
هنا أن قولنا مسك الهنا إلى آخر الشطر العدد الخارج منه هو هذا ١٠٠٣ فاحتيج إلى إكمال عدد التاريخ بتسعة هي  
الطاء من لفظ الخطى وقد نهت عليها بقول تمام الخط وتمام الطاء وتمام منصوب على نزع الخافض وهو  
وان كان موقوفا على الساع لكن بالجنس لا بالشخص وقد سمع من كلام العرب كثير مما حذف منه حرف الجر  
وهو باه فانتصب المحرور والله أعلم .

نحمدك يا من جعلت رياض السنة النبوية نزمة لبصائر العارفين ، وأجلست خدامها على منابر الثور في مجالس  
الأنس بمحضرة صفوته المقرئين ، نسألك أن تديم وأفر صلواتك ، وكامل تسليمتك ، على سيدنا محمد خاتم  
النبيين ، ورسولك إلى الخلق أجمعين . من جعلت سلفته في قوله وفعله ، هي الطريق لمن شذ عنها لا يظفر من  
مرضاتك بأمر له ، وعلى آله سفينة النجاة الذين هم العروة الوثقى لمن يرجو شفاعته ورضاه ، وأصحابه الذين  
تهذب نفوسهم بمتابعتهم ، فصاروا أنجما يمتدى بهم في شريعته (أما بعد) فقد تم بحمد الله طبع هذا الكتاب  
الجليل الوضع والترتيبات ، المسمى بنعت البدايات ، وتوصيف النهايات للشيخ الإمام ، الفطرب الرباني  
والعارف الصمداني ، الجامع بين على الباطن والظاهر ، المقتني آثار جده سيد الأوائل والأواخر ، سيدى محمد  
مصطفى ماء العينين ، بلغه الله سؤاله في الدارين ، لله دره من كتاب لا يستطيع البيان وصف محاسنه ، ولا  
يستجريء البنان على حصر درر معادنه ، وقد حسن التلبع شغل ونشئه ، وزين مباني صنعه ، محلى الهوامش

والطرر ، ومزين الحواشى والغرر ، بالكتاب الجليل ، المسمى بفائق الرثق

على رائق الفتق ، للمؤلف المذكور ، ضاعف الله الأجر ، ومذبل بالأجوبة

وديون نجله الفقيه العلامة المشارك التحرير الفهامة الشيخ الصوفي

سيد أحمد الهية أدام الله وجودهما وتمع المسلمين ببركتهما

وبلفهما من الخيرات مأمولهما آمين

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

والتابعين لهم بإحسان

إلى يوم الدين

آمين















